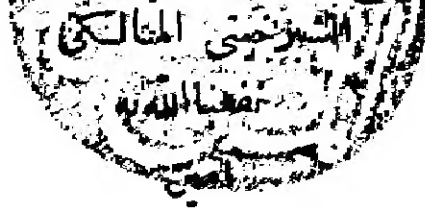


كتاب الفتوحات الوهية شرح الأربعين حديثاً النبوية

تأليف الإمام العلامة البحر الفهامة

الشيخ إبراهيم بن مرعي بن عيسى



وبهامشه كتاب المجازات السنية في الكلام على الأربعين النبوية  
للشيخ الامام العالم العلامة والبحر الفهامة سيدنا ومولانا الشيخ  
أحمد ابن الشيخ حجازي الفشتي نفعهما الله بالرحمة والرضوان آمين

• (الطبعة الاولى) •

(بالمطبعة الخيرية المنشأة بحوش عطى بجمالية مصر المعزوية)

سنة ١٣٠٤

(هجريه)

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

الحمد لله الذي وفقنا لاداء أفضل  
العبادات وأوقفنا على كيفية  
اكتساب أكمل السعادات • وأشهد  
أن لا اله الا الله وحده لا شريك له  
رب الارضين والسموات • وأشهد  
أن سيدنا محمدا عبده ورسوله  
المؤيد بأفضل الايات والمعجزات •  
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه  
بحسب تمام الاوقات والساعات  
(وبعد) فيقول العبد الفقير  
الى رحمة ربه المغنى أحد بن حجازي  
الفشنى غفر الله تعالى له ذنوبه  
وستر في الدارين عيوبه هذه  
مجالس سنينه في الكلام على  
الاربعةين النووية وضعتها  
اتكون تذكرة لنفسى  
وللقاصرين مثلى من أبناء جنسى  
ضاماً اليها من الفوائد الطريفة  
والمواعظ الشريفة والتسكت  
اللطيفة والنوادر والحكايات  
ما تقر به أعين أولى الرغبات  
خافوا لها بما يحتاج اليه قارئ  
الميعاد وتشافى اليه العيين  
ويشاق اليه الفؤاد من مجلس  
يتعلق بالخطام ليكون كفاية للواعظ  
في الرقائق والمواعظ وأرجو من  
الله تعالى ان يكون خالصاً لوجهه  
السكرم وسبباً للفوز بالتعظيم  
الابدى المقسم فانه على ما يشاء  
قدير وبالاجابة جدير آمين  
(المجلس الأول في الحديث

الاول) •

الحمد لله القائل على كل نفس بما  
كسبت الرقيب على كل جارحة  
بما اجتاحت المطلاع على ضمائر  
القلوب اذا هجست الحسب  
على الخواطر اذا اختلجت الذي

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

الحمد لله الذي وفق لحل الحديث من اصطفاء من الانام وهدى من ارتضاه لفهم ما فيه من  
الاحكام وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك العلام • وأشهد أن سيدنا محمدا  
عبده ورسوله الذى أوفى جوامع السكام وبدائع الحظكم العظام صلى الله عليه وعلى  
آله وصحبه الكرام صلاة متضاعفة مترادفة على ممر الشهور والاعوام وسلم تسليماً  
(وبعد) فيقول العبد الفقير الضعيف المتلجى الى مولا القوي اللطيف ابراهيم بن  
مرعى بن عطية الشبرخيتى الماسكى سر الله عيوبه وغفر ذنوبه وبلغه في الدارين مطلوبه  
ان أولى ما أنفقت فيه نفائس الاعمار وصرفت اليه جواهر الافكار واستعجمت فيه  
الامم والابصار حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاربعون التى ألّفها  
ولى الله العلامة محيى الدين أنور كرى بجى بن شرف الدين النواوى من جوامع كله صلى  
الله عليه وسلم المشتملة على أبلغ المعاني وأحكم المباني حتى وصف أكثرها بان عليه مدار  
الاسلام وابتناء الاحكام فلذا عني أن أكتب عليها شرحاً ممتلئاً بقول القائل  
أسير خلف ركاب النجب ذاعرج • مؤتملاً بحبر ما لا قب من عوج  
فان لحقت بهم من بعد ما سبقوا • فكلم رب السما فى الناس من فرج  
وان ظالم بقفرا الارض منقطعا • فاعلى عرج فى ذاك من حرج

جعل الله خالصاً لوجهه الكريم بحصول الفوز بجنات النعيم ونفع به في الحياة وبعد الممات  
انه قريب مجيب الدعوات • (وممبته) • الفتوحات الوهيبه بشرح الاربعين النووية ثم  
انه ينبغي أن ينسب على المصنف بالتعريف بذكر نسبه وبعض ما ثره على وجه لطيف لانه  
كان عالماً بين أقرانه فريداً في عصره وأوانه فنقول هو بجى بن شرف الدين بن مرى بضم  
الميم وكسر الراء كما وجد مضبوطاً بخطه ابن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام بكسر الحاء

لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات والارض تحركات أو سكنت المحاسب على (٣) النفسير والطير والقليل والكثير من

الافعال وان خفيت المتفضل  
بقبول طاعات العباد وان صغرت  
المتطول بالافعو عن معاصيهم  
وان كثرت رأتهم أن لا اله الا الله  
وحده لا شريك له لا اله الا تحيط به  
الجلهات ولا تكلفه الارضون  
والسموات وهو الى العبيد  
أقرب من حبل الوريد وهو على  
كل شئ شهيد وأشهد أن سيدنا  
محمد عبده ورسوله الذي رقت  
رتبه في سما سبوت وأسرعت  
الخوارق الى جنابه حين دعاها  
لاظهار معجزته ودعا الناس الى  
الله سبحانه وتعالى فاستجاب الخلائق  
لدعوته وتوافقت القلوب على  
صدق محبته والتذلل لخلق سماع  
حديثه وأخباره الواردة عنه  
في غيبته شوقا الى رؤيته صلى  
الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه  
صلاة وسلاما دائما بدوام ملته  
آمين (وبعد) فان أحسن الحديث  
كتاب الله وخير الهدى هدى محمد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وشرا الامور محدثاته وكل محدثة  
بدعه وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة  
في النار (قوله بسم الله الرحمن  
الرحيم عن أمير المؤمنين أبي خفيص  
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال  
سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول انما الاعمال بالنية  
وفي رواية بالنيات وانما لكل  
امرئ ما نوى فن كانت هجرته الى  
الله ورسوله فهجرته الى الله  
ورسوله ومن كانت هجرته الى  
دنيا صديها أو امرأة يزوجها  
وفي رواية ينكحها فهجرته الى  
ما عجز اليه رواء امام المحدثين  
أبو عبد الله محمد بن اسمعيل بن  
النيساوري في صحيحهما اللذين

المهمة وبالزاي المجهة الحزاي النواوي ثم الدمشقي والنواوي نسبة النوى والنسبة اليها  
بجذ في الالف على الاصل ويجوز كتبها بالالف على العادة وقد أقام الشيخ به مشق نحو  
من غانية وعشرين سنة واستدل ابن المبارك بقول من قال من أقام بلاد أربع سنين نسب  
اليها ولد في العشر الاوّل من المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة وقبل في العشر الاوسط  
منه سنة ثلاثين وستمائة وهذا هو المعتمد ونوى قرية من قرى دمشق ونشأ بها وقرأ بها  
القرآن ولله در الفائل حيث قال

لقيت خبرا يا نوى • ووقبت من ألم النوى

فلقد نشأ بل عالم • لله أخلص ما نوى

وعلا علاه وفضله • فضل الجبوب على النوى

فلما بلغ سبع سنين وكانت ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان نام جنب والده فانتبه  
نحو نصف الليل وأيقظه وقال يا أبت ما هذا النور الذي قد ملأ الدار فاستيقظ أهله جميعا  
فلم ير واسبا فعرى والده أنما ليلة القدر فلما بلغ عشرين سنين وكان بنوى الشيخ يس بن يوسف  
المراكشي من أولياء الله تعالى قرأ الصبيان يكرهونه على الله بهم وهو جرب منهم  
ويكي لا كراههم ويقرأ القرآن في تلك الحال قال فوقع في قلبي محبته وجعله أبوه في دكان  
يشغل بالبيع والشراء عن القرآن قال الشيخ يس فأنيت الذي يقرئ القرآن فوصيته به  
وقلت له هذا الصبي يرجى أن يكون أعلم أهل زمانه وأزهدهم ويتفهم الناس به فقال أمتجم  
أنت فقلت لا وانما أنطقني الله الذي أنطق كل شئ بذلك فذكر ذلك لوالده فحرص عليه الى  
ان ختم القرآن وقد ناهز الاحلام قال الشيخ فلما كان عمرى تسع عشرة سنة قدم بي والدي  
الى دمشق سنة تسع وأربعين بنى وستمائة فسكرت المدرسة الرواحية وبقيت نحو سنتين لم  
أضع جنبي الى الارض وكان قوفى جارية المدرسة لا غير قال بعضهم وكان يتصدق منها  
أيضا ومن قوة يقينه ملازمته طيبة عظيمة في بيته بالرواحية ويراها كل ليلة تخرج اليه  
ويقدم لها الباناء كاله حتى ان بعضهم رآه في غفلة وهو يطعمها اللباب فقال له يا سيدي  
ما هذه وخاف فقال له هذه خلق من خلق الله لا تضر ولا تنفع أسألك بالله ان تكتم ما رأيت  
ولا تحدث أحدا قال وحفظت التنبية في أربعة أشهر ونصف ببقية المذهب في باقي السنة  
قال فلما كانت سنة إحدى وخمسين حججت مع والدي وكانت الوقفة بالجمعة وكانت رحلتنا  
من أول رجب فأقمت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم نحو امان شهر ونصف قال والده ولما  
توجهنا للمرجيل من نوى أخذته الحمى الى يوم عرفة ولم يتأوه قط فلما عدنا الى نوى وزل الى  
دمشق صب عليه العلم صبا قال الشيخ ومرضت بالمدرسة الرواحية قبينا ما في بعض اللبالي  
في الصفة الشرفية منها والدي واحوى وجماعة من أقاربى نائمون الى جنبى اذن شطني الله  
تعالى وعافاني من ألمى فاستماقت نفسي الى الذكرفعات أسج فيهما ما كذلك بين السر  
والجهر اذا شيخ حسن الصورة جميل المنظر يتوضأ على حافة البركة وقت نصف الليل أو  
قريب منه فلما فرغ من وضوئه أتاني وقال لي يا ولدي لاندكر الله تشوش على والدك  
واخوانك ومن في هذه المدرسة فقلت له يا شيخ من أنت فقال أنا ناصح لشارد عنى فوقع في  
نفسى انه ابليس فقلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ورفعت صوتي بالتسبيح فأعوض عنى  
ومشى الى ناحية باب المدرسة فقبضته فوجدته مقفلا وقشها فلم أجدها أحد غير من كان  
فيها فقال والدي ما خبرك فأخبرته ففعلوا يتجربون وقد ناكنا نسج ونذكره قال ابن العطار  
وأخبرني الشيخ القدوة ولي الدين أبو الحسن قال مرضت فعادني الشيخ محي الدين فلما جلس

ابراهيم بن المعيرة بن برد بن الجعفي وأبو الحسن بن - لم ين الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري في صحيحهما اللذين

هما أصح الكتب المصنفة) اعلموا الخواني (٤) وفقني الله وإياكم طاعته ان اسم الله الرحمن الرحيم كلمة من تحقق بها فله حزيل

النوال ومن ذكرها ببلغ نهاية  
الآمل ومن لازمها خاتمة عليه  
خلع الاقبال أنس قلبه محل  
الاتصال وأقرب دوحه بشهود الجلال  
واستخلص سره بكشف الجلال  
فهو كلمة توسل بها فوح عليه  
السلام في الزمن القديم وعادت  
بركتها على الهدى فكسى نازجا  
من السميع العليم وقالت بلقيس  
يا أيها المسلا اني ألقى الى كتاب  
كريم انه من سليمان وانه بسم الله  
الرحمن الرحيم ولم يقرأها سليمان  
الا خضع له كل شئ وأمره الله عز  
وجل يوم أزلت عليه أن يسأدي  
في أسباط بني اسرائيل الأمان  
أحب منكم أن يحضر أمان الله  
فاحضر الى سليمان في محراب  
داود فانه يريد أن يقوم خطيبا فم  
يقب محبوس في العباد ولا سائح  
حتى هروا اليه حتى اجتمعت عليه  
الاجبار والعباد والزهاد والاسباب  
كلهم عنده فقام فوق منبر ابراهيم  
الخليل صلى الله عليه وسلم ثم تلا  
عليه أمانة الأمان بسم الله  
الرحمن الرحيم (قال النسفي) رحمه  
الله في تفسيره قيل ان الكتب  
المنزلة من السماء الى الارض  
مائة وأربعة وخمسة عشر  
وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف  
موسى قبل التوراة عشرة  
والتوراة والانجيل والزبور  
والفرقان ومعاني كل الكتب  
مجموعة في القرآن ومعاني القرآن  
مجموعة في الفاتحة ومعاني  
الفاتحة مجموعة في البسملة ومعاني  
البسملة مجموعة في البسملة ومعاني  
في كان ما كان وفي يكون ما يكون  
في ادبهم ومعاني الباقي نقطة أي في ذلك إشارة الى الوحدة وهي عدم التعدد فهو الواحد

عندي جعل يسكنكم في الصبر فلما تسكنكم جعل الائم يذهب قليلا قليلا حتى زال فعرفت أنه  
بركته وكان شديد الورع والزهد صار على خشونة العيش حتى ان رجلا من أصحابنا قشر  
خبازة لطعمه اياها فامتنع من أكلها وقال أخشى أن ترطب جسمي وتجب النوم وكان  
لا يدخل الحمام وقطع ثوبه ففلا به بض الطلبة وكان فيه قل فنهاه وقال دعه وكان تاركا لجسيع  
ملاذ الدنيا ولم ينزق ولا يأكل في اليوم والليلة الا أكلة واحدة بعد العشاء مما يؤتى به من  
عند أبويه ولا يشرب الا شر بواحدة عند السجر ولا يشرب المبرد أي الملقى فيه النعج وكان  
لا يجمع بين آدمين ولا يأكل اللحم الا عند ما يتوجه الى نوى وكان يلبس ثوب قطن وعمامة  
سجانية ولم يتناول فوا كده شق شقة فيها قال ابن العطار فسأله عن ذلك فقال دمه شق  
كثيرة الاوقاف وأملاك من هو تحت الحجر والتصرف وهي لا تجوز الا على وجه القبطه  
والناس لا يفهمونها وقال الشيخ نفي الدين السبكي ما اجتمع بعد التتابعين المجموع الذي اجتمع  
في النووي ووجد في مجموع بخط الشيخ تميم الدين النووي ان بواب الرواحية حكى وقال  
ذهب الشيخ في الليل فبعته فانفتح الباب بغير مفتاح فخرج ومشيت معه خطوات فاذا نحن  
بمكة فأكرم الشيخ وطاف وسبحى ثم طاف وسعى ثم طاف الى أثناء الليل ورجع فثبت خلفه فاذا  
نحن بالرواحية قال الذهبي وتولى مشيخة دار الحديث الانسرفية بعد موت أبي شامة سنة  
خمس وستين وفي البلد من هو أسن منه وأعلى سندا فلم يأخذ من معلومها شيئا الى ان مات  
ولما مرض مرض الموت اشتبهى التفاح فحى به فلم يأكله فلما مات رآه بعض أهله فقال  
ما فعل الله بك فقال أكرم زنى وتقبل عملى وأول اقرانى جامنى التفاح وتوفى يوم الاربعاء  
رابع عشر رجب سنة ست وسبعين وسمي ببلده طيب الله مضجعه روى انه أنشد  
أبياتا عند الوفاة منها اذان البقاع وزيد ما بعدهما

تباشر قاي في قدوى عليهم • وبالسبر روحى يوم تسرى اليهم  
وفي رحلتى يصفو ومقامى وحيدا • مقام به حظ الرجال لديهم  
ولا زادلى الا يقينى بانهم • لهم كرم يغنى الوفود عليهم

واشتهر أن الخضر عليه السلام كان يجتمع به قال بعض الاخبار انه رأى فيما يرى النائم  
رؤيا كثيرة قال وسعت نوبة تضرب فجمعت من ذلك فقالت ما هذا فقيل الى الليلة فطلب بحبي  
النووي فاستيقظت من منامى ولم أكن أعرف الشيخ ولا سمعت به قبل ذلك واتفق اني  
دخلت المدينة بعنى في حاجة فذكرت ذلك لشخص فقال الشيخ في دار الحديث في الانسرفية  
وهو الآن جالس فيها للبيعة اذ استدلت عليها ودخلتها فوجدته جالسا فيها وحوله جماعة  
فوقع اصرة على قمص قائما الى جهتي وترك الجماعة وشى الى طرف ابوابها ولم يتركنى أكله  
وقال اكنتم ما معك ولا تحدث به أحد انتم رجعت الى موضعه ولم أكن رأيت قبلها ولم اجتمع به  
بعدها وحكى اليافعى في آخر الحكاية الثانية والثلاثين من روض الياحين فيما بينه ان  
الشيخ خطف سارق عمامته وهرب فبعه الشيخ بعد دخله ويقول ملكتن اياها قل قبلت  
والسارق ما عنده خبر من ذلك وقد افتقر رحمه الله كبره بقوله • (بسم الله الرحمن الرحيم) •  
اقتداء بالكتاب العزيز وعمل بقوله صلى الله عليه وسلم كل امرئ ذى بال أى شأن يهتم به نسرعا  
لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر وفي رواية أقطع وفي رواية أجزم بالجزم والذال  
المجبة وفي بعض الرايات بحمد الله وهو من التشبيه البليغ في العيب المنفرد ومعنى الجسيع  
انه ناقص قليل البركة أو قاطعها وان تم وكل حسا فلا يرد ما قبل ان ترى كثيرا من الامور  
التي يسد أفيها بسم الله لم تتم ونرى أمورا بالعكس وخرج بنى الببال المحرم والمكروه وفي



الذي لا نظير له وعدد حروف البسملة الرسمية تسعة عشر حرفا وعدد خزنة النار (هـ) تسعة عشر خزانة قال الله تعالى عليها تسعة

عشر (قال) ابن مسعود بن  
أراد أن يحميه الله تعالى من  
الزبانية فليقلها يجعل الله بكل  
حرف جنة أي وقاية من كل واحد  
منهم فيها قوتهم وبهم استظلوا  
(وقال) أبو بكر الوراني رحمه الله  
تعالى بسم الله الرحمن الرحيم روضة  
من رياض الجنة لكل حرف منها  
تفسير على حديثه (وروي)  
الطبراني أنه لا يدخل أحد الجنة  
إلا بجوار بسم الله الرحمن الرحيم  
هذا كتاب من الله تعالى أنفلان بن  
فلان أدخلوه جنة غالبه قطوفها  
دانية (وروي) أنه إذا دخل  
أهل الجنة الجنة يقولون بسم  
الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي  
صدقنا وعده وأورثنا الأرض  
نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم  
أحرار عاملين وإذا دخل أهل النار  
النار يقولون بسم الله الرحمن  
الرحيم وما ظلمنا ربنا ولو سكن ظلماتنا  
أنفسنا (وفي الأخبار) عن النبي  
المختار أنه صلى الله عليه وسلم قال  
ليلة أسرى بي إلى السماء عرض  
علي جميع الجنان فرأيت فيها  
أربعة أنهار من ماء غير آسن  
ونهر من لبن يتغير طعمه ونهر  
من خمر لا يسكر ومن نهر من  
عسل صفي كما قال الله تعالى في  
القرآن فيها أنهار من ماء لا يفسد  
فقلت لجبريل من أين نجي، وإلى  
أين تذهب قال تذهب إلى حوض  
الكوتر ولا أدري من أين نجي  
فاسأل من الله أن يرسل ذلك فدعا  
ربه فجاء ملك فسلم عليه ثم قال  
يا محمد غمض عينيك قال فغمضت  
عيني ثم قال افتح عينيك ففتحت

وصف الأمر بذي البال فاندنان الأولى رعاية اسم الله حيث يتسأله في الأمور التي لها بال  
وشأن وخطر والثانية التيسير على الناس في عدم طلبها في محقرات الأمور وأورد أن البسملة  
أمر ذر بال فحتاج إلى سبق مثلها وبتسلسل وأجيب بأن المراد الأمر الذي يقصد لذاته  
بحيث لا يكون وسيلة لغيره وأورد عليه طلبها في الوضوء مع أنه غير مقصود لذاته دون الصلاة  
مع كونها مقصودة لذاتها والأولى أن يقال إنما كما تحمد سل البركة لغيرها تحصل مثل ذلك  
لنفسها أيضا كالشاة من أربعين رزقي نفسها وغيرها والباء بالاستعانة متعلقة بمضمون محتمل  
أن يكون اسماء أو أن يكون فعلا عاما أو خاصا مقدما ومؤثرا والأولى أن يكون فعلا وأن  
يكون خاصا وأن يكون مؤثرا أما أولوية الفعلية فلأن العمل للأفعال بالاصالة وأما أولوية  
كونه خاصا فلأن التالي لها في كل محتمل يبين العامل المحذوف ولذا يظهر كل فاعل ما تمجمل  
التسمية مبدأه قال الشيخ سعد الدين لأخيه ان العامل المضمهر هو الفعل التعوي والتسمية  
انما جاءت مبدأ للفعل الحسي في الكلام حذف مضاف أي لفظ ما جاءت التسمية مبدأه  
أه أي فيضمهر المسافر أسافروا لا تكل أكل وأما أولوية التأخير فلأن المقصود الأهم البداية  
باسم الله تعالى ردا على الكفار في ابتدائهم بأسماء آلهتهم ولأنه أدل على الاختصاص وأورد  
على أن التقديم للاختصاص قوله تعالى اقرأ باسم ربك فإنه لو كان التقديم مفيدا لذلك لوجب  
أن يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك لأن كلام الله تعالى أحق برعاية ما يجب رعايته وأجيب بأن  
الأهم فيه القراءة لأنها أول ما نزل إلى عالم يعلم فكان الأمر بالقراءة أهم باعتبار هذا  
العارض وإن كان ذكر الله أهم في نفسه وبأن باسم ربك متعلق بالقراءة الثانية ومعنى اقرأ الأول  
أوجد القراءة من غير اعتبار تعديته إلى مقروء كفي فلان يعطى والجواب الأول للزمحشرى  
والثاني للسكاكي قال ابن عادل وفي الثاني نظير لأن الظاهر على هذا الجواب أن يكون  
اقرأ الثاني توكيد للأول فيكون قد فصل بعمل المؤكد بينه وبين ما أكد معه الفصل  
بكلام طويل أه وأجيب عن ذلك بأنه لا يمتنع الفصل بين المؤكد والمؤكد ولو بأجنبي  
الآتي أن قوله كلهم توكيد للثمنون في قوله ولا يجوز مع الفصل بقوله ويرضين بما آتيتهن  
ويبحث في هذا الجواب بأن التأكيدهما معنوي وما نحن فيه لفظي وربما يجوز في الأول  
الفصل دون الثاني لأنه لا يمتنع أن يكون في اللفظ موافقا للأول في لفظه ومعناه فالفصل  
بينهما كالفصل بين أجزاء الكلمة ولا كذلك المعنوي وبأن الثاني لا يصلح أن يكون توكيدا  
لأن الأول عام والثاني خاص إذا الأول أمر بإيجاد القراءة مطاقا والثاني بقراءة مقيدة  
ونظيره الذي خلق خلق الإنسان من علق وكسرت الباء ومن حق الحروف المفردة أن تفتح  
قال البيضاوي لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر أه قال بعضهم مبينا للتعليل المذكور  
لاختصاصها من بين حروف الجر بمجموع أمرين كونها لازمة للحرفية وكونها لازمة للجر  
لا توجب بدونه وفي كل منهما مناسبة لكسر أما الحرفية فوافقة حركتها إليها وأما الحرفية  
فلاقتضاها السكون الذي هو عدم الحركة وكون الكسر بمنزلة العدم لقلته حيث لا يوجد  
في الأفعال ولا في غير المنصرف من الأسماء ولا في الحروف إلا نادرا كجبر واعمأ جعلنا  
المقتضى للعدول إلى الكسر اختصاصها بمجموع الأمرين ولم يجعل كل واحد منهما مقتضيا  
على حد ذاته لا يتفرض لزوم الحرفية أو العطف وفاته فأنما لازما للحرفية ولزوم الجر  
يكفي التشبيه أذهي لازمة وان انشكت عن الحرفية فان قيل فكل من واو القسم وتائه  
لازم للحرفية والجر معا وليس مبينا على الكسر فليقتضيهما أجب بأن هذه ليست عللا  
حقيقية وانما هي مناسبات ركن لا يلزم أفرادها ولا انعكاسها وقال بعضهم إن عملها يمكن

عيني فإذا أبا عند منجزة ورأيت قبة من درة يضاء مولها باب من ذهب أهر وقيل من زهر إذا خضر لو أن جميع ما في الدنيا من الجن

والانس وقفوا على تلك القبة كالقواميل طائر (٦) جالس على جبل أو كورة أقيت في البحر فرأيت هذه الانهار الاربعه

تجري من تحت هذه القبة فلما  
أردت أن أرجع قال لي الملك ألم  
تدخل القبة فقلت كيف  
أدخلها وعلى بابها قفل من  
ذهب وكيف أفتحه قال لي في ذلك  
مفتاحه فقلت أين مفتاحه  
فقال مفتاحه بسم الله الرحمن  
 الرحيم فلما دفوت من القفل  
قلت بسم الله الرحمن الرحيم فافتح  
القفل فدخلت القبة فرأيت  
هذه الانهار تخرج من أربعة  
أركان القبة فلما أردت الخروج  
من القبة قال لي ذلك الملك هل  
رأيت يا محمد فقلت رأيت قال  
أنظر رانيا فلما نظرت رأيت  
مكتوبا على أربعة أركان القبة  
بسم الله الرحمن الرحيم ورأيت  
نهر الماء يجري من ميم بسم الله  
ونهر اللبن يجري من هاء الله ونهر  
النحر يجري من ميم الرحمن ونهر  
العسل يجري من ميم الرحيم فعلمت  
أن أصل هذه الانهار الاربعه  
من البسملة فقال الله تعالى يا محمد  
من ذكرني بهذه الاسماء من  
أمنك وقال بقلب خالص بسم الله  
الرحمن الرحيم سقيته من هذه  
الانهار الاربعه ومن فوائدها  
انها أربع كلمات والذنوب أربعة  
ذنوب بالليل وذنوب بالنهار وذنوب  
بالسر وذنوب بالعلانية فمن ذكرها  
على الاخلاص والصفاء غفر الله  
تعالى له الذنوب واجدا وفضائلها  
كثيرة أفردتها بمجلس مستقل  
في كتاب خفية الاخوان وفي هذا  
القدر كفاية (قال بعضهم) مدار  
الاسلام على حديث اثنا  
الاعمال بالنبات وحديث الحلال

بطريق الاصل قبل بطريق النيابة عن الباء لجلهما عليها وحذفت الالف من بسم الله لكثرة  
الاستعمال ولذا لم تحذف من اقرء باسم ربك وغيره وطولت الباء عوضا عنها ولا نهم أرادوا ان  
لا يفتح كلام الله تعالى الا بحرف معظم مطول والاسم عند البصريين أصله سموا بضم  
أوله أو بكسره فهو من الاسماء التي حذفت أواخرها السكونية الاستعمال وبنيت أوائلها  
على السكون وأدخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل لان من دأبهم أن يبتدؤا بالمتحرك  
ويقفوا على الساكن واشتقاقه من السمو أى بضم السين وكسرها وهو العلو  
وأما عند الكوفيين فأصله وهم يفتح الواو وحذفت الواو وعوض عنها همزة الوصل واشتقاقه  
عندهم من السمة وهي العلامة وأيد مذهب البصريين بأن الحذف من الاواخر أولى قال  
أبو العباس بن عطاء الباء براه لارواح أنبيائه بالهام الرسالة والنبوة والسين سره مع أهل  
المعرفة بالهام القدرة والانس والميم منه على المؤمنين بدوام النظر اليهم بعين الشفقة  
والرمة وقال أبو بكر بن طاهر الباء للعارفين والسين سلامه عليهم والميم محبة لهم وقال  
جعفر بن محمد الباء بقاءه والسين سناؤه والميم ملكه واضافه للجلالة من اضافة الاعمال للخاص  
والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد وأصله عند البصريين اله  
فدخلت عليه أل فاجتمع همزتان بينهما ساكن غير حصين وهو اللام فعصاركا أنه اجتمع  
همزتان فحذفت الثانية ونقلت حركتها للام الساكنة قبلها فاجتمع لامان متحركتان فاسكنت  
الاولى لانه حقها وأدغمت في الثانية ونغم واغالم تحذف الهمزة الاولى لانها مجتنبه لسكون  
اللام وعند الكوفيين لانه فادخل عليها الالف واللام وأدغم ونغم واصل لانه لو تحركت  
الواو وانفتح ما قبلها فقلت ألفا وهو أعرف المعارف وحكى ابن جني ان سيبويه رأى بعد  
موته في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال خير اود كر كرامة عظيمة فقيل له لم فقال بقولي ان  
اسم الله تعالى أعرف المعارف وبه يقيد قول النحاة أعرف المعارف الضمير والمختار انه ليس  
بمشتق ورؤى الخليل بن أحمد بعده ومته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي بقولي في اسمه انه غير  
مشتق وقيل انه مشتق من اله ياله كعلم يعلم اذا تبعه وقيل اذا تحير لان العقول تحير في معرفته  
وفي عظامته وقيل غير ذلك قال بعضهم وحيث ذكر الاشتقاق في أسماء الله فالمراد به ان المعنى  
ملحوظ في ذلك الاسم والافشرط المشتق ان يكون مسبوقا بالمشتق منه وأسماء الله تعالى  
قد جمة لانهم من كلامه على ان الاختلاف المذكور انما هو في لفظه اله لافي الجلالة والرحمن  
الرحيم صفتان مشبهتان بيننا للعب اللفه ورفع له رحم بالكسر كغضبان من غضب وهو متعبد  
كرجل الله والصفة المشبهة انما تبني من اللازم كظريف وشريف من ظرف وشرف لتعزيل  
رحم المتعبدى منزلة اللازم أو يجعله لازما ينقله الى فعل بالضم والفرق بين ما تنزل منزلة اللازم  
وما جعل لازما أن الاول متعبد للمفعول لكن يقطع النظر عن مفعوله لفظا وتقديرا كافي  
فلان يعطى ومنه قوله تعالى واذا رأيت نعم رأيت نعم فقرأت الاول لازم أى أوجدت الرؤيا  
بخلاف ما جعل لازما فانه يعتبر غير متعبد ولا مفعول له أصلا والرجة في اللغة رقة القلب  
وانعطاف يقتضى الفضل والاحسان وهذا المعنى محال في حقه تعالى فهمي في حقه بمعنى  
الانعام أو ارادته فهمي صفة فعل على الاول وصفه ذات على الثاني والرحن أبلغ من الرحيم  
لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كفى قطع وقطع بتخفيف أحدهما وتشديد الآخر  
وذلك انما يؤخذ تارة باعتبار اسميه أى الافراد وأخرى باعتبار الكيفية أى الصفات  
فعلى الاول قيل يارحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الاسخوة لانه يخص المؤمن  
وعلى الثاني قيل يارحمن الدنيا والآخر ورحيم الدنيا لان الدم الاخوية كلها أجسام وأما

ثركم ما لا يعبئ فكل واحد منها ربع الاسلام (وقال بعضهم) لو صنف مائة كتاب (٧) لبدأت في أول كل كتاب بهذا الحديث أي

انما الاعمال بالنيات وهو حديث  
عظيم كان السلف انصالح بحسن  
افتتاح مصنفاتهم به تنبيه المطالع  
على حسن النية واهتمامه بذلك  
ولانها من أجل أعمال القلوب  
والطاعة المتعلقة بها وعليها مدارها  
(وقال أبو عبيدة) ليس نبي من  
أخبار النبي صلى الله عليه وسلم  
أجمع وأغنى وأكثر فائدة وأبلغ منه  
هذا الحديث وقبل الكلام عليه  
تسكلم على نكتة تتعلق بترجمة  
سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله  
تعالى عنه فانه مجمع هذا الحديث  
من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فنقول ليس في الصحابة من  
اسمه عمر بن الخطاب الا هو وهو  
أول من سمي بأمر المؤمنين على  
العموم معناه بذلك عدي بن حاتم  
وليدين ربعة حين وفد عليه  
من العراق وقيل معناه بذلك  
الغيرة بن شعبة وقيل انه رضي الله  
تعالى عنه قال الناس أنتم  
المؤمنون وأنا أميركم فسمي بأمر  
المؤمنين وكان قبل ذلك يقال له  
يا خليفة خليفة رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فعذرنا عن تلك  
العبارة لطولها وكاه النبي صلى  
الله عليه وسلم بأبي حفص والحفص  
الاسد وكان سبب ذلك ما رآه فيه  
من الشدة كإرواه زيد بن أسلم  
عن أبيه انه قال رأيت عمر بن  
الخطاب رضي الله عنه يمشي أذن  
فرسه باحدى يديه ويمسك بالانحرى  
أذنه ثم يشب حتى يقعد عليه  
وكان مولده رضي الله عنه بعد  
عام الفيل بثلاث عشرة سنة  
وعاش ثلاثا وستين سنة (قال)

انتم الدينونة بخليته ودقيقه ونقص كون زيادة البناء والعلو زيادة المعنى بحذر فانه أبلغ  
من حذر وأجيب بأن ذلك أكثرى لا كلى وبأن ذلك عند اتحاد نوع المشتقات قال  
الزمخشري ومما طعن على أني اسم يسعون من كامن مرا كهم بالشدة قدف وهو مركب  
خفيف ليس فيه ثقل بخفاء أهل العراق فقلت في طريق الطائفة لرجل منهم ما اسم هذا المجل  
أردت المجل العراقي فقال ليس اسمه الشدة قدف قلت بلى قال فهذا اسمه الشدة قدف فزاد في  
بناء الاسم زيادة المسمى وانما قدّم الرجن والقياس يقتضى الترفى لتقدم رحمة الدنيا لانه صار  
كأنه لم يلا يوصف به غيره تعالى بل قيل انه علم وأما قول الشاعر  
• وأنت غيث الوري لا زلت رجانا • فاحاب عنه الزمخشري بأن ذلك من شدة تعنتهم في  
كفرهم قال التاج السبكي وهو غير سديد لانه لا يفيد جوابا بل ذكر السبب الحامل لهم على  
الاطلاق والجواب السديد أن المختص به تعالى هو المعروف باللام دون غيره • تنبيهات •  
الأول قال أبو بكر بن عبد الله المزني الرجن نعم الدين من المال والاهل والولد والرحيم نعم  
الدين من المعرفة والايمن والشهادة وقال جعفر بن محمد الصادق الرجن للمرادين والرحيم  
للمريدن وقيل الرجن نعمه الباطنة والرحيم نعمه الظاهرة وقيل الرجن بالدفع والرحيم  
بالنفع • الثاني نقل الدماميني في حاشية البخاري عن بعض المتأخرين انه قال صفات الله  
تعالى التي على صيغة المبالغة كرحيم وغفور وكها مجاز اذهى موضوعه للمبالغة ولا  
مبالغة فيها لان المبالغة هي ان تثبت للشيء أكثر مما له وانما يكون ذلك فجا يقبل الزيادة  
والنقص وصفاته تعالى منزلة عن ذلك قال وهي فائدة حسنة اهـ ولا شأن ان هذا اغايبنا في  
تقريرنا على ان هذه الاسماء صفات فان قلنا انها أعلام فلا يرد ذلك لان العلم لا يقصد مدلوله  
الاصلي من مبالغة ولا غيرها الثالث الرجن الرحيم فيهما سبعة أوجه جائزة رفعا ونصبا  
وخفضا هما ورفع الأول مع نصب الثاني وعكسه وخفض الأول مع رفع الثاني أو نصبه  
ووجهان متممات رفع الأول أو نصبه مع خفض الثاني لا متنازع الاتباع بعد القطع (فائدة)  
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لمن قال نعوذ بالشيطان لا تغفل ذلك فانه يتعظم  
عنده ولكن قل بسم الله الرحمن الرحيم فانه يصغر حتى يصير أقل من الذباب وروى ان  
موسى عليه الصلاة والسلام مرض واشتد وجع بطنه فشكى الى الله تعالى فدلّه على عشب  
في المغارة فأكله فعوفي باذن الله ثم عاوده ذلك المرض في وقت آخر فأكل ذلك العشب فازداد  
مرضه فكلم ربه فقال يا رب أكلته أولا فانتضت به وأكلته ثانيا فاضرتني فقال له لاني في  
المرّة الاولى ذهبت مني الى الكلال فحصل لك الشفاء وفي المرة الثانية ذهبت منك الى الكلال  
أما عبات ان الدنيا اسم قال وترى يا قها اسمي (الحمد لله) مصدردرجد وهولة الوصف بالجميل  
على الفعل الجميل الاختباري على وجه التعظيم والشجاعة وعلم من قولنا الوصف انه لا يكون  
بالفضائل أي الصفات التي لا يتعدى أثرها للغير كالحسن واللطافة أم بالفواضل أي  
الصفات المتعدى أثرها اليه كالانعام والتعظيم والشجاعة وعلم من قولنا الوصف انه لا يكون  
الا بالكمال لان الوصف قول الوصف فوردته أي محله خاص ومتعلقه أي السبب الباعث  
اليه عام ولا حاجة لزيادة على وجه التعظيم لان من أثبت عليه بجميل صفاته فقد عظّمته  
ولا حجة في قوله تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم لخروج ذلك بالجميل اذ لم تكن صفة الكافر  
اذنك العزيز الكريم بل ضدّه وهو الذل والاهانة وأورد على قيد الاختيار وصفه تعالى  
بصفاته الذاتية كالعلم والقدرة والارادة لان تلك الصفات ليست بأفعال ولا يوصف بثبوتها  
بالاختيار وأجيب بانها كانت مبدءا لأفعال الاختيارية كان الحمد عليها باعتبار تلك  
عبد الله بن مسعود ما كان قد روى على ان نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر بن الخطاب

عند الكعبة وصلبنا معه وكان سبب (٨) اسلامه ان اخيه بنت الخطاب رضى الله عنها زوجة سعيد بن زيد أحد العشرة

كانت قد أسلمت هي وزوجها فسمع عمر بذلك فقصدهما ليعاقبهما فقرأت عليه القرآن فأوقع الله في قلبه الاسلام فأسلم ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار عند الصفا فأظهر اسلامه فكبر المسلمون فرحا باسلامه ثم خرج الى مجامع قریش فنادى باسلامه (قال) عبد الله ابن مسعود كان اسلام عمر فتحا وهجرة نصرنا وامارت رحمة للمسلمين ولقب بالفاروق ايضا لقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وهو الفاروق فرق بين الحق والباطل وكان من أشرف قریش في الجاهلية والاسلام وبه أعز الله الاسلام لقول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أعز الاسلام بأحب الرجاين اليك عمر بن الخطاب أو عمر بن هشام يعني أباجهل وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها وكان شديدا على الكافرين والمنافقين وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الخفاء الراشدين وأحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد كبراء علماء الصحابة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة مائة وتسعة وثلاثون حديثا وأجروا على كثرة علمه وفور عقله وفهمه وزهده وتواضعه ورفقه بالمسلمين وانصافه ووقوفه مع الحق وتعظيمه آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته ومتابعيه له واهتمامه بمصالح المسلمين واكرامه أهل الفضل والخير ومناقبة كثيرة منها قصة سارية الجبل المشهورة ومن أمار روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال أنت زلزلة عظيمة

الافعال وأما الحمد عرفاه وفعل ينبت عن تعظيم النعم بسبب كونه منعماسوا كان ذلك الفعل قولاً باللسان بأن ينطق عليه به أو اعتقاداً بالقلب بأن يعتقد انصافه بصفات الكمال أو عملاً وخدمة بالأركان والجوارح بأن يجهد نفسه في طاعته فورده عام وهو اللسان وغيره ومتعلقه خاص وهو النعمة وهذا هو الشكر كراهة وأما اصطلاحاً فهو صرف العبد جيع ما أنعم الله به عليه من السمع والبصر وغيرهما الى ما خلق لاجله من الطاعات كأن يصرف البصر الى الاطلاع على ما في مصنوعاته من دقائق الصنع العجيب والحكمة الانيقة ويصرف القلب الى التفكر فيها والاستدلال بها على وجود الصانع وصفاته بأن يستدل بوجود الاثر على وجود المؤثر وباتقان الاثر واحكامه على علم المؤثر وقدرته وكأن يصرف السمع الى تلقي ما ينبت عن مرضاته من الاوامر والنواهي وقس على ذلك سائر النعم الظاهرة والباطنة وامرزة هذا المقام قال تعالى وقيل من عبادة الشكر وروى في الحمد للاستغراق وقيل للجنس وحكي عن الشيخ أبي العباس المرسي نفعا الله به انه قال قلت لابن النخاس النعمى ما تقول في الالف واللام من الحمد لله اجنسية هي أم عهديه فقال يا سيدي قالوا انها اجنسية فقلت له الذي أقوله انها عهديه وذلك ان الله تعالى لما علم عجز خلقه عن كنه حده حمد نفسه بنفسه من الازل نيا به عن خاقه قبل ان يحمده ثم أمرهم أن يحمده بذلك الحمد فقال يا سيدي أشهدك انها عهديه وهو معنى حسن وقدم الحمد على الجلالة لا لقضاء المقام من يد اهتمام به وان كان ذكر الله أهم في نفسه كما مر في اقراء باسم ربك واختار المصنف الجملة الاممية لانها مقتضى الكتاب العزيز ولا نهان دل على الدوام واشتوت فان قيل حمد العباد حادث والله تعالى قديم ولا يجوز قيام الحادث بتقديم فاعني حمد العباد له تعالى فالجواب ان المراد به تعلق الحمد ولا يلزم من التعلق انقيام كتعلق العلم بالمعلوم وجمع بين الابتداء بالسهلة والحذلة عملاً بالروايتين السابقتين واسارة الى انه لا تعارض بينهما اذا ابتداء حقيقي واضافي فالحقيق حصل بالسهلة والاضافي بالحذلة وقدم السهلة عملاً بالكتاب والاجماع تنبيهات الاول اختلاف في المفاضل من الحمد فقبل الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم أعلم على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم أعلم زاد بعضهم عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم أعلم وقيل اللهم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقيل الحمد لله جدا يوافي نعمه ويكفي فزيده وفي رواية الحمد لله رب العالمين جدا يوافي الخ وقيل ليس كمثل شئ وينبني على ذلك فرع وهو ما اذا حلف المسكلف لجمدة ان الله بأفضل المحامد ومن أراد ان يخرج من الخلاف فليجهد من الله بجميعها وسبأني في الحديث الثالث والعشرين شئ من هذا ايضا ولو حلف ليتبين على الله عز وجل أحسن الثناء بقول لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وزاد بعضهم فلان الحمد حتى رضى الثاني قال ابن ناجي الحمد لله غانية أعرف وأبواب الجنة غمانية فن قالها ففتح له أبواب الجنة الثمانية الثالث قال ابن عطية اختلف العلماء هل الأفضل قول العبد الحمد لله رب العالمين أو قوله لا اله الا الله فذهبت طائفة الى الازل لان في ضمنه التوحيد في قوله الحمد لله توحيد ووجد في قوله لا اله الا الله توحيد فقط واحتجوا بما روى من حديث أبي هريرة وأبي سعيد رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله كتب له عشرون حسنة وحط عنه عشرون سيئة ومن قال الحمد لله رب العالمين كتب له ثلاثون حسنة وحط عنه ثلاثون سيئة وذهبت طائفة الى الثاني لانها تنفي الكفر وعليها يقاتل الخلق واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله قال ابن عطية بعد ان اختار هذا والحكم بذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلته أنا

والتيون

في زمن عمر حتى كادت الجبال ان تقع على وجه الارض وذلك عقب (٩) الفصل الذي بهونه فصل عمواس فضرِب

عمر الارض بذكرته وقال لها اسكني  
 آنا عسل ان لم اكن آنا عسل  
 فربل لعمر فسكنت ولم يأت بعدها  
 منها • ومنها ما كتبه لئيل  
 مصر لما كتب اليه عمرو بن العاص  
 أن النبيل لا يزيد زيادته المعتادة  
 الا أن تأتي فيه امرأة بكر فأمره  
 أن يأتي فيه كاهن بدل المرأة ومن  
 جملة ما هو مكتوب فيه ان كان  
 كنت تطامع من عند الله فاطلع  
 وان كنت تطلع من عند نفسك  
 فلا حاجة لك ان تطلع ولم تلق فيه  
 بعد ذلك امرأة • ومنها ما قاله  
 ابن عباس رضي الله عنهما أيضا  
 كانت تأتي نازك كل عام الى المدينة  
 الثمريفة فشكى المسلمون ذلك  
 لسيدها عمر فقال لعلامة خذ هذا  
 الرداء فإذا جئت النار فأقرده  
 في وجهك وقل يا نار هذا رداء عمر  
 ابن الخطاب فحسرت رجوع لوقتها  
 فلما جاءت البارصت المسلمون  
 فأخذوا الرداء ونجس به الى  
 ظاهر المدينة وفردوه على وجهه  
 كما أمره سيده وقال يا نار ارجعي  
 هذا رداء عمر بن الخطاب فرجعت  
 في الحال ولم تعد ومناقبه لا تحصى  
 وفصائله لا تستقصى رضي الله  
 عنه (قال سمعت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يقول) أي سمعت  
 كلامه لان الذات لا تسمع (انما  
 الاعمال بالنيات) قال جماهير  
 العلماء لفظه انما موضوعه  
 للعصر ثبت المسد كوروتني  
 ما سواه فبقدر الحديث ان  
 الاعمال انما تحسب اذا كانت  
 بنية ولا تحسب اذا كانت بغير  
 نية فلا عمل الا بالنية فقلوه انما  
 الاعمال أي الشرعية البدنية

والذين من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له • (رب) • يحتمل معاني ثلاثة الاول كونه  
 امم فاعل وأصله راب ادعيت احدي المبادئ في الاخرى وحذفت أنه لسكرنة الاستعمال  
 وردبانه خلاف الاصل الثاني صفة مشبهة وأصله رب على وزن فعل الثالث كونه مصدرا  
 بمعنى أصل التربية وهي تبليغ الشيء شيئا فشيئا الى الحد الذي اراده المرعي ثم سمي به السيد  
 المطاع ومنه قوله تعالى اذ كرتي عند ربك أي عند سيدك والمعبود ومنه ربنا الله والمالك  
 ومنه قوله تعالى رب السموات والارض وقوله صلى الله عليه وسلم لرجل أرب ابل أنت أم رب  
 غنم فقال من كل آتاني الله فأكثر وأطيب وقول ص فوان لابي سفيان لان ربي رجل من  
 قريش أحب الي من أن ربي رجل من هوازن والمعبود ومنه قول الشاعر

أرب يبول الثعلبان برأسه • لقد دل من بالت عليه الثعلاب

والثابت ومنه قولهم رب بالمسكان وأرب به أي أقام به والمرعي ومنهم الربانيون وهو ايدلك  
 لتسكهم بالرب أولاهم يربون المتعلمين بصغار العلم قبل كباره أي بالتدريج ولما مات ابن عباس  
 قال محمد بن الحنفية مات رباني هذه الامة والمصلح ومنه الحديث أنك نعمة تربيتها أي تصلحها  
 وقبل سمي الربانيون بذلك لقيامهم بالكتب واصلاحهم لها ووضح اطلاقه بالمعاني الخمسة  
 على الله تعالى الا أنه بالثلاثة الاول من صفات الذات والباقي من صفات الفعل ويطلق على  
 الصاحب ومنه قوله تعالى حكاية عن سيدنا يوسف انه ربي أحسن مثواي وذكر الحسن بن  
 الفضل ان في الرب قولاشاذ وهو ان الرب بمعنى الثابت من قولهم رب المكان كان وأرب به  
 وألب به وفي الحديث أنه كان يتعوذ بالله من فقر مررب أو ملب قال

• رب بأرض ما تحطها غنم • واعلم ان وجوده تربته تعالى خلقه لا يحيط به ما غيره سبحانه  
 وتعالى فنهاتر بيته النظفة اذا وقعت في الرحم حتى تصير علقة ثم تصير مضغة ثم تصير منها  
 عظاما وعضا فبرور باطات وأوتار وأوردته ثم يربى ثم يتصل به ثم يصير ثم يصير في كل  
 قوة خاصة كالبرص والسمع والنطق كذلك في ابن حجر وقوله غضافير بالضاد المججمة جمع  
 غضف ورو هو ألين من العظم وأصل من غيره أي سائر الاعضاء ومنفعته ايصال العظام  
 بالاعضاء للينة لئلا يتأذى اللين بمجاورة الصلب بالواسطة ويبيسه العصب وهو جسم  
 أبيض لدن لين صعب الانفصال للينه سهل الانعطاف للينه ومنفعته اتمام الحس والحركة  
 للاعضاء والرباطات جمع رباط وهو جسم يشبه العصب لا حس له والاوتار جمع وتر وهو  
 جسم يثبت من أطراف اللحم شبه المفصل وبعبارة القانون شبه العصب بصل بين العظام  
 اذا لا يمكن اتصالها بالعصب للطهه وصلاتها ولا به مع الرباط لعدم زيادة حجمه به زيادة تبليغ  
 ذلك والاوردته جمع وزيد وهي العروق غير الضواري ونباتاتها من السكبد ومنفعةها توزيع  
 الدم على الاعضاء والشرابين جمع شريان بكسر الميم وسكون الراء وتحتية ونباتاتها من  
 القلب ومنفعةها توزيع القلب ونفث البخار عنه وهي العروق الضواري اه ملخصا من شرح  
 النقاية للجلال السيوطي ويختص المحلى بال دون المضاف بالله تعالى وقول الجاهلية للملك  
 من الناس الرب من كفرهم قال القرطبي في تفسير سورة النماحة متى دخلت الالف واللام  
 على رب اختص بالله تعالى لانها لله هـ وان حذفتا صار مشتركا بين الله تعالى وبين عباده  
 اه وهو مخالف لقول البيضاوي ولا يطلق على غيره الا مقيدا كقوله ارجع الى ربك فان  
 قضية الاول ان المنوع منه انما هو المعروف فقط وأما المنكر فلا يمنع منه وان لم يكن مقيدا  
 وقضية الثاني منع المنكر أيضا حيث لم يقيد وهو الذي يصار اليه قال بعضهم وفي لفظ رب  
 خصوصية لا توجد في غيره من أسمائه تعالى وهي أنك اذا قرأته طردا كان من أسماء الله

اذ المصدر لا يجمع الا باعتبار الانواع وهنا (١٠) لما قابلت الاعمال وكان كل عمل له نية جعلت باعتبار عمل العالمين ومقاصد

الناس ومن معناه اللغة القصد ونسرها  
قصد الشيء مقترنا بفعله فان تراخي  
عنه سمي عزما والكلام على  
احكامها مبسوط في كتب الفقه  
ثم اعلم ان الحصر فيما ذكرنا كثر  
لا كلى اذ قد يصح العمل بالنية  
كالاذان والقراءة كما يصح ترك  
العمل بدونها اكثر ترك الزنا وان  
اقتصر حصول الثواب فيه الى  
النية بان يقصد بترك الزنا امتثال  
الشرع وازالة التجاسة من قبيل  
الترك وللعلماء في هذا المثل كلام  
طويل وانما غرضنا الفائدة  
والتقريب للفهام (فوله صلى  
الله عليه وسلم وانما السكك امرئ  
ما نوى) أي جزاؤه ان خير اخبر وان  
شرفا شرفية المؤمن خسر من  
عمله واخلاص النية لله تعالى لم يزل  
ممرطعا ما لمن قبلنا ثم لننا من  
بعدهم قال الله تعالى شرع لكم  
من الدين ما وصى به نوحا قال أبو  
العالية وصاهم بالاخلاص لله تعالى  
وعبادته لا شريك له ويذبح لمن  
أراد فعل شيء من الطاعات أن  
يسخض النية فينوي به وجهه  
الله تعالى فالنية رأس الاعمال  
كلها وهي الأساس وعلى الأساس  
قواعد البناء فمن فتح على نفسه  
باب حسنة فتح الله عليه سبعين بابا  
الى التوفيق ومن فتح على نفسه  
باب سيئة فتح الله عليه سبعين بابا  
الى الخذلان فباب الحسنة من  
حسن النية وباب السيئة من  
سوء النية فاذا نوى العبد خيرا  
أثيب عليه وان لم يفعل له كافي  
مسند أبي يعلى أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال يقول الله  
تعالى للعظة يوم القيامة اكسبوا العبدى

تعالى واذا قبلته كان من أسماء الله تعالى وهو بر بفتح الباء بمعنى محسن (العالمين) جمع  
عالم بفتح اللام اسم لما يعلم به غيره وهو مشتق من العلم فيختص بذويه على ما باني أو العلامة  
لانه علامة على موجوده وانه متصف بصفات الكمال وانما جاع لتحقيق شموله لكل جنس  
مما سمي به واختلف في العالمين فقال قتادة والحسن ومجاهد هم جميع المخلوقات وقال الفراء  
وأبو عبيدة هم عبارة عما يعقل وهم أربع أمم الانس والجن والملائكة والشیاطين ولا  
يقال لهم اسم عالم وقال مقاتل هم غنائون ألف عالم نصفها في البر ونصفها في البحر وقال الضعاف  
ثلاثمائة وستون عالما يلبسون الثياب وقال ابن المسيب لله عز وجل ألف عالم سمائة في البحر  
وأربع مائة في البر وقال وهب غنانية عشر ألف عالم الدنيا عالم منها وما العصوران في الحروب  
الا كفسطاط ضرب في الصحراء وقال أبو سعيد الخدري ان لله تعالى أربعين ألف عالم  
الدنيا من شرقها الى غربها عالم واحد ونقل أيضا عن أبي أنه قال العالمين هم الملائكة  
وهم غنانية عشر ألف ملك منهم أربعة آلاف وخمسمائة ملك بالشرق وأربعة آلاف وخمسمائة  
ملك بالمغرب وأربعة آلاف وخمسمائة بالسكنف الثالث من الدنيا وأربعة آلاف وخمسمائة  
بالسكنف الرابع من الدنيا مع كل ملك من الاعوان ما لا يعلم عددهم الا الله تعالى ومن  
ورائهم أرض بيضاء كالرخام عرضها مسيرة الشمس أربعين يوما طولها لا يعلمه الا الله تعالى  
ملوثة ملائكة يقال لهم الروحانيون لهم زجل بالتسبيح والتهليل لو كشف عن صوت  
أحدهم لهلك أهل الأرض من هول صوته منتهاهم الى حجة العرش وقال معاذ النخعي هم  
بنو آدم فقط وقال أبو الهيثم خالد بن يزيد هم الجن والانس لقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا  
ورواه ابن جبير عن ابن عباس وقال أبو عمرو ابن العلاء هم الروحانيون وهو معنى قول ابن  
عباس كل ذي روح دب على وجه الأرض لكن قال الشارح الهيثمي تخصيصه بذى الروح  
أوبالناس أوبالنفيل والملائكة أوبالثلاثة مع الشياطين أوببني آدم أوبأهل الجنة والنار  
أوبالروحانيين يحتاج لدليل وقال كعب الجبار لا يحصى عدد العالمين أحد الا الله سبحانه  
وتعالى قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وأل في العالمين للاستغراق ومنع ابن مالك كون  
العالمين جمعا للعالم وقال بل هو اسم جمع له لا يلزم أن المفرد اعم من جمعه لا اختصاص  
العالمين بالاعتقلا وهو قول العالم لهم ولا يسميهم فهو نظير قول سيبويه ليس أعراب لكونه  
لا يطلق الاعلى بسد وجمعا لعرب لشموله له وللغضري وجوابه منع اختصاص العالمين  
بالاعتقلا بل يشمل غيرهم كما صرح به الراغب وانما غلبه في جمعه بالواو والنون لشرفهم  
وعلى التنزيل وأن العالمين خاص فهو جمع اعالم مراد به العاقل فلا محذور حينئذ (قيوم)  
وزنه فيقول من القيام وحينئذ فاصله قيوم وواو من قبلهما ياء ساكنة فابدت الواو الاولى  
ياء وأدغمت في الياء الساكنة فصارت قيوم واختلفوا في معناه فقال قتادة معناه القائم بتدبير  
خالقه وقال سعيد بن جبيرة معناه القائم على كل نفس بما كسبت وقال ابن عباس معناه  
الدائم الوجود الذي لا يحول ولا يزول وقيل العالم بالاشياء وقال القشيري معناه الدائم القائم  
بتدبير خالقه وحفظهم وهو أحسن الاقوال وأجمعها قال تعالى ان الله يمسك السموات  
والارض ان تزولا وعليه فمضى القيوم في وصفه تعالى انه المدبر والمتولى لجميع الامور التي  
تجرى في العالم والحافظ لها ومعنى قيوم السموات والارضين مقيمهما وموجدهما وحافظهما  
وقال عبد القاهر ان أخذنا القيوم من معنى القيام على النفوس بأرزاقها وآجالها والجزاء  
لها على اكتمالها كما قال عز وجل أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كان من أوصافه  
المشتقة من أفعاله ولم يكن من صفاته اللازمة وان أخذناه من معنى الدائم لقوله عز وجل

ولا هو في صحيفته فيقول الله تعالى انه فواء (وحكى) عن اخوين كان احدهما عبدا (١١) والاخر مسرفا على نفسه وكان العابد

يقضى ان يرى ابا ليس قال فظهر  
له ابا ليس يوما وقال له واسفاه  
عليك ضيعة من عمرك أربعين  
سنة في حصر نفسك واتعاب  
بدنك وقد بقي من عمرك مثل  
ما مضى فاطلاق نفسك في  
شهوها فقال العابد في نفسه  
لعلني ازل الى اخي في أسفل الدار  
وأوافق على الاكل والشرب  
واللذات عشرين سنة ثم انوب  
واعبد الله في العشرين التي بقي  
من عمري فزل على نية ذلك وأما  
أخوه المسرف فانه استيقظ من  
سكره فوجد نفسه في حالة رديئة  
فدبّال على ثيابه وهو مطروح  
على التراب وفي الظلام فقال في  
نفسه قد أقيت عمري في المعاصي  
وأخيتي بتلذذ بطاعة الله تعالى  
ومناجاة فيدخل الجنة بطاعة  
ربه وأما المعاصي ادخل النار ثم  
عقد التوبة ونوى الخير والعبادة  
وطلع يوافق أخاه على عبادة الله  
تعالى وطلع على نية الطاعة وزل  
أخوه على نية المعصية فزات  
رجله فسقط على أخيه فوقها  
مبتسبين فحشر العابد على نية  
المعصية وحشر المعاصي على  
نية التوبة والطاعة فبني العبد  
أن يحسن نيته (وقد حكى) أيضا  
أن العبد يؤتى به يوم القيامة ومعه  
حسنة كأنه قال الجبال فينادي  
مذا من كان له عند فلان حق  
فليأت به وليأخذ حقه منه فيأتي  
الناس فيأخذون حسنة حتى لم  
يبق له حسنة فيصير حيران فيقول  
الله تعالى له عبيد ان لك عندي  
كثرا لم يطاع عليه أحد من خلقي

الامدنت عليه فأتى مواظبا مدعيا للقيام كان من صفاته الدابة لانه يكون من معنى  
الباق وبقاؤه صفة آتية ١٥ وفيه أربع لغات فيوم بتشديد الباء وقوم بالهمزة وقيم  
وقيام وبهما قرئ شاذ (السموات) جمع سماء وهي الجرم المعهود وتطلق على كل  
مرتفع وقدمها الشرفا وعلو مكانها ووجهها انبيا بن أجاسها قال الاستاذ القشيري الاولى  
موج مكشوف والثانية من الخامس والثالثة من الفضة والرابعة من الذهب والخامسة من  
الباقرة والسادسة من الزمر والسابعة من النور والعش من جوهره خضراء والكرمي  
من النور وقال الربيع بن أنس السماء الدنيا موج مكشوف والثانية من مرمره بيضاء  
والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة  
من ياقوتة حمراء وجاء عن سلمان الفارسي لکن بسند رواه السماء الدنيا من زمردة خضراء  
والثانية من فضة والثالثة من ياقوتة حمراء والرابعة من درة بيضاء والخامسة من ذهب  
والسادسة من ياقوتة خضراء والسابعة من نور (والارضين) بفتح الراء وقد تسكن جمع  
أرض مؤنثة وكان حق الواحد منها أرضة لكن لم يقولوه وجمعها بالياء والنون شاذ قبل  
وانما جمعت جمع العقلاء جبر انقصها بعد ظهور علامة التأنيث فيها وهي مشتقة من  
أرضت المفرجة ذات السمعت فسميت أرضا لانتساعها ولا عبرة بقول من قال سميت أرضا  
لانها ترض بالاقدام لان الرض مكرر الضاد ولا همزة فيه وجمعها وان كان خلاف ما في  
الآيات لرعاية الفواصل وللأشعار بان الاصح ان سبع لقله تعالى ومن الارض مثلهن  
أى في العدد لا في الهيئة والشكل فقط فهي سبع طباق بين كل طبقتين كابين السماء  
والارض خلافا للضحاك الذي زعم انه لا تفرق فيها ويدل لكونها سبع طباق الحديث المتفق  
عليه من ظلم قيس بن كبر الصافي أي قدر سبع من أرض طوفة من سبع أرضين وزعم أن  
المراد من سبع أقاليم خروج عن الظاهر لغير دليل ولا وجه لتحمل شبر لم يأخذ ظله باختلاف  
طباق الارض فاما تسمية ملكا وعصا وفي حديث البيهقي اللهم رب السموات السبع وما  
اطلن ورب الارضين السبع وما اقلن وانما أفردت في القرآن لاختلاف جنسها وهو التراب  
وذكريهم أن الحكمة في افرادها في القرآن ثقل جمعها لفظا وخص السموات  
والارضين بالذكر لان المقر والمكبر يعترف بهما القولة تعالى وإن سألتهم من خلق السموات  
والارض ليقولن الله فان كانت ما الحكمة في حق السماء بعير عمد وما الحكمة في خلقها قبل  
الارض فالجواب كما قال التيسابوري خلقها قبل الارض ليعلم ان فعله خلاف أفعال الخلق لانه  
خلق اول السقف ثم الاساس ووجهها على غير دليل على قدرته وجعل لها سبعة أبواب باب  
المطر وباب الرزق وباب التدبير وباب تنزل منه الملائكة والروح وباب عود الاعمال وباب  
تنزل منه الملائكة بالشارة كما قال تعالى تنزل عليهم الملائكة وباب الرحمة فان قيل لم جعلها  
خضراء ومن أي شئ خضرت فاقبل انما جعلها خضراء لتكون أوف للبصر لان الاطباء  
يأمرون بادمان النظر الى الخضرة ليكون قوة للبصر قال الغزالي رحمه الله تعالى وفي النظر  
الى السماء عشرين واند منها له يعرف ويذهب السواد ويقوى البصر وزيته لساوون  
وعندك من الانشراح بقدر ما في بدنك من السماء وأما خضرتها فاقبل من جبل ق لانه  
من زمرد أخضر وهو خلف مغيب الشمس بسمة وخضرة السماء منه وقيل خضرتها من  
الخضرة التي تحت الارض السفلى تحت التوبن المشار له بقوله تعالى انها ان تنشق حبة  
من غر دل فتسكن في خضرة أو في السموات أو في الارض يأتيها الله وجعل الله الشمس  
طباخة للشما والياء واكد لولا ان الشمس ما ثبت زرع ولا خرجت نواكد وجعلها ناطح من

فيقول رب وما هو في قل نية من التي كنت تدرى ما الخير كنية هالك عندي به بن ضعفا (وحكى) أيضا انه يؤتى بالعباد يوم القيامة

شيئاً من ذلك فيقول الله تعالى هذا كاذب لانك عشت عمرا طويلا وانت تقول لو كان لي مال جمعت منه لو كان لي مال تصدقت منه فعرفت ذلك من صدق نيتك واعطيت ثواب ذلك كله فيما احواني من نوى شيئا حصل له فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله يقال انه ورد عن سبب رهبان النبي صلى الله عليه وسلم وعد ثواب على حفر بئر فزوى عثمان رضي الله عنه ان يحفرها فسبق اليها كافر فحفرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم نية المؤمن يعني عثمان خيرا من عمله يعني الكافر ويقال ان النية المجردة من المؤمن خيرا من عمله المجردة عن النية (وذكر بعضهم) ان العمل بالنية تحته فردان عمل ونية فالقصد موقع لاحد الفردين لان في كل منهما اجرا وأجر النية أكثر من أجر العمل الواقع بلا نية (وقال بعضهم) ان نية المؤمن تبلغ الى حيث لا يبلغ العمل لان نية أن يعبد الله تعالى ولو عاش ألف سنة وعمله لا يبلغ ذلك وهذا الحديث رواه الطبراني في المعجم (قوله صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله) أي نية وقصدا (فهجرته الى الله ورسوله) حكاه وشعرنا (قوله ومن كانت هجرته الى دنيا) بضم الدال وبالفتح لا تنوين هي هذه الدار التي نحن فيها ميت بذلك دنائنا وسبقها الآخرة وهي دارنا هموم

فوق والناس يطجئون بالنار من تحت وجعل القمر طباقا لئلا تروا أنواع الفواكه وجعل الله في الشمس من الخواص انها تدبّل الورد وتخفف القصب والورق وتجمد الملح وترطب بدن الانسان اذا نام في الشمس وتجمد الماء حاروا البطيخ باردوا ويبيض الثياب وتسود وجوه القصارين (قريبه) الأرض العليا أفضل مما تحته لاستقرار ذرية آدم فيها ولا تنفعاها ودفن الانبياء بها وهي مهبط الوحي وغيره من الملائكة قاله في كشف الاسرار ونقل عن بعضهم أن السماء الدنيا أفضل مما سواها لقوله تعالى ولقد ربنا السماء الدنيا بصايع قال الجلال السيوطي قلت ورد الاثر بخلافه أخرجه عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرد على الجهمية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال سيد السموات السبع التي فيها العرش وسيد الارضين التي نحن عليها وقدر رفع للعلامة السيوطي رحمه الله تعالى سؤال صورته

يا عالم العصر لازالت أناملكم • تهمني وجودكم نام مددا الزمن  
فقد سمعت خصاما بين طائفة • من الافاضل أهل العلم والسن  
في الارض قد خلقت قبل السماء وهل • بالعكس جاء أثر ياتر هذه الزمن  
فهم قال ان الارض منشأة • بالخلق قبل السماء قد جاء في السن  
ومهم من أتى بالعكس مستندا • الى كلام امام ماهر فطن  
أوضح لما خفي من مشكل وأين • نجاك ربك من وزر ومن محن  
ثم الصلاة على المختار من مضر • ماسى الضلالة عادى الخلق للسن  
فاجاب رحمه الله تعالى بما صورته

الحمد لله ذي الافضال والمن • ثم الصلاة على المبعوث بالسن  
الارض قد خلقت قبل السماء كما • قد قصصه الله في حم فاستبين  
ولا ينافي في النازعات أي • قد حوها غير ذلك الخلق للطن  
فالخير أعي ابن عباس أجاب هذا • لما أتاه به قوم ذروا السن  
وابن السيوطي قد خط الجواب لكي • ينجو من النار والالام والفتن

قال القاضي عياض وليس في غلط الارض وطبقاتها وما بينهما حديث ثابت ثم ان الارض وردت في القرآن لمعان الاول أرض الجنة كقوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض يعني أرض الجنة والثاني الارض المقدسة بالشام كقوله تعالى وتحييناه ولو طأ الى الارض التي باركنا فيها يعني الارض المقدسة الثالث أرض المدينة خاصة كقوله تعالى في العنكبوت يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فاباى فاعبدون يعني أرض المدينة الرابع أرض مكة خاصة كقوله تعالى في الرعد أوليبروا ان اتأني الارض تنقصها من أطرافها قال بعضهم يعني ذهاب العلماء الخامس أرض مصر كقوله تعالى في يوسف اجعلني على خزان الارض وكذا قوله وكذلك مكاب يوسف في الارض يعني أرض مصر السادس أرض العرب كقوله تعالى في المائدة أو ينفوا من الارض وكقوله تعالى في السكهف ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض يعني أرض العرب السابع جميع الارضين كلها كقوله تعالى في هود وما من دابة في الارض الا على الله رزقها (مدبر) • أمور (الخلق) • جمع خليفته بمعنى مخلوقه وترد بمعنى الخلق والطبيعة ومنه

• وان لنا قدسا نل من خليفته • البيت ويعني الجديرة قال الشاعر  
• خليفته بكل مدح خليفته • أي طبيعته بكل مدح جديرة والمراد الاول أي مصرف  
• أمور الخلق بقرينة على وفق مشيئته من ايجاد واعدم واعطا ومنع وغير ذلك على



ثبت على الدنيا لفة جاهل • وخفض لذي علم فقالت خذ له ذرا • (١٣) • بنو الجهل أبناء لهذا رفعهم • وأهل التقى أبناء ضرى الأخرى

أترك أولادى بموتون ضبعة

وارضع أولاد الضرى الأخرى

وفي حقيقة الدنيا قولان للمتكلمين

أحدهما ما على وجه الأرض من

الهواء والجو وثانيهما ما كل

المخلوقات من الجواهر والأعراض

الموجودة قبل الدار الآخرة

(قوله بصيها) أى يحصلها شبه

تحصيل الدنيا بإصابة الغرض

بالسهم بجامع حصول المقصود

وقوله (أو امرأة ينسكها) أى

يستزوجها كما فى رواية ونخصت

بالذكر مفعول دخولها فى دنيا لانا

قننة عظيمة فى الحديث ما تركت

بعضى قننة أضمر على الرجال من

النساء ولأن سبب ورود هذا

الحديث أن رجلا هاجر إلى المدينة

بنية أن يتزوج بامرأة يقال لها

أم قيس فسمى مهاجرا مقيس وقد

خرج فى الظاهر للهجرة وفى

الباطن لأجل المرأة فلما أبطن

خلاف ما أظهر استحق العتاب

واللوم ويقاس به من فعل مثله

وقوله (فهجرة إلى مهاجر

إليه) جواب لقوله من والهجرة

ما تقتضيه حكمته البالغة ولا يحسن أن يقال مدبر الخلاق على حسب ما تقتضيه المصلحة

لأن فى الخلق من عاقبتهم النار وهم الكفار إلا أن يراد تدبير الخلاق فى الدنيا فيصص لان

عموم ربحته تعالى اقتضت إفاضة المصالح الدينية على المؤمن والكافر وأما جل الخلاق

على أنه جمع خليفة بمعنى الخلق والطبيعة فهو خلاف الظاهر والتدبير فى صفات البشر

التفكير فى عواقب الأمور قال الله عز وجل أفلا يتدبرون القرآن ومعناه أفلا يتفكرون

فى معانيه يقال تدبر الأمر إذا تفكرت فى عواقبه أو لا يوصف الإله سبحانه وتعالى

بالتفكير فى الأمور فإنه لم يزل عالما بها قبل وقوعها واختلافها فى تأويل قوله عز وجل وفى

صفة الملائكة فالمدرات أمرهم من قال معناه أمماتنى بالتدبير من عند الله عز وجل

ومنهم من قال معناه أنهم يحدثون بالوحى عن الله عز وجل قال أبو عبيد يقول الحديث

أى حدثت به عن غيرى فالمدرات أمماتهم يحدثون عن الله عز وجل بأمره ونهيه وأخباره

وفى الحديث أما سمعت عن معاذ بن جبل تدبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما جمع

الخلاق ليعلم أن التدبير إليه فى العالم العلوى والسفلى من أعلى العرش إلى ما تحت الترى

لا يشغله شأن عن شأن قال الله عز وجل يدبر الأمر من السماء إلى الأرض فإن قيل إذا كان

تدبير الآلهة نافذا فى السماء والأرض وما بينهما فلم انتهى التدبير إلى الأرض فى الذكر

فالجواب أن إلى بمعنى مع كفى قوله تعالى أنى المرافق وفى قوله من أنصارى إلى الله فهو من باب

دخول الحد فى المحدود فهو المدبر للأرض والسماء وما بينهما • (أجمعين) • تأكيده ناص على

شمول تدبيره سبحانه وتعالى لكل مخلوق أو أنى به للتجميع (يا عث) أى مرسل لطفاته

وقضاه لأمته تعالى لأوجوا بخلاف الله منزلة مشتق من البعث وهو الإرسال كفى قوله تعالى

ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا وقوله ثم بعثنا من بعده رسلا ويطلق بمعنى النشر والاحياء بعد

الموت ومنه قوله عز وجل فأما الله مائة عام ثم بعثه وقوله ثم بعثناكم من عدم موتكم لعالمكم

تشكرون وكذلك البعث من النوم أى الإيقاظ ومنه قوله عز وجل فى أصحاب السكف

وكذلك بعثناهم لنبشروا لولا إيتهم ويطلق بمعنى الأتار والآن اض يقال منه بعث فلان بعيره

فأنبعث أى أناره فثار ونض • (الرسول) جمع رسول وهو من البشر أناس خرد كراكل

معاصره غير الأنبياء عقلا وفطنة وقوة رأى وخلقاً بالفتح وعقده موسى عليه الصلاة

والسلام أزيلت بدعوته عند الإرسال كفى الآية معصوم ولوم من صغيرة هم وأولوقيل

النسوة على الأصح سليم من دناءة أب وخناء أم وإن عليهما من منكر كهمى وبرص وجذام

ولا بد بلا أيوب وعيسى يعقوب بناء على أنه حقيقى لظروقه بعد الأنبياء والكلام فيما فارقه

والفرق أن هذا منفر بحلافه فحين استقرت نبوته ومن قبله مروءة ككل بطريق ومن دناءة

صنعة كجمامة أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه وإن لم يكن له كتاب ولا نسخ كبوشع فإن لم

يؤمر فبى فقط فينبههم وعموم وخصوص مطلق وهو أفضل من النبى أجماع التبرير بالرسالة

التي على الأصح هى أفضل من النبوة خلافا لابن عبد السلام ووجه تفضيل الرسالة على

النبوة كما قال القرطوبى أن الرسالة تفر هذه الأمة والنبوة قاصرة على النبى فثبتها إلى

النبوة كنسبة العالم إلى الله ما من أن يحمل الخلاف فيهما مع اتحاد محلها وقيامهما معاً

بشخص واحد أما مع تعدد المحل فلا خلاف فى أفضلية الرسالة على النبوة فقط ضرورة جمع

الرسالة لهما مع زيادة لما كانت الصلاة على الأنبياء مطلوبة إذ ذكرنا قوله صلى الله عليه

وسلم صلوا على النبيين إذا ذكرتمهم فأمم بعثوا كتابا بعثوا رواها بن عسا كرقال • (صلاته) •

أى رحمة المقرونة بتعظيم وخص لفظها بهم تعظيما لهم وغير الرتبة هم على غيرهم وتنظير

ويجوز الابدال التى يسبب فيها العلماء والمصلحون أما هجر المسلم أخاء فوق ثلاثة أيام حرام الأمن عذر والزواج هجر زوجته فى

مفهومها اذا تحقق نشوزها فانظر يا اخي (١٤) ما شغل عليه هذا الحديث من المحاسن وقدره اماما المحدثين ابو عبد الله محمد

ابن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن  
برزبه بيا مفتوحة وراسا كنه  
ودال مهملة مكسورة رزاي  
ساكنة رباء مفتوحة وهاء  
البخاري ومسلم رضى الله تعالى  
عنه في صحيحيهما اللذين هما  
أصح الكتب المصنفة فيهما  
كثيرة ثميرة لا نظير لهما ومن  
كلام البخاري شعر  
اعتم في الفراغ فضل ركوع  
فعمى أن يكون مؤثرا بغيره  
كم صحيح رأيت من غير سقم  
ذهبت نفسه الصحيحة فاته  
(خاتمة المجلس) اخواني من كان  
عاقلا ويعلم انه ميت فانه يرضى في  
الدنيا بالقوت فيما يناسب ذلك  
ويستغل بعمل الآخرة فان  
الآخرة هي دار القرار والدنيا  
دار الفناء قال علي بن أبي طالب  
كرم الله وجهه قد ارتحلت الدنيا  
مدبرة والآخرة مقبلة فسكرتوا  
من أبناء الآخرة ولا تسكروا  
من أبناء الدنيا فان اليوم عمل  
ولا حساب وعدا حساب ولا عمل  
(وروي) أن النبي صلى الله عليه  
وسلم كان جالسا في المسجد اذا  
دخل عليه رجل أبيض اللون  
حسن الشعر عليه ثياب بيض  
فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم  
فرد عليه السلام ثم سأله عن  
الدنيا فقال الدنيا كمال النائم  
وأهلها مجازون ومعاقبون فقال  
ها الآخرة فقرا النبي صلى الله  
عليه وسلم الآية فوريق في الجنة  
وروي في السبعين فقال يا رسول  
الله ما الجنة فقال أن تترك الدنيا  
لطائب نعيمها أبدا قال فما خير  
هذه الأمة قال الذي يعمل  
بإساعة الله قال فكيف يكون فيها الرجل

بعض الشراح في تفسيرهم لها بالرجة لأنها عطف عليها في أولئك عليهم صلوات من ربهم  
ورحمة ولا نه استحي في حقه تعالى وتصويبه أنها المفطرة غير سديد لأنها أخص من مطلق  
الرجة وعطف العام على الخاص صحيح مفيد ولأن المراد بها كما أمر في حقه تعالى غايةها  
كسائر الصفات المستحيل ظاهرها عليه تعالى كذا في شرح الهنفي نعم يرد أن الرجة فعلها  
متعدو الصلاة فعلم قاصر ولا يحسن تفسير القاصر بالمعدى كذا قيل وفيه بحث وفي بعض  
النسخ صلواته بالجمع (وسلامه) اسم مصدر بمعنى تسليبه أي تحيته أو تسليبه أيهم من كل  
آفة ونقيصة (عليهم) كلمة على هنا مجردة عن المضرة كفي قوله تعالى فتوكل على الله فلا  
يردان الصلاة بمعنى الدعاء وإذا استعمل الدعاء مع كلمة على يكون للمضرة مع انه يمكن الفرق  
بين صلى عليه ودعا عليه (الي) متعلق بياعث (المسكفين) جمع مكلف وهو البائع  
العامل من الانس وكذا من الجن بالنسبة لئلا ينصلي الله عليه وسلم اذ هو من صل اليهم اجماعا  
خلافا لمن وهم فيه كإيائه السبكي في فتاويه وأما بقية الرسل فلم يرسل أحد منهم اليهم كما قاله  
السكبي وروي عن ابن عباس رضى الله عنه وأما حكم سليمان فيهم واطاعتهم له فليس  
من جهة رسالته بل لسكوته ولي عليهم فكان له عليهم تسلط بالملك وإيمانهم بالتوراة كدال  
عليه قوله تعالى يا قوم أنا أنزلناكم الكتاب أنزل من بعد موسى لا يدل على أنهم كانوا مكلفين به  
لجواز إيمانهم به تبرعاً منهم وليس منهم رسول عن الله تعالى عند جماهير العلماء وأما قوله  
تعالى ألم يأتيكم رسل منكم فلم يرد به من أحدكم وهو الاكثر على حذف قوله بخروج منهما  
الزواجر والدرجات وحصل الثمرة فبين ثورا وكذا الملائكة بالنسبة لئلا ينصلي الله عليه وسلم  
اليهم على الأصح عند جمع من المحققين كيدل عليه خبر مسلم وأرسلت الى الخلق كافة شامل  
السبكي انه صلى الله عليه وسلم الى جميع الانبياء والهم السابقة وان قوله بعثت الى الناس كافة شامل  
لهم من لدن آدم الى قيام الساعة بل أخذ بعض المحققين بعمومه حتى للجمادات واستدل  
له بشهادة الحجر والشجر له صلى الله عليه وسلم قال الحافظ السيوطي وأزيد من ذلك انه  
مرسل الى نفسه وقول الرازي في تفسيره ليكون للعالمين نذيرا الشامل لهم أجمعنا على  
ان المراد بالانس والجن دون الملائكة مردود أو مؤول بان مراده اجماع الخصمين اذ  
أجمعنا انما يقال لذلك غالبا لا اجماع كل الأمة على ان هذا لا يؤخذ من مثل الرازي بل من مثل  
ابن المنذر وابن جرير وأما غير نبينا فغير مرسل اليهم قطعاً ومعنى إرساله للملائكة وهم  
معصومون أنهم كفوا بتعظيمه والايان به واشتهر ذكرهم وللجمادات انه ركب فيها  
ادراكات تؤمن به لتفحص له وان من نبي الا يسبح بحمده أي حقيقة بلسان المقال كما قاله  
الحافظ ابن عبد البر والفضي عياض والسبكي في الروض الا أن في غرزة أحدوا من المنير  
والسيوطي في حاشية الموطأ وغيرهم وهو المعول عليه لا بلسان الحال خذ فالذي يؤى في  
سورة الامر اذا تقر هذا فاطلاق المصنف بث الرسل الى المكلفين ليس المراد به عمومهم  
كما عرفت فان كانت الملائكة من أصله مختلف فيه فالجواب كما قال اشرح الهنفي  
ان الحق تكليفهم بالطاعات العملية قال الله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون  
ما يؤمرون بخلاف نحو الايمان لانه ضروري فيهم فان تكليف به تحصيل الحاصل وهو محال  
تنبهات الأول ذكر اجماع المكلفين ثلاثة أقسام قسم مكلف من أول الفطرة  
قطعا وهم الملائكة وآدم وحواء وقسم لم يكلف من أول الفطرة قطعا وهم أولاد آدم وقسم  
فيه نزاع وناظرانهم مكلفون من أول الفطرة وهم الجن الثاني قال في شرح الترمذي  
والترتيب مانعه سئل النووي هل يأجوج ومأجوج من ولد حواء عليها السلام وكما ثبت

كالتخلف عن القافلة قال فيكم بين الدنيا والآخرة قال غمضة ١٥ عمن قال فذهب الرجل فلم يره أحد فقال

الرسول صلى الله عليه وسلم هذا جبريل أنا كبريائه قدكم في الدنيا (قال ابن عباس) رضي الله عنهما يؤتى بالدين يوم القيامة على صورة عجوز مغطاة زرقاء أنباها بارزة لا يراها أحد الا كره رؤيتها فيقال لهم هل تعرفون هذه فيقولون نعم ذاك الله من هذه فيقال لهم هذه الدنيا التي تغارتم بها وتقاتلتم عليها (وفي كتاب المنبهات) لا تحبوا الدنيا فانها ليست بدار المؤمنين ولا تصاحبو الشيطان فانه ليس رفيق المؤمنين ولا تؤدوا أحد افليس ذلك بحرفة المؤمنين فيا من بين يديه أهوال الحساب والاصراط يا قليل الوفاء يا كثير العذر والابتساف يا متكاسلا في طاعة مولاه في لذات هواه في نشاط يامبارزا مسولا بالمعاصي أمسرف في الافراط يا متعيفا عن حل أنواه كيف تتوى على حمل السياط فارتفع يدك معي وقيل الهى بحق كرمنا استعملنا في جميع الطاعات ووفقنا لما نحب وترضى في جميع الاوقات واعفرتنا ليجودك يا ذا الجود جميع الزلات وأيقظنا بجاء نبيك محمد صلى الله عليه وسلم من سنة الغفلان وارزقنا التيقظ فيما بيني والتدكر لما قد فات وسلمنا في الدارين من جميع الآفات آمين آمين آمين والحمد لله رب العالمين

المجلس الثاني

في الحديث الثاني

الحمد لله الذي بعث نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للانام واختصه بشريعة سمعة مشقة

انه يعيش كل واحد منهم فاحبهم ولد حواء وادم عليه السلام عند اكثر العلماء وقبل انهم من ولد آدم من غير حواء فيكونون اخوانا من الاب أى أنهم خلقوا من منى خرج من آدم في غير حال الجماع ووقع في الارض وخذلوا منه ولم يثبت في قدر أعمالهم شئ ونزل ابن عبد البر الاجماع على انهم من ولد يافث ابن نوح وان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن أبجوج وما أجوج هل بلغتهم دعوة نبي رسول الله فقال جزت ليله أمرى بي فدعوتهم فلم يجيبوا فهم من أهل النار وصرح بان الصحيح انه لم يرسل اليهم وانهم من ذرية آدم بدليل حديث ان الله تعالى يقول يوم القيمة يا آدم اخرج بعث النار الحديث وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال أبجوج لها أربعة أمير وكذلك مأجوج لا مجوج أحدهم حتى ينظر الى أنف فارس من ولده انتهى المراد منه وانظر على هذا الصحيح من انه لم يبعث اليهم لم يذنبوا وقد قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ودعوى انه أرسل اليهم غيره خلاف ما يظهر من كلام الجماعة وكيف يدعوه مع انه لم يرسل اليهم (لهذا بينهم) مصدر مضاف للفاعل أو المفعول أى لاجل ارشادهم ودلائلهم اياهم على سلوك سبيل الهدى وتجنب طريق الردى قال المولى سعد الدين التفازاني في شرح العقائد المشهور ان الهداية عند المعزلة هي الدلالة الموصلة الى المطلوب وعندنا الدلالة على طريق توصل الى المطلوب سواء حصل الوصول والاهتداء اول يحصل اه وكل من القولين منقوض أما الاول فنقوض بقوله تعالى وأما غود فهديناهم فاستجيبوا لعمى على الهدى وما ثابنى فنقوض بقوله تعالى انك لا تهدي من أحببت واحتمالك التجوز مشرك والهداية من كل شئ أوله وما يتقدم منه ولهذا قيل أقيمت هودى الخيل اذا مدت أعناقها وأما الذى روى عنه انه عليه السلام خرج في مرضه هادى بين اثنين فعناه انه يميل بينهما ويعتدل عليهما من ضعفه وكل من فعل ذلك باحد فهو يهديه وتهادت المرأة في مشيتها اذا تعاميات وفي أمثال العرب في معنى الهداية قولهم أهدي من الانسان الى فيه واهدى من يد الى فم واهدى من ذطاة واهدى من حمامة لان القطا والحمامة يسيران من ذكرهما ومنه لهما مسافة أيام كثيرة ثم يهتديان اليهما واللام في كلام المصنف لبيان حكمة الارسال وغاياته لالغلة الباعثة عليه لان أفعاله تعالى لا تعمل بالاعراض لما يلزم على ذلك الذى ذهب اليه المعزلة فجهم الله بما هو مقرر في محله والهدى يتعدى بنفسه وبحرف الجر يقال هدا الطريق الى الطريق وله عليه (وبيان) البيان والتبيين عبارة عن الظهور بعد الخفاء وذلك لانهم ساءت قن من اليقونة والابانة وهي عبارة عن التقريق بين أمرين متصلين فاذا حصل في القلب اشتباه صورة بصورة ثم انفصلت احدهما عن الاخرى ففقدت اليقونة فلها معنى بيا وابتينا (شرائع) جمع شريعة فعملية بمعنى معجولة وهي لغة مشرعة الماء أى مورد الذى لا شارب واصطلاحا ما شرعه الله لآباده من الاحكام من شرع بمعنى بين ومعنى سن ومنه قوله تعالى تسرع السكم من الدين أى سن (الدين) هو لغة بطلق على أمور منها الطاعة ومنه قول زهير لئن حلت بوادى بنى أسد في دين عمرو وحالت بيننا فدل

على الحكم والاحكام وأنهم يدان لاله الا الله وحده لا شريك له الملك القدوس السلام وأنهم يدان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

عبدہ ورسولہ افضل الانام ورم صباح (١٦) الظلام ورسول الملك العلام صلى الله عليه وعلى آله واصحابه السادة الكرام وسلم

تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين  
آمين • (عن عمر بن الخطاب رضى  
الله عنه قال بينما نحن جلوس  
عند رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل  
شديد بباض الثياب شديد سواد  
الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا  
يعرفه منا أحد حتى جلس الى  
النبي صلى الله عليه وسلم فأسند  
ركبته الى ركبته ووضع كفيه  
على فخذه وقال يا محمد أخبرني  
عن الاسلام فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الاسلام  
أن تشهد أن لا اله الا الله وأن  
محمد رسول الله وتقيم الصلاة  
وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان  
وتحج البيت ان استطعت اليه  
سبيلا قال صدقت فحببنا منه  
يسأله ويصدق قال فأخبرني عن  
الايمان قال أن تؤمن بالله  
وملائكته وكتبه ورسله واليوم  
الآخر وتؤمن بالقدر خيره  
وشره قال صدقت قال فأخبرني  
عن الاحسان قال أن تعبد الله  
كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه  
براك قال فأخبرني عن الساعية  
قال ما المسعول عنها بأعلم من  
السائل قال فأخبرني عن أمارتها  
قال أن تدالامة ربتها وأن ترى  
الحفاة العسرة العالة رعاء الشاء  
يتطاولون في البنيان ثم انطق  
فليت مليا ثم قال يا عمر أتدري من  
السائل قالت الله ورسوله أعلم  
قال فانه جبريل أنا كرم يعلمكم  
دينكم ورواه مسلم • اعلوا  
اخواني وفقني الله واياكم  
إطاعته ان هذا الحديث حديث  
عظيم رواه الامام مسلم بهذا

الدين الخالص أي التوحيد ومعنى الملة ومنه قوله تعالى ورضيت لكم الاسلام ديناً ويعبر به  
عن داء من أدواء القلب ومنه قول الشاعر • يادين قلبن من سلمى وقد وجعا • والعادة  
والعمل ومنه قوله

إذا أردت لها وضيئي • فهذا دينه أبدا وديني

والوضيئ اليهودي بمنزلة البطان للقتب والحزام للسرير والسياسة ومنه قول ذي الاصبع  
• ولا أنت ديانى فتخزني • والحال ومنه قول النضر بن شميل سألت أعرابيا عن نبي  
فقال لو لقيتني على دين غير هذا لأخبرتك أي على حال غير هذا وانقهر والخضوع ومنه قول  
العرب دنته فدان أي قهرته فخضع واصطلاحاً وضع الهى سائق لذوى العقول باختيارهم  
المجود الى ما هو خير لهم بالذات فخرج بقوله الهى الاوضاع الصنعية بقوله سائق الوضع  
الالهى غير السائق كائنات الارض وامطار السماء وقوله لذوى العقول الحيوانات المختصة  
بالاختيار وبقوله باختيارهم الاوضاع الساقية لا بالاختيار كالوجود انيات وبقوله المجود  
الكفر وقوله بالذات متعلق بسائق أي ان الوضع الالهى بذاته سائق لانه ما وضع الا كذلك  
ويمكن تعلقه بالخير ومعناه ان ذلك الخبر وهو ما وضعه الكرم بذاته خيرا والاضافة في شرائع  
الدين بيانية لان ما شرعه الله تعالى لعباده من الاحكام هو الدين ويصح ان تكون على  
معنى اللام بان يراد بالشرائع الاحكام وبالدين الملة والاسلام وفي اثباته الشرائع للدين  
استعارة تخيلية ويصح ان تكون من اضافة المشبه به الى المشبه فيكون تشبيها مؤكدا  
أي وبيان الدين الذي هو لغزونه كالشريعة كما قال الشاعر

والرب تلعب بالغصون وقد جرى • ذهب الاصيل على لحين الماء

• (بالدلائل) • متعلق ببيان جمع دلالة بتلخيص الدال بمعنى الدليل قال ابن قاسم في الايات  
البيانات الدليل برتبة فاعيل وفعيل جمع على فاعيل غير مقيد وأوجب بانه يحتمل ان يراد  
بالدلائل جمع دلالة والدلالة تصديق على الدليل كما قال المحلى وجمعه على دلائل حيث قد مقيد  
والدليل في اللغة المرشد الى المطلوب وفي اصطلاح أهل الميزان ما يلزم من العلم به العلم بشئ  
آخرو في اصطلاح أهل الاصول ما يمكن التوصل به صحيح النظر فيه الى علم أو ظن فالاول  
كالخصوص المثبت للبعث والحساب والثاني كتحريم انما الاعمال بالنيات وذهب أكثر  
المستكلمين الى انه لا يستعمل الدليل الا فيما يؤدي الى العلم وأما ما يؤدي الى الظن فليس  
بدليل ثم هو كما قال الزركشي في البحر ثلاثة أقسام سمعي وعقلي ووضعى فالسمعي كالكتاب  
والسنة والاجماع والعقلي ما دل بنفسه كدلالة الحدوث على المحدث والوضعي ما دل  
بأسناده كالعبارة الدالة على المعاني ووصفها بقوله • (القطعية) • وهى الادلة المؤدية للعلم  
ليخرج الدلائل الظنية ووصفت المؤدية للعلم بالقطعية لانها تقطع معارضة الخصم أو للقطع  
بمقدماها نحو كل انسان جسم وكل جسم مركب فكل انسان مركب قال الشارح الهيمى فان  
قلت أكثر أدلة الشريعة ظنية لان مقدماها كذلك نحو الطمأنينة ركن في الصلاة وكل  
ركن واجب والوضوء عبادة وكل عبادة يشترط لها النية فكان ينبغي له حذف القطعية قلت  
انما صارت ظنية بالنسبة اليها بخلافها من سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم فانه بالنسبة  
اليه قطعية والكلام انما هو في بيان الرسل للشرائع وذلك جمعه قطعي ويصح ان يراد  
بدلائلهم معجزاتهم الدالة على صدقهم ووكاها قطعية لاستفادتها من دليل مؤلف من  
مقدمين قطعيين نحو الرسل جاؤا بالمعجزات وكل من جاء بالمعجزات صادق فالرسل صادقون  
أما الصغرى فضرورية حسية والكبرى ضرورية عقلية اذ المعجزة خارقة للعادة وغرقها

العبادات الظاهرة والباطنة (قوله قال بينما نحن جلوس عند رسول الله (١٧) صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا

رجل شديد بباض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد) يستفاد من طلوعه على تلك الهيئة الحسنة استحباب التجميل لطلب العلم والقدوم على الغير وهو كذلك قال أبو العالية كان المسلمون اذا تزاوروا تحجبوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم أحسن ما زرتكم به الله في قبوركم ومساجدكم البياض وقال ابن عبد السلام لا بأس بالباس شعار العلماء ليعرفوا بذلك فيستأثروا فاني كنت محروفاً فكبرت على جماعة محرومين لا يعرفوني ما أخلوا به من آداب الطوائف فلم يقبلوا فإني كنت ثياب الفقهاء وأنكرت عليهم ذلك سمعوا وأطاعوا فإذا البسها لمثل ذلك كان فيه أحر لانه سبب لامتنال أمر الله والانتها عما نهى الله عنه قال العلماء ويكره لبس الثياب الخشنه لغير غرض شرعي قيل ان الحسن جذب فرقة فآخذ بكسائه وقال له يافرودة يافرودة يا ابن أم فريضة ان البرليس في لبس هذا الكساء انما البر ما وقر في الصدور وصدقه العمل (قوله حتى جلس) أي جاء حتى جلس قريباً منه وقوله (الى النبي صلى الله عليه وسلم) لم يقل بين يديه قيل لان حاله يدل على انه لم يجئ متعلماً وانما جاء معلماً وقوله (فأسند ركبته الى ركبتيه) ظاهره انه جلس بين يديه وهو كذلك اذ لو جلس الى جانبه لما أمكنه الا اسناد ركبة واحدة وهو غير جلوس المتعلم بين يدي شيخه للعلم وانما هل ذلك جبريل عليه

لا يقدر عليه الا الله سبحانه وتعالى وهو لا يؤيد بذلك كذا بار قد أيدهم ما قلنا يكونوا كاذبين بل صادقين) (واختار البراهين) هو من اضافة الصفة للموصوف أي البراهين الواضحة التي لا اشكال فيها جاع برهان وهو لغة الحجة وادبها من البرهنة وهي البيضاء من الجوارى واصطلاحاً ما تركب من تصديقين متى سئل الزمهما لاذ انهما قول ثالث كالعالم متغير وكل متغير حادث ينتج العالم حادث وعطفه على ما قبله من عطف المغاير لان البرهان لا يكون الامر كالدليل بخلافه (أجده) أي اصفه بجميع صفاته الخفية وذكر الحمد مرتين للجمع بين نوعيه الواقع في مقابلة صفاته تعالى والواقع في مقابلة نعمه وخص الأول بالجللة الاسمية الدالة على الشبوت والاستمرار والثاني بالجللة الفعلية الدالة على التجدد والتعاقب لتقديم الصفات واستمرارها وتجدد النعم وتعاقبها (على جميع نعمه) جمع نعمة بكسر النون بمعنى المنعم به أو ما يفتح النون فهي التمتع قال تعالى ونعمة كانوا فيها فاكهين وبضمها السرور وجعل بعض المحققين النعمة في كلام المصنف بمعنى الانعام لا بمعنى المنعم ولان الاول وصف قائم بذاته تعالى دائم مستمر والثاني أثره والحمد على الانعام الذي هو من أوصاف المنعم أبلغ منه على أثره الواصل البناء في الحديث ان الله يحب ان يرى أثر نعمته على عبده واختلاف الناس في ذلك فذهب الصوفية اثر النعمة في الاعطاء للخلق وان عرى هو وجاع ومذهب الفقهاء حسن اللبس والنعمة هي المنفعة الخالية من الضرر ولذا اختلف هل لله نعمة على كافر في الدنيا فقبل نعم وعليه القاضي الباقلاني وصوبه الرازي لقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وذكر آيات كثيرة فيها دلالة لذلك وقيل لا وعزى للاشعرى لانه وان وصل اليه نعم لكنه اقليلة حقيرة لا اعتداد بها بالنسبة الى الضرر الدائم في الآخرة ومن ثم قال الله تعالى ولا تحسبن الذين كفروا انهم انما على اهم خير لانفسهم انما على لهم ليزدادوا انما الآية قال بعض المحققين والخلاف لفظي اذ لا خلاف في وصول نعم اليه وانما النزاع في انها اذا حصل عقبها ذلك الضرر الا بدى هل تسمى حينئذ في العرف نعماً أو لا فهو نزاع في مجرد التسمية واسمعه بعضهم وقد اختلف أيضاً هل هو منعم عليه في الآخرة أو لا فذهب الى الاول المعتزلة رآين ان ما من عذاب الا وفي قدرة الله ما هو أشد منه لكن لا يقال انه في نعمة وذهب غيرهم الى الثاني قال بعضهم وأول نعمة أنعم الله بها على العبد المؤمن من النعم الدنيوية الحياة التي توصلها الى ادراك اللذة التي لا يعقبها ضرر لا جلها خلافاً للمعتزلة في ان أولها الحياة في الجملة ويلزمهم ان أصحاب النار المقيمين فيها منعمون والاجماع على خلافه وأعظم النعم الدنيوية الايمان خلافاً للمعتزلة في انه ليس من النعم البتة لما أنه سبب للخلاص في الجنة دون سائر الاعمال فوجب كونه أعظمها وأعظم النعم الاخرية مثاهدة الذات العلية في جنة عالية قطوفها دانية (وأسأله) من السؤال وهو كإقبال الراغب استدعاء معرفة أو ما يؤدى الى معرفة واستدعاء مال أو ما يؤدى الى مال فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان واليد خليفة له بالحكاب والاشارة واستدعاء المال جوابه على اليد واللسان خليفة لها اما لو عدا رد السؤال اذا كان للتعريف تعدي للمفعول الثاني تارة بنفسه وتارة بالخارج نحو سأله كذا وأسأله عن كذا وعن أكثر نحو وسألتك عن الروح واذا كان السؤال لاستدعاء مال فانه يتعدى بنفسه أو بمن نحو واذا سألتهم من ماء وأسألو الله من فضله اه والسؤال من الأدنى للاعلى دعاء وعكسه أمر ومن المساوى التماس وقال بعضهم السؤال والدعاء مترادفان وليس بينهما ما بين الأمر والالتماس فرق من جهة الصيغة التي تدل على طلب الفعل دلالة وضعية وانما يحصل الفرق بالمقارن

(٣ - شبرخيتي) السلام للتنبيه على ما ينبغي للسائل من قوة النفس وعدم الاستعجال عند السؤال وان كان المسؤول

من يحترمه ويحبه وعلى ما ينبغي (١٨) للمسؤول من التواضع والصبر عن السائل وان تدعى ما ينبغي من الاحترام

للمسؤول والا تدب معه (قوله)  
 ووضع كفيه على فخذه (أي رضع  
 الرجل كفيه على فخذه صلى الله  
 عليه وسلم وفعل ذلك بالاستئناس  
 باعتبار ما بينهما من الانس في  
 الاصل حين يأتيه بالوحى وقد جاء  
 مصرحاً بهذا في رواية النسائي  
 من حديث أبي هريرة وأبي ذر  
 حيث قال حتى وضع يديه على ركبتي  
 النبي صلى الله عليه وسلم (قوله)  
 وقال يا محمد ناداه باسمه كما تناديه  
 الاشراب مع انه حرام لان حاله  
 بدل على انه لم يحن متعلماً وانما  
 جاء معلماً كما قدمناه أو قبل العلم  
 بتعريفه قال بعضهم وعما تقرره علم  
 ان نداء غيره من استحق التوقير  
 باسمه غير حرام وانما هو خلاف  
 الاولى الا ان يأذيه فينبغي  
 تحريمه (قوله أخبرني عن الاسلام)  
 أي عن حقيقة (فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم) محبته  
 (الاسلام ان تشهد أن لا اله الا  
 الله) أي تعلم أن لا اله معبود بحق  
 في الوجود الا الله الواجب الوجود  
 (وأن محمد رسول الله) أي وأن  
 تشهد أن محمداً رسول الله  
 وتصديق بذلك (قوله وتقيم  
 الصلاة) أي بأن تأتي بها بأركانها  
 وشروطها وتواظب عليها في  
 أوقاتها (وتؤتي الزكاة) أي  
 تؤديها على وجهها الشرعي  
 (وتصوم رمضان) معنى بذلك  
 لا شتداد الحرار لمضاء فيه حين  
 وضع له هذا الاسم ويستفاد من  
 قوله رمضان بدون شهرانه  
 لا يكره ذكره بدون شهر كما يأتي  
 أيضاً زيادة على ما هنا (قوله)  
 وتحيي البيت أي تقصديت

وذلك لانها ان قارنت الاستعلاء فهي امر وان قارنت التساوى فهي التماس وان قارنت  
 الخضوع فهي سؤال ودعاء فاسأل ما دل على طلب الفعل دلالة موضوعية مقارنته للخضوع  
 وهكذا (المزيد) اللام عوض عن المضاف اليه أي مزيد النعم (من فضله) هو لغة ضد  
 النقص واصطلاحاً العطاء عن اختيار لا عن إيجاب كما تقول الحكيم ولا عن وجوب كما تقول  
 المعتزلة اه ومعنى لا عن إيجاب انه تعالى تصدر عنه أفعاله باختيار لا بغيره كما تقول الحكيم  
 فاهم يجعلونه علة وطبيعة تحصل آثارها من غير اختيار كالعلة ومعلولها والطبيعة ومطبوعها  
 ومعنى قوله ولا عن وجوب انه لا يجب عليه تعالى ذلك خلافاً للمعتزلة القائلين بانه يجب عليه  
 فعل الصلاح والاصح ورد بانه لو وجب عليه لما وقعت محنة دنيا وأخرى ولا تكليف بأمر  
 أو نهي وعلى هذا فنلحده ويصح كونها للتعليل أي من أجل انصافه بالفضل رسالته  
 صفات السكالك اذ لا يسئل حقيقة الا من هو كذلك (وكرمه) فيه الوجهان المذكوران  
 وهو بذل أي اعطاء الكثير لغيره أي دينوية أو أخروية وضده اللؤم ويطلق الكرم  
 بمعنى ايتار الصفيح عن الجاني ومن عجيب ما يقال كل عيب يغبطه الكرم الا عيب الدين  
 وحكي الياقوت في روض الياقين أن شخصاً أنشد أبي بن خلد هذين البيتين فاعطاه بكل  
 حرف من الحروف ألف درهم وهما

سألت الذي هل أنت حرف قال لا • ولكنني عبد ليحيى بن خالد  
 فقلت شراً قال لا بل ورائة • توارثني من والد بعد والد

(وأشهد) أي أعلم وأتحقق وأدع عن فلا يكفي العلم من غير ادعاء كما هو شأن كثير من أهل  
 الكتاب الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم (ان لا اله) أي لا معبود بحق موجود أو في  
 الوجود (الا الله) بالرفع على البدلية من الضمير المستتر في الخبر المقدر العائد على اسم  
 لا على المختار عند أبي حيان وهو الأشهر وقيل على البدلية من لا اله لان محمل لامع احوار رفع  
 بالابتداء ويجوز نصبه على الاستثناء لا على البديل من اسمها لان لا انما تعمل في نكرة  
 منفية ولفظ الله معرفة مثبت وأتى بالشهادة لما رواه أبو داود وغيره عنه صلى الله عليه وسلم  
 انه قال كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء (الواحد) في ذاته فلا يتبعض ولا يتجزأ  
 وصفاته وأفعاله بمعنى عدم مشاركة غيره له فيهما فهو الغنى على الاطلاق الذي لا يحتاج الى  
 غيره قال بعض الحقوقيين فان نطق القرآن بالواحد والاحد فقال تعالى واليه الحكم واليه الواحد  
 وقال تعالى قل هو الله أحد فهل بينهما ما فرق من جهة المعنى قلت من الناس من يفرق بينهما  
 معنى وهو الحق ومنهم من قال الوحدة راجعة الى الذات والاحدية راجعة الى الصفات أي  
 واحد في ذاته وأحد في صفاته ومنهم من عكس ومنهم من قال الوحدة راجعة الى نفي المثل  
 والاحدية الى نفي الجز ومنهم من عكس كذلك في شرح الرسالة القشيرية تشيخ الاسلام  
 الانصاري (القهار) من القهر لانه ما من موجود الا وهو قهور تحت قدرته ومسخر  
 بقضائه أو الذي قهر الجبارة في الدنيا بالدمار وقهر جميع أعدائه في الآخرة بالبوراء (الكريم)  
 المنعم المتفضل الذي يعطي من غير مسئلة ولا وسيلة أو المتجاوز الذي يقبل العثرات ويضعف  
 الاجر على الحسنات أو الذي يعطي ولا يكره عطاؤه باليمن والاذى أو السيد الذي يمتنع عن ان  
 ينال بامتهان من قولهم أكرم نفسك عن الهوان وقد سمي الله عز وجل القرآن كرماً  
 لا مناعه عن أن يعارض عثله والكريم يطلق على الله تعالى بخلاف السخي لعدم ورود  
 ولا شعاره بجواز الشح (الغفار) من الغفر وهو ستر الشيء وتعطينه أي ستر القبايح  
 والذنوب بأسباب الستر عليها في الدنيا وترك المؤاخدة بها في العقب ويقال لحبة الرأس مغفر

الله الحرام للسائل بأفعال مخصوصة (ان استطعت اليه سبيلاً) والمراد بالاستطاعة هنا وجود الزاد والراحلة لانه

وغيرهما وقد ألحج بالاسنطاعة دون المذكورات قبله مع انها مشروطة (١٩) فيها أيضا لوجود عظم المشقة فيه دونها

(تأنيده) ظاهر الحديث انه لا بد في حصول الاسلام من مجموع الشهادتين حتى لو اقتصرت على أحدهما لم يكف وهو كذلك وقدم الكلام على الشهادتين لان حصول الايمان الذي هو ملاك الامر وأصله اذا الباقي مبني عليه مشروط به وبه الحاجة في الدارين ثم الصلاة لانها عماد الدين وبين العبد والكفور ترك الصلاة والشدة الحاجة اليها وتكررها كل يوم خمس مرات ثم الزكاة لانها قرينة الصلاة في أكثر المواضع ولوجودها في مال المكلف وغيره عند أكثر العلماء ثم صوم رمضان لتكرره في كل سنة وكثرة افراد فاعليه بخلاف الحج ثم الحج للتغليظ الواردة فيه من تحق قوله تعالى ومن كفر فإن الله غني عن العالمين وتحق قوله صلى الله عليه وسلم فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرا نيا وسند كران شاء الله تعالى في المجلس الا في هذه الزادات على ما هنا (قوله قال) يعني السائل للنبي صلى الله عليه وسلم (صدقت) أي فيما أجبت به قال عمر رضي الله عنه (فجئنا منه بسأله وصدقه) أي لان تصديقه يقتضى ان له علما بهذه الاشياء وهو لا يعلم الا من قبله صلى الله عليه وسلم وليس هو بعصوف السماع منه أو من حيث ان سؤاله مؤذن بعدم علمه بما سأل عنه وتصديقه فيه مؤذن بأنه عالم به فظاهر حاله أنه عالم به غير عالم به ثم زال عنهم بقوله بعد هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم

لانه بغض الرأس أي يغطيه والعرب تقول اصبع نوبل فانه اغفر للومخ واعلم ان الغفور أبلغ من الغافر لان فعولا موضوع للمبالغة والغفار أبلغ من غفور لانه للكثير غير حصر فاذا ستر الله على عبده مرة فهو غافره وان ستر عليه مرارا فهو غفور وان أدام الستر عليه فهو الغفار له فاذا ستر على عبده في الدنيا وعفا عن عقوبته في الآخرة ولم يفضحه بذنبه فهو غفار له وقيل من غفر له بعض ذنوبه في الآخرة وعاقبه على الباقي فهو غافره وان غفر له أكثر ذنوبه وعاقبه على القليل فهو غفور له وان غفر له جميع ذنوبه فهو غفار له وبين الغفار والقهار طباق معنوي لاشعار الاول بالقهر واستحضاره يبعث على الخوف والثاني بالرحمة واستحضاره يبعث على الرجاء (وأشهد أن محمدا) علم منقول الامر فحجل من اسم مفعول المضعف مشتق من الحمد الذي هو ضد الذم سماه به جده عبد المطالب بالهام من الله ليكون على وفق تسمية الله تعالى له به قبل الخلق بالي عام على ما ورد عند أبي نعيم وابطابق اسمه صفته لكثرة خصاله المحودة ورجاء أن يحمد أهل السموات والارض وقد حقق الله رجاءه ومحمدا أبلغ من محمود باعتبار فعليهما وان تساوى الامهان في عدد الحروف اذا الاول من الثلاثي المضعف والثاني من الثلاثي المجرد وذكر المصنف هذا الاسم دون غيره لانه أشهر اسمائه ولذا ذكره في القرآن من ذكر رادون غيره واشرفه اذ هو مشتق من اسمه تعالى كما قال حسان رضي الله عنه

وشق له من اسمه ليحمله • فذل العرش محمود وهذا محمد

روى بن عساكر عن كتب الاخبار أن آدم رآه مكتوبا على ساق العرش وفي السموات وعلى كل قصر وغرفة في الجنة وعلى فجور الخور العين وعلى ورق شجرة طوبى وسدرة المنتهى واطراف الحب وبين أعين الملائكة ولم يسم به أحد قبله لكن لما قرب زمنه صلى الله عليه وسلم ونشر أهل الكتاب نعتة وشاع قبل ظهوره للوجود الخارجي أن نبيا يبعث اسمه محمد مسمى قليل من العرب أولادهم به رجاء النبوة لهم والله أعلم حيث يجعل رسالته ومنع الله كلامهم أن يدعي النبوة أو يدعيه له أحد أو يظهر عليه سبب يشكك أحد في أمره وعدتهم اما خمسة أو ستة أو أربعة عشر أو خمسة عشر أو سبعة عشر والذي اقتصصر عليه الشارح الهيثمي أنهم خمسة عشر كما بينه بعض المحققين قال شيخ الاسلام وأما جدي فليسم به أحد قبله فيما أعلم (عبد) قدمه امتثالا لما في الحديث الصحيح ولا يكن قولوا عبد الله ورسوله ولا رد على اليهود والنصارى حيث زعمت الاولى ان عزيزا ابن الله والثانية المسيح ابن الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وانظر الى أول مقال المسيح لما طابت منه أمه اجابة القوم عنها وهي اني عبد الله ولا ان العبودية أشرف أوصافه عليه الصلاة والسلام ولذلك وصف بها في أشرف المقامات فذكره في انزال القرآن عليه في مماثلنا على عبدنا أنزل على عبده الكتاب نزل الفرقان على عبده وفي مقام الدعوة عليه وانه لما قام عبد الله يدعوه وفي مقام الاسراء والوحى في اسرى بعبده فأوحى الى عبده ما أوحى فلو كان له وصف أشرف منه لذكره به في تلك المقامات العلية وليس للمؤمن صفة أنتم ولا أشرف من العبودية ولقد أحسن القاضي عياض حيث قال

ومما زاد في شرفها وتبها • وكذا باخصى أطا التريا

دخولي تحت قولك يا عبادي • وأن صيرت أجدلى نيا

وعن أحمد أخى الغزالي ان اقرأى قرأ عنده يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم فقال شرفهم بيا الاضافة الى نفسه بقوله يا عبادي ثم أنشد

فظهر أنه كان عالما في صورة متعلم تعلما لهم وتبها (قوله قال فأخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله) أي ان تؤمن بوجوده

وصفاته التي لا تتم الا للهية الالهة قال العلماء (٢٠) رضى الله تعالى عنهم الايمان بالله جل جلاله يتضمن معنيين الاول الايمان

بذاته والثاني الايمان بوحده انيته  
فاما الايمان بذاته السكرعة  
فهو ان تعلم ان ذاته تعالى لا تشبه  
الذوات كما ان صفاته لا تشبه  
الصفات وكل ما تصورته في ذهنك  
او توهمته في وهمك فانه تعالى  
بخلافه لانك مخلوق وكل  
ما تصورته او توهمته فهو مخلوق  
مثلك لان الله جل جلاله تقدس  
وتزهر عن ان يحل في مخلوق او يحل  
فيه مخلوق وانت جسم وجوهر  
وعرض والله تعالى بخلاف ذلك  
ولان جنس ونوع والله تعالى لا جنس  
ولا نوع له (فائدة) قال ابو اسحق  
الاسفرايني جمع اهل الحق جميع  
ما قيل في التوحيد في كلمتين  
احدهما ان كل ما تصور في  
الافهام فانه تعالى بخلافه الثانية  
اعتقاد ان ذاته ليست مشبهة بذات  
ولا معطلة عن الصفات وقد أكد  
ذلك سبحانه وتعالى بقوله ولم يكن  
له كفوا أحد وهذا في غاية الجودة  
والايجاز ويرحم الله القائل  
كل ما ترقى اليه بوجه  
من جلال وقدره وسناء  
والذي أبدع البرية أعلى  
منه سبحانه مبدع الاشياء  
(وحكى) عن امامنا الشافعي  
رضي الله عنه أنه قال من انقض  
لطالب مدره فانهسى الى وجود  
ينتمى اليه ذكره فهو مشبه وان  
اطمان الى العدم الصريف فهو  
معطل أو الى موجود واعترف  
بالجزع ادراكه فهو موجد  
فالعجز عن ذلك الادراك ادراك  
كما قاله المصنف الاكبر رضى الله  
الله تبارك وتعالى عنه وقال بعض  
العارفين سبحانه من رضى في  
معرفته بالجزع معرفته وقال الجند والله ما عرف الله الا الله واما الايمان بوحده انيته تبارك وتعالى والذي

وهان على اليوم في جنب حبيها • وقول الاعادى انه طليع  
اصم اذا توديت باسمى واننى • اذا قيل لي يا عبدها لى جميع  
وقد خيره الله تعالى بين ان يكون نبيا مملوكا أو نبيا عبدا فاختر الثاني ومن ثم لم يقل لشيء فعله  
خادمه أفى قط ولا ضرب عبدا ولا أمة وهذا نبي لا يسعه الطوق البشرى الا بتأييد الهى  
(ورسوله) الواو فيه للعطف فعول بمعنى مفعول وهو لغة المرسل واصطلاحا مفسره كالنبي  
وأزكره اشارة الى رد ما عليه اس عبد السلام من تفضيل النبوة على الرسالة وقد سلف  
رده اه والاضافة فيه وفيما قبله للتشريف • (وحبيبه) • فعيل بمعنى الماعل وحبيب يأتى  
بمعنى محب كالتيمعنى مؤلم قال الشاعر

انى تودى كم نفسي وأمنحك • حبي ورب حبيب غير محبوب  
وقيل بمعنى المفعول أى محبوبه الاعظم مأخوذ من الحبة وهى خالص كل شئ وقيل من حبيب  
الاسنان وهو صفاء بياضها ونضارتها فهى صفا المودة وقيل من الحباب وعليه فهى  
غليان القلب ونورانه عند التعطش الى لقاء المحبوب • (وخيله الاعظم) • فعيل بمعنى  
مفاعل وهو الذى يخالف أى يوافق فى خلافك أى خصالك أو يسارك فى طريقك والخل  
الطريق فى الرمل أو يسد ذلك أو يذلل خلال منزله أو الذى تخلل الحب شغاف قلبه من  
الحلة بالفتح وهى الحاجة لا تقطاعه الى ربه وقد مر حاجته عليه ولذا وصفهم ابراهيم عليه  
الصلاة والسلام لما قصر حاجته على ربه حين جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام وهو فى  
المنجنيق يفتح الميم وكسر الهاء يربى فى انصار فقال له ألك حاجة فقال أما إليك فلا أو من الحلة  
بالضم وهى صفاء المودة وتخللها فى انقلب فلا تدع فيه محلا لآلته وهى توجب  
الاختصاص بالامرار قال ابو العلاء المعرى

والخل كالماء يبدى لى ضئله • مع الصفاء ويخفيها مع الكدر  
أو من الحلة بالكسر وهى نبت تستحيله الابل ومن أمثالهم الحلة خير الابل والخص فاكتها  
والثاني هو المختار كما قال الواحدى لان الله تعالى خليل محمد ومحمد خليل الله ولا يجوز ان  
يقال الله تعالى خليل محمد من الحلة بالفتح التى هى الحاجة واختلف هل درجة المحبة أرفع  
أو الحلة أقوال ثالثها هاء واء واختم لا قول جبرائيل فى انه تعالى قال يله الاسراء يا محمد  
سل تعط فقال يا رب انك اتخذت ابراهيم خيلا وكنت موسى تسكنا فقال له ألم أعطيت خيرا من  
هذا الى قوله واتخذت حجيبا أو ما فى معناه وبأن الحبيب وصل بلا واسطة بخلاف الخليل قال  
الله تعالى فى حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فكان قاب قوسين أو أدنى وقال فى حق ابراهيم  
عليه السلام وكذلك رى ابراهيم ملكوت السموات والارض والخليل قال ولا تخفى والحبيب  
قيل له يوم لا يحصى الله النبي والخليل قال فى الجنة حسبي الله والحبيب قيل له يا أيها النبي  
حسبك الله والخليل قال واجعل لى لسان صدق فى الاخرين والحبيب قيل له ورفعتك ذكر  
أعطى بلا سؤال والخليل قال واجنبني وبني أن نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله  
ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ورجح الزركشى تبع الابن القيم وغيره الثاني لان المصطفى  
صلى الله عليه وسلم أخبر ان الله اتخذ خيلا ونفى أن يكون له خليل غير ربه مع اخباره بحبه  
له انشأ وآبها وفاطمة وبنها ولعمري ان الخطاب وكثير من الصحابة وأهل بيته قال ابن القيم  
وظن أن المحبة أرفع وان ابراهيم خليل ومحمد حبيب علط وجهل وأما ما احتج به الاولون بما  
مرقاه يقتضى تفصيل ذات محمد على ذات ابراهيم عليهما الصلاة والسلام مع قطع النظر عن  
وصف المحبة والحلة وهذا الاراع فيه انما الاراع فى الاصلية المستندة الى أحد الوصفين

والذى



فهو أن تعلم أنه منقر بالملك والتدبير واحد في ذاته واحد في صفاته واحد (٢١) في أفعاله واحد في أقواله سبحانه وتعالى (قوله صلى

الله عليه وسلم ولا شكته) جمع ملك وهم أجسام علوية مشكلة بما شاؤوا من الأشكال ومعنى الإيمان بهم التصديق بوجودهم وبأنهم كما وصفهم الله تعالى بقوله عباد مكرمون. واعلموا أن ملائكة الرحمن عليهم السلام خلقهم الله جل جلاله وعز سلطانه من النور بقوله كن ولا يحصى عددهم إلا الله سبحانه وتعالى وهم أنواع متفرقة ذكر أن من أعجب ما خلق الله فيهم ملكا نصفه من نار ونصفه من نخل فلا النار تذيب النخل ولا النخل يطفئ النار وهو يسبح الله تعالى ويقدس به ويمجده ويوحده ويقول في كلامه اللهم يا من ألف بين النخل والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين وهو أكثر الملائكة تحيا لاهل الارض (نكته) قسم الله تعالى الخلائق ثلاثة أقسام قسم خلقوا بعقل وهم بنو آدم فمن غلب عقله على شهوته كان مع الملائكة ومن غلبت شهوته على عقله كان مع الدواب (قوله وكتبه) معنى الإيمان بالكتب التصديق بأنها كلام الله المنزل على رسوله عليهم الصلاة والسلام وكل ما تضمنته فهو حق (قائدة) عدد ما أنزل الله على رسوله مائة صحيفة وأربعة كتب واختار من الجميع أربعة كتب واختار من الأربعة القرآن واختار من القرآن سورة الفاتحة فهي خيار من خيار من خيار وهي الفاتحة والشافية والسكاينة والراقية والواقية والسكر والاساس ولها ثلاثون اسما وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى (قوله ورسوله) معنى الإيمان

والذي قامت عليه الأدلة استنادها الى وصف الخلة الموجودة في كل من الخلتين فخله كل منهما أفضل من محبته واختصاصها بالتوفر معناها السابق فيهما أكثر من بقية الانبياء وليكون هذا التوفر في نبينا أكثر منه في ابراهيم كانت خلته أرفع من خلته ابراهيم صلى الله عليه وسلم اه وفيه دلالة على ثبوت وصف الخلة والمجبة لكل منهما بقوله فخله كل منهما أفضل من محبته. (أفضل المخلوقين) كلهم من الجن والانس والملائكة حتى أمين الوحي خيرا انا اكرم الاقارب والاخرين على الله ولا فخر وفي رواية انا اكرمكم على ربي وقوله انا سيد الناس يوم القيامة وقوله انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي آدم فمن سواه الا تحت لوائى ومن آخر هذا وصريح الاولين علمت أفضليته على آدم وقوله انا سيد ولد آدم اما للتأدب مع آدم أو انه علم فضل بعض بنيه عليه كابراهيم فاذا فضل نبينا الافضل من آدم فقد فضل آدم بالاولى ولفظ ولد في الحديث يطلق على الواحد والجماعة فيهم كما قال التمساني فاندفع ما قبل انه لا يقتضى العموم الا لوقال اولاد وأما التفضيل بين باقى الانبياء والملائكة ففيه طرق سياى ذكرها ولا ينافى التفضيل بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام قوله تعالى لا نفرق بين أحد منهم ولا قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلونى وفي رواية لا تخبرونى على الانبياء ولا قوله أيضا لا تفضلوا بين الانبياء ولا قوله لا تخبرونى على موسى ولا قوله ما ينبغي بعد أن يقول انا خير من يونس بن متى فقد كذب وذلك لان عدم التفرقة بينهم انما هو فى الإيمان بهم وبما جاؤوا به وأما النهى فاعما هو عن تفضيل فى نفس النبوة أو الرسالة فان الانبياء كلهم مشتركون فى ذلك من غير تفاوت أو عن تفضيل يؤدى الى تنقيص المفضل أو يؤدى الى الخصومة والفتنة أو قاله صلى الله عليه وسلم تواضعا واحتراما لاخوانه الانبياء أو قاله قبل أن يعلمه الله تعالى بتفضيله عليهم وان استبعد بأنه رواه أبو هريرة وما أسلم الاسنة سبع فيبعدها لم يعلمه الله بتفضيله عليهم الا بعد هذا وأجاب جمع كالكلام امام الحرمين عن خبر يونس بما حاصله نى توهم التفاوت بينهما فى القرب لاختلاف محلهما الصورى يرفع نبينا صلى الله عليه وسلم الى قاب قوسين ويزول يونس الى قعر البحر اى لا تتوهموا من هذا التفاوت تفاوتا فى القرب والبعد من الله تعالى بل نسبة كل اليه واحدة وان تفاوت مكانهما تعالاه عن الجهة والمكان وحكى السهيلي عن شعبة القاضي أبى بكر ابن العربي عن شعبة أبى المعالى ان سائلا من العوام سأل أبى المعالى فى مجلسه عن الدليل على ان الله تعالى لا يوصف بالجهة ولا بحدودها فقال نعم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفضلونى على يونس بن متى فقال الرجل انا أريد أن أعرف وجه الدليل فقال ضافنى الليلة ضيف له على ألف دينار وقد شغلت بالى فلو قضيت عنى قلته فقام رجلا من التجار فقال لا فى زمنا فقال أبو المعالى لو كان رجل واحد ضمنها لكان أحب الى فقال أحد الرجلين أو غيرهما هى فى ذمتى فقال نعم ان الله سبحانه وتعالى أسرى بعبده الى فوق سبع سموات حتى سبع صرير الاقلام فلم يكن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى علو مكانه بأقرب الى الله من يونس فى بعد مكانه فان الله تعالى لا يتقرب اليه بالأجرام والأجسام وانما يتقرب اليه بأحسن الاعمال (المكرم) على غيره من سائر الرسل. (بالقرآن) العظيم الذى لا يأتىه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو الكلام المنزل عليه صلى الله عليه وسلم لا يعجز بسورة منه المتعبد بتلاوته مصدر قرأ اذا جمع لجهه السور المختلفة وعلوم الاولين والاخرين والمفردة الحوض اذا جمع فيه الماء ومجيت انفسه قرية لجمعها أهلها وقيل مصدر قرأ اذا ألف لحسن نظمه وتأليفه. (العربى) من عراشئ يعربكسر الدين فى المضارع اذا لم يكن له

والراقية والواقية والسكر والاساس ولها ثلاثون اسما وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى (قوله ورسوله) معنى الإيمان

بالرسل عليهم الصلاة والسلام التصديق بما جاؤا (٢٣) به عن الله تعالى وقد تمت الملائكة على الرسل اتباعا للترتيب الوجودي فان

الملائكة مقدمة في الخلق أو للترتيب الواقعي في تحقيق معنى الرسالة فان الله تعالى أرسل الملائكة الى الرسل \* واعلموا ان أنبياء الله ورسله خير الخلق اصطفاهم واختارهم وعصمهم وارضاهم وجعلهم أمماء على دينه وتوحيده وجعلهم ركوة وأمناء خلقه في أرضه وجعلهم شفعا من ضيئين مقبولين للشفاعة وهم الرحمة وهم ترحم أهل الارض صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعددهم مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي وورد غير ذلك أولهم آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وأولوا العزم منهم خمسة فوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقد نظم أسماءهم بعض الفضلاء على ترتيبهم في الفضل فقال  
محمد إبراهيم موسى كلمه  
فيعسى فنوح هم أولوا العزم فاعلم  
(قوله واليوم الآخر) هو يوم  
القيامة ومعنى الايمان به  
التصديق بوجوده ويجتمع  
ما اشتمل عليه وسمى آخر لأنه آخر  
أيام الدنيا وآخر الأزمنة المحدودة  
وسمى الكلام عليه ان شاء الله  
تعالى في الختام (قوله وتؤمن  
بالقدر خيره ونوره) ومعنى الايمان  
به ان تعتقد ان الله تعالى قدر الخير  
والشر قبل خلق الخلق وان جميع  
المكائنات بقضاء الله تعالى  
وقدره وهو مريد لها وبكفي اعتقاد  
جازم بذلك من غير نصب برهان  
(نكتة) كان السلف الصالح  
رضي الله عنهم يجيبون من سألهم  
عن القضاء والقدر بأن يقولوا  
ان تعلم ان ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك وقد سأل سائل الامام عليا رضي الله عنه عن

انظروا فهو البالغ من العزة والعظمة الغاية التي لا ترتقي أو بمعنى الغالب من قولهم عز وجل ان  
يعز بضم العين اذا غلب ومنه قوله تعالى وعزني في الخطاب أي غلبني وفي المثل من عز برأي  
من غاب سلب لانه غلب ففحاء العرب وبلغاءهم وأعجزهم أو بمعنى المنيع والعزة المنعة ومنه  
قوله تعالى ينتغون عندهم العزة أي المنعة لا امتناعه لرصافة مبانيه وصحة معانيه من  
الظعن فيه \* (المعجزة) اسم فاعل مأخوذ من المعجز المقابل للقادرة وهي من حيث هي كما  
قال الرازي أمر خارق للعادة مقرون بالتعدي مع عدم المعارضة قال السعدا نعم قال أمر  
ليتناول الفعل كانه جار الماء من بين الاصابع الشريفة وعدمه كعدم احراق النار ابراهيم  
عليه الصلاة والسلام ومن اقتصر على الفعل جعل المعجزة ههنا كون النار بردا وسلاما  
ورقا الجسم على ما كان عليه من غير احتراق واحترق بقوله المقررون بالتعدي عن الخارق  
الواقع من غير تعدي فيسمى كرامة والخارق المتقدم على التعدي كسليم الحجر عليه صلى الله  
عليه وسلم وكاظهار الغمام له فانه لم يقع له صلى الله عليه وسلم الا قبل النبوة خلافا لمن وهم فيه  
فيسمى ارهاصا أي تأسيسا للنبوة من أرهصت الحائظ اذا أسسته والمتأخر عنه نحو ما روى  
بعد وفاته من نطق بعض الموتى بالشهادتين وشبهه مما تواتر به الاخبار فيسمى كرامة والتعدي  
دعوى الرسالة وقيل طلب المعارضة لشاهد الدعوى والراجح الاول ولا يشترط في صدق  
الدعوى تعيين الخارق بل لو قال انا آتي بخارق لا يقدر عليه غيري كفي والمبادر من السياق  
ان ذلك الخارق موافق للدعوى فيخرج الخارق المكذب للتعدي به كواقع لمسيمة العيين  
انه قفل في بئر ليكن ماؤها قارور ودعا الشخص أعور فعميت عينه الصحيحة فيسمى استدراجا  
واذ لا الواهانة ويخرج به أيضا ما اذا قال معجرتي نطق هذا الحجر فطرق بانه مفتر كذاب  
بخلاف ما اذا قال احياء هذا الميت فطرق بانه كاذب لان المعجزة في احيائه وهو بعينه مختار  
قدم الكفر على الايمان وقد يظهر الخارق على يد عامي تخليصه من قفله ويسمى معونة  
واحتراز بقيد عدم المعارضة عن السحر والشعوذة فانه يمكن معارضتهما بتعليقهما ثم ان قيسد  
التعدي لا بد منه لكن لا يشترط عند كل معجزة لان أكثر معجزاته صلى الله عليه وسلم  
صدر من غير تعدي بل قيسل لم يتعد بغير القرآن ونحو الموت وانما الشرط وقوعها أي المعجزة  
من سبق منه دعوى التعدي فتأمل ذلك ليندفع به ما أطل به النقاش في تفسيره من ابطال  
اشتراط ذلك وتزييفه ولا يرد ما سبق على يد الدجال من الخوارق العجيبة لانه مدع للربوبية  
لا الرسالة وقد دلت القواطع على كذبه وان ظهور ذلك على يديه لمحض الفتنة لا عبر وقد علم  
مما سبق اشتمال التعريف بالعناية على القيود السبعة التي اعتبرها المحققون في المعجزة  
أولها أن تكون فعلا لله تعالى أو ما يقوم مقامه كالترك ليتصور كونه تصديقا منه تعالى  
للآتي به وثانيها أن تكون خارقا للعادة اذا لا يحازدونه وثالثها أن يكون ظهوره على يد  
مدعي النبوة ليعلم انه تصديق له ورابعها أن يكون مقارنا للدعوى حقيقة أو حكما بان تراخي  
المتعدي عن زمان الخارق تراخيا يسيرا بحيث لا يبعد الدرف منفصلا عنه وخامسها ان  
يكون موافقا للدعوى اذا المخالف لا يبعد تصديقا كفتق الجبل عند دعوى مدعي الرسالة  
ان معجزته فلق البحر حيث عين الخارق وسادسها أن لا يكون مكذبا لانه كان ممن يعتبر  
تكذيبه كقوله معجرتي نطق هذا الجاد فطرق بانه مفتر كذاب فانه يدل على كذبه بخلاف  
ما اذا قال معجرتي نطق هذا الانسان الميت أو احيائه فخي وثم سد أنه مفتر كذاب لانه  
لا يدل على كذبه لان المعجزة انما هي نطقه أو احيائه وبعد ذلك هو مكلف بمحارفة عما اختار  
الكفر على الايمان كما سلف وسابعها ان تعذر معارضته الا من نبي - ثله فان هذا هو حقيقة

الاجاز

القضاء والقدر فاعرض عنه ثم سأله فاعرض عنه الى أن سألته الرابعة فاقبل (٢٣) عليه فقال لما خلق الله هذه الخلق خلقه خلقه

كيف يشاء أم كيف يشاء فقال بل  
كيف يشاء قال فبيّن كيف يشاء  
أم كيف يشاء قال بل كيف يشاء قال  
فبيّن كيف يشاء أم كيف يشاء  
قال بل كيف يشاء قال فبيّن كيف  
يؤم القيامة كيف يشاء أم كيف  
تشاء قال بل كيف يشاء قال  
فبيّن كيف يشاء أم كيف  
تشاء قال بل كيف يشاء قال  
اذهب فليس لك من الامر شيء  
ومعنى خير القدر ونسره أن  
الايان والطاعة وجميع الاعمال  
الصالحة من خير القدر وان  
الكفر والمعصية والمخالفة  
وجميع أفعال المعاصي من شر  
القدر وفي رواية حلوه ومره خلوه  
القدر ملائم للطبع ووافق  
النفس كالنعم والتلذذ بجميع  
الملاذ كالعاقبة والمأكل والمشرب  
والمسكن ومر القدر جميع ما نفع  
الطبع وخافه كالآلام والاسقام  
والامراض والايوان والجوع  
والعطش والخوف فكل ما ذكر  
يجب الايمان به (تنبيه) جاء في  
رواية الترمذي تقديم السؤال  
عن الايمان على السؤال عن  
الاسلام قال بعضهم وهو اول مما  
هذا اذا السنة مبينة لكاتب الله عز  
وجل فالاولى بالتقديم الايمان  
لموافقة لكاتب الله عز وجل  
بدليل قوله اغما المؤمنون الذين  
اذا ذكر الله وجاءت قلوبهم واذا  
نلت عليهم آياته زادتهم ايمانا  
وعلى ذلك يتوكلون قدم فيها  
الايمان على الاسلام وغير ذلك  
من الآيات كقوله عز وجل فاعلم  
انه لا اله الا الله واستغفر للذين  
وللمؤمنين والمؤمنات اذ فيه

الاجاز زاد بعضهم ثامنا هو أن لا يكون الخارق واقعا في زمان نقض العادات فما يقع  
عند قيام الساعة وفيها لا يعد مصداقا ثم ان هذه الشروط جميعها موجودة في القرآن فكان  
مجززا لانه صلى الله عليه وسلم دعاهم الى معارضة بالآيات بمثله فججزوا ثم عشر سور  
فججزوا ثم بالآيات بمثل اقصر سورة منه فججزوا ثم نادى بذلك على جميع البلغاء والفقهاء  
من العرب والعرباء مع كثرتهم كثرة رمال الدهن وحصى البطحاء وشهرتهم بانهم قوسان  
الفصاحة وشجعان البلاغة وافراطهم في العصبية ورجية الجاهلية فججزوا حتى انهم آثروا  
مقارعة السيوف على معارضة الالفاظ والحروف ووجه اعجازه كما قال الجمهور كونه في  
الطبقة العليا من الفصاحة والدرجة القصوى من البلاغة على ما يعرفه فقهاء العرب  
بسلقتهم وعلما العرب بمهارتهم في فن البيان واحاطتهم بأساليب الكلام هذا مع اشتغاله  
على الاخبار عن المغيبات الماضية والآتية وعلى دقائق العلوم الالهية واحوال المبدأ  
والمعاد ومكارم الاخلاق والارشاد الى فنون الحكمة العلمية والعملية والمصالح الدينية  
والدينية على ما يظهر للمتدبرين ويتجلى على قلوب المتفكرين وما يدل على ان فقهاء العرب  
اغما عدوا عنه لخروجه في فصاحته وبلاغته عن طائفتهم انهم كانوا اذا سمعوه تعجبوا من  
حسن نظمه وبلاغته وفصاحته وسلامته وجزالة وبرق صوته رؤسهم عند سماعه حتى ان  
أعرابيا سجد عند سماع قوله تعالى فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين وقال مجتهد  
لفصاحة هذا الكلام وقالت جارية خماسية أو سداسية من فقهاء العرب للاصمعي لما رآته  
تعجب من فصاحة حديثها أو بعد هذا فصاحة بعد قوله تعالى وأوحينا الى أم موسى أن  
أرضعيه الآية فقد جمع فيها بين أمرين ونهيين وخبرين وبشائرين وقال بعض بطارقة الروم  
بعد اسلامه لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ان آية من القرآن جئت كل ما أنزل  
على عيسى من أحوال الدنيا والآخرة وهي ومن يطع الله ورسوله ويحس الله وبقية الآية  
وستأتي هذه بأنهم من هذا في شرح قوله بجوامع الكلام (المستمرة) أي الدائمة وفي بعض  
النسخ المستمرة وصفه بالاعتبار لفظه (على تعاقب) أي توالي (السنين) تشهد بصدق  
دعواه فيما جاء به وترشد الى الايمان به في كل زمان وأمام قلبه من الانبياء فخصه الله تعالى  
من المعجزات بما ثبت به دعواه بحسب زمانه فاذا انقضى زمانه انقضت معجزته كقلب  
العصا حية واخراج الديدان في زمن موسى لان الغلبة فيه كانت بالسحر فأتاهم بما فوق  
ذلك وفي زمن سليمان بالملك فأتاهم بما لم ينله غيره وفي زمن عيسى بالطب فأتاهم بما هو ابر  
منه أعنى احياء الموتى وفي حديث البخاري ما من نبي الا أعطى ما مثله آمن عليه البشر وانما  
كان الذي وئيه وحيا أو جاءه الله تعالى الى وفي معناه قولان غير متباينين يرجع حاصلهما  
الى ان معجزات الانبياء انقضت بانقضاء أعصارهم مع كونها حسية أشاهد بالابصار  
كعصى موسى وناقته صالح فلم يشاهدوا الا من حضرها ومعجزات الانبياء انقضت بالابصار  
في شاهد كل من جاء بعد الأول وانما كانت أكثر معجزات الامم السابقة حسية لبلادتهم  
وأكثر معجزات هذه الامة عقلية لفرط ذكائهم (والمسكوك بالسنين) جمع سنة فعلة بمعنى  
مفعولة وهي افة الطريق القويمة يقال فلان على السنة أي على طريق الاستواء لا يعسل  
الى شيء من الاهواء واصطلاحا أقواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله والمراد بها هنا  
ما سنه أو شرعه صلى الله عليه وسلم من الاحكام فرضا كان أو نهيا من سن الماء يسنه  
اذا ولى صبه فكان اجراءه على نهج واحد أو من سنات الفصل اذا أهدته أو من سن  
الابل اذا أحسن رعيها وتطلق السن أيضا على الامم قال بعضهم

تقديم التوحيد الذي هو من قبيل الايمان على الاستغفار الذي هو من قبيل الاسلام (قوله قال صدقت) تقدم الكلام عليها

(قوله قال فاخبرني عن الاحسان) يعني به (٢٤) الاخلاص لانه فسرهم بما معناه ذلك ويجوز ان يعني به اجادة العمل من احسن

في كذا اذا آجاده فعله وهذا التفسير  
أخص من الاول وهو السؤال عن  
الحقيقة كالذي قبله ليعلمه  
الحاضرون (قوله قال ان تعبد الله  
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه  
يراك) هذا من جوامع كلمه صلى  
الله عليه وسلم لانه شغل مقام  
المشاهدة ومقام المراقبة  
بيان ذلك وايضا حده ان  
للعبد في عبادته ثلاث مقامات  
الاول ان يفعلها على الوجه الذي  
يسقط معه الطلب بأن تكون  
مستوفية للشروط والاركان  
الثاني ان يفعلها كذلك وقد  
استغرق في بحار المكاشفة حتى  
كانه يرى الله تعالى وهذا مقامه  
صلى الله عليه وسلم كما قال وجعلت  
قرة عيني في الصلاة الثالث ان  
يفعلها كذلك وقد غلب عليه ان  
الله تعالى يشاهده وهذا هو مقام  
المراقبة فقوله فان لم تكن تراه  
نزول عن مقام المكاشفة الى مقام  
المراقبة أي ان لم تعبد الله وأنت  
من أهل الرؤية فاعبد الله وأنت  
بجيت تعتقد أنه يرالك فكل من  
المقامات الثلاثة احسان لان  
الاحسان الذي هو شرط في صحة  
العبادة اغما هو الاول لان  
الاحسان في الاخيرين من صفة  
الخواص ويتعذر من كثير وهذا  
نسكته لطيفة (حكى) عن بعض  
أهل الطريق أنه ذكر هذا  
الحديث يوما فقال اعبد الله  
كانك تراه فان لم تكن تراه فم  
وقف وهي اشارة صوفية أي  
انك ان أقيت نفسك ولم ترها شيأ  
شاهدت ربك لانها حجاب دونه  
فاذا ألفت الحجاب شاهدت

معاين الناس من فضل كفضلهم \* ولا رأوا مثلهم في سالف السن  
ونازع الزاج في ذلك وقال في المعنى أهل السن فحذف المضاف (المستنيرة) أي ذات  
النور المكتنى به عما تضمنته واشتملت عليه من هداية العالمين وايقاط الغافلين بخلاف غير  
المستنيرة كالبديع فانما تشبه بالظلمات لما يتخيل فيها من سواد وظلام أو هو للابضاح تشبها  
لها بالوضوح واهتداء الناس بها وظهور أحكامها بذات النور لما يتخيل فيها من بياض  
وانعراقهم ان استنارتهم وان ظهرت لكل أحد الا انها لا تتضح كمال الانضاح الا  
(للمسترشدين) جمع مسترشد وهو طالب الرشاد ضد النقي (المخصوص) من الله  
تعالى عن سائر الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام (بجوامع الكلم) من اضافة  
الصفة للموصوف أي الكلم الجوامع كافي خير مسلم أو تيت جوامع الكلم وفي خبر البخيتين  
بعتت بجوامع الكلم وفي خبر أحمد أو تيت فواخ السكام وخواتمه وجوامعه وتخصيص  
الهروري جوامع الكلم بانقرآن مردود وجوامع واحد ها جامعة والمراد انه بجميع  
القليل من كلامه ما يغني عن الكثير من كلام غيره كقوله فيما سبى أي اغما الاعمال  
بالنيات وقوله ان تعبد الله كانك تراه وقوله لم يسأله الوصية لان غضب وقوله اتق الله  
حيث ما كنت وأتبع السيئة الحسنة فتب عليها وخالق الناس بحلق حسن وقوله كن في  
الدينيا كانك غريب أو عار سبيل وقوله ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه وقوله الناس  
كاسمان المشط والمرء كثير بأخيه والمرء مع من أحب ولا خير في صحبة من لا يرى لك مثل  
ما يرى لنفسه الناس معادن كعادن الذهب والفضة ما هلك امرؤ عرف قدره رحم الله  
عبدا قال خير افنهم أو سمكت فسلم جبلت القلوب على حب من أحسن اليها الخلق  
المسمى بفسد العمل كما يفسد الخلل العسل ليس الخبر كالمعاينة اليه الدال على خير من  
اليد السفلى ما قل وكفى خير مما كثر وألهى البلاء مؤكل بالمنطق وزعم ابن الجوزي وضعه  
مردود جال الرجل فصاحه لسانه الحياء خير كله الدال على الخير كفاعله كل معروف صدقة  
حبك للشيء يعنى ويصم وليس بموضوع بل حسن خلاقا لهم وهم فيه ما جمع فنى الى شيء  
أحسن من حلم الى علم زرعبا تر دجبا القناعة مال لا ينفد وكثر لا يفتنى الاقتصار في النفقة  
نصف المعيشة والتودد الى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم النساء حبائل  
الشیطان الظلم ظلمات يوم القيامة وجوز ان حبيب أن يكون المراد بجوامع الكلم ما جاء  
أنه صلى الله عليه وسلم كان يكلم كل قبيلة بلسانها وان لم يكن رأها قبيل وجنح اس العربى أى  
غير ذلك فقال اعلم أن آدم عليه الصلاة والسلام حامل للاسماء ومحمد صلى الله عليه وسلم  
حامل لمعاني تلك الاسماء التي جعلها آدم وهي المراد بجديت أو تيت جوامع الكلم ثم قال فعلم  
ان من حصل الذوات فالاسماء تحت حكمه وليس كل من حصل الاسماء يكون المسمى  
محصولا عنده ولذلك فضلت العناية علينا لانهم حصلوا الذات وحصلنا نحن الاسم ولما  
راعينا الاسم من اعاءة الذات ضوعف لنا لآجر والمشهور الاول ومن القرآن قوله تعالى ان  
الله يأمر بالعدل والاحسان وابتداء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى زاد  
الحسن لم تترك هذه الالسية غير الامرت به ولا شر الا نهت عنه وذكر ان عمر بن الخطاب  
رضى الله عنه بينما هو نائم في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رجل من بطارقة الروم عند  
رأسه وهو يقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال له عمر ما شأنك قال  
أسلمت لله قال هل لذلك سبب قال نعم انى قرأت التوراة والانجيل والزبور وكثيرا من كتب  
الانبياء فسمعت أسيرا يقرأ آية من القرآن جمع فيها كل مافى الكتب المتقدمة فعملت أنه من

قال خل نفسك وتعال. قبل وأوحى الله تعالى الى بعض الصديقين ما ذكره (٢٥) فليس في المملكه من ينار عنى غيرها (قوله)

قال فأخبرني عن الساعة (أي عن وقت القيامة ومجيئ ذلك لسرعة قيامها أو لآنها عند الله تعالى كساعة وليس السؤال عن وقت مجيئها ليعلمه الحاضرون كالمسؤول عنه في الاسئلة السابقة اذ هو مقطوع بأنه تعالى مخصوص به بل لينتجروا عن السؤال عنها فاهم أكثر وأمنه كما قال الله تعالى يسألونك عن الساعة أيان مرساها فلما وقع الجواب بأنه لا يعلمها الا الله تعالى كفوا عن ذلك (قوله قال ما المسؤول عنها) أي عن وقتها بأعلم من السائل أي أنت لا تعلمها وأنا لا أعلمها فلما رادنا ساوى في نفي العلم بوقتها لا النساء في العلم بوقتها (قوله قال فأخبرني عن أمارتها) بفتح الهمزة أي علامتها ورجع روي أمارتها بالجمع وأما الامارة بالكسر فالولاية والمراد علاماتها السابقة عليها وه قدماتها لا المقارنة المضايقة لها كطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة فلما قال (أن تباد الامة ريتها) وفي رواية رها واختلف في معناه على أقوال أحسنها انه اخبار عن كثرة السراري وأولادهن وان ولدها من سيدها بمنزلة سيدها لان مال الانسان صائر الى ولده وقد يتصرف فيه في الحال تصرف المالكين اما بالادن أو بقرينة الحال أو عرف الاستعمال وعبر بعضهم بأن يستولى المسلمون على بلاد الكفار فكثيرا السراري فيكون ولد الامة من سيدها بمنزلة سيدها لشرفه بأبيه ثابها أن معناه أن الاماء تلد المملوكين فليسكون أمه

عند الله فأسلمت قال ما هذه الاية قال قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتق الله الاية قال عمور رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم أتيت جوامع السكك ولهم منهم جوامع السكك التي قحنته سجدت لها بالدعاء والاقلام أي حضعت (ومما حة الدين) لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفة السمعاء أي السهلة لئلا يها عن التكليف الشاقة التي كانت على اليهود كتعين القصاص في القتل عمدا كان أو خطأ ولا تجزى الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وفق العيين في النظر الى ما لا يحل وقس على النفس في التوبة وقرض موضع التجاسة من الجلد والثوب وربع المال في الزكاة واسترقاق السارق للمسروق منه ونجس الغنائم ومجالسة الخائض ومزاكاتها ومضايعتها والاشتغال يوم السبت واذا أذنب أحدهم حرم عليه أكل الطيب بتشديد المشاة الخفية من الطعام وأصبح ذنبه مكتوبا على بابه فيجدوخلوها عن التفريط المفرط المفوت لحاسن الاكساب الذي كان في التصراية من نحو مخامرة التجاسة وجاع الخائض ونعيمين العفو عن القود والمراد بالحنيفية الملة الابراهيمية مقتبس من قوله تعالى ملة ابراهيم حنيفا والحنيف عند العرب من كان على ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم سمران اختن وح البيت حنيفا والحنيف المائل عن الباطل الى الحق معى ابراهيم عليه السلام حنيفا لانه مال عن عبادة الاوثان والسمعاء في الحديث صفة الحنيفية ومعناها السهلة والملة السمعاء هي الملة التي لا حرج فيها ولا تضيق على الناس وهي ملة الاسلام وجمع كونها حنيفية وكونها سمعة فهي حنيفية في التوحيد سهلة في العمل ولما صلى وسلم على جميع الرسل عموما أعادهما عليه صلى الله عليه وسلم خصوصاً على الانبياء والرسل عموما فقال (صلوات الله وسلامه عليه) اظهار اعظمته وأداء لبعض ما يجب له صلى الله عليه وسلم اذ هو الواسطة بين الله وبين العباد وجميع النعم الواصلة اليهم التي أعظمها الهداية للاسلام انما هي بركة صلى الله عليه وسلم وعلى يديه وامتنان لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما واعتنا ما لشواب الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له وفي رواية صلى عليه مادام اسمي في ذلك السكك قال الشيخ أحمد زروق بخجل أن يكون المراد كتب وهو أظهر أو قرأ الصلاة المكتوبة وهو أوسع وأرجح اه وذكر بعض شيوخنا ان صورته أربع وان الفضل المذكور يحصل لمن كتب ذلك أو قرأه ان كان مكتوبا وأما من صلى عليه باللفظ في كتاب ولم يكتبه ولم يكن مكتوبا فيه فإنه لا يحصل له الفضل المذكور وهو ظاهر ويدل له قوله مادام اسمي الخ اذ هو في هذه الحالة لم يدم اسمه في ذلك السكك فتأمل وفي فهم مما ذكرناه لو جمع بين الكتابة والصلاة لفظا يحصل له الفضل المذكور بالاولى فان قيل لم أكد سلموا دون صلواتي قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قيل لتأكيدها بان ولتقدم ذكر الصلاة من الله والملائكة أولا لان الصلاة من الله رحمة ومن الملائكة استغفار وذلك واقع منهم بالتردد وأما البشر فلما صدر من بعضهم ما صدر من أديتهم وتنقيصهم أمر واعم الصلاة بالتسليم من النقص والانتقاد أو كدلول وقوع الانكار والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واجبة في العمر مرة كالشهادتين والذي يظهر ان حكم السلام في الوجوب في العمر مرة حكم الصلاة كما قاله أبو عبد الله محمد الرضاع (تنبيه) قال ابن الجوزي في مفتاح الحصن وأما الجمع بين الصلاة والسلام فهو الاولى والاكمل والا فضل لقوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما ولو اقتصر على أحدهما جاز من غير كراهة فقد جرى عليه جسع منهم مسلم في صحبه وحلم جراحتي الامام الشاطبي في قصيدته اللامية والرائية قال وقول

(٤ - شبرخيتي) من جملة رعبته اذ هو سيدها نالها أن معناه أن نفسه أحوال الناس في كثير من أمهات الاولاد

فيعامل الولد أمه بما يعامل السيد  
أمته من الأمانة والسب ويشهد  
لذلك حديث أبي هريرة المرأة  
مكان الأمانة وحديث لائقوم  
الساعة حتى يكون الولد عيظا  
وقبل هو كناية عن رفع الاسافل  
لان الأمانة اذا ولدت من سيدها  
ارتفعت منزلتها ويشهد لهذا  
المعنى حديث لائقوم الساعة حتى  
يكون أسعد الناس بالدنيا لكعب  
ابن لكعب وقيل غير ذلك (قوله  
وان ترى الحفاة) بالمهملة جمع  
حاف وهو من لا تعمل في رحله  
(قوله العراء) جمع عار وهو من  
لا شيء على جـده (قوله العالة)  
بفتح اللام المخففة جمع عائل  
وهو الفقير والعيالة الفقير (قوله  
رعاء النشاء) بكسر الراء والمد جمع  
راع وأصل الرعى الحفظ والنشاء  
الغنم وخصمهم بالذكور لانهم أهل  
البادية (قوله يتطاولون في البديان)  
أى يتباهون في ارتفاعه والقصد  
من الحديث الاخبار عن تبدل  
الحال وتغيره بأن يستولى أهل  
البادية والفاقة الذين هذه  
صفاتهم على أهل الحاضرة  
ويقال كون بالقهر والغلبة فتكثر  
أموالهم وينزع في الخطأ أمالهم  
فتصرفهم همهم الى تشييد  
البيان وقد جاء في الحديث لا تقوم  
الساعة حتى يكون أسعد الناس  
بالدنيا لكعب بن لكعب كما مر وجاء  
اذا ردد الامر الى غير أهله  
فانتظروا الساعة وهذا مشاهد  
في زماننا وفيه دلالة على كراهية  
مالاندعوا الحاجة اليه من  
تطويل البناء وتضييده وجاء في  
الحديث يؤخران آدم على كل

التنوير وقد نص العلماء على كراهة الاختصار على الصلاة عليه من غير تسليم اه لا أعلم  
أحدان على ذلك من العلماء ولا من غيرهم وذ كرشنا أو الفضل ان الخطيب ان  
الشافعي اقتصر على الصلاة دون التسليم في خطبة الرسالة وكذا الشيخ أبو اسحاق الشيرازي  
في تنبيهه وكذا التنوير في خطبة عقيدته اه من أذكر الشافعي وقال الخطاط في شرح  
خطبة المختصر شاع في كلام كثير من العلماء كراهة افراد الصلاة عن السلام وعكسه ومن  
صرح بالكره المؤلف قال السخاوي في القول البدع وتوقف شـ جتنا يعني الحافظ ابن  
هجر في اطلاق الكراهة وقال فيه نظر نعم يكره ان يفرد الصلاة ولا يعلم أصلاً ما لو صلى  
في وقت وسلم في وقت فانه ممثـل اه ويتأكد بما في خطبة مسلم والتنبية وغيرهما من  
مصنفات أئمة السنة من الاختصار على الصلاة فقط وقال قبله استدل بحديث كعب وغيره  
على أن افراد الصلاة عن السلام لا يكره وكذا العكس لان تعليم السلام تقدم قبل تعليم  
الصلاة اه المراد منه وقال بعض شيوخنا وقع في كتب أهل المذهب للمتقدمين وفوقنا  
ذكر السلام دون الصلاة عليه حتى أخبرني من يوثق به أنه رأى نسخة من المتن في بخط الباجي  
لم يذكر فيه أسوى السلام في كل محل ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدل على عدم  
كرهه افراد السلام عن الصلاة خطأ وإذا كان لا يكره افراد السلام فافراد الصلاة أولى  
لان الصلاة واجبة قطعاً وبحر خلاف في وجوب السلام وتقدم في كلام السخاوي ان  
اقتصار مسلم وصاحب التنبية وغيرهما على كتابة الصلاة فقط يدل على عدم كراهة الافراد  
(وعلى سائر) يعني باقي كقوله الأزهري والحريري والقاضي عبد الوهاب والشيخ تقي الدين  
ابن دقيق العيد وابن الصلاح من السور وهو بنية نحو الماء وهو المشهور فيها الذي عليه  
الاكثر واختلفوا هل هو الباقي مطمناً أو أكثر الباقي الأقل والاول هو الصحيح ومعنى  
الجميع كقوله الجوهري والجواليقي وابن ربي من سور المدينة وهو حائظ محيط بها وعليه  
قول القائل أئزم العالمون حين طرا • فهو فرض في سائر الأديان

(التبيين) جمع نبي بالهمزة من النبأ وهو الخبر لانه مخبر بنسخ الباء عن الله بما يوحى اليه أو بنبوته وبكسر هاء على ما قاله بعضهم لانه يخبر عن نفسه بذلك ولقول بعضهم انه يجب عليه أن يخبر غيره بنبوته وان نظريته وبترك الهمزة وهو الاكثر اتما محققا من المهموز بقاب همزته يا واما من النبوة وهى الرفعة لان النبي مرفوع الرتبة على غيره من الخلق وبعضهم ربح هذا (والمرساين) وأسماء الانبياء كلها أعجمية الا أربعة محمد وشعيب وهود وصالح قال التتائي في شرح الرسالة القيروانية وزاد ابن ناجي اسمعيل وفيه نظر اذا لفظ اسمعيل أعجمي نعم الانبياء كلهم أعجم الا خمسة محمد واسمعيل وهود وصالح وشعيب والحاصل أن محمد او هودا وصالحا شعيبا ذواتهم عربية وكذا أسماءهم وأما اسمعيل فذاته عربية واسمه أعجمي (وآل) أصله أهل أبدلت الهاء همزة فتوالت همزتان فقامت الثانية ألفا ويدل له تصغيره على أهل كذا قبل وهو غير متجه ان يجوز أن يكون أهل تصغير أهل لا تصغير آل وقيل أصله أول يفتح الواو وتحركت الواو وانفتح ما قبلها فقامت ألفا ولا يضاف الالمس له منرف من العقلاء الذكور فلا يقال آل الاسكاف ولا آل مكة ولا آل فاطمة واما قوله تعالى ادخلوا آل فرعون الاية فلا شرفه الذي نوى كذا قبل والحق أن القبول كلها أغلبية لقولهم آل الله وآل البيت وقول عبد المطيب وانصر على آل الصلوات وعائده اليوم آلت

والصحيح جوارحه اقنعه للضمير وانه حديث اللهم صل على محمد وعلى آله وذول عبد المطالب  
المنقذ (كل) أى كل واحد من البيتين بخلاف المضاف اليه لدلالة السياق عليه والذي

شيء إلا ما يضيئه في هذا التراب ومات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يضع حجرًا على قبره ولا لبنة على لبنة اختاره



وعلى محمد صلى الله عليه وسلم أربعة وعشرين (٢٨) ألف مرة وقد وصف الله سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام بالقوة فقال

لقد علم القوم اليقون اني • اذا قلت أما بعد اني خطيبها  
وبعد ظرف زمان باعتبار انطق ومكان باعتبار الزم • فقد روي • وقد للحق وأني بنون  
العظمة لاظهار عظمة التلبس بالعالم المتأكد عظيم أهله امتثالاً بقوله تعالى وأما بنعمة ربك  
لقد نسي مع الا من من الاعجاب وبوجهه والاك كان مدموماً وأيضاً العرب تؤكده فعل  
الواحد فتجعله بلفظ الجمع ليكون أثبت وأكده وقد يقال النون ليست للعظمة بل للتمه كالم  
مع غيره اشارة الى أن هذا الحديث قد رواه الرواة الذين هم منهم طبقة بعد طبقة وانه  
متعارف مشهور بينهم لا يخفى روايته به والرواية الاخبار عن أمر عام لا ترفع فيه الى الحكم  
وروي بنا بفتح أوله مع تخفيف الواو المفتوحة عند الاكثرين من روي يروي اذا نقل عن  
غيره وقال جمع الاجود ضم الراو وكسر الواو شذوذة أي من صير ونا رواة عنهم باجازتهم لنا  
• (عن علي) • أول من أسلم من الصبيان وله سبع سنين أو ثمان أو تسع أو عشر ومنهم  
المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى تبوله فان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
خلفه في أهله فقال بارسل الله تخلفني في النساء والصبيان قال اما ترضى أن تكون مني  
عنزة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي وعنه انه قال انطلقت أنا والنبي صلى الله عليه  
وسلم حتى أتينا السكبة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس وصعد على منكبي  
فذهبت لأمض به فرأى مني ضعفا فنزل وجلس لي النبي الله صلى الله عليه وسلم وقال اصعد  
علي منكبي قال وضعت على منكبيه قال فنهض بي فانه يحيل الى أني لو شئت لثقت أفق السماء  
حتى صعدت على البيت وعليه عتال من صغر أو بحاس فجعلت أراوله عن عينه وشماله وبين  
يديه ومن خلفه حتى ذا استمكن منه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقدني به فقد دفت  
به فكسر ككسر القوار يرمز زلت فانطلقت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نستبق  
حتى نوار بنا بالبيوت من خشية ان يلقانا أحد وعن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال يوم خيبر لا عطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله  
ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يذكرون أيهم يعطاه فقال أين علي بن أبي طالب فقبل له يا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فكلهم يرجون أن يعطاه فقال أين علي بن أبي طالب فقبل له يا رسول  
الله انه يشككي عينيه قال فارس لو االيه فأني به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه  
فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي يا رسول الله أفأنتلهم حتى يكونوا مثلاً  
فقال انفذ علي رسلك حتى تنزل علي ساحنتهم ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم  
من حق الله فوالله لا نهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن تكون لك حجر النعم وكان  
له من الولد أربعة عشر ذكراً وتسعة عشر أنثى وعن الارقم انه قال رأيت علياً وهو يبيع  
سيفاً له في السوق ويقول من يشتري مني هذا السيف فوالذي خلق الحبة اطاماً كشفت  
به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان عندي غن ازار ما بعته وجاء  
رجل من مراد اليه وهو يصلي في المسجد فقال احترس فان الناس من مراد يريدون قتلك  
فقال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدروا فاجاء القدر خلباً بينه وبينه فان الاجل  
جنة حصينة واستشهد عدة الجمعة سنة أربعين من ضربة عبد الرحمن بن ملجم المرادي  
اسبغ بقرين من رمضان وقيل فيه ثلاث عشرة بقين منه وقيل ليلة احدى وعشرين  
وقيل يوم الاحد وله ثلاث وستون سنة وغسله ابنه وعبد الله بن جعفر وصلى عليه ابنه  
الحسن ودفن في العراء عند مسجد الجماعة في الرحبة بماءيلي أبواب كعدة قال الصغاني  
أوفي قصر الامارة عند المسجد الجامع وغيب قبره ومدة خلافته خمس سنين الاثلاثة أشهر

علمه شديد القوى وكان من قوته  
انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء  
الاسود وحملها على جناحه ورفعها  
الى السماء ثم قلبها وكان من قوته  
ان صاح صاحبه بنوداً فصجوا  
جائعين خاملين وكان هبوطه من  
السماء على الانبياء عليهم الصلاة  
والسلام وصعوده اليها في أسرع  
من طرفه عين ويقال لله التاموس  
كما في البخاري ومسلم (ولقد حكى)  
بعض العلماء في تصنيفه ان الله  
تبارك وتعالى أوحى الى جبريل  
عليه السلام أن اهبط الى البلاد  
الغالبية فاقبل عابها ساقلها فانه  
قد استند غضبي عليهم في هذه  
الليلة فقال جبريل سبحانه يارب  
وأي ذنب فعلوا قال انه قد ركب  
فيهم في هذه الليلة سبعون ألف  
ذكر سبعين ألف فرج زنا قال  
فذهب الى تلك القرى وكانت  
سبعة مداخل فرفعها على خافية  
من جناحه حتى وصلها الى  
سنان السماء وأراد أن يقلبها  
وكان لأمراء منهم عيين فقامت  
اليه ولها طفل نام في المهد فلما  
ان وضعت يدها في المهد استيقظ  
الطفل من مهده وصاح فحارت  
المرأة في أمرها وماذا تفعل  
ويدها في العيين وولدها يصيح  
فقات من عظم حرقها حتى اطب  
ولدها يارلدي ان ربي سبحانه  
وتعالى من كرمه حلیم لا يعجل  
بالعقوبة علي من عصاه قال فلما  
نكحت المرأة ذلك سكن غضب  
الله عز وجل وقال طبري بل ضع  
اقري مكاه فانه قد سكن غضبي  
عناجاة هذه المرأة لولدها فاني  
حلیم لا أعجل بالعقوبة علي من

صافي فكان الطفل سبباً في فاعه فمن استحقوا العذاب بهم لا يعلمون اللهم ارض عنا ولا تغضب ونقش



عليها آمين آمين يا أرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا (٢٩) محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

• (المجلس الثالث في الحديث الثالث)

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تكون سبب النعيم المؤبد وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله النبي المفضل المشرف المؤبد فهو حامد ومحمود ووحيد ومحمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ماركع راكم ومجد آمين (عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بني الإسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان ورواء البخاري ومسلم) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم طاعته ان هذا الحديث حديث عظيم رواه الامام البخاري في الايمان والتفكير والامام مسلم في الايمان والحج وقد اشتمل على أركان الاسلام فهو من قواعد الدين العظيمة (قوله صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس وأصل البناء أن يكون في المحسوسات دون المعاني فاستعمله في المعاني من باب المجاز وقد جاء في غاية الحسن والبلاغة اذ جعل للإسلام قواعد وأركاناً محسوسة وجعل الإسلام مبنياً عليها (قوله على خمس) أي خمس دعائم أي قواعد هي حاصل ما سبذكر (قوله شهادة أن لا اله الا الله وأن

ونقش خاتمه الله الملك وكنيته أبو الحسن وأبو تراب كناه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما وجدته نائماً في المسجد وقد غلق التراب بجده فايقظه وقال له قم يا تراب واقب أيضاً بحجة درة ومروياته خمسة أوسنة وعشرون حديثاً (ابن أبي طالب) • واسمه عبد مناف ابن عبد المطلب (وعبد الله بن مسمود) • الهذلي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وطهوره وتعليه توفي بالمدينة سنة اثنين وثلاثين ودفن بالبقيع وهو ابن بضع وستين أو سبعين سنة ومروياته ثمانمائة وعشرون وسبأني عند ذكره شيء من مناقبه (ومعاذ) • بضم الميم وفتح المهملة وبالمججمة (ابن جبل) • بالتحريك ضد السهل الانصاري شهد معاذ بدر اوما بعد ما وبعث الى اليمن فاضى او معلمات في طاعون عمواس بالاردن سنة ثمان عشرة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ومروياته مائة وسبعة وخمسون وسبأني عند ذكره شيء من مناقبه (وأبي الدرداء) • بفتح المهملة وسكون الراء عويمر ابن زيد وقيل ابن عامر الانصاري الخزرجي كان فقيهاً عابداً زاهداً شهد المشاهد كلها ووهو حكيم هذه الامة باخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم وسكن الشام ورواه عمر بن الخطاب القضاء بدمشق وكان أبو الدرداء يقول اطلبوا العلم فان عجزتم فاجروا أهله فان لم تحبوه هم فلا تبغضوهم وعنه أيضاً رضي الله عنه تفكر ساعة خير من قيام ليلة وكتب الى مسيلمة بن مخنف الانصاري أما بعد فان الله اذا عمل بطاعة الله أحبه الله فاذا أحببه الله حببه الى خلقه واذا عمل بمعصية الله أبغضه الله فاذا أبغضه الله بغضه الى خلقه وعنه أيضاً استعبدوا بالله من خشوع النفاق قيل وما خشوع النفاق قال ان يرى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع وقيل له لم لا تقول الشرفانه ايس رجل له بيت في الانصار الا وقد قال شعراً قال وأنا قد قسمته فاسمعوا فقال رضي الله عنه

يريد المرء ان يعطى مناه • ويبأى الله الا ما أراد

يقول المرء فأنفذني ومالي • وتقوى الله أفضل ما استفاد

وعنه أيضاً أدركت الناس ورقاً لا شوك فيه فاصبحوا شوكاً لا ورق فيه ان فقدتهم فقدولك وان تركتهم لم لا يتركوك قالوا فكيف نصنع قال تعرضهم من عرض ليل يوم فقرولك ولما اشكى دخل عليه أصحابه فقالوا ما تشكى فقال ذنوبي قالوا فما تشتهي قال الجنة قالوا فما يدعو لك طبيباً قال هو الذي أجمعني ومات بدمشق سنة اثنين وثلاثين وقيل سنة إحدى وثلاثين في خلافة عثمان ومروياته مائة وتسعة عشر (و) عبد الله (بن عمر) بن الخطاب الرجل الصالح بشهادة المصطفى صلى الله عليه وسلم وكان ألزم الناس متابته للنبي صلى الله عليه وسلم في أفعاله وأدابه توفي بمكة سنة ثلاث أو أربع وسبعين ومروياته ألفان وسبع مائة وثلاثون وسبأني عند ذكره شيء من مناقبه (عبد الله بن عباس) حبر الامة وعالمها وترجمان القرآن ودعاه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم فقهم في الدين وعلمه التأويل ومات بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابن سبعين سنة ومروياته ألف وست مائة وعشرون وسبأني عند ذكره شيء مما يتعلق به (و) أبو حرة (انس بن مالك) الانصاري مازحه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله يا ذا الادين وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر وغالم بعد في بدر بين لا يعلم يكن في سن من يقتل مات بالبصرة بعد ان عمر أكثر من مائة سنة وهو آخر من مات من الصحابة ثم اومت سنة إحدى أو اثنين أو ثلاث وتسعين ومروياته مائة وخمسة وعشرون حديثاً وسبأني عند ذكره ايراد شيء مما يتعلق به (وأبي هريرة) عبد الرحمن بن صخر الدوسي على الاصح في اسمه واسم أبيه قال الشافعي احفظ من

محمد رسول الله) هذا هو الركن الاول من أركان الاسلام ولما كان الايمان هو نصديقي القلب بكل ما علم بالضرورة أنه من دين

محمد صلى الله عليه وسلم وكان تصديق ( ٣ ) القاب أمر ابائنا الاطلاع لنا عليه جعله الشارع منوطا بالشهادتين قال تعالى

روى الحديث في دهره أبوه ربه وكان صاحب قيام وصيام سبع في اليوم اثني عشر ألف  
تسبيحة ولى إمارة المدينة ومات سنة سبع أو تسع وخمسين وله ثمان وستون سنة  
وأحاديثه المرفوعة خمسة آلاف وثلاثمائة وستون حديثا وسبأني عند ذلك من أموره  
( وأبي سعيد الخدري ) بالمهمة نسبة الى خذرة قبيلة من الانصار مات سنة أربع وسبعين وله  
أربع وتسعون سنة ودفن بالمقبرتين ومروياته ألف ومائة وسبعون وسبأني عند ذلك من تعرض  
لشيء مما يتعلق به ( من طرق كثرات روايات متنوعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
من ) اسم شرط جازم ( حفظ ) أى نقل وان لم يحفظ اللفظ ولا عرف المعنى اذ به يحصل  
الانتفاع للمسلمين بخلاف حفظ ما لم ينقل اليهم فانه المصنف واعترض تفسيره الحفظ بما  
ذكر بان البعث في زمرة الفقهاء والعلماء يستدعى معرفة المعاني اذ لا يسمى فقيها عالما الا به  
وأجيب بان حفاظ الاربعين يختلف درجاتهم فمنهم مقتصر على الرواية دون الدراية فهذا  
يخشى في زمرة الفقهاء والعلماء لقوله صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم فمن تشبه  
بالعلماء يكرم كما يكرمون وان لم يكن منهم حقيقة ومنهم من ضم الى الرواية الدراية بأن نقل  
الاحاديث وفهم ظواهر معانيها وفهمها الغيرة فهذا يكتب في زمرة العلماء ويخشى من  
الشهداء ومنهم من فيه أهلية التخرج واستنباط الاحكام كالجاري ومسلم وشبههم ما اذا  
فقيه عالم حقيقة فيبعث يوم القيامة على مامات عليه وأما جواب الشارح الهيمى بأن ثبت  
الحفاظ في زمرة من لا يستدعى أنه مساو لهم بل يكفي أنه مذنب لهم نسبة ما لحقه وغير طاهر  
لان قوله في بعض طرق الحديث كتب في زمرة العلماء بأباه اذ الكتابة في قوم تقتضى أنه  
منهم ولا يعترض على المصنف بأنهم فسر والاحصاء في حديث ان الله نسمعه وتسعين اسما  
من أحصاها كذا دخل الجنة بمن حفظها مستظها وبينا الاستظهار بأن المراد قراءتها  
كلمة كلمة على سبيل الترتيل أو علمها وتدبر معانيها أو انقياس بحفظها والعمل بمقتضاها  
وجعلوا الاول للعوام والثاني للعلماء والثالث للاولياء لان القصد من التعمد باللفظ وهنا الترفع  
المتعدي وهو لا يحصل بمجرد اللفظ بل بالنقل وصرح جمع منهم العلامة نجم الدين الطوقى  
بعدم الاكتفاء بالكتابة ولو مر او حيا فثبت حفظها بقلبه ولم ينقلها لم يشمله الوعد وان  
كتبها في عشرين كتابا ونظر فيه الهيمى بأن كتابتها بنقلها هو والحفظ ضبط الشئ ومنعه  
من الضياع والانصاف أنه لا يدخل في الوعد الا من حدث بأربعين له رواية أو نقلها لهم  
عن أحد دواوين المسلمين المعروفة المعول عليها والمرجوع لها على ( أمتي ) الامة في  
الاصل الجماعة قال الاخفش هي في اللفظ واحد وفي المعنى جمع وكل جنس من الحيوان  
أمة وفي الخبر لولا أن السكّاب أمة من الامم لأمرت بقتلها والمراد بها هنا أمة الاجابة  
( أربعين حديثا ) نصبه على التمييز وخص هذا العدد دون غيره لانه أقل عدد له ربع عشر  
صحح وفي الحديث أدوار سبع عشر أموا السكم من كل أربعين درهما درهم أى بشرط بلوغ  
الدراهم مائتي درهم اذ لا وجوب في أقل من ذلك فدل حديث الزكاة على تطهير ربع العشر  
للإتيان في ذلك العمل بربع عشر الاربعين حديثا يخرج باقيها عن كونه غير معمول به ولذا  
قال بشر الحافي بأهل الحديث اعموا من كل أربعين حديثا بحديث ( من ) تبعية ضيقة  
( أمر ) أى شأن ( دينها ) احترازه عن المتعلق بامر دنياها فلا يكون بهذه المثابة ( الله  
الله في زمرة ) الزمرة الجماعة من الناس ( الفقهاء ) العارفين بالضرورة والفقهية من الفقه  
وهو لغة الفهم ( والعلماء ) هو أعم مما قبله لانه يشمل المفسرين والمحدثين والفقهاء من  
العلم وهو وصفه فوجب تغيير ابن المعاني لا يحتمل النقيض ومن ثم قال النسفي استفتيت أبا

الاسماء حسنة صلاة فلم أرل أراجعه واسأله التخفيف حتى جعلها خسافي كل يوم وليلة (٣١) وقوله للأعرابي حين قال هل على غيرها

قال لا إلا أن تطوع وقوله لما إذا لما بهته إلى النبي أخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم ويلة وأما وجوب قيام الليل فنسخ في حقنا وهل نسخ في حقه صلى الله عليه وسلم أكثر الأصحاب لا والصحيح نعم واختلف في اشتقاق اسم الصلاة فقيل من الدعاء كما مر وقيل سميت بذلك من الرحمة وقيل من الاستقامة لقولهم صليت العود على المار إذا قومتها فالصلاة تقيم العبد على طاعة الله تعالى وتخدمته ونهاه عن خلافه وقيل لأنها صلة بين العبد وبين ربه وقيل غير ذلك قال الرازي في شرح المسند أن الصحيح كانت صلاة آدم والظهر كانت صلاة داود والعصر كانت صلاة سليمان والمغرب كانت صلاة يعقوب والعشاء كانت صلاة يونس وأورد في ذلك خبراً فجمع الله سبحانه وتعالى جميع ذلك لتبيننا عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ولائمة تعظيماً له ولذكركم الإحسان ولائمة وقد قال عليه الصلاة والسلام حسن صلوات كتبت الله على العباد فمن جاءهم فلم يضيّع منهم شيئاً استخفافاً بحقهم كان له عهد عند الله أن يدخله الجنة ومن لم يأتهم فليس له عند الله عهد إن شاء عذب وإن شاء أمدّ له الجنة وقال صلى الله عليه وسلم علم الإيمان الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم اغتاض مثل الصلاة كمثل سم عذب غمر باب أحدكم يفتحم فيه كل يوم خمس مرات فما زون هل يبقى ذلك من دونه شيئاً

الحسن الكاظمي فمن أوصى بثلاث ماله للعلماء والفقهاء هل يدخل فيهم كتبة الحديث فكتب نعم كيف لا تدخل وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها بعثته الله يوم القيامة فقيهها عالماً وأستاذاً أبو الحسن القاسبي إلى علي بن الجعد جاء رجل إلى سفيان الثوري فقال خلقت بالطلاق في عالم فقال إن كان مستندك علم فلان وأبي فلان فقد حدثت وإن كان عندك أربعون حديثاً من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت لم تحدث ولما كان البعث في زمرة الفقهاء والعلماء لا يستلزم أن يكون منهم بين المراد بكرا الرواية الثانية بقوله (وفي روايته) ذكرها أبو نعيم في الحلية (بعثه الله فقيهها عالماً وفي رواية أبي الدرداء وكنت له يوم) اليوم الشرعي من طلوع العجرا إلى الغروب وليس مراداً وإنما المراد منه القطعة من الزمان ومنه قول الشاعر  
فيوم علينا ويوم لنا • ويوم نساء ويوم نسر

(القيامة) مصدر قام يقوم ودخلها التانيث للمبالغة وسميت بذلك لقيام الخلق من قبورهم وقيل غير ذلك (شافعا) من الشفاعة وهو سؤال الخير للغير والمراد هنا سؤال التجاوز عن الذنوب والجرائم (وشهيداً في رواية ابن مسعود قيل له أدخل من أي أبواب الجنة شئت وفي رواية ابن عمر وكتب في زمرة العلماء) هذه الرواية مغايرة للرواية السابقة وهي بعثه الله في زمرة الفقهاء والعلماء (وحشر في زمرة الشهداء) جمع شهيد وهو قيل المعركة سمي شهيداً لأن الله وملائكته يشهدون له بالجنة يوم القيامة أول شهادة ملائكة الرحمة له أول شهادة حاله بصدق نيته أول شهادة الحساب ولا يحاسب أولان معه شاهداً وهو الدم لأنه يبعث وجرحه ينفتح دماً وأول سقوطه على الشهادة وهي الأرض أولانه يستشهد به يوم القيامة على الكفار وهي غير متباينة يمكن اجتماعها إلا أن الشهادة لا تختص بالقتل في المعركة (واتفق الحفاظ) أي أكثرهم (على أنه) أي الحديث المذكور (حديث ضعيف) قال ابن حجر جمعت طرقه في جزء ليس فيها طريق تسلم من علة فادحة وأما ذكر ابن الجوزي في الموضوعات فهو أساهل منه والصواب أنه ضعيف لا موضوع فإن قلت سلماً عدم وضعه لكنه شديد الضعف والحديث إذا شدّضعفه لا يعمل به ولا في الفضائل كما قاله ابن السبكي وغيره وحينئذ فكيف عمل به جمع من الأئمة أعقبوا أنفسهم في خروج الأربيعيات اعتماداً عليه قلت لا تسلم أنه شديد الضعف لأنه هو الذي لا يخلو طريق من طريقه من كذاب أو متهم بالكذب وهذا ليس كذلك كما دل عليه كلام الأئمة ولئن سلمنا ذلك فهو لم يعتمدوا في ذلك عليه بل على ما سجد كره المصنف من الأحاديث الصحيحة وأما خبر من حفظ على أمتي حديثاً واحداً كان له كاجر أحد وسبعين نياً صديقا فهو موضوع قاله الشارح الهيمتي (وقد صنف العلماء رضى الله تعالى عنهم في هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات) أي أولى هم أسوة (فأول من) علمه (صنف فيه) أبو عبد الرحمن (عبد الله ابن المبارك) ابن واضح الحنظلي التميمي من تابع التابعين أحد الأئمة الأعلام قال ابن مهدي الأئمة أربعة سفيان ومالك وحماد بن زيد وابن المبارك وقال أحمد لم يكن في زمن ابن المبارك أطلب للعلم منه وكان صاحب حديث حافظاً وقال ابن معين ما رأيت من يحدث لله الاستسنة منهم ابن المبارك وكان ثقة عالماً متبناً صحيح الحديث وكان كتبه التي حدث فيها عشرين ألفاً والسنه تسع عشرة ومائة وقبل سنة ثمان وثم في مصر فامن الجهاد سنة إحدى وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة وكان أبوه مملوكاً لرجل من همدان (نعم محمد بن أسلم) بن سالم ابن زيد (الطوسي) بضم الطاء نسبة إلى قرية من قرى بخارى (إلى العالم الرباني) وصفه بذلك

قالوا قال فان الصلوات الخمس نذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن وقال عليه الصلاة والسلام ألا أدلكم على ما معي الله به

الخطايا ويرفع به الدرجات اسبغ الوضوء (٣٣) عند المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم

الرباط وقال صلى الله عليه وسلم  
يا أيها البرية من أهلك بالصلاة  
فان الله يأتبك بالرزق من حيث  
لا تحسب وأنشد  
الأنبي الصلاة الخير والفضل أجمع  
لان بها الأرقاب لله تخضع  
وأول فرض في شريعة ديننا  
وأخر ما يبقى اذا الدين يرفع  
فمن قام لكبير لاقته رحمة  
وكان كعبد باب مولاه يفرغ  
وكان لرب العرش حين صلته  
نجيا فباطوني له حين يحشم  
قالت عائشة رضي الله عنها كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يحدثنا ويحدثنا فإذا حضرت  
الصلاة قام كأنه لم يعرفنا ولم  
نعرفه فإياها الطامع في ثواب  
الجنان الخطاطب من ربه الحور  
الحسان حافظ على صلواتك وحفظها  
بالنوافل تمل في غداك أعلى  
المراتب والمنازل فقد قال عليه  
الصلاة والسلام ما من مسلم سجد  
لله تعالى سجدة إلا رفعه الله بها  
درجة وحط عنه بها خطيئة  
وروى ابن حبان في صحيحه من  
حديث عبد الله بن عمرو فوعا  
ان العبد اذا قام يصلي أتى بذنوبه  
فوضعت على رأسه أو على عاتقه  
فكما ركع أو سجد تساقطت حتى  
لا يبقى منها شيء ان شاء الله تعالى  
والاحاديث عنه في فضل الصلاة  
أكثر من أن تحصى وسيأتي ان  
شاء الله تعالى في المجالس الالسية  
زيادات على ما بينا هذه قبل كانت  
رابعة العبدية تصلي في اليوم  
والليلة ألف ركعة وتقول ما أريد  
بها نوايا ولكن ليس رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول للأنبياء  
انظروا الى امرأه من أمتي هذا  
عملها في اليوم والليلة (قوله وأيتاء الزكاة)

اقول ان خزيمة هورباني هذه الامة لم تر عيني مثله والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف  
والنون للدلالة على كمال الصفة وهو شديد التمسك بدين الله وطاعته وعن الميردانه منسوب  
الى رباني الذي يربي الناس بالتعليم باصلاحهم وقال انصوفيه انه الكامل من كل الوجوه في  
جميع المعاني وفي البخاري هو الذي يربي بصغار العلم قبل كباره وقال الشارح الهيمني هو من  
أفضيت عليه المعارف الالهية فعرفهم اربيه وعرف الناس بعلمه اه صنف المسند وجوده  
وكان من الثقة الحقاظ والاولياء الابدال وأقدم شيخ له الضرير شميل وكان شديدا بأحد  
ابن حنبل توفي في المحرم سنة اثنين وأربعين ومائتين (نم) محدث نراسان (الحسن)  
رجل البلدان وسهم وصنف وكان له كرامات كثيرة وتوفي سنة ثلاث وثلاثمائة (ابن سفيان)  
ثلاث السنين (النسائي) بفتح النون نسبة الى نساء مدينة بخراسان صاحب المسند (وأبو  
بكر) محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي صاحب كتاب الشريعة والاربعة وله تصانيف  
كثيرة كان عالما ثقة دينيا حدث ببغداد ثم انتقل الى مكة واستطامه اوقال اللهم أحيني في  
هذه البلدة ولويسة فسمع هاتفا يقول له لم سنة ولكن ثلاثين سنة فلما كلمت قبل له وفيها  
بأهمه فبات بمكة في المحرم سنة ستين وثلاثمائة (الاحمري) همزة مفتوحة بمدودة (وأبو بكر  
محمد بن ابراهيم) بن علي كان ثقة علي من حفظه (الاصفهاني) بكسر الهمزة وفتحها وبالفاء  
لا بالياء كذا في الهيمني وقال السعد بالياء والفاء مع كسر الهمزة وفتحها والفتح أفصح وقال  
ابن رسلان نسبة الى أصفهان بلدة من بلاد فارس توفي في صفر بأصفهان سنة ست وستين  
وأربعين ومائتين (و) أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي صاحب السنن والعلل والافراد  
وغير ذلك (الدارقطني) بفتح الدال نسبة الى دار القطن محلة كبيرة ببغداد قال الحاكم كان  
أحد عصره في الحفظ والفهم والورع امام القراء والمحدثين لم يخلق على أديم الارض  
مثله وقال الخطيب كان فريده عصره وامام وقته وانتهى اليه علم الاثر والمعرفة بالعلل  
وأسماء الرجال مع الصدق والثقة وصحة الاعتقاد قال رجال من محدثي المعدل قلت لدارقطني  
هل رأيت مثل نفسك فقال قال الله تعالى ولا تزكوا أنفسكم فألحت عليه فقال لم أر أحدا جمع  
مثل ما جمعت وقال أبو ذر الحافظ قلت للحاكم هل رأيت مثل الدارقطني فقال هو لم ير مثل  
نفسه فكيف أنا وكان عبد الغني اذا رأى الدارقطني قال أستاذي وقال القاضي أبو الطيب  
الدارقطني أمير المؤمنين في الحديث وقال البرقاني أملي على كتاب العمال من حفظه ولدي  
ذي القعدة سنة خمس وأست وثلاثمائة ومات نعمان خلون من ذي القعدة سنة خمس وثلاثين  
فسمه سبع وسبعون سنة (و) أبو عبد الله (الحاكم) محمد بن عبد الله بن محمد بن ربيعة بن نعيم  
الضبي الذي سافر الى صاحب المستدرک والتاريخ وعلوم الحديث والمدخل والاكمال  
ومناقب الشافعي وغير ذلك ولد سنة احدى وعشرين وثلاثمائة في ربيع الاول وكان يعرف  
بابن البيع رجل وسع من نحو ألى شيخ قال عبد الرحمن السلمي سألت الدارقطني أيها أحفظ  
ابن منده أو ابن البيع فقال ابن البيع أني أحفظا وقال ابن طاهر قلت لسعد بن علي أربعة  
من الحقاظ أمصر وأيهما أحفظ قال من قال الدارقطني ببغداد وعبد الغني بمصر وابن  
منده بأصبهان والحاكم ببغداد وبسبك فألحت عليه فقال أما الدارقطني فأعلمهم بالعلل  
وعبد الغني بالانساب وأما ابن منده فأكثرهم حديثا مع معرفة تامة وأما الحاكم فأحسنهم  
تصنيفا دخل الحاكم الجام ببغداد ثم خرج فقال أه وقبض وهو مبرز ولم يلبس قبضه وذلك  
في صفر سنة خمس وأربعين ومائتين (و) أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحق بن موسى بن  
مهران الاصبهاني أجاز له مشايخ الدنيا وله ست سنين قال الخطيب لم أر أحدا أطلق عليه

هي النور والبركة وزيادة الخير وفي الشرع اعم لقدر مخصوص من مال مخصوص بصرفي لأصناف مخصوصة بشرائط مخصوصة  
وسميت بذلك لان المال يغور بركة انراحها ودعاء الاخذ ولانها تظهر مخزجها من الانم وغدحه حتى تشهد له بعمه الايمان والاصل  
في وجوبها قبل الاجماع قوله تعالى وآتوا الزكاة وقوله تعالى خذ من أموالهم (٣٣) صدقة وأخبار كثيرة منها هذا الخبر في كسر

جاءدها وان أتى بها في الزكاة  
المجمع عليها دون المختلف فيها  
كالكارز ويقال الممتنع من أدائها  
وتؤخذ منه قهرا عليه كما فعل  
الصدوق رضي الله تعالى عنه  
وفرضت في السنة الثانية من  
الهجرة بعد زكاة الفطر ونجب  
في غنائه أصناف من المال الابل  
والبقرة والغنم والذهب والفضة  
والذروع والفحل والكرم  
ونصاب معروف في كتب الفقه  
ولهذا وجبت لغنائه أصناف من  
طبقات الناس وهم الذين ذكرهم  
الله تعالى بقوله انما الصدقات  
للفقراء والمساكين الآية وجاء  
في الزكاة أخبار وأثار كثيرة  
سأني بعضها في غير هذا المجلس  
(قوله روح البيت) هـ اهو الركن  
الرابع والحج في اللغة القصد وفي  
الشرع قصد الكعبة للنسك وهو  
فرض على المستطيع لقوله تعالى  
ولله على الناس حج البيت الآية  
ولهذا الخبر لقوله صلى الله عليه  
وسلم حجوا قبل أن لا تحجوا قالوا  
كيف نخرج قبل أن لا نخرج قال أن  
تعد العرب على بطون الاودية  
يمنعون الناس السبل وهو معلوم  
من الدين بالضرورة يكفر جاحده  
الا أن يكون قريب عهد  
بالاسلام أو شأبادية بعيدة عن  
العلماء وهو من الشرائع القديمة  
هـ روى أن آدم عليه السلام لما  
حج قال له جبريل ان الملائكة كانوا  
يطوفون بالبيت قبلك بسبعة

اسم الحافظ غير أبي نعيم وأبي حازم وقال ابن مردويه لم يكن في أفق من الأفق أحفظ منه  
ولما اشتد صنف الحلية والمستدرک على البخاري والمستخرج على مسلم ودلائل النبوة  
ومعرفة الصحابة وتاريخ أصهار فضائل الصحابة وصنف في الطب وغيره ولدي رجب سنة  
ست أو سبع وثلاثين وثلاثمائة ومات بكرة يوم الاثنين لاثنتين وعشرين من المحرم سنة ثلاثين  
وأربع مائة (وأبو عبد الرحمن) محمد بن الحسين صاحب الحقائق وطبقات الأئمة كان عدلا  
ثقة أستاذ أبي القاسم القشيري وشيخ أبي سديد بن أبي الخير وأثنى عليه الشيخ عبد الله  
الانصاري كثيرا وقد طعن فيه ابن الجوزي كما هو دأبه في شأن الأئمة (السمي) يضم السين  
وقد فتح اللام نسبة الى سليم بن منصور وقبيلة مشهورة توفي يوم الاحد ثالث شعبان سنة اثنتي  
عشرة وأربع مائة ودفن بنيسابور (وأبو سعيد) صوابه كما قال ابن الاثير السمعاني أبو سعيد  
محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حفص كان ثقة متقنا صنف وحدث ورحل الى مصر فمات  
بها في شوال سنة اثنتي عشرة وأربع مائة (الماليني) بفتح الميم وكسر اللام ثم بتخفيف ثم نون  
نسبة الى مالين قري مجتمعة من أعمال هراة يقال لجميعها مالين وأهل هراة يقولون مالان  
(وأبو عثمان) اسمعيل (الصافعي) نسبة الى عمله (وعبد الله بن محمد الانصاري) الهروي  
منسوب الى الانصار وهم الأوس والخزرج ولد سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وكان كثير  
السير قوي ياتي نصره الدين حدث وصنف وتوفي بهراة يوم الجمعة من ذي الحجة سنة احدى  
وعشرين وأربع مائة (وأبو بكر) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (البيهقي) نسبة الى يهق  
قرية من ناحية نيسابور وعلى عشرين فرسخا منها قال امام الحرمين كل شافعي فله شافعي عليه  
المنة الا البيهقي فان له على الشافعي المننة ولد في شعبان سنة أربع وسبعين وقيل أربع وعشرين  
وثلاثمائة ألف شعب الايمان ومات في جادى الاولى سنة ثمان وخسين وأربع مائة  
بنيسابور ونقل في تابوت الى يهق مسيرة يومين وأورد المصنف لفظه في الاولين لعلمه  
بالتأخر الزمانى فيها ما يخلاف الباقيين ولما خصص المشاهير بالذكر عم فقال (وخلائق  
لا يحصى من المتقدمين والمتأخرين) ولو كانت الاستخارة مطلوبة في جميع الامور لقوله  
صلى الله عليه وسلم ما خاب من استخار اى الله ولا ندم من استشار اى من فعه ولا عا من  
اقتصد اى ولا اقتصر من استعمل القصد في نفقة عياله فدمها المصنف على هذا التأليف  
لتعود بركتها عليه فقال (وقد استخرت الله) لانه يطاب من كل قادم على أمر يجهل عاقبته ان  
يستخير الله تعالى في الاقدام والاحكام وقد كان صلى الله عليه وسلم يعلم الناس دعاء الاستخارة  
كما يعلمهم السورة من القرآن وكان يأمرهم بذلك وفي الحديث الذي رواه ابن السني عن  
أنس رضي الله عنه اذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذي يسبق  
الى قلبك فان الخير فيه وصفه ان يصلى ركعتين بقراءة هذا الفاتحة في الركعة الاولى ويقرأ  
بالحاق ما يشاء ويختار الى قوله يعلنون وقبل قل يا أيها الكافرون الى آخرها وفي الركعة  
الثانية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الى قوله مبين وقبل قل هو الله أحد الى آخرها ثم يدعو بعد  
السلام من الركعتين بأن يقول اللهم انى استخبرك بالعلم واستقدرك بقدرتك وأسألك من  
فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن

(هـ - شبرختي) آلاف عام وقال صاحب النجيز ان أول من حج آدم عليه السلام وانه حج أربعين سنة من الهند ماشيا وقبل ما من  
نبي الا حجه وقال أبو اسحق لم يبعث الله نبيا بعد ابراهيم الا وقد حج البيت وأدعى بعض من ألف في المناسك انه لم يجب الا على هذه  
الامة واحدة وامنى فرض فقيل قبل الهجرة حكا في النهاية والمشهور انه بعد ما عليه قبل فرض في السنة الخامسة وقبل في

السادسة ويدل في السابعة وجبل في الثامنة وجبل في التاسعة \* (فائدة) وفي السنة العاشرة من الهجرة كانت حجة الوداع وبهذه حجة الاسلام ولم يحج صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة سواه وقد حج قبل النبوة وبعدها حاجات لا يعرف عددها واعتبر بعد أن هاجر أربعاً ولا يجب الحج بأصل الشرع في العمر (٣٤) الأمرة واحدة لأنه صلى الله عليه وسلم لم يحج بعد فرض الحج الأمرة واحدة

وهي حجة الوداع كذا كثرناه وخبر مسلم أجابنا هذا لعامة أم لا بد قال لا بل لا بد وأما حديث البيهقي الأمر بالحج في كل خمسة أعوام فمحمول على التذلل لقوله صلى الله عليه وسلم من حج حجة أدى فرضه ومن حج ثانية دان ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار وقد يجب الحج أكثر من مرة لعارض كسدر وقضاء عن افساد التطوع والعمرة فرض في الاظهر لقوله تعالى واتوا بالحج والعمرة لله أي اتوا بهما تامين \* وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت يا رسول الله هل على النساء جهاد قال نعم جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة ولا نجب في العمر الأمرة واحدة فيها اخواني من لم يمنعه من الحج مرض قاطع أو سلطان جائر ومات ولم يحج فلا يبالي مات يهوديا أو نصرانيا وقال عمر رضي الله تعالى عنه همت أن أكتب الى الامصار يضرب الجزية على من لم يحج ممن يستطيع اليه سيلا \* وعن سعيد بن ابراهيم النخعي ومجاهد ودأوس لو علمت رجلا غنيا وجب عليه الحج نعم مات قبل أن يحج ما صليت عليه وقد فعله بعض السلف في جاره مومنا مات فلم يصل عليه وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول من مات ولم يرز ولم يحج سأل

هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاقدريه ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه وأقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به اه قال وبه سمى حاجته قال الشيخ خليل في منسكه ثم ابض بعد الاستخارة لما انسرت له نفسه قال ابن حجر ينبغي التفطن لدقيقة يغفل عنها ولم أر من نبه عليها وهي ان الواو في المتعاطفات التي بعد خير على بابها والتي بعد شر على معنى أولان المطلوب يتيسر لا بد أن يكون كل من أحواله المذكورة من الدين والدنيا والعاجل والآجل وغيره ما خير به والمطلوب صرفه يكفي فيه أن يكون بعض أحواله المذكورة شر أو في ابقاء الواو على حالها ايها لانه لا يطلب صرفه الا اذا كانت جميع أحواله لا بعضها شرا وليس مر اذا كما هو ظاهر قال النووي والظاهر أن صلاة الاستخارة تحصل بركعتين من الرواتب وبتحية المسجد وغيرهما من التوافل واعترض طلب الاستخارة هنا اذا لا يستخار الا في الامور المهمة وأما هذه طاعة لاشق فيها والجواب أنه انما استخار في هذه مخافة من عدم اخلاص النية فيها أولان غيرها من الطاعات قد يكون أولى منها لكونه أهم واعلم أن الاستخارة لا تكون في واجب ولا محرم ولا مكروه ولا في فعل مندوب وتركه وانما تطلب في الجائز وفي تقديم بعض المندوبات على بعض (في جمع أربعين حديثا اقتداء بهؤلاء الأئمة الاعلام) جمع علم بفحنتين وهو ما يهتدى به الى الطريق ويطلق العلم على الجليل لانه يهتدى به كما قال الخنساء

وان صخر التأم الهداة به \* كأنه علم في رأسه نار

وفي قولها وان صخرها هو اسم أخيها الطيفة اتفاقية لمناسبة الجليل ومعنى العالم علما لانه يهتدى الناس بعلمه كما يقال فلان جبل في العلم أوله لوقدره واشتهاره (وحفاظ الاسلام) فائدة قال السيوطي رويناعن البخاري في آداب طالب الحديث أثر الطيفاء أخبرني أبو الفضل الأزهري وغيره سمعا أن أبا القاسم المقدمي قال أخبرتنا عائشة بنت علي أن أبا عيسى بن علاق قال أخبرتنا طائفة بنت سعد الخير أن أبا نصر اليوناني سمع أبا محمد الحسن بن أحمد السمرقندي يقول سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن محمد بن صالح بن خلف يقول سمعت أبا ذر عمار بن محمد بن محمد التميمي يقول سمعت أبا المظفر محمد بن أحمد بن حامد البخاري قال لما عزل أبو العباس الوليد بن ابراهيم بن زيد الهمداني عن قضاء الري ورد بخاري فحملني معلى أبو ابراهيم الحبلي اليه وقال أسألك أن تحدث هذا الصبي بما سمعت من مثايجنا فقال مالي سماع فقال وكيف أنت فقبه قال لاني لمسا بلغت مبلغ الرجال تأقت نفسي الى طلب الحديث فقصدت محمد بن اسمعيل البخاري وأعلمته مرادى فقال لي يا بني لا تدخل في أمر الا بعد معرفة حدوده والوقوف على مقاديره واعلم أن الرجل لا يصير محدثا كاملا في حديثه الا بعد أن يكتب أربعاً مع أربع كاربع مثل أربع في أربع عند أربع أربع أربع على أربع عن أربع لا أربع وكل هذه الرباعيات لا تتم الا بأربع مع أربع فان تمت لك كلها هان عليه أربع وابتلى بأربع فاذا صبر على ذلك أكرمته الله في الدنيا بأربع وأتابه في الآخرة بأربع فانت له قسري رجل الله ما ذكر من اجمال هذه الرباعيات قال نعم أما الاربع التي يحتاج الى كتبها هي اخبار

الرجعة الى الدنيا وكان يفسر قوله تعالى رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فإني نريت كذا وكان يقول هذه الرسول الاية من أشدني على أهل التوحيد وقد جاء في فضل الحج والعمرة أخبار كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته حاجا أومه ثم راومات أجرى الله له أجر الحاج والمعتمر الى يوم القيامة \* ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا

الوقوف بحرفة . ومنها قوله صلى الله عليه وسلم أعظم الناس ذنباً من وقف بحرفة فظن أن الله لم يضره وهو أول يوم في الدنيا . ومنها قوله صلى الله عليه وسلم أن الحجر يا قوته من يواقيت الجنة وإن الله يبعثه يوم القيامة وله عتبان وإسان ينطق به ويشهد لمن استله بحق وصدق وقال مجاهد إن الجحاح إذا قدموا مكة لحقتهم الملائكة فسلموا على ( ٣٥ ) ركان الأبل وصالحوا ركان الحسير

واعتقوا المشاة اعتناقاً في الخبر  
أن الله قد وعد هذا البيت أن يحجه  
كل سنة ستمائة ألف فإن نقصوا  
كسبهم الله من الملائكة وإن  
السكينة تحشر كالعروس المزقوفة  
فمكل من حجبها يتعاق بأستارها  
ويسعون خلفها حتى تدخل الجنة  
فيدخلون معها . ومنها قوله صلى  
الله عليه وسلم من حج هذا البيت  
فلم يرتك ولم يفسق خرج من ذنوبه  
كيوم ولدته أمه . ومنها قوله صلى  
الله عليه وسلم العمرة إلى العمرة  
كفارة لما بينهما والحج المبرور  
ليس له جزاء إلا الجنة . ومنها قوله  
صلى الله عليه وسلم عمرة في رمضان  
تعادل حجة ( نسكته ) حكي عن محمد  
ابن المنكدر أنه حج ثلاثاً وثلاثين  
حجة فلما كان في آخر حجة حجبها  
قال وهو يعرف أن الله لم يعلم  
أنى وقفت بموقفي هذا ثلاثاً وثلاثين  
وقفة فواحدة عن فرضي  
والثانية عن أبي والثالثة عن  
أمي وأشهدك يا رب أنى قد وهبت  
الثلاثين لمن وقف بموقفي هذا ولم  
تقبل منه فلما دفع من عرفات  
نودي يا ابن المنكدر أتتكرم  
صلى من خلق الكرم والجود  
وعزتي وجلالي أنى لقد غفرت  
لمن وقف بعرفات قسلاً أن أخلق  
عرفات بألف عام ( قوله وصوم  
رمضان ) هذا هو الركن الخامس  
من أركان الإسلام وجاء في رواية  
تقدمه على الحج وهو رواية

الرسول صلى الله عليه وسلم وشرائعه والحجامة ومقاديرهم والتابعين وأحوالهم وسائر العلماء  
وتواريتهم مع أسماء رجالهم وكآسهم وأمكنهم وأزمتهم كالجمعة مع الخطبة والدعاء مع  
التوسل والبسطة مع السورة والتسكيب مع الصلوات مثل المسندان والمرسلات والموقوفات  
والمقطوعات في صغره وفي أدراكه وفي شبابه وفي كهولته عند شغل وعند فراغه وعند فقره  
وعند غناه بالجبال والبحار والبلدان والبراري على الأحجار والأصداف والجود والأكاف  
إلى الوقت الذي يمكنه نقاله إلى الأوراق عن فوقه وعن هوامشه وعن هودونه وعن كتاب  
أبيه الذي يتيقن أنه يخط إليه دون غيره لوجه الله تعالى طاب المرحله والعمل بما وافق كتاب  
الله منها ونشرها بين طالبيها والتأنيب في أحياء ذكره بعده ثم لانت هذه الأشياء الأربعة هي  
من كسب العبد معرفة الكتاب واللغة والصرف والنحو مع أربع هي من أعطاه الله تعالى  
الحكمة والقدرة والحرص والحفظ فإن حمت له هذه الأشياء هان عليه أربع الأهل والولد  
والمال والوطن وابتلى بأربع سمات الأعداء وملائة الأصدقاء وطعن الجهلة وحسد العلماء  
فإذا صبر على هذه المحن أكرمه الله في الدنيا بأربع سمات القناعة وحبيبة اليقين وبلدة العلم  
وبحسن الأدب وأثابه الله في الآخرة بأربع بالشقاعة لمن أراد من أخوانه وبطل العرش  
حيث لا ظل إلا ظله وبسبي من أراد من حوض محمد صلى الله عليه وسلم ويحور النبين في أعلى  
عليين في الجنة فقد أعلمت بآبى تجمعات جميع ما كنت سمعت من مشايخي متفرقاً في هذا  
الباب فأقبل الآن على ما قصدتني له أردد ( وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث  
الضعيف في فضائل الأعمال ) في ذكر الاتفاق نظر لأن ابن العربي قال إن الحديث الضعيف  
لا يعمل به مطلقاً قال المؤلف في الإذكار ذكر الفقهاء والحديثون أنه يجوز ويستحب العمل في  
الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعاً وأما الأحكام كالحلال  
والحرام والمعاملات فلا يعمل فيها إلا بالحديث الصحيح والحسن إلا أن يكون في احتياط في  
شيء من ذلك كما إذا ورد حديث ضعيف بكذا بهض اليسوع أو أليسكفة فإن المستحب أن  
يتنزه عن ذلك ولكن لا يجب اهـ ومحل كونه لا يعمل بالضعيف في الأحكام ما لم يكن تلقته  
الناس بالتقبل فإن كان كذلك تعين وصار حجة يعمل به في الأحكام وغيرها كما قال الإمام  
الشافعي ومن ذلك ما نقله الحافظ جلال الدين السيوطي في الخصائص الصغرى أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ما وطئ على صخرة إلا أثر فيه وعزاه للحافظ زين العبدري اهـ وقد  
اعتضد هذا الحديث بشواهد كثيرة قال السخاوي في كتابه القول البدع سمعت شعبنا  
ابن حجر رحمه الله يقول سمعنا أبا العلي بالحديث الضعيف ثلاثة الأول متفق عليه  
وهو أن يكون الضعيف غير شديد وشديد الضعيف هو الذي لا يحل طريق من طريقه من كذاب  
أو متهم بالكذب أو شاكى أن يكون مندرجاً تحت أصل عام فيخرج ما يجتزع بحيث لا يكون له  
أصل أصلاً الثالث أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته لئلا ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
ما لم يقله والآخران عن ابن عبد السلام وابن دقيق العيد والاول نقله الأئمة الاتفاق عليه  
ومن أحداً لا يعمل به إذا لم يوجد غيره وفي رواية عنه ضعف الحديث أحب إلي من رأي  
الرجال وذكر ابن حزم الإجماع على أن مذهب أبي حنيفة أن ضعيف الحديث أولى عنده من

الأكثر وجهه أن الصوم في كل عام ووجه ما هنا ما فيه من تشييط النفس وإرضائها بما فيه من المشقة وبدل المال والصوم في  
اللغة الأمسالة ومنه قوله تعالى حكاية عن مريم أني نذرت للرحمن صوماً أي أمساكاً وسكوتاً عن الكلام وفي الشرع أمساكاً  
عن المفطر على وجه مخصوص مع التنية والأصل في وجوبه قبل الإجماع قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب

على الذين من قبلكم أي من الامم الماضية قبل ما من أمة الاوجب الله عليه هم رمضان الا انهم ضلوا عنه وأخبار كهذا الخبر وهو قوله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس وفرض في شعبان في السنة الثانية من الهجرة وأركانها ثلاثة صام ونية وامساك عن المفطرات ويجب صوم (٣٦) رمضان بأحد أمرين بأحد كمال شعبان ثلاثين يوما أو رؤية الهلال ليلة

الثلاثين من شعبان ووجوبه معلوم من الدين بالضرورة فمن جحد وجوبه فهو كافر الا أن يكون قسرياً بهد بالاسلام أو نشأ بعد اذن العلماء ومن ترك صومه غير جاحد من غير عذر كمرض وسفر كان قال الصوم واجب على ولكن لا الصوم حبس ومنع الطعام والشراب نهياً لا يحصل له صورة الصوم بذلك وقد قيل ان الصوم عموم وخصوص وخصوص الخصوص فصوم العموم هو كفاف البطن والفرج عن قصد الشهوة وصوم الخصوص هو كفاف السمع والبصر واللسان والبدن والرجل وسائر الجوارح عن الاثام وصوم خصوص الخصوص هو صوم القالب عن الهمم الدينية وكفاه عما سوى الله تعالى بالكليّة • وقد جاء في فضل رمضان أخبار كثيرة شهيرة قال صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في رمضان من الجن والبركة لقتلوا أن يكون حولاً كاملاً وقال صلى الله عليه وسلم من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية وما تأخر وقال صلى الله عليه وسلم من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وفسروا قيامه بصلاة التراويح وقال صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان إذا أفطر فراح بفطره وإذا بقي ربه فرح بصومه وقال الصائم لا ترد دعوته وقال بعضهم في المعنى •

الرأي والقياس اذ لم يوجد في الباب غيره وقد تحصل ان في العمل بالحديث الضعيف ثلاثة مذاهب الاول لا يعمل به مطلقاً الثاني يعمل به مطلقاً الثالث يعمل به في الفضائل بشرطه (ومع هذا) الذي ذكرته من جواز العمل بالحديث الضعيف في الفضائل (فليس اعتماداً على هذا الحديث) وحده (بل على قوله صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة ليبلغ الشاهد السامع ما أقول) (منكم الغائب) عنه بالنصب على المفعولية وهذا التحريض على التعليم والتعلم فانه لو لا انقطع العلم بين الناس كذا في بعض النسخ وفي بعضها تقديم حديث نصر الله امرأ على هذا الحديث (وقوله) صلى الله عليه وسلم (نصر الله) بفتح الصاد المجمة روى مخففاً وشدد اقل بعضهم أكثر النسخ يشددون وأهل الادب يخففون قال في البحر وهو أفصح من النضارة وهو حسن الوجه ويريقه ومعناه ألبسه الله النضرة وخلوص اللون يعني جلّه الله وزينه أو معناه أو صله الى نضرة الجنة وهو نعيمها قال تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم وجوه يومئذ ناضرة ولقاهم نضرة وسرورا وقال جرير

طرب الحمام بكركن فشافني • لازلت في فن وانك ناضر

أي مورق غض ومن ثم قال سفيان بن عيينة اني لارى في وجوه أهل الحديث نضرة وجمالاً لهذا الحديث يعني لاهاد عوة أجيبت وخص حامل السنة بالدعاء لانه سعى في نصرته ونجديدها فخاراه الله في دعائه بما يناسب جلاله وذكر سيدي محمد الشاذلي في كتابه البيان مانصه اخذ أهل الحديث من دون سائر العلماء بانهم لا تزال وجوههم نضرة لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم لهم لقوله نصر الله امرأ اسمع منا حديثاً لحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه رواه الترمذي وحسنه عن زيد بن ثابت والنضرة الحسن والروتق والمعنى خصه الله بالهجة والسرور لانه سعى في نضارة العلم ونجوى السنة فخاراه في دعائه بما يناسب جلاله في المعاملة ومن نظم الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى في فن الحديث

من كان من أهل الحديث فانه • ذو نضرة في وجهه نور سطع  
ان النبي دعا بنضرة وجهه من • آدى الحديث كما تحمل واتبع  
ومن نظمه أيضا رحمه الله تعالى

أهل الحديث لهم مفاخر ظاهره • وهم نجوم في البرية زاهره  
في أي مصر قد نوا تلقاهم • حقاً لأعداء الشريعة قاهره  
بالنور قد ملئت حشاشه صدرهم • فكذا وجوههم تراها ناضره

وقيل معنى الحديث حسن الله وجهه في الناس أي جاهده وقدره فهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الخواج الى حسان الوجوه يعني الوجوه من الناس وذوي الاقدار الا ان هذا بعيد لانه مخائف للظاهر من غير حامل عليه وليس نظير اطلبوا الخواج الى حسان الوجوه فيه المحتمل لان يراد بها جمع وجهه من الوجاهة وهي التقديم وعلو القدر وحكى ابن العربي عن ابن بشكوال أنه بالصاد المهملة وهو شاذ وقوله نصر الله يحتمل الخبر والدعاء وعلى كل حال فيحتمل كما قال الحافظ العراقي كونه في الدنيا وكونه في الآخرة وكونه فيهما (امرأ اسمع مقالتي

ربه فرح بصومه وقال الصائم لا ترد دعوته وقال بعضهم في المعنى • وربك لو أبصرت قوماً تابعت • فوعاها  
عرائهم حتى لقد بلغوا الجهدا • لا بصرت قوماً جاوروا النجوم وارتدوا • بأردية التسماد والتزموا السهدا •  
وصاموا ما أرادوا غنائم أظفروا على • بلغ الأوقات واستمتعوا بالسكدا • أولئك قوم أحسن الله فعلهم • وأبدلهم من حسن فعلهم الخلد



وقال صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر ابغى ما واحسنا باغفر له ما تقدم من ذنبه وهي في رمضان في العشر الاخير منه . وعن ابن مسعود الغفاري انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يصوم يوما من رمضان الا زوج زوجته من الحور العذرين في خبة من ذرة بحجوفه مما نعت الله حور مقصورات في الخيام على كل امرأة منهن سبعون حلة (٣٧) ليس منها حلة على لون الاخرى ويعطى

سبعين لوانا من الطيب ليس منهن ربح لون على ربح الا ستر لكل امرأة منهن سبعون سريرا من ياقوتة حمر موشحة بالدر على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش أربعة لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لحاجتها سبعون ألف وصيف مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون من طعام نجد لا سخر لقمة منها لذة لم نجد لها ولها ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر عليه سواران من ذهب موشح بياقوت لكل يوم صامه من شهر رمضان سوى ما عمل من الحسنات رواه الترمذي الحكيم . وقال وكيع في تفسير قوله تعالى كما واثمروا هنيئا بما أساقتم في الايام الخالية انها أيام الصوم تركوا فيها الاكل والشرب وفي صحيح السائي اذا جاء رمضان ففتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين . وروى الزهري أن نسيجة واحدة في شهر رمضان أفضل من ألف نسيجة في غيره (نكتة عظيمة) عن ثابت رضي الله عنه أنه قال كان أبي من القوامين لله في سواد الليل قال رأيت ذات ليلة في منامى امرأة لا تشبه النساء فقلت لها من أنت فقالت حورا . أمه الله فقلت لها زوجيني نفسك فقالت اخطبني من عند ربك

فوما فأتاها كما سمعها) أي من غير زيادة ولا نقص فمن زاد أو نقص فهو مغير لا مؤد فيكون الدعاء مصر وقاعنه وليس في قوله كما سمعها منع لرواية الحديث بالمعنى خلافا لمن زعمه لان المراد أدى حكمها الالفاظ وقد رأى بعض العلماء المصطفى صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له أنت قلت نصر الله أمر الخ قال نعم ووجهه يتהלل بالسرور أناقذته وكره ثلاثا وفي الحديث من أدى إلى أمي حديثا واحدا يقيم به سنة أو يرد به بدعة فله الجنة رواه الحاكم في الاربعين (فائدة) اختلفوا هل نواب قارئ الحديث كتاب قارئ القرآن أم لا قال الجلال السيوطي في ألفية الحديث له . وحل نواب قارئ الاخبار . كقارئ القرآن خلف جاري وانظر هل نواب مستمع كتاب مستمع القرآن وقد عده من يؤتى أجره مرتين أم لا (ثم من العلماء من جمع الاربعين في أصول الدين) الاصول جمع اصل كفلس جمع فلس وهو في اللغة الاساس وفي الاصطلاح ما ينشأ عليه غيره وان شئت قلت ما يتفرع عليه غيره والمراد بها هنا الالهيات والتنبؤات والحشر والنشر (وبعضهم) جمعها (في الفروع) أي المسائل الفقهية (وبعضهم في) فضل (الجهاد وبعضهم في) فضل (الزهد وبعضهم في) الادب (بلد جمع أدب كاسباب جمع سبب وهو استعمال ما محمود قولا وفعلا أي بحسن الاحوال والاخلاق واجتماع الخصال الحميدة من بسط الوجه وحسن اللقاء وحسن التساؤل والاخذ وبذل المجهود وترك السفه وقال ابن عطاء الله الادب الوقوف مع المستحسنات وقيل الاخذ بمكارم الاخلاق وقيل هو تعظيم من فوقه والرفق بمن دونه وقيل غير ذلك وينقسم كما قال بعضهم الى قسمين طيبين كالسكرم والتجاعة وكسبي كعرفة النعم واللغة والشعر وأضاف بعضهم الى ذلك معرفة الكتاب والسنة وعلومهما وصوفي وهو ضبط الخواص ومراعاة الانقاس اه زاد بعضهم ورعي وهو امثال المأمورات واجتناب المنهيات ولبعضهم

وما كل وقت ترى مسعفا . فككن حافظا لطريق الادب

تري الله يكشف ما قد خفي . فتحطسي باجر ونيل الرتب

قال بعض المتقدمين كما أن قوة الاجساد بالطعمة المصنوعة كذا قوة العقول بالادب المسموعة (وبعضهم في الخطب) جمع خطبة وهي كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطبائع النافرة مشتق من الخطب لانهم كانوا اذا ألهمهم خطب خطبوا له ليجتمعوا ويختلوا في دفعه والمراد بالخطب التي كان يخطب بها النبي صلى الله عليه وسلم في نحو جمعة وعيد واستسقاء وكسوف وعرفة وعند نزول الامور المهمة وقدم الوفاء عليه ونحو ذلك وقوله في الخطب كالاربعين الودعانية وبعضهم في التصوف (وكلها مقاصد) جمع مقصد بكسر الصاد (صالحه) لشمول الاحايث السابقة لجمعها (رضي الله عن قاصديها وقد رأيت) من الرأي (جمع أربعين) أهم من هذا كله وهي أربعون حديثا مشتملة على ذلك أي على جميع أصول الشريعة وفروعها والجهاد في سبيل الله والزهد في الدنيا والتخاطب بالادب الحسنة وغير ذلك ولا يرد على قوله وقد رأيت جمع أربعين زيادة حديثين لان مفهوم العدد لا يفيد حصر اعلى الصحيح أو ان ذكر القليل لا ينفي الكثير كما قيل به في رواية صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بخمس وعشرين مع رواية سبع وعشرين أو انه هنا كان عزمه على الاقتصار

وأمرني فقلت ومأمرك فقلت طول التهجد وأشد الدوافي المعنى . يا طالب الحوراء في خدرها . وطالبها ذاك على قدرها . انقض يجذ لا تسكن وانيا . وجاهد النفس على صبرها . وجانب الناس وارفضهم . والتزم الوحدة في وكرها . وقم اذا الليل بدا رحبه . وصم ما را فهو من مهرها . فلو رأيت عنك اقبالها . وقد بدت رما تاصدرها .

• وهي خمس بين أركانها • وعقدتها بشرق في نجرها • لها في نفس هذا الذي • نراه في دنيا من مهرها  
واعلم ان وجه الحصر في أركان الاسلام الخمسة المذكورة في الحديث ان العبادة اما قولية وهي الشهادة أو غير قولية وهي امارك  
وهو الصوم أو فعل وهو اماندي (٣٨) وهو الصلاة أو مالي وهو الزكاة أو مركب منها وهو الحج فان قيل لم يذكروا مع الخمس

الجهاد والجواب انه لم يكن فرض  
أركان فرضه فرض كفاية بخلاف  
الحس فام افراض أعيان فهذه  
أركان الاسلام

(خاتمة المجلس) جاء في الحديث  
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه  
قال اذا أراد الله بعبد خيرا سلك  
في قلبه اليقين والتصديق واذا  
أراد به شرا سلك في قلبه الريبة  
قال الله تعالى فمن يرد الله  
يهديه يشرح صدره للإسلام  
ومن يردن يضله يجعل صدره  
ضيقا ضاروا وقد اتفق أهل السنة  
من المحدثين والفقهاء والمتكلمين

على ان المؤمن الذي يحكم بانه من  
أهل القبلة ولا يخلف في النار  
لا يكون الا من اعتقد بقلبه دين  
الاسلام اعتقادا جازما خاليا من  
الشك ونطق بشهادة أن لا اله  
الا الله وأن محمدا رسول الله  
• وسكنى عن عبد الواحد بن ربد  
قال مررت في بعض الجبال بشيخ  
أعمى أصم مقطوع اليدين  
والرجلين ضرب به الفالج يصرع  
في كل وقت والزنا بمرثمة من

لحمه والدود يتناثر من جنبه وهو  
يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى  
به كثيرا من خلقه قال فقدمت  
إليه وقلت له يا نبي وأبي  
عافاك الله منه والله ما أجدهم  
السلايا الا المحيطة بل قال فرفع  
طرفه الى وقال لي يا بطال الدين عني  
فانه عافاني اذا اطلق لي اسما يوحده

على الاربعين وعند فراغها عن له زيادة الحديثين الاخيرين لما فيه من المناسبة لان  
أحدهما فيه الوعظ بمخالفة الهوى وثانيهما من باب الرجاء فساكن ختم الكتاب بهما مناسبا  
(وكل حديث من قاعده من قواعد الدين) القاعده من القعود بمعنى الثبات وهي لغة  
الاساس والعمد وخشبات ركب الهودج فيها واصطلاحا أمر كل من يعرف منه أحكام  
جزئيات موضوعها كالأمر للوجوب فانه دليل اجالي ومن حرثاته أقبوا الصلاة والنهي  
لتحريم دليل اجالي ومن جزئياته لا تقربوا الزنا وكيفية استفادة الحكم من ذلك أن يجعل  
الدليل التفصيلي مقدمة صغرى والدليل الاجمالي مقدمة كبرى فينشأ عنهما نتيجة هي  
الحكم كأن يقال أقبوا الصلاة وأمر بالأمر للوجوب فينتج ان الصلاة واجبة وهذا يعلم ان  
القاعده بهذا المعنى ليست مرادة المصنف لان تلك الاحاديث كلها من باب الاحكام  
التفصيلية دون القواعد الاجمالية وانما أراد بالقاعده العمدة والاصل الذي ترجع اليه  
الاحكام أو كثير منها (قد وصفه العلماء بان مدار) غالب أحكام (الاسلام عليه) كحديث  
ان الحلال بين والدين النصيحة قال ابن رسلان كحديث من رأى منكم منكرا فليغيره بيده لان  
أعمال الشريعة امام معروف يجب الأمر به أو منكر يجب النهي عنه فهو نصف بهذا الاعتبار  
(او هو نصف الاسلام أو ثلثه) كحديث انما الاعمال بالنيات فان أباد وقال انه نصف الاسلام  
والشافعي قال انه ثلثه قال ابن رسلان لان كسب العبد بقلبه وجوارحه ولسانه والنية أحد  
الثلاث (أو نحو ذلك) كالربع كحديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه (ثم  
أتم في هذه الاربعين ان تكون صحيحة) يعمل في الفضائل وغيرها والمراد بالعبيبة غير  
الضعيفة فتناول الحسنة (ومعظمها) أي غالبها (في صحبي) شيخ الحديث وطبيب عاله في  
التقديم والحديث • أبو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفي (البخاري) قال  
الشيخ تاج الدين السبكي في طبقاته كان البخاري امام المسلمين وقدة المؤمنين وشيخ  
الموحدين والمعول عليه في أحاديث سيد المرسلين وقال ابن كثير كان امام الحديث في زمانه  
والمقتدى به في أوانه والمقدم على سائر أقرانه قال محمد بن عبد الرحمن كتب أهل بغداد الى  
محمد بن اسمعيل كتابا فيه شعر

المسلمون بحير ما بقيت لهم • وليس بعدك خير حين تفتقد  
قيل انه كان يحفظ وهو صبي سبعين ألف حديث سردا وكان اذا نظر في الكتاب من عواحدة  
حفظا ما فيه وقال رضي الله عنه أحفظ مائة ألف حديث صحيح وأحفظ مائتي ألف حديث غير  
صحيح وكان يحتم في رمضان كل يوم ختمه ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بختمه وكان  
يصلي وقت السحر ثلاث عشرة ركعة وقال دخلت بلخ فسالوني أن أملي لهم لسكن من كتبت  
عنه فاملت ألف حديث عن ألف شيخ ومن أعجب العجب ما رواه البغدادي الخطيب انه قدم  
بغداد فسمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا واعدوا الى مائة حديث فقبلوا ومتونهم وأسانيدها  
وجعلوا من هذا الاسناد لاسناد آخر واسناد هذا المتن لمتن آخر ودفعوها الى عشرة أنفس  
فدفعوا لكل رجل عشرة أحاديث وأمرهم اذا حضروا المجلس ان يلقوا ذلك على البخاري  
وأخذوا الموعد للمجلس فحضر المجلس جماعة أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خراسان

وقلبا يعرفه في كل لحظة يذكره وأنشد  
فذكره لسان كل وقت • ويعرفه ذؤادي بالطيف  
اللهم احتم لنا منك بخير في عاقبة بلائنا آمين والحمد لله رب العالمين  
(المجلس الرابع في الحديث الرابع)

الحمد لله الذي أنقذ المصنوعات وفطر الموجودات وأمان الأحياء وأحيى الأموات ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات وأنتم تدان لاله الا الله وحده لا شريك له رب الارضين والسموات وأنتم تدان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله سيد السادات ومعدن السعادات صاحب الآيات البينات والمعجزات (٣٩) الظاهرات الشفيع فمين يصلي

عليه يوم الحسرات صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل الفضل والكرامات (عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويأمر بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد فوالذي لا اله غيره ان أحدكم يعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها رواه البخاري ومسلم) اعلموا الخواني وفقني الله واياكم لطااعته ان هذا الحديث حديث عظيم خرج من بين شفيعي النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم قال اس مسعود رضي الله عنه ما (حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أنشأنا خبرا حادثا (وهو الصادق) في خبره (المصدق) أي المصدق فيه أو الذي يأتيه غيره بالصدق فهو صلى الله عليه وسلم صادق في قوله وفيما يأتيه من الوحي مصدوق اذا الله صدقه

وغيرهم ومن البغداديين فلما اطمان المجلس باهله انتدب اليه رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخاري لا اعرفه فبازال باقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته و البخاري يقول لا اعرفه فكان الفهماء يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون فهم الرجل ومن كان فهم منهم غير ذلك يقضى على البخاري بالجزو والتقصير وقلة الفهم ثم انتدب اليه رجل آخر من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث المقلوبة فقال البخاري لا اعرفه فسأله عن آخر فقال لا اعرفه فلم يزل باقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته و البخاري يقول لا اعرفه ثم انتدب اليه الثالث والرابع الى غمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الاحاديث المقلوبة و البخاري يقول لا اعرفه فلما علم البخاري انهم قد فرغوا التفت الى الاول منهم فقال له أما حديث الاول فهو كذا وصوابه كذا والثاني والثالث والرابع على الولا حتى أتني على غمام العشرة فرد كل من الى أصله أي الى اسناده وكل اسناد الى منته وفعل بالا سخرين كذلك حتى ردمتوا الاحاديث كلها الى أساسها وأسانيدها الى متونها فافتراس له بالحفظ وأذعنوا له بالفضل وهذا تخضع للبخاري الرقاب فما العجب من رد الخطأ الى الصواب بل العجب من حفظه للخطأ القليل الفائدة على ترتيب ما القوه عليه ولا عجب لانه في سرعة الحفظ طویل الباع وهو امام الحفاظ والنقاد بلا زاع ولما خرج من بغداد لحصول المنحة فيها عسلة خلق القرآن واراد الذهاب الى سمرقند فلما بلغ خرتنك بفتح الخاء المعجمة وفتح المثناة وسكون النون وهي قرية على فرسخين من سمرقند بلغه أنه اقترن أهل سمرقند في دخوله فقام يركبونه وقوم يكرهون ذلك فاقام بها حتى انجلي الامر فضعبر ليلة قد دعا وقد فرغ من صلاة الليل اللهم قد ضاقت على الارض عار حجت فاقبضني اليك فان قلت كيف انه دعا بالموت وقد خرج في صحبه لا يقين أحدكم الموت لضر ينزل به فالجوب ان المراد بالضر الضر الدنيوي وأما انزل به ضر ديني فانه يجوز غنسه خوفا من تطرق الخلل للدين وقال عبد الله بن جناد وهو شيخ البخاري رددت اني شعرة في صدر محمد بن اسمعيل البخاري وقال أبو يزيد المروزي وهو من كبار الشافعية وأجل من روى البخاري عن الفرري كنت نائما بين الركن والمقام فראيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا أبا يزيد الى متى تدرس في كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي فقلت يا رسول الله وما كتابك قال جامع محمد بن اسمعيل البخاري يعني هذا الصحيح وقال محمد بن يوسف الفرري سمعت ابا جعفر محمد بن أبي حاتم الوراق يقول رأيت محمد بن اسمعيل البخاري في النوم خلف النبي صلى الله عليه وسلم وكلم ارفع النبي صلى الله عليه وسلم قدمه وضع البخاري قدمه موضعه وقال الفرري رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي ابن يزيد قات أريد محمد بن اسمعيل البخاري فقال اقرئه مني السلام وحكي عنه انه كان يوما في المسجد وحوله أصحابه للدرس في العلم فرأى بعضهم على حية قسمة فرماها عن حية في المسجد فاخذها الامام البخاري رضي الله عنه وصرها في خرقه وأخرجها ورماها خارج المسجد وقال للذي رماها عن حية أنت مارضيت أن تكون هذه القسمة على حيتي وأنا عبد الله وابن آدم فكيف ارضى ان أرميها في بيت ربي وفي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

فبما وعده به (قوله ان أحدكم) بمعنى واحدكم وقوله (بجمع) بالبناء للمفعول (خلقته في بطن أمه أربعين يوما نطفة) أي يضم ويحفظ ما خلقه وهو الماء الذي يخلق منه في ذلك الزمن (ثم يكون) بعد ان كان نطفة (علقة) وهي قطعة دم جامد (ثم يكون مضغة) وهي قطعة لحم صغيرة بقدر ما يوضع (مثل ذلك) المذكور وفيها يصورها الله تعالى ويجعل لها نقا وسعوا وبصرا وأمعاء وغير

ذلك من الاعضاء ثم اذا غتم وصار ابن مائة وعشرين يوما (يرسل الملك) بالبناء للمفعول أى الموكل بالرحم كما ذكره في حديث أنس (قائدة) أفتى ابن يونس وغيره انه لا يحل للمرأة أن تستعمل دواء يمنع الحمل ذكره في البحالة (قوله فينفخ فيه الروح) قال جمهور المتكلمين الروح جسم لطيف مشتبك (٤٠) بالبدن اشتباك الماء بالعود الاخضر وقال جيع منهم هي عرض وهي الحياة

التي يصير البدن بوجودها حيا وهي باقية لا تنفني عند أهل السنة (قوله ويؤمر) بالبناء للمفعول (بأربع كلمات) أى يكتبها ولذلك بينا صلى الله عليه وسلم بقوله (يكتب) بالباء الموحدة (رزقه) وهو ما يتناوله الانسان من مأكل وملبس وغيرهما قائل لا أركشيرا حلالا أو حراما (وأجله) وهو الزمن الذي علم الله ان الشخص يموت فيه أو مدة حياته (وعمله) من خير أو شر (وشقى) بعصيانه الله (أوسعيد) بطاعته له وهما مر فوعان على الخبرية لمبتدأ محذوف اذا التقدير وهو شقى أو سعيد (قائدة) المكاتب هو الله تعالى بمعنى انه يأمر بالسكابة الملك وقد جاء أيضا فرغ الله تعالى من أربع من الخلق والاجل والرزق والخلق بفتح الحاء إشارة الى الذكورة والانوثة وبضمها الى السعادة والشقاوة وظاهرا متقدما من أمر الملك بالسكابة أنه من قبل سؤاله فيها فقد جاء في الاحاديث الصحيحة المروية عن ابن مسعود وابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان النطفة اذا استقرت في الرحم أخذها الملك بكفه فقال أى رب ذكر أم أنثى شقى أم سعيد ما الاجل ما الاثر بأى أرض يموت فيقال له انطلق الى أم الكتاب فانك تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيجد قصتها في أم الكتاب فتأكل رزقه وتطأ أثرها وتاجاه

وسلم وقال رضى الله عنه ما وضعت في كتابي حديثا حتى استخوت الله تعالى وتيقنت صحته وقال ما كتبت في كتابي الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين بين الروضة والمنبر وقرأته على النبي صلى الله عليه وسلم ثم اضطجعت فبأبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقول له يا رسول الله بلغنى عنك المكات كذا وكذا أو أقرأ عليه ذلك الحديث فيقول نعم صحيح ذلك قال وأجوان يبارك الله فيه للمسلمين فحق الله ظنه ورجاه وكان اذا فرغ من الحديث أو التصنيف قام فركع وردي انه كان يحضر مجلسه أكثر من عشرين ألفا يأخذون عنه ومن كلامه رضى الله عنه

اغتم في الفراغ فضل ركوع • فعمى ان يكون موت بغيره  
كم صحيح رأيت من غير سقم • ذهبت نفسه الصحيحة فله

قال المؤلف انه فقوا على ان البخارى ولدي بخارى بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة وتوفي رحمه الله ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة عيد الفطر وقيل بعد الظهر بخزنتك وهي قرية من قرى سمرقند على فوسم من مناسن ست وخسين ومائتين وله من العمر ثمان وستون سنة الا ثلاث عشرة يوما قاله في تذيب الاسماء واللغات وما أحسن قول السكالك بن أبي نمر يف ولد في صدق ومات في نور ولما مات فاح من تراب قبره رائحة الغالية أطيب من المسك واستمرت أياما كثيرة حتى توارت عند جميع أهل البلاد وسبأني أيضا شئ مما يتعلق به عند ذكره في استخراج الحديث الاول (و) أبو الحسين (مسلم) بن الحجاج ابن مسلم القشيري (وأذكرها محذوفة الاسانيد) جمع اسنادوه وحكاية طريق المتن والسند الطريق الموصلة الى المتن فقولت أخبرنا فلان الخ اسنادوه ونفس الرجال سند وقال البدر بن جماعة الاسناد هو الاخبار عن طريق المتن والسند وهو رفع الحديث الى قائله قال والمحدثون يستعملونهم الشئ واحد وفيه نظر وأخذوا من السندوه وهو ما ارتفع وعلا من سفع الجبل لان المسند يرفعه الى قائله أو من قولهم فلان سند أى معتد سمي بذلك لاعتقاد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليه ولذا قال النووي السند سلاح المؤمن فاذا لم يكن معه سلاح فم يقاتل وقال بعضهم انه كالسيف للمقاتل وقال بعضهم مشيرا اليه انه كالسلم يصعد عليه وقال ابن عيينة حدث الزهري بحديث فقاتله هاته بلا اسناد فقال ترفى السطح بلا سلم وفي أول صحيح مسلم عن عبد الله ابن المبارك الاسناد من الدين ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء وقال الشافعي رضى الله تعالى عنه الذي يطلب الحديث بلا سند كطاب ليل يحمل الخطب وفيه افا وهو لا يدري قال أبو على الجساني خص الله هذه الامة بشئانه أشياء لم يعطها من قبلها الاسناد والانساب والاعراب ومن أدلة ذلك ما رواه الحاكم وغيره عن مطر الوراق في قوله تعالى أو أنارة من علم فقال اسناد الحديث وأما المتن فهو ألفاظ الحديث الذي تقرر بها المعاني قاله الطيبي وقال ابن جماعة هو ما ينتهي اليه غاية السند وأخذوا من المتانة وهي المتابعة في الغاية لان المتن غاية السند أو من متن الكباش اذا شقق جلدته بيضته واستخرجتها فكان المسند استخراج المتن بسنده أو من المتن وهو ما صلب وارتفع من الارض لان المسند

أجلها قصت فدفنت في المكان الذي قدر لها وفي رواية من حديث ابن مسعود ان الملك يقول يا رب مخلقه أم غير مخلقه يقويه فان قال غير مخلقه قد دفنها في الارحام وما وان قال مخلقه قال أى رب ذكر أم أنثى الى آخر ما تقدم وجاء مر فوعا اذا مات الجسد دفن من حيث أمه ذلك ان تراب وقال صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله لعبده أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة أو قال بها حاجة وقيل في معناه

إذا ما حام المرء كان ببلدة • دعه اليها حاجة في طير وروى الترمذي الحكيم في نوادر الاصول عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف فتعرض فواحي المدينة فإذا بقبر بحفر فأقبل حتى وقف عليه فقال لمن هذا قيل لرجل من الحبشة فقال لا اله الا الله سبق من أرضه ومعهائه حتى دفن (٤١) في الأرض التي خلق منها • (نكتته) • يقال

ان ملائكة الموت عليه السلام دخل  
يوما على سليمان بن داود عليهما  
السلام فجعل يطيل نظره ويحدث  
بصره الى رجل من ندمائهم ثم خرج  
فقال ذلك التديم يا بني الله من  
كان ذلك الرجل قال انه ملائكة  
الموت فقال يا بني الله رأيته يطيل  
النظر والى وأخاف انه يريد قبض  
روحي فخلصني من يده فقال  
وكيف أخلصك فقال تأمر الريح  
أن تحملني الى بلاد الهند فلعنه  
يضل عني ولا يجدني فأمر سليمان  
عليه السلام الريح أن تحملته في  
الساعة الى أقصى بلاد الهند  
فحملته في الوقت والحال فقبض  
روحه وعاد ملائكة الموت ودخل على  
سليمان عليه السلام فقال له  
سليمان لا قمى سبب كنت تطيل  
النظر الى ذلك الرجل قال كنت  
أتعجب منه لاني أمرت بقبض  
روحه بأرض الهند وهو بعيد عنها  
الى أن اتفق وجهته الريح الى هناك  
كما قدر الله تعالى فقبضت روحه  
هناك • (نكتته) • يا هذا انظر  
الى قدرة مولانا كيف أنشأك  
وسوال في التوراة مكتوب يا ابن  
آدم جعلت لك قرارا في بطن أمك  
وعشيت وجهك بغشاء ثلاث فرج  
من الرحم وجعلت وجهك الى  
ظهر أمك لئلا يؤذيك رائحة  
الطعام وجعلت لك منكعا عن  
يمينك ومنكعا عن شمالك فأما  
الذي عن يمينك فالكبد وأما الذي

يقويه بالسند ويرفعه الى قائله أو من غلب القوس أي شده بالعصب لان المسند يقوى  
الحديث بسنده (ليسهل حفظها) لقلة ألفاظها وإذا سهل حفظها كثرت حفظها فيم  
الانتفاع بها ولذا قال (ويعم الانتفاع بها ان شاء الله تعالى) لانه ولي كل شيء والقادر عليه وقد  
حقق الله ما أراد وأنى بالمشيئة للتبرك امتثال الامر تعالى أشرف خلقه بالاتباع في ذلك  
لقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ومن ثم سئل في الامور المستقبلة  
دون الماضية كما استفيد من الآية فلا يقال فعلت كذا أمس ان شاء الله والاسناد  
لفعل الغير كقولنا فعلت النفس ومفعول شاء الله محذوف أي ان شاء الله تعالى ذلك وقد قيل  
في تفسير قوله تعالى يوم تدعو كل اناس بامامهم ليس لاهل الحديث منقبه أشرف من ذلك  
لانه لا امام لهم غيره صلى الله عليه وسلم لان سائر العلوم الشرعية محتاجة اليه أما الفقه  
فواضح وأما التفسير فلان أول ما فسر به كلام الله تعالى ما ثبت عن نبيه صلى الله عليه وسلم  
وأصحابه رضي الله عنهم (ثم أتبعها باب في ضبط خفي ألفاظها) من اضافة الصفة للموصوف  
أي ألفاظها الخفية (ويبنى لكل راغب في عمل أو ثواب (الاستخارة) أن يعرف هذه  
الاحاديث لما اشتملت عليه من المهمات واحتوت من حوى اذا جمع (عليه من التنبه) أي  
الايقظ والتفهيم (على جميع الطاعات وذلك ظاهر لمن تدبره) التدبر التفكر وهو انتقال  
الذهن من التصديقات الحاضرة الى التصديقات المستحضرة (وعلى الله) لاعلى غيره كما  
أفاده تقديم المعمول (اعتمادى) في هذا الجمع وغيره ولا يرد على الحصر الذي أفاده تقديم  
المعمول ان الاعتماد كثيرا ما يقع على غيره لان المراد الاعتماد عليه في تحصيل الاسباب  
وتيسيرها والتحصيل والتيسير مختصان به تعالى وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي  
هو أقصى مراتب العلم بالبدء (والله) لا الى غيره (تفويض) التفويض الى الله هو رد  
الامر كله اليه (و) اليه (استنادى) أي التجاني فيما يتعلق بتأليف العلم وغيره (وله) دون  
غيره (الحمد) ملكا واسم تحقا قارا اختصاصا (والنعمة) ايجادا وايضا لا الى خلقه بسائر  
أنواعها كالمرو وغيره وان وجد له جدا ونعمة فانما هو باعتبار الصورة دون الحقيقة (وبه)  
لا بغيره وفي بعض النسخ ويده أي قدرته (التوفيق) وهو لغة جعل الامر موافقا للاخر  
واصطلاحا قال الأشعرى خلق قدرة الطاعة في العبد واعترضه امام الحرمين بأنه يشعل  
الكافر والفاسق اذ كل منهما خلق فيه قدرة الطاعة فلا بد من زيادة قيد في التعريف وهو  
والداعية اليها ورده النواني لان القدرة عند الأشعرى هي العرض المقارن للفعل فلا توجد  
قدرة الايمان الا مع وجوده ولا توجد قدرة الطاعة الا مع فعلها (والعصية) بالكسر وهي  
لغة المنع قال الله تعالى لا عاصم اليوم من أمر الله أي لا مانع ويقال عصمه الطعام اذا منعه  
الجوع وأبو عاصم كنية السويقي واصطلاحا قال الأبي عدم خلق القدرة على المعصية وهو  
منقوض الصبي والميت ومن معه من المعصية مانع والاحسن تعريفها بأنها ملكة نفسانية  
تنتزع من الفجور والخالفه ويجوز الدعاء بما طاقه ومقيدة على المعتد وأنكر بعضهم جواز  
الدعاء بما مطلق لانها اغماهى للانبياء والملائكة وأجيب بأنها في حق الانبياء والملائكة  
راجية وفي حق غيرهم جائزة وسؤال الجائر جائز وان الذي اختص به الانبياء والملائكة

(٦ - شبر حتى) عن شمالك فالطحال وعلمك القيام والقعود في بطن أمك فهل يقدر على ذلك أحد غيري فلما ان غمت مدة حملك  
أوجبت الى الملك الموكل بالارحام ان يخرجك فأخرجك على ريشة من جناحه لئلا تسن يقطع ولا يد تبطش ولا قدم تسعى بها  
وأبعت لك عرقين رقيقين في صدر أمك بجر يان لئلا خالصا حار في الشتاء بارد في الصيف وألقت بحببتك في قلب أبو بل فلا يشبعان

حتى تشبع ولا يرقدان حتى ترقد فلما قوى ظهرك واشتد أزرلك بارزنى بالمعاصي واعتمدت على الخلقين ولم تعتمد على نفسك وتستر من  
برازك بارزنى بالمعاصي في خدوانك ولم تستخ مني ومع هذا ان دعوتني أجبتك وان سألتني أعطيتك وان تبت الى قبلك (قوله  
فوالذي لا اله غيره ان أحدكم ليعمل بعمل (٤٢) أهل الجنة) أي بامتنال الا امر واجتناب الذواهي (حتى ما يكون

وقوعها لهم لاطلمها (الحديث) و برادفه الخبر على الصحيح هو لغة ضد القديم وقد استعمل في  
قليل الخبر وكثيره لانه يحدث شيئا فشيئا واصطلاحا ما أصيب الى النبي صلى الله عليه وسلم قولاً  
أو فعلاً أو تقريراً أو صفة حتى الحركات والسكات نقطة أو منما زاد بعضهم أو هما أو اجماء  
ويعبر عن هذا بعلم الحديث واية يحد بأنه علم يعرف به أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وأفعاله وأحواله وموضوعه ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث انه رسول الله  
وغايته الفوز بسعادة الدارين وأما علم الحديث دراية فهو علم يعرف به حال الراوي والمروى  
من حيث القبول والرد وموضوعه الراوي والمروى من حيث ذلك وغايته معرفة ما يقبل وما  
يرد من ذلك وقال ابن حجر في مخرج النخبة الخبر عند علماء الفقه من ادعى الحديث فبطلان  
على المرفوع وعلى الموقوف والمقطوع وقيل الحديث ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم  
والخبر ما جاء عن غيره ومن ثم قيل لمن يشتغل بالسنن محدث والتواريخ ونحوها اخباري  
وقيل بينهما عموم وخصوص مطلق فكل حديث خبر ولا عكس وقيل لا يطلق الحديث على  
غير المرفوع الا بشرط التقييد وقد ذكر المؤلفان الحديثين يسمون المرفوع والموقوف  
بالاثرون فقها اخر اسان يسمون الموقوف بالاثرون والمرفوع بالخبر (الاول) المشهور ان أصله  
أول على وزن أفعول فقلبت الهمزة الثانية واو او أدغمت فيها الاولى وهو اسم ما يعنى قبل  
فيكون منصرفاً ومنه قولهم أولاً وأخراً أو صفة أي أفعلة، ضيل بمعنى أسبق فيكون غير  
منصرف للوزن والوصف وصدر المصنف هذا الحديث كالأخباري لان السلف الصالح  
كافوا يستحبون تقديمه امام كل شيء يبدآن من أمور الدين لعموم الحاجة اليه ولتذنيه الطالب  
على مزيد الاعتناء والاهتمام بحسن التنية والاخلاص بالأعمال فانه روحها الذي به قوامها  
ويبقده نصيرها منشور او قد قال الحافظ عبد الرحمن بن مهدي من أراد أن يصنف كتاباً  
فليبدأ بهذا الحديث وقال لو صنف كتاباً لبدأت في كل باب منه بهذا الحديث (عن أمير  
المؤمنين) هو أول من لقب به على العموم أو من الخلفاء لاستنقاهاهم خليفة خليفة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ولقبه بذلك عدى بن حاتم وليد بن ربيعة حين وفد عليه من العراق وقيل  
لقبه المغيرة بن شعبه وقيل انه قال للناس أنتم المؤمنون وأبائكم لأن أول من لقب به مطاعاً  
وقد لقب به عبد الله بن جحش حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية اثني عشر رجلاً  
وقيل غسانية في أول مقدمه المدينة وكتب له كتاباً وأمره أن لا ينظر اليه حتى يسير يومين ثم  
ينظر فيه فبعضى لما أمره به ولا يستكره أحد من أصحابه فلما سار يومين فتح الكتاب فإذا  
فيه اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل بخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشاً وتعلم  
لما أخبرهم فقال عبد الله وأصحابه سمعوا طاعة وقالوا له ما ندعوك فقال أنتم المؤمنون وأنا  
أميركم قالوا أنت اذا أمير المؤمنين ثم مضوا ولقوا غير القريش فقتلوا عمرو بن الحضرمي في  
أول يوم من رجب كافرين أو أسروا اثنين وغموا ما كان معهم فقالت قريش قد استحل محمد  
الشهر الحرام فأرسل الله قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الا تبين وانما  
وصفه بأمر المؤمنين لما نقله في شرح مسلم عن المطرز وابن خالويه وغيرهم ان كل من ملك  
المسلمين يقال له أمير المؤمنين ومن ملك الروم فيصروا من ملك الفرس كسرى ومن ملك الترك

بينه وبينها الاذراع) هذا غشيل  
لشدة القرب منها (فيسبق عليه  
المكاتب) أي حكمه الذي كتب  
له في بطن أمه أو اللوح المحفوظ  
مستند الى سابق علمه القديم  
فيه (فيعمل بعمل أهل النار)  
أي من المعاصي (فيدخلها وان  
أحدكم ليعمل بعمل أهل النار  
حتى ما يكون بينه وبينها الاذراع  
فيسبق عليه المكاتب فيعمل بعمل  
أهل الجنة فيدخلها) يحكم القدر  
الجاري عليه فمن سبق له  
السعادة صرف الله قلبه الى الخير  
يحكم المكاتب له به ومن سبق له  
الشقاوة والعياذ بالله تعالى كان  
بعكسه وفي بعض روايات هذا  
الحديث وانما الاعمال بالخوانيم  
وفي الحديث اعمالوا فكل ميسر  
لما خلق له أمان كان من أهل  
السعادة فيسرا عمل أهل  
السعادة وأمان كان من أهل  
الشقاوة فيسرا لعمل أهل الشقاوة  
فقلوب الخلق بيد الله يصرفها  
كيف يشاء كما أشار اليه النبي صلى  
الله عليه وسلم بقوله قلوب الخلق  
بين أصابع من أصابع الله عز  
وجل يقلبها كيف يشاء والموفق  
من بدئ عمله بالسعادة وختم له  
بها والمخذول بعكسه وكذا من  
بدئ عمله بالخير وختم له بالشر  
والعياذ بالله تعالى لا عكسه  
• (نكتة) • من لطف الله تعالى  
ان انقلاب الناس من الخير الى

الشر نادر والكثير عكسه • (نتية) • ما ذكر في هذا الحديث جامع لجميع أحوال الشخص اذ فيه بيان  
حال المبدأ وهي خائفه والمعاد وهي السعادة والشقاوة وما بينهما وهو الاجل وما يتصرف فيه وهو الرزق وفيه دلالة على أن التوبة  
هادمة لما سلف وأن جميع الامور بقضاء الله وقدره • (مهمة) • المكلفون على أربعة أقسام • القسم الاول قوم خلقهم

الله تعالى لخدمته وخدمته وهم الانبياء والاولياء والمؤمنون والصالحون والقسم الثاني قوم خلقهم الله تعالى لخدمته دون خدمته وهم الذين عاشوا كفارا ثم ختم لهم بالايمان او فرطوا مدة حياتهم وانهم كوا في العصيان ثم تاب الله عليهم عند الحاجة فما نوعا على حسن الحاجة والتوبة والاحسان كسهره فرعون والقسم الثالث قوم (٤٣) خلقهم الله تعالى لخدمته ولا لخدمته

وهم الكفار الذين يموتون على الكفر حرموا في الدنيا نعيم الايمان وفي الآخرة بعدنون بالعذاب والهوان . والقسم الرابع قوم خلقهم الله تعالى لخدمته دون خدمته وهم الذين كانوا عاملين بطاعة الله ثم مكر بهم فطردوا عن باب الله وماتوا على الكفر نسأل الله السلامة عنه وكرمته واعلموا ان أشد ما يهيج خدوف القلوب خوف السابقة والخاتمة فان العبد لا يدري هل سبقت له في علم الله السعادة أو الشقاوة والخاتمة تجري على ما جرت عليه السابقة فمن سبقت له في علم الله السعادة ختم له بخاتمة الايمان ومن سبقت له في علم الله تعالى الشقاوة ختم له بخاتمة الكفر والخذلان والعياذ بالله وأكرمنا بمكر عند الموت بأرباب البدع وأصحاب الآفات الباطنة والظلمة والمجاهرين بالمعاصي فمن كان في ظاهره الصلاح ومكر به فلاقات باطنية ذكر أن فتى من أصحاب الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى مات فراه الفضيل بن عياض في المنام فقال له حاله فاخبره ان الله مكر به ومات يوديا واليه اذ بالله تعالى فقال له لم ذلك فقال اني كنت أظن اني أفضل من أصحابك فكنت أنكبر عليهم وكانت بي علة باطنية فوصف لي شرب الخمر

خافان ومن ملك القبط فرعون ومن ملك مصر العزيز ومن ملك الحبشة النجاشي ومن ملك اليمن تبع ومن ملك جبر القبل بفتح القاف ثم ان حديث التبة هذا فردي غريب باعتبار أوله مشهور باعتبار آخره وليس عتوا رخصا لما زعمه بعضهم لان شرطه ان توجد عدة التواتر في جميع طبقاته فان الصحيح انه لم يروه عن النبي صلى الله عليه وسلم الا عمرو لم يروه عن عمرو الاعلمة بن وقاص الليثي ولم يروه عن علقمة الا محمد بن ابراهيم التيمي ولم يروه عن محمد بن الاعمري بن سعيد الانصاري ومنه اشتهر فرواه عن يحيى بن سعيد اكر من نكحانة نفس وقيل سبع مائة الا ان يحمل على التواتر المعنوي فيصح ان يطلب التبة في العمل ثابت في عدة أحاديث غيره منها خبر البيهقي لا عمل لمن لا تبة له وخبر غيره ليس له من عمله الا ما نواه وخبر ابن ماجه انما تبعت الناس على نياتهم (أبي حفص) الحقص الاسدي وكان سبب ذلك ما كان عليه من الشدة كبروا به يزيد بن أسلم عن أبيه انه قال رأيت عمر رضي الله عنه بعد أن أذن فرسه بأحدى يديه يسلك بالآخرى أذنه ثم يقب حتى يركب (عمر بن الخطاب) بن نفيل ابن عبد العزيز بن رباح بكسر الراء وفتح الياء آخر الحروف ابن عبد الله بن قريط بضم القاف وبالطاء المهمل ابن رزاح بفتح الراء أوله ثم زاي مفتوحة أيضا ابن عدي بن كعب بن لؤي العدوي القرشي يجمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في كتب الاب الثامن وأمه حنيفة بالحاء المهملة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب وكونها بنت هاشم هو الصحيح وقيل بنت هشام وعلى الاول فهي بنت عم أبي جهل وعلى الثاني فهي أخته فيكون أبو جهل خاله أسلم سنة ست من النبوة وقيل سنة خمس بعد أربعين رجلا وعشر نسوة كقوله سعيد بن المسيب أو بعد خمسة وأربعين رجلا وأحدى عشرة امرأة كقوله عبد الله بن عباس أو بعد تسعة وثلاثين رجلا كقوله غيرهما وكان ذلك بدعوة المصطفى صلى الله عليه وسلم لما قال عليه أفضل الصلاة والسلام اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين اليك بعمر بن الخطاب أو بعمر بن هشام فكان أحبهما إليه عمر بن الخطاب قال أنس بن مالك خرج عمر متقلدا سيفه فلقبه رجل من بني زهرة فقال أين تعبد يا عمر فقال أريد أن أقتل محمد اذ فقال وكيف تأمن في بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمد اذ فقال له عمر ما أراك الا قد صبت وتركت دينك الذي أنت عليه قال أولا أدلك على المحب يا عمران أحتنك وحتنك أبا سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة قد أسلمنا فشي مغضبا حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خباب فلما سمع خباب حسن عمر توارى في البيت فدخل عليهما فقال ما هذه الهيئة التي سمعنا عندكم قال وكانوا يقرؤن طه فقال ما عدا أحد يشاخذناه بيننا قال فلعلكم قد صوبتم فقال له ختنه أرايت يا عمران كان الحق في غير دينك فوثب عمر على ختنه فوطئه ووطئ أشديد الخاء أخته فدفعته عن زوجها فضرب رأسها فأدماه فقالت وهي غصبي كان ذلك على رغم أنفك أنشد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فلما يدس عمر قول أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه وكان عمر يقرأ الكتاب فقال له أخته انك رجس ولا عمة الا المطهرون فقامت فاعتسل أو توشأ فقام فتوشأ ثم أخذت الكتاب فقرأته حتى انتهى الى قوله اى أنا الله لا اله الا انا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري فقال عمر

فكنت أشرب قد خافى كل سنة وقال سهل بن عبد الله خوف الصديقين خوف سوء الحاجة عند كل خطوة وكل حركة وكان سفيان الثوري كثير البكاء والجزع فقبل له يا أبا عبد الله عليك بالرجاء فان عفا الله أعظم من ذنوبك فقال أو على ذنوبي أبكي لو علمت أني أموت على التوحيد لم أبال بأهل الجبال من الخطايا . ومريض بعض العارفين قال لبعض اخوانه قد عذراي حتى أموت

فاذا مات على الاسلام فاشترى جميع ما املكه لوزاوسكروفرقه على صيدان البلد وقل هذا عرس فلان وان لم يكن كذلك فاعلم الناس حتى لا يفتروا ويجازي في فقهه عند رأسه حتى مات على الايمان فاشترى لوزاوسكروفرقه على صيدان البلد هذا كان خائفا فلم ومن لم يخف من سباب الايمان فهو (٤٤) على خطرو كان حبيب العجبي يقول من ختمه بلاله الا الله دخل الجنة ثم

يبكى ويقول من لي بأن يحتم لي بلاله الا الله وقال الحسن البصري رحمه الله دخل بعض الفقهراء الى بلاد الروم فرأى جارية فاذنت بها فخطبها فأتوا أن يزوجه بها حتى يتصرفوا بهاهم الى ذلك فأحضروا له القسيسين وتصور فخرجت الجارية وبصفت في وجهه وقالت ويحك تركت دين الحق شهوة فكيف لا أترك أنا دين الباطل لتعبد الابدا أنا أشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ولتختم مجلسنا هذا بقصة برصيصا العابد ففيها أعظم عبرة (سكى) انه كان له ستون ألفا من التلامذة وكافوا بشون في الهوى ببركته فمات كافرا نهـ وذبالله من ذلك وكان يعبد الله تعالى حتى تجبت المسلاكة من عبادته فقال الله تعالى لهم لماذا تعبدون نهـ اني أعلم ما لا تعلمون في علمي انه يكفر ويدخل النار أبا الأبدان فسمع ذلك ابليس وعلم ان هلاكه على يده فخاف الى صومعه على شبه عابد قد لبس المسح فناداه فقال له برصيصا من أنت وما تريد فقال أنا عابد أكون عونا لك على عبادة الله تعالى فقال له برصيصا من أراد عبادة الله تعالى فان الله يكفيه صاحب اقام ابليس لعنه الله يعبد الله ثلاثة أيام لم يتم ولم يأكل ولم يشرب فقال

دلوني على محمد وفي رواية أخرى أنه وجد في الكتاب سورة الحديد فقرأ حتى بلغ قوله تعالى آمنوا بالله ورسوله فقال دلوني على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال أبشر يا عمر فاني أرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ليلة الخميس اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بعمر بن هشام قال وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الدار التي أسفل الصفا فانطلق عمر حتى أتى الدار قال وعلى الباب حجرة وطلحة ونام من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى حجرة وجل القوم من عمر قال حجرة نعم هذا عمر فان برد الله بعمر خيرا سلم ويتبع النبي صلى الله عليه وسلم وان يكن غير ذلك يكن قتله علينا هينا قال والنبي صلى الله عليه وسلم داخل يوحى اليه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحائل السيف وقال أما أنت منته يا عمر حتى ينزل الله بل من الخزي والسكال ما أنزل بالوايدين المغيرة اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب فقال عمر أشهد أنك رسول الله ولا بن عباس أنه قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فكبر أهل الدار تكبيرة معجها أهل المسجد ثم قال يا رسول الله ألسنا على الحق ان متنا وان حينئذ قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متنا وان حينئذ قال فقيم الاختفاء والذي بعث بالحق لخروج فخرج في صفين حرة في أحدهما وعمر في الآخر حتى دخلوا المسجد فنظرت قريش الى حرة والى عمر فأصابهم كآبة لم يصمهم مثلها فلحقه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بالشاروق وفي رواية أنه لما أظهر اسلامه صاروا يضربونه ويضربهم حتى أجاره خاله قال فما زلت أضرب وأضرب حتى أعز الله الاسلام وصرح أنه لما أسلم رز جبريل وقال يا محمد قد أسبشر أهل السماء باسلام عمروان المنكر كين قالوا قد انتصف القوم اليوم منا وأنزل الله على المصطفى يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وروى نعيم بن عبيد عنه أنه قال خرجت أنعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فقميت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجاءت أعجب من تأليف القرآن قال فقامت هذا والله شاعر كما قالت قريش قال فقرأ انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليل لا ما تؤمنون قال قالت كاهن فقرأ لا يقول كاهن قليل لا ما تكرون تنزيل من رب العالمين الى آخر السورة فوقع الاسلام في قلبي قال ابن مسعود ما زلنا أعز منذ أسلم عمر وقال أيضا كان اسلامه فتحا وهجرة نصرنا وامامته رحمة ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي الى البيت حتى أسلم فقامت لهم حتى تركونا وسيدنا وقال صمب لما أسلم عمر جلسنا حول البيت وتحققنا وطافنا وانتصفتنا من غلظ علينا وحكمه الله في اننا صرنا لاربعة الريح والتراب والماء والنار بدليل قصة سارية فانه وجه جيشا وامر عليهم سارية فبقيها هو يحطاب نادى ياسارية الجبل الجبل من سرى الذئب ظلم فاستد الجبل الى الجبل فنصرهم الله وماروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أنت زلزلة عظيمة في زمن عمر كادت الجبال أن تقع من على وجه الارض وذلك عقب الفصل الذي سمونه فصل عمواس فضرع عمر الارض بذرته وقال لها اسكني أنا عدل فويل لعمر فسكنت ولم تأت بعدها مثلها وما كتبه ليل مصر لما كتب له عمرو بن العاص ان النيل

لا يزيد

برصيصا أنا أفطروا نام وأكل وأشرب وأنت لا تأكل واني عبدت الله تعالى مائتين وعشرين سنة ولا أقدر

على ترك الاكل والشرب فمما جئني حتى أصير مثلك قال اذهب فاعص الله تعالى ثم تب فانه رحيم حتى تجد حلاوة الطاعة قال كيف أعصيه بعد أن عبدته كذا وكذا سنة فقال ابليس الانسان اذا ذنب يحتاج الى المعذرة والمغفرة فقال فأى ذنب تشيرون على قال



الزنا قال لا أفعل قال لا أفعل قال نشرب مسكراته أهرون وخصلنا الله وحده قال أين أجده قال اذهب الى قرية  
 كذا فذهب فرأى امرأته جيلة فاشترى منها الخمر فشرب وسكر وذفى بها فدخل عليه زوجها فقتله ثم ان ابليس غفل في صورة انسان  
 وسعى به الى السلطان فأخذه وجعله للخم وعثمان بن جلد وللزنا مائة جلدة وأمر (٤٥) بصلبه لاجل الدم فلما صاب جاء اليه

ابليس في تلك الصورة فقال  
 كيف ترى حالك قال من أطاع  
 قرين السوء فخاله كذا فقال  
 ابليس كنت في عبادتك مائتين  
 وعشرين سنة حتى صليت فلو  
 أردت أن تترك قال أريد وأعطيت  
 ما تريد قال امجد لي بعدة قال  
 كيف أمجد دع على الخشب قال  
 بالاعمال فأمر رأسه ساجدا  
 فكفر بعد ذلك من ذلك فلما  
 كثر قال الشيطان اني بري، منذ  
 اني أخاف الله رب العالمين اللهم  
 اجعل الاعمال لنا سراجا ولا نجعله  
 استدراجا آمين آمين والحمد لله  
 رب العالمين

(المجلس الخامس في الحديث الخامس)

الحمد لله الذي اشترى من المؤمنين  
 أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة  
 وأنهم أن لا اله الا الله وحده  
 لا شريك له شهادة بها النفوس  
 مطمئنة وهي ائنانها من النار  
 جنه وأشهاد من محمد عبده  
 ورسوله أفضل من رفع الفرض  
 والسنة ونزع المعروف وسنة  
 وصرف في طاعة ربه عمره وسنة  
 صلى الله عليه وسلم وعلى آله  
 وأصحابه الذين آمنوا البسند  
 وأحبوا السنة آمين (عن أم  
 المؤمنين أم عبد الله عائشة رضي  
 الله عنها قالت قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا  
 هذا ما ليس منه فهو رد رواه

لا يريد بآدته المعتادة الا ان ألقي فيه امرأة بكر فأمر أن يلقى فيه كاه بدل المرأة ومما هو  
 مكتوب فيه انك ان تطلع من عند الله فاطلع وان كنت تطلع من عند نفسك فلا حاجة لتسالك  
 فلم يلق فيه بعد ذلك امرأة وما قاله ابن عباس أيضا كانت تأتي نازك عام الى المدينة المشرفة  
 فشكى المسلمون ذلك لعمرو فقال لعلنا نخذلهما الرداء فاجازات النار فأفرد في وجهه وقل  
 يا نار هذا رداء عمر بن الخطاب فهي ترجع لوقتها فاجازات النار فاضح المسلمون فأخذ الغلام  
 الرداء وخرج به الى ظاهر المدينة وفرد على وجهه كما أمره سيده وقال يا نار ارجعي هذا رداء  
 عمر بن الخطاب فرجعت في الحال ولم تعد (رضي الله عنه) أي حفظه من سخطه اذ الرضى  
 والرضوان ضد السخط (قال سمعت رسول الله) مفعول سمعت أي كلامه لان السمع لا يتعلق  
 بالذوات والسمع في الاصل مصدر يطلق على الواحد وعلى الجمع قال الله تعالى ختم الله على  
 قلوبهم وعلى سمعهم (صلى الله عليه وسلم يقول) جملة يقول من الفعل والفاعل محلها النصب  
 على الحال من رسول الله أي قائلا وهي حال مبيضة لا يجوز حذفها هذا ما عليه الجمهور  
 واختار القارسي أن ما بعده سمعت ان كان مما يسمع كسمعت القرآن تعدت الى مفعول واحد  
 والا كما تعدت الى مفعولين بجملة يقول على هذا مفعول ثان (انما) للحصر باتفاق المحققين  
 وهو اثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه وانما اختفوا في وجه الحصر فقبل بالمنطوق  
 وقبل بالمفهوم بدليل انه يقال انما زيد قائم لا قاعد بخلاف ما زيد الا قائم لا قاعد لانه لو كان  
 الحصر بالمنطوق لكان قوله لا قاعد تكرارا ودعوى ان لا لاثبات وما للثني كما زعمه  
 الرازي وان الاثبات للمذكور والنفي لما عداه غير ظاهر لان القاعدة أن ما يلي حرف النفي  
 منفي ولا نه لو كانت ما للثني لصدرت مع كون ان لها المصدر فيلزم اجتماع المتصديرين على  
 صدر واحد وايضا فيه اجتماع حرفي الاثبات والنفي بلا فاصل فيلزم اجتماع المتصدين وايضا  
 يلزم عليه جواز نصب زيد في انما زيد قائم لانها اذا اقترنت بما يجوز اعمالها وان كان نادرا  
 والاولى ان نجعل ما زائدة لتأكيد الاثبات وتضاعف الاثبات يفيد الحصر (الاعمال)  
 جمع عمل وهو حركة البدن فيشمل القول لانه عمل اللسان كما قاله ابن دقيق العيد خلافا لمن  
 أخرجه وأورد على من معنى القول عملا بأن من حلف لا يعمل عملا فقال قول لا يجنب  
 وأوجب بأن مرجع اليمين الى العرف والقول لا يسمى عملا في العرف وقد يجوز بالعمل عن  
 حركة النفس فان كانت النية أيضا عمل لانها من أعمال القلب فاذا احتاج كل عمل الى نية  
 فالنية أيضا تحتاج الى نية وهلم جرا فالجواب ان المراد بالعمل عمل الجوارح نحو الوضوء  
 والصلاة واما النية فهي خارجة عنه بقرينة العقل دفعا للتسلسل أولان العرف لا يطلق  
 العامل على النواوي على ان صاحب القاموس ذكر انه حركة المهنة فلا يتناول توجه القلب  
 وآثر ذكر الاعمال على ذكر الافعال لان لفظ العمل أخص من لفظ الفعل لان الفعل ينسب  
 الى البهائم والجمادات كما ينسب الى ذوى العقول بخلاف العمل لانه يعتبر فيه القصد قال  
 بعض الادباء قارب لفظ العمل من لفظ العلم تنبيهها على انه من مقتضاه قال الراغب ولم  
 يستعمل العمل في الحيوان الا في قولهم البقر والابل العوامل واما الصنيع فهو أخص من  
 العمل لانه لا يقال الا لما كان من الانسان بقصد واختيار بعد تفكير وتحرر وآل فيها للجنس

البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد (وعلموا اخواني وفقني الله واياكم طاعته أن هذا الحديث قاعدة  
 عظيمة من قواعد الاسلام وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فانه صرح في دفع البسند والمتركان وهو ما ينبغي أن يعتنى  
 بحفظه واستعماله في ابطال المنكرات وهو من الاحاديث التي عليها مدار الاسلام وقبل الشروع فيه تنسك على شيء من

فضائل عائشة رضي الله عنها أكبر كما هو المنقول هي الصدقة بنت الصديق رضي الله عنه وهي أم المؤمنين في الاحترام والتعظيم لافي  
الافرو والخلوة والنظر وما أشبهها وكذا يقال في سائر أزواجه صلى الله عليه وسلم ويقال لها أم عبد الله كماها به النبي صلى الله عليه  
وسلم لما سأله أن يكتبها بين أختها أسماء وهو (٤٦) عبد الله بن الزبير والأصح أنه الم تلدو قط وقيل ألفت سطة طاولم ثبت

وهي زوج النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خطبها من أبي بكر قال له يا رسول الله إنها صغيرة لا تصلح لك ولكن أنا أرسلها إليك فإن كانت تصلح لك فهي الباءة الكاملة فقال ان جبريل أتاني بصورتها على ورقة من الجنة وقال ان الله زوجك بهذه قال ثم ذهب أبو بكر إلى منزله وملائكة من سدرة عطاء وقال يا عائشة اذهبي هذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولي له يا رسول الله هذا الذي ذكرته لاني ان كان يصلح فبارك علينا وكان سر عائشة اذ ذلك ست سنين قال فضت عائشة بالطبق وهي تظن ان أبا بكر يبعثني عن التمر قالت عائشة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغته الرسالة فقال قبلنا يا عائشة قبلما وجذب طرفي فوبى قالت فنظرت إليه مغضبة ودخلت على أبي بكر وأخبرته بما وقع فقال يا بني لا تظنني برسول الله طأن سوء ان الله قد زوجك به من فوق سبع سموات وزوجته اباه في الارض قالت عائشة رضي الله عنها بخافرت بنى أشد من فرسي يقول أبي بكر زوجك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال ان أول حب وقع في الاسلام حب النبي صلى الله عليه وسلم اذ أشاء

أو العهد الذهني أي غير العادية لعدم توقف محبتها على نية أول الاستغراق وهو ما حكى عن جمهور المتقدمين ولا يرد عليه فحوالا كل من العاديات لان من أراد الثواب عليه احتاج لنية كما يأتى لا مطلقا لصول المقصود وتوجد صورته (بالنيات) جمع نية بتشديد الباء من نوى بمعنى قصد والاصل نوية فقلت الواو ياء وأدغمت في الباء وتخفيفها لغة من نوى نى اذا أبطل لأنه يحتاج في تحريكها إلى نوع إبطاء والالف واللام بدل من الضمير أي ببناء أفضل على اعتبار نية العمل من الصلاة وغيرها الفرضية والتفعية والتعبدية من ظهر أو عصر وانما لم يجب تعيين العدد لان تعيين العبادات لا ينفك عنه والنية تحملها القلب لا الدماغ وهي لغة القصد وسر توجه القلب نحو الفعل ابتغاء وجهه الله تعالى وامثالا لا امره ووجهت للإشارة إلى أنها تتنوع كما تنوع الاعمال لان المصدر اذا اخافت أنواعه جمع كالعلوم وفي معظم الروايات بالنية مفرد لانها مصدر ولان محلها القلب وهو تحدد فناسب افرادها بخلاف الاعمال فانها متعقدة بالطواهر فناسب جمعها ولان النية ترجع إلى الاخلاص وهو واحد للواحد الذي لا شريك له وأيضا هو مفرد محملي بالالف واللام فيهم وفي صحيح ابن حبان الاعمال بالنيات بخلاف انما وعند البخاري في النكاح العمل بالنية وكل من رواية ابن حبان والبخاري في النكاح يفيد الحصر لمعوم المبتدأ وخصوص الخبر على حد صدق زيد فان قلت النيات جمع قلته كالأعمال وهي العشرة فبدونها مع انه لا بد لكل عمل من النية سواء كان قليلا أو كثيرا فالجواب ان القلة والكثرة انما يعتبران في تكررات الجمع اتم في المعارف ولا فرق بينهما ما قال البيضاوي فالنية في الحديث محمولة على المعنى اللغوي لا على معنى تطبيقه على ما بعده وتقسيمه أقوله فمن كانت الخ فانه تفصيل لما أجمله اه وفيه نهي أول وجعل على الشرع لكان أنسب وأولى لانه مبين للشرع ويحسن التطبيق ثانيا اذ المعنى كل عمل شرعى فهو محسوب بالنية الشرعية وما ليس كذلك كالهجرة إلى الدنيا لا يعتد به شرعا على ان قوله فمن كانت الخ تفصيل لقوله وانما لكل امرئ ما نوى وهذا الحديث متروك الظاهر لان الذوات غير منتفية اذ تقدير انما الاعمال بالنيات لا عمل الابالنية والعرض ان ذات العمل الخالي عن النية موجودة والمراد نفي أحكامها المتعلقة بوجودها كالعكة والسكال والحمل على النخعة أولى لانها أكثر لزوما للعقبة وما كان ألزم للنهي كان أقرب خطورا بالبال عند اطلاق اللفظ فلا يصح عمل كالوضوء عند الثلاثة خلافا لابي حنيفة رضي الله عنه ولا نسلم ان الماء مطهر بطبعه وكالتيم خلافا للاراضي وصوم رمضان في الحضر خلافا لطاء الابنية وخروج بعض الاعمال عن اعتبار النية فيه اما بدليل آخر كالتعق والوقف فهو من باب تخصيص العموم أو استحالة ونحوها كالنية ومعرفة الله تعالى أما النية فلما سبق وأما معرفة الله تعالى فلا تنوقف على النية مع ان النية قصد المنوى بالقلب ولا يقصد الا ما يعرف فلزم ان يكون الانسان عارفا بالله تعالى قبل معرفته له فيكون عارفا به غير عارف به في حالة واحدة وهذا يقتضى ان معرفة الله لا نواب فيها لان الثواب يتبع النية وقد صرح بذلك القراني وابن جماعة في شرح بدء الامالى وهو خلاف ما ذكره العزالي وانما لم تشترط النية في ازالة الخبث لانه من قبيل التروك كالزنا فتارك الزنا من حيث اسقاط العقاب لا بجهتها ومن

رضي الله عنها فكانت أحب الناس إليه وفصائلها كثيرة ومنها ان الوحي لم يأت النبي صلى الله عليه وسلم حيث في فراش امرأته من نسائه الا هي ومنها ان جبريل قرأها السلام عن الله دون غيرها من صواحبها وهي أفضل نساء النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انك حديث ومائتي حديث وعشرة أحاديث وفي هذا كفاية ولترجع إلى

الكلام على الحديث فنقول (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث) أي شيء لم يكن موجودا في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو المسمى بالبدعة (قوله في أمرنا) أي في ديننا وشرعنا ويطاق على الشأن ومنه وما أمر فرعون برشيد (قوله هذا) إشارة إلى ما ذكر من دين النبي صلى الله عليه وسلم وشأنه (قوله ما ليس منه) (٤٧) أي بأن يتأفقه أولا يستند إلى شيء من

حيث تحصل الثواب على الترتيل بحتاجها وكذا إزالة الخبث لا يحتاج فيه إليها من حيث التطهير ويحتاجها من حيث الثواب على امتثال أمر الشارع وشرعت تميزا للعبادة عن العادة كالغسل يكون تنظيها وعبادة أو لرتب العبادة بعضها عن بعض كالتيهم يكون للجنابة والحديث وصورته ما واحدة والصلوة تكون فرضا نفلا والغسل يكون فرضا سنة ومستحبا وقد جمع بعضهم أحكامها وهي سبعة بقوله

سبع شرائط أنت في نية • تكفي لمن حاولها بالأوسن

حقيقة حكم محل وزمن • كيفية شرط ومقصود حسن

حقيقته لغة المقصود وشرعا قصد الشيء مقتريا بفعله وحكمها الوجوب ومحلها القلب وزمنها أول العبادة وكيفية تختلف بحسب المنوى وشرطها اسلام الناقب وغيره وتحقق الوجوب أوطنه وان يكون المنوى من مكتسبات الناقب أو يكون تابع للمكتسبة كتبعية فرضية الظهور أو نفلية الضحى فان الفرضية والنفلية تابعا للافعال التي تأتيها الشخص والمقصود من التنية تمييز العبادة عن العادة كالغسل فانه يكون عبادة وعادة للتنظيف أو تمييز رتب العبادة بعضها عن بعض كالغسل فانه يكون واجبا كغسل الجنابة وسنة كغسل الجمعة ومستحبا كغسل العيدين والبالاء المصاحبة أو للاستعانة وقال ابن فرحون للسببية أي انما الاعمال ثابتة نواجا بسبب النيات ثم ان هذا الحديث تواتر النقل عن الأئمة بتعظيم موقعه وكونه فوائده وأنه أصل عظيم من أصول الدين ومن ثم خطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم كفي رواية البخاري فقال يا أيها الناس انما الاعمال بالنيات وخطب به عمر رضي الله تعالى عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخرجه أيضا ولذلك قال أبو عبيد بن ربيعة في الأحاديث أجمع وأعني وأكثرت فائدة منه ومن ثم قال بعضهم انه نصف العلم ووجهه انه أجل أعمال القلب والطاعة المتعلقة به وعليه مدارها وقاعدة الدين ومن ثم كان أصلا في الاخلاص أيضا وأعمال القلب تقابل أعمال الجوارح بل تلك أجل وأفضل بل هي الاصل فكان نصفها بل أعظم النصفين كما تقرروا قبل لان التنية عبودية القلب والعمل عبودية القلب بفتح اللام أولان الدين اما ظاهره وهو العمل أو باطن وهو التنية وقال كثيرون منهم الشافعي وأحمد رضي الله تعالى عنهما انه ثلث العلم لان الأحكام تدور عليه وعلى حديث من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد والخلال بين والحرام بين ووجه البيهقي كونه ثلثا بأن كسب العبد ما قبله أو يسهه أو يجوارحه فالتنية أحدها وأرجحها لانها تابعا لها صحة وفسادا ونواجا وحرمانا ولا يتطرق اليه رياء ونحوه بخلافهما من ثم وردت التنية المؤمن خير من عمله أي نية بالعمل خير من عمل بلا نية وهذا على معنى الاتساع لان كل عمل بالتنية لا خير فيه أصلا وفي رواية أبلغ من عمله اذ هي قطب عمله ومداره لانها يرتفع أو ينضج على قدر ما هي عليه من صحة أو سقم وهو ضعيف لا موضوع خلاف لمن رجعته وفي أخرى زيادة وان الله يعطي لأعبد على نيته ما لا يعطيه عن عمله قال بعضهم وانما كانت خيرا من العمل لانها تحتمل التعدد والتكرار في العمل الواحد فتضاعف أجر العمل بقدر التتابع فيه ولا يتأتى ذلك في العمل كما اذا جلس في المسجد بنية الاعتكاف وانتظار الصلاة والخلوقة عن شواغل القلب والعزلة

أدلة الشرع (قوله فهو رد) أي مردود ومعاماته باطل لا يعتد به (رواه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم من عمل عملا أي أحدثه هو أو غيره (ليس عليه أمرنا) أي لا يرجع إلى دليل شرعي (فهو رد) أي مردود كما مر وفي هذه الرواية رد على من فعل سوا قال انه لم يحدث ما فعله وان غيره سبقه به وفيه بيان انه لا فرق بين أن يكون محدثا لما فعله أو مسبوقا به اذ كل فعل لم يكن على أمر الشرع ففعله ثم لقوله صلى الله عليه وسلم من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله ودخل فيما تواراه الحديث العقود الفاسدة والحكم مع الجهل والجور ونحو ذلك مما لا يوافق الشرع (فائدة) قسم ابن عبد السلام الحوادث إلى الاحكام الخمسة فقال البدعة فعل مالم يعهد في عصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واجبة كتعلم النحو وغريب الكتاب والسنة ونحوهما مما يتوقف فهم الشريعة عليه ومحرمه كذهب الفدرية والخبيرية والجسمة ومنه دوية كاحداث الريط والمدارس وبناء القنطرة وكل احسان لم يعهد في العصر الاوّل ومكرهه كخرفة المساجد وزويق المصاحف ومما حة كالمصاحفة عقب صلاة الصبح والعصر واتوسع في المأكّل والمشرب والمأبس وغير ذلك

واعلم أن في هذا الحديث الحث على الاتباع والتحذير من الابتداع • قيل أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام لا تخالس أهل الهوى فيحدثوا في قلبك ما لم يكن وقال سهل بن عبد الله من داهن مبتدع حاسبه الله حلاوة السن وقال الدقاق من استسمن بأدب من آداب الاسلام عوقب بحرمان السنة ومن ترك سنة عوقب بحرمان الفريضة ومن استسمن بالفرائض قبض الله له مبتدعا لعنه

هذه باطلا فيوقع في قلبه شبهة وفي الحديث من أحب سقني فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة وفي تفسير قوله تعالى ويعلمهم السكاب والحكمة أن الحكمة هي السنة (يحكي) عن أحمد بن حنبل رضي الله عنه قال كنت يوما مع جماعة يتجردون ويدخلون الماء فاستعملت حديث رسول الله صلى الله عليه (٤٨) وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمزفر

أنجرد فرأيت ذلك الليلة في المنام قائلا يقول لي أبشر يا أحمد فان الله قد غفر لك يا ستعمال السنة فقلت من أنت فقال جبريل وقد جعلك الله اماما يقتدى بك (ويحكي) عن بعضهم أيضا أنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله عسى أن تشفع لي فقال لي قد شفعت لك قلت متى قال من اليوم الذي أحيت فيه سنتي وقد كانت أميت قال ابن عباس رضي الله عنهما ما أنى على الناس عام الا أحد فوافيه بدعة وأما ووافيه سنة حتى تحيى البدعة وتغوت السنة وفي الحديث من مشى الى صاحب بدعة فقد أعان على هدم الاسلام فيجب على من من الله عليه بالاتباع أن يجتنب سيئ ذي الابتداء وان يقف مع السكاب والسنة والاجماع (خاتمة المجلس) حكى الماتقي في شرحه ان هرون الرشيد وجه الى أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله فاستعطفه ليرخص له في نسكاح الجارية التي تركها أخوه موسى الهادي وكان قد استخافه انه متى أفضت الخلافة اليه لا يقرها خلف له هرون إنما باكثرية منها الماشي الى بيت الله الحرام حافيا على قدميه والقصة مشهورة عند أهل التاريخ فلما مات أخوه موسى الهادي طلب هرون

والذكر وقراءة القرآن ونية حفظ السمع والبصر واللسان عملا ليعبده وعمارة المسجد بالذكور فانه لا يكون كمن جلس لاحدها فقط وقال بعضهم إنما كانت خيرا من العمل لانه لا يتعب الا بباطلته ووسعه كما اذا نوى ان يعق عبد أو يتصدق بمال كثير وهو لا يعلم شيئا في الحال وهذا على تقدير رجوع الضمير للمؤمن كما هو ظاهر وقد قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم وعد شباب على حفر بئر فزوى عثمان أن يحفرها فسبق اليها كافر فحفرها فقال صلى الله عليه وسلم نية المؤمن يعني عثمان خير من عمله يعني الكافر وفي رواية أخرى ان رجلا من الصحابة نوى بناء قنطرة في موضع مهم فسبقه يهودي لبنائها فأخبر بذلك بمحضرة جماعة منهم عمر فتأسف ذلك الرجل وافعل فقال عمر تسلمية نية المؤمن خير من عمله أى من عمل ذلك الكافر لكن بخدشه ما ذكره أبو زرعة في البستان من أن هذا القول صادر عن صدر النبوة ثم صار مثالا من الامثال السائرة وقال أبو داود مدار الدين على أربعة أحاديث وقد نظمها طاهر بن معوذ رضي الله تعالى عنه فقال

عمدة الدين عندنا كلمات • أربع من كلام خير البرية  
اتق الشبهات وازهد ودع ما • ليس يعينك واعلم بنيه

لسكن المعروف عن أبي داود عند ما نيتكم عنه فاجتنبوه الحديث بدل ازهد فيما في أيدي الناس وذكر أبو بكر بن فراسه بدل حديث الزهد حديث لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لا خيبه ما يرضى لنفسه (وانما السكك) اسم موضوع لاستغراق افراد المنكر نحو كل نفس ذائقة الموت ولا تستغرق احزاء المعروف نحو أكلت كل الرغيف وجعلت ذيقا كل رمان مأكول ولا يقال كل الرمان مأكول (امرئ) أى رجل وفيه لغتان امرئ نحو زبرج وممر بفتح الميم نحو فلس وحكى الضم ولا جمع له من اقظه وعينه تامة للامه في الحركات الثلاث قال الله تعالى ان امرؤ وهلك ما كان أولك امر أسوء لكل امرئ وفي مؤنثه أيضا لغات امرأة وممرأة وسكن في الحديث أطلقه على كلا النوعين بدليل قوله بعد فن الدال على العموم الخ بل قال الخواص انه يشترك فيه الرجل والمرأة على انه يمكن أن يقال على الاول انما خصه بالذكر لشرفه واصلاته وغلبته دوران الاحكام عليه (ما) اسم موصول بمعنى الذى (نوى) فعله والعائد محذوف أى ما فواه من خير أو شر ويجوز أن تكون مصدرية أى جرائته فان قلت ما فائدة هذه الجملة بعرف قوله انما الاعمال بالنيات فالجواب من وجوه الاول ان هذه الجملة تأكيد للجملة الاولى فذكر الحكم بالاولى وأكده بالثانية تنبيهها على تنريف الاخلاص وتحذير من الرياء المانع من الاخلاص لكنه يرد عليه ان الافادة خير من الاعادة الثانية قال المصنف في شرح مسلم قال الخطابي ان الجملة الثانية أفادت اشتراط تعين المنوى فاذا كان على الانسان صلاة فائتة لا يكفيه أن ينوى الصلاة الفائتة بل يشترط أن ينوى كونه طاهرا أو عصرا أو غيرهما محله ما لم تنصرف الفائتة ولو لا هذه الجملة الثانية لاقتضت الاولى الصحة بالاعتين أو أو وهى كذلك وكان استنبطه من ما الموصولة لانها من المعارف المفيدة للتعين وفيه بحث لان اللام في قوة الاضافة المفيدة للتعين لانها موضوعة للعهد كما اختاره صاحب المفتاح الثالث قال ابن عبد السلام ان الاولى لبيان ما يعتبر به من

رخصة في نسكاحها فلم يسعفه الشافعي فتوعده وهدده فانصرف عنه وقد خافه به بعض رعب فما زال يصلى حتى الاعمال غلب عليه النوم في مصلاه فرأى كأنه قائم بين يدي الله تعالى فنودي يا محمد تثبت على دين محمد وإياك أياك ان تحيد فتضل وتضل أنت امام القوم لا رجل عليك منه اقرأنا جعلنا في أعناقهم أغلالا ذهبي الى الاذقان فهم مقمحون قال فاستبقت وأنا أفرؤها

فلما كان وقت صلاة الصبح صليت الفريضة ثم وجدت في نفسي كسلا فقبل لي هرون الرشيد دوحه عنك فلا تخف مادمت شيئا واقروا في نفسك اذا مشيت اليه دعاء الخائف قائل لا ترى منه الا خيرا فانتهت رجعت أقول اللهم اني أشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت (٤٩) ربي الى من تكافى الى عدو بعيد يجهمني أم الى

صديق قريب ملكته أمرى ان لم يكن لك على غضب فما أباك ولكن عافيتك أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والاخرة من أن ينزل بي غضبك ويحبس علي سخطك لك الحمد حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك قال فما أكملت قراءته حتى سمعت قمع الباب فخرجت فوجدته الربيع ابن وزيره فقال يا سيدي الخليفة بأمرك بالوصول اليه فثبتت معه فلما وصلت اقرب به قام الى فرج بى وتبسم وقال نعم المسلم أنت ونعم الامام مثلك لا تأخذه في الله لومة الاثم اعلم يا فقيه اني عوتبت الليلة في حقك فانصرف راشدا فأتت المحفوظ والمحفوظ وأمره بعشرة آلاف دينار ففرقتها بين يديه وانصرف رضى الله عنه وهذا كله ببركة التمسك بسنة سيد المرسلين أمان الله عليها آمين والحمد لله رب العالمين

• (الجلس السادس)

في الحديث السادس •

الحمد لله الملك المتعال المنزه عن الشكر كمالا والمثال الذي بين لعباده الحرام من الحلال وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أصلح اقلب واللسان من فساد الافعال وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي طهر الله ظاهره وباطنه ووصفه

الاعمال في سقوط الطلب الثانية لبيان ما يترتب عليها من الثواب والعقاب وهذا في العبادة التي لا تتميز بنفسها وأما ما يتميز بنفسه فانه ينصرف بقوله الى ما وضع له كالادكار والاذان والتلاوة الرابع ان الثانية أفادت منع الاستنابة في النية اذ لو نوى واحد عن غيره لصديق عليه انه عمل نية أفادت الثانية منه الا في مسائل كنية الحاك في الزكاة اذا أخذها كرها واحرام الولي عن الصبي في الحج ونحو ذلك للمدرك بخصها الخامس قال السمعاني في أماليه ان هذه الجملة دلت على أن الاعمال العادية التي لا تتوقف على النية قد تنبذ الثواب اذ انوى بها فاعلمنا القربة كالاكل والشرب اذ انوى بها التقوى على الطاعة والنوم اذ قصد به ترويح البدن للعبادة والوطء اذا أريد به التعفف عن الفاحشة والتطيب اذ قصد به إقامة السنة والتنظيف اذ قصد به دفع الروائح المؤذية عن عباد الله لاسيما في اللذات والتودد الى النسوان السادس ان الجملة الثانية دلت على أن من نوى شيئا يحصل له ثوابه وان لم يعمل له مانع شرعي كريض تخلف عن الجماعة وقد ورد في مسند أبي يعلى الموصلي مرفوعا يقول الله سبحانه وتعالى للغة يوم القيامة اكتبوا العبدى كذا وكذا من الاجر فيقولون ربنا لم نحفظ ذلك منه ولا هو في صحننا فيقول انه فاه وفي عقد الدرر والذات انه حصل في بني اسرائيل لحظ وغلام خرج أحدهم من الصحراء فزعل على كتيب رمل فقال وددت لو كان هذا ذهبا تصدقت به أو لو كان طعاما قسمتته بين الناس فأوحى الله تعالى الى نبي زمانه ان قل لفلان اني قبلت صدقة ولم تصدق بشئ واسكن صحت منه النية اه ومن الدقائق ما في التخيير للتخيري ان بعضهم روى في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي رفرع درجتي فقيل له عبادا فقال ههنا يعاملون بالجور لا بالركوع والسجود ويعطون بالنية لا بالخدمة ويغفر لهم بالفضل لا بالفعل وحكى عن بعض فضلاء الصوفية انه كان مرضا فدخل عليه بعض اخوانه يعودونه فقال لهم أنفوا بنا حجا أنفوا بنا رباطا وعدد لهم أنفوا ما من البر فقالوا له كيف وأنت على هذه الحالة فقال ان شاء الله فبنا وان متنا حصل لنا اجر النية وقيل لبعض السالك كيف الناس عذم ملكهم فقال على قدر نياتهم وحكى عن أخوين كان أحدهما عابدا والاخر سرفا على نفسه وكان العابد يتخفى أن يرى ابليس قال ظهر له ابليس يوما وقال له واسفعا عليا ضيقت من عمرك أربعين سنة في حصر نفسك وانعاب بدلك وقد بقي من عمرك مثل ماء ضي فأطلق نفسه في شهورها فقال العابد في نفسه لعلني أنزل الى أخى في أسفل الدار وأدفعه على الاكل والشرب والذات عشرين سنة ثم أتوب وأعبده الله في العشرين التي تبقى من عمري فنزل على نية ذلك وأما أخوه المسرف فانه استيقظ من سكره فوجد نفسه في حالة ردية قد بال على ثيابه وهو مطروح على التراب وفي الظلام فقال في نفسه قد أفنيت عمري في المعاصي ونحى يئس ببطاعة الله تعالى وما جاته فدخل الجنة بطاعة ربه وأنا بالمعاصي أدخل النار ثم عقد التوبة ونوى الخير والعبادة وطلع يواقي أخاه على عبادة الله تعالى فصعد على نية الطاعة ونزل أخوه على نية المعصية فزلت رجلاه فسقط على أخيه فوق ما ميتين فبحشره الله على نية المعصية وبحشره المعاصي على نية التوبة وصرع عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال كانت قرية ان صالحه وظالمه فخرج رجل من الظالمه يريد الصالحة فأناه الموت حيث شاء الله تعالى

(٧ - شريحتي) فوق ما يقال فهو ان النبي المصطفى والحبيب المحسبي والهادي من الصلال صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بالغدروا والآصال آمين (عن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحلال بين وان الحرام بين وبينهما مشبهتان لا يعلمن كثير من الناس في اتى الشبهات ففقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في

الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرمي حول الحبي يوشك أن يقع فيه ألوان لكل ملك حي ألوان حي الله محارمه ألوان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألوهي القلب رواه البخاري ومسلم) اعلوا اخواني رفيقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث (٥٠) عظيم وهو أحد الأحاديث التي عليها مدار الاسلام قال جماعة هو ثلث

الاسلام اذا الاسلام يدور عليه وعلى حديث انما الاعمال بالنيات وحديث من حسن اسلام المرء تركه مالا يعتب به وقال أبو داود يدور على أربع ماذكر وقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه وحديث ارهد في الدنيا يحبك الله وارهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس وقد جمعها بعضهم بقوله

عمدة الذين عندنا كلمات

أربع من كلام خير البرية اتق الشبهات وارهد ودع ما

ليس بينك واعلم بنيت (قوله ان الحلال بين) أي ظاهر

منكشف قد انتفت عن ذاته الصفات المحرمة وخلا عن شائبة

ما يتطرق اليه من ذلك وهو عند امامنا الشافعي ربه الله تعالى ما لم

يردد دليل بخبره فهو مالم يمنع منه شرعا سواء أورد بحله دليل أو

سكت عنه دليل قوله صلى الله عليه وسلم فجاءني في الحديث

اثلاثين وسكت أي الله عن أشياء رجة لكم من غير أنسيان فلا

تبحثوا عنها لانها لو كانت حراما لبينها وعن أبي حنيفة ربه الله تعالى ما ورد دليل بحله فهو مخصص

من قول الشافعي لخروج المسكوت عنه وعلمنا لو رأينا نبأنا ولم نعلم

أه ضرر هو أم لا أرحبوا ما لم تعرفه اعرب قالوا شبه كما قال الامام

فاختصم فيه الملك والشيطان فقال الشيطان والله ما عصاني قط وقال الملك انه مخرج يريد التوبة ففرضي الله بيننا ما ان ينظر الى أيهما أقرب فوجدته أقرب الى القرية الصالحة وأخرج الشيطان انه كان فمينا قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال له انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا تقتله فأكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدلوه على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا ورجع الى الطريق ان اسم الأرض نصرمة فانسانا ساجدا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرض فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا بلغ نصف الطريق أتته الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائباً وقتلت ملائكة العذاب انهم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فخلعوه حكما بينهم وقال قيسوا ما بين الأرضين فأتى تيمما أدنى كان ففاسوا فوجدوه أدنى الى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة وفي رواية لهم ما فكلان الى القرية الصالحة أقرب بشرف فخلع من أهلها وفي أخرى لهم فأورجى الله تعالى الى هذه ان تباعدى والى هذه أن تقرى وقال قيسوا بينهم فوجدوه الى هذه أقرب بشرف فخر الله تعالى له وللطبراني انهم وجدوه أقرب الى دار التوابين بأعلة وحكى ان رجلا عبد الله سبحانه وتعالى سبعين سنة فبينما هو في معبده ذات ليلة فرقت امرأة جيلة فسأله ان يفرجها وكانت ليلة شائبة فلم يلتفت اليها وأقبل على عبادته فولت المرأة فنظر اليها فأعجبته وملك قلبه وسألت له فترك العبادة وتبعها فقال الى أين فقالت الى حيث أريد فقال هيهات هيهات صار المراد مريدا والآخر اربعين فوجدوها فادخلها مكانه فقامت عنده سبعة أيام فعند ذلك تفكر فيما كان فيه من العبادة وكيف باع عبادة سبعين سنة بمعصية سبعة أيام فبكى حتى عشى عليه فلما أفاق قالت له يا هذا أنت ما عصيت الله مع غيري وأنا ما عصيت الله مع غيرك واني أرى في وجهك أثر الصلاح فبأن الله عليك اذا صالحت مولاك فاذا كرتي فخرج هاربا على وجهه فا أتاه الليل الى خربة فيها عشرة عميان وكان بالقرب منهم راهب يبعث اهلهم في كل ليلة عشرة أرغفة فجاء غلام الراهب بالخبر على عادته فذلك الرجل العاصي يده فأخذ رغبة ما بقي رجل منهم لم يأخذ شيئا فقال أين رغبتى فقال قد فرقت عليكم العشرة فقال أبيت طأ يا بئسك الرجل العاصي ونال الرغيص صاحبه وقال لنفسه ايا أحق ان أبيت ذأ ويا لاني عاصي وذلما طيسع فنام واشتد به الجوع حتى أتمرق على الهلاك فأمر الله الموت بقبض روحه فاختلعت فيه ملائكة العذاب وملائكة الرحمة فقالت ملائكة الرحمة انه فر من ذنبه وجاء تائباً وقتلت ملائكة العذاب بل نعم عاصيا فأورجى الله اليهم ان زلوا عبادة سبعين سنة بمعصية السبعة أيام فوزنوها فخرجت المعصية على السبعين سنة فأورجى الله اليهم ان زلوا بمعصية السبع ليال بالرغيص الذي آثر به على نفسه فرج الرغيص فتوفاه ملائكة الرحمة وقبل توبته وهدرو به الى ربه ونقل الاستاذ أبو القاسم ان زبيدة رويت في المنام فقيل لها ما فعل الله بك فقالت غفرت لي فقيل لها بكثره عمارتك الا بارو البرك والمصانع في طريق مكة وانفاقك فيها فقلت هيهات هيهات ذهب ذلك كله لا رايه وانما نفعنا منه

النيات

الرافعي وغيره بمذهب الامام الشافعي الحلال لسكوت الشارع عن تحريمه وبمذهب أبي حنيفة

التحريم لعدم ورود نص بحله (قوله وان الحرام) أي وهو مامنع من تعاطيه دليل على مذهب الامام الشافعي ومالم يرد دليل بحله على مذهب الامام أبي حنيفة (قوله بين) أي يعرفه كل أحد لم يتدب عن ذاته صفة محرمة فهو مامنع منه شرعا اتفاقا ما صفة في ذاته

ظاهرة كالسم والبنج وغيرهما أو غير ظاهرة كتحریم بعض الحيوان وأما الخلل في تحصيله كالمصوب وبيع الفسور والربا (قوله وبين جام شبهات لا يعلمون كثير من الناس) أي خلفاء حكمهم عليهم ويعلمون العلماء بنص أوقاس أو استجاب أو نحو ذلك (قوله في اتقى) أي ترك (الشبهات) جمع شبهة وهو ما يحيل للنظر أنه حجة وليس (٥١) كذلك (قوله استبرأ) بالهمزة وقد تحذف أي

طالب البراءة (الدينه) أي من ذم الشرع (وعرضه) بكسر العين أي صانه عن كلام الناس فيه والمراد به النفس اذهى محل المدح والذم وقد جاء في الأثر من وقف موقفه فلا يلوم من أساء الظن به وقال صلى الله عليه وسلم لرجلين مرأ عليه ومعه زوجته صفية أسرعاً أمشي على رسلكما إنها صفية خوفًا عليهما إنهما لمكافأ فقالا لا الله فقال إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وقد خشيت أن يقذف في قلوبكما شرًا (قائلة) اختلاف العلماء في معنى الشبهة المذكورة في الحديث فهم من قال إن الحرام عملًا بقوله في اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومنهم من قال إن الحلال عملًا بقوله كالراعي يرعى حول الحمى يوشن أن يقع فيه فإنه دال على أن ذلك حلال وإن تركه ورع وهو انصواب (قوله ومن وقع في الشبهات) أي بأن لم يترك فعلها وقع في الحرام المحض أو قارب أن يقع فيه معناه أن من كثرت غلبته الشبهات صادف الحرام وإن لم يتعمده وقد يأتي بذلك أن نسب إلى تقصير ومعناه أن يتبادر الساهل ويجسر على شبهة ثم شبهة أعظم منها ثم أخرى أعظم وهكذا حتى يقع في الحرام عمداً وقد دلت الأحاديث أن المعاصي تنسوق إلى الكفر والعباد بالله

السيئات فغفر لي بها وحكي أيضاً أنه يؤتى بالعبدي يوم القيامة فيدفع له كتاب فيأخذه بيديه فيجده فيه سجوداً جهاداً وصدقة ما فعلها فيقول هذا ليس بكاتب فأتى ما فعلت شيئاً من ذلك فيقول الله تعالى هذا كتابك لا تلتفت عمر اطو ولا و أنت تقول لو كان لي مال حججت منه لو كان لي مال تصدقت منه فعرفت من ذلك من صدق نيتك وأعطيت ثواب ذلك كله (فمن كانت هجرته) الفاراً رابطة للجواب وهي واقعة في جواب شرط مقدراً أي وإذا كان السكك امرئ ما يؤتى في الخ وهو من عطف المفضل على الجملة إلا أن هذا انقصيل لما سبق والهجرة بكسر الهاء في اللغة الترك وفي الاصطلاح مفارقة دار الكفر إلى دار الإسلام خوف الغلبة وطالب إقامة الدين وفي الحقيقة مفارقة ما يكرهه الله تعالى إلى ما يحبه وقد وقعت في الإسلام على وجهين الأول الانتقال من دار الخوف إلى دار الأمن كفي هجرة الحبشة وابتداء الهجرة من مكة إلى المدينة الثاني الهجرة من دار الكفر إلى دار الإيمان وذلك بعد أن استقر صلى الله عليه وسلم بالمدينة هاجراً إليه من ممكنه ذلك من المسلمين فكانت الهجرة إليها واجبة إذ ذاك لتكثير عدد المسلمين والفرار بالدين من الفتن إلى أن فحقت مكة لمارواه ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية لتمكن روي أبو داود والنسائي من حديث معاوية عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة وفق الخطايا بينهم أباي الهجرة كانت في أول الإسلام فرضاً ثم صارت بعد الفتح مندوبة على أنه ورد في الحديث الاسترخاء ما يدل على أن المراد بالهجرة الباقية هجرة السيئات (إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله) فإن قامت القاعدتان تعار الشرط والجواز لأن الشرط سبب للجواز والسبب غير المسبب فلا يقال مثلاً من أطاع أطاع ومن عصى عصى وإنما يقال من أطاع نجحاً ومن عصى عوقب وقد اتحد في هذا الحديث فالجواب أن التعاريف تقع تارة باللفظ وهو الأكثر وتارة بالمعنى كما هنا فالمعنى فمن كانت نيته في الهجرة التقرب إلى الله ورسوله فهجرته مقبولة عندهما فالجزاء كفاية عن قبول الهجرة وقال بعضهم الجزاء محذوف تقديره فله ثواب الهجرة إلى الله ورسوله والمذاكور مستلزم له دال عليه فاقم السبب مقام المسبب وقد روي الفتح القشيري فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله نية وقصد فهجرته إلى الله ورسوله حكماً وشراً عاود غير ثواب أو أجزأه بدل قوله حكماً وشراً عاود قالت فما فائدة الإيمان بهما بالالتحاد فالجواب أن الاتحاد هنا للبيعة في التعظيم على أنه قد يقصد بجواب الشرط بيان الشهرة وعدم التغير فيتحذف عنه لفظاً نحو من قصدني فقد قصدني أي فقد قصد من عرف بالنجاح قاصده ويجري مثل ذلك في المبتدأ والخبر كقول الشاعر خيلي خيلي دون ريب ورعاً \* لأن امرئ قولا فظن خيلاً

وقوله \* أنا أبو النجم وشعري شعري \* أي خيلي من لا أشن في حكمة خاتمه ولا يعبر في حضوره وغيبته وشعري على ما ثبت في النصوص من حرالته والتوصل به من المراد إلى عاقبته وقد يقصد به التحقير نحو قوله لا شيء فهجرته إلى ما هاجر إليه قال الصنفوي والحقيقة الأشكال مدفوع من أصله لأن الهجرة هي الانتقال وهو أمر يقتضي ما يتقل إليه ويسمى مهاجراً إليه وما يبعث على الاستقبال هو المهاجر له وانفقرتان لبيان أن العبرة

تدلى ومن ذلك قوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها فمن عصى عن المقاربة حذر من الواقعة وقوله تعالى يقتلون النبيين بغير حق ذلك بما عصوا أي تدرجوا بالمعاصي إلى قتلهم وقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده أي يدرج بها إلى نصاب السرقة فتقطع يده ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يظلم أحد كره بقوله (كالراعي يرعى

حول الحى يوشك أن يقع فيه) أى كالأمرى برعى المشاة بجول الحى أى الحى وهو المكان من الأرض المباحة الممنوع من الرعى فيه يوشك بكسر الشين أى يسرع ويقرب أن يرتفع فيه معناه أكل المشاة من المرعى وأقامتها به وكفى بهذا دليلا على ذم المفساد وجلب المصالح بالتباعد عما يخاف (٥٢) منه وإن ظن السلامة في مقارنته (قوله ألا وإن أكل ملك حى) وهو ما يجزئه

لرعى خيله وغيره من مصالحه ويمنع غيره منه (قوله ألا وإن حى الله محارمه) أى أن تتم له هذا ضرب مثل محسوس لتكون النفس متفطنة أشد تفطن فتأدب معه تعالى كما تأدب مع الأكراد كل ملك بكسر اللام له حى يحميه عن الناس ويمنعهم من دخوله في خالفه ودخله عاقبه فالرب جل جلاله حى محارمه التى حرّمها وقد حرّم إبراهيم عليه السلام مكة ونبينا صلى الله عليه وسلم المدينة فاحذريا أنى أن تقع في محارم الله تعالى فيعاقبك (قوله ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله ألا وهى القلب) اعلم أرشدنى الله وإياك أن القلب عضو باطن في الجسد وعليه مدار حال الإنسان وربه العقل وهو أنصرف أعضائه وسمى قلبا السرعة الخواطر فيه وترددها عليه وتقلبه كما قيل

وما سمي الإنسان الانسية

ولا القلب إلا أنه يتقلب وقد عبر عنه بنفس العقل لقوله تعالى أن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أى عقل وإنما كان صلاح البدن وفساده تابعاً لصلاح القلب وفساده لأنه مبدأ الحركات البدنية والآراء النفسانية وإذا صدرت عنه أرواح صالحة لسلامته من الأمراض

بالبعث وذلك إنما يظهر إذا كانت إلى في جملة الشرط بمعنى اللام فادركت في الجزاء على معناها الوضعى الحقيقى فلا اتحاد والمعنى من هاجر لله ورسوله أى لا تبع أمرهم ما ابتغوا مرضاتهم فقد هاجر إليهم ما حقيقته وإن كان ظاهراً منتهقاً لا إلى الدين وبعثها ومن هاجر لغيرهما فالهجرة إليه ذلك وإن انتقل إلى النسي ظاهراً وقوله إلى الله ورسوله إشارة لتعظيم الهجرة والمهاجر إليه ثم إن أصل الهجرة الانتقال من محل إلى محل كما تقرر لكن كثيراً ما يستعمل في الأشخاص والأعيان والمعاني وذلك في حقه تعالى إما على التشبيه البليغ أى كأنه هاجر إليه أو هو على حذف مضاف أى محل رضاه ونوابه ورحمته أو يقال الانتقال إلى الشئ عبارة عن الانتقال إلى محل يجده فيه ووجدان كل أحد على ما يليق به فالمراد الانتقال إلى محل قربه المعنوى وما يليق به ألا ترى إلى ما اشتهر على ألسنة القوم من السير إلى الله تعالى ونحو ذلك أو يقال إن ذكر الله لتعظيمه والتبرك به مثله غير عزيز ألا ترى إلى ما قرره في أن الذين يبايعونك الآية أن المعاملة مع حبيب الله كالمعاملة مع الله فبده يده ويبيعه بيعته والهجرة إليه هجرة إليه وأمثال هذه المسامحات في كلام الشارع كثيرة وأينما تولوا فثم وجه الله والحاصل أنه أريد بالهجرة هنا مطلق الانتقال والتجاءر من شئ إلى شئ صورياً أو معنوياً وإنما قال إلى الله ورسوله ولم يقل إليهم ما مع أن المحل للأضمار تبركاً وتلذاً ذكر الله ورسوله ولئلا يجمع بينهما في ضمير واحد ولذا قال للخطيب حين قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصم ما فقد غوى بنس خطيب القوم أنت قل ومن يعص الله ورسوله فإن قيل قد ورد في حديث ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم جمع بينهما في الضمير حيث قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصمهما فإنه لا يضره إلا نفسه ولا يضر الله شيئاً فالجواب أنه إنما كان إنكاره على الخطيب لأنه لم يكن عنده من المعرفة بتعظيم الله وجلاله والوقوف على دقائق الكلام ما كان يعلمه عليه الصلاة والسلام من عظمته وجلاله (ومن كانت هجرته لدنيا) بضم الدال على الانتماع على وزن فعلى مقصورة غير منوثة إذ هى غير منصرفة للوصفية ولزوم ألف التانيث وحكى ابن قتيبة وغيره كسر الدال من الدنو وهو القرب لسبقها الاستخارة أولادها إلى الزوال أو من الدناءة أى الخسة قال الشاعر

أعافى دنيا تسمى من دنائها • دنيا والافن مكر وهما الداني

واللام فيها للتعليل أو بمعنى إلى لقابله له بقوله فهجرت إلى ما هاجر إليه قال بهضمهم والاول أشبه وحقيقتها جميع الخلوقات الموجودة قبل الاسترة وقيل الأرض مع الهواء والخلق قال النووى والاول أظهر واستشكل استعماله منكرة لأنه في الأصل مؤنث أدنى وأدنى أفعال تفضل لخلقها أن تستعمل باللام نحو السكرى والحسنى وأجيب بأن دنيا خلقت عن الوصفية وأجريت مجرى ما لم يكن وصفاً مما وزنه في اسمها كرجى وجمى ومن ورودها منكرة مؤنثة قول الفرزدق

لا نجيبك دنيا أنت تاركها • كم بالها من أناس ثم قد ذهبوا

(يصيبها) حال مقدرة أى مقدراً أصابها أى تخصبها (فائدة) أكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم إلى الاستخارة بل هذا هو المقصود بالذات من بيان

الباطنية كالجسد والشح والعل والكبر أو فاسدة لعدم سلامته مما ذكر تحرك البدن بتلك الحركات هو التمرأع

كالملأ والجسد وأعضائه كالرعية ولا شأن أن الرعية تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده وإضافته وكالعين والجسد كالمرزعة أن عذب ما العين عذب الزرع أو ملغ واملغ وإضافته كالارض وحركات الجسد كالنبات قال تعالى والبلد الطيب بخرج نباته بأذن ربه



والذي خبث لا يخرج الا نكدا (نبيه) قد شق عن قلبه صلى الله عليه وسلم واستخرج منه علقه سوداء، وقيل هذه حظ الشيطان  
من ثم طهر فطاب قلبه فصار فردا قبيلا وصالح القلب في ستة أشياء، قراءة القرآن بالتدبر وخلا البطن وقيام الليل والتضرع عند  
السهر ومجالسة الصالحين وأكل الحلال وهو رأسها وقد قيل اذا (٥٣) صحت فافطر على طعام من تنظر فان الرجل

ليأكل الاكلة فتشعل قلبه كالشم  
فلا ينتفع أبدا وقال بعضهم  
وأحسن وأجاد الطعام يذر  
الأفعال ان دخل حلالا لا يخرج  
حلالا وان دخل حراما خرج حراما  
وان دخل شبهة خرج شبهة  
(روى) عن بعضهم انه قال  
استسقيت جنديا فسقاني شربة  
فصارت قسوسا في قلبي أربعين  
صباحا وانشدوا في معنى ما قد مناه  
دواء قلبك خمس عند قسوته

فدم عليها نفرا بالطير والنفرا  
خلاء بطن وقرآن تدبره

كذا تضرع بالساعة السحر  
كذا قيامك جنح الليل أو سطه

وأن تجالس أهل الخير والخير  
واعلم أن هذا الحديث أصل في

الورع أيضا وهو ترك الشبهة  
والعدول الى غيرها قال الحسن

البصري أدركا قوما كانوا يتركون  
سبعين بابا من الحلال خشية

الوقوع في الحرام وثبت عن  
الصديق رضي الله عنه انه أكل

ما فيه شبهة غير عالم بها فلما علم  
بها أدخل يده في فيه فتقارباها

وقال أبو درغام التقوى أن يتقى  
الله العبد بترك بعض الحلال

مخافة أن يكون حراما وقيل  
لأبراهيم بن أدهم ألا تشرب

من ماء زمزم فقال لو كان لي دلو  
لشربت إشارة الى أن الدلو من

مال السلطان فكان شبهة وقال  
زيد بن ثابت لا تئى أسهل من

الشرايع كيف وهي عذرة الله لقطعها طريق الوصل اليه ولذلك لم ينظر اليها من عند خلقها  
وعذرة لا وإيائه لا تترى أنت لهم يزينها حتى تخرجوا من أمة الصبر في مقاطعها وعذرة  
لا عدائهم لا تترى استدرجتهم بمكرها واقتنصتهم بشبهاتها حتى وتقروا بما أخذتهم أحوج ما كانوا  
اليها وروى جماعة في قصة تعاليمه بن أبي حاتم الذي أنزل الله فيه ومنهم من عاهد الله لئن  
آتانا من فضله لنصدقن الآيات أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعوله بأن الله  
يرزقه ما لا فقال له قليل تؤذي شكره خسر من كثير لا تطيقه فأعاد السؤال فقال صلى الله  
عليه وسلم اما لك في أسوة أما ترضى ان تكون مثل نبي الله والذي نفسى بيده لو شئت ان  
تسير الجبال معي ذهب وفضة أسارت لكن هذا غير صحيح كما قال أهل التفسير وقال البخاري  
ان الآية نزلت في رجال من المنافقين الا أن قوله فاعقبهم نفاقا في دلوهم يدل على ان الذي  
عاهد لم يكن منافقا الا أن يكون المعنى زادهم نفاقا فادعاهم الى المعصية وهو قوله تعالى الى  
يوم يلقونه ووضح انه صلى الله عليه وسلم رأى شاة ميتة فقال والذي نفسى بيده لئن لم يأتني  
على الله من هذه الشاة على أهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا  
منها شربة ماء وفي الخبر الحسن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله تعالى وما والاها وعالم  
أو منعلم وضح ان أبا بكر رضي الله عنه دعا بشرا فأتى بماء وعسل فبكي حتى أبكى أصحابه ثم  
بكى ثم مسح عينه فسالوه فقال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت يده يدفع عن نفسه  
شيئا ولم أر معه أحدا فقلت يا رسول الله ما الذي تدفع عن نفسك فقال هذه الدنيا مثلت لي  
فقلت لها البلى عني ثم رجعت فقلت انك ان أفلت متى لم يفلت متى من بعدك وضح من جلة  
الحديث المشهور ورفق الله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تساط عليكم الدنيا كما  
ساطت على من قبلكم فتنافسو فيها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم  
(قال بعضهم تطما) •

أرى طالب الدنيا وان طال عمره • ونال من الدنيا سرورا وأنعمها

كعبان بن بنيانه فأقامه • فلما استوى ما قد بناه نهدهما

وقال أنس ان لله عبادا فطنا • طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما علموا • انها ليست طحى وطنا

جعلوها لجة واتخذوا • صالح الأعمال فيها سفنا

(أو امرأة) وفي رواية أخرى امرأة (نسكها) أي يتزوجها كما جاء في رواية البخاري فان  
قيل لم يذم الديار التزوج وهما مباحان لاذم فيهما فالجواب أنه لم يخرج في الظاهر اطلب الدنيا

ولا للتزوج بل خرج في صورة طلب الهجرة فأبطن خلاف ما أظهر فلذلك ذم فان قيل فما  
فائدة التنصيص على المرأة مع كونها داخلية في معنى الدنيا بقوله صلى الله عليه وسلم انما الدنيا

متاع وايس من متاع الدنيا تئى أفصل من المرأة الصالحة والجواب من وجوه الأول ان  
دنيا نكرة في سياق الاثبات فلا تهم فلا يلزم دخولها فيها ورد ذلك بانها وافقة في سياق الشرط

فتم الثاني أنه للتنبيه على زيادة التحذير فيكون من باب ذكر الخاص بعد العام كفي قوله تعالى  
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقرله من كان عذرا لله فملا نكته ورسله وجبريل

الورع اذا رايت شي قدعه وهذا سهل على من سهله الله عليه صعب على كثير من الناس أثقل من الجبال ومن محاسن الحديث  
أيضا الحث على فعل الحلال واجتناب الحرام والامساك عن الشبهات والاحتياط للدين والعرض وعدم تعاطي الامور  
الموجبة أسوء الظن والوقوع في الخطور ومنها تعظيم القلب والنسعى فيما يصلحه وأن الحواس مع العقل كالجباب مع الملائك

وكالعبه فله وان العقوبة من حسن الجناية وفيه ضرب الامثال للمعاني الشرعية وأن الاعمال القلبية أفضل من البدنية وانها لا تصلح الا بالقلب (خاتمة المجلس) في قوله تعالى ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله الآية قال ابن مسعود رضي الله عنه عابنا الله بهذه الآية (٥٤) بعد اسلامنا بسبع سنين وروى أن بعض الناس أصابتهم فترة في قلوبهم فأنزل الله

تعالى هذه الآية وقال بعض أهل المعاني هذا كلام يشبه الاستبطاء ومعناه اما حان وقت الخشوع أما أن أوان الرجوع أما حق على المفراط اسباب الدموع أما هذا وقت التذلل والخصوع وفي ذكر الاعيان في أول الآية تعريفاً بالمناسبة وإشارة الى استبطاء غيرة هذا الاعيان وغريته أن تخشع قلوبكم بهذا الاعيان وغريته أن تبكوا على ما ساف من ذنوبكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أوفى ألوهي القلوب وأقربها الى الله مارق وصفه وأصلب قال أبو عبد الله الترمذي الرقة خشية الله تعالى والصفاء للاخوان في الله والصلابة في دين الله ويقال تشبه القلوب بالآية نسبة فقلب الكافرين مكسور ومقلوب لا يدخله نبي من الخير وقلب المسافق باء مكسور وما أتى من من أعلاه رل من أسفله وقلب المؤمن باء صحيح معتدل يلتقي فيه الخير فيصل ويهال قسوة القلب لما تكون لا يحرفه عن مراقبه الرب وقيل انما يحصل القوة من متابعة دواعي الشهوة فان الشهوة والصفة لا يجتمعان وأول ما يقع في القلب غفلة فان أيقظته الله والاصارات خطرة فان ردها الله والاصارات فكرة فان صرفها الله تعالى والاصارات

وهي كالآية لا يمكن يعكس عليه قول ابن مالك في شرح العمدة ان عطف الخاص على العام يختص بالواو ونحوه للشيخ خالد وأجيب بأن الدماميني أشار الى جواز عطف الخاص على العام وعكسه بأو وذهب بعضهم الى أن الاجود جعل أول التقسيم وجعلها قسماً مقابلاً للدين بالدين انا بشدة فتقها وكذلك روى أسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما تركت في الناس بعدى فتنة أضرم على الرجال من النساء وقال بعض العارفين ما أيس الشيطان من انسان قط الا أناه من قبل النساء وقال سفيان قال ابليس سمعني الذي اذاميت به لم اخط النساء وكذا في خبر أحمد انظر الى محاسن المرأة من مهام ابليس ومن ثم جعل في القرآن عين الشهوات قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أيها الناس لا تطيعوا النساء أمرا ولا تدعوهن يدبرن أمر عيش فأنهن ان تركن وما يردن أفسدن المالك وعصين المالك وجدناهن لادين لهن في خلواتهن ولا ورع لهن عند شهواتهن اللذة من يسيرة والحيرة من كثرة فاماصوا والجهن ففاجرات وأما طواطينهن ففاجرات وأما المعصومات فهن المعصومات فهن ثلاث من خصال اليهود يتظلمن وهن الظالمات ويقنعن وهن الراعيات ويحلفن وهن الكاذبات فاستعبدوا بالله من سترارهن وكوفوا على حذر من خيارهن والسلام الثالث أن الحديث ورد على سبب وهو أنه لما أمر بالهجرة من مكة الى المدينة تخاف جماعة عنها فذهبهم الله تعالى بقوله الذين تنوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم الآية ولم يهاجر جماعة لفقد استبطاء عتقهم فعذرهم واستثناهم بقوله الا المستضعفين من الرجال الآية وهاجر جماعة فذهبهم الله في غير موضع من كتابه وكان في المهاجرين رجل أراد أن يتزوج امرأة يقال لها أم قيس وامها آمنة وقيل جدامة وقال ابن دحية قبلة بفتح القاف وسكون المشاة التحية فأت أن تزوجه حتى يهاجر فهاجر لا جلالا فعرض به تنفيراً عن مثل قصده وذكر الدنيا معهما من باب زيادة النص على السبب كما أنه لما سئل عن ظهوره بماء البحر قال هو الظهور وماؤه الحل ميتته فزاد قوله الحل ميتته فذهب القاعدة أخرى ويحتمل أن يكون هاجر لما لها مع نكاحها ويحتمل أنه كان يطلب نكاحها وغيره من الناس هاجر لتحصيل دنيا من جهة ما ففوضهم ما (فهجرة الى ما هاجر اليه) من الدنيا أو المرأة وان كانت صورته صورة الهجرة لله ورسوله وترك الايمان بالظاهر في هذه الجملة حاشا على الاعراض عن الدنيا والنساء وعدم الاحتفال بشأنهم واتباعها على أن العدول عن ذكرهما أو باغ في الزجر عن قصدهما (رواه اماما المحدثين) علما وتقانا وتحريرا وورعا وزهدا واجتهادا واسنة نباطا (أبو عبد الله محمد بن اسمعيل) كان من خيار الناس وأخذ عن مالك وحامد بن زيد وصحب ابن المبارك وروى عنه جماعة منهم مسلم صاحب الصحيح (ابن ابراهيم بن المعيرة) بضم الميم ويحوز كسر هاء قاله المصنف في شرحه على البخاري (ابن بردزبه) بموحدة مفتوحة فراء ساكنة قدال مهمة مكسورة قزاي ساكنة بموحدة مفتوحة ومعناه بلسان أهل بخاري الزراع (البخاري) بضم الباء الموحدة وفتح الحاء المعجمة وبالراء بعد الالف نسبة الى بخاري بلدة معروفة وراء الهرمعي في صغره وهو ابن ستمين وكانت له والدته عابدة وكانت تدعو الله كثير ان يراد اليه بصره ففأت

عزيمه فان جاء الله والافقت المعصية فان أنقذه الله بالتوبة والاصارت قسوة فان ألانها الله والاصارت طبعها وورثنا قال الله تعالى كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال ابراهيم ابن أدهم قلب المؤمن نقي كالمرآة فلا يأتبه الشيطان بشئ الا أبصره فإذا أذنب ذنب ابراهيم أتى الله في قلبه نكته سوداء فإذا تاب الله عليه هيبت فإل عاد الى المعصية

انما هذه الدنيا متاع

انما هذه الدنيا متاع

فالقرو والعرو من بطفها

ما مضى فات والمؤمل غيب

ولك الساعة التي أنت فيها

كان بعض السلف الصالحين قد

المصباح ولا يزال في المصباح

کیمیا، ای، لئاس، ذکر النار و کان

بعضی از این قدامتدار و بقربانده

مذاكل الجارة رقم ١٠

بـ بالفتح فـ فـ كذا وكذا المفعول

وفى الكوفة وآمن بالحد لله

وَمَا يَكْفُرُ لَكُمْ وَيُنَادِيَكُمْ لِمِ الْآيَاتِ

دلیل اولیٰ اینست که در این حدیث آمده است که

(المجلس السابع في الحديث)

(السابع)

الحمد لله الذي سبغت رحمة عصبه

وعنده بذلك كتاب كتبه كتب

ربكم على نفسه الرجاء واسمى

على خلقه انعمه واتم هذا

لا اله الا الله وحده لا شريك له

اللّٰهَ الْيَحْيِيَّ مِنْ تَوَجُّهٍ اِلَيْهِ وَاَمَامِهِ

آئمہ دین سیدنا محمدؐ ورسولہ

في الرحه وسراج الظلمه الذي

نصح الأئمة على الدعاء وسلم

وعلى آله واصحابه ومن بعدهم

فانكشف عنه الغمہ آمین (عن

ابى رقيه غنيم بن اوس الدارى رضى

اللّٰهُ عَنْهُ اِن النّٰبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ

وسلم قال الدين النصيحة وأما المن

ارسل الله قال الله والكماله ولسونه

(٧) في الحاشية: (المستند)

اعمال الخواص في حقه

ادالمت وان هذا الطبع لم يشع عظم

الأنبياء عليهم السلام

السلامة والبيئة

ابراهيم الخليل على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام في المنام فقال لها ان الله قد رد بصر  
ابنك عليه بكثره دعائنا وبكائن فاصبح وقد رد الله عليه بصره قال ابو جعفر محمد  
ابن ابي حاتم الوراق قالت لابي عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري كيف كان بدء امرك  
في طلب الحديث فقال اهتم حفظ الحديث واما في الكتاب قلت وكم اتي عليك اذذاك  
فقال عشرين سنة ثم خرجت من الكتاب بعد العشر فعملت احتفاف الى الداخلي وغيره  
قال فلما طعنت في ستة عشر سنة حفظت كتب ابن المبارك وكيع وعرفت كلام هؤلاء  
ثم خرجت مع ابي واخي احمد الى مكة فلما جمعنا رجع اخي وتخلفت به في طلب الحديث  
فلما طعنت في ثمان عشرة سنة جعلت اصنف فصول الصحابة والتابعين واقاويلهم وصنفت  
كتاب التاريخ اذذاك عند قبر الرسول صلى الله عليه وسلم في الليالي المقدسة وقال قل اسم  
في التاريخ الاله عندي قصة الا اني كرهت تطويل الكتاب وعن الحسن بن الحسن  
البرازي قال رايت محمد بن اسمعيل البخاري يضيف الجسيم ايس بالطويل ولا بالقصير  
وروى عن البخاري انه قال اخرجت هذا الكتاب يعني الصحيح من زهاء ستمائة ألف حديث  
وزهاء الشيء بضم الزاي وبالمستقدره تفسر ببالاتحقيقا من زهوته بكذا أي حرته حكاها  
الصاغاني وصفه في ستة عشرة سنة وقال محمد بن بشر بن دارحفاط الدنيا أربعة أبوزرعة  
بالري ومسلم بنيسابور وعبد الله الدارمي بسمرقند والبخاري ببخارى اه وكتب عن زهاء  
أي قدر ألف عالم وكتب عنه المحدثون وما في وجهه من شعرة وكان يحضر مجلسه زهاء  
عشرين ألفا ومع منه الصحيح سبعون ألفا وروى عنه رجال كثير نحو مائة ألف أو يزيدون  
أو ينقصون وروى عنه مسلم خارج الصحيح وكان يقول له دعني أقبل رجلا يا طبيب  
الحديث في علاه ويا أستاذ الاستاذين ويا سيد المحدثين ومناقبه كثيرة أفردت بالآلاف منها  
ان كتابه لم يقرأ في كرب الافرج ولا ركب به في مركب فغرق والسبب في تصنيفه له ما رواه عنه  
ابراهيم بن معقل النسفي قال كان عبد الله بن رهاويه فقال لوجهتم كتاب مختصر الصحيح سنة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الجامع الصحيح وعنه  
أيضا قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم وكان بين يديه ويدي مروحة أذب بها  
عنه فسألت بعض المبرزين فقال لي أنت تذب عنه الكذب فهو الذي جئني على إخراج الجامع  
الصحيح قال وأفتته في بضع عشرة سنة وكان في سنة من الدنيا قد ورث مالا كثيرا من أبيه  
وكان يتصدق به وربما كان يعضى النهار ولا يأكل الا لوزتين أو ثلاثا دخل بغداد مرث وله  
معهم الحكاية المشهورة المتقدمة في امتحانه به بقاب الاسانيد والمتون فصحتها كلها في  
الساعة ولما رجع من بغداد الى بخارى ناقاه أهلها في محفل عظيم وبقي مدة يحدّثهم في  
مسجده فإرسلى اليه أمير البلد خالد بن محمد الذهلي يتلطّف به ويسأله ان يحمل له الصحيح  
ويحدّثه في قصره فامتنع البخاري من ذلك وقال لا أذل العلم ولا أحله الى أبواب الناس  
لخصات وحشة بينهم فإفأمره بخلافه بالخروج من البلد فيقال ان البخاري دعا عليه فلم يرض  
شهو حتى ورد أمر الخليفة بأن ينادى عليه في البلد فتودى عليه وهو على آثار وحس  
حتى مات ولما خرج من بخارى كتب اليه أهل سمرقند يطلبونه الى بلادهم فإرسار اليهم فلما

لا يجاوز أكثره معانيه بل قالوا ليس في كلام العرب كلمة مفردة يستوفى بها العبارة غير النصيحة (قوله الدين) هو ما سبق في حديث جابر من أنه الإسلام والاعتان والاحسان وعبر عنه بعضهم بقوله ما شرعه الله تعالى لإبائهم من الأحكام (قوله النصيحة) مأخوذة من نصح الرجل ثوبه إذا خاطه فشبها أو فعل الناصح فيما يجرأه من صلاح المنصوح بما يسده من خال الثوب وقيل

كان بخر تنك بلفه انه وقع بينهم بسببه فتنة فتقوم يريدون دخوله وقوم بكرهونه فاقامهم باحتى  
يخلى الامر ودعا وقال اللهم قد ضاقت على الارض بما رحبت فاقبضني اليك فان في ذلك  
الشهر وتقدم في الخطبة ما يتعلق بمولده وسنه ووفاته (الجعفي) نسبة الى الجعاني بن اخنس  
الجعفي لانه اسلم على يديه (وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري) انضم القاف  
مصغرا نسبة الى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قبيلة كبيرة ونسب اليها جماعة  
من الصحابة والتابعين وخلف من العلماء ومن نسبه من الشراح الى قشير بن من أسلم منهم  
سلمة ابن الاكوع فقد وهم (النيسابوري) بفتح النون وسكون المشاة التحسية نسبة الى  
نيسابور احسن مدن خراسان واجعلها للخيرات سميت به لان ساور ذا الاكناف لما رأى  
موضعها وكان قصبا قال يصلح ان يكون هنا مدينة فقطع القصب وبنها فاقبل نيسابور والى  
القصب صنف مسلم صحيحه من ثلثمائة ألف حديث كفى تاريخ ابن عساكر ولد سنة أربع  
ومائتين وتوفي عشية الاحد لخمس بقين من رجب ودفن يوم الاثنين سنة احدى وستين  
ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة وقيل ستمون وقيل قاربها ويؤيده أن المعروف ان  
مولد سنة أربع ومائتين وذكر الحياكم أن سبب موته انه ذكر له حديث فلم يعرفه فأوقد له  
السراج وقال لمن بدا له لا يدخل منكم أحدا فقالوا أهديت لنا سلة غرقت فيها ما كان  
يطلب الحديث ياخذ غرة غرة فأصبح وقد فنى القمرو وجد الحديث (في صحيحيهما اللذين)  
بلامين لتمييز عن اللذين جمعاه بالام واحدة (هما أصح الكتب) والاول أرجح من الثاني  
وقول الشافعي ما أعلم على الارض كتابا أكثر صوابا من كتاب مالك وفي لفظ عنه ما بعد كتاب  
الله أصح من الموطأ كان قيل وجودهما واستشكل بعض الأئمة اطلاق أصح كتاب  
البخاري على الموطأ مع اشتراكهما في اشتراط الصحة والمبالغة في التحري والتثبت وكون  
البخاري أكثر تحريشا لا يلزم منه أفضلية الصحة والجواب عن ذلك انه مجمل على أصل اشتراط  
الصحة فالامام مالك لا يرى الانقطاع في الاسناد فادق ذلك بخروج في المراسيل والمنقطعات  
والبلغات في أصل موضوع كتابه والبخاري يرى أن الانقطاع علة فلا يخرج ما هذاسبيله  
الا في غير أصل موضوع كتابه كالتعليقات والتراجم ولا شك أن المنقطع وان كان عند  
قوم من قبيل ما يحتج به فالمتصل أقوى منه اذا اشتراك كل من رواهما في العدالة والحفظ  
(الحديث الثاني عن) أبي حفص (عمر أيضا رضي الله عنه) روى البخاري وغيره انه  
استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فقال له يا أبا نجي أسرك في صالح دعواتك ولا تنسنا  
وأنت ضبط بنصم العذرة مصغرا وقال له صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما نقبلك  
الشیطان سالكنا الاسلاك فإغبر فغن وقال ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه  
وانه ما نزل بالاس امر قط فقالوا وقال انزل القرآن على نحو ما قال وروى الشيخان انه سأل  
الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم نمرت لينا حتى أنظر الى الرى يجرى في اظفارى فتأولته عمر  
قالوا فما أولته يا رسول الله قال العلم وانفراؤه وعليه فيص بجره قالوا فما أولته يا رسول الله قال  
الدين وقال صلى الله عليه وسلم رأيت كائى على برأسى الناس فجاء أبو بكر فأخذ الدلو منى  
ابرحنى ففرع ذونا وأذونى بين وفى رعه ضعف والله بعفر له ثم جاء عمر فأخذها من أبى بكر

مما أتى به من صوم وصلاة وقراءة وحج ان الرجل كان يلقي الكلمة عند ذي السلطان فيعمل بها فاستحالت  
 فيقال الا ارض فساد اوقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليس بكلم بالكلمة الا يلقى لها بالافيهوى بها في السار من سرها ولا تنكس  
 يا ابراهيم المؤمنين كن قال الله تعالى في حقها واذا قبل له اتق الله احدثه العزة بالانتم غسبه اجهنه وليأس المهاده فقال له زبني فقال يا امير

المؤمنين ان الله تعالى قد افادلك الناس وجعل امرك فيهم مطاعا وكان فيهم نافذة وامر لغيرهم ماضيا وما ذاك الا لئلا يعلمهم على الاتيان بامر الله والانتها عما نهى الله عنه وتعطى من هذا المال الارملة واليتيم والشيخ الكبير وابن السبل بامر المؤمنين اخبرني فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥٧) انه قال اذا كان يوم القيامة وجع الله الاذان

والاخرين في صعيد واحد  
 احضر الملوك وغيرهم من  
 ولادة امور الناس فيقول لهم ألم  
 أمكنكم من البادي وأطعكم  
 عبادي للجمع الأموال وحشد  
 الرجال بل تجهوهم على طاعتي  
 وتنفذوا فيهم أمري ونهيي وتعزوا  
 أوليائي وتذلوا أعدائي وتنصروا  
 المظلومين من الظالمين باهرون  
 تفكر كيف يكون جوابي عما  
 تسأل عنه من أمور العباد في  
 ذلك الموقف فاحضرت ويداك  
 مغلولتان الى عنق وجهي بين  
 يدي بل والزانية محبطة بل تنتظر  
 ما يؤمر بك قال فبكى هرون بكاء  
 شديدا فقال له بعض الحاضرين  
 كدرت على أمير المؤمنين بحمله  
 فقال لهم هرون قائلا كم الله ان  
 المغرور من غرر غره والسعيد  
 من ردهم عنه ثم خرج من عنده  
 فانظر يا أخي الى هذه النصيحة  
 ما أعظمها (فائدة) شاردة في تفسير  
 قوله تعالى قالت غملة يا أيها الملأ  
 ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم  
 سلعهم وبنودهم ولا يشعروا  
 قال ابن عطاء ذلكم الغلة بكلام  
 جعت فيه عشرة أجناس من  
 الكلام فسادت ونبتت وجمعت  
 وأمرت ونعت وحذرت وخصت  
 وعتت ونشرت وأعذرت فأما  
 السداء فيا وأما تنبيه فقوله  
 أيها وأما التذنية فقوله الملأ  
 وأما أمرت فقوله ادخلوا وأما  
 نصحت فقوله مساكنكم وأما

فاستحالت غربا أي دلوا كبيرة جدا فلم أر عبقر يا يضري فريه حتى ضرب الناس بعطن أي  
 ارتقوا وقوله ذو با أو ذو بين يفع الذال فيه ما والذنوب اللوا العظيم وقيل لا يسمي بذلك الا  
 اذا كان فيه ماء وقوله وعبقر يا قال أبو عبيدة البقرة من الرجل الذي ليس فوقه شيء  
 وبطلق على السيد والكبير والقوى وقيل هو منسوب الى عبقر موضع بالبادية يسكنه الجن  
 فأطلقه اعرب على كل من كان عظيما في نفسه فأنما في جنسه وقوله حتى ضرب الناس بطن  
 أي روي ووريت ابطن فأقامت على الماء ومنه أعطان الابل أي مواضع أقامت على الماء  
 وكان ذلك منزلا على حال أبي بكر في الخلافة ثم عمر والضعف ليس من أبي بكر ولكن من الوقت  
 لاجل الذين التي اتفقت في زمانه من قتال أهل الردة وقتل مسيلة وفي استخلاف عمر وراقت  
 وصفت واتسعت الفئوح والاموال وكثر خير الله وطاب وركب رضى الله تعالى عنه فرسافي  
 بعض الايام فأنكشت فخذ فرأى نصارى بخران على فخذ شامة سوداء فقالوا هذا الذي  
 نجد في كتابنا أنه بخر جنا من أرضنا وكان كذلك فانه أجلاهم من بلادهم بعد ذلك وكان أول  
 كلام تكلم به بعد خلافته حين صعد المنبر قال اللهم اني شديد قلبي واني ضعيف فقوتي واني  
 خجل فسمعتي وعن الاوزاعي أن عمر بن الخطاب خرج في سواد الليل فرآه طلحة فدخل بيته  
 ثم دخل بيته آخر فلما أصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فاد ابهوزع عبا مقعدة فقال لها ما بال  
 هذا الرجل يا ليت فقالت انه يتعاهدني منذ كذا وكذا بما يصليخني ويخرج عني الاذي فقال  
 طلحة ثم كنت أملك يا طلحة أعورات عمر تتبع وعنه أيضا انه قال قدمت رفقة من التجار فخرلوا  
 بالمصلي فقال عمر لعبد الرحمن هل لك أن تحرسهم الليلة من السرقة فبا تاجر سائهم وبصليان  
 ما كتب الله لهم فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه فقال لأمه اتق الله وأحسني الى صبيك ثم  
 عاد الى مكانه فسمع بكاء فعماد الى أمه فقال لها مثل ذلك ثم عاد الى مكانه فلما كان آخر الليل  
 سمع بكاء فأتى أمه وقال ويحك اني لأراك أم سوء مالي أرى ابنك لا يقر من هذا الليلة قالت  
 يا عبد الله قد أبرمتني منذ الليلة اني أربعه لاجل الطعام فبأني قال ولم قالت لان عمر لا يفرض  
 الا للظم قال ولم قالت كذا وكذا أنهر اقال لها ويحك لا تجيله فوصل الفجر وما يستبين  
 الناس قراءته من غلبة بكائه فسلم قال يا بؤساء العمر كم قتل من أولاد المسلمين ثم أمر مناديا  
 فنادى أن لا تجلوا على أولادكم بالطعام فاما يفرض لكل ولود في الاسلام وكتب بذلك الى  
 الاقارب وكان لا يجمع في محاطه بين ادا مين وقدمت اليه حفصة مر فابارد اوصت عليه  
 ذيتا فقال أداما في اياه لا آكله حتى ألقى الله عز وجل وعن الحسن انه خطب للناس وعليه  
 ازار فيه ثنتا عشرة رقعة وعنه أيضا انه كان بين كتي عمر ثلاث رقاع وقال الشعراني في  
 الطبقات وكان في قبصه أربع رقاع بين كتفيه وكان ازاره رقعا بقطعة من جراب وعدوا  
 في قبصه مرة أربعة عشر رقعة احداها من آدم أحمر وكان رضى الله عنه بشي الشهوة  
 وغنهم ادرهم فيوخرها سنة كاملة اه وعن مصعب بن سعد ان حفصة قالت لعمر يا أمير  
 المؤمنين لو لبست ثوبا هو الين من ثوبك وأكلت طعاما هو أطيب من طعامك فقد وسع الله  
 عليك من الرزق وأكتر عليك من الخير فقال اني سأخاضع الى نفسيك أم تذكري ما كان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى من شدة العيش في الرال بذكره حتى أبكاها فقال لها أما

(٨ - شبرخيني) حذرت فقوله لا يحطمنكم وأما حمت فقوله اسلمان وأما عمت فقوله وبنودهم وأما أشارت فقوله  
 وهم وأما أعذرت فقوله لا يشعروا قال ابن عطاء قضت الغلة خمسة حقوق فحقا الله وحقا المسلمين وحقا لها وحقا للتمل وحقا  
 لكم فاما الحق الذي لله عز وجل بها كانت استرعيت على التمل فأقرعتهم وأما الحق الذي لاسلمان فانهما نبتت على حق التمل وأما

الحق الذي لها فانها استعطت حق الله تعالى عنها بنصحتها له وأما الحق الذي للهل فقولها ادخلوا مساكنكم وهي النصيحة وأما الحق الذي لكم فأدت بفعلها حقا قضته وحق الله أذنه قال ابن عطاء وذلك انه ما ضحك سليمان الا مرتين المرة التي ظفر بالضحك فيها والمرّة التي أسرف فيها على وادي النمل لما (٥٨) سمع النملة تقول ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون

فيما اخواننا كفي القرآن العظيم من آية تدل على النصيحة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يومى أصحابه وينصحهم بوصاياهم ونفقت من بعدهم فن وصاياه صلى الله عليه وسلم ما ورد عن أنس رضى الله عنه قال أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي أسبغ الوضوء يردني عمرك وسلم على من لقيت تكثرا حسنا أت وأذا دخلت على أهل بيتك فسلم يكن خير بيتك وصل صلاة الفجر فانها صلاة الاقربين قبلها وارحم الصغير ووقرا الكبير تسكن من رفقائي يوم القيامة ومن وصاياه صلى الله عليه وسلم لا تبى ذرا حكم السفينة فان البحر عميق واستكثر الزاد فان السفر طويل وخفف ظهرك فان العقبه كؤود وأخلص العمل فان النفاق بصير ومن وصاياه صلى الله عليه وسلم ابصر أهله لا تشرك بالله شيئا وان قطعت أومرقت ولا تترك صلاة مكتوبة متعمدا فانها من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله وبالله والمعصية في المعصية يحل معصية الله ووصاياه ونصائحه صلى الله عليه وسلم لا تحصى (خاتمة المجلس) عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال لبعض اخوانه أوصيك بستة أشياء ان أردت ان تقع في أحد وتذمه فذم نفسك فانك لا تعلم أحد أكثر عيوبها منها

والله لا شاركنه في مثل عيشته الشديد لعل أدرك عيشه الرخي وعن ابن عباس انه كان للعباس ميزاب على طريق عمر فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وقد كان ذبح للعباس فرخا فلما وافى الميزاب صب ماء بدم الفروخين فاصاب عمر فامر عمر بقلعه فخرج عمر فطرح ثيابه ولبس ثيابا غير ثيابه ثم جاء فصلى بالناس فاتاه العباس فقال والله انه للموضع الذي وضعه النبي صلى الله عليه وسلم فيه فقال عمر للعباس وأنا أعزم عليك الا صنعت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ففعل ذلك العباس وعن عبد الله بن عمر انه قال رأيت والدي أخذ ثبته من الارض فقال لبتى كنت هذه الثبته لبتى لم أخلق لبت أى لم تلدنى لبتى لم أكن شيئا مذكورا لبتى كنت نسياما نسيانا عن الاخفاف انه قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يا أحنف من كنز ضحكك قلت هيبتة ومن مزح استخف بهومن أكثر من شئ عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياته ومن قل حياته قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه أبو لؤلؤة المجوسى غلام المغيرة بن شعبه في المدينة بعد رجوعه من الحج في آخر ذي الحجة لاربع ليال بقين منه سنة ثلاث وعشرين وروى انه لما طعن ودخل بيته دعا بقدر من لبن فشر به فنزل من جراحتة فعلم انه يموت لا محالة فدخل عليه عبد الرحمن فقال الصلاة يا أمير المؤمنين فقال نعم ولا حظ في الاسلام لمن ترك الصلاة فقام وصلى وحرجه يشغب أى يطردهما فلما توفى وجى به وكان على الروضة فقل فيهما اعبد الله يريد أن يستأذن او هو يستأذن اذ سمعوا الافتتاح القفل من غير أن يفقه أحد وقالا يقول من الروضة ادخلوه فدفن وكانت عائشة رضى الله عنها رأت في المنام كان ثلاثة أقمار سقطن في حجرها فقضنها على أبي بكر فقال لها خير أريت وخير أيتكون سأخبرك به اوبكى فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن في حجرها قال لها أى بنة هذا أحد قارك وهو خيرها فلما احتضر هو قال لها وهذا الثانى والثالثى بعدنا فلما كان عمر رضى الله تعالى عنهم أجمعين ودفن يوم الاحد صبغة لاله المحترم وعمره ثلاث وستون سنة على الصحيح وغسله ابنه عبد الله وصلى عليه صهيب ودفن عند النبي صلى الله عليه وسلم ولما غسل وكفن وحل على سريره قال على رضى الله تعالى عنه والله ما على وجهه الارض رجل أحب الى أن يلقى الله بهيضة من هذا المسجى بالشوب وقال حذيفة لما أسلم عمر كان الاسلام كالرجل المقبل لا يزداد الا قوة فلما قتل كان الاسلام كالرجل المدبر لا يزداد الا ضعفا وكان العباس خليفه لاله فلما أصيب جعل بدعوربه أن يريه اياه فراه بعد حول وهو عيسع الهرق عن وجهه فقال ما فعلت قال هذا أو ان فرغت من الحساب ان كاد عرسنى ليهذلولانى لقيت وفارحيا (قال) أى عمر (ينها) أصله بين فزيت عليه ماله كفهها عن عملها وهو الخفض ويجوز أيضا اينما بالميم وهو ظرف زمان بمعنى المتأخر جأفيسه اشارة الى أن ذلك لم يكن عن عياد ولا استمداد (بحن) ضمير المتكلم مع غيره بدليل قوله في آخره أنا كرم بكم ديتكم فلا اتجاء له ضمير المتكلم المعظم نفسه (جلوس) جمع جالس كشمود جمع شاهد أو مصدر بمعنى جالسين ونحن مبتدأ أو جلوس خبره (عند) بتثنية العين ظرف مكان ومعناه القرب اما حسا كما هنا واما معنى كفى قوله تعالى وعنده أم الكتاب ولا يدخل عليه حرف جر

وان أردت ان تعادى أحد افعد البطن فليس لك عدو أعدى مها وان أردت أن تحمد أحد غير فاحمد الله فليس أحد أكثر منه عايل وانطفئ بك منه وان أردت ان تترك شيئا فترك الدنيا فانك ان تركتها فانك محجود والا تركتها وأنت مذموم وان أردت ان تستعد لشئ فاستعد للموت فانك ان لم تستعد له حل بل الحسرة والتدامة وان أردت

ان تطالب شيئا فاطلب الاسخرة فقلت تنالها الابان تطلبها وفي هذا المجلس كفاية ونسأل الله تعالى لنا الاغنية والعناية آمين  
والحمد لله رب العالمين (المجلس الثامن في الحديث الثامن) الحمد لله الذي لا يعبد بحق في الوجود الا اياه الكريم الذي من توكل  
عليه كفاء ومن آمن به هداه ومن سأل له أعطاه ما غناه واشهد ان لا اله الا الله (٥٩) وحده لا شريك له ولا ضد له ولا ولد لله  
ولا والد لله وأشهد ان سيدنا

محمد عبد الله ورسوله سيد خلقه  
وخاتم أنبياءه المخصوص بالمقام  
المحمود الذي لم يقم فيه سواه  
صلى الله عليه وسلم وعلى آله  
وأصحابه وأزواجه وذريته صلاة  
وسلام دائمين متلازمين الى يوم  
نلقاهم آمين (عن ابن عمر رضي الله  
عنهما ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال أمرت ان أقاتل  
الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا  
الله وأن محمدا رسول الله ويقبوا  
الصلاة ويؤتوا الزكاة ولا افعلوا  
ذلك عصموا مني دما هم وأموالهم  
الا بحق الاسلام وحسابهم على الله  
تعالى رواه البخاري ومسلم)  
اعلموا اخواني وفقني الله وآياكم  
إطاعته أن هذا الحديث عظيم  
قاعدة من قواعد الدين (قوله  
صلى الله عليه وسلم أمرت) بيانه  
للمفعول أي أمرتني لأنه لا أمر  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
الا هو (قوله ان أقاتل الناس)  
أي بان أقاتل الناس المراد بهم  
الانس فقط وان كان لفظ الناس  
قديم الجس بالحقيقة أو الغلبة  
اذ لم يرد أنه قاتل الجن وان أسلم  
على يده جن نصيبين وكانت  
رسالته صلى الله عليه وسلم  
عامة قبل والمسر دمن الانس  
عسدة الاوثان ونحوهم دون  
أهل الكتاب لسقوط القتال  
عنهم بقبول الجزية قال بعضهم

غير من (رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم) جمعه أيام وأصله ايوم فادغمت وأورد عليه  
أن ذات مؤنثة لانها تأتيث ذوعني صاحب ويوم مذكر فكيف أضيف المؤنث الى المذكر  
وأجيب بان الكلام فيه حذف والتقدير في ساعة ذات مدة من يوم فحذف ذلك نظهور  
المراد ولما كان بيضاظراف متضمنة معنى الشرط وهو يحتاج الى جواب يتم به أشار له بقوله اذ  
طالع لم يقل دخل اشعارا بتعظيمه ورفعته قدره وفيه استعارة تبعية لانه شبه ظهوره في نباهة  
القدر وارتفاع الشأن بطولوع الشمس ثم اشتق منه الفعل فوقع الاستعارة في المصدر  
أصلية وفي الفعل تبعية أو شبهه بالشمس استعارة مكنية ثم أثبت له الطلوع تخيلا (علينا  
رجل) أي ملك في صورة رجل والنسبين فيه للتعظيم وفي رواية للبخاري اذا أتاه رجل بشئ  
وأفاد مسلم في رواية عمار بن القزح عن سيبور وهذا الحديث فعنده في أوله قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم سألوني فها هو ان يسألوه قال فجاء رجل الخ أي لانهم كانوا أولاء كثر  
المسائل على النبي صلى الله عليه وسلم ففرحهم كراهية لما قد يقع من سؤال تعنت ونحوه  
فلما امشوا قال لهم سألوني فها هو وأجمعوا عن المسئلة فجاءهم من تعلموا سؤاله قال السبكي  
نقل عن ابن العربي للملك أن يتصور في أي صورة شاء ونحوه عليه أحكامها وحينئذ فلا  
يتكلم الا بما يليق بتلك الصورة ومثل ذلك الجنى فاذا قبلت تلك الصورة التي ظهرها مات  
معها بخلاف الانسان فانه اذا غفل بصورة لا تحكم عليه فاذا تكلم من تلك الصورة تكلم  
بأى لغة شاء واذا قبل بها الاموت اه وبما تقر من أن للملك أن يتصور في أي صورة شاء  
ينسفع تردد امام الحرمين في تمثيل الملك هل معناه أن الله أفى الزائد أو أزاله عنه ثم اعاده  
اليه وحرم ابن عبد السلام بالازالة دون الفناء وقول ابن جني الظاهر أن الزائد لا يزول  
ولا يقضى بل يخفى عن الراى وقول الباقيين بالقبض والبسط وذلك انه يجوز ان يكون أنى  
بشكله الاصلى من غير فناء ولا ازالة الا انه انضم فصار على قدر هيئة الرجل واذا ترك  
ذلك عاد الى هيئته كالتقطن اذا جع بعد ان كان منقشا (شديد بياض الثياب) فيه  
دليل على استحباب البياض من الثياب عند لقاء رؤساء والجلوس في المحافل لان مرجع  
جميع الالوان اليه وهذا في غير العبد واما فيه فالجديد ولو من غير البياض فصل من غيره  
للقدر عليه لانه يوم زينة واطهار للنعمة وفيه دليل على أن السنة النظافة للبرهان  
الله نظيف يحب النظافة وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم  
يحسب الثوب النظيف ويكره الثوب الوسخ (شديد سواد الشعر) فيه تنبيه على استحباب  
تحسين الشعر بالتمسج والدهن وغيرهما عند الدخول على الاكابر وقوله الشعر أي شعر  
الحيمة كملو قم مصره في رواية ابن حبان وفيه اشارة الى ان زمان طالب العلم زمن الشباب  
فانه اذا صرف أول عمره في طاب العلم يصرف باقيه في العمل بما علم وقدم البياض على السواد  
لانه خيرا للالوان وفي رواية انسائي أحسن الناس رجها وأطيب الناس رجها كان ثيابه  
لا يمس ادنس وفيه استحباب تحسين الهيئة وتنظيف الثياب وتطيبب الرائحة سيما في العالم  
والمعلم لانه معلم بدليل أناكم تعلمكم دينكم ومعلم بقاله وحاله وقد قال ابن عبد السلام لأبس  
بلباس شعرا العلماء ايعرفوا بذلك فيسئلوا فاني كنت محمرا فأنكرت على جماعة محرمين

وبحتمل أن يكون قبورها معهم كان بعد هذا الامر المتناول لقتالهم أيضا (قوله حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول  
الله) وفي رواية حتى يقولوا لا اله الا الله اكتفاهم عن اختها مع ارادتها أي حتى يؤمنوا بان الله واحد لا شريك له وأن محمدا  
رسوله (قوله ويقبوا الصلاة يؤتوا الزكاة) أي بشر وطها وأركانهم كما كرمهم ولم يذكر في هذا الحديث المصروم والجمع اما

لكنهم لم يفرضوا اذ ذاك واما لكونهم لم يقاتلوا على تركهما من حيث ان تارك الصوم يحبس ويمنع الطعام والشراب كما قدمناه وان  
الحج على التراخي ولهذا لم يذكرهما المعاذ حين بعثه الى اليمن (قوله فاذا فعلوا ذلك) أي ما تقدم (قد عصوا) أي منهوا وحققوا مني دماء  
هم وأموالهم) وهي الاعيان من (٦٠) المواتي والتقسيد وغيرهما (قوله لا يحق الاسلام) أي كاتل بالقصاص والزنا لكن

القتال والزاني لا يساح ما لهما  
بخلاف الكافر فكنه جاء على طريق  
التغليب (قوله وحسابهم على الله  
نهائي) أي أمر سرارهم اليه  
وأمر نحن فنعاهمهم بمقتضى  
ظاهراً وأقوالهم وأفعاله - يرب  
عاصر في الظاهر مطيع في الباطن  
فيصادف عند الله خيراً وعكسه  
وقدمنا الكلام في حكم التلطف  
باشهادين في غير هذا المجلس  
فايراجع (تبيينه) قال شيخ الاسلام  
العسقلاني وردت الاحاديث في  
ذلك زائدة بعضها على بعض في  
حديث أبي هريرة الاقتصار على  
قوله لا اله الا الله وفي حديث من  
وجه آخر - حتى يشهدوا أن لا اله  
الا الله وأن محمداً رسول الله وفي  
حديث ابن عمر زيادة قام الصلاة  
واثناء الزكاة وفي حديث أنس  
فاذا صلوا واستقبلوا وأكلوا  
ذبحنا قال القرطبي وغيره أما  
الاول فقال في حاله قتاله لاهل  
الاوثان الذين لا يقرون بالتوحيد  
وأما الثاني فقال في حاله قتاله لاهل  
الكتاب الذين يقرون بالتوحيد  
ويجحدون نبوته عموماً وخصوا  
وأما الثالث ففيه إشارة الى أن  
من دخل في الاسلام ونعمد  
بالتوحيد والنبوة ولم يعمل  
بالطاعات حكمهم أن يقاتلوا حتى  
يذعنوا الى ذلك فاقدم في الاول  
على قوله لا اله الا الله ولم يذكر  
الرسالة وهي مرادة كما تقول قرأت

لا يعرفون نهي ما أخلوا به من أدب الطواف فلم يقبلوا فلما استتاب الفقهاء وأنكرت  
عليهم ذلك سمعوا وأطاعوا وفيه رد على من أثر رثته الهيئة والمالبس (لا يرى) ضم المشاة  
تحت مئني لمالم يسم فاعله وروى بالنون المفتوحة مبنياً للفاعل والرواية الاولى أبلغ من  
الثانية وعليه اقتصر النووي في تركته (عليه أثر) أي علامته (السفر) من نحو غيرة  
وشعوثه وللسليمان التيمي ليس عليه سجناسفر وليس من البالد واليهما بفتح السين والحاء  
المهماتين الهيئة (ولا يعرفه منا) أي معشر الصحابة وقدمه للاختصاص (أحد) لا ينافي انه كان  
يأتي للنبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي رضي الله عنه لأن ذلك كان غالباً دائماً  
وأما زاد في التسمية عليهم حيث جاء ماشياً في هيئة مقيم ومواقع في رواية النسائي من طريق  
أبي فروة في آخر الحديث انه جبريل زل في صورة دحية وهم لأن دحية معروف عندهم وإنما  
لم يقل ولم يعرف لئلا يوهم انه صلى الله عليه وسلم لا يعرفه وليس كذلك وهذا صريح في أنهم  
وأوه ومواقع في رواية أحمد عن غيرهم من أنهم سمعوا كلامه ولم يروا بهجلاً على أن بعض  
انقوم كان جالساً عنده وبعضهم كان خارجاً عن ذلك فسمعه من وراءه فوجدوا رجلاً بين  
الحديثين الصحيحين كذا قررهم بعضهم ولا حاجة اليه لأن المالك اذا حضر مجلس قد يراه بعض  
أهل المجلس دون بعض بحسب حال الراي في الصفا والاستعداد ويرد ذلك وقدم لفظ منا  
للاختصاص والجليلان صفة رجل أو حال منه لأنه خصص بالوصفين فإن قيل كيف عرف عمر انه  
لم يعرفه منهم أحد فالجواب انه يحتمل انه استند فيه الى طئسه أو الى صريح قول العامة من  
قال الحافظ أبو الفضل ابن حجر ويعين الثاني انه قد جاء كذلك في رواية عثمان بن غياث  
فنظر القوم بعضهم الى بعض وقالوا نعرف هذا (حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم)  
قال الطبري حتى جلس متعلقاً بمحذوف يدل عليه طلع أي استأذن ودنا حتى جلس اه الخ  
أي وبه يدفع ما قيل انه ليس في الكلام ما يدل على غايته له ثم ان هذا التعبير بالي يرد عليه انها  
لا تنها الغاية وهو انما يكون في محتمل كذا فردون الجلوس اذا لا امتداد فيه فتمكن بمعنى  
عند أو مع (فاسند) أي التصق (ركبته الى ركبته) لأن الجلوس كذلك أقرب للتواضع  
والادب وأبلغ في الأصغاء وحضور القاب والاستئناس وهو صريح في أنه جلس بين يديه لانه  
لو جلس بجانبه لم يكن له الاسناد وركبة واحدة وفيه إشارة الى انه ينبغي لامتعلم الجلوس بين  
يدي شجرة لا عن يمينه ولا عن يساره ولا خلفه حيث كان لموضع واسه يمكن لا يبالغ في  
القرب منه بحيث يستند ركبته اليه كما هنا لانه انما فعل ذلك هنا جرياً على ما بينه ما قبل من  
مزيد الوعد والانس - بين ياتي عليه الوحى (ووضع كفيه) تثنية كف وهي الراحة مع الاصابع  
سميت به لانه كف الأذى عن البدن (على فخذه) بكسر الخاء أي فخذى النبي صلى الله  
عليه وسلم كما في حديث ابن عباس وأبي عامر الاشعري وأبي هريرة وأبي ذر حيث قال وضع  
يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم خلافاً لما جزم به النووي ووافقه عليه الزوربشتي  
شارح المصابيح أن الضمير راجع الى الرجل قال القرطبي وأراد بذلك المبالغة في تعبه - أمره  
بقوى الظن أنه من جفاة الأعراب فصنع صنيعهم لأن الصحابة رضي الله عنهم استكبروا  
هيئته وجلسه كذا ذكر اه وردّه بعضهم بأنه لا يكون صنعه المسد كور كصنع جفاة

الحمد لله وتريد السورة كلها قبل غير ذلك (فصل في الكلام على لا اله الا الله وبعض فضائلها) الاعراب

اعلم أن الله سبحانه ونعالي أمر عباده ان يعتقدوها ويقولوها فقال سبحانه فاعلم انه لا اله الا الله وذم مشركي العرب بقوله انهم  
كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال صلى الله عليه وسلم لعنه أبي طالب قل لا اله الا الله أشهد بذلك يوم القيامة فقال



لولا أن نعرف في قرينش لا قررت بها عبدا فلا اله الا الله كلمة التقوى كما فسر هاصلي الله عليه وسلم وفي حديث عثمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاعلم كلمة لا يقولها عبدا - قامن قلبه الاحرمه الله تعالى على انما قال عمر رضي الله عنه انا احبكم ما هي هي كلمة الاخلاص (٦١) التي اذن بها محمد واصحابه قال سهل التستري ليس لقول لا اله الا الله ثواب

الا انظر الى وجه الله عز وجل والجنة ثواب الاعمال وقيل ان كلمة التوحيد اذا قالها الكافر نسي عنه ظلمة الكفر وثبتت في قلبه نورا توحيدا واذا قالها المؤمن في كل يوم اضع مرة فكل مرة تضيء عنه شيا من ظلمة المرة الاولى وهي افضل الذكركم قال النبي صلى الله عليه وسلم هي ذاب الناسكين وعدة الناسكين وتغسل السابقين وفتح الجنة ومفتاح العلوم والمعارف وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال يفتح الله تعالى ابواب الجنة وينادي مناد من تحت العرش ايتها الجنة وكل ما قبل من النعم لمن أنت فتنادي الجنة وكل ما فيها نحن لا اهل لا اله الا الله ولا تطالب الا اهل لا اله الا الله ولا تدخل علينا لا اهل لا اله الا الله ونحن محرومون على من لم يقل لا اله الا الله وعند هذا تقول النار وما فيها من العذاب لا بدخلى الامن اسكر لا اله الا الله ولا اطلب الامن كذب لا اله الا الله ولا احرام على من قال لا اله الا الله ولا امتنى الا امر بجد لا اله الا الله ويس عيسى وزكريا الا على من اسكر لا اله الا الله ثم قال فتعجب رحمة الله ومغفرته فتقول انا اهل لا اله الا الله وانصره لمن قال لا اله الا الله ومحبة لمن قال لا اله الا الله والجنة مباحة لمن

الاعراب الاولم يفعل به اذن وهو قد اذن له مرارا اذ وفيه نظرفان قربان كان ما اذ وناله فيه لكن وضعه كفيه على نخذي النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بادن فصيح قول القرطبي انه صنع صنيع جفاة الاعراب وفي رواية ابي دراد وغيره انه صلى الله عليه وسلم كان يجلس بين اصحابه فيجيب الغريب فلا يدرى اسمهم هو حتى يسأل فيبذل له مصطبة من طين يجلس عليها الجاهل جبريل وهو عليها فقال السلام عليك يا محمد فرد عليه السلام فقال ادر يا محمد قال اذن فما زال يقول اذن مرارا وهو يقول اذن اذن واسنتبظ منه بعضهم استجاب ابتداء الداخل بالسلام واقباله على رأس القوم وجلوس العالم كان بحرص به ويكون مر تقما اذا احتاج الى ذلك لضرورة تعليم ونحوه والاستئذان في القرب من الامام مرارا وان كان الامام في موضع مأذون في دخوله وتركه الاكتفاء في الاستئذان مرة او مرتين على جهة التعظيم والاحترام ووقع للشارح الهبتي انه عزي لرواية النسائي انه خاطبه بقوله السلام عليكم يا محمد بالفظ الجمع ثم قال فيه ندب السلام على الواحد بصيغة الجمع وهو زلل فان رواية النسائي ليس فيها عليكم بالفظ الجمع وانما وقع ذلك في رواية القرطبي ثم استنبط منه انه ليس للدخل ان يعزم بالسلام ثم يخصص من يريد تخصيصه وتعبه خاتمة اما فاذ ابن حجر ان الذي وقف عليه من الروايات انما فيه الافراد وهو السلام عليك يا محمد (وقال يا محمد) علم منقول من اسم فصول الفضل المضعف أي المكرر العين سمى به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالهام من الله تعالى تفاقولا بان يكثر جد الخلق له لكثرة خصاله الجميلة وبأنى لذلك من يدينه وخاطبه به مع انه يحرم ندائه صلى الله عليه وسلم بامه لقوله تعالى لا تجيبوا دعاء الرسول بكنكم كدعاء بعضكم بعضا اما لانه كان قبل التحريم واما لان الحرمة مختصة بالادتمين دون الملائكة لان الخطاب في الآية لادتمين فلا يشمل الملائكة الا بدليل واما جريا على عادة العرب من النداء بالاسم غالبا قصد المزيد التعزية عليهم وفهم منه جواز نداء العالم والرئيس بامه ولو من المتعلم ان لم تعلم كراهته لذلك ولا كان على سبيل الوضع من قدره لانه اقرب الى التواضع وأولى بالصدق والابقاء او كذا في توقيره له وتعظيما وانما خاطبه بهذا الاسم دون غيره من بقبية الاسماء لان هذا هو أشهرها (أخبرني عن الاسلام) الا لام فيه للحقيقة والمأهبة الشرعية وكذا في نظائره ولذا وقع في رواية ابي هريرة ما لا سلام هنا وما الايمان فيما يأتي وهي تدل على انه انما سئل عن طرح ما هيتم ما لا عن طرح لفظهم الغلبة والالم يجب بما يأتي ولا عن حكمهم لان من في اصلها انما يسئل بها عن الحقائق والمأهيات وقد سأل وجعل آخره عن الله فقال له ان تسأل عن اسمه فاعزير الحكيم وان تسأل عن صفته فالرحمن الرحيم وان تسأل عن فعله فاعزير الخلقين وان تسأل عن مأهبة فلا مأهبة له تعرفها ولما أقام موسى وهارون بياب فرعون سنة ولم يؤذن لهما في الدخول عليه ثم دخل عليه البواب فقال هاهنا انسان يزعم أنه رسول رب العالمين فقال فرعون ائذن له لعلمنا فتدخل عليه فدخلا عليه وأدبوا الرسالة قال فرعون وما رب اعالمين وما يستفهم بها عن الاجناس ولا جنس لله تعالى لان الاجناس محمد بنه فاجابه موسى بالصفات الدالة على مخلوقاته التي لا يشارك فيها مخلوق بقوله رب السموات والارض وما

قال لا اله الا الله والنار محرومة على من قال لا اله الا الله والمعصرة من كل ذنب لا اله الا الله والرحمة والمعصرة غير محجوبة عن اهل لا اله الا الله وقال بعضهم الحكمة في قوله تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم اسكدت ان يوم اقامة يعقلى نور كلمة لا اله الا الله فيضمحل في ذلك نور الشمس وانفسهم لان انوار تلك انوار مجازية ونور لا اله الا الله نور حقيقي ذاتي راجب الوجود ذاته تعالى والمجاهر

يبتل في مقابلة الحقيقة وجاء في الآثار ان العبد اذا قال لا اله الا الله اعطاه الله من الثواب بعدد كل كافر وكافرة قيل والسبب انه لما قال هذه الكلمة فكانه قد رد على كل كافر وكافرة فلا يحرم يستحق الثواب بعدد هم وسئل بعض العلماء عن معنى قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد فقال البئر المعطلة قلب الكافر معطى (٦٣) من قول لا اله الا الله والقصر المشيد قلب المؤمن معصور

بينهما ان كنتم موقنين قال فرعون لمن حوله ألا تسمعون فزاد موسى بالبيان كقوله ربكم ورب آبائكم الاولين قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال موسى رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون واعلم انه بدأه في رواية مسلم هذه بالسؤال عن الاسلام لانه الامر الظاهر واشعارا بان اول واجب على المكاف التطق بكلمة الشهادة عند القدرة كما حقه الدواني وثني بالايمان لانه الامر الباطن ووجه عكسه الواقع في رواية البخاري ان الايمان هو الاسلام فبدأه وثني بالاسلام لانه يظهر به مصداق الدعوى وثالث بالاحسان لانه متعلق بما يرجح الطيبى الاول لما فيه من الترفي فبدأ بالظاهر وترقى الى الاعلى والعلو في الثاني لان السنة بيان للكاتب قولا لها بالتقديم ووفقها له وقد قدم فيه الايمان على الاسلام في آيات كثيرة هذا محصل ما وجهوا به الترتيب الواقع في الروايتين وبدأ في رواية مطر الوالي بالاسلام وثني بالاحسان وثالث بالايمان وبمكن توجيها بأن الاحسان هو الاخلاص فكأن محل القلب ذكر ذلك في القلب أى الوسط والحق كما قال ابن حجر وغيره ان التقديم والتأخير من الرواة لان القصة واحدة اختلفت الرواة في تأديتها وفيه دليل على ان الاسم غير المسمى لان جبريل سئل ما الاسلام ما الايمان ما الاحسان فأنى بأسمائها وأجاب النبي صلى الله عليه وسلم بمعانيها ولو كان الاسم هو المسمى لم يحتج الى السؤال عنه ولما أجابه النبي صلى الله عليه وسلم به بل كان يقول له انك عالم بمسمى مسائل عنه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) يجب له عن ماهية الاسلام وحقيقته (الاسلام) هو لغة الدخول في السلم أى الانقياد والاذعان ومنه قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا وسرعا الانقياد الى الاعمال الواجبة الظاهرة كباين ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله (آن) مصدرية (تشهد) منصوب بها وبأى الاعمال الآتية من قوله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج معطوف عليها والشهادة الاخبار عن أمر متيقن قطعا أى تعلم وتحقق (آن) يفتح الهمزة مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف أى انه أى الشأن (لا اله) أى لا معبود بحق موجود أو فى الوجود (الا لله) ولا نافية للجنس واله اسمها مبنى على الفتح والخبر محذوف تقديره موجود أو فى الوجود كما مر فان قلت نفي الوجود لا يستلزم نفي الامكان بخلاف انعكس فالجواب من ثلاثة أوجه الاول انه انما قرر الوجود لانه الذى ادعاه المشركون فثبت ووجود آلهة متعددة وقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله نفي لدعواهم الثاني ان لالنفي الجنس وهى وصورة لنفي الوجود لالنفي الامكان الثالث ان نفي الوجود هو المحصل للتوحيد صريحا لانه لو قدر ممكن لزم ان المثبت فى الا لله هو الامكان فلا يحصل التوحيد بانصرافة فلذلك اختير تقدير الوجود دون غيره والاداة استثناء والاسم المكرم الواقع بعدها مرفوع على انه بدل من الضمير المستتر في الخبر المقدر وهو الاصح وقيل انه بدل من محل لامع اسمها لان محلها المرفوع على الابتداء وقيل غير ذلك (وان محمد رسول الله) محذوف علم منقول من اسم فاعول جدد بنشيد الدين مسمى به نبينا صلى الله عليه وسلم أكثره خصاله المحمودة أى سماء به جده عبد المطلب نفاؤلا بان يكثر جدد الخلق له كما روى في السير انه قيل لجده عبد المطلب وقد سماه في سابع ولادته لموت أبيه قبلها

بشهادة أن لا اله الا الله وقيل في قوله تعالى اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يعنى قولوا لا اله الا الله وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عشي في الطريق يقول قولوا لا اله الا الله تفلحوا وقال سفيان بن عيينة ما أنعم الله على العباد نعمة أفضل من ان عرفهم لا اله الا الله وأن لا اله الا الله لهم في الآخرة كلما في الدنيا وقال سفيان ثورى رحمه الله ان لذاة قول لا اله الا الله في الآخرة كلاة تمرب الماء البارد في الدنيا وذ كر مجاهد في تفسير قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة أنه لا اله الا الله وقيل ان كل كلمة يصعد الملك بها الاقول لا اله الا الله فأنه تصعد بنفسها دليله قوله تعالى اليه يصعد الحكم الطيب أى قول لا اله الا الله ولعل الصالح يرفع به أى الملك يرفعه الى الله تعالى حكاه الرازى وحكى أبصانه اذا كان آخر الزمان فليس لشيء من الطاعات فضل كفضل لا اله الا الله لان صلاحهم وصياهم يشوهم الرياء والسمعة وصافاتهم يشوبها الحرام ولا اخلاص فى شئ منها أما كلمة لا اله الا الله فهى ذكر الله والمؤمن لا يتركها الا عن صميم قلبه وفى الخبر يقول الله تعالى لا اله الا الله حصنى فمن دخل حصنى آمن من عبدانى

ويقال لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات ولعبد سبعه أعصاب وللنار سبعه أبواب فكل كلمة من هذه الكلمات السبع تغلق بابا من أبواب النار السبعه عن كل عضو من الاعضاء السبعه (حكى) الاسم الرازى رحمه الله أن رجلا كان واقفا يعرفات ركان في يده سبعه أحجار فقال يا أيها الحجارة شهدوا لى أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله

فنام فرأى في المنام كأن القيامة قد قامت وحوسب ذلك الرجل فوجبت له النار فلما أقبل إلى باب من أبواب جهنم جاءه جحش من تلك الأحجار السبعة وألقى نفسه على ذلك الباب فاجتمعت ملائكة العذاب على رفعه فما قدروا ثم سبق به إلى الباب الثاني فكان الأمر كذلك وهكذا الأبواب السبعة فسبق به إلى (٦٣) العرش فقال الله سبحانه عبدي أشهدك أن لا تجزع حقك

وأنا شاهد على نعمادك على  
فوجدني أدخل الجنة قلب قرب  
من أبواب الجنان فإذا أبوابها  
مغلقة فبحثت شهادة أن لا إله  
إلا الله ففتحت الأبواب ودخل  
الرجل وروى القزويني بسنده أن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال  
حضر موت عليه السلام  
رجلا فظن في كل عضو من أعضائه  
فلم يجد فيه حسنة ثم شق عن قلبه فلم  
يجد فيه شيئا ثم فطن عن لحية فوجد  
طرف أسنان لاصداً بالحنك يقول  
لا إله إلا الله فقال وجبت لك الجنة  
بقول كلمة الإخلاص يعني لا إله  
إلا الله وفي الحديث من كان آخر  
كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل  
الجنة وفيه أيضاً ليس على أهل  
لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا  
في نشورهم وكانى أهل لا إله إلا الله  
ينفضون التراب عن رؤوسهم  
ويقولون الحمد لله الذي أذهب  
عنا الحزن والأحاديث والآثار  
في فضله كثيرة شهيرة وفي هذا  
القدر كفاية ونظم مجلسنا هذا  
بما رواه البيهقي عن بكر بن عبد  
الله المزني رحمه الله أن أبا بكر  
المسولي كان مقرباً على ربه عز  
وجل فقرأه قومه فأخذوه سلماً  
فقالوا بأي قسلة نقتله فأجعوا  
أمرهم على أن يخذلوا رءسهم  
فخاض عظيماء يجمعون فيه ويحشوا  
الذات تحتها ولا يقتلوه بل يذيقوه  
طعم العذاب ففعلوا ذلك فجعلوا

على الصحيح لم سميت ابنن أي ابن ابنن ممدوليس من أسماء آبائك ولا قومك قال رجوت  
أن يحمد في السماء والارض وقد حقق الله تعالى رجاءه قال حسان رضى الله عنه  
وشق له من اسمه ليجله \* فذلوا العرش محمداً وهذا المحمد  
ولرؤاها ان سلسله من فضة تخرجت من ظهره لها طرف بالشرق وطرف بالمغرب ثم عادت  
كانها شجرة على كل ورقة منها نور وأهل المشرق والمغرب يتعلمون بها فغيرت مولود ببعده  
أهلهم ما يحمد الله أهل السماء والارض قال بعض أهل المعاني الميم الأولى بحق الكفر بالآلهين  
أو محوسبات من اتبعه أو منته الله تعالى على المؤمنين به والخاص حكمه بين الخلق بحكمه  
تعالى والميم الثانية ملكه الذي أعطاه الله تعالى له ولم يعطه لاحد قبله وذلك انه قرن اسمه  
مع اسمه في المشرق والمغرب والدال دليل الخلق في الدنيا لانه الداعي الى الله تعالى ودليلهم  
في الآخرة الى الجنة ويقال ان محمداً كرم به الاسمى أن كانت صورته على ترتيب اسمه  
عليه الصلاة والسلام فالميم الأولى بمنزلة رأس الانسان والخاص بمنزلة الدين والميم الثانية بمنزلة  
السرة والدال بمنزلة الرجلين قبل ولا يدخل النار من يستحق دخولها أعاذ بالله منها إلا مموخ  
الصورة أكراما لصورة اللفظ ولا يشترط مع الاتيان بالشهادتين البراءة من كل ما يخالف  
دين الاسلام على الاصح الا ان يكون منسوبا لاعتقادهم اختصاص رسالة نبينا صلى الله  
عليه وسلم بالعرب (وتقيم الصلاة) اقامة الصلاة تعدل ركنها وحفظها من الزرع من أقام  
العود وقومه أو الدوام والمحافظة من قامت السوق أي نفقت أو التثمر لادائها من قام في  
الامر أو أدائها كذا في الكشف ولا يخفى انه على الاول استعمارة تبعية شبه تعديل  
أركانها بتقويم الرجل العود واستعير له الاقامة ثم استحق منه الفعل وعلى الثاني كفاية عن  
الدوام وعلى الثالث محاز في الاسناد بمعنى يجعلها قائمة فيفيد التثمر وعلى الرابع كذلك إذ  
المعنى توجد قيامها فيكون من باب اطلاق بعض الشيء على كله وانه لو جعل على الثاني فقط  
كان أولى لدلالته على جميع المعاني وأبعد من زعم ان المراد بالاقامة أخذت الاذان وأصل  
الصلاة في اللغة الدعاء قال تعالى ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذها ينفق  
قربان عند الله وصلوات الرسول أي دعواته وقال تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم  
وتركيهم بها وصل عليهم أي ادع لهم ان صلواتنا تسكن لهم أي دعواتنا طمأنينة لهم فكان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءه الناس بصدقاتهم يدعوا لهم وقال صلى الله عليه وسلم  
من كان صائماً فليصل أي فليدع وقال الاعشى

نقول نبي وقد قربت من تحلا \* يارب جنب أي الاوصاب والرجاء  
عليك مثل الذي صليت فاعتصمى \* نوما فان لجنب المراء مضطجها

أي دعوت وادعى السهم على أنه لا يصح أن يكون معناها الدعاء لانه يستعمل في الخير والشر  
بل هي راجعة الى معنى الحق والاعطاف وتستعمل بمعنى البركة ومنه عند بعضهم اللهم  
صل على آل بي أبي وفي معنى الاستغفار قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاهل البقيع لأصلي  
عليهم وفي رواية لا أستغفر لهم وفي الشرع قال ابن عرفة قربة فعلية ذات احرام وتسايم أو  
مجرد فقط فيدخل سجود التلاوة وصلاة الجنائز اه واختلفوا في اشتقاقها فقال النووي

يحشون تحتها الدار وهو يدعوا لله واحداً او احداً بافلا ان لم يكن أعبدك وأصلي لذو مسبح وجهك وأعمل بك كذا وكذا فأنشدني  
مما أنا فيه فلما رأهم لا يغنون عنه شيئاً رفع رأسه الى السماء فقال لا إله إلا الله وابتهل الى الله وهو يقول لا إله إلا الله ويكررها  
فصلى الله عليه غيثاً من السماء فأطفاً آتت النار وجاءت ريح فاحتمات القمم فجعل يدور بين السماء والارض وهو يقول لا إله

الا لله فقد الله تعالى الى قوم لا يعرفون الله وهو يقول لا اله الا الله فأخرجوه فقالوا ويحك مالك فقال أنا فلان كان من أمري كذا وكان من أمري كذا فأتوا كلهم بالله وقالوا بأجمعهم لا اله الا الله والله أعلم \* (المجلس التاسع في الحديث التاسع) \* الحمد لله الذي جعل لنا إليه طريقا وسبيلا (٦٤) وأقام لنا على معرفته رهانا واضحا ودليلا وبعث اليينا محمدا بن عبد الله معلما

ورسولا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بكره وأصيلا (عن أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من بيتكم عنه فاجتنبوه وما أمر تكلم به فافعلوا منه ما استطعتم فانما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم رواه البخاري ومسلم) اعلموا اخواني وفقهني الله واياكم طاعة الله ان هذا الحديث حديث عظيم رواه البخاري وكذا مسلم مطولا وزاد في أوله خطابا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل كل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فانما أهلك من كان قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم فاذا أمر تكلم بشئ فأتوا منه ما استطعتم واذ أمرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم (ما من بيتكم) أي من بيتكم عنه (فاجتنبوه) وفي رواية فاجتنبوه يعني جميعه اذ لا امتثال الا باجتناب الجميع (قوله وما أمر تكلم به) يعني ايجابا ونهيا (فافعلوا منه) وفي رواية فأتوا منه ما استطعتم أي ما أطقتهم اذ الاستطاعة الاطاعة واعلم ان هذا الحديث من جوامع

الظاهر الا شهرانها من الصلوات بفتح الصاد واللام وهما عرقان في الردف عن عين الذنب وشماله ينجبان في الركوع والسجود ولذلك كتب الصلاة في المحصف بالواو وقيل انها مأخوذة من قولهم صليت العود اذ اقومته لان الصلاة تحمل الانسان على الاستقامة ونهاه عن المعصية قال الله عز وجل ان الصلاة هي عن الفحشاء والمنكر وروى انه قال كان فتى من الانصار يصلي الصلوات مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش الا ارتكبه فوصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان صلاته نهاء يوم ما لم يلبث ان تاب وحسنت قوبته وقيل انها مأخوذة من انصلاصها اتصل بين العبد وخاتمة معني أنها تدينه من رحمة وتوصله الى كرامته وحنه وحكمة مشروعيها التذلل والخضوع بين يدي الله تعالى ومن اجابته بالترأة والذكروا الدعاء وتعميم القلب بذكره واستعمال الجوارح في خدمته وفرضت في السماء ليلة المعراج بخلاف غيرها من الشرائع قال بعضهم والحكمة في وقوع فرض الصلاة ليلة المعراج أنه صلى الله عليه وسلم لما قدس ظاهرا وباطنا حين غسل بماء زمزم وهبى بالاعيان والحكمة ومن شرط الصلاة ان يتقدمها الطهور وناسب ذلك ان تفرض الصلاة في هذه الحالة والاصح ان لم يفرض عليه قبلها صلاة وقيل كان الواجب قبلها ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي ما كان بجكة تسع سنين ثم فرضت الحس ليلة الاسراء واختلفوا في كيفية فرضها فروت عائشة رضي الله عنها انها فرضت ركعتين ركعتين ثم أكملت صلاة الحضرة أربعين الحسن البصري وجاعه وكان الاكمال بالمدينة وقال ابن عباس وغيره فرضت أربعين الا المغرب فثلاثا والا الصبح فاثنتين وهو طريق الجمهور وأول صلاة صلاها جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الظهر وبذلك سميت لانها أول صلاة ظهرت ولذلك تسمى الاولى (ونوى الزكاة) أي تعطيها المستحقين أول الامام ليدفعها لهم فخلق المفعول الاول لان الالباء يتعدى للمفعولين أولهما فاعمل في المعنى وأولها الصلاة موافقة للقرآن وهي لغسة الفؤاد زيادة يقال زك المال اذا غمأ وطاب لانها تنقى المال بالبركة أو سبب في غوه وزادته ومنه قول النابغة

وما أخرت من دنياك نقص \* وما قدمت عادلك الزكاة

أي الزيادة والتطهير لانها تظهر المال من الخبائث الحسبية والمغشوقة بنفس المذكي من رذيلة الخجل وغيره والمدح يقال زكى نفسه تركبة مدحها والتنعيم يقال زكا الرجل بركا اذا تنعم وكان في خصب والتصدق يقال زكى اذا تصدق والملاقى بالشئ يقال هذا الامر يزكو لقيل ان أي يليق به ونمر عاخره من المال شرط وجوبه مستحقه بلوغ المال نصا وبسمي صدقة لقوله تعالى خذ من أموالهم صدقة من التصديق الذي هو الايمان اذ دفعها يصدق بوجوبها وحكمة وجوبها مواساة الفقراء (وتصوم رمضان) الصوم في اللغة الامساك والكف عن الشئ ومنه قوله تعالى اني نذرت للرحمن صوما أي صمتا وامساكا عن الكلام كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقوله صام النهار اذا انتصف لبطي مثنى الشمس في وسط النهار فكانها غير متحركة وصام انقرض قام من غير اعتلاف وتبرعا قال القرابي امساك عن شهوى النفس والفحش أو ما يقوم مقامهما مخالفة الهوى في طاعة المولى في جميع اجزاء

الكلام التي أوتيتها صلى الله عليه وسلم وقاعدة عظيمة من قواعد الدين ولهذا الحديث دخل في كثير من الاحكام كالصلاة بأواعها فانه اذا عجز عن بعض أركانها أو بعض شروطها أو عن غسل بعض أعضائه أو وضوء أو وجد بعض ما يكفيه من الماء لطهارته أو لغسل نجاسة أو وجبت عليه ازالة منكرات أو فطرة جماعة أو مكنته البعض أو وجد بعض ما يستتر

بعض عورته أو حفظ بعض الفاتحة أني بالممكن في جميع ذلك وأشابهه لانه مستطاع وأشابه هذا غير منحصرة ومجمله في كتب الفقه والمقصود هنا التنبيه على أصل ذلك (تنبيه) مصداق ما ذكر في هذا الحديث قول الله تعالى فاتقوا الله ما سئله من المدين لقوله تعالى في الآية الاخرى اتقوا الله حق تقاته اذ حق تقاته هو امتثال أمره (١٥) واجتناب شيء ولم يأمر سبحانه وتعالى الا

بالمستطاع لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج (بكتبة طبعة) بريح الله الا ابو صبري حيث قال صاح لا تأمن ان ضعف عن الطاعات واستأثرت بها الاقوياء ان لله رجة وأحق الناس منه بالرجة الضعفاء فابو في العرج عند منقلب الذود في العود ونسب العرجاء لا تقل حاسدا بعيرك هذا أغرت بحبه ونخل عفاء واث بالمستطاع من عمل البر فقد سقط الثمار الا اناء قال بعض من ارج قصيدته رجه الله انه جرد من نفسه من خصائصه وأمره فقال لا تخزن ان ضعف قولك عن كربة الطاعة التي هي أعمال الخير ففاز بكثرنا والقدرة فانه تعالى ذو رجة واسعة تعم القوى والضعف والذوق والشريف لكن أحق الناس بالرجة الضعفاء لانكسار خواطرهم بتلقاهم عن مردهم واسطة المعجزات انما هي من الضعف فقد يحصل لهم من فض الرجة ما لا يحصل للاقوياء لقوله تعالى أبا عنده المسكفرة قلوبهم فلهذا أمر ببقائه في العرج الذين هم الضعفاء لانهم أقوى بية وأصلح مبررة وأبعد عن الزيادة قال ابن القارض نفع الله من له يعارض

التمارين قبل الفجر أو فيه ان أمكن فيما عدا من الحيض والنفاس وأيام الأعياد اه وضيف التنبيه في قوله يقوم مقامهما يعود على القوم والفرج ويقوم مقام القوم الانف وشيخه فان الواصل منه للجوف أو اللحاق مفطرو ويقوم مقام الفرج اللبس الموجب للفطر وأخوه عن الزكاة وان كان أنسب بالصلاة لكونه بدنيا لان اهتمام الشارع بالصلاة والزكاة أكثر ولهذا كررها في القرآن كثيرا أولاهما اذا وجب بالآية طان عن المكلف أصل الصوم يسقط بنحو القدية ذكره الكرماني ورمضان كما قال الحليل مأخوذ من الرض أي بالتحريك وهو مطر يأتي أيام الخريف سمي هذا الشهر به لانه يغسل الابدان من الآثام ويظهر قلوبهم وقيل سمي به لانه يرمض الذنوب أي يجرقها وقبل من الارغاض لانه بأخذه أي في رمضان من حرارة الموعظة والفكر في أمر الآخرة كالأخذ بالزل والمجارة من حر الشمس وقيل لانهم لما اتقوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالآزمنة التي وقعت فيها فوافق ابتداء الصوم زمانا حار فسمى به قال السبوطي في حاشيته على البخاري قال بعضهم لما تاب آدم من أكل الشجرة أخر قبول توبته لما بقي في جسده من ثلث الاكلة لانه في يوم ما لم ياصف جسده منها تيب عليه ففرض على ذريته صيام ثلاثين ركان فرضه في السنة الثانية من الهجرة اه قال القرطبي فيه جواز استعماله غير مضاف الى شهر رعو ومذهب البخاري والمحققين الخبر اذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وقيل يكره استعماله بلاضافة شهر ونقله عياض وغيره وقيل يجوز بقرينه كنهنا رمضان ويكره بدو انكسار رمضان لما قبل انه من أسماء الله والمذهبان الاخيران فاسدان كقوله الذوي ولا يصح أن يكون من أسمائه تعالى فقد صدق جماعة لا يختصون في أسماء الله تعالى فلم يشتهروا ومارى فيه من الحديث ضعيف وأول ما فرض من رمضان خير بينه وبين الاطعام لقوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ثم نسخ ذلك بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه وكان يباح للمكلف الاكل والشرب والجماع بعد الغروب الى أن ينام أو يصلي المشايخ يفرعون عليه ذلك حتى وقع لقيس بن صرمة بكسر الصاد المهملة وسكون الراء أنه طاب من امره أنه ما يطر عليه فذهبت لثاني به ثم أتت فوجدته قد نام فأصبح صائما وكان يعمل في حائطه فلم يصف الشهر حتى غشى عليه وأراد عمر وطأ زوجته فرجعت أنها نامت فبكتمها أو وطئها ثم خوت نفسه وذكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وذكره جماعة من الصحابة عن أنفسهم فدل قوله تعالى عم الله انكم كنتم تحتافون أنفسكم قناب عليكم الآية وحكمة مشروعية مخالفة النفس وكسرها وتصفية مرآة القلب والانصاف بسيم الملائكة والتنبيه على مواساة الجائع (وتخرج البيت) الحج لغة القصد وقال الخطابي القصد مع التكرار ومنه قول الشاعر • يحجون بيت الزرقان المرعفرا • يريد أنهم يقصدونه في أمورهم ويختلفون اليه في حوائجهم مرة بعد أخرى واصطلاحا قال ابن عرفة يمكن رسمه بأنه عبادة يلزمها وقوف بعرفة ليلة عاشر ذي الحجة وحده بريارة وطواف ذي طهرأخص بالبيت عن أساره سبعة بعد فجر يوم النحر والسعي من الصفا للمروة ومنه اليها سبعة بعد طواف كذا لا يندرقه بالحرام في الجميع اه والمراد بالظهور الاحص الطهر من الحدث الاصغر والا كبر كفي شارحه ومن

(٩ - شبرختي) ومرزنا وانض كسير الخطا البسط طالة ما أغرت عز ما تحفة فرما بسبب ذلك سبغوا الاقوياء الى النعيم المقسم الى مقام كريم كما ان الشاة العرجاء من الذود المختلفة عن السواق منه اذ ارجع الذود الى ربه تصير امامهم ففسبغهم الى الوصول وتقوز قبل بقية الذود بالمطلوب والمأمول ثم نهاء عن مفارقة الحسد بان يقول هذا أقوى حصلت له بواسطة قوته

الاعمال وبلغ منها الآمال وما حصل له فأنى مثله بسبب ضعفه في فان الضعيف قد يحصل له بسبب ضعفه ما لا يحصل للقوى الناظر الى قوى نفسه كما انه يحصل من صغار الخيل غرة لا تحصل من كبارها ان الله لا ينظر الى صوركم بل ينظر الى قلوبكم فتأمل هذا المعنى البديع (قوله ونما أولئك الذين من قبلكم كثره (٦٦) مسائلهم) أي التي لغزير صرورة (واختلافهم على آياتهم)

اذا الاختلاف يؤدي الى التفرق ومقصود الشارع صلى الله عليه وسلم الاجتماع ومن ثم يروى ان أبي بن كعب وزيد بن ثابت وغيرهما من أفاضل الصحابة كان اذا سئل عن مسألة يقول أوقع هذه فان قيل نعم قال فيها بعلمه أو أحال على غيره وان قيل لا قال فدعها حتى تقع (نبيهه) \* الاختلاف المذكور في الحديث قال الامام النووي في تكمته هو بضم الفاء لا بكسر هاء عطفها على كثره لا على مسائلهم أي أهلكتهم كثره مسائلهم وأهلكتهم اختلافهم فهو أبلغ لان الهلاك نشأ عن الاختلاف (نبيهه آخر) تذكره للمناسبة قال المفسرون في تفسير قوله تعالى واذا قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الآية لو أنهم عمدوا الى أدنى بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم قال الله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون أي من شدة اضطرابهم واختلافهم فيها (ولنتكلم على قصتها غاما للمجلس فنقول) القصة في ذلك على ما ذكره الامام ابوغوي وغيره انه كان في بني اسرائيل رجل عني وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله الى قرية أخرى فالفاه بفنائهم ثم أصبح يطالب ثاره وجاء بناس

الحديث المذكور والحبث وقوله لا يقيد وقته أي انه لا يعتبر في الطواف الذي لا يتوقف عليه السعي حصوله بعد فجر يوم النحر كما في طواف الافاضة والبيت امم جنس ثم غلب على الكعبة كغلبه النجم على النريا (ان استطاعت اليه أي الحج أو البيت سيلا) \* فمقول له أو غير عن نسبة الاستطاعة الى البيت أي ان استطعت سبيل البيت فاحرا يكون أو وقع وتقدم اليه عليه للاختصاص وسيلا أي طريقا ونسبته للعموم اذ النكرة في الاثبات قد تم كذا ذكره الزمخشري في قوله تعالى عات نفس ما أحضرت والسبيل يذكر ويؤث في التذكير قوله تعالى وان يرأسيل الرشدا لا يتخذوه سيلا ومثله ما هنا من التأنث قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة والاستطاعة القدرة وهي امكان الوصول من غير مشقة عظيمة من الامن على النفس والمال ولو بالازدور اذ لا يصنع تقوم به وقد روى على المشي فالاستطاعة ولو بالبدن وعند الشافعي بالمال لانه قسرها بالزاد والراحلة وعند أبي حنيفة بجمعهم الامرين وانما قيد بالاستطاعة في الحج مع ان ما مر يقيد بها أيضا ابتعا للفظ القرآن وفائدة التقيد لبيان ان المشقة فيه ليست كغيره أولان عدمها في فرض نحو الصلاة والنوم لا يسقط فرضهما بالكعبة وانما يسقط وجوب الاداء لاختلاف الحج فان عدمها يسقط وجوبه رأسا وقضى كلام القرطبي ان الصحيح ان الحج واجب على التراخي وهو تخصيص مذهب مالك فيما ذكر ابن خزيمة وهو قول الشافعي وذهب بعض البغداديين الى انه على الفور فلا يجوز تأخير مع القدرة عليه وذكر شيخنا الاجهوري في شرحه على المختصر انه المعتمد والدليل على الاول اجماع العلماء على تركه سبق القادر على الحج اذا أخره العام والعاء بن ونحوهما وانه اذا حج بعد أعوام من حين استطاعته فقد أدى الحج الواجب عليه في وقته وكل من قال بالتراخي لا يجحد في ذلك حد الاماروى عن سعدون من تحديده الى الستين فان زاد على الستين فسق وردت شهادته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال أعمار امتي ما بين الستين الى السبعين وقل من يتجاوزها وقوله معترك المنايا ما بين الستين والسبعين ولا حجة فيه لانه كالأمر نخرج على الأغلب من أعمار أمته لوصح الحديث ولم يقطع بنفسه سبق من صحت عدالة وامامته بعثل هذا من التأويل الضعيف اه وقد تم الاشق وأتم ما وجب في العمر مرة (نبيهه) السبيل ورد في القرآن على وجوه الاول البلاغ كما في قوله تعالى والله على الشاسح البيت من استطاع اليه سبيلا يعني بلاغا لثاني الطاعة كقوله تعالى في البقرة الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله يعني في طاعة الله الثالث المخرج كقوله تعالى في بني اسرائيل أنظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا يعني مخرجا من الحبس ومثله قوله في النساء حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا يعني مخرجا من الحبس الرابع المسلك كقوله تعالى في النساء ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتنوا سبيلا أي مسلكا الخامس المال كقوله تعالى فان أطعتمكم فلا تنعوا عليهم سبيلا أي عالا السادس الدين كقوله تعالى ويتبع غير سبيل المؤمنين أي دين المؤمنين السابع الهدى كقوله تعالى في النساء ومن يضل الله فلن ينجده له سبيلا أي من يضل الله عن الهدى فلن ينجده سبيلا أي هدى الثامن الحجة كقوله تعالى

الى موسى عليه السلام قال اكلي وذلك قبل زول القسامة في التوراة فسألو موسى أن يدعو الله ليعينهم بدعائه أمر القليل فأمرهم بذبح بقرة فقال لهم ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا اتخذنا هزوا أي استهزئ بنا نحن نسألك عن أمر القليل وتأمرنا بذبح البقرة فقال موسى أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين أي من المستهزئين بالمؤمنين وقيل

من الجاهلين بالجواب لاعلى وفق السؤال فلما علم الناس ان ذبح البقرة عزم من الله تعالى استوصفوه وكان ثمنه حكمة عظيمة وذلك انه كان في بني اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله بحلة اتي بها الى غيضة وقال اللهم اني استودعك هذه البقرة لاني حتى يكبر ومات الرجل فصارت البقرة في الغيضة أعواما وكانت تهرب من كل من (٦٧)

وكان يقسم الليل ثلاثة أثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند رأس أمه ثلثا فإذا أصبح انطلق فأخطب على ظهره فيأتي به السوق فيبيعه عبدا لله ثم يتصدق بثلثه ويأكل بثلثه ويعطى ولده ثلثه فذلت له أمه يوما ما أبال وورثت بحلة استودعها الله في غيضة كذا فانطلق فادع اله ابراهيم واسماعيل واسحق أن يردها عليا وعلامتها ثلث اذا أذرت اليها الخيل لك أن شعاع اشمس يخرج من جلدتها وكانت تسمى المذبة لحسنها وصفها فأتى الغيضة فزأها رعى فصاح بها وقال أعزم عليا بالله ابراهيم واسماعيل واسحق وبه فوب فأقبلت نسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله تعالى وقالت أيها الفتي البار والله اركبني فان ذلك أهون عليك فقال الفتى ان أمي لم تأمرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقلت البقرة بالله أي امرأته لو ركبني ما كنت تقدر علي أبا فانطلق فابن لو أمرت الجبل أن ينقطع من أصله وينطلق معك لافعل ليرث بأمنك فسار الفتى الى أمه فقالت له انك فقير لا مال لك وبشيت عليك الاحتطاب بالهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم أيها قالت بثلاثة

فاجعل الله لكم عليهم سيلا أي حجة التاسع الطريق كقوله تعالى في النساء المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون جلبة ولا يمدون سيلا أي طريقا الى المدينة العائرا العدوان كقوله تعالى في جمعق ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل أي من عدوان انما السبيل على الذين يظلمون الناس الحادى عشر الطاعة كقوله تعالى في الفرقان الامر شاء ان يتخذ الى ربه سيلا أي طاعة الثانية عشر الملة كقوله تعالى في يوسف قل هذه سبيلي أي مابى (قال السائل للمصطفى صلى الله عليه وسلم) صدقت فيما أجبت به قال عمر (فجعبه الله) أي منه أولا جلبة والتجعب حالة تعرض للقلب عند الجهل بسبب الشئ (يسأله) والسؤال قرينة عدم العلم (ويصدق) لان هذا خلاف عادة السائل والتصديق قرينة العلم ثم زال تجعبهم باعلامهم انه جبريل عليه السلام لانه ظهر انه عالم في صورة معلم (قال فأخبرني عن الايمان) هو لغة طوق التصديق سواء كان مطابقا للواقع أم لا سواء تعقب بحكم شرعى أم لا واصطلاحا تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما علم مجيبه به من الدين بالضرورة من التوحيد والبعث والجزاء وغير ذلك تفصيل في التفصيل واجبالا في الاجبال فن علم اسمه كبريل وجب الايمان به عينا زمن لم يعلم اسمه آمنا به اجبالا وكذلك الكتب والانبياء والرسول والمراد بالتصديق الاذعان والقبول لا مجرد نسبة الصدق له صلى الله عليه وسلم لئلا يلزم الحكم بايمان كثير من الكفار الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يعرفون حقيقة نبوته صلى الله عليه وسلم الا أنهم لم يدعوا ولم يقبلوا ما جاء به قال تعالى يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يعرفون نعمة الله ثم يشكرونها يعلمون انه الحق من ربهم ويحمدوا بما واسبقته انفسهم وآو رد على التعريف ان قوله بالضرورة متعاقب بقوله علم وهو يقتضى ان جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم أمر ضرورى لا يتوقف على نظر واستدلال وليس كذلك فان فيه النظرى وأجيب بان المراد بقوله بالضرورة انه شاع واشتهر بين أهل الاسلام حتى صار العلم به بشابه العلم بالحاصل بالضرورة (قال الايمان أو تؤمن) ان وصلتها في موضع رفع خبر مبتدأ محذوف أي الايمان هو أن تؤمن بالله وظواهر الحديث تغاير الايمان والاسلام لان جبريل سأل عنهما معا والين وأجيب عنهما بما بين وقسم الاسلام بأعمال الجوارح كالصلاة والخود والايمان بأعمال القلب وقد يتوسع فيطلق الايمان على الاسلام في حديث وفد عبد القيس فانه أمرهم بالايمان ثم قال أتدرون ما الايمان قالوا الله ورسوله أعلم قال ثم اداة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فان قيل هذا تعريف للشئ بنفسه لا تؤمن مشتق من الايمان فالجواب كما قال الكرماني ان المراد من المحدود الايمان الشرعى ومن الحد الايمان اللغوى ويظهر انه انما أعاد لفظ الايمان للاعتناء بشأنه فتعجبا لأمره وهذا موافق لقول الطوفي هذا ليس من تعريف الشئ بنفسه بل هو من تعريف الشرعى باللغوى لانه لغة التصديق ونوعا تصديق خاص وهو الايمان بالله وما ذكره بعده فكأنه قال الايمان شرعا التصديق بهذه الاشياء كما يقال الصلاة تمرها هي الصلاة لغة وهي الدعاء وزيادة أمور أخرى وهو كلام صحيح وقال الطيبي وقوله الايمان ان تؤمن بوجه التكرار وليس كذلك فان قوله ان تؤمن مضمن معنى ان تعترف

دنانيرو لا تبغ غير مشورتي وكان عن البقرة ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملاك يري خلقه قدرته ويعتبر الفتي كيف بره بأمه وكان الله به خبير ا فقال له الملك بكم تبغ هذه البقرة قال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضا والدي فقال الملك لستة دنانير ولا تسأمر والدك فقال الفتى لو أعطيتني دنانير اذهب لم آخذها الا برضاى فردها الى أمه فأخبرها بالخبر فقالت له ارجع

فبعها بستة دنانير على رضا منى فانطلق بها الى السوق وأتى الملك فقال استأمرت أمك فقال الفتى انها امرئى أن لا أنفصها  
عن ستة دنانير على أن استأمرها فقال الملك فأتى أعطينا ثنى عشر ديناراً فأتى الفتى ورجع الى أمه فأخبرها بذلك فقالت ان  
الذى يأتىك ملك يأتىك في صورة آدمى ليختبرك فاذا (٦٨) أتاك فقل له أنا امرئى بأن يبيع هذه البقرة أم لا ففعل فقال له

الملك اذهب الى أمك وقل لها  
امسكى هذه البقرة فان موسى  
ابن عمران يشترىها منكم لقتيل  
يقتل بن بنى اسرائيل فلا تبعوها  
الا بل امسكها دنانير فأمسكوها  
وقدر الله تعالى على بنى اسرائيل  
ذبح تلك البقرة بعينها فصاروا  
يستوصفون حتى وصف لهم تلك  
البقرة مكافأة له على براءة الله  
فضلا منه ورحمة فذلك قوله تعالى  
ادع لتاربك يسين لنا ما هى الى  
آخر الآيات فظلموها فلم يجدوها  
بكمال صفتها الا مع الفتى فاشتروها  
بمئة مسكها ذهباً فذبحوها  
وضربوا القاتل ببعض منها كما  
أمر الله تعالى فقام القاتل حياً  
بإذن الله تعالى وأودجه تشعب  
دما وقال قتلى فلان ثم سقط  
ومات مكانه فحرم قاتله الميراث  
وفى الخبر ما وردت قاتل بعد صاحب  
البقرة قال الله تعالى كذلك يعي  
الله الموتى كما أحيا عاميل ويربكم  
آياته لعلكم تعقلون قيل نعمنوعون  
أنفسكم عن المعاصى فسمعان من  
قوت بين الخلق قيل لاراهيم  
عليه السلام ادع ولدك قتله  
للجبين وقيل لىسى اسرائيل  
اذبحوا بقرة فذبحوها وما كادوا  
يفعلون وخرج أبو بكر الصديق  
رضى الله تعالى عنه عن جميع ماله  
وبجل ثعلبة بالزكاة وجاد حاتم  
في حضره وأسفاره وبجمل  
الحياحب بضوء ناره اللهم وفقنا

ولذلك عداه بالباء كأنه قيل الاعيان اعتراف بالله ووثوق به وتعقبه الحافظ ابن جرير بان  
انصدى بقى أيضا يعنى بالباء فلا حاجة الى دعوى النظم (بالله) أى بأنه واحد في ذاته  
وصفاته وأفعاله موصوف بصفة الكمال منزوعة عن جهة الاجسام (وملائكته) جمع ملك على  
غير قياس أو جمع مألوك بتقديم الهمزة اذ هو من الاول كدوهى الرسالة ثم أنزلت الهمزة عن  
اللام وحذفت تخفيفاً لكثر استعماله ونقلت حركاتها الى اللام وقال في النهاية جمع ملائكة  
في الاصل ثم حذفت همزته لكثر استعماله والتأنيث للجمع وقيل للمبالغة وقد ورد  
بغير تاء كما قال القائل بأبا خالد صلت عليك الملائكة وهى أجسام لطيفة نورانية أعطيت  
قدرة على التشكل بأشكال مختلفة تقدر على أفعال شاقة لا يقدر عليها البشر وهم قسمان  
قسم شأنهم الاستعراق في معرفة الحق والتنزه عن الشغل بغيره وقسم يدبر الامر من السماء  
الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القدر لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون  
ما يؤمرون وفي الحديث أتانى ملك لم ينزل الارض قبلها قط برسالة من ربى فوضع رجله فوق  
السماء الدنيا ورجله الاخرى ثابتة في الارض لم ينقلها وقد ورد ان الله ما كاعلا ثلث الكون  
وملكا كاعلا ثلثه وملاكاً كاعلا الكون كله وقد ورد في عظم الملائكة ما هو فوق ذلك لا يقال  
ذاملاً الكون كله فابن يكون الا سخر لا نأقول الاوار لا تنزاحم الا ترى ان لو وضع  
سراج في بيت ملاء نوراً ولو أتينا بعده بألف سراج وسع البيت أنوارهم ذكره العارف بالله  
ابن عطاء الله عن شيخه المرسى وقد جاء في صفة الملائكة أحاديث منها ما أخرجه الترمذى  
وابن ماجه وابن جرير من حديث أبي ذر فوعا أطأت السماء وحق لها ان تطأ ما فيها موضع  
أربع أصابع الا وعليه ملائكة ساجد الحديث ومنها ما أخرجه الطبراني من حديث جابر فوعا  
ما فى السموات السبع موضع قدس ولا شبر ولا كف الا وفيه ملك قائم أو راكع أو ساجد  
وللطبراني نحوه من حديث عائشة وذكرى ربيع الابرار عن سعيد بن المسيب قال الملائكة  
يسودن كوراً ولا انا ولا ياكلون ولا يشربون ولا يتنكرون ولا يتوالدون قلت وفي قصة  
الملائكة مع ابراهيم وسارة ما يؤيد انهم لا يأكلون وأما ما وقع في قصة الاكل من الشجرة انها  
شجرة الخلد التى يأكل منها الملائكة فليس بثابت وفي هذا ما ورد من القرآن الشريف رد  
على من أنكرو وجود الملائكة من المحدثه اه قال الطيبي الا طيط صوت الاقناب وأطبط  
الابل أصواتها وحنيها أى ان كثرة ما فيها من الملائكة قد أثقلها حتى أطت وهو مثل  
وايدان بكثرة الملائكة وان لم يكن ثم أطيط وانما هو كلام تقريب أريد به تقرير عظمة الله  
والاشبهه كما قال الحليمى ان لا يكتب لهم عمل اذ الملك هو الذى يكتب فكان يحتاج كل ملك الى  
آخر ولا يحاسبون أيضاً فلا سيئات لهم وأما الاثابة فقد قيل يشاؤون برفع التكليف عنهم  
ويحتمل أن يكون وراء رفع التكليف عنهم نعمة أعدها الله لهم ولا تباعها عقولنا فان الله  
تعالى يقول أعددت لعبادى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اه  
وذكر القرطبي في تفسيره سورة انقدر ان الروح طائفة من الملائكة جعلوا حافظة  
على غيرهم وقيل ان الملائكة ليسوا بحجوان لعدم صدق تعريفهم عليهم حيث قيل فيه نام  
وليس كذلك وانما خلقوا كذلك (وكاتبه) جمع كواب وهو لغة ضم الحروف الدالة على معنى

أجمعين يارب العالمين (المجلس العاشر في الحديث العاشر) الحمد لله الذى أنشأ العالم بعضها  
واخترعه وابتدأ شكله وابتدعه وأنقن كل شئ صنعه وأحكم متفرقة ومجمعه أجده على ما به من احسنه حمده وعرف  
بالتقصير عن شكر امتنانه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة على لسانه عماني ضميره وجفانه وأشهده أن



سيدنا محمد عبده ورسوله بعثه بالبينات مرشدا لهدي الايمان مؤيدا معجزات القرآن وأظهر ديبه على سائر الاديان صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه في كل وقت وأوان آمين (عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا وان الله تعالى أمر (٦٩) المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى يا أيها

المرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل طيل السفر أشعث أعرج بدية الى السماء يرب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأبى يستجاب لذلك رواه مسلم) \* اعلموا اخواني وفقى الله وياكم لما عتبه ان هذا الحديث من الاحاديث التي عليها قواعد الاسلام ومباني الاحكام وفيه فوائد مستدكرها (قوله ان الله طيب) أي منزه عن النقص والخبث ويكون بمعنى القدوس وقيل بابيب الثناء وعلى هذا فهو من أمانته الحسنى المأخوذة من الصفة كالجميل على القول بعتقه (قوله لا يقبل الا طيبا) أي لا يقبل من الاعمال ولا من الاموال الا طيبا والطيب من الاوهال في الاصل ما يستلذ به ومنه فانسكعوا ما طاب انكم من النساء وبطلق أيضا بمعنى الناهر ومنه صعدا طيبا والله تعالى طيب بهذا المعنى أي منزه كما مر فلا يقبل من الاعمال الا طاهرا من المفسدات كالرياء والعبث ونحوهما ولا يقبل من الاموال الا خالصا من شوائب الحرام اذا طيب ما طيبه الشرع لا ما كان طيبا في الذوق اذ هو من غير مباح وبالله على معاطيه وعذاب اليم وفي الخبر من عمل

بعضه الى بعض مصدر كتب أي جمع والكتب اصطلاحا ما أنزل الله على الانبياء امام مكتوبا على الألواح أو مسجوعا من وراء حجاب أو من ملك مشاهد وخبر الايمان بها لان الكلام الازلي القديم القائم بذاته المنزه عن الحرف والصوت أنزلها على بعض رسله بالفاظ حادثه في الألواح أو على لسان ملك أو عدة الكتب المنزلة من السماء الى الدنيا مائة وأربعة عصف شيت وثلاثون وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة عشرة والتوراة والانجيل والزبور والفرقان ومعاني الكتب مجموعة في القرآن ومعاني القرآن مجموعة في الفاتحة ومعانيها مجموعة في البسمله ومعاني البسمله مجموعة في يا نعم ازيد بعضهم ومعاني البسمله في نقطتها أي في ذلك اشارة الى الوحدة فهو الواحد الذي لا نظير له قاله الخطيب وذكر الثاني في شرح الرسالة خلافة ونصه \* فائدة جلة الكتب المنزلة مائة كتاب وأربعة عشر كتابا حسن على شيت وثلاثون على ادريس وعشرون على ابراهيم ولا خلاف في هذا واختلفوا في عشرة فقيل أنزلت على آدم وقيل على موسى قبل التوراة والتوراة على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم اه وفي شرح اشاذي ما يوافق الاول والحق عدم حصرهم في عدد معين \* (ورسوله) \* أي بانه تعالى أرسلهم الى الخلق لهذا ينهم الى طريق الحق وتكميل معاشهم ومآذهم وانهم صادقون في جميع ما أخبروا به عن الله وبلغوا عنه وانهم بينوا للمكافئين ما أمر وايبه وانه يجب احترامهم وان لا يفرق بين أحد منهم وفي رواية البخاري ورسوله وقد علم الملائكة على الرسل والكتب نظر الترتيب لان الله تعالى أرسل الملك بالكتاب الى الرسول لالانهم أفضل من الانبياء لان الاصح ان الانبياء أفضل منهم وفي الاصلية طرق الاولى طريقة ابن الحاجب وجاعه وقول جاعه من الاشاعرة وأهل الحديث والتصوف أنهم أفضل من الملائكة العلوية والسفلية لقوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين والملائكة من جلة العالمين وان الملائكة ولو غير رسل أفضل من غير الانبياء من البشر ولو كان وليا كابي بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما ويقابل قول من قال اهل السنة كالباقلاني والخلعي بأفضلية الملائكة العلوية والسفلية على الانبياء ما عدا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لانه أفضل من الملائكة اجماعا كما ذكره الفخر الرازي والمراد اجماع من يعتد باجماعه وما وقع في الكشف في تفسير قوله تعالى انه لقول رسول كريم الآية من أفضلية جبريل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهو رغبة اعتزالية الثانية طريقة الامدي واليبصاوي في قصر الخلاف على الملائكة العلوية وأما السافيه فلا اختلاف ان الانبياء أفضل منهم لقوله تعالى والملائكة يسبحون بحمدهم ويسبغفرون لمن في الارض وقوله تعالى ويسبغفرون للذين آمنوا الثالثة طريقة الماتريدي وهي الراجحة عندهم ان خواص البشر وهم الانبياء أفضل من خواص الملائكة كجبريل وميكائيل وخواص الملائكة أفضل من عامة البشر والمراد بهم الصالحاء كابي بكر وعمر وعامة البشر أفضل من عامة الملائكة وهم غير الرسل منهم كعملة امروش والكرويين وأفضل الملائكة جبريل كجزم به السيوطي وقال بعضهم أفضلهم امرافيل قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام بعد ما قرر ان خواص البشر أفضل من

عمل الصالحا انهم في غير تركته وشركه وفي الخبر أيضا كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به وذكره الصدقة بالردى وكدرهم مغشوش وحب مسوس أو عتق ما فيه شبهة (قوله وان الله تعالى) أي لما خلق لعباده ما في الارض جيعا رابا احدهم سوى ما حرم عليهم (أمر المؤمنين) منهم (بما أمر به المرسلين) أي سوى بينهم في الخطاب يا أيها الذين آمنوا بان يتقوا أكل الحلال وتعاطى

الاعمال الصالحة لان الجميع عباده ومأمورون بعبادته الاما مقام الدليل على تخصيصهم به دون ائمتهم فقال تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم أمر المؤمنين أن يتحروا أكل الحلال كذا كروا أن يقوموا بحقوقه تعالى فقال (٧٠) واشكروا لله أي على ما أحل لكم أن كنتم يا أيها عباده أي انصروا

أنكم تخصونه بانه بعبادة فان عبادتكم لاتتم الا بالشكر \* (تنبيه) \* الخطأ بالنداء للجميع الانبياء لا على اسمهم خو طوبوا به دفعة واحدة اذ هم كانوا في أزمنة وخص الرسل بالذكر تعظيما لهم وفيه تنبيه على ان اباحة الآيات لهم شرع قديم ورد للرهبانية في رفض الطيبات وان الشخص يثاب اذا كل طيبا قصد به القوة على الطاعة واحياء نفسه بخلاف ما اذا أكل شهيا وتنعم (واعلم) ان أفضل ما أكلت منه كسب من زراعة لانها أقرب الى التوكل ثم من صناعة لان الكسب فيها يحصل بكد الجهد ثم من تجارة لان الحباية رضى الله عنهم كانوا يكسبون بها ويصرف ما ينصر بالبدن وانقل كالجزر والقراب والزجاج والسم كالافون وهوابن الحشاش ويحرم أكل الحشيشة التي تأكلها الحرافيش ويسن ترك التبسط في الطعام المباح لانه ليس من أخلاق السلف هذا اذا لم ندع اليه حاجة كقري الضيف وأوقات التوسعة على العيال كيوم عاشوراء ويوم العيد ولم يقصد بذلك التفاخر والتكاثر بل تطيب خاطر الضيف والعيال وقضاء وطردهم مما يشهونه قال علماءنا وفي اعطاء النفس شهواتها المباحة مذاهب حكاهما الماوردي منها

الملائكة ورزى الله صلى الله عليه وسلم أفضل من الانبياء فقد اذدادت الملائكة فصار افضل من الملائكة بدرجتين واعلى منهم مرتبتين لا يعلم قدر تلك المرتبتين وشرف تلك الدرجتين الا من خاتم النبيين وسيد المرسلين المفضل على جميع العالمين (واليوم الآخر) وهو موصوفت الموت أو الحشر الى ما لا يتناهى أو الى ان يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وقال البيضاوى معنى بذلك لانه آخر الاوقات المعدودة وقال غيره لانه لا ليل بعده ولا يقال يوم يعنى من غير تقييد الا لما يقبض ليل وقبل لانه آخر أيام الدنيا والمراد الايمان بما فيه من البعث والحساب ونظائر الحنف والميزان وادخال البعض الجنة بالفضل والبعض النار بالعدل الى غير ذلك مما ورد النص القاطع به وفي رواية والبعث الاخر وصفه بالاخر اما تأكيده كالمس الدار أو احتراز عن غير الاخر لانه احياء بعد اماتة وقد كاسمتين قبل نفخ الروح فاحيينا بنفسهما ثم متنا ثم احيينا أسوال الملائكة كين ثم متنا ثم احيينا للحشر فهذه هو الاخر (ونؤمن بالقدر) اعاد العامل اما بعد العهد واما اللاهتقار بشأه اذ لا يعلمه الا حاذق بأمر الدين بخلاف الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر فخر يكفى الدال المهمة وقد تسكن من قدرت الشئ يفتح الدال مخففة اذا أحطت بمقداره وأل فيه عوض عن المضاف اليه أي بتقدير الله سبحانه الامور واحاطته بها علمنا ثم قدره بالابدال (خبره وشهره) الخير الطاعة والشكر المعصية أي بان الله تعالى قدر الخير والشر في القدم وان ذلك سيقع في أوقات معلومة عنده على صفات مخصوصة والظاهر انه يدل كل وأما قول ابن مالك انه يدل بعض غير ظاهر الا أن يقال ان ذلك باعتبار كل واحد من المعطوف والمعطوف عليه وفي رواية لمسلم وبالقدر ككله وفي رواية عطاء عن ابن عمر زيادة حلوه ومروءه والحوال ما تستطيه النفس وقيل اليه كالغيث والخصب والسعة والعافية والسلامة من الآفات والمر ما تنكره النفس وتنفر منه كالجذب والقحط والمرض والبلاء ولما كان الايمان بالقدر مستلزما للايمان بالقضاء لم يتعرض له وقد خاض فيه قوم وأمسك عنه آخرون غسكا بقوله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فامسكوا وبانه سر ليس لمن عرفه ان يفشيها ولذا لما سئل عنه علي بن أبي طالب رضى الله عنه فقال طريقتي مظالم لا سيد اليه فأعجبه السؤل فقال بجر عيقي لا يلج فأعجبه السؤل فقال سر الله قد خفي عاني فلا نقشه وأما من خاض فيه فقال ان القضاء ارادته الازلية المتعقبة بالاشياء على ما هي عليه والقدر ايجادها اياها على ما يطاق بقى اعلم فالحقضاء بمنزلة الاساس والقدر بمنزلة البناء والقضاء بمنزلة آلة المكييل والقدر بمنزلة المكييل والقضاء بمنزلة ما عدل ليس والقدر بمنزلة اللبس والقضاء بمنزلة تصوير النقاش الصورة في ذهنه والقدر بمنزلة رسمها ونظم ذلك شجنا الاجهوري فقال

ارادة الله مسح التعلق \* في أزل قضاء وخلق  
والقدر الايجاد لا شيا على \* وجه معين ارادة عالا  
وايهضهم قد قال معنى الاول \* العلم مع تعلق في الازل  
والقدر لايجاد لا مودور \* على رفاق علمه المذكور

وفي الحديث الرزق على القدرية وهم قدرتيان أولى وهي تنكر ما ذكرنا من سبق العلم بالاشياء قبل وجودها وترغم أن الله لم يقدر الامور ازل ولا لم يتقدم علمه بها وانما ياتنقها

وفهرها كيلا تظني اعطاؤها تحيلا على نشاطها واعتبارها في حوائجها قال والاشبه التوسط بين الامرين لان اعطائها الكل سلاطة عليه وفي منها بلادة ويسن الحلو من الاطعمة وكثرة الايدي على الطعام وان يحمد الله تعالى عقب الاكل والشرب روى أبو داود باسناد صحيح أنه على الله عليه وسلم كان اذا أكل أو شرب قال الحمد لله الذي أطعم وأسقى وسوغه وجعل له

مخرجوا آداب الاسل والشرب كثير شهيرة ثم ذكر أبو هريرة رضي الله عنه بعد ما تقدم بانني من الحديث فقال (الرجل يطيل السفر) أي لما هو طاعة كالسفر للعج والجهاد وغيرهما من أسفار الطاعة (قوله أشعث) أي مغبر الرأس (أغبر) أي البدن والثوب (بمد) أي عند الدعاء (يديه إلى السماء) أي إلى جهنم (٧١) يقول (يارب يارب) وفيما ذكره دلالة على أن ذلك من آداب الدعاء وهو كذلك

لما ورد أنه صلى الله عليه وسلم رفع يديه في دعاء الاستسقاء حتى روى يماض أبطه وقوله صلى الله عليه وسلم أن الله حي كريم يستحي من عبده أن يرفع إليه كفيه ثم ردهم صفرا أي خائبين ولأن السماء قبله الدعا في قوله ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وعذبي بالحرام فأنى أي كيف يستجاب له أي يبعد من هذه صفته وهذا حاله أن يستجاب له وفي هذا الحديث في والله منها بيان شرط الدعاء وموانعه وآدابها ومنها أن لا يدعو به صيغة ولا يعمل ومنها أن يكون حاضر القلب أي منهي عن الدعاء مع الغفلة وأن يحسن ظنه بالأجابة ومنها أن لا يستعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي أذهب وسوء أدب في قطع الدعاء فقوته الأجابة فقد قال صلى الله عليه وسلم أعظم الناس ذنبا من وقف به رفته فقل أن الله لم يغفر له ومنها أن لا يخرج عن إعادة حروجا بعد المأثم من سوء الأدب أيضا لأن الله تعالى قد أجرى الأمور على العادة والدعاء بحرقها تحركهم على القدرة قال بعضهم الآن يدعو به اسمه الأعظم فيجوز تأسيه بالذي عنده علم من الكتاب اذ دعا بحضور عرش بلقيس فأجيب وفي الحديث أيضا الحث على

علم حال وقوعها وهو لا يقرضوا قبل ظهور الشافعي رحمه الله وأباهم عن بقوله أن تسلم القدرة على علم خصهوا اذ يقال لهم أن يجوزون أن يقع في الوجود خلاف ما تضمنه العلم فإن منعوا وافقونا وإن أجازوا الزمهم نسبة الجهل إليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقد رتبة ثانية وهم مطبقون على أن الله تعالى عالم بأفعال العباد قبل وقوعها وإنما خالفوا السلف في زعمهم أن أفعال العباد مقدرة لهم وواقعهم منهم على جهة الاستقلال بواسطة الأقدار والتمكين وقد اتفق لشخص منهم أنه رفع رجله بحضرة رجل من أهل السنة فقال له اني رفعت رجلي عن الأرض بقدرتي فقال له السني واذن ارفع الأخرى فلم يرد له جوابا وفيه رد أيضا على المعتزلة في زعمهم أنه تعالى لا يخلق الشر اذ لو كان العبد يخلق الشر لم يخافه وهو أكثر وقوعه من الطاعات لكان أكثر ما يجزى في الوجود على خلاف إرادة رب الأرض والسموات وذلك أمر لا يرضاه أمير بلد ولا زعيم قرية تعالى الله عما يقول المعتزلة علوا كبيرا وقد حكى أنه دخل القاضي عبد الجبار المعتزلي على صاحب بن عباد وكان وزير المغرب فرأى عنده الأستاذ أبا إسحق الأسفراييني أمام أهل السنة فقال عبد الجبار سبحان من تزه عن الفحشاء فقال الأستاذ على الفور سبحان من لا يجري في ملكه إلا ما شاء فانتفت إليه عبد الجبار وعلم أنه فهم مراده فقال له أفسير يدربك أن يعصى فقل له الأستاذ أفسعني ربنا فقهر فقال له عبد الجبار أرأيت أن منعني الهدي وقضى على بالودي أحسن إلى أم أسا فقال له الأستاذ أن كان منعك ما هو لك فقد أسا وإن كان منعك ما هو له فمتخص رجه من شيء فأنصرف الحاضرون وهم يقولون والله ليس عن هذا جواب وفي حياة الحيوان أن ملسكا قال له منعه من أن يموت في اليوم الغلا في الوقت الغلا في بلذغة عقرب فلما آن الوقت فخرج من ثيابه وركب فرسه بعد غسلها وتسريح شعرها ودخل به البحر حذرا فغطت فرسه فخرج من مخزها عقرب فربها الماء حتى تعلقت به فأسسته فأت وما أعناه الحذر من القدر وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتاج آدم وموسى فقال موسى يا آدم أنت أبونا نحننا وأخرجنا من الجنة فقال له آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة أتولمني على أمر قد ربه الله على قبل أن يخلقني قال فخرج آدم موسى وعن أنس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما أرساني في حاجة فلم تنهأ الا قال لو قضى كان ولو قد تركا وعن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمار ويه عن ربه عز وجل من لم يرض بقضائي وقدرتي فليطلب ربا سوى وعن علي رضي الله تعالى عنه في تعبير قوله سبحانه وتعالى وكان تحننه كنز لهما قال كان لهما من ذهب مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله عجلين أيقن بالموت كيف يفرح وعجلين أيقن بالنار كيف يضحك وعجلين أيقن بالقدر كيف يبحر وعجلين أيقن بقلب الدنيا بابلها حال لا بعد حال كيف يطمئن إليها وعن عثمان رضي الله تعالى عنه أن الكنز هو اللوح من ذهب فيه سبعة أسطر مكتوب فيها سبع كلمات عجب لمن عرف الدنيا وهو يرغب فيها وعجب لمن عرف الأمور بالمقدار كيف يغتم الفوات وعجب لمن عرف الحساب وهو يجمع المال وعجب لمن عرف النار وهو يذنب وعجب لمن عرف الجنة يقينا

الاتفاق من الحلال والنهي عن الاتفاق من غيره وأن المأكول والمشروب والملبوس ونحوها ينبغي أن يكون حلالا لا شبهة فيه وأن مراد الدعاء أولى بالاعتناء بذلك من غيره قال وهب بن منبه بلغني أن موسى عليه السلام مر رجل قائم يدعو ويتضرع طويلا وهو ينظر إليه فقال موسى يارب أما استعيت بعدك فأوحى الله تعالى إليه يا موسى أنه لو بكى حتى تألفت

نفسه ورفع يده حتى بلغ عذان السماء ما استجبت له قال يارب لم ذلك قال لان في بطنه الحرام وعلى ظهره الحرام وفي يده الحرام ومضى ابراهيم بن ادهم بوق البصرة فاجتمع الناس اليه وقالوا له يا ابا اسحق ما تاتنا دعوتك ولا استجاب لنا قال لان قلوبكم ماتت بشرة اشياء الاول عرفتم الله (٧٢) فلم تؤدوا حقه والثاني زعمتم انكم تحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سبيله

وهو يستريح ويحبت لمن عرف الله يقيناً وهو يذكر غيره (قال صدقت قال فاحبرني عن الاحسان) اراد به الاخلاص قال فيه للعهد الذهني المذكور في الآيات الشريفة نحو وللذين احسنوا الحسنى وزيادة وان الله يحب المحسنين وهل جزاء الاحسان الا الاحسان اذا احسان العبادۃ الاخلاص فيها والخشوع وفراغ البال حال التلبس بها ويتعدى بنفسه كما حسنت كذا اذا اتقنته وأكملته وأمكنته ويجزى الجركا حسنت اليه اذا أوصلت اليه النفع وأصله من الحسن خلاف القبح ومدهنا من الاول لان المقصود اتقان العبادۃ وقد يلحظ الثاني بان المحاص مثلاً بحسن باخلاصه الى نفسه وسئل شقيق عن الاخلاص فقال تميز العمل من الرياء كتمييز اللبن من فوثن ودم سائغ اسهل المرور في الحلق وقيل ترك حب المدح على العمل وقيل سر بين العبد وربه لا يطاع عليه ملاك مقرب فيكتبه ولا شيطان فيفسده جاء في الحديث المسلسل الرباني الاخلاص سر من سرى استودعته قلب من أحبت من عبادي وانظر قوله لا يطلع عليه من مقرب فيكتبه هل هو مبني على ان عمل القلب لا يكتب أو على انه يكتب ويستثنى منه الاخلاص (قال) صلى الله عليه وسلم (ان تعبد الله من عبداً طاع والتعبداً والتسلسل والعبودية الخضوع والذل يقال طر يرق معبداً اذا ذل بالارجل وفي رواية أبي هريرة عمارة بن القعقاع ان تخشى الله فعبير عن المسبب باسم السبب توسعاً والعبادة ما تعبد به بشرط النية ومعرفة المعبود كالصلاة والقربة متقدمة وبه شرط معرفة المتقرب اليه كالعتق والوقف والطاعة امتثال الامر والنهي كالنظر المؤدى الى معرفة الله تعالى قاله شيخ الاسلام (كانك تراه) هذا من جوامع كله صلى الله عليه وسلم لا بالوقدر ان احد اعلم في عبادة ربه وهو يعاينه سبحانه وتعالى لم يترك شيئاً مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن السمعت وحفظ القلب والجوارح واجتماعه بظاهره وباطنه الا انى به قال الكرماني فان قلت كانك تراه ما محله من الاعراب قلت هو حال من الفاعل أى تعبد الله مشبهاً بمن تراه اه أى شيهاء بمن تنظر اليه خوفاً منه وحياءاً والاولى ان ينزل على معنى التشبيه ويكون التقدير الاحسان عبادت الله تعالى حال كونك في عبادته مثل حال كونك راياً له وهذا التقدير أحسن وأقرب للمعنى من تقدير الكرماني لان المفهوم من تقديره ان يكون هو في حال العبادۃ مشبهاً بالرائى اياه وفرق بين عبادۃ الرأى بنفسه وعبادة المشبه بالرائى بنفسه (فان لم تكن تراه) فاستمر على احسانك لعبادة (فانه يراك) اذ هو القائم على كل نفس بما كسبت المشاهدة لكل أحد من خلقه في حركته وسكونه وان للشرط وان لم تكن تراه جملة وقعت فعل الشرط فان قلت أين جزاء الشرط قلت محذوف تقديره فان لم تكن تراه فاحسن العبادۃ فانه يراك فان قلت لم لا يكون قوله فانه يراك جزاء للشرط قلت لا يصح لانه ليس مسبباً عنه وينبغي ان يكون فعل الشرط سبباً لوقوع الجزاء كما تقول في ان جئتني أكرمك فان الحجب سبب للاحرام وعدمه سبب لعدمه وههنا عدم رؤية العبد ليست بسبب لرؤية الله تعالى فان الله سبحانه وتعالى يراه سواء وجدت من العبد رؤية ام لم توجد وحكى عن محمد بن سكران وهو من مشاهير مشايخ بغداد المتأخرين انه وقف على قوله فان لم تكن وهو اشارة الى مقام المحو والفناء وتقديره فان لم تكن أى لم تصر شيئاً وفنيت

والثالث قرأت القرآن فلم تعملوا به والرابع أكرمتم نعم الله ولم تؤدوا شكرها والخامس قلمت ان الشيطان عدو لكم ووافقوه ولم تخالفوه والسادس قلمت ان الجنة حق ولم تعملوا لها والسابع قلمت ان النار حق ولم تهربوا منها والثامن قلمت ان الموت حق ولم تستعدوا له والتاسع انتبهتم من النوم فاشتغلتم بعيوب الناس ونسيت عيوبكم العاشر دفتن موناكم ولم تعتبروا بهم واعلموا اخواني انه ورد في السنة ان الدعاء مخ العبادة ووجهه ان الداعي انما يدعو عند انقطاع الامال عما سوى الله فهو حقيقة التوحيد والاخلاص وورد أيضاً ان الدعاء سلاح الانبياء ونعم السلاح والاحاديث في فضل الدعاء كثيرة شهيرة (تنبيه) في رسالة الامام أبي القاسم القشيري رضى الله عنه قال اختلف في ان الافضل الدعاء أو السكوت فمنهم من قال الدعاء عبادة الحديث الدعاء هو العبادة لان الدعاء اظهار الافتقار الى الله تعالى وقالت طائفة السكوت والجود تحت جريان الحكم أتم والرضا بما سبق به بقدر أولى وقال قوم يكون صاحب دعاء بالسانه ورضا بقلبه ليأتى بالامر من جميعاً قال القشيري والاولى ان يقال الاوقات مختلفة ففي بعض

الاحوال الدعاء أفضل من السكوت وهو الادب وفي بعض الاحوال السكوت أفضل من الدعاء وهو عن الادب وانما يعرف ذلك بالوقت فاذا وجد في قلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء أولى واذا وجد اشارة الى السكوت فالسكوت أتم قال ويصح ان يقال ما كان للمسلمين فيه نصيب أو لله سبحانه وتعالى فيه حق فالدعاء أولى لكونه عبادة وان كان النفع من فيه حظ فالسكوت أتم

• (قائدة) • عن أبي امامة الباهلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى مذكروا كلاباً يقول يا ارحم الراحمين فن قالها ثلاثاً قال له الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل عليك فاسأل • (تنبيه) • قال الغزالي رحمه الله تعالى فان قيل فماائدة الدعاء مع ان القضاء لا مرد له فاعلم ان من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء (٧٣) فالدعاء سبيل رد البلاء ووجود الرحمة كما ان الترس

سبيل دفع السلاح والمساء سبيل خروج النبات من الارض وكان الترس يدفع السهم فيدفعان فكذلك الدعاء وقد قيل سبحان من لا يغيب من قصده من قصده الله صادقاً واجده قد شمل الخلق فضل نعمته

كل الى فضله عتده قال محمد بن خزيمة للمامات أحد بن حنبل رحمه الله رأيت في المنام وهو ينحدر في الجنة فقلت أي مشية هذه فقال هذه مشية الخدام الى دار السلام فقلت ما فعل الله بك فقال غفرتي وتوحي وأبني نعلين من ذهب وقال يا أحمد هذا يقول القرآن كلابي ثم قال يا أحمد ادعني تلك الدعوات التي ياخذ عن سبعين الثوري وكانت تدعوها في دار الدنيا فقلت يا رب كل شيء بقدرتك على كل شيء اغفر لي كل شيء ولا تسأني عن شيء والدعوات كثيرة خاتمة المجلس قال الجلال السيوطي رحمه الله في طبقات الصحابة الصغرى له رأيت بخط القاضي عز الدين بن جماعة وجد بخط الشيخ محيي الدين النووي ما نصه ما قرأ أحد هذه الايات ودعا الله تعالى عقب ابشئ الا ان يجيب له وهي هذه

يا من يرى ما في الضمير ويسمع أنت المعد لكل ما يتوقع يا من يرجى الشدائد كلها يا من انبه المشتكى والمفرج

عن نفسك حتى كانت ليس بموجود فانك حينئذ تراه فانما الجواب بيننا وبين شهوده فان من أتى الجواب رأى الجواب وهو شبيه بما يجي عن أبي يزيد فانه قال رأيت رب العزة في المنام فقلت يا رب كيف الطريق اليك فقال خل نفسك وتعال قال الصلاح الصغدى وغفل هذا القائل للجهل بالعربية على انه لو كان المراد ما زعم كان قوله تراه محذوف الا ان لانه يصير مجزوماً لكونه على زعمه جواب الشرط وتعبه الدماميتي بقوله انما تصح هذه الدعوى التي عارض بها الصغدى لو كان الجواب في هذه الصورة مما يجب جزمه وهو ممنوع فقد نص الامام جمال الدين بن مالك في التمهيد على ان الشرط اذا كان منفياً لم يجز رفع الجواب بكثرة وكذا يابى حجة على أن الشرع قبلوا هذه منه ولم يتعقبوه وعليه فيصح قولنا ان لم يقم زيد يقوم عمرو ويخرج عليه الحديث فلا يكون رفع الفعل المضارع الذي هو تراه مانعاً من دعوى كونه جواباً للشرط اه وقوله ان تعبد الله كان تراه اشارة الى حال المشاهدة وقوله فان لم تكن تراه فانه يراك اشارة الى حال المراقبة قال بعضهم من راقب الله في خواطره عصمه الله في جوارحه وسئل ابن عطاء ما افضل الطاعات فقال مراقبة الحق على دوام الاوقات ورأى شخص مسافراً لا يمرى غمماً فقال له تبسح من هذه الغنم واحدة فقال انما ليست لي فقال قل لصاحبها ان الذئب أخذ منها واحدة فقال الغلام وأين الله وقال أبو عبد الله الرازي سمعت أبا عثمان يقول قال لي أبو حفص اذا جلست للناس فككن واعظاً للقلوب ولنفسك ولا يغرنك اجتماعهم عليك فانهم يراقبون ظاهرك والله يراقب باطنك (قال فاخبرني عن الساعة) أي عن زمن وجودها وقت قيامها الا انها نفيها لا ماقطوعها وهي لغة مقدار من الزمان غير معين ولا محدد لقوله تعالى ما لبثوا غير ساعة وفي عرف أهل الميعات جزء من أربعة وعشرين جزءاً من أوقات الليل والنهار وفي عرف أهل الشرع عبارة عن القيامة وهو المراد هنا وأصلها ساعة بتحريك الواو قببات الواو ألفاً لتحريكها وانفتاح ما قبلها وسميت ساعة مع طول زمانها المتألقوقها بغتة لانها تفجأ الناس في ساعة فموت الخلق كلهم بصيحة واحدة حتى أن من تنازل الله لا يعلم حتى يتلغها وحتى ان الرجاين يكون بينهم ما الثوب لا يتبايعاته لا يطوياته ولذا قال المفسرون في قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون أي يتخاصمون في نتائجهم ومعاملاتهم فيموتون في مكانهم واما السرعة حساسها واتنمية الكل باسم البعض والمراد أول ساعاتها واما لانها على طولها كساعة عند الله على الخلق واما لان طولها على الكفار واما المؤمنون فانهم تكون عليهم كساعة لحديث أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فقلت ما أطول هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة المكتوبة يصلها في الدنيا (قال ما المسؤول) ما نافية بمعنى ليس وفي رواية أبي فروة فتكسر فلم يجبه ثم أعاد فلم يجبه ثم أعاد فلم يجبه ثلاثاً ثم رفع رأسه فقال ما المسؤول (عننا) أي عن زمنها (باعلم) خبر ما وزيد الباء لنا كبدمعني النبي (من السائل) أي كذا ناسوا في عدم العلم بزمن وقوعها ان الله عنده علم الساعة ان الساعة آتية أكاد أخفيها يستلونك عن الساعة

(١٠ - شبرخيتي) يا من خزائن رزقه في قول كن \* يا من فان الخير عندك أجمع مالي سوى فقري اليك وسيلة فبالافتقار اليك فقري أدفع مالي سوى قرعي لبالك حيلة \* فان رددت فأى باب أقرع ومن الذي أدعو وأهتف بأهله ان كان فضلك عن فقيرك يمنع \* حاشا لحدوك ان تقنط عاصيا \* الفضل أجل والمواهب أوسع وهذه الايات من كلام عبد

الرحمن بن عبد الله بن أبي بصير عن حبيش المأثري رحمه الله تعالى أمين \* (المجلس الحادي عشر في الحديث الحادي عشر) \* الحمد لله على جميع النعم والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث الأخير صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم \* (عن أبي محمد الحسن ابن علي بن أبي طالب) سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وربنا ته (رضي) (٧٤) الله عنه قال حفظت من رسول الله صلى الله

عليه وسلم دع مايريبك الى ما لا  
يريبك رواه الترمذي والنسائي  
قال الترمذي حديث حسن صحيح  
اعلموا اخواني وفقني الله واياكم  
لما علمه ان هذا الحديث حديث  
عظيم ومعناه اترك ما في حلالك  
الى ما لا شئ فيه طلبا لبراءة دينك  
وعرضك ومعناه ايضا راجع الى  
معنى حديث ان الحلال بين الخ  
فما ذكرنا لك يذكركنا ويقيم به  
هذا المجلس فيصير مجلسا مستقلا  
معدودا وهذا لا يخفى على الخاطئ  
وقوله (دع مايريبك الى ما لا يريبك)  
بفتح أولهما وضمه والفتح أشهر  
وأفصح والله أعلم

(المجلس الثاني عشر في الحديث الثاني عشر)\*

الحمد لله الذي أحيا قلوب المؤمنين  
بإتساع رحمته وألهمهم من حسن  
التوسل ما يدفعون به عظيم أخذ  
وعقوبته ووجه لهم من مطايا  
الحزن والبكاء ما يتوصلون به إلى  
منازل جنته ومغفرة ورحمته  
فسبحانه من الله شرفنا علة التوحيد  
وأرسل المياسيد الخلق والعبيد  
وجعل صلواتنا عليه شفيعا لنا  
بين يديه في أراد تكفير الخطايا  
والزلات وبدل إعطائنا والصلوات  
والخلول في أعلى الدرجات فليكثر  
من الصلاة على سيدنا محمد سيد  
الآحباب والاموات طيبوا باب الصلاة  
عليه مسالك أقوالكم وزينوا ما  
رسائل أعمالكم صلى الله عليه

آيات مر ساد اقل انما علمها عند ربي الايات وفي الصحيح منفتح العيب خمس لا يعلمهن الا الله تعالى وتلان الله عنده علم الساعة الاية قال مقاتل نزلت هذه الاية في رجل من اهل البادية اسمه عبد الوارث بن عمرو بن حارثة أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان امرأتى حبلى فأخبرني ماذا تلدو بلادنا جدي فأخبرني متى ينزل الغيث وقد علمت متى ولدت فأخبرني متى أموت وقد علمت ما علمت اليوم فأخبرني ماذا أعمل غدا وأخبرني متى تقوم الساعة فأمر الله هذه الاية فان قلت لم قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل والمقام يقتضي أن يقال لست بأعلمها منك فالجواب انه أتى بذلك اشاراً بالتمهيم تعريضاً للسامعين بأن كل مسئول وكل سائل كذلك ووقع هذا السؤال والجواب بين عيسى بن مريم وجبريل لكن كان عيسى سائلاً وجبريل مسؤولاً كما أخرجه الجيسدي في إفراذه عن الشعبي قال سأل عيسى بن مريم جبريل عن الساعة فانتفض بأخفها وقال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل اه فان قيل قوله صلى الله عليه وسلم بعثت أباو الساعة كهاتين يدل على ان عنده منها علماً والايات تقتضي ان الله تعالى منفرد بعلمها فالجواب كما قال الحلبي ان معناه أبا النبي الاخير فلا يلحقني شيء آخر وانما ينبغي القيامة والحق كما قال جمع أن الله سبحانه وتعالى لم يقبض نبينا عليه الصلاة والسلام حتى أطاعه على كل ما أمره عنه الا انه أمره بكم بعض والا علم ببعض فان قامت ما الحكمة في أنه قال له صدقت فيما سبق دون ما هنا وما أتى فالجواب ان مسلماً راد في رواية عمارة بن القعقاع قول السائل صدقت عقب كل جواب فبعض الرواة اقتصروا بعضهم أنهم وفي الحديث دلالة على انه يطالب من اعلم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا أعلم ولا يكون ذلك منقصاً لمرتبة من يستدل به على ورعه وتقواه ومن ثم سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي بقاع الارض أفضل فقال لا أدري حتى أسأل جبريل فسأله فقال لا أدري حتى أسأل العالم ثم ذهب وأتاه فقال ان الله عز وجل أخبرني ان خير بقاع الارض المساجد وشر بقاعها الاسواق رواه البراء وقال على كرم الله وجهه ما أبردها على كبدي اذا سئلت عما لا أعلم أن أقول لا أعلم وقال الهيثم بن جميل نهضت ما لا كارضى الله تعالى عنه سئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنين وثلاثين منها لا أدري وقيل سئل عن أربعة فاجاب عن أربعة وقال في الباقي لا أدري وكان يقول ينبغي أن يورث العالم جلساءه قول لا أدري حتى يكون ذلك أصلاً في أيديهم يقرعون اليه فاذا سئل أحدهم عما لا يدري قال لا أدري (قال فأخبرني عن أماراتها) بفتح الهمزة بالجمع اذهي بكسرهما الواو لانه أي علاماتها ومنه سمي الشرط لانهم يعلمون انفسهم بعلامات يعرفونها وقيل قد علمتها وقيل صغار أمورها وقيل اوانها وروى اماراتها بالافراد والمراد اشراطها السابقة لا المقارنة والمضايقة كطلوع الشمس من المغرب وخروج الدابة ومن ثم قال القرطبي أمارات الساعة قسمان ما يكون من نوع المعتاد وغيره والمدكور هذا الاول واما غير المعتاد كطلوع الشمس من مغربها فذلك مقارنة لها أو مضايقة (قال ان تاد الامة) أي الجارية وفي رواية البخاري اذا ولدت الامة وهي كقال الحافظ ابن حجر كالكرم متى اولى لاشعارها بتحقيق الوقوع قال الكرم متى ولهذا يصح ان يقال اذا قامت القيامة كان كذلك الا ان قامت القيامة كان كذلك ابل يكفر فانه لاشعاره بالشئ فيه اه ويتعين حمل كلامه على من عرف هذا المعنى واعتقدوه والا فكثيراً ما تستعمل ان

والموعلى آله وصحبه وأحشرنا والمخاضرين في زمرة امين (عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يدينه - حديث حسن ورواه الترمذى وغيره) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم نطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم وهو من الاحاديث التي عليها مدار الاسلام كما علم مأمور (قوله صلى الله عليه وسلم من حسن

اسلام المرء تركه مالا يعنيه) بفتح الهمزة معناه مالا يتعلق عنيته به والذي يعنى الانسان من الامور ما يتعلق بضرورته حياته في معاشه وسلامته في معاده وذلك يسير بالنسبة الى مالا يعنيه فان اقتصر الانسان على ما يعنيه من الامور سلم من ضرر عظيم والسلامة من الشر خير كثير ومن بعض كلام (٧٥) السلف من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه ومن سأل عما

لا يعنيه مع مالا يرضيه قال ابن العربي هذا الحديث فيه اشارة الى ترك الفضول لان المرء لا يقدر ان يستقل باللازم فكيف يتعداه الى الفضل وقال ابن عبد البر كلامه صلى الله عليه وسلم هذا من الكلام الجامع للمعاني الكثيرة الجليلة في الاقفاط اقليله وهو مما لم يقله احد قبله صلى الله عليه وسلم الا انه روى في صحيف شيبث وابراهم على نبينا وعليهما وعلى جميع الانبياء افضل الصلاة والسلام من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه قال الله كهاتى رحمه الله هذا خاص بالكلام واما الحديث فهو اعم من الكلام لان مما لا يعنيه التوسع في الدنيا وطالب المناصب والرياسة وحب المحمدة والشايع غير ذلك وقال بعض العلماء في هذا الحديث ان المؤمن مع المؤمن كالنفس الواحدة فيبغى ان يحب له ما يحب لنفسه من حيث احبها نفس واحدة ومصدقه الحديث المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى اليه سائر الجسد وقال بعضهم المراد بهذا الحديث كفا الاذى والمكروه عن الناس وينسبه معناه قول الاحنف بن قيس حين سئل من تعلم الحزم قال من نفسي قبل له وكيف ذلك قال كنت اذا كرهت شيئا من غيري لم أقول بأحد مثله

موضع اذا بالعكس لا غراض وقد ثبت في علم المعاني وآل في الامه تنعير في المشايخه أو للمعهود عند الماد بدون الاستغراق لعدم اطراد ذلك في كل أمة (ربها) بناء التأييد أى سيدتها يقال فلانة قريبة البيت أى سيدته وهن ربان الجلال وفي رواية أبى فروة رها أى سيدتها وفي رواية عثمان بن غياث أرباهن بلفظ الجمع وقد اختلف في معناه على أوجه الاول قال الخطابي وأكثر العلماء انه كناية عن كثرة السرارى اللازمة لكثرة الفتوح والاستيلاء على بلاد الكفر وسي ذرارهم حتى تلد السرية بقا أو ابنا السيدها فيكون ولدها سيدها كايه أى لان قوة الاسلام وبلوغ أمره غاية منسذر بالتراجع والانشطاط المؤذن بقرب القيامة وتعبه الحافظ بن حجر بان بلاد الاماء كان وجود واحد من المقالة والاستيلاء على بلاد الكفر وسي ذرارهم واتخاذهم سرارى كان أكثره في صدر الاسلام والسياق يقتضى الاشارة الى وقوع ما لم يقع مما سبقه قرب قيام الساعة التي قال الحرثي انه كناية عن كون الارقاء يلدن المولود فتكون أم الملك من حلة رعيته وهو سيدها وسيد غيرهما من رعيته ويؤيده ان الرؤساء في الصدر الاول كانوا يستنكفون غالباً عن وطء الامامو ينتفسون في الحرائر ثم انعكس الامر سميها في انشاء دولته بني العباس لكن رواية ربها باتم تأنيث لا تساعده تدور كون الانثى ملكة انما كانت كناية عن كثرة مع المستوليات لفساد الزمان حتى يشتري الولد أمه وهو عارف بها وأوحى لا يشترعها لاقاة الاستهانة بالاحكام الشرعية أو غلبه الجهل الناسي عنه بيع أم الولد قال المؤلف وهذا لا يختص بامهات الاولاد بل يتصور في غيرهن فان الامه قد تلد لمرأى وطء غير سيدها بشبهة أو ولدا رقيقاً بشكاح أو زانماً بتابع يباع بها ويحار وتورفى الايدي حتى يشترى اولدها الرابع ان ولد أم الولد لما كان سبيها عنقهها بعت أبيه أطلق عليه ذلك مجازاً الخامس انه كناية عن كثرة حقوق الاولاد لامهاتهم فيعاملونهم معاملة السيدات أمه من الاهانة والسب وأطلق عليه رها مجازاً لذلك ويستأنس له برواية ان تلد المرأة ويحبر لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظاً السادس ان مواد الرب المرمى فيكون حقيقة قال الحافظ بن حجر وهذا أوجه الاوجه عندى اعمومه ومحصله ان الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الامور بحيث يصير المرمى مريباً والمتمتع السافل عالياً وأيد بأنه المناسب لقوله في العلامة الاخرى وان تصير الحفاه العراة لمولود الارض وحينئذ تقول بعضهم في الرد عليه انه ليس بأوجه الاوجه بل أضعفها لان النبي صلى الله عليه وسلم انما عاهد هذا من اشراط الساعة كونه على غط خارج على وجه الاستغراب دال على فساد احوال الناس والذي ذكره ليس من هذا القبيل غير ظاهر نعم الانصاف ان قوله ربها بالتأنيث يبعد وقوعه في بعض الروايات ان تلد الامه بعلمها والصحيح ان البعل معنى السيد فتكون بمعنى رها على ما سلف قال أهل اللغة بمل الشئ ربه ومالكه قال تعالى أتدعون به الاى ربا قاله ابن عباس وغيره وعن ابن عباس لم أدر معنى البعل حتى قاتل اعرابي لمن هذه الناقة قال ابا بعلها وضلت ناقة لبعض العرب فجعل ينادى من رأى ناقة ابا بعلها فجعل الصبيان يقولون له زوج الناقة وقيل المراد هذا الزوج ويكون معناه انه يكثر بيع السرارى حتى يستزوج الانساب أمه وهو لا يدري

وذكر ما لا في موطنه قيل للقمان ما بلغك من ما ترى يريدون الفصل قال صدق الحديث وأداء الامانة وترك مالا يعنى ويرى أبو عبيدة عن الحسن قال من علامة اعراض الله عن العبد أن يجعل شعله فيما لا يعنيه (تنبية) ينبئني الانسان ان يشغل بما ينفعه من قراءة قرآن واستغفار ودكروته فان الشيطان يرضى منه بتصنيع عمره من غير فائدة لعله بان عمره جوهر نفيس كل نفس

منه لا قيمة له ولا صرف في الانسان عمره في طاعة سلم وغنم وقد ورد ان بكل تسبيحة صدقة وان من قرأ سورة الاخلاص عشر مرات  
بني له قصر في الجنة ومن قال سبحان الله والحمد لله الخ غرست له شجرة في الجنة فأين هذا من لا يستفيد شيئا وان من ذلك ان يتكلم  
بكلمة يغضب بها مولاه أو يؤذي بها (٧٦) أخاه فقد ورد ان العبد ليتكلم بالكلمة من الشرا لا يلقى لها بالاً سوى ما في جهنم

وهذا أيضا معنى صحيح الا ان الاول اظهر ولا يمكن حمل الروايتين في انقصة  
الواحدة على معنى واحد كان أولى فان قيل كيف أطلق الرب على غير الله وقد ورد الهى  
عنه بقوله لا يقل أحدكم ربى وليقل سيدى ومولاى فالجواب ان الممنوع إطلاقه على غير الله  
بدون الاضافة وأما بالاضافة فلا يمنع يقال رب الدار ورب الناقة \* (وان ترى الحفاة) \* جمع  
حاف بالمهمل وهو من لا نعل رجله \* (المرأة) \* من الشياح جمع عار وهو المتجرد من الثياب  
التي تلبس على جسده وفي رواية الحفدة أى الخدمة واللام فهو عند المخاطب او التعريف  
المأهبة لا الاستغراقية لقضاء العادة بأن كلا منهم لا يحصل لذلك \* (العالة) \* بخفيف  
اللام أى الفقراء جمع عائى من عال افتقر ككاتب وكاتبه والالف في العالة منقلبة عن ياء  
والاصل عيلة والعيلة بالساكن الباء الفقراء قال الله تعالى وان خفتم عيلة \* (رعا) \* بكسر  
أوله وبالمد جمع راع بكياح جمع جائع وبجمع أى صاع على رعاة بضم أويه وهاء آخره مع انقصر  
كقضاء جمع قاض وعلى رعيان كشاب وشبان والرعى حفظ الغنم لمصلحة \* (النساء) \*  
جمع شاة وهو من الجوع التى يفرق بينها وبين واحد هابا لها كشجرة وشجرة وغرو غرة راد  
الاسمعى في رواية الصم البكم أى لم يستعملوا أسماعهم ولا أسمتهم فى علم ونحوه من أمر  
دينهم فلم يهتم حصول غنى السمع واللسان صاروا كأنهم عدموهما ومن ثم قال الله تعالى  
فى حقهم أولئك كالانعام بل هم أضل وفى رواية لمسلم رعا البهائم بفتح الباء الموحدة جمع بهيمة  
وهى صغار الضأن والمعز وقيل أولاد الضأن والمعز وقيل أولاد الضأن خاصة واقتصر عليه  
الجوهري وفى رواية البخارى رعا الأبل البهائم بضم الباء لا غير جمع أبهم وهو الذى لا شبه له  
قاله المكرمانى وقال القاصى جمع بهيم وهو الاسود الذى لا يخالطه لون غيره وعلى رواية  
البخارى فيه وجوهان الرفع صفة لرعا والجرح صفة الأبل والمعنى على الرفع انهم مجهولون  
الانساب وقيل سودا لالوان وقيل الذين لا شبه لهم وعلى الجرح لابل السود لانها سر  
الأبل عندهم وخيرها الجرح التى يضرب بها المثل فيقال خير من جرح النعم قال فى الفتح ووقع  
فى رواية الاصمى بفتحها ولا يتجه مع ذكر الأبل وانما يتجه مع ذكر الضأن أو مع عدم  
الاضافة وحسن مطلق الرعا لأهم أضعف الناس ورعا النساء لأنهم أضعف الرعا ومن ثم  
قيل رعا النساء أنسب بالسياق من رواية رعا الأبل البهائم فاتهم أصحاب غر وخيلاء وليسوا  
عالة ولا فقراء غايبا وبجواب بان غرهم وانما هو بالنسبة لرعا النساء لا غير الرعا فالتعريف حاصل  
بذكر مطلق الرعا ولكنه رعا النساء أبلغ فان قلت القصة غير متعددة فكيف الجمع بين  
الروايتين فالجواب كما قال الهيمى انه يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم جمع بينهما فقال رعا الأبل  
والنساء فحفظوا الاول وآخر الثانى (يتناولون فى البنيان) أى يتفاحرون بطول البناء  
وكثرته وقد أخرج ابن أبى الدنيا عن عمار بن أبى عمارة قال اذا وقع الرجل بناء فوق سبعة  
أذرع فودى يا فسق الفاسقين الى أين ومثله لا يقال من قبل الرأى والتفاهل فيه بين أفراد  
المرأة الموصوفين بما ذكر لا بينهم وبين غيرهم ممن كان عرياقا قبل خلافتهم وهم فيه وهو  
مفعول ثان ان جعلت الرؤية قبيصة وحال ان جعلت بصرية ومعناه ان أهل البادية  
وأشباههم تنسب لهم الدنيا ويصبرون أهل ثروة وشوكة فيكون البلاد ويتوطنوها

أبعد ما بين المشرق والمغرب وربما  
كانت تلك السكاسة سببا فى سنة  
سنة يستمر العمل بها بعده فلا  
يزال يعذب فى قبره مادام يعمل بها  
فقد قيل يارب من مات ولم تمت  
سببته لان العبد اذا مات  
انقطعت أعماله الا من عمل عملا  
صالحا يعمل به من بعده كعلم أو  
وقف نسأل الله حسن العاقبة وفى  
الخير من فروع الراجح لينسلكم  
بالحكمة ما يريد بها الا ان يخون  
القوم سوى ما بعد ما بين السماء  
والارض وفى حديث ابن عمر رضى  
الله عنهم الا تكثروا الكلام  
بغير ذكر الله فتفسدوا قلوبكم وان  
أبعد القلوب من الله القاب  
القاسى (مواظ على بالامانة  
تقيمها مجلس) قال الله تعالى ان  
الله يأمركم أن تؤدوا الامانات  
الى أهلها قيل المراد من الآية  
جميع الامانات وعن البراء بن  
عازب وابن مسعود وأبى بن كعب  
الامانة فى كل شئ الموضوع والصلاة  
والزكاة والصوم والكبير والوزن  
والودائع وقال ابن عمر خلق الله  
تعالى نوع الانسان وقال هذه  
الامانة خبائثها عندك فاحفظها  
الاجفها \* واعلموا ان فى كل  
عضو من أعضاء الانسان امانة  
\* فامانة الانسان أن لا يستعمله  
فى كذب أو عيب أو بدعة أو  
نحوها وامانة العين أن لا ينظر بها  
الى محرم وامانة الاذن أن لا يصنى

بها الى استماع محرم وهكذا امر الأعضاء فهذه كلها امانات مع الله تعالى وأما مع الناس فورد الودائع وترك  
التطيف فى كيل أو وزن أو ذرع ونحو التجار من اذا اشترى أرخى الذراع واد باع شدد الذراع وامانة الامراء ان يعدل فى الرعية  
وامانة العلماء فى العامة أن يحملوهم على الطاعات والاحلاق الحسنة وينهوهم عن المعاصي وسائر القبايح كالتعصب بالباطلة



وأمانة المرأة في حق زوجها ان لا تخونه في فراشه أو ماله ولا تخرج من بيته بغير اذنه وأمانة العبد في حق سيده أن لا يقصر في خدمته ولا يخونه في ماله وقد أشار صلى الله عليه وسلم الى ذلك كله بقوله كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وأما الامانة مع النفس فبان يختار لها الانفع في الدين والدنيا وأن يجتهد في مخالفة شهواتها (٧٧) وارادتها فانها السم الدافع للمهلك من أطاعها

في الدنيا والآخرة \* قال أنس رضي الله عنه لما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له وقد عظم الله تعالى أمر الامانة فقال ما عرضنا الامانة أي التكليف التي كلف الله بها عباده من أمثال الاوامر واجتناب النواهي على السموات والارض والجبال فابين أن يحملها وأشفق من أوجعها الانسان أي آدم عليه السلام انه كان ظلوما أي لنفسه بقوله تلك الكتب اشاقة جمة اجهولا أي عشاها التي لا تتسامح ولتأمل قوله تعالى ان الله لا يهدي كيد الخائنين فانه شديد كيد من خائنته وقيل ان الله تعالى خلق الدنيا كالبيان وربها بحكمة أشياء يعلم العلماء وهذا الأمر عبادته الصالحة ونصيحة المستشار وأداء الامانة ففقدوا إبليس مع العلم السكتمان ومع العدل الجور ومع العبادة الرياء ومع النصيحة النش ومن الامانة الخيانة وفي الحديث أول ما يرفع من الناس الامانة وآخر ما يبقى الصلاة ورب مصل ولا خيرة فيه وفيه اذا حدث أحدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا اتفق فلا يخون وفيه اضمحلال الأشياء أضمن لكم الجنة أضدقوا اذا حدثتم وأوفوا اذا وعدتم وأدوا الامانة

فينبون القصور المرتفعة ويتباهون بها فهو إشارة الى كون الاسفل يصيرون ملوكا أو كالمالوك ونولي الرياسة من لا يستحقها وتعاطى السياسة من لا يحسنها وفي الحديث يوجب ابن آدم في كل شيء الا ما يضعه في التراب ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشيد بيانا ولا طوله وروى البيهقي في شعب الاعمى عن الاعشى بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني بناء أكثر مما يحتاج اليه كان عليه وبالا وفي رواية عبد الرحمن بن حنبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل ما أنفق العبد من نفقة فعلى الله خلفها ضمانا فيه الانعقة في بئان أو مصيبة وعن عمر بن عبد العزيز انه كان لا يبنى بيتا ويقول سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يضع لبنه على لبنه ولا قصبة على قصبة وعن ميسرة قال ما يبني عليه السلام بيانا ما قط فقبل له ألا بني بيتا فقال لا أتربك بعدى شيئا من الدنيا أذكر به وعن ابن مطيع انه نظرو يوما الى داره فأعجبته حسناتها فبكي ثم قال والله لو لا الموت لكنت بك مسرورا ولولا ما نصير اليه من ضيق القبور ولقرت بالدنيا أعيننا ثم بكي حتى ارتفع صوته ومن ثم صرح لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا الكع من الكع قال أهل اللغة الكع اللثيم والمرأة لكع أي لثيم بن لثيم وصرح أيضا من أنماط الساعة أن توسع الاخبار وترفع الاسرار فان قيل الامارات جمع وأقله ثلاثة على الاصح ولم يتكلم الاعلى اثنين فالجواب ان هذا ورد على مذهب من يرى أن أقله اثنين أو حذف الثالث لحصول المقصود بما ذكره قيل في قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم أو ان المذكو ومن الانسراط ثلاثة وانما بعض الرواة اقتصر على اثنين منها فذكر هنا الولادة والتطاول وذكر البخاري في التفسير الولادة ورؤية الحماة وذكر في رواية أخرى الثلاثة وذكرها اثنين الاسلامين تحذير للحاضرين وغيرهم منهم او الا فبالساعة لها علامات كثيرة كتعبض العلم وكثرة الزلازل وكثرة الفتن وقبض المال حتى لا يجد الرجل من يدفع له زكاة ماله وكثرة المهرج يعني القتل وانساعة الصلاة والامانة وأكل الربا وخروج الدجال وخروج يأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة المشار اليها بقوله تعالى واذا وقع القول عليهم أخرجناهم دابة من الارض نكلمهم ان الناس كانوا أبايتا لا يوقنون قال الترمذي فتخرج ومعها عصي موسى وخاتم سليمان فتجلبو وجوه المؤمنين بالعصا ويختتم أنف الكافر بالخاتم حتى ان أهل المائة الواحدة يجتمعون للطعام فينادي بعضهم لبعض يا مؤمن ويا كافر لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب حتى ان الرجل ليتخذ منها بالصلاة فتأنيه من خافه وتقول يا فلان الآن نصلي قبل وهذه الدابة هي المصيل الذي كان لناقة صالح عليه السلام فلما عقرت أمها دريت وانفخ لها جحر فدخات فيه فانطبق عليها وهي فيه الى وقت خروجها ولقد أحسن من قال

واذ كثر خروج فصيل ناقة صالح \* بسم الووري بالكفر والاعيان

قال الشيخ محمد المصري في تفسيره وهي الجساسة روى أن طولها ستون ذراعا ولها اقوام وزغب وریش وجناحان وتسير في الارض لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب وقيل هي فصيل ناقة صالح وروى انها على خاتمة الاكدميين وهي في السحاب وقوامها في الارض وانها جمعت من خلق كل حيوان وانها تخرج ومعها عصي موسى وخاتم سليمان فتجلبو المؤمنين

اذا اتخمت وفيه اكلوا الى أشياء أكفل لكم الجنة الصلاة والزكاة والامانة والفرج والبطن واللسان وفيه ثلاث معلقات بالعرش الرحيم تقول اللهم اني بك فلا اقطع والامانة تقول اللهم اني بك فلا أخان والنعمة تقول اللهم اني بك فلا أكفر وفيه يؤتى بالهجد يوم القيامة وان قتل في سبيل الله فيقال له أدامتكم فيقول في ربك وبقد ذهب الله فيقال انطلقوا به الى

الهاوية يغسل له الامانة كهيئتها يوم دفعت اليه فيراها فيعرفها في هوى في اثرها حتى يدركها فيجملها على منكبيه حتى اذا ظن  
 انه خارج زلت عن منكبيه فهو هوى في اثرها ابد الابدين ثم قال الصلاة امانة والوزن امانة والكيل امانة  
 وعد اشياء واشد ذلك الودائع وقال (٧٨) صلى الله عليه وسلم اذا الامانة الى من اتتمنك ولا تخن من خلك اى لا تقابل به بجانته  
 اللهم وفقنا اجمعين آمين والحمد لله  
 وحده

\*) (الجلس الثالث عشر)

في الحديث الثالث عشر\*)

الحمد لله رب العالمين والصلاة  
 والسلام على سيدنا محمد سيد  
 الاولين والاخرين وعلى آله  
 وصحبه اجمعين\*) (عن أبي جزة  
 (أنس بن مالك) خادم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن  
 أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب  
 لنفسه رواه البخاري ومسلم\*)  
 اعلموا اخواني وفقني الله واياكم  
 لطاعته ان هذا الحديث قاعدة من  
 قواعد الاسلام الموصى به في قوله  
 تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا  
 ولا تفرقوا ولا تاتوا من  
 الشريعة تحب الاحسان وتجتنب  
 الاذى فاذا فعل ذلك حصلت  
 اللفة وانتظم حال المعاش والمعاد  
 ومشتت احوال العباد (قوله  
 لا يؤمن أحدكم) اى الايمان  
 الكامل (حتى يحب لآخيه) اى في  
 الايمان من غير ان يخص بحبه  
 أحد رادون أحد لقوله تعالى انما  
 المؤمنون اخوة ولا نه مفرد مصاف  
 فيعم قال ابن ابي عماد رحمه الله  
 الاولى ان يعمل على عموم الاخوة  
 حتى يشمل الكافر والمسلم فيجب  
 للكافر ما يجب لنفسه من دخوله في  
 الاسلام كما يجب لآخيه المسلم  
 الدوام على الاسلام والى هذا كان  
 الدعاء له بالبراداية مستحبا (قوله

بالعصى وتحت أنف الكافر بالخاتم فيسلم الكافر من المؤمن وينقطع بغير روجه الامر  
 بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يؤمن كافر كما أوحى الله الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا  
 من قد آمن وقبل ان يخرج من الصفا وروى انه عليه السلام سئل من يخرجها فقال من  
 أعظم المساجد حرمة على الله يعنى المسجد الحرام وقيل يخرج من نهامة وقيل من مسجد  
 الكوفة من حيث فارة ورفوح وقيل غير ذلك ثم ان اول الآيات العظام المؤذنة بتغيير  
 احوال العامة من معظم الارض خروج الدجال ثم نزول عيسى وخروج ياجوج وما جوج  
 والآيات العظام المؤذنة بتغيير احوال العالم العلوى طلوع الشمس من مغربها واول خروج  
 الدابة في ذلك الوقت أو قريب منه وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة السار التي تحشر  
 الناس (فانطلق) السائل اى ذهب (فلبنت) بضم التاء للمتكلم اخبارا عن نفسه اى  
 مكثت وفي رواية فلبيت اى النبي صلى الله عليه وسلم يعنى أمكن عن الكلام مليا بئس حديد  
 المشاة الخفية من غيرهم ومنه واحجرت مليا اى زناطويلا وجا في رواية أبي داود  
 والترمذي انه لبيت ثلاثا وظاهرها انها ثلاث ليال ولا ينامها ما ورد انه صلى الله عليه وسلم  
 ذكره في المجلس لان عمر لم يحضر قول النبي صلى الله عليه وسلم بل كان قام امامه الذين  
 توجهوا في طلب الرجل أو شغل آخر ولم يرجع مع من رجع اعراض فأحضر النبي صلى الله عليه  
 وسلم الحاضرين في الحال ولم يتفق الاخبار اعموالا بعد ثلاثة ومليان من المداومة وهى طول  
 المدة يقال غبت عنه ملاومة من الدهر بالحركات الثلاث ومنه يقال الليل والنهار المليون  
 (ثم قال) اى النبي صلى الله عليه وسلم (يا عمر) تخصيصه من بين الصحابة بالذكور يدل على جلالة  
 ورفعة مقامه ومنزلة عند النبي صلى الله عليه وسلم (أندري من السائل قلت الله ورسوله  
 أعلم) قال زين العرب في شرحه للمصابع لم يقل أعلم لان من التفصيلية مقسمة اى الله  
 ورسوله أعلم من غيرهما اه وفيه حسن ما كان عليه الصحابة من مزيد الادب معه لردهم  
 العلم الى الله واليه وكذا ذكره اشرح الهنفي ومن المعلوم ان ذلك انما يحسن عهده  
 من الادب لو كانوا يعلمون من السائل وردوا العلم اليه اجلالا لهم كانوا عير عالمين قطعا  
 الا ان يقال ان فيه حسن الادب من جهة تفويض العلم اليهم بما يحل لا تعلم (قال  
 هذا جبريل) اسم سرى باني غير منصرف للعلمية والنجمة وهو مركب من جبر وهو عابد  
 وابل وهو الله أو الرحمن أو العزيز فانه عبد الله أو عبد الرحمن أو عبد العزيز وذهب ابن  
 العربي الى ان هذا وما شابهه اضافته مقلوبة كما هو في كلام العجم يقولون في كلام زيد  
 زيد علم فيكون ايل عبارة عن العبد أو له عبارة عن اسم من أسمائه والاكترون على  
 الاول وجبريل له سمى ثجنح ومن وراء ذلك جناحان أحضران لا يشترهما الا في ليلة  
 انقادر له جناحان آخران لا يشترهما الا عند ذلك الاقرب وقد ورد انه قتل مع مدائن  
 قوم لوط ورفعها حتى جمع أهل السماء صباح الديكة ونباح الكلاب ثم جعل عابها سافلها  
 وفيه لغات كسر الجيم والراء فتنة تحسية ساكنة والثانية كذلك لكن الجيم مفتوحة  
 واشارة فزع الجيم والراء وهو مرة بعد ما منة تحسية وبلا منة بعد الهزة وفيه لغات أخر  
 أوصلها بعضهم ثلاثة عشر رقة (انكم يعلمكم) بسبب سؤاله لان الموصول بهذا المطلب أعز

ما يجب لنفسه) اى مثل ما يجب لنفسه والمراد ما يجب من الخير والمنفعة ذلك الشخص لا يجب لنفسه الا الخير وفي رواية من  
 الناس حتى يحب لآخيه من الخير ما يجب لنفسه اى ويغض له مثل ما يغض لنفسه ولقظه عند مسلم والذي نفسى بيده لا يؤمن  
 أحدكم حتى يحب لآخيه أو قال لما رد ما يجب لنفسه واعلم ان الخير اعم جامع للطاقات والمباحات ديوية وأخرى وقبلى حديث

انظر أحب ما يحب ان تأتيه الناس اليك فأتاه اليهم وفي كلام بعضهم ارض للناس ما لنفسك ترضى (تبيينه) لا بد ان يكون المعنى فيما يباح والا فليكون غيره ممنوعا منه وهو مباح له كحب الشخص وطء زوجته أو أمته فلا يدخل في هذا المعنى ولنتكلم على نكتة طريفة تتعلق بالايثار مناسبة للمقام \* اعلموا ان الايثار أمر (٧٩) عظيم مدح الله تعالى أهله في كتابه الكريم فقال وبقوله يستدعي المهتدون ويؤثرون على أنفسهم ولو كان

هم خصاصة ومن يوق شغ نفسه فأولئك هم المفلحون قال العلماء الايثار على أنواع ايثار في الطعام وايثار في الشراب وايثار في النفس والروح وايثار في الحياة \* فاما الايثار في الطعام فقد روى أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أهدى اليه رأس مشوى فقال أخى فلان وعياله أحوج الى هذا منك فبعثه اليه وبمته ذلك الى آخر فلم يزل يبعث به من واحد الى واحد حتى تداولته سبع بيوت فرجع الى الاول وفي ذلك نزل قوله سبحانه ويؤثرون على أنفسهم ولو كان هم خصاصة وقيل ان الآية نزلت في ضيف أضافه النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الى بيت نسائه فقلن ما عندنا الا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكرم ضيفي هذه الليلة فله الجنة فقال رجل أأنا فاطم فقال به الى امرأته فقال لها أكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما عندنا الا قوت الصبيان فقال لها هي طعامك وأصلحي سراجك ونومي صياني اذا أرادوا عشاء ففعلت ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطنته فجعل يراه اسمها يا كلان وناما طار بين فلما أصبح عدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

من المساق بلائيب ونسبة التعاليم اليه محاز والا فاعلم حقيقة هو النبي صلى الله عليه وسلم وقوله يعلمكم جملة حاله انكم احال مسطرة لانه لم يكن وقت الايمان معلما (دينكم) أي قواعده وكتايبه واستفاد منه أن الدين مجموع الاسلام والايمان والاحسان ولا ينافيه أن الدين وحده يسمى اسلاما كما يصرح به ورضيت لكم الاسلام دينا لانه كما يطلق على الثلاثة يطلق على الاول منها وحده واطلاقه على هذين المعنيين اما بالاشتراك أو بالحقيقة والمجاز أو بالتواطئ ففي الحديث أطلق الدين على مجموع الثلاثة وهو أحد مدلوليه وفي الآية اطلاقه على هذا الفرد وهو الآخر وأما الجواب بأن ديننا لا عموم له لانه ذكره ونسبه على التمييز والتقدير رضيت لكم الاسلام من الدين وهو خصلة من الخصال الثلاثة فنع بقوله ان الدين عند الله الاسلام فانه صريح في أن الاسلام جميع الدين لا بعضه (رواه مسلم) في كتاب الايمان (الحديث الثالث)

(عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر) ان قرني العدوي المكي وأمه زينب بنت مطعون ابن حبيب بن وهب بن حذافة الجعفي أخت عثمان بن مطعون أسلمت بمكة فديعها مع أبيه وهو صغير وهاجر معه ولا يصح قول من قال انه أسلم قبل أبيه وهاجر قبله ولم يشهد بدرا وعرض على النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وهو ابن أربع عشرة فرقة ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فأجازه ثم لم يتخلف بعد عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو أحد العبادلة الاربعة وثانيهم ابن عباس وثالثهم عبد الله بن عمرو بن العاص ورابعهم عبد الله بن الزبير ووقع في مبهمات النووي وغيرها أن الجوهرى أثبت أن ابن مسعود منهم وحذف ابن عمر وليس كذلك لانه مات قبل اشتها الاربعة بالعبادة وأحد الستة الذين هم أكثر الصحابة رواية وثانيهم أبو هريرة وثالثهم ابن عباس ورابعهم عائشة وخامسهم جابر بن عبد الله وسادسهم أنس ابن مالك وزاد العراقي في شرحه لافيته سابعها وهو أبو سعيد الخدري وذكر بعضهم انهم سبعة فزاد الصديق موضع أبي سعيد وذكر موضع جابر بعد ان نظمهم بقوله سبع من أصحاب فوق الالف قد نقلوا \* من الحديث عن المختار خير مضر

أبو هريرة سبعة عاشر أنس \* صديقه وابن عباس كذا ابن عمر فيؤخذ من مجموع ذلك انهم تسعة قلت وفي ذكر الصديق نظر لان جملة ما روى له مائة حديث واثنان وأربعون حديثا كقوله المصنف في تهذيبه والسبب في قلة الرواية عنه مع تقدمه وسبقه وملازمة النبي صلى الله عليه وسلم أنه تقدمت وفاته قبل انتشار الحديث واعتماد الناس بسماعه وتحصيله وحفظه اه قال جابر ما مننا الا من نال من الدنيا وما منة الا عمر وابنه وقال طاوس ما رأيت رجلا أروع من ابن عمر ولا أحد أعلم من ابن عباس وقال سعيد ابن المسيب لو كنت شاهد الاحد من أهل العلم أنه من أهل الجنة أشهدت لعبد الله بن عمر وجاس في الجرح وهو مصعب وعروة وعبد الله بن الزبير فقال عدوا فقال عبد الله بن الزبير أما أنا فأنمي الخلاف وقال عروة أما أنا فأنمي أن يؤخذ عنى العلم وقال مصعب وأما أنا فأنمي اماره العراق والجميع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين وقال عبد الله بن عمر وأما أنا فأنمي المغفرة فناولوا ما غنوا ولعل ابن عمر قد عفر له وروى عنه انه قال كان الرجل في حياة رسول

فقال نخل الله من ضيعك أومن فعلا الكفا فأنزل الله تعالى الآية (وحكى) عن ابن الحسين الانطاسكى انه اجمع اليه نيف وثلاثون نفسا في قرية تعرف بالرى وكان لهم أرغفة معدودة لم تشبع جميعهم فكسروا الرغفان وأطغوا السراج وجلسوا الطعام فخارفع اذا الطعام على طاله ولم يأكل منهم أحد ايثار الصاحبه على نفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبعاء امرئ أشهى شهوة فرد

شهونه وآثر على نفسه غفرله (حكى) عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أنه كان مريضاً فعوفي من مرضه فاشتهى على جماعة  
سهكة مشوية فأتى إليه بها فلما وضعت بين يديه إذا الناسائل واقف على الباب يسأل فقال لغلامه ادفع إليه هذه السهكة فقال له  
أنت أحببنا ولم تأكلها فقال ان الله تعالى (٨٠) يقول لن تألوا البر حتى تنفقوا مما تحبون (وحكى) ان ابراهيم بن آدم

وشقيقا البخى اجتماعهما فقال  
شقيق لاراهيم كيف تعملون  
اذالم نجدوا شيئاً فقال ان أعطينا  
شكرنا وان منعنا صبرنا فقال  
شقيق هكذا عندنا كلاب يلح  
فقال ابراهيم كيف تعملون أنتم  
فقال ان أعطينا أنزنا وان منعنا  
شكرنا فقام ابراهيم وقيل  
رأس شقيق وقال أنت الاستاذ  
وأما الاشارة بالماء فاحكى  
ان جماعة استشهدوا بالبر مولد  
فأتى اليهم بماء وفيهم الروح  
فأتى الى واحد منهم بماء  
فأشار اليهم ان اسقوا  
فلانا فأتوا اليه فأشار اليهم ان  
اسقوا فلانا وهكذا غناؤنا  
كلهم ولم يشر بواحد من الماء  
ايثار منهم لاصحابهم وأما  
الايثار بالنفس والروح فاروى  
ان علياً رضى الله عنه بات على  
فراش رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فأتى الله الى جبريل  
وميكائيل عليهما السلام أتى  
آخيت بينهما وجعلت عمر  
أحدهما أطول من عمر  
الآخر فأبى أن يؤثرا أحده  
بالحياة فاختار كلاهما الحياة  
فأوحى الله سبحانه اليهما أن لا  
كنتما مثل علي بن أبي طالب  
آخيت بينهما وبين نبي محمد  
صلى الله عليه وسلم فبات  
على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره  
بالحياة اهبطا الى الارض

الله صلى الله عليه وسلم اذ رأى رؤيا فقام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمت أن  
أرى رؤيا فقام على النبي صلى الله عليه وسلم وكنت أنا في المسجد على عهد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لاني كنت علاماً شاباً عن باقر أيت في النوم كان ملكين أخذاني فذهبا بي  
الى الدار فاذا هي مطوية كطي البئر وأرى فيها ناساً قد عرفتهم فجعلت أقول أعوذ بالله من  
النار أعوذ بالله من النار فاقبهم ما لا آخر فقال لي لن ترأى فقصصتها على حفصة فقصتها  
حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى  
من الليل فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل الا قليلاً وفي رواية أخرى انه قال رأيت  
في المنام كأن بيدي قطعة استبرق ولا أشير بها الى مكان من الجنة الا طارت بي اليه فقصتها  
حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان أخاك رجل صالح أو ان عبد الله رجل  
صالح وعن عبد الله بن أبي عثمان قال كان عند عبد الله بن عمر جارية يقال لها ميمية فقال  
اني سمعت الله عز وجل يقول في كتابه لن تألوا البر حتى تنفقوا مما تحبون واني والله كنت  
لاحيث في الدنيا اذ هي فأتت حرة لوجه الله تعالى ولو لا اني لأعود في شيء جعلته الله لنسكتها  
فانسكتها فافعلوا هي أم ولده وقال نافع كان ابن عمر اذا اشتد تعبته شيء من ماله قربته لله  
عز وجل وربما تصدق في المجلس الواحد بثلاثين ألفاً ورجل من حجة واعمر ألف عمرة  
وجعل على أنف فرس في سبيل الله وأعتق أنف رقيقه وكان رقيقه قد عرفوا ذلك منه فربما  
شعروا بهم فلزم المسجد فذا رأاه ابن عمر على تلك الحالة الحسنه أعتقه فيقول له أحياه  
يا أبا عبد الرحمن والله ما بهم إلا أن يغدوك فقال ابن عمر من خدعنا بالله الخدعنا  
له وراح على نجيب له قد أخذته بمال فلما أعجبه سيره أتاه مكانه ثم أنزل عنه فقال يا نافع  
انزعوا زمامه ورحله وخلوه واشعروه وأدخلوه في البدن وعن أبي هلال ان عبد الله  
ابن عمر تزل الخفة وهو شاك فقال اني لا اشتهى شيئاً فافهم والله فلم يجدوا الا حوتاً واحداً  
وأخذته امرأته فغيبته ثبتي عبيد وصنعتة ثم قربته اليه فأتى مسكين حتى وقف عليه  
فقال له ابن عمر خذ فقال أهله سبحان الله قد عفت ومعاذ ان نعطيه فقال ان مهموتي  
ما أريده وعن نافع انه اشتكى فاشتري له عنقود عنب بدرهم فجاء المسكين فقال اعطوه  
ايام فخالف اليه انان فاشتراه منه بدرهم ثم جاءه اليه فجاءه المسكين يسأل فقال اعطوه  
ايام فخالف اليه انان فاشتراه منه بدرهم فارد أن يرجع فزع ولوعلم ابن عمر بذلك انه نقود  
مذاقه وأعطاه ابن جعفر في رقيقه نافع عشرة آلاف دينار فقال له عاصم ابن محمد يا أبا عبد  
الرحمن ما تنظر ان تبيع فقال فهلا ما هو خير من ذلك هو حرة لوجه الله عز وجل وعن ميمون بن  
مهران قال أتى ابن عمر اثنتان وعشرون ألف دينار في مجلس فلم يقم حتى فرقها وبعث اليه  
معارية بمائة ألف فاحل الحول وعنده شيء منها وكان لا يسأل أحد شيئاً وكان يقول  
لا أسأل أحد شيئاً ولا أرتد ما رزقني الله وعنه أيضاً ان امرأة ابن عمر عوتبت فيه فقيل لها أما  
تطلقين هذا الشيخ قالت فكيف اصنع به ما أصنع طعام الادعاء اليه من يأكله فأرسلت الى قوم  
من المساكين كانوا يجاسون بطريقه اذ اخرج من المسجد فاطعمتهم وقالت لهم لا تجلسوا  
بطريقه ثم حالي اليه وقال أرسلوا الى فلان وفلان وكانت امرأته قد أرسلت اليهم بطعام

فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبريل ينادي صبح من مثلك يا ابن  
أبي طالب وربك يا يحيى بن الملائكة وأما الاشارة في باب الحياة فاذكر عن ابن عطاء أنه قال سمى شاب بالصوفية الى بعض الخلفاء  
وطعن فيهم عنده فأخذوا النوري وأجازة وجماعة منهم فدخلوهم على الخليفة فأمر بضرب أعناقهم فبادر النوري الى السباق

ليضرب عنقه فقال له السياق مالك بادرت من بين أصحابك إلى القنصل فقال أحببت أن أوثق أوصالي بحياة هذه اللحظة وأعجب السياق وجميع من حضره وأخبر الخليفة بذلك فرد أمرهم إلى القاضي فتقدم إليه النوري فسأله عن الفرائض وسنن الشرائع فأجابته ثم قال وبعد هذا فإن الله عبادا لا يكون بالله وبشرون (٨١) بالله ويسمعون بالله ويلبسون بالله ويصدرون بالله ويردون بالله فلما سمع القاضي كلامه بكى بكاء شديدا ثم دخل على الخليفة وقال إن كان هؤلاء زنادقة فمن الموحدين ثم أطلقهم فغضبوا الله بهم (سؤال) فإن قيل كيف يحصل الإيمان الكامل بالحجة المسدورة في الحديث مع أن له أركاناً أخر فالجواب أن ذكر المحبة مبالغة لانها الركن الأعظم نحو الخلق عرفة أوهى مستلزمة لبقية

#### الاركان

(ولتختتم المجلس بحكاية طريفة) تتعلق باصطناع المعروف وان المعروف لا يصيب ولوم مع غير أهله (حكى) أن رجلاً كان يعرف بابن حير وكان له ورد وكان ذا ورع يصوم النهار ويقوم الليل وكان مبتهلى بالقنص فخرج ذات يوم يصيد إذ عرضت له حية فقالت يا محمد بن حير أحرني أجازك الله فقال لها ممن فقالت من عاقود ظلمي قال لها وأين عدوك قالت ورأى قال لها ومن رأى أمه أنت قالت من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ففتحت ردائي وقلت لها ادخلي فيه قالت براني عاقودى قلت لها الذي أصنع بك قالت إن أردت أن أصنع المعروف فافتح لي قال حتى أدخل فيه قال أخشى أن تقبلني قالت لا والله لا أولئك الله شاهد على ذلك وملائكته وأنبياءه ورسله

وقالت إذا دعاكم فلا تأنوه فقال ابن عمر أردتم أن لا أعشى الليلة فلم يمش تلك الليلة وعن أبي بكر بن حفص أنه كان لا يأكل طعاماً الا وعل خوانه يقيم وعن يحيى الغساني أنه جاءه سائل فقال لابنه أعطه ديناراً فلما انصرف قال له ابنه تقبل الله منك يا ابنه فقال لو علمت أن الله عز وجل تقبل مني سجدة واحدة أو صدقة واحدة بدرهم واحد لم يكن غائب أحب إلى من الموت أتدري ممن يتقبل الله اغما يتقبل الله من المتقين وشرب ماء مبرداً بكى واثنى بكاءً فقبل له ما يبكيك فقال ذكرت آية في كتاب الله وحيل بينهم وبين ما يشتهون فعرفت أن أهل النار لا يشتهون شيئاً شهوتهم الماء المارد وقد قال الله عز وجل أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله وكان إذا قرأ ألم يأت للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله بكل من يغلبه البكاء وكان يقول لا يصيب عبد شيئاً من الدنيا الا انتقص من درجته عند الله عز وجل وان كان على الله كرم عاتق في مكة عن أربع وعشرين وقيل ست وعشرين سنة وذلك سنة أربع وسبعين وقيل سنة ثلاث وسبعين شهيداً قال الحاج خباب يوم فخر الصلاة فقال له ابن عمر ان الشمس لا تنتظرك فقال له الحاج لقد همت أن اصرب الذي فيه عينك فقال له عبد الله انك سفيه مسلط فتغير من ذلك وأمر رجلاً فاسم زح رحمه أي الحديدة التي في أسفل فرجه في الطواف ووضع الزج على قدمه أرضاً ما ولم يدخل الحاج ليعوده قال لو أعلم الذي أصابك اصربت عنقه فقال عبد الله أنت الذي أصبتني وأوصى أن يدفن في الحبل فم تنفذ وصيته وصلى عليه الحاج ودفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين وقيل بفتح بفتح الفاء والخاء المعجمة موضع بقرب مكة وقيل بالمحصب وقيل بسرف وكأها موضع بقرب مكة بعضها أقرب إلى مكة من بعض روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه حديث رستمائه وثلاثون حديثاً اتفق الشجران منها على مائة وسبعين وانفرد البخاري منها بخاتين ومسلم بأحد وثلاثين (رضي الله عنهما) أشار به إلى أنه ينبغي لكل من ذكر صحابياً وله أب صحابي أن يرضى عنهم (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي كلامه وفي نسخة النبي صلى الله عليه وسلم (يقول) فالسموع والصوت لا الشخص كما (يخى) بالبناء للدفع قول أي أسس (الاسلام) إذ اصل البناء يكون في الحسومات لافي المعاني ففيه تشبيه معنوي بحسبي فإن المصطفى صلى الله عليه وسلم ابلاعه أراد أن يفيد أصحابه ما لا عهد لهم فصاغ لهم أمته من أساليب كلامهم ليفهموا بما يعرفون ما لا يعرفون ووجه التشبه أن البناء الحسبي إذا انهدم بعض أركانه لا يتم فكذلك البناء المعنوي وإذا قال صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين فمن أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين وكذلك بقية المبانى وفي قوله بني استهارة بالكناية وهي عند صاحب التلخيص أن يضم التشبيه في النفس ولا يصرح بشئ من أركانه سوى المشبه والدلالة على ذلك التشبيه بد كرتي من خواص المشبه به يسمى تخيلاً لانه يخيل أن المشبه من جنس المشبه به وشبه الاسلام ببناء عظيم محكم لهدايتهم وأركانه الآتية بقواعد ثابتة محكمة حاكمة لذلك البناء فذكر المشبه وماوى ذكر المشبه به وأسند إليه ما هو من خواص المشبه به وهو البناء وهو تخييل ويجوز أن تكون استهارة تبعية بأن تقدراً لاستهارة في بني القرينة الاسلام شبه ثبات الاسلام واستقامته على هذه الأركان ببناء الجبابرة على

(١١ - شبرجيني) وحلة عرشه وسكان سمواته أن ما قبلت قال محمد دففت في فاسايت فيه ثم مضيت فمارضني رجل معه صمصامة يعني حربة فقال يا محمد قلت وما نشاء قال اقبلت عدوى قلت ومن عدوك قال حية قالت لا واستغفرت ربي من قولي لا مائة مرة ردة علمت أيس هي ثم مضيت قليلاً فأخرجت رأسي من أمن في وقالت انما رضى هذا العدو فانتفت فلم أر أحداً ففتت الهام أن أرحل أن

أردت أن تخبرني فأنرجي فأرى أنسا فقلت إلا تن يا محمد اخبرك واحد من اثنين إيمان أفت كبدك وإيمان أنقلب فؤادك وأدعك بالروح فقامت بإسبحان الله أين العهد الذي عهدت إلي واليهن الذي حلفت به وما أسرع ما نسيت ما عهدت له التي كانت بيني وبين أبيك آدم حيث أخرجه (٨٢) من الجنة على أي شيء فعلت المعروف مع غير أهله قلت لها ولا بد من أن

تقتلني قالت لا بد من ذلك قالت لها فامهليني حتى أدبر تحت هذا الجبل فأمهد نفسي موصعا قالت شألك قال غضيت أريد الجبل وقد آيست من الحياة فرفعت طرفي إلى السماء وقالت يا لطيف يا لطيف الطيف في بلطفك الخفي يا لطيف بالقدرة التي استويت بها على العرش فلم يعلم العرش أين مستقر منة إلا ما كفيته هذه الحية ثم شيت فعارضني رجل صبح الوجه طيب الرائحة نقي من اللون فقال لي سلام عليك قلت وعليك السلام يا أخي قال مالي أراك قد تغير لونك قلت من عدو قد ظلمني قال وأين عدوك قلت في جوف قال لي افتح قال قال ففتحت في فوضع فيه مثل ورق الزيتون أخضر ثم قال امضغ وابلع فضغت وبلعت قال فلم ألبث إلا يسراحتي مغصني بطني ودارت في بطني فربمت بها من أسفل قطعة قطعة فعلققت بالرجل وقالت يا أخي من أنت الذي من الله علي بل فضحت ثم قال ألا تعرفني قالت لا قال أنه لما كان بينك وبين الحية ما كان ودعوت بذلك الدعاء ضمت ملائكة السموات السبع إلى الله عز وجل فقال وعزني ورجلاني بعني كل ما فعلت الحية بعدي وأمرني سبحانه وتعالى بالجحي الميسل وأنا يقال لي المعروف مستقر في السماء الرابعة إن انطلق إلى

الاعمد الحسية ثم اشتق منه افظ بنى فوقت أولا في المصدر ثم سرت في الفعل والاول أظهر (على) متعلق بقوله بنى (خمس) أي دعائم كما صرح به عبد الرزاق في روايته وفي رواية لمسلم خمسة أي خمسة أشياء أو أركان وأصول قال الكرمانى وهذا حقيقة جلية وهي أن أسماء العدد انما يكون تذكيرها بالياء وتأنيتها بسقوطها إذا كان المميز مذكورا والجازا لامرانا كما صرح به النجاشي وذكره النووي في شرح مسلم في حديث من صام رمضان وأتبعه سبعا من شوال فكان صام الدهركه فان قيل قوله بنى الاسلام على خمس يلزم عليه بناء الشيء على نفسه لان الاسلام هو هذه الامور الخمسة والمبنى لا بد أن يكون غير المبنى عليه فالجواب أن المراد بالاسلام التذلل لعام الذي هو اللغوى لا الشرعى الذي هو فعل الواجبات الثاني أن على بمعنى البناء أو بمعنى من كفى قوله تعالى الأعلى أرواحهم وقوله إذا اكثالوا على الناس يستوفون ولا حاجة إلى جواب بعضهم بيان الاسلام عبارة عن المجموع والمجموع غير كل واحد من أركانه ومثاله البيت من الشعر يجعل على خمسة أعمدة أحدها أوسط والبقية أركان فإدام الوسط قائما فهي البيت موجود ولو سقط مهماسقط من الأركان فإداسقط الأوسط سقط مسمى البيت فالبيت بالنظر إلى مجموعه شيء واحد وبالنظر إلى أفراده أشياء أه فان قيل الأربعة الأخيرة مبنية على الشهادة إذ لا يصح شيء منها إلا بعد وجودها فكيف يضم مبنى إلى مبنى عليه ويدخلان في سلك واحد فالجواب أن يجوز أن يبنى أمر على أمر ويبنى على الأمرين أمر آخر الثاني أن الأربعة ليست مبنية على الشهادة بل صحتها موقوفة عليها وذلك غير معنى بناء الاسلام على الخمس وقوله على الخمس وحه الحصر في الخمسة أن العبادة اما قولية أو غيرها الأولى الشهادة الثانية اما تركية أو فعلية الأولى الصوم والثانية اما بدنية أو مالية أو مركبة منهما الأولى الصلاة والثانية الزكاة والثالثة الحج (شهادة) يجزم مع ما بعده بدلا من خمس بدل كل من كل وهو الاحسن ويجوز وفده بتقدير مبتدا أي هي أو أحدها أو خبر أي منها وهو أولى لا يثارهم حذفه على حذف المبتدا لأن الخبر كالفصل بالنسبة اليه ويجوز نصبه باضمار أعني (أن لا اله الا الله وأر محمد عبده ورسوله) إضافة تشریف قال الحافظ ابن حجر ولم يذكر الايمان بالملائكة وغيرهم مما في خبر جبريل لانه أراد بالشهادة تصديق الرسول في كل ما جاء به فاستلزم ذلك (واقام) أصله اقوام فنقلت فحصة الواو إلى الساكن قبلها فحذفت الواو لالتقاء الساكنين وعوض عنها التاء فيقال أقامه أو المضاف اليه كما صرح به هنا بقوله (الصلاة) واقامة الصلاة كناية عن الانبائ بها بان كان أو شروطها (وايتاء) أي اعطاء (الزكاة) إلى أهلها أو الامام ليدفعها لهم فحذف المفعول الاول للعلم به وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال من فرق بين ثلاث فرق الله بينه وبين رجه يوم القيامة من قال أطيع الله ولا أطيع الرسول والله تعالى يقول وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ومن قال أقيم الصلاة ولا آتي الزكاة والله تعالى يقول أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ومن فرق بين شكر الله وشكر والديه والله تعالى يقول أن اشكرن ولو الدليل وروى البخاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آناه الله ما لا فلم يؤدركم مثله يوم القيامة فجمعاء أفرع له زببتان بطوقه يوم القيامة ثم أخذ

الجنة فخذ ورقة خضراء فالحق بها عبدى محمد بن جبريل يا محمد عليك باصطناع المعروف فانه بقي مصارع السوء وان بلهزمته ضيعه المصطنع اليه لم يضع عند الله عز وجل (المجلس الرابع عشر في الحديث الرابع عشر) الحمد لله على ما خص به من نعمه وآلائه جدا أستجير به من أليم عقابه وبلائه والصلاة والسلام على خير أحابه وأوليائه محمد وآله وصحبه وآزواجه وجميع

أنيأه اللههم سد دنا في القول والعمل واعصمنا من الخطايا والزنا واغفر لنا آجعين برحمتك يا ارحم الراحمين (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة رواه البخاري ومسلم) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم (٨٣) اطاعته ان قتل الاسدي عمدا بغير حق من

أكبر الكبائر بعد الكفر وقد سئل صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم عند الله قال أن تجعل لله ندا وهو خالق قبل ثم أي قال أن تقتل ولدا مخافة أن يطعم معذروا الشيطان وقال صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات قيل وما هن يا رسول الله قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق وأكل الربوا وأكل مال البتة و التحول في يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات وقال صلى الله عليه وسلم من أعان على قتل مسلم ولو بشطركل آتى الله مكموبا بين عينيه آيس من رحمة الله والا حاديت في ذلك كشرة شميرة (تنبيه) قبل الشروع في معنى الحديث أصبح نوبة القتال عمدا لان الكافر أصبح نوبته فهذا أولى ولا يتعمد عذابه بل هو في خطر المشيئة ولا يخلد عذابه ان عذب وان أصغر على ترك التوبة كما روى المبكر غير المكفر وأما قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فالمراد بالخالد المكنث الطويل فان الدلائل تطاهرت على ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم أو مخصوص بالمستحل كاذ كره عكرمة وغيره وإذا اقتس منه الوارث أو عفا على مال أو مجانا فظواهر الشرع تقضي

بلهزمتيه أي بكسر اللام والزاي بينهما ما كنهه في شديده أي بكسر الشين المجهمة وهي جانب الفم ثم يقول أنا ما لك أنا كنزك ثم تلا ولا تحسبن الذين يخلون الآية والشجاع من الحيات هو الحية الذكر الذي يواب الفارس والراجل ويقوم على ذنبه وربما بلغ الفارس وربما يكون في الصحارى وقيل كل حية تصاع والاقرع من الحيات الذي غط رأسه وبيض من السم والزيتان برأي مبهمة مفتوحة فوجدت بين بينهما تحية ساكنة نقطتان منفصلتان في جانب شديده من السم كالرغوتين ويكون ذلك في شدي الا انسان اذا غضب وأكثر من الكلام وقال ابن دريد نقطتان سوداوتان فوق عينيه ويقال يجانب فيه وهو أوحش ما يكون من الحيات وأخبرته وفي تلاوة الرسول الآية عقب ذلك دلالة على أنها تزلت في مانع الزكاة وفي الحديث ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤتي حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فيكوى بها وجهه وجنباه وظهوره كلما بردت أعيدت به في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى الله بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وخصت هذه الثلاثة بالسكى لبعثته وشهرته في الوجه والجانب والظهر لانه أوجع وأشد ألم لو قيل الوجه لبعثته في وجه السائل أو لا الجانب لازوراره عن السائل ثانيا والظهر لا نصرافه اذا لم تالنا وقبل غير ذلك (وج) دفع الحاء لغة الجاز وكسر ها لغة نجد وكلاهما مصدران وقيل المكسور اسم والمفتوح مصدر (البيت وصوم رمضان) الاضافة فيهما من اضافة الحكم الى سببه لان سبب الحج البيت ولهذا لا يتكرر اعدام تكرار البيت والشهر يتكرر فيكرر الصوم ووقع في هذه الرواية تقديم الحج على الصوم وفي رواية لمسلم عن ابن عمر تقديم الصوم عليه وقدم الشهادتين لانهما مالا الامر كله وأصله اذا الباقى مبنى عليهم ما مشروط بما هو بهما النجاة في الدارين ثم الصلاة لان الله تعالى جعلها في كتابه العزيز تأليه للإيمان بقوله الذين يؤمنون با غيب ويعملون الصلاة ولانهم اعدا الدين ويقتل ناركها ولشدة الحاجة اليها لتكررها في كل يوم وليلة خمس مرات ثم الزكاة لانها قرينة الصلاة في أكثر المواضع ولانها فطرة الاسلام ولا عتناء الشارع بالذكرها أكثر من غيرها من الصوم والحج في المكاتب والسنة واشمولها المكلف وغيره كما هو مذهب أكثر العلماء ثم الحج للتخفيفات الواردة فيه من نحو ومن كفر فان الله غنى عن العالمين ونحو قوله صلى الله عليه وسلم من لم تحبسه حاجة ولم يجمع فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا فبالضرورة يقع الصوم آخر وقوله من لم تحبسه حاجة أي من مرض أو ظالم وعلى الرواية الثانية قدم الصوم على الحج لتقدم زمن وجوب الصوم لان وجوبه كان في السنة الثانية وفرضية الحج في سنة ست وقيل تسع بالمثناة الفوقية ولانه أعم وجوبا واتكرره في كل عام ولو وجوبه على الفور اجماعا بخلاف الحج ولان العبادة اما بدنية محضة أو مركبة منهما والمفرد مقدم على المركب طبعه افقدم عليه وضعه الىوافق الوضع الطبع وأنهم ظاهرا الحديث أن المكلف لا يكون مسلما عند ترك شيء من الاربعة الاخيرة لكن صرفه عن ظاهرها انه قاتل الاجماع على ان العبد لا يكفر بترك شيء منها وأما قوله عليه الصلاة والسلام من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر فهو محمول على الزجر والوعيد أو مؤول بما اذا كان متعمدا أو محمول على كفران

سقوط المطالبة في الدار الاخرة كما أفنى به النووي وذ كرمته في شرح مسلم ومذهب أهل السنة ان المقول لا يعوت الا بأجله والقتل لا يقطع الاجل خلافا لامة تزله فانهم قالوا القتل يقطعها (قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم) أي لا يحل ارافقة دمه اذا الاصل في الدماء العهدة عقلا ونفسا أما العقل فلما في قتله من افساد صورته المحسوسة في أحسن تقويم والقتل بأباه وأما

اشمرع فللهي عنه في المكاب العزيز بقوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ونحوه والسنة الغراء بقوله صلى الله عليه وسلم المتقدم وذكر المسلم هذا التهويل والتعظيم فلا يفهم منه جوارق الله المأخوذ الذي ولا الصغير الكافرون كان حربيا للهي عن قتلهم (قوله صلى الله عليه وسلم (٨٤) الا باحدى ثلاث اثيب الزاني) أي المحصن ذكرنا أو أنثى والمراد رجه

بالجارة الى أن يمت كإفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبا عن وانما مذبة لما زنا لان اثيب الزاني هلك عصمة الله تعالى فأبج دمه وفيه فسد عظمه فقتضت الحكمة درأها بذلك وليعلم أن الزنا أكبر الكبائر بعد القتل ومن ثم قسره الله تعالى بالشرك والقتل بقوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخرون لا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وسب زولها ان ناسا مشركين أكثروا من القتل والزنا فقالوا يا محمد ما ندعو ابيه حسن لو تخبرنا ان تكون لما عملنا كفاة فترلت وزل قبل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاب وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة اما التي في الدنيا فذهب اليها وتورث الفقرو وتخص العمر واما التي في الآخرة فخط الله وسوء الحساب وذاب النار وليعلم أيضا ان حد الزاني جلد مائة وتغريب عام ان كان غير محصن وأما المحصن وهو الحر المكاف الذي وطئ في نكاح صحيح ولو مرة في عمره فحد الرجم

النعمة • (قائدة) • اعلم أن الحج يكفر الصغائر اناقا وكذلك الكفار على الاظهر كما قاله الابي وابن حجر وأما التبعات فقال القرافي لا يسقطها وظاهر كلام ابن حجر وغيره اسقاطه اياها للاحاديث الواردة في ذلك أجمعوا على عدم سقوط قصاص ما ترتب عليه من الصلوات والكفارات وحقوق الاديين من دين وغيره اه فاد شجنا على الاجهوري في شرحه على مختصر الشيخ خليل وقال الزاوي في شرح المختصر انه يغفر الصغائر والكبائر حتى التبعات على المعتمد اذا مات في الحج أو بعده ولم يكن له ادؤها ولم يذكر في الحديث الجهاد مع انه المظهر للدين ومع كونه ذروة سهام الامر كما رأيت لانه فرض كفاية يسقط باعذار كثيرة ولا يتعين الا في بعض الاحيان بخلاف المذكورات في الحديث فانها افراض اعيان بل قد ذهب جماعة الى أن فرض الجهاد قد سقط بعد فتح مكة وذكر انه مذهب ابن عمر والثوري وابن سيرين ونحوه لم يخبرون من أصحابنا الا أن ينزل العدو بقوم أو بأمر الامام بالجهاد فيلزم عند ذلك (رواه البخاري في الايمان والتفسير باعيا) (ومسلم في الايمان والحج خاسيا) • (الحديث الرابع) • (عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود) بن عاقل بمحجة وقا بن حبيب بن شمع بن فارس بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركه بن الياس بن معمر وأمه أم عبد بن عبد ودين سوار بن هذيل أيضا (رضي الله عنه) أسلم لما به النبي صلى الله عليه وسلم وهو برعي غنم لعقبة بن أبي معيط فقال له يا علام هل عندك من لبن تسقينا قال نعم ولكني مؤمن قال هل عندك جذعة لم ينزع عليها لفعل قال نعم فأتاهم فسمع صلى الله عليه وسلم ضربها ودعا فامتلا صرعاها باللبن ثم أتاه أبو بكر بفجرة منقوعة لخب فيها فشرب منه وسمى أبا بكر رضي الله عنه ثم قال للضرع قلص فقلص ويقال انه كان سادسا في الاسلام وهاجر الى الحبشة الهجرتين ومنه يدبروا المشاهد كلها وكان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ووساده وأعليه وظهوره في السفر وكان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم في هديه وسمته وكان خفيف اللحم قصيرا جذا نحو ذراع شديد الاذمة وكان من أجود الناس نوايا وأطيب الناس ريحا وكان دقيق الساقين أخذ يجتني سوا كما من الاراك فجعلت الريح تكفوه ففجعت القوم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم تفجكون فقالوا يا رسول الله من دقة ساقيه فقال والذي نفسي بيده لهم ما في الميزان أنقل من أحدوني رواية انه بعد شجرة فأنكشف ساقه ففجعت بعض القوم فقال عليه السلام لسائق عبد الله في الميزان أنقل من أحد وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه ويدنيه ولا يججبه فلذلك كان كثيرا ولوح عليه صلى الله عليه وسلم وعشي معه وأمامه بالعصا ويستتره اذا اعتدل ويوقظه اذا نام ويلبسه نعليه اذا قام فاذا جلس أدخلها في ذراعيه قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أرى الا أن ابن مسعود من أهل بيته وعن علقمة قال جاز رجل الى عمر وهو يعرفه فقال جئت يا أبا هريرة المؤمنين من الكوفة وتركتهم اربابا على المصاحف عن ظهر قلبه فغضب وانتفخ حتى كاد يعل ما بين شعبي الرجل فقال من هو ويحك قال عبد الله بن مسعود فاذا زال يطفأ وينسرى عنه الغضب حتى عا ان حاته التي كان عليها ثم قال ويحك والله ما أعلم أحد باقى من الناس هو أحق

بالجارة ان أن يموت كما قد ناه قال العلماء ومن مات من غير حد ولا لوق به عذب في النار بسياط من باركا ورد بذلك أن في الزبور كنوايا الزنة يعلقون بفروجهم يضرعون عليها بسياط من حديد فاذا استغاث أحد منهم من الضرب نادته الزانية أين كان هذا الصوت وأنت تفضل وتفرح وتفرح ولا تراقب الله تعالى ولا تستحي منه وجاء في السنة الشريفة تغليظ عظيم



الزاني لاسيما بحيلة الجار وانتي غاب عنهما زوجها وأظلم الزنا على الإطلاق الزنا بالمحارم وهو بأجنسية لا زوج لها عظيم وأعظم منه بأجنسية لها زوج وزنا الشيب أقبح من البكر وزنا الشيخ لكحل عقله أقبح من زنا الشاب والحرم والعالم لكالهما أقبح من القن والجاهل وفي ذلك أحاديث كثيرة ولزنا غرات قبيحة منها انه يورد النار والعذاب (٨٥) الشديد ومنها انه يورث الفقر ومنها

انه يؤخذ بنفسه من ذرية الزاني ولما قيل لبعض المأول ذلك أراد نحر بنه في بنت له وكانت غايه في الجبال أنزلها مع امرأة فقيرة وأمرها أن لا تنزع أحدا أراد التعرض لها بأي شئ شاء وأمرها بكشف وجهها وانها تطوف بها في الاسواق فامثلت فاهرت بها على أحد الاوطرق رأسه من احيا وحلوا بعد أحد نظره اليها فلبت من دار المهلك فزبد الدخول بها فأمسكها انسان وقبلها ثم ذهب عنها فادخلتها على الملك فساها عما وقع فذكرت له القصة فسجد شكرا لله تعالى وقال الحمد لله ما وقع مني في عمري قط الا قبله واحدة لامرأة وقد فوصت بها فيا اخواني السعد من حفظ فرجه وغض بصره وكف يده وقيل ان بعض العرب عشق امرأة وأنفق عليها أموالا كثيرة حتى مكنته من نفسها فلما جلس بين شملها وأراد الفعل ألهمه الله التوفيق فكسرت ثم أراد ان يقام عنهما فقالت له ما شأنك قل من يبيع جنسه عرضها السموات والارض بقدر فراق ليل المسيرة بالمساحة ثم تركها وذهب ووقع لبعض الصالحين نفسه حدثه بقا حشة وكان غده فقتله فقال نفسه يا غش اى أدخل أصبغى في هذه القبلة فان سبرت على

بذلك منه وسأحدثك عن ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال يسمر عند أبي بكر الميلة كذلك في الامر من أمور المسلمين وانه سمر عنده ذات ليلة وأمامه نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحر حنانه فاذا رجل قائم يصلي في المسجد فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع قراءته فما كدنا نعرفه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمره أن يقرأ القرآن رطبا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد قال ثم جلس الرجل يدعوه فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له سل تعطه سل تعطه قال عمر فقلت والله لا عدون عليه ولا بشرته قال فعدوت اليه لا بشرته فوجدت أبا بكر قد سبقني اليه وبشرته ولا واهه ماسا بفته الى خير الا سبقني اليه وكان قليل الصوم كثير الصلاة فقل له في ذلك فقال لاني اذا صمت ضعفت عن الصلاة والصلاة عندي أولى وعن الشعبي قال ذكر وان عمر بن الخطاب اتي ركعتي فقلعه فيهم عبد الله بن مسعود فأمر عمر ورجلا يناديه من أين القوم فأجابه عبد الله أقبلنا من الفج العميق فقال أين تريدون فقال عبد الله البيت العتيق فقال عمران فيهم علماء فامر رجلا فناداهم أي القرآن أعظم فأجابه عبد الله الله لا اله الا هو الحى القيوم حتى ختم الآية فناداهم أي القرآن أحكم فقال ابن مسعود ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية فقال عمر فناداهم أي القرآن أحج فقال ابن مسعود قن يعمل مثقال ذرة خيرا به ومن يعمل مثقال ذرة شرا به فقال عمر فناداهم أي القرآن أخوف فقال ابن مسعود ايس بأمانكم ولا أمان أهل الكتاب من يعمل سوا يجزيه الآية فقال عمر فناداهم أي القرآن أرحى فقال ابن مسعود قل يا عبادي الذين آمنوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية فقال عمر فناداهم أفيتكم ابن مسعود قالوا اللهم نعم وعن مسروق قال قال عبد الله والله الذي لا اله غيره ما زلت آية من كتاب الله الا وأنا أعلم أين زلت وفيه زلت ولو أعلم ان أحدا أعلم بكتاب الله مني تناله المطية لا آية وعن مسروق انه قال انتهى علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ستة عمر وعلى وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وأبي الدرداء وزيد بن ثابت وجعل الشعبي أباء ومضى الاشعرى يدل أني الدرداء ثم انتهى علم هؤلاء الستة الى رجائين على وعبد الله وعن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى عبد الله بن مسعود سنة ما سمعته في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقول فيه ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث ذات يوم بحديث جفري على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلاه الكرب حتى رأيت العرق يتحد من جبهته ثم قال ان شاء الله اتما فوق ذلك واتما قريب من ذلك واتما حاجة قالوا الا ولكن أردنا ان نمشي خلفك قال ارجعوا فانه مدلة للتابع وقتنه للمتبوع وعن أبي الاحوص انه قال دخلنا على ابن مسعود وعنده بنون له ثلاثة علمان كانهم الدنانير حسنا فجعلنا نتجيبه من حسنهم فقال لنا كانوا تكلم نغبطون بهم قلنا أي والله بعث هذا يغبط المؤمن المسلم فرفع رأسه الى سقف بيت له قد عشن فيه خطاف وباض فقال والذي نفسي بيده لان أكون نفقت يدي من تراب قبورهم أحب الى من أن يسقط عشب هذا الخطاف وينكسر بيضه وعن الحسن انه قال قال عبد الله بن مسعود ما بالي اذا رجعت الى

حرا مكنت مما تريد من ثم أدخل أصبغى في القبلة حتى أحسنت نفسه أن الروح كادت تزهر منه من شدة حره في قلبه وهو يتجالد على ذلك ويقول لنفسه هل تصبرين واذلم تصبرين على حر هذه النار البسيرة التي أطفئت بالماء سبعين مرة حتى قد راها أهل الدنيا على مقابليها فكيف تصبرين على حر نار جهنم المتضاغفة حرارتها على هذه سبعين ضعفا فرحمت نفسه عن ذلك الخطاف ولم يحظر

لها بعد فسال الله تعالى التوفيق \* واعلم ان اللواط من الكثر وقد سماه الله تعالى فاحشة وخبيثة وأجعت العقابة على قتل فاعل ذلك وانما اختلفوا في كيفية قتله فذهب قوم الى أن حد الفاعل حد الزنا ان كان محصنا رجم وان لم يكن محصنا جلد مائة وهو قول ابن المسيب وعطاء والحسن (١٦) وقادة والخبز وبه قال الثوري والاوزاعي وهو أظهر قول الشافعي رحمه الله

وذهب قوم الى غير ذلك والاحاديث في ذم اللواط كثيرة عافانا الله تعالى من ذلك آمين (قوله والنفس بالنفس) أي بقتلها ظاهرا وعدوا باعيا يقتل غالبا قال الله تعالى وكتبنا عليهم فيها يعني التوراة أن النفس بالنفس والعين بالعين الآية والمراد النفوس المتكاثرة في الاسلام والحرية وتسرؤ القصاص مذكورة في كتب الفقه فلتراجع منها وسبب قتل النفس بالنفس أن القاتل لما هلك عصمة النفس وهي عظمة أخذت في مقابلتها نفسه المعصومة وهي مصلحة عظمة ويحكم في القصاص حياة (قوله والتارك لدينه) أي المرتد عنه لغير الاسلام والعياذ بالله تعالى ويقتل ما لم يعد الى الاسلام لقوله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه والردة ألخس أنواع الكفر (قوله المفارق للجماعة) وصف عام للتارك لدينه لانه اذا ارتد عن دين الاسلام فقد خرج عن دين جماعتهم ويدخل في هذا الوصف كل من خرج عن جماعة المسلمين وان لم يكن مرتدا كالخوارج وأهل البدع وعلى هذا قال القاسمي رحمه الله يقال المرتد حتى يرجع الى دينه ويقابل الخارج عن الجماعة حتى يرجع اليها وليس بكافر وعيكن ان يكون خروجه كفرا أو ردة والحكمة

أهلى على أي حال أراهم بسرا أم بضمراء وما أصبحت على حال فتمنيت أني على سواها وجاءه رجل فقال له أوصني يا أبا عبد الرحمن فقال ابعث بيتك واكفف لسانك وابك على خطيئتك ولي قضاء الكوفة وبيت ما لها العمر وصدر من خلافة عثمان ثم سار الى المدينة وعرض بها ودخل عليه عثمان بن عفان في مرض موته فقال له ما تشتهي قال ذنوبي قال ما تشتهي قال رجسه ربي قال ألا أمر لك بطبيب قال الطبيب أمرضني قال ما تركت لاولادك قال اني لا أخشى عليهم الفقير بعدما علمتهم سورة الواقعة يقرؤها كل ليلة ومات بالمدينة على الاصح وقيل مات بالكوفة سنة اثنتين وثلاثين عن بضع وستين سنة وكفى في حلة بمائتي درهم وصلى عليه عثمان وقيل عمار بن ياسر وقيل الزبير وهو الأشهر وكان صلى الله عليه وسلم قد آخى بينهما وصلى عليه ليلا ودفن بالبقيع بإصائه بذلك ولم يعلم به عثمان فكتبه على ذلك روى له عثمان حديث وعائشة وأربعون حديثا انفقا منها على أربعة وستين وانفرد البخاري بأحد وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين روى عنه الخلفاء الأربعة وكثيرون من الصحابة ومن بعدهم (قال حدثنا) أي انشأنا خبرا حادئا وهو يعني أخبرنا وأنبأنا عند مالك والشافعي والجمهور ولتأخرى الحديثين أن حدثنا لما سمع من الشيخ وأخبرنا لما قرئ عليه وأنبأنا لما أحازه (رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق) في جميع ما يقوله حتى قبل النبوة والصدق الخبر المطابق للواقع (المصدق) أي المصدق فيه أو الذي يأتيه جبريل بالصدق من عند الله تعالى أو الذي صدق الله وعده والجنة حايه واعتراضية وهو كإقبال الطبيب أولى تعم الاحوال كلها وتؤذن بأن ذلك من دأبه وعادته بخلاف الحالية لا يهاهما اختصاص ذلك ببعض الاحوال اه وعكس ذلك ابن صياد فانه كاذب ومكذوب ولذلك ورد أن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من أصحابه قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان في أطعم بني ثعلبة وقد قارب يومئذ الحلم فلم يشمه حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ثم قال لابن صياد ما ذرتي قال يأتيني صادق وكاذب وأرى عرشا على الماء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خاط عليل الامر (ان) حزم ابن الجوزي بأن الرواية بالكسر فقط وقال أبو البقاء لا يجوز في أن هنا الا الفتح لان ما عملت فيه مفعول حدثنا فلو كسرت اكان منقطعا عن قوله حدثنا وحزم النووي في شرح مسلم بأنه بالكسر على المكسرة رجحوا الفتح ووجه أبي البقاء أن الكسر على خلاف الظاهر ولا يجوز الابدول عنده الامناع ولو جاز من غير أن يثبت به النقل لحاز في مثل قوله أبعدهم انكم اذا هم وقد اتفق العلماء على انه بالفتح وتعقبه القاضي جلال الدين الجويني بأن الرواية جاءت بالفتح والكسر فلا معنى لرد ذلك ولولم نجئ به الرواية لما امتنع جواز اعلی طریق الرواية بالمعنى واجاب عن الآية بأن الوعد مصحون الجملة وليس مخصوص لفظها فلذلك اتفقوا وأما هنا فالحديث يكون بلفظه ومعناه (أحدكم) أي معشر بني آدم وخصهم بالذكور لان الانسان أنصف من البهائم لانه اجتمع فيه ما تفرق في غيره قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وأحدنا معي واحد فلذلك استعملت في الثبوت ويجوز استعمالها أيضا في النفي بخلاف أحد التي للعموم فانه لا يستعمل الا في النفي بخلاف أحد في الدار أصله وحد

في قتل التارك لدينه انما محل نظام عدا الاسلام حل قتله بالسيف ونحوه \* واعلم أن المقصود قلب هذا الحديث بيان عصمة الدماء وما يباح منها وان الاصل فيها العصمة وبطل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم فاذا قالوا دعوهوا مني دماءهم وأموالهم الا بجهنم التي غير ذلك من الاحاديث (خاتمة المجلس) قال القرطبي رحمه الله تعالى لو زعم زاعم أن بينه وبين

الله تعالى حالة أسقطت عنه الصلاة وأجلت له ضرب الخروا كل مال السلطان كإزعمه بعض من ادعى التصوف فلا شئ في وجوب قتله وإن كان في خلوده في النار نظر وقتله مثله أفضل من قتل مائة كافران ضرره أكثر الله هم أرزقنا التوفيق لأقوم طريق آمين يارب العالمين (المجلس الخامس عشر في الحديث الخامس عشر) (٨٧) الحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله

الأمي العظيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي المكرم وعلى آله وأصحابه ذوي الطبع السليم اللهم هب لنا قولا صادقا وعملا صالحا وفرحنا عاجلا أرحم الراحمين (عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه رواه البخاري ومسلم) وأما ما عنه أن هذا الحديث حديث عظيم وجيع آداب الخير تنفع منه كذا كره بعضهم رحمه الله (قوله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) أي يوم القيامة سمى بذلك لأنه لا يسئل بعده ولا يسمى يوما لا ما عقبه بل والمراد عاذا كركال الأيمان أو المبالغة في ذلك (قوله فليقل خيرا) هو مذهب نواب من القول (قوله أو ليصمت) تنفع الباء وصم الميم وحقيقة الصمت السكوت مع القدرة على النطق فإن توقف فيه فهو الصمت بكسر العين أو فسدت له النطق فهو الخرس \* قال الله تعالى وقولوا قولا سديدا وقول تعالى ما يلفظ من قول الأناس رقيب متباعد \* وقال صلى الله عليه وسلم

قلبت الواو والمفتوحة همزة على غير قياس بخلاف المضمومة كوجوه وأجوه فإنه مقبوس والمكسورة كوسادة وإسادة ووشاح وإشاح فإنه قبيل معماي وقيل قياسي (بجمع) يضم الياء وسكون الجيم وفتح الميم مبنيا للمفعول من الجمع وهو ضم ما شابه الاقتراق والتنافر وقيل تقريب الأسماء يضم بعضهم إلى بعض أي يضم بعضه إلى بعض بعد انتثار النطفة في سائر البدن تحت كل شعرة وظفر لأن المنى يقع في الرحم حين نزاجه بالقوة الشهوانية الدافقة متفرقا فيجمع الله في محل الولادة من الرحم في المدة المذكورة وقال ابن الأثير في النهاية يجوز أن يريد بالجمع مكث النطفة في الرحم لتخمر فيه حتى تنهيا للتصوير (خلقه) كذا رواه مسلم ولفظ البخاري في التوحيد وأبي داود في السنة أن خلق أحدكم يجمع بفتح فسكون وهو على حذف مضاف أي مادة حالقه وهو المنى الذي يخلق منه أو أنه عبر بالمصدر عن الجنة ومنه قوله تعالى بيد الخلق ثم بعده وقوله تعالى أن يشاء يذهبكم ويأت بخلق جديد ويجوز أن يقول إن الله تعالى خلق الخلق خلافا للكراميه الزاعمين منع ذلك أو هو بمعنى المفعول كقولهم هذا ضرب الأمير أي مضروبه وهذا شهوة العليل أي مشتهاته (في بطن) أي رحم فهو من قبيل ذكر الكل وإرادة الجار والرحم جلدة مستديرة معلقة بمرق فيها إلى أسفل تنقبض ولا تتصل إلا عند شهوة الجماع وأصله من الرحلة لأنه مما يترحم به وذكر ابن القيم أنه داخل الرحم كالسفع وجعل فيه قبول للمنى كطلب الأرض العطشة للماء فجعله الله طابا مشتاقا إليه بالطبع فلذلك غسكه ونشقل عليه ولا يترقه بل يضم عليه ثلثا يفسده الهواء قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه إن للرحم أفواها وأبواها وإذا دخل المنى الرحم من باب واحد خلق الله عز وجل جنينا واحدا وإذا دخل من بابين خلق منه ولدان وإذا دخل من ثلاثة أبواب خلق الله منه ثلاثة أولاد فيكون عدد الأجنة بعدد دخول المنى من أفواه الرحم (أمه أربعين يوما) زاد البخاري ليلة على الشاوي في رواية سلمة بن كهيل أربعين ليلة بغير شئ وجمع بان المراد يوم بليته أول ليلة بيومها (نطفة) أصلها الماء الصافي القليل يقال نطقت فربك أي قطرت ونطف الماء قطر سمى المنى بذلك لقلته وقيل سمى بذلك لنطافته وسيلانه من قولهم ماء ناطف أي سائل وأصل ذلك أن ماء الرجل إذا لاقى ماء المرأة بالجماع وأراد الله أن يخلق منه جنينا هيا أسباب ذلك لأن في رحم المرأة قوتين قوة انبساط عند ورود ماء الرجل حتى ينتشر في جسد ها وقوة انقباض بحيث لا يسيل من فرجها مع كونه منكوسا ومع كون المنى مقبولا بطبعه وفي منى الرجل قوة الفعل وفي المرأة قوة الانفعال فعند الاتزاج يصير منى الرجل كالانفحة للبر وقيل في كل منهما قوة فعل وانفعال لكن الأول في الرجل أكثر والمرأة بالعكس ورغم كثير من أهل التشرع أن منى الرجل لا أثر له في الولد إلا في عقده وأنه أعما يتكون من دم الحيض وترده أحاديث الباب وحديث أن الله تعالى يخلق الولد وغضاريفه من منى الرجل وشحمه ولحمه من منى المرأة وما قيل من أن الله تعالى لما أراد خلق آدم عليه السلام وأخذ الميثاق من ذريته جعل بعض الماء في أصلاب الرجال وبعضه في أرحام الأمهات فإذا اجتمع الماء آن سار ولدا وهو صريح قوله تعالى يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكر وأنثى ثم أنه في الأربعين الأولى لا يهبط ماء الرجل على المرأة

أمسك علينا لسانك وهل يكب الناس على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم \* وقال صلى الله عليه وسلم كل كدم ابن آدم عليه إلا ذكر الله أو أمر بالمعروف أو نهي عن المنكر والأحاديث في ذلك كثيرة فمنهم من يرى أن كثرة آفات اللسان وقد عدت فوق العشرين آفة قال الإمام الشافعي رحمه الله إذا أراد الشخص أن يتكلم فعليه أن يفكر قبل كلامه وفي صحيح

البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد يستكمل بالكلمة من رضى وان الله تعالى لا ياتي لها بالا يرفع الله تعالى بها درجاته وان العبد يستكمل بالكلمة من سخط الله تعالى لا ياتي لها بالا يهوى بها حتى جهنم \* وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال أمسك عليك لسانك وابسك يمينك وابك على خطيئتك قال

الترمذي حديث حسن صحيح  
وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أصبح ابن آدم فان الاعضاء كلها تتفكر للسان فتقول اننى الله فيسا فابا نحن بل فان استغفمت استغفمنا وان اعوججت اعوججنا وعن الاستاذ أبي القاسم انفسيري رحمه الله في رسالته قال الصمت سلامة وهو الاصل والسكوت في رقة صفة الرجال كما ان النطق في موضعه أنسرف الخصال ومما أنشدوه احفظ لسانك أيها الانسان لا يلد عنك انه تعبان وقال القاش رحمه الله تعالى كم في المقار من قتل لسانه كانت تم اب لافاه الشجان وقال بعضهم لهول ان في ذنبه لاهل لنفسى عن ذنوب بني أمية على ربي حسامهم اليه تساهى علم ذلك لا اليه فليس بضارى ما قد أتوه ادام الله أصلح مالهديه (قوله ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره) قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احدا ما وبدي النفس وبابائى والمساكين والجار ذى القربى أى القريب منك في الجوار والنسب والجوار الجنب أى البعيد منك في الجوار والنسب وقد وردت أخبار

بل يكونان متجاورين لا يغير أحدهما الاخر وذلك بكلمة في البحرين الماء العذب والمخ لا يغير أحدهما الاخر ولا يخلط به قال تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وفي الاربعين الثانية يغلط أحدهما بالاخر وفي الاربعين الثالثة يصور أعضاء الجنين وسأنى بعد ذلك ما يتعلق بالتصور وقد ورد في الحديث أن النطفة اذا استقرت في الرحم أخذها الملقح بكفة فقال يارب مخلقة أم غير مخلقة فان قيل غير مخلقة قد فهمنا في الارحام دما وان قيل مخلقة فقال أى رب بذكرام انى شق ام سعيد ما الاجل ما الاثر بأى أرض عوت فقال انطلق الى ام الكتاب فان تجد قصة هذه النطفة فينطلي فيجد قصتها في ام الكتاب فتأكل رزقها وتطأ أثرها فاذا جاء أجلها قبضت وقد فت في المكان الذى قد رها (ثم) بعد تمامها (يكون) أى بصبر (علقة) أى دماغية طاسمى بذلك لعاقبه أى ارتباطه بعضه أولوطوبته لانه يعلق بمجرع عليه فاذا خف لم يكن علقه والتا فيها للوحدة أى علقه واحدة فان قلت قال تعالى خلق الانسان من علق والعلق جمع علقه فالجواب أن الانسان في معنى الجمع فلذا قال من علق وأيضاً التوافق ورأس الاى (مثل ذلك) الزمن الذى هو أربعون يوماً يقرأ بالنصب صفة علقه (ثم) عقب الاربعين الثانية (يكون مضغه) أى قطعة لحم صغيرة قدر ما يصنع كالغرفة أى ما يعرف ومن ثم سميت مضغة (مثل ذلك) أى أربعون يوماً هي الاربعون الثالثة فالتدان وذكر الاطوار الثلاثة وكذا في القرآن العظيم وذكر النطفة والعلقة والمضغة وذكر في موضع آخر زيادة عليها فقال في سورة المؤمنون ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقه نفخنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ثم تنفخ الروح فيه وكان ابن عباس يقول خلق ابن آدم من سبع ثم يتلو الآية ويرى الضحك عن ابن عباس رضي الله عنهما ان آدم عليه السلام خذقه المولى من طين فاقام أربعين سنة ثم صار حراً أمسنونا فاقام أربعين سنة ثم صار لصلاً أى طيناً يابساً يسهع له صلصلة أى صوت اذا انقرع فاقام أربعين سنة ثم خذقه بعد مائة وعشرين سنة ثم نفع فيه الروح اه قال الصوفية الاربعين لموافقة تحمير طين آدم وميقات موسى عليه السلام الصلاة والسلام لاختصاصهما بالكمال اتركها من عشرة وأربع لكل خاصية في الكمال أما الاول فانها غاية الاتحاد من غير تكرار وأما الثانى فلانه استقر كل مستقيم البين على الاربعه أركان كاطباء والفصول الاربعة والحيوان اه وحينئذ لتوافق العددين مدة خلق آدم وخلق الجنين وذلك محمل الايام التى في خلق الجنين في مقابلة السنين التى في خلق آدم فكل سنة يومه وافقة الاطوار والنطفة في مقابلة الطين والعلقة في مقابلة الحما المسنون والمضغة في مقابلة الصلصال فتبارك الله أحسن الخالقين قال مجاهد اذا حاض المرأة في حملها كان ذلك نقصاً ما في ولدها فزادت على التسعة كان غمها لما نقص منه (ثم) اذا تمت وصار ابن مائة وعشرين يوماً يرسل بالباء لله فعول اليه الملك وفي رواية البخاري يبعث الملك ولمسلم ثم يرسل الله الملك وال فيه للعهد والمراملاك مخصوص وهو الملك الموكل بالرحم قال ابن القيم الملك وحده يرسل اليه ولم يقل يرسل الملك اليه بالروح فيدخله في بدنه لان الله تعالى

كثيرة في اكرام الحار والوصية به منها هذا الحديث ومنها أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تصحاهما تقولون أرسل في الزنا فالوا حرام حرمه الله ورسوله فهو حرام الى يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان برئ الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يرثى بأمر آفة جاره ثم قال ما تقولون في السرفه قالوا حرام حرمها الله ورسوله فهي حرام الى يوم القيامة فقال لان يسرق

الرجل من عشرة أبيات أيدى عليه من أن يسرق من بيت جاره وراه الامام أحمد ومنه قوله صلى الله عليه وسلم والله لا يؤمن والله لا يؤمن قال يارسول الله لقد نجاب وخسر من هو قال من لا يؤمن جاره بوائقه قالوا وما بوائقه قال من رآه البخاري ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من آذى جاره فقد آذاني ومن آذني فقد آذى الله ومن حارب جاره فقد حاربني ومن حاربني فقد حارب الله عز وجل

رواه أبو الشيخ ومنها ما جاء عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فقال لا يصحبنا من آذى جاره فقد رجل من يقوم أبايت في غزواتي فقال لا يصحبنا اليوم رواه الطبراني ومنها ما جاء عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رجل يارسول الله ان فلانة تزدك من كذبة صلاتها وصدقها وصيامها غير انها تؤذي جيرانها بالمساها قال هي في النار قال يارسول الله ان فلانة تزدك من كذبة صلاتها وصيامها غير انها تصدقك بالانوار من الاقط ولا تؤذي جيرانها قال هي في الجنة رواه الامام أحمد وغيره والانوار بالنار المضاءة جمع نور وهي القطعة من الاقط ينفع الهمرة وكسر القاف نقي يقصد من مخيض اللبن ومنه ما جاء عن معاذ بن جبل قال قلت يارسول الله ما حق الجار على قال امرض عذته وان مات شيعته وان أقرضك أقرضته وان أعوزك سترته وان أصابه خير فبنيته وان أصابه مصيبة عززته ولا ترفع يداك فوق سائته فقد عليه الرج ولا تؤذره ربح قدرك الا ان تعرف له منها رواه الطبراني وفي رواية من طريق آخر لهذا الحديث فان اشترت فاكهة فاهله منها فان لم تفعل فأدخلها سرا ولا تخرج

أرسل اليه الروح اني كانت موحودة قبل ذلك بالزمن الطويل مع الميت فارتفعت اذا كان المراد بالميت من جعل الله اليه امر تلك الرحم فكيف يرسل أو يبعث فالجواب كما قال القاضي عياض ان المراد أنه يؤمر بذلك واختلف في أول ما يتشكل من الجنين فقيل قلبه لانه الاساس وقيل الدماغ لانه يجمع الحواس وجمع بينهما بان قول ما يتشكل منه من الباطن القلب ومن الظاهر الدماغ وقيل أول ما يتشكل منه السرقة وقيل الكبد لان منه الهوى المطلوب أو لا ورجحه بعضهم في إيجاده على هذا الترتيب المحجب وانتقاله من طور إلى طور مع قدرته تعالى على إيجاده كاملا كسائر المخلوقات في طرفه عين (فوائد) الأولى انه لو خلقه دفعة واحدة لشق على الامم لكونهم لم تكن معتادة لذلك ورعا لم نقطة فجعل أولا نطفة لتعتادهم امدة ثم عاقبة مدة وهلم جرا الى الولادة ولذا قال الخطابي الحكمة في تأخير كل أمر بين يومين ان يعتاد الرحم ان يخلق دفعة لشق على الامم وربما لا تقدر عليه الثانية اطهار قدرته تعالى وتعلمه لعباده المتأني في أمورهم الثالثة اعلام الانسان بأن حصول الكمال المعنوي له تدريجي نظير حصول الكمال الظاهري (فينفع فيه الروح) التي بها يحيى الانسان وحقيقة النفخ اخراج ربيع من الفم يتصل بالمنقوش وقد اختلف في الروح على أكثر من ألف قول والمعتمد انها جسم لطيف سافر في ابدن مشتبها به اشتباك الماء بالورد وعروق الشجر ولا ينفث لقول من قال انها الدم لان من الحيوانات ما لا يتنفس الا عند الموت كالسمك واسند النفخ الى الملك محار على لان ذلك من أفعال الله كالخلق وقوله فينفخ فيه الروح أي ويحرك فيما بين ذلك اني عشرة أيام وتحبس أمه حينئذ بحركته ولذلك صارت عدة الوفاة أربعة أشهر وعشرا وظاهر الحديث أن الملك ينفخ الروح في المضغة وليس مراد ابل اعاد ينفخ فيها بعد أن تتشكل بشكل ابن آدم وتتصور بصورته كما قال تعالى فخلقنا المضغة عظاما متكسوبا او نظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر أي ينفخ الروح فيه ولكن نقول ليس ظاهرا ذلك وانما ظاهره أن الارسل بعد الاربعين الثالثة تصور في رمن يسير وبعد تصويره يرسل الملك فينفخ فيه الروح وقد صرح القرطبي في المفهم أن التصوير اعما هو في الاربعين الرابعة ليكن يرد على هذا انه جاني حديث حذيفة بن أسيد عن مسلم اذا مر بالطفة ثلاث وأربعون وفي رواية ثمان وأربعون ليلة وفي رواية حذيفة وأربعون بعث الله اليها ملكا فصورها وشق معها وبصرها وحلها ولحمها وعظمها ثم قال يارب ذكر أم أني فيقضي ربي ماشاء ويكتب الملك ثم يقول يارب أجله فيقول ربي ماشاء ويكتب الملك ثم يقول يارب رزقه فيقول ربي ماشاء ويكتب الملك ثم يعرج الملك الحقيقة فلا يزال ولا ينقص وأخرجه الفسرياني عن الطخيل عن حذيفة أيضا بلفظ اذا وقعت النطفة في الرحم ثم استقرت أربعين ليلة يحيى الملك الرحم فيدخل فيصوره عظمه ولحمه وشعره وبشره ثم سمعه وبصره ثم يقول أي رب ذكر أم أني الحديث قال عياض وحده على ظاهره لا يصح لان التصوير باثر لطيفة وأول النفخة في أول الاربعين الثانية عبر موجود ولا معهود وانما يكون في آخر الاربعين الثالثة فعسى

(١٣ - شبرخي) جهلوا ذلك ليغيب بها ولده رواه الخزاز في عن ابن عمر رضي الله عنهما وان شبيب عن أبيه عن جده ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ما آمن بي من بات شبعانا وجاره جائع الى جنبه وهو يعلم رواه الطبراني ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه رواه البخاري ومسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من يأخذ عن هذه الكلمات

فلم يعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن فقال أبو هريرة قالت أنا يا رسول الله فأخذ بيدي فعد حسا قال اتق المحارم تكن أعبد الناس  
وارض عما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الفحش  
فان كثرة الفحش غيبت القاب رواه الترمذي (٩٠) وغيره وقال صلى الله عليه وسلم خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير

الجيران عند الله خيرهم لجاره  
ولقد بالغ بعض المجتهدين في جعل  
الجوار كالتسريكتين في اثبات الشفعة  
وكانت الجاهلية تشدد أمر الجوار  
ومراعاته وحفظ حقه والجوار يقع  
على الساكن مع غيره في بيت  
وعلى الملاصق وعلى أربعين دارا  
من كل جانب وعلى من في البلد  
مع غيره لقوله تعالى ثم لا يجاورنك  
فيها الا قليلا ثم هو اما كافر فله  
حق الجوار فقط أو مسلم أخفى  
فله حق الجوار والاسلام أو ذو  
قرابة فله حق الجوار والاسلام  
والقرابة قال صلى الله عليه وسلم  
ولجيران ثلاثة جاره حق واحد  
وجاره حقان وجاره ثلاثة حقوق  
فأما الذي له حق واحد الجوار الذي  
له حق الجوار والذي له حقان  
الجوار المسلم له حق الجوار وحق  
الاسلام والذي له ثلاثة حقوق  
الجوار القريب المسلم له حق الجوار  
وحق الاسلام وحق القرابة وذكر  
الزنجشيري في ربيع الارار انه  
روى عن النبي صلى الله عليه  
وسلم انه قال ان الله يدفع بالمؤمن  
الواحد عن مائة ألف بيت من  
حياراه البلاء وفيه بشارة عظيمة  
ولم يعلم ان من كان أقرب مسلما  
أكدم من غيره لما روى البخاري  
عن عائشة رضي الله عنها قالت  
قلت يا رسول الله ان لي جارين فإني  
أحبهما أهدي قال إلى أقربهما  
منك يا أبا عبد الله كرام الجوار رواه  
مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه

قوله بصورها الخ انه يكتب ذلك ويقله في وقت آخر بعد ذلك بدليل قوله أذكر أم أنى  
وأورد على قول القاضي ان التصوير لا يكون الا في آخر الاربعين الثالثة انه شوهد التصوير  
في كثير من الاثنية في الاربعين اثنائه والاشبه في الجميع أن يقال ان رواية ابن مسعود  
باعتبار الغالب أو ان ذلك يختلف باختلاف الانحصاص فنهى من يصور بعد الاربعين الاولى  
ومنهم من لا يصور الا في الاربعين اثنائه أو بعدها على ان حديث ابن مسعود القضية فيه  
مطابقة لا عموم فيها فتأذى بصورة وقد وقعت في صور كثيرة أو انه عقب الاربعين الاولى  
يرسل الملك التصوير والعقبة تصوير اخفيا ثم يرسل في مدة المضغة أو بعدها في صورها تصويرا  
ظاهرا ولذا قال بعضهم يحتمل ان الملك عند انتهاء الاربعين الاولى يقسم النطفة اذا صارت  
علقة الى أجزاء بحسب الاعضاء أو يقسم بعضها الى جلد وبعضها الى لحم وبعضها الى عظم  
فيقدر ذلك كله قبل وجوده ثم ينشأ ذلك في آخر الاربعين اثنائه ويتكامل في الاربعين  
اثنائه وأجاب بعضهم بأن الجنين يغلب عليه في الاربعين الاولى وصف المني وفي الاربعين  
الثانية وصف العلقة وفي اثنائه وصف المضغة وان كانت خلقته ورغت ثم تصويره ثم ان  
نسبة التصوير الى الملك مجازية والمصور في الحقيقة هو الله تعالى لقوله ولقد خلقناكم ثم  
صورناكم وقوله تعالى وصوركم فاحسن صوركم رذهب بعض الاطباء الى أن التصوير يكون  
يوم السابع لتصريحهم بأن المني اذا زل في الرحم ازيد وأربع لسته أيام أو سبعة وفيها  
يتصور من غير استئذان من الرحم ثم يستمد منه ويتبدأ خطوطه ونقطه بعد ثلاثة أيام من  
الاستئذان ثم في الخامس عشر ينفذ الدم الى الجميع فيصير علقته ثم تظهر الاعضاء ويخفى بعضها  
عن بعضها بعض وتقدر طوبى الخناج ثم بعد تسعة أيام من صيرورته علقه ينفصل الرأس عن  
المنكبين والاطراف عن الاصابع قالوا وقل مدة تصويره كزفيها ثلاثون يوما والزمان  
المعتدل في تصوير الجنين خمسة وثلاثون يوما وقد يتصور في خمسة وأربعين وعليه ما ورد  
من أن التصوير يكون بعد أربعين يوما محمول على أن المراد ما قارب ذلك واثنائه ثلاثون وما  
بعدها قريبة مما ارفق المقي في قواعد الولد يتحرك لمثل ما يتحرك له ويوضع لمثل ما يتحرك  
فيه وهو يختلف في العادة تارة شهر فيتحرك شهرين ويوضع لست وتارة شهر وخمسة أيام  
فيتحرك شهرين وثلاثين ويوضع لست وتارة شهر ونصف فيتحرك ثلاثين ويوضع تسعة  
فأذنت لا يعيش ابن غمانية ولا ينقص الحمل عن ستة أشهر وروى أن عبد الملك بن مروان ولد  
لسته أشهر وقال بعض الاطباء ان الولد عند استكمال سبعة أشهر يتحرك للخروج فان  
تهبأ له الخروج خرج وعاش وان لم يتهبأ يسترجح في البطن عقب الحركة المتعبة المضغة فلا  
يتحرك في الشهر واثنائه للخروج ولهذا يقل تحركه في البطن أيضا وان اتفق تحركه في الشهر  
الثامن للخروج فيصعب الولد غاية الضعف وهو في نفسه غاية الضعف ولا يعيش وقال  
المجموع سبعة ان في كل شهر يتولى الجنين كوكب من الكواكب السبعة المجموعة في  
قول القائل زحل شري مريخه من شمسه \* فتزاهرت اقطار الاقمار  
في الشهر الاول التدبير في زحل وفي الثاني للمشتري الى السابع وفيه التدبير لاقدم وهو  
رطب مناسب للحياة وفي الثامن يعود الى زحل وهو بارد باس بطي الحركة وهو على مزاج

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أباذر اذا طعنت مرقعة فأكثر ما هو تهدي جيرانك فحث صلى الله عليه وسلم الموت  
على مكارم الاخلاق لما يترتب عليها من المحبة وحسن العشرة ودفع الحاجة والمفسدة فان الجوار قد يحصل له الاذى بالرائحة الطعام  
من بيت جاره وربما يكون له أطفال تغاروا ذاهبا رائحة الطعام حصل لهم بذلك تشو يش ان لم يرسل لهم من اشياء يكرههم ومنهم

منبهه رحمه الله تعالى والله أعلم  
وينبغي لنا اذا اهدى اليك جارك  
أوصا جاك أو قريبتك هدية أن  
تقبلها منه ولا تحتقرها لقوله صلى

والله عليه وسلم يا نساء المؤمنين  
وفي رواية يا نساء الانصار لا  
تخفون احدا كن جارنهما ولو

کرا عشاء (قوله صلى الله عليه

وسلم ومن كان يؤمن بالله واليوم

الاستحراق لم يرمض فيه) اي لانه  
من أخلاق الانبياء والصالحين

وآداب الامة - لام وكان الخليل

عليه الصلاة والسلام - هي أبا

الضييفان وكان يمشى الميل

والميلين في طلب من يتعدى معه  
قدأه حب الضافة لانه واحدة

الميت من سعد رضي الله عنه عملا

بقوله صلى الله عليه وسلم لا إله إلا الله

الصيف حق واجب على كل مسلم

وإنهم يكرهون الأخلاق ومحاسن

الدين اقلوه - الى الله عليه وسلم

في الضيف وجائزته يوم وايـلة

والجائزة العظيمة والمنفعة والصلة  
وهذا لا يكفينا إلا ما لا ينفعنا

وذلك لا يملكون الامع الاحبيار  
وقال استعملوها في الوالح ومما

بدل على الذب اقتران الامر

بالامر باكرام الجاروة أول

بعضهم الأحاديث على أنها كانت  
فأقول لا لا رازك

المواساة واحمة أوكان ذلك

للمجاهدين في أول الإسلام لثقله

الارواد أو على أنا كبد أقوله

غسل الجمعة واجب وقدرت

الموت فموت في الثامن وفي التاسع يعود الى المشتري وهو خير سعيد فيكون خير أوقات الولد  
عند انتقاله للتاسع ثم ان ترتب الاطوار في الآتية شرحه بالفاء لان المراد انه لا يتخلل بين  
الطورين طور آخر ورتبها في الحديث بنم إشارة الى المدة التي يتخلل بين الطورين استكمال  
فيها الطور وراعا عبر بنم بين النطفة والعلة لان النطفة قد لا تكون انسانا وان بنم في آخر  
الآتية عند قوله ثم انشأناه خلقا آخر ليدل على ما يتجدد له بعد الخروج من بطن أمه أما  
الآتين بنم في أول القصة بين السلالة والنطفة فإشارة الى ما يتخلل بين خلق آدم وخلق ولده  
وقوله تعالى فكسونا لعظام لحما وذلك لان اللحم يترأظم يجعله كالنكسولة (نسيهان)  
الأول اختلف في تقديم خلق الروح عن الجسم وتأخيرها عنه على قولين مشهورين الأول  
تقديم خلق الروح على الجسم وبه حزم ابن حزم واستدل له بحديث اسماة ضيف جذا هو  
ان خلق ارواح العباد قبل العباد بأني عام فإتعارف منها اختلف ومنها كرمها اختلف  
والثاني ذهب اليه جماعة واستدلوا بقوله في هذا الحديث ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه  
أربعين يوما الى أن قال ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح وأوجب الفرق بين نفخ الروح وخلق  
الثاني فقرر الروح في حال الحياة القلب على ما جزم به الغزالي قال السيوطي وقد طمرت بحديث  
شهد له أخرجه ابن عساکر في تاريخه وانظر ماله الغزالي فاه لا يأتى على قول جمهور  
المسكمين من انها جسم لطيف شفاف حتى لاتنه سار في البدن كما الوردي في الورد وأما مقورها  
فأستظهر بعض المسكمين انها بقرب القلب ومقرها بعد الوفا فمختلف فيه فأرواح الانبياء  
عليهم الصلاة والسلام في الجنة لقوله أولئك المقربون في جنات النعيم وأرواح السعداء من  
المؤمنين قيل انها في أفنية القبور اه ابن العربي وهو أصح مذهب اليه المسكمون قال ابن  
عبد البر وهى مع ذلك مأذون لها في التصرف وتأوى الى محلها في علبين أو سبعين (ويؤمر  
الملك) وهو عطف على ينفع (بأربع كلمات) وفي رواية بأربعه والمعدود اذا أهم جازند كبره  
وتأنيته والمراد بالكمات القضايا المقدورة وكل قصية تسمى كلمة وظاهر هذا الحديث ان  
النفخ قبل الكتابة وظاهر رواية البخاري ان النفخ بعده والاولى التعويل على رواية البخاري  
لانها أصح ويمكن ردها الى بان الواو بالترتيب ان ما هنا من ترتيب خبر على خبر لان  
ترتيب الأفعال الخبر عنها أو ان الكتابة تقع مرتين الأولى في السماء والثانية في بطن المرأة  
ويحتمل أن تكون احدهما في صحيفة والاخرى على الجنبين أو ان ذلك يختلف باختلاف  
الاجنة فهم من يكتب له قبل النفخ ومنهم من يكتب له ذلك بعده والاولى وظاهره هذا  
الحديث انه يؤمر بهذه الأربعة ابتداء وليس كذلك بل انما يؤمر بها بعد ان يسأل عنها بقوله  
يا رب ما الرزق ما الاجل ما العمل وهذا شئ أو سعيد (يكتب) ضمة بوجهين أحدهما بموحدة  
مكسورة وكاف مفتوحة ومثناة ساكنة ثم موحدة بدل من أربع والآخرى تخمانية مفتوحة  
بصيغة المضارع على الاستثنا وفي رواية البخاري فيكتب بزيادة الفاء ويرى بفتح الباء  
فيهما مبنى للفاعل أولاهم فعول وهو أوجه لانه وقع في رواية آدم وأبي داود وغيرهما في وزن  
بأربع كلمات فيكتب وقوله يكتب أى على جهة أو بطن كفه أو ورقة تعلقي برفقه قاله مجاهد  
وقال القسطلاني والظاهر ان الكتابة هي الكتابة المعهودة في صحفته وقد جاء في رواية سلمى

أحاديث كثيرة شهيرة في أكرام الصيغ ومن فوائد أنه يدخل البيت بالرحمة ويخرج بدفوب أهل المنزل وانتهت مجلسنا هذا بشي يرشد إلى حب المساكين ومجالستهم والرافة بهم قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين يرؤى الترمذي عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم آمين مسكينا و أمين مسكينا واحسنني

في زمرة المساكين فقالت عائشة رضي الله عنها لم يارسول الله قال انهم يدخلون الجنة قبل الاغنياء باربعين خريفا عائشة لا ترد  
المساكين ولو بشق تمر يا عائشة احبب المساكين وقر بهم يقر بك الله تعالى يوم القيامة وفي الترمذي ايضا من حديث أبي هريرة  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٩٣) يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بمائة عام ونصف يوم والجمع بين الحديثين

حديث حذيفة بن رشيد ثم تطوى العصفرة فلا يراذ فيها ولا ينقص ووقع في حديث أبي ذر  
فيقضي الله ما هو قاض فيكتب ما هو لاق بين عيبيه (رزقه) أي تقدره قليلا أو كثيرا وصفته  
حلالا أو حراما أو مكرها أو هو عند أهل السنة والجماعة ما آفقه الله تعالى إلى الحيوان  
فانتفع به بالفعل سواء كان مأكولا أو غير فيتناول العلم ونحوه لأن الرزق نوعان ظاهر  
للإبدان كالقوت وباطن للقلوب والنفوس كالعارف والعالم وخرج به ما لم ينتفع به وعند  
المعتزلة انه المألوف مطلقا انتفع به أم لا وهو فاسد الطرد لدخول ما آفقه الله تعالى فيه ولا يسمى  
رزقا وفاوا لا ما كان مرزوقا وفاسدا العكس لخرج رزقه الدواب بل والعيبد والاماء عند  
بعض الاثمة الذين يرون أن الرقيق لأعاج وقد قال تعالى وما من دابة في الأرض الا على الله  
رزقها وقال تعالى وكأني من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم وسبب  
نزول هذه الآية الثانية انما لا أذى المشركون المؤمنين بحكمة قال لهم النبي صلى الله عليه  
وسلم هاجروا إلى المدينة فقالوا كيف نخرج إلى المدينة وليس لنا مال ولا مال من بطعنا  
هنا يسقيننا فأمرها الله تعالى (وأجله) طويلا أو قصيرا وله إطلاقا أحدهما مدة الحياة  
الثاني منتهادها وهو الوقت الذي كتب الله في الأول انتهاء الحياة فيه ومنه قوله تعالى فإذا جاء  
أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وظاهر هذه الآية أن الأجل لا يزيد ولا ينقص  
وأما قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الآية فلهذه في قوله من عمره ليس  
عائدا على قوله من معمر الأول بل هو على طريقة عندى درهم ونصفه أي نصف مثله وأما  
قوله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في عمره أي يراذله فيه فيبطل  
رحمة فففيه أجوبة أحدها كمال النوى أن هذه الزيادة مؤقولة بابركة في عمره والتوفيق  
للطاعات وصيانته أوقاته من المضايغ وقيل أن الزيادة بالنسبة إلى ما ينظر للملائكة واللوح  
المحفوظ لأن الحق جواز وقوع الحوادث والانبثاق في اللوح المحفوظ كصف الملائكة وقيل أن  
المراد بالزيادة ذكره الجليل فكانه لم يمت فانت فانت ما فائدة تعلق الزيادة صلة الرحم مع علم الله  
تعالى بوجودها فحصل المعلق عليه أو بعدهها فلا يحصل والجواب أن ذلك للترغيب وقد ورد  
أيضا أن الصدقة تزيد في العمر وكذلك الدعاء وكذلك السلام على كل من لقيه وكذلك أسبغ  
الوضوء وكذلك حسن الخلق وكذلك المتابعة بين الحج والعمرة وكذلك حسن الجوار وكذلك  
تسريح الرأس مع اللحية ولما قال ابن المهاد في منظومته

ولا زلزال الرأس بالنسرح مع ذقن • تكفي البلاء وتغطي فضحة الأجل  
• (وعمله) • صالحا أو فاسدا • (وشق) • في الآخرة خير مبتدأ مخدوف أي وهو شق وقدمه  
ليعلم أنه كالمسرح من عند الله رد على التنويه المثبتين سر يكافأ لالشر • (أوسعيد) • فيها  
وكان ظاهر السياق أن يقول وسعادته وشقاوته فدل عنه حكاية أحواله ما يكتب لانه يكتب  
شقي أو سعيد والمراد به يكتب لكل واحد ما أشقاؤه وأما السعادة ولا يكتبان لو احدهما  
فلذلك اقتصر على أربع والأما قال حسن وقد قيل لما حضرت عبد الرحمن بن عوف الوفاة غشي  
عليه ثم أفاق فقال أتاني الساعة ما كان فقال لا لي قم فها كتب بين يدي العزيز الحكيم ففرغت  
• ما فاذا عرفت ذلك قد نزل من السماء فقال خياعته فانه كتب في بطن أمه • سعيدا • اه

أن الأربعين أراد بها تقدم الفقير  
الحرص على الغنى وأراد بمسماة  
عام الفقير الزاهد على الغنى  
الراغب فكان الفقير الحرص  
على درجتين من الفقير الزاهد  
وهذه نسبة الأربعين إلى  
خدمته هكذا نقل عن بعضهم  
وقيل غير ذلك وعن وهب بن منبه  
رحمته الله قال أصابت بنى إسرائيل  
شدّة وعقوبة فقالوا للنبي لهم  
وددنا أننا نعلم ما يرضى ربنا فكتبه  
فأوحى الله تعالى إليه أن أرادوا  
رسائي فليرضوا المساكين فانهم  
إذا أرضوهم رصيت وإذا أسخطوهم  
مخطت عليهم ذكره الامام أحمد  
في كتاب الزهد (وبحكي) أن  
سليمان بن داود عليه السلام  
على ما آناه الله من الملك كان إذا  
دخل إلى المسجد فتنظر إلى مسكين  
جالس إليه ويقول مسكين جالس  
مسكينا قال سعيد من وفقه الله  
تعالى لحب المساكين ألهم وفقا  
أجمعين والحمد لله رب العالمين  
(المجلد السادس عشر في الحديث  
السادس عشر) الحمد لله الذي  
نزه في كماله عن التشابه والشبه  
والمثال وتوحد في وحدانيته عن  
المؤانس والموازر والمشير وتغير  
الحال وتعالى في قدسه عن الصاحب  
والصاحبة فلا ندرك عظمته  
ولا تنال وأشهد أن لا اله الا  
الله وحده لا شريك له شهادة  
أدخرها الهول السؤال وأشهد أن

سيدنا محمد عبده ورسوله الذي بصرنا من العمى وهدانا من الضلال وعنه مولا بما يؤيده واختلف  
كيفة ليس على التفصيل والاجال صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما غرد في وناج حمام في الاطلال آمين (عن أبي هريرة رضي  
الله عنه أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال لا تغضب فردد مرارا فقال لا تغضب رواه البخاري) اعلموا اخواني



وفقني الله وياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم ينفعن دفعاً كثر سرور الانسان لان انشخص في حال حياته بين الجنة والنار  
 فاللذة سيمها نوران الشهوة أكلا ونعيم باوجاعا ونحو ذلك والا لم يسه نوران الغضب فاذا اجتنبه يدفع عنه نصف الشر بل أكثره  
 واهذا لما تجردت الملائكة عن الغضب والشهوة سلموا من جميع الشر (٩٣) والبشرية وقد اختلفوا في هذا الرجل الذي سأل

الذي صلى الله عليه وسلم فقبل هو  
 حارثة بن قرامسة أو أبو الدرداء  
 أو عبد الله بن عمر أو غيره ولما  
 سأل الرجل قال له رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم (لا تغضب  
 فردد) أي كرر السؤال (مرارا)  
 بقوله أوصني يا رسول الله لانه لم  
 يقع بقوله لا تغضب فطلب وصية  
 أبلغ منها أو أرفع (فقال لا تغضب)  
 فلم يرده عليها فعلم به عموم نفعها  
 ونظير هذا ما روى للعباس رضي  
 الله عنه من قوله لنبى صلى الله  
 عليه وسلم علم عني دعاء أدعوه  
 يا رسول الله فقال صلى الله عليه  
 وسلم سل الله العاقبة فعادته  
 العباس مرارا فقال له يا عباس  
 يا عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 سل الله العاقبة في الدنيا والآخرة  
 فاذن اذا أعطيت العاقبة أعطيت  
 كل خير أو كمال والغضب في حق  
 الآدمي نوران دم انقلب وعلمانه  
 عند توجهه مكرهه أي الشخص وفي  
 الحديث الغضب جرة تنوق في  
 قباب آدم أمزرون الى انتفاح  
 أوداجه واجرار عينيه وأما  
 غضب الله تعالى فهو ارادة  
 الانتقام ولا يفتي ان الغضب إنما  
 يذم حيث لم يكن لله تعالى أمادا  
 كان له تعالى فهو محمود ومن لم كان  
 على الله عليه وسلم يغضب اذا  
 انتهكت حرمة الله عز وجل  
 وكان من دماؤه عليه الصلاة  
 والسلام أنما أكتبه الحق في  
 الغضب والرضا (تكتبه) من أقوى

واختلف الاشاعرة والماتريدية في الشقاوة والسعادة فقال الاشاعرة هما أربعتان مقدرتان  
 في الازل لا يتغيران ولا يتبدلان فالسعادة الموت على الايمان لتعلق العلم الازلي بها كذلك  
 والشقاوة الموت على الكفر لتعلق العلم الازلي بها كذلك والسعيد من علم الله في الازل موته  
 على الايمان وان تقدم منه كفر والشقي من علم الله في الازل موته على الكفر وان تقدم منه  
 ايمان وعلى هذا فلا يتصور في السعيد أن يشقى ولا في الشقي أن يسعد بل لا بد من العلم الازلي  
 السعيد هو المسلم والشقي هو الكافر والسعادة الاسلام والشقاوة الكفر وعليه فيصور ان  
 السعيد قد يشقى بأن يرتد بعد الايمان وأن الشقي قد يسعد بأن يؤمن بعد الكفر  
 السعادة والشقاوة غير أزليتين بل يتغيران ويتبدلان ويتفرع على ذلك مسألة الاستثنا في  
 الايمان فعند الاشاعرة يجوز أن يقال أنا مؤمن ان شاء الله تعالى نظر للمآل وهو مجهول  
 الحصول في المستقبل ووافقهم الشافعي على ذلك وعند الماتريدية لا يجوز ذلك نظر للعال  
 ووافقهم امامنا مالك والامام أبو حنيفة وأحمد لان الايمان يجب فيه الجزم ولا جزم مع  
 التعليق وقال ابن عبدوس من اتباع مالك يوجب التعليق لما في تركه من الجزم  
 الذي فيه تركية النفس وقد قال تعالى فلا تتركوا أنفسكم وقد نظم ذلك بعض شيوخنا مع

زيادة فقال  
 من قال اني مؤمن يمنع من • مقالة ان شاء ربني يافطن  
 وهذا مالك وبعض تابعيه • يوجب ان يقول هذا يتبينه  
 ومثل مالك نفعني • والشافعي جوز هذا فأعرف  
 وامنع اجاء اذا أريد به • الشك في ايمانه بامتنبه  
 كعدم المنع اذا به يراد • تبرك بذكر خالق العباد  
 فالخلف حيث لم يردشكاولا • تبرك كافك بذا مختلفا

فان قلت قد ورد في الحديث جفت الاقلام وطويت الصحف أي جفت المقادير عما سبق به  
 علم الله في الازل واذا كانت السعادة والشقاوة أزليتين فامعنى قوله في الحديث الآخر  
 والشقي من شقى في بطن أمه والجواب ان معناه من علم الملائكة شقارته حين السؤال عنه وهو في  
 بطن أمه والمراد ان هذا أول زمن اشتداد أمره بالشقاوة والسعادة فلا ذكركه الخلق والاف  
 تعالى أن يظهر سماته وشقاوته لمن شاء من عباده قبل ذلك كما نقل عن بعض العارفين انه  
 كان يقول لم أزل أعرف الامم في الاربعين في الاصلاب من يوم ألت ربكم • فوالذي لا اله  
 غيره • فيه الخلف من غير اختلاف ولا كراهة فيه لانه تعظيم لله تعالى وأما قول عيسى عليه  
 السلام لنبى اسرائيل كان موسى ينهاكم أن لا تحلفوا بالله الا أنتم صادقون وأنا أكتم ان  
 لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين فهو خلاف نمر عينا لانه صدمه صلى الله عليه وسلم كثيرا  
 وأمره الله به فلا وجه لكراهته ويحتمل أن يكون كراهة عيسى خوف الكثرة منه فيقول الى  
 حلف كذب أو تقصير في الكفارة وسر الخلف هو والله أعلم اتجرب من وقوع ذلك والعرب  
 اذا تعجبت من شئ أقسمت عليه ومن ذلك قول عروة رضى الله عنه ان آدم أدخل الجنة يوم  
 الجمعة بعد العصر والله ما غربت الشمس حتى أخرج منها • ان أحدكم يعمل • بلام  
 التأكيده (يعمل) • الباء زائدة لان عمل اماءه قول مطلق أو فعل به وكلاهما مستعملان

أسباب رفع الغضب ودفعه التوحيد الحقيقي وهو اعتقاد ان لا فعل حقيقة في الوجود الا الله تعالى وان الخلق آلات ووسائل لظن  
 توجهه اليه مكرهه من غيره وشهد ذلك التوحيد الحقيقي بقوله ان رفعت عنه آثار غضبه لان غضبه اما على الخالق وهو حرام فاحشة  
 نفاق العبودية واما على المخلوق وهو اشراق بناني التوحيد المذكور ومن ثم خدم أنس رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم

عشر سنين فقال لشي فعل لم فعله ولا لشي ترك لم تفعله ولكن يقول قدر الله ماشاء وما شاء فعل ولو قدر الله كان وما ذاك الا لكمال معرفته عليه الصلاة والسلام بأنه لا فاعل ولا معطى ولا مانع الا الله تعالى ولا ينافى هذا ما صح من ضرب موسى عليه الصلاة والسلام الحجر الذي فر بثوبه حين اغتسل (٩٤) بعصاه حتى أثرت فيه لانه لم يغضب عليه غضب انتقام بل غضب اذ يب وزجر

عن الحرف فزيادة الماء لما كيد أو ضمن بعمل معنى يتلبس \* (يعمل أهل الجنة) ويعنى من الطاعات الاعتقادية والقولية والفعلية والجنسية دار النعيم وهي في الاصل الحقيقة ذات الشجر سميت جنة لكثرة نعيمها ونباتها ويقال جنة الرياض جنونا اذا اغتمت بها حتى ستر الارض ومنه الجنين لاستارته عن العيون وتسمى باليستان لما فيها من الاشجار المتكاثفة المظلة \* (حتى ما يكون) بالرفع لان ما كفت حتى قاله الهيثمي وقد في ذلك قول المشرح المالكاني يتعين ان يكون بالرفع لان ما النافية قطعت عمل حتى عنه اه ومازعه من التعيين ممنوع بل لا يصح فقد قال الطيبي في نزع المشكاة حتى هي الناصية وما نافية ولم تسكفه ما عن العمل وقال غيره لان معنى مالت في الحال فيعين رفعه وشرط نصبه ان يكون مستقبلا ومازعه غيره من الاشياخ وقال الفعل هنا مستقبل قطعا وشرط وجوب الرفع ان يكون حالا حقيقة وان يكون مسببا عما قبله وان يكون فعله هنا مستقبل قطعا حقيقة اول يمكن مسيما عما قبله وكان عمدة وجب النصب وان كان مستقبلا مؤولا بالحال جاز فيه الوجهان وما هنا اما مستقبل حقيقة وهو اظهر فيجب نصبه أو مؤولا فيجوز نصبه ورواه قال الاشعري ولا يرتفع الفعل بعد حتى الا بثلاثة شروط الاول ان يكون حالا اما حقيقة نحو سمرت حتى أدخلها اذا قلت ذلك وأنت في حالة الدخول والرفع حينئذ واجب أو بنأ ويل نحو حتى يقول الرسول في قراءة نافع والرفع حينئذ جائز والثاني ان يكون مسببا عما قبلها فيمتنع الرفع ويتعين النصب في نحو لا تسيرن حتى تطلع الشمس الثالث ان يكون فضله فيجب النصب في نحو سيري حتى أدخلها وكذلك في نحو كاس سيري أمس حتى أدخلها ان قدرت كان ناقصة ولم يقدرا الطرف خبرا فيكون منصوبا به بحسب وجهه ما تجردا عن معنى فسلحه عن معنى الحالية لتجمع ان التي للاستقبال وأجاز غيره أن تكون حتى ابتدائية (بينه وبينها) أي وبين الجنة (الاذراع) زاد البخاري أو باع وهو غشيل لشدة اقرب (فيسبق) أي يغلب (عليه المكاب) أي مضمون المكاب فهو على حذف مضاف أو أراد بالمكاب المكتوب والمعنى انه يتعارض عمله في اقتضاء السعادة والمكاتب في اقتضاء الشقاوة فيحقق مقتضى المكتوب فغير عن ذلك بالسبق لان السابق يحصل مراده دون المبعوق ولانه لو مثل العمل والمكاب شخصين ساعين لظهر شخص المكاب وغلب شخص العمل (فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها) ظاهر هذا الحديث ان هذا العامل كان عمله صحيحا وانه قرب من الجنة بسبب عمله حتى أشرف على دخولها وانما معه من دخولها السابق القدر الذي يظهر عند الخاتمة وعلى هذا فالخوف على التحقيق انما هو مما سبق اذ لا تبدل له ولا تعير فاذا الاعمال بالسوابق لكن لما كانت السابقة مستورة عنا والخاتمة ظاهرة لنا قال صلى الله عليه وسلم اعما الاعمال بالخواتيم أي عندنا وبالسببة الى اطلعنا في بعض الاممخاص وفي بعض الاحوال وفي رواية مسلم ان الرجل يعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار حينئذ فعمله لم يكن صحيحا في نفسه وانما كان رياءا وسمعة وقد ورد ان رايها كان يقال له رصا قد تعبد في صومعته سبعين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين حتى أعيا ابليس فجمع ابليس مرادة الشياطين فقال ألا أجدهم من يكفيني

لان الله تعالى خلق في الحجر المذكور حياة مستقرة فصار كدابة نفرت من رايها أو أنه غلب عليه طبع البشري فانقم منه كما عليه الطبع البشري حينئذ كفه على يده عند أخذ المصاحفين صارت حية تسعى ومن طب الغضب المذموم الاستعانة بالله من الشيطان الرجيم والوصو قوله عليه الصلاة والسلام اذا غضب أحدكم فليتوضأ بالماء فاذا غضب من النار وانما تطفأ النار بالماء وفي رواية ان الغضب من الشيطان وأن الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ فان قيل ان غضب من الامور الضرورية التي لا يمكن دفعها بشئ فكيف أمر الشارع بالوضوء عنده والحجاب ايموان كان كاذرا الا أنه آثارا مرتبة عليه يمكن دفعها وبعضه قول بعضهم الغضب انما يغلب للطبع الحيواني وهذا لا يمكن دفعه واما غالب للطبع بالرياسة فيمكن دفعه ولو لا ذلك لكان قوله صلى الله عليه وسلم لا تغضب للرجل القائل له أوصني تكليفيا لا بطاق ومن طب الغضب أيضا الانتقال من مكان الى مكان واستحضار ما جاء في فضل كظم الغيظ فقد أثبت الله تعالى في كتابه العزيز على كظمين الغيظ فقال والكاظمين الغيظ والعاقبين عن الناس وغير ذلك من الآيات

وقد قال صلى الله عليه وسلم من كف غضبه كفى الله تعالى عنه عذابه ومن خزن لسانه ستر الله عورته ومن اعتذر الى امر الله قبل الله عذره وجاء ان الله تعالى يقول ابن آدم اذ كرت اذ اغضبت اذ كرت اذ اغضبت فلا أهلك فمن هلك وقال صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة وانما هو الذي يملك نفسه عند الغضب وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على

انفاذه ملائكة الله آمنوا بآياتنا وقال صلى الله عليه وسلم من سره أن يشرفه البنيان وترفع له الدرجات فليعف عن ظلمه ويعط من حرمه ويصل من قطعه وقال إذا كان يوم القيامة نادى المنادى ابن العاقون عن الناس هلموا إلى ربكم وخذوا أجوركم وحق على كل امرئ مسلم إذا غفا أن يدخل الجنة والاحاديث الواردة في معنى هذا (٩٥) كثيرة شهيرة (حكى) أن بعض الناس قدم له خادم

مه طعما في صحفة فوتر الخادم في حاشية البساط فوقع مامعه فامتلا وجه الرجل غيظا فقال الخادم يا مولاي خذ بقول الله تعالى فقال الرجل وما قال الله تعالى فقال له الخادم قال الله تعالى والكاظمين الغيظ فقال الرجل كطمت غيظي فقال الخادم وانعافين عن الناس فقال عفون عني فقال الخادم والله يحب المحسنين فقال ست حر لوجه الله تعالى ولك هذه الألف دينار وقد كان الشعبي رحمه الله تعالى مولعا بقول القائل ليست الأحلام في حين الرضا إنما الأحلام في حين الغضب وقال سفيان الثوري والفضل ابن عياض وغيرهما أفضل الأعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع رزق الله ذلك آمنين وخوف الرب سبحانه وتعالى يدفع الغضب كما حكى عن بعض الملوك أنه كتب في ورقة بدكرتها لرحمهم من في الأرض رجل من في السماء إذ كرتي حين تغضب أدركك حين أعضب ويل لسلطان الأرض من سلطان السماء ويل لما كرم الأرض من حاكم السماء ثم دفعها إلى وزيره وقال إذا غضبت فادفعها إلى خول الوزير كما غضب الملك لدفعها إليه فيستظرفها فسكن غضبه وقد جمع صلى الله عليه وسلم في قوله لا تغضب جوامع الدين والأخوة لان الغضب يؤدي إلى التقاطع

أمر رصيصا فقال الأبيض أما كفيكم وهو الذي قصده النبي صلى الله عليه وسلم في صورة جبريل ليوسوس إليه على وجه الوحى قد خسل جبريل بينهما ثم دفعه بده حتى وقع بأقصى الهند فانطلق فتز يارزى الرهبان وحلق وسط رأسه حتى أتى صومعة رصيصا فساداه فلم يجبه وكان لا ينفصل من صلاته إلا في كل عشرة أيام يوما ولا يفطر إلا في كل عشرة أيام وكان يواصل العشرة الأيام والعشرين والأكثر فلما رأى الأبيض أنه لا يجيبه أقبل على العبادة في أصل صومعته فلما انقفل من صلاته رأى الأبيض قائما يصلي في هيئة حسنة من هيئة الرهبان فندم على عدم اجابته وقال له ما حاجتك فقال أحب أن أكون معن فأثرب بأدب وأقتبس من علمك فقال اني في شغل عني ثم أقبل على صلاته وأقبل الأبيض على الصلاة فلما رأى رصيصا شدة اجتهاده وعبادته قال ما حاجتك قال أن تأذن لي فارفع اليك فأذن له فأقام الأبيض حوله لا يفطر إلا في كل أربعين يوما يوما ورعا ممد إلى الثمانين فلما رأى رصيصا اجتهاده تقاضرت إليه نفسه ثم قال الأبيض دعوات يشق بها السقيم والمبتي والمجنون فعلمه اياها ثم جاء إلى أبياس فقال قد والله أهكت الرجل ثم تعرض لرجل نخفه وقال لا هله وقد تصورت في صورة الآدميين ان يصاحبكم جنونا فذهبوا به إلى رصيصا فان عنده اسم الله الاعظم الذي اذا نزل به أعطى واذا دعى به أجاب فخافه فدعا تلك الأسماء فذهب عنه الشيطان ثم جعل الأبيض يفعل بالاس ذلك ورشدهم إلى رصيصا فها فون فانطلق إلى جارية من بنات الملوك بين ثلاثة أخوة فعذبها وخنفها ثم جاء اليهم في صورة رجل متطيب ليعالها فقال ان شيطانها ما رد لا يطاق ولكن اذهبوا بها إلى رصيصا فدعوا عنها فادارأى شيطانها دعا لها فبرت فقالت لا يجيبها اى هذا قال فابنوا لها صومعة في جانب صومعته ثم دعوا عنها فقولوا له هي أمانة عندك فاحتجب فيها فسألوه ذلك فأبى فبنو صومعة ووضعوا فيها الجارية فلما انقفل من صلاته عين الجارية وما بها من الجمال فانسقط في يده فجاءها الشيطان خنفة فاقبل من صلاته ودعا لها فذهب الشيطان ثم أقبل على صلاته فجاءها الشيطان وخنفة فادارأى كان يكشف عمار يتعوض بها البرصيصا ثم جاءه الشيطان فقال ويحك واقفها فأتجدها ثم تنوب بعد ذلك فلم يزل به حتى واقفها فحمت وظهر رجلها فقال له الشيطان ويحك قد افنخت فهل لك أن نقه لها ثم تنوب فلا تصح فان جأوك فسلوك فقل جاءها شيطانها فذهب ما فقتلها بالاردف ثم أخذ الشيطان طرف ثوبها حتى بقي خارجا من اتراب ورجع رصيصا إلى صلاته ثم جاء الشيطان إلى اخوته في المدام فقال ان رصيصا فعل باخسكم كذا وكذا وقتلها ودفنوها فاستعظموا ذلك فقالوا البرصيصا ما فعلت باخسنا فقال ذهب بها شيطانها فصدقوه وانصرفوا ثم جاءهم الشيطان في المنام فقال انهم مدفونه في موضع كذا وكذا وان طرف رداها خارج من اتراب فانطلقوا فوجدوها فهدموا صومعته وأرلوه وخنفة ووجهه إلى الملك فأقر على نفسه فأمر بقتله فلما صلب قال له الشيطان أنعرفني قال لا قال اناصا جعل الذي علمت الدعوات اما انقبت الله أما استحييت وأنت أعبدني اسرا نيل ثم لم يكف من صنيعه حتى فنخت نفسه واقبرت عليها وفضحت أشباه من الناس فان مت على هذه الحالة لم يفلح أحد من نظرائك

والسداب والاذى ومنع الرزق \* (خاتمة المجلس) \* قال وهب بن منبه رحمه الله كان عابد في بني امرا نسل أراد الشيطان أن يضله فلم يستطع فخرج العابد ذات يوم إلى حاجة له وخرج الشيطان معه لكي يجده منه فرصة فاراده من جهة الشهوة والغضب فلم يستطع منه بشئ فاراده من قبل الخوف وجعل يدلي عليه العكرة من الجبل فاذا بلغته ذكر الله تعالى ولم ينل منه شيئا ثم غفل له بالجبل

اليوم حادثة في مصادق قل نعم قال  
الأنسانى اليوم عن أهله  
ما أصابهم بعد فقال العابد ما نوا  
قيل قال أنسانى عما أنزل به بنى  
آدم قال بلى فأخبرنى ما الذى تصل  
به الى اصلا بنى آدم قال بثلاثة  
أشياء، الشع والحلة والسكرفان  
الرجل اذا كان شجاعا قلنا ماله  
فى عينه فيمنعه من حقوه ويرغب  
فى أموال الناس قال واذا كان  
الرجل حديدا أدركه بيده كالتدبر  
الصديان السكرة ولو كان يحسب  
المولى بدعته لم يأس منه فانه  
يبنى وهندم فى كلمه واحدة قال  
واذا سكره باه الى كل سوء  
كالتقاد المنز باذنها حيث نشاء  
فقد أحبر الشيطان أن الذى  
يغضب يكون فى يد الشيطان  
كالكفرة فى أيدي الصديان  
سلمنا الله تعالى من ذلك آمين  
واحد شرب الامان

الحمد لله الذي سلكن بأحبابه مسج  
الصرط المستقيم واختص بالعبادة  
من أتى إلى به قلب سليم أمان  
الله فلو بالعباد وأحق قلوبا  
بالإعانة فبجان من يحيى النظام  
وهي رميم وأشهد أن لا اله الا الله  
وحده لا شريك له شهادة من به  
يتولى وفيه بهم وشهد أن سيدنا  
محمد عبده ورسوله النبي الكريم  
صلى الله عليه وعلى آله وأحبابه  
ما طار ما زوهم نسيم آمين

(الحديث الخامس عن أم المؤمنين)

المصنف

• رَأَى أَبِى شَدَّادٍ أَوْسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فِي اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنْ اللَّهُ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاحْسِنُوا الْقَلْبُ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاحْسِنُوا النَّجْمَةَ وَلِيَعْلَمَ أَحَدُكُمْ شَعْرَتَهُ وَيَبْرَأَ أَخَوَانِي وَفَقَنِي اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ لِمَا عَدَا هَذَا الْحَدِيثَ حَدِيثَ عَظِيمٍ جَامِعٍ أَقْوَامُ الدِّينِ الْعَامَّةِ كَمَا سَمِعْتَنِي

الله كتب الاحسان) أي أمر به وحض عليه والمراد به الاحكام والاكال (قوله على كل شيء) أي إليه أو فيه ويحتمل ان تكون على على  
بأمر أي كتب الاحسان في الولاية على كل شيء حتى ما يد كراذ التحسين في الاعمال المشروعة مطلوب بحق على من نمرع في شيء منها  
أن يأتي به على غايته كماله ومحافظ على آدابه المحصنة والمكاملة فاذا فعل على (٩٧) الوجه المذكور قبل وكثر نوابه (قوله فاذا قتلتم

فأحسنوا القتل بكمسر القاف أي  
أي الهمة والحلوة بفتحها الفعلة  
من ذلك (قوله واذا ذبحتم  
فأحسنوا الذبحة) بكمسر اللال  
كالقطة وجاء في رواية فاحسنوا الذبح  
(قوله وليجد أحدكم شفرة) يضم  
الشين وقد تفتح وهي السكين  
العظيمة ومثلها كل ما يذبح به (قوله  
وايرسخ ذبحة أي مذبحه باحداد  
السكين ونجبل أمر ارهاورنك  
احدادها وذبح غيرها فانها غير  
ذلك فذكر في أن سبب ابتلاء  
يعقوب بفرقة ولله يوسف عليهما  
السلام انه ذبح عجلا بين يدي أمه  
وهي تخور فلم يرجعها (ومن غريب)  
ما وقع مما يتعلق بذلك ما حكى عن  
بعضهم انه دخل على بعض الامراء  
وقد أمر بذبح جملة من النعم فذبح  
بعضها ثم اشتغل الدافع عن الذبح  
ثم عاد اليه في الحال فلم يجد المذبة التي  
يذبح بها فانهم ابعض الحاضرين  
وأكرأخذها وحصل بسبب ذلك  
لغضب رجل كان ينظر اليهم من  
بعد وقال السكين التي تختصمون  
عليها أخذتها هذه النساء بقمها  
ومشت بها الى هذه البئر وألقها  
فأمر الأمير فتحصبا انزل الى هذه  
البئر فابتدع هذا الامر فترك وجود  
الامر كما أمر الرجل (قوله وليجد  
بضم الياء وكسر الحاء وتشديد  
الدال وقوله (وليرج) بضم الياء وقد  
ذكرنا أن هذا الحديث جامع  
لقول عدد الدين العامة ويان ذلك  
وايضاحه ان الاحسان في الفعل

المصنف في الروضة ثانياها الوقف واختار السبكي في الحلييات تفصيل خديجة ثم عائشة ثم  
حفصة ثم الباقيات سواء واختلف في التفصيل بين عائشة وفاطمة على ثلاثة أقوال ثالثها  
الوقف والاضح تفصيل فاطمة لاهما بضعة منه وقر صحبه السبكي في الحلييات وبالغ في  
تعظيمه ولم يتزوج بكر اغيرها ولمسا خطاها من أبي بكر رضي الله عنه قال له يا رسول الله انها  
صغيرة لا تصلح ولكن انا أرسلها اليك فان كانت تصلح فهي السادة الكاملة فقال ان  
جبريل أتاني بصورتها على ورقة من الجنة وقال ان الله تعالى زوجك هذه ثم ذهب أبو بكر  
الى منزله وملا طبقا من عروضا وقال يا عائشة اذهبي هذا الى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وقولي له يا رسول الله هذا الذي ذكرته لاني بكر ان كان يصلح فبارك عليه لا فضت اليه  
عائشة بالطريق وهي تظن ان أبا بكر يعني التمرقات عائشة قد دخلت على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وبلغته الرسالة فقال قبلنا يا عائشة قبلنا وجذب طرف ثوبي قالت فنظرت اليه  
مغصبة ودخلت على أبي بكر فأخبرته بما وقع فقال يا بنية لا تظني رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ظن سوء ان الله تعالى قدر قبلكه واني قد زوجتك منه قالت عائشة قد فرحت  
شيئ أشد من فرحي بقول أبي بكر قد زوجتك منه وقد وردنا ما قالت للنبي صلى الله عليه  
وسلم أرايت لو نزلت واديا في شجرة قد أكل منها روجدت منجورة لم يؤكل منها في شيء ما كنت  
ترفع بعيرك قال في التي لم يؤكل منها يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكر اغيرها  
وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى عرا بارتا فقال نساء الدنيا يدخلن  
الجنة ابكارا فكما اقتضاه زوجها ترجع بكر افقالت عائشة رضي الله تعالى عنها وأوجدها  
وقال عليه الصلاة والسلام لا وجع في الجنة يا عائشة وقال عليه الصلاة والسلام خذوا  
شطرد ينكم عن هذه الخيراء والخيراء تصغير حرا وأبي عمرو بن العاص الى النبي صلى الله  
عليه وسلم فقال أي النساء أحب اليك يا رسول الله قال عائشة قال ومن الرجال قال فوها قال  
ثم من قال عمرو بن ميمون أي مومني رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من  
الرجال كثير ولم يكمل من الدنيا الامر بمات عمران وآسية امرأة فرعون وفصل عائشة  
على النساء كفضل ان يزيد على سائر الطعام وعن هشام بن عروة عن أبيه قال كان الناس  
يتخرون بهذا يوم عائشة فاجتمع صواحبها الى أم سلمة فقالوا يا أم سلمة ان الناس  
يتخرون هذا يوم عائشة وانريد الخير كما يريد عائشة فري رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أن يأمر الناس أن يمدوا له حيث ما كان وحيث ما دار فقات قد كرت ذلك أم سلمة للنبي صلى  
الله عليه وسلم فأعرض عنها فلما عاد اليها ذلك كرت له ذلك فأعرض عنها فلما كان في الثالث  
ذكرت له ذلك فقال يا أم سلمة لا تؤذي بي في عائشة فانه والله منزل على الوحى وأنا في خلاف  
امرأة منك غير هار وهيم اسودة يومها وليلتها فكان لها يومان وليلتان دون بقية امهات  
المؤمنين وعن أبي سلمة قالت عائشة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضع يده على  
معرفة فرس دحية الكلبي وهو يكلمه فقات يا رسول الله رأيتك واضع يدي على معرفة  
فرس دحية الكلبي وأنت تكلمه قال أو رأيت به فقت نعم قال ذاك جبريل وهو يقرآن  
السلام قالت وعليه السلام جزاه الله من صاحب رديخل خرافةم الصاحب الدخيل وقال

(١٣ - شيرخيتي) هو ايقاعه على مقتضى الشرع أو العقل وهو ما يتعلق بمعامش الفاعل أو معاده فالأول سياسة نفسه وبدنه وأهله  
واخوانه ومملكه والناس والثاني الايمان وهو عمل القلب والاسلام وهو عمل الجوارح كما قدمناه في حديث جبريل عليه السلام  
فان أحسن الناس في هذا كله بأن فعله على وجهه فقد حصل كل خير وسلم من كل صبر وما ذكر من الاحسان عام في كل شيء وقد

فرد صلى الله عليه وسلم بالذكر الرفق في القتل والذبح امان انه ضرب ذلك مثالا لحسان اتفاقا لا عن مقتض خصه بالذكر وهو عمل الجوارح واما ان سب الحديث الذي هو فعل الجاهلية اقتضاه فانهم كانوا يمتثلون في القتل يجذع الانف وقطع الايدي والارجل ونحو ذلك وكانوا يذبحون بالمدى السكالة والعظم (٩٨) والقصب ونحوه مما يهذب الحيوان اولان القتل والذبح غاية ما يفعل من الاذى

فأمر صلى الله عليه وسلم بالرفق في كل شئ فيما اخذوا منكم بالرفق فانه ما كان في شئ الا رانه ولا تزع الرفق من شئ الا شانه \* (نكتة) \* أنظروا بعين البصيرة الى حكمه الله تعالى كيف لم يفرض الصلاة على العباد في أول الاسلام بل فرضها ليلة المعراج وكذلك الصيام فرض في السنة الثانية من الهجرة وكذلك تحريم الخمر بعد وقعة أحد كل ذلك لتعليم لعباده الحلم والصبر وأخذ الامور على الاستدراج لتلايحلوا في أمورهم فان العجلة ندامة \* (نكتة أخرى) \* يؤخذ من قول الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شئاً وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين الى قوله وما ملكت أيمانكم الرأفة بالحيوانات والوصية بما فقد صرح انه صلى الله عليه وسلم قال كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وأخرج النسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قتل عصفورا بثأع الى الله يوم القيامة ويقول يا رب سل هذا من قلبي عبثا ولم يقتلني لمصلحة وفي الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عفو رحيم بعباده كلب وعذب امرأ في هرة حسنها حتى ماتت جوعا وعطشا (وبكى) عن أبي سليمان الداراني رحمه الله تعالى قال ركب مرة جارا

سفيان الدخيل هو الصنف ورؤى سعيد بن المسيب وعلقمة بن أبي وقاص وجماعة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يسافر أقرع بين نسائه فابتعن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه فأقرع يمينه في عروة فخرج سهمه عائشة فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعدما أنزل الحجاب وهي تحمل في هودجها حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته وقفل راجعا ودنا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقامت ربه شت حتى جاوزت الجيش فلما قضت شأنها أقبلت الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقد من خزع أظفار كان معها الاختها اسماء قد انقطع فرجعت في طلبه فحمل هودجها ظنا انها فيه وسار القوم فرجعت بعد ان وجدته فلم تر أحدا فجمعت المكان الذي كانت فيه وقالت ان القوم سيفقدوني فيرجعون الي فيبيناهي جالسة غلبتها عينها فقامت وكان صفوان بن المعطل السلمي متأخرا وراء الجيش فرمى فقرأى سوادا انسان نام فانا فاعرفها فاسترجع فاستيقظت باسترجاعه ولم تسمع منه كلمة غير استرجاعه فانا خ راحتها ووطئ على يدها حتى ركبت وانطلق يقودها الى الرحلة وهو موليا لها ظهره حتى أدرك بها الجيش بعد ما نزلوا فمرها به وقال عبد الله بن أبي بن سلول رئيس المنافقين والله ما نجت منه وما نجا منها وشرع في ذلك حسان بن ثابت ومسطح ابن أخته وحمنة بنت جحش زوجة طلحة بن عبد الله وغيرهم فلما قدمت المدينة اشتكت وافات شهرا والناس يفيضون في قول أهل الافك وهي لا تشعر بشئ من ذلك الا انه كان يريها في وجهها أنها كانت لا تعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم التلطف الذي كانت تراه منه ان اشتكت وانما كان يدحله عليها فيسلم ثم يقول كيف نيتكم حتى خرجت مع أم مسطح قبيل المناصع التي كن يتبرزن فيها فريبا من البيوت وذلك قبل أن تغتسل الكنف فلما فرغ من شأنها رجعوا فاعتزرت أم مسطح في حرطها فقالت تعس مسطح فقالت لها عائشة بشما قلت أن سجين رجلا فهدد بدرا قالت أي بنية ألم تسمعي ما قال قالت وما ذلك فاخبرتها بقول أهل الافك فازدادت مرضا على مرضها فلما رجعت الى بيتها استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن تأتي نوبها وأرادت تبقي الخبر من قبلها ما فاذن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلبث ان البها ما وقالت لامها يا أمها وما الذي يحدث الناس فقال أي بنية هوني عليك فوالله لقدما كانت امرأة رضية عند رجل يحبها ولها صراير الا أن كنز عليها فقالت سبحان الله وقد تحدثت الناس هذا وبكت تلك الليلة حتى أصبحت وهي تبكي ودعا صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب واسامة بن زيد حين لبث شهر الا يوحى اليه في شأنهم اليه فاشيرهم في فراقها فاما اسامة فاشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يلزم من راءة أخله فقال يا رسول الله هم أهلاك ولا تعلم الا خيرا واما على ابن أبي طالب فقال لم يصيق الله عليك واسامة سواها كثيرا ون تسأل الجارية قصدا فقلت فذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يريه فقال أي ريرة هل رأيت من شئ يريه فقالت له والذي بعث بالحق ما رأيت عليها قط امرأ أغصه عليها أكثر من انما جارية حديثة السن تمام عن عيينة اهلها فقه في الداجن فتأكله فاستمرها بهض أصحابه وقال لها أصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما علم الصانع على نبر الذئب

فصبرته مرتين أو ثلاثا ثم رفع الجار رأسه الى وقال لي يا أبا سليمان انما القصاص يوم القيامة فان شئت فأقول فقام وان شئت فأكثر وهذا فيه زحلم يؤذى الدابة بالضرب أو الاحمال الثقيلة أو قلة العلف ونحو ذلك وأنه مسؤول عن ذلك يوم القيامة فبقي العبد ربه وبحسن كما أحسن الله اليه وبحسن من القصاص يوم القيامة بينه وبين الهائم اخواني أطيعوا الله ولا تعصوه

فمن وهب قال ان الرب عز وجل قال في بعض ما يقول لبي ابي اسرائيل اني اذا اطعته رضيت واذا رضيت باركت وبركتي ليس لها نهاية واذا عصيت غضبت واذا غضبت لعنت ولعنتي تلحق المسايغ من الولد أي وذلك من شؤم المعصية (نادرة) \* حكى ان الخليفة هرون الرشيد رحمه الله حلف بالطلاق أنه من أهل الجنة فاجتمع اليه العلماء (٧٩) أقنائه أحد بذلك فدخل عليه ابن السماك فقال يا أمير المؤمنين مالي أراك

خزيناً \* هو ما فقال من شأن كذا وكذا قال ابن السماك أسألك عن شيء هل نويت معصية فظنم تركها خوفاً من الله تعالى قال نعم قال يا أمير المؤمنين أنت من أهل الجنة قال الله تعالى يقول وأما من خاف مقام ربه وهى النفس عن الهوى وان الجنة هى المأوى \* (حكاية) \* تناسب ما تقدم قيل ان رجلاً من بني اسرائيل كان فاجرًا مسرفاً على نفسه لما ارتكب من الفواحش فأثني في مسيره على بره فإذا كلب يلهث من العطش ففرقه ورثي له ففرق في البر وررع خفه وسقى الكلب وأرواه فشكر الله عز وجل صنعه وعفوله وأوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان بأن قل لذلك المسرف اني قد غفرت له جميع ما اقترف رجسته على خلقى \* (خاتمة المجلس) \* روى ابن عساكر في تاريخه عن بعض أصحاب الشيبلي قال رأيت الشيبلي في النوم بعد موته فقال له ما فعل الله بك قال اوقفتني بين يديه المكرمات وقال يا أبا بكر أتدري بماذا غفرت لك فقلت بصالح عملي قال لا فقلت باخلاصي في عبوديته فقال لا فقلت بتجبي وصومي وصالتي فقال لم أعفرك بذلك فقلت حجرتني الى الصالحين وبادامة أسفاري وطلب العلوم فقال لا فقلت يارب هذا المنجيات التي كنت أعقد

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصعد المنبر واستأذن من عبد الله بن أبي اسلمول وقال يا معشر المسلمين من يعذرني في رجل قد بلغني أدام في أهل بيتي فوالله ما علمت على أهل بيتي الا خيراً ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه الا خيراً وما كان يدخل على أهلي الا معي فقام سعد بن معاذ الانصاري فقال انا اعذرک منه يا رسول الله ان كان من الاوس قبيلاً فما مننا عنه وان كان من اخواننا الخزرج امرتنا فنعلمنا فيه امرک فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلاً صالحاً ولكن أدركته الحمية فقال لسعد بن معاذ امرك لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير وهو اس عم سعد بن معاذ وقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لثقتانه فانك منافق تحادل عن المنافقين فثار الحبيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل يخففهم حتى سكتوا وسكتوا واشتد الامر على عائشة فاستأذنت عليها امرأة من الانصار فأذنت لها فجعلت تبكي معها فبينما هما على ذلك اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس ولم يكن يجلس عندها منذ قبل فيها ما قيل فنشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أما بعد يا عائشة فانه قد بلغني كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت املت بدنفسك فاستغفري الله وتوبتي فان العبد اذا اترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فقالت لا يبيها أحب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا مها أجيبني عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة اني والله قد عرفت أنكم قد سمعتم هذا حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به ولئن قلت انكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني ولئن اعترفت لکم بأمر والله يعلم اني بريئة صدقوني واني والله لا أجدي ولكم مثالا الا كما قال أبو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت واضطجعت على فراشها وما كانت تظن ان الله ينزل في شأنها وحياتي وانما كانت ترجو ان الله تعالى يرى نية في المنام برأيتها فافارق رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج من البيت أحد حتى أنزل الله الوحي على نبيه فأخذه ما كان يأخذه من البراءة عند نزول الوحي حتى انه ليخدر منه مثل الجبان من العرق في اليوم الثاني من ثقل القول الذي أنزل عليه فلما سرى عنه صلى الله عليه وسلم اذابه يصحون فكان أول كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ابشري يا عائشة فان الله قد برأك فقالت لها ما أقومى اليه فقالت والله لا أقوم اليه ولا أجد الا الله عز وجل الذي أزل برائي فأرسل الله عز وجل ان الذين جاؤا بالافك عصية منكم اشد عقاباً من سورة النور فقال أبو بكر وكان ينفق على مسطح بقرايته منه وفقره ووقته والله لا عدت أنفق عليه شيء أبداً بعد ان قال في عائشة ما قال فأرسل الله عز وجل ولا يأمل ولولا فصل منكم والسعة الى قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم فقال أبو بكر والله لا أحب أن يغفر الله لي فأعاد الى مسطح النفقة وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذين رموا عائشة بخلاف الحدود جميعاً ثمانين غنائين \* (تنبية) \* في ضبط بعض ما تقدم قوله من جرح أظفار خنزير لم يؤمن بفتح الجيم والراي وقد نسكن وهو صاف الى أظفار مديته بالهن وقوله هو دجها هو مركب من مراكب

عليها حسن حتى انذرها تعفوني قال كل هذا لم أعفرك بها فقدت الهوى فيما اذا قال أتدكر حين غشي على درب بغداد فوجدت هرة صغيرة قد أضغها البرد وهي تنزوي الى جدار من شدة الثلج والبرد فاذا تها رجعت لها فأدخلتها في فرو كان عليها وقاية لها من ألم البرد فقلت نعم قال برحمتك تلك الهرة رحمتك اللهم ارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين يارب العالمين \* (المجلس الثامن عشر في الحديث

الثامن عشر) الحمد لله الحليم الساتر المتفضل بالعطاء المذلل للناس قضاؤه بما تجرى به الأقدار يدين ويعدو يشقى ويسعد ويهبط ويصعد ويرى بخلق ما يشاء ويختار وأنشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له مكثور الليل على النهار وأنشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله المصطفى المختار الشفيع (١٠٠) فمن يصلي عليه من الناصر صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما طلع فجر واستار

أمين (عن أبي ذر جندب بن جنادة الغفاري وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي الله عنهما عن رسول صلى الله عليه وسلم أنه قال أتق الله حينما كنت رأيت سبع السبعة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن رواه الترمذي وقال حديث حسن) وفي بعض النسخ حسن صحيح أعلموا أخواني وفقني الله وإياكم بطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم اشتمل على ثلاثة أحكام حق الله وحق المكلف وحق العباد أما حق الله تعالى فحيثما كنت فاتقه فانه باظر اليك وريقب عليك وأما حق المكلف فهو محو الحسنة السيئة وأما حق العباد فهو معانيرتهم بخلق حسن كما سيأتي الكلام على ذلك كله (فائدة) جندب بفتح الدال وضمها وكسر هاء على قوله وجنادة بضم الجيم (موعظة) سئلت أم أبي ذر راوى هذا الحديث عن عبادته فقالت كان نهاره أجمع في ناحية يتفكر \* وعن سفیان الثوري رضي الله عنه أنه قال قام أبو ذر رضي الله عنه فالتقاء الناس فقال أرايت لو أن أحدكم أراد سفرا أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبيعه قالوا بلى قال فسفر القيامة أبعدي تريدون خذوا ما يصلحكم قالوا وما يصلحنا قال حواجة لعظائم الأمور وصوم وأيام شديدة حرة الطول يوم الشور وصلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور كلمة

النساء شبه القبة وقوله سواد انسان أي مخصه وقوله يقيضون أي يأخذون ويرفعون في التحدث به ومنه حديث مستفاض وقوله الا فكل أي الكذب وقوله بريها أي يشككها وقوله تيككم إشارة لمؤث والخطاب للجماعة الحاضرين وقوله المنصاع مواضع التبريز للحدث الواحد من صنع وكانت المنصاع خارج المدينة وهو صعيد فبح وقوله يتبرزن فيها المتبرز بفتح الراء موضع قضاء الحاجة وقوله وضيفة أي حسنة وقوله اغمضه أي أعيها به والغمض الغيب والطعن في الناس وقوله الداج وهو ما أضاف النبيوت من الحيوان كالشاة وقوله من يعذري أي من يعذري عليه والعاذر الناصر أي من يقوم بعذري أن كفاؤه على سوء فعله وقوله ألممت بذنب أي قارفت ووقعت فيه وقوله من البراء أي شدة الحفي وقوله مثل الجنان هو تخفيف الميم محبوب مدحرجة مثل اللؤلؤ تصنع من فضة وغيرها وقد سمو الدرجات وقوله في اليوم الثاني أي البارداه وكانت عائشة رضي الله عنها صاحب كرم وزهد قال عطاء بعث لها معاوية بطوق من ذهب فيه جوهر قيمته مائة ألف فقسمته بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وعن أم درة وكانت نعشى عائشة أنه بعث اليها عبد الله بن الزبير قال في غرارين قالت أراه غنائين ومائة ألف فدعت بطبق وهي يومئذ صائمة فحاست تقسمه بين الناس فأمرت وماعندهما من ذلك درهم فلما أمت قالت يا جارية هلمي بفطوري فجاءتها بنزوزت فقالت لها أم درة ما استطعت مما قدمت اليوم ان تشتري لشايرهم لحما ففطر عليه فقالت لا تعفني لو كنت ذكرتني لفعلت وعن عروة قال لقد رأيت عائشة تقسم سبعين ألفا وهي ترفع درعها وعن عوف بن مالك أن عائشة أخبرت أن عبد الله بن الزبير قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة تتقين عائشة أولا حجرن عليها فقالت أهو قال هذا قالوا نعم فنذرت أنها لا تسكاه أبدا فشتاق ابن الزبير اليها حين طال تركها له فقالت والله لا أحدث في ندرى فلما مال ذلك على ابن الزبير كلم المسورين مخزومة وعبد الرحمن بن الاسود وهما من بني زهرة وقال أنشدكم الله الا ما أدخلتماني على عائشة فانها لا يدل لها ان تنفذ قطيعتي فأقبل به المسورين مخزومة وعبد الرحمن مشتملين بأردنهما حتى استأذنا عليها فقلالا السلام عاين درجة الله وبركانه أن تدخل قالت عائشة أدخلوا قالوا كلنا قالت نعم أدخلوا كما كنتم ولا تلم أن معهما ابن الزبير فلما أدخلوا دخل ابن الزبير الحجاب وطفق يناشدها ويبيكي وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدها الا ما كلمته وقبلت منه ويقولان ان النبي صلى الله عليه وسلم غشي عما قد علمت من التهاجروا له لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث أيام فلما أكثروا على عائشة من الذكوة طفقت تبكي وتقول اني نذرت والنذر شديد فلم ير الاها حتى كلمت ابن الزبير واعتقت في ندرها ذلك أو بعين رقيقة وكانت تذكريدها به بذلك فتبكي حتى تبل خمارها وعن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه أن عائشة كانت تصوم الدهر ولا تفطر الا يوم الاضحى ويوم الفطر وعن انعام قال كنت اذا غدت أبيت عائشة أسلم ليها فغدوت يوما فاذا هي قاعة تسبح وتقرأ من الله علينا ووقانا عذاب السموم وتدعو ربكي تردد ما فقت حتى ملأت القيام فذهبت الى السوق فلما جئتم رجعت فاذا هي واقفة كما هي تصلي وتبكي وعن عامر أنها كتبت لداوية أم بعد فان العباد اذا عمل بمعصية الله عاد

خير تغفروا لها أو كلمة تترسكون عنها الوقوف يوم عظيم تصدق بذلك لعلنا نجوا واجعل الدنيا مجلسين مجلسا حامدا في طاب الحلال ومجلسا في طلب الآخرة والثالث لا يضرك ولا ينفعل فترده اجعل المال درهمين درهمين تنفقه على عيال في حل ودرهما تقدمه لا آخره ولا آخر لا يضرك ولا ينفعل فلا ترده فتأملوا هذه الموعظة العظيمة عن أبي ذر رضي الله عنه (موعظة



أخرى) روى عن أنس ابن مالك أن معاذ بن جبل رضى الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف أصبحت قال أصبحت بالله مؤمناً قال إن لكل قول مصداقاً ولكل حق حقيقة فاصداق ما تقول قال يا رسول الله ما أصبحت صبياً ما قط الاظننت أنى لأأمسى وما أمسيت مساء قط الاظننت أنى لأأصم (١٠١) ولا خطوت خطوة الاظننت أنى لأأبصعها أخرى وكأننى أنظر إلى كل أمة جاثية

حامده من الناس ذاموا عن أبي موسى أنه قال ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألنا عنه عائشة الا وجدنا عندها منه علماً وعن مسروق قال يخلف بالله لقد رأينا الاكارم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألون عائشة عن الفرائض وقال الزهري لو جمع علم عائشة الى علم جميع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وجميع النساء كان علم عائشة أكثر ولما مرضت جاءها ابن عباس يستأذن عليها فأخبرها بذلك ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن فقالت دعنى من ابن عباس فقال لها انه من صالحى بيتنا جاءه سلم عاتيك ويودعك فقالت أذن له ان شئت فلما جلس قال أبشرى بخائيتك وبين أن تلقى محمداً صلى الله عليه وسلم والاحبة الاخرج الروح من الجسد كنت أحب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه ولم يكن يحب الا طيباً وسقطت قلادة له الا بوا فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكانه والناس ليس معهم ما فأنزل الله عز وجل فقيموا أصدعاً طيباً وكان ذلك بسببك وأنزل برأى مع الروح الامين فأصبح ذلك يتلى فى مساجد الله فقالت دعنى منذ يا ابن عباس ولذى نفسى يسده لو ددت انى كنت نسباً من نساء قال الواقدي توفيت عائشة ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة ثمان وحسين وفى ابنة ست وستين سنة وقال غيره توفيت سنة سبع وحسين وأوصت أن تدفن بالبقيع مع صاحباتها صلى الله عليها أبو هريرة وكان خليفة مروان بن الحكم على المدينة حين خرج لجهري لها ألفاً حديث وعشرة وقيل ألف وعشرة اتفقاً منها على مائة وأربعة وسبعين وانفرد البخاري بأربعة وسبعين ومسلم بثمانية وستين (قالت) عائشة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث) أى أنشأ واخترع من قبل نفسه أمر احداثاً وهو المسمى بالبدعة وهى لغة ما كان مختراعاً على غير مثال سابق ومنه قوله تعالى يدع السموات والارض أى وجودها على غير مثال سبق وقوله تعالى قل ما كنت بدعاً من الرسل وتكون فى الخير والشر فى الاول جميع القرآن فى المصاحف واخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب ومن الثانى المكس وقرب من ذلك قول من قال هى مالم يقع فى زمنه صلى الله عليه وسلم سواء دل الشريعة على حرمة كالمكوس والاشتغال بذهب أهل البدع المخالفة لما عليه أهل السنة أو كراهته كزخرفة المساجد وتزيين المصاحف والزينة فى الدكر المحذود بعد الصلوة والاجتماع للدهاء يوم عرفة بغيرها وان استحب جماعة أو وجوبه كالا شغال بعلم العربية المتوقف عليها فهم الكتاب والسنة أو ندبه كصلاة التراويح جماعة واقامة صور الأئمة والقصة وولاية الامر بخلاف ما كان عليه الصحابة بسبب أن المصالح والمقاصد الشرعية لا تحصل الا بظومة الولاية فى نفوس الناس وذلك فى زمان الصحابة انما كان بالدين وفيما بعدهم انما يظنون بالصور فيطلبون تفخيمها حتى تصلح المصالح وقد كان عمر رضى الله تعالى عنه يأكل خبز الشعير والملم ويفرض له عمله نصف الشاة فى كل يوم لعلمه بأن الحالة التى هو عليها لو عملها غيره لكان فى نفوس الناس ولم يترموه ونجا مسروا عليه بالمخالفة فاحتاج الى أن يضع غيره فى صورة تحفظ النظام ولذا لما قدم الشام ووجد معاوية بن أبي سفيان قد اتخذ الحجاب والمرآكب انفسية والثياب المهائلة العلية وسلك مسلك الملوك فسأله رضى الله عنه عن ذلك فقال له انا بارض

كل أمة تدعى الى كراهها ومعها نبيها وأوثانها التى كانت تعبدها من دون الله وكأننى أنظر الى عقوبة أهل النار ونواب أهل الجنة قال قد عرفت فالزم وانرجع الى الكلام على الحديث فقول (قوله اتق الله حيثما كنت) سببه ان أنذر رضى الله عنه لما أسلم بكه شرفها الله تعالى قال له النبي صلى الله عليه وسلم الحق بقوله من رجاء أن ينفعهم الله بل فلما رأى حرصه على المقام معه عكك وعلم صلى الله عليه وسلم أنه لا يقدر على ذلك قال له اتق الله حيثما كنت الحديث فانه أولى لك من الإقامة بمكة وهو أمر لكل من يتأذى توجبه الامر اليه ليعم كل مأمر وحتى لا يختص به فخطاب دون مخاطب ومعنى ذلك امثل أيها المكلف أوامر الله واجتنب نواهيه فى كل مكان وأوان فانه معك أيها كنت وناظر البين ومطالع عينك كادلت عليه الآيات والأخبار واعلموا يا اخوتى ان التقوى كلمة جيزة جامعة لكل خير جارى رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أوصنى قال عليك بتقوى الله فام احص كل خير وعلمك بالجهاد فانه رهبانية المسلمين وعلمك بكراهته تعالى فانه نورك فى الارض وذكرك فى السماء واخرن لسانك الامن خير فان

بذلك تغلب الشيطان وقال صلى الله عليه وسلم من اتقى الله عاش قويا وسار فى بلاده امنوا وقال وجب رجاء الله الايمان عريان وبإبائه التقوى ورثته الحياء ورأس ماله العفة وقال غيره من سره أن يدوم له العافية فليتنق الله وفيل لبعض الصالحين عنده مائة أوصنا قال عليكم بالسحابة من سورة النحل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون والآيات والأخبار فى التقوى كثيرة منهمرة

(نكتة) في بستان المارفين للنووي رحمه الله ان داود عليه السلام قال يارب كن لابني سليمان كما كنت لي فأوحى الله اليه قل لابنك يكون لي كما كنت لي أو يكون له كما كنت لك (نكتة أخرى) قال مجاهد رحمه الله رأيت الكعبة في النوم تخاطب النبي صلى الله عليه وسلم وتقول يا محمد لن لم تشه (١٠٢) أمثل عن المعاصي لا تنقض حتى لا يبقى حجر عبي حجر ومعنى التقوى امتثال

الأوامر واجتناب التواهي وقال بعضهم ان اردت ان تعصيه فعصه حيث لا يرالك أو اخرج من داره أو كل من غير ورقة قال العلماء رضى الله عنهم فإذا اتى الشخص الله تعالى وفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه فقد أتى بحججه وطلب انتكاف قال الله تعالى ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر وقال الله تعالى الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون الآية فمن اتقى الله عما في الآية الاولى من الايمان والاسلام فهو متق وماتقى ولي الله ومن اتقى بما في الآية الثانية فهو ولي الله ولتقوى الله تعالى فوالله كثيرة منها الحفظ والحراسة من الاعداء بقوله تعالى وان تصبروا وتمتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ومنها التأييد والنصر لقوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ومنها العناية بالشدايد والرزق الحلال لقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومنها اصلاح العمل وعفوان الذنوب بقوله تعالى اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومنها النور لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا تقوا الله واتقوا

حين فيها محتاجون الى هذا فقال له لا أمر لك ولا أنكأك ومعناه أنت اعلم بحالك هل أنت محتاج الى هذا فيكون حسنا أو غير محتاج أو اباحة كأنها اذا المناخل للدقيق في الآثان أول شيء أحذثه الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخاذ المناخل لأن تلبين العيش واصلاحه من المباحات فوساؤه مباحة وكذلك الأكل بالملاعق وقد حضر أبو يوسف صاحب الامام أبي حنيفة مائدة الخليفة هارون الرشيد فطلب الملاعق فقال له يا أمير المؤمنين قد قال جندك ابن عباس في قوله ولقد كرمنا بني آدم أي جعلنا لهم أصابع يأكلون بها ولم نجعل لهم كالدواب تأكل بأفواهها فأتى أن يأكل الا بالملاعق هكذا ذكره بعضهم والذي في الكشف عن نقل بعضهم أنه لما ذكره أبو يوسف ما ذكره ابن عباس ود الملاعق وأكل بأصابعه وجندك فالبعدة تعتبرها الاكلام الخمسة واليه ذهب ابن عبد السلام والقرا في وغيرهما وشرعا لما يقع في زمنه صلى الله عليه وسلم ودل الشرع على حرمة وعليه فهي خاصة بالحادث المذموم ولما راد على رضى الله تعالى عنه لقائه الخوارج قال له مسافرس عوف يا أمير المؤمنين لا تسرف في هذه الساعة وسرف في ثلاث ساعات غضى من النهار فقال له على رضى الله عنه ولم قال انك ان سمرت في هذه الساعة أصابك وأصاب أصحابك بلا وصر شديد وان سمرت في الساعة التي أمرتك بها اضفرت وظهرت وأصبحت ما طلبت فقال على رضى الله عنه ما كان محمد صلى الله عليه وسلم مخم ولا لئامن بعده في كلام طويل يحتاج فيه بآيات من التنزيل فمن صدق في هذا القول لا آمن عليه أن يكون كمن اتخذ مع الله ندا أو ضدا اللهم لا طير الا ذيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ثم قال له تكذبون وتخالفون ونسير في هذه الساعة التي هي متاعنا ثم قبل على الناس فقال يا أيها الناس اياكم وتعلم التجوم الا منتهدون به في ظلمات البر والبحر انما المنجم كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار والله اني بلغني انك تنظروني التجوم وتعمل بها الا خلل ذلك في الحبس ما بقيت وبقيت ولا حرمتك العطاء ما كان لي من سلطان ثم سار في الساعة التي نهاها عن اقل القوم وقتلهم وهي واقعة النهروان (في أمرنا) أي ديننا ويطلق الأمر على القول كقوله تعالى في الكهف اذ يتنازعون بينهم أي قولهم فيما بينهم وعلى العذاب كقوله تعالى في هود ويا سماء أقمي وعيض الماء وقضى الأمر يعني وجب عليهم العذاب وسوء العرق وعلى فتح مكة كقوله في سورة رة فتر بصواحتي يأتي الله بأمره يعني فتح مكة وعلى يوم القيامة كقوله تعالى أتى أمر الله يعني يوم القيامة وكقوله في الحديد حتى جاء أمر الله يعني يوم القيامة وعلى الوحي كقوله تعالى في الم تنزيل يدرك الأمر من السماء الى الارض يعني ينزل الوحي من السماء الى الارض وعلى الخبر كقوله تعالى في سورة النساء واذا جاءهم أمر من الامن أي خير ويطلق ويراد به الشأن كقوله تعالى وما أمر فرعون برشيده ويطلق ويراد به مصدر أمر وهذا يجمع على أوامر والذي يعني الشأن يجمع على آو ورو عن الدين بالامر لانه الامر المهم بشأنه ومن ثم جاء في رواية بنحوه وتفسيره لا الامر المقابل للهي فانه اقتضا فعل غير كرف مدلول عليه أي على الكف بغير لفظ نحو كرف فقوله اقتضاء أي طلب وهو يتناول الطلب الجازم وعبيره اذا كان عبرت وكذا اذا كان مقام مدلول عليه بكف ومرا دفة كترك ودر ودع

برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويصنع لكم بورتعشون به ومنها المحبة لقوله تعالى ان الله يحب المتقين ومنها الاكرام بخلاف لقوله تعالى ان أكرمكم عند الله اتقا كرمها اشارة عند الموت لقوله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ومنها اشارة من النار لقوله تعالى من نجا الذين اتقوا ومنها الخلود في الجنة لقوله تعالى وسارعو الى مغفرة من ربكم

وجننه عرفها السموات والارض أعدت للمتقين ويرحم الله القائل من عرف الله فلم يغنه \* معرفة الله فذلك الشئ ما يصنع العبد بعز الغنى \* والعز كل العز لا متقى (وقال آخر) يريد المرء أن يعطى منه \* ورأى الله الاما أرادته يقول المرء فأنفى ومالى \* وتقوى الله أفضل ما استفادته (حكاية ركب قوم (٣٠١) سفينة قطهر لهم شخص على وجه الماء وقال لهم معى كلمة أسعهم بالشف

دينار فقال أحدهم هذه ألف دينار فقال طرحت في البحر فطرحها فقال قل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الآية فقال له احفظها احفظا جيدا فلما حفظها انكسر المركب وبنى الرجل على لوح يقرأ هذه الآية فرماه الموج في جزيرة فوجد بها امرأة جنية فسالها عن أمرها قالت أنا من بلد كذا وكذا وكل يوم يطلع من البحر حتى في وقت كذا فيأرودني عن نفسي فيحفظني الله منه فقال اجعليني في مكان أراه ولا يراني ففعلت فلما طلع الجنى من البحر ورآه قرأ الآية فالتهب ناراً ففترحت المرأة بذلك ثم أخذته بسد الرجل الى كهف فيه من الجواهر والمؤلوسات كثير ففرت بهما سفينة فأشارا إليها فقصدها فأهاها وأخذ كل واحد من الجواهر والأولاد لا يخطئه الا الله (قوله واتبع البائتة الحنة غيها) المراد بالخدمة الصلوات الخمس قال الله تعالى وأقم الصلاة طرقي النهار ورفما من الليل ان الحسرات يذهبن السيئات نزلت في رجل قبل امرأة أجنبية وقال صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن ما حنت الكافر وقال صلى الله

على الكف المدلول عليه بغير ذلك كذا تفعل فانه هي وعرفوه بأنه اقتضاء كف عن فعل لا بقول كف ونحوه هذا إشارة الى جلالته ومزيد رفعة وعظمته على حد ذلك الكتاب وان اختلفا في اداء الإشارة اذ ذلك أدل على ذلك من هذا والى احضاره في ذهن السامع كأنه يخبره مشاهداته ليميز عنده أكل غير وللهذا في ما يشار به للقريب بيا بالخانة في اقرب (ما ليس منه) أي ما ليس له فيه مستند من الكتاب والسنة سواء كان قوليا أو فعليا أو اعتقاديا (فهو رد) أي مردود على فاعله لبطالته من اطلاق المصدر على اسم المفعول كتحلق ومخلوق ونسج ومنسوج ومنه قول بعضهم أنت رجائي أي مرجؤى وكأنه قال فهو غير معتد به ولا معول عليه وهو عام مخصوص بالحادث الذي دل الشرع على حرمة لكن يقيده بما اذا كانت حرمة لذاته كصلاة من غير ركوع أو طهر عن كصلاة بلا طهارة وأما لو كانت الحرمة لخارج عنه غير لازم كصلاة في أرض مغصوبة فلا تكون باطلة وقوله فهو أي المحدث بالفتح وبصحح الكسر ويكون راجعا لمن أي ناقص مطرود وانظر هل يجري هنا ما قيل في زيد عدل من كونه على حذف مضاف أو أنه على وجه المبالغة قال أبو العباس الايباني من علماء الاندلس ثلاث لو كتبن على انظر لوسعهن وفيهن خير الدنيا والآخرة اتبع ولا يتدع اتضع ولا ترتفع من ورع لا يتدع وروى الديلمي عن ابن مسعود عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وروى ابن ماجه عن حذيفة مرفوعا لا يقبل الله لصاحب بدعة صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا يخرج من الدين كما يخرج الشعرة من الجبين وروى الخطيب والديلمي عن أنس اذا مات صاحب بدعة فقد فسخ في الاسلام ففتح وروى الطبراني عن عبد الله بن بشير من قرصاحب بدعة فقد أعان على هدم الاسلام وقال أبو عثمان الجبري من صح أيعانه يهدي الله قلبه لا يتابع السنة وقال سهل بن عبد الله من دأب من مبتدع عليه الله حلالة السنن ويحكى عن أحمد بن حنبل أنه قال كنت يوما مع جماعة يتحدرون ويدخلون الماء فاستعملت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فادخل الحمام الا يغتر فلم أتحدث فرأيت تلك الليلة في المنام قائلاً يقول أنشريا أحمد فان الله غفر لك باسمه عمل السنة فقلت من أنت فقال جبريل وقد جعلك الله اماما يقتدى بك (رواه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم) في صحبه (من عمل عملا) أحذثه هو أو أحذثه غيره فعمل به فهو أعظم من الاول وفي رواية للبخاري من فعل أمر (ليس عليه أمرنا) أي حكمنا واذننا (فهو رد) أي مردود عليه وان لم يكن هو المحدث لم يقبل امانته بدعة خير من احيا سنة لان البدعة اذا استمرت صارت سنة وقال صلى الله عليه وسلم من أهل صاحب بدعة آمنه الله يوم الفرع الا كبر ومن أحب صاحب بدعة لم يؤمنه الله يوم الفرع الا كبر وكان الامام مالك رضي الله عنه كثيرا ما ينشد هذا البيت

وخير أمور الدين ما كان سنة \* وشمر الأمور والمحدثات البدائع (الحديث السادس عن أبي عبد الله الزعمان بن بشير) بفتح الباء الموحدة وكسر الشين المجمة بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بفتح الخاء المجمة وتشديد اللام كضبطه ابن ماكولا

عليه وسلم أرايتم لو أن نهر اباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا يبقى من درنه شيء قال كذلك الصلوات الخمس بمعاونته من الخطايا أخرجه الأئمة وفي الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توثأتم قال من توثأ وضوءي هذا ثم صلى انظر غفرله ما تقدم بينه وبين صلاة الصبح ثم صلى العصر غفرله ما تقدم بينه وبين صلاة الظهر ثم صلى المغرب غفرله



لذهب سيئات الاصرار وقيل غير ذلك (تنبيه) قال السلي رحمه الله تعالى ما أخذ الله أحد الا بذنوبه في اثم الصلاح والطاعة  
وقاه الله تعالى الاثام ومكاره الدارين ولذلك قال الله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون والاصلاح هو الرجوع  
الى الله والتضرع والابتهال اليه في كل وقت وحاجة ونفس وقال شقيق الصلاح (١٠٥) ثلاثة أشياء أكمل الحلال واتبع

السنن ومخافة الهوى وقال

انقشيري ان الله سبحانه وتعالى

من كرمه لم يهلك من كان مصلحا

وغنا هؤلاء من كان ظالما (قوله

وخلق الناس بخلق حسن) أى

عائدهم بخلق حسن وهو أن

تعاليمهم بما يحب أن يعاملوا به

من كمال الأذى وطلاقة الوجه

وما يشبه ذلك تجلب انقلوب

وتكامل المحبة وذلك جامع الخير

وملاك الأمر وجاء في حسن الخلق

الخيار وأثار كثيرة سند كرمها

جمله فيما سياتى ان شاء الله تعالى

وهو من شيم النبي والمرسلين

وخواص المؤمنين ويكفي في ذلك

مدح الباري سبحانه وتعالى

لنبيه صلى الله عليه وسلم بقوله

وانشأ لعلى خلق عظيم

(خاتمة المجلس) كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم شديد اللطف

بالناس وقال أعمار جل صبر على

سوء خلق امر أنه أعطاه الله من

الأجر مثل ما أعطى أيوب عليه

السلام في لانه وأما امرأة صبرت

على سوء خلق زوجها أعطاه

الله من الأجر مثل ما أعطى آسية

بنت فرعون أنه فرعون (حكى)

أن رجلا جاء الى عمر رضى الله

عنه بشكواه خلق زوجته

فوقف به يابسه ينظر فسمع امرأته

تستطيل عليه بأسا وهو

سكت لا يرد عنها فاضرب

الرجل قائلا إذا كان هذا حال

كالزنا ومذكى الجوس واما الخلل في تحصيله كالزنا والغصب والسرقة (و بينهما أمور)  
أى شؤون وأحوال (مشتبهات) جمع مشتبه وهو ما ليس واضح الحلال ولا الحرمة وقد اختلف  
فيها على أقوال الأول ما اختلف فيه العلماء كالحليل فاهما محرمة عند مالك لأن لام العلة في  
قوله ليركبوا هو رتبة تفسد الحصر عنده وباحة عند غيره ما شافى المكروه وبه قال  
المأوردى لأنه عقوبة بين الحلال والحرام ولورع تركه الثالث معاملة الإنسان من في ماله  
شبهة أو أخا طاهر حرام وبه قال الخطابي ومثله ذلك من أراد شراء شئ فقال له صاحبه قبل  
الشراء ذقه لأن أذنه له بذلك لا جمل الشراء وروى لا يقع بينهما بيع وكذا إذا وحده في بيته  
مالا لا يدري أهوله أو لغيره قال في حياة الحيوان قبل احتياط غنم البادية بغنم الكوفة فسأل  
أبو حنيفة رحمه الله كم تعيش الشاة فقيل له سبع سنين فترك أكل لحم الغنم سبع سنين  
الرابع ما لم يرد فيه نص من الشارع بتحليل ولا تحريم كنبات غير ما لو لم تعرف العرب هل  
هو مضر أم لا قال في مختصر أحياء علوم الدين ومن جله المتشابه ان يكون الشئ مما قد اشترى  
في الذمة ولكنه قضى عنه من مال الحرام إلا ان يكون قد سلم الطعام قبل دفع عنه بطيب قلب  
وأكله قبل قضاء الفقه فهو حلال بالإجماع ولا ينقلب باداء المال في مقابلة من الحرام  
حرام بل غاية انه لا تبرأ ذمته فكأن لم يقض الثمن فلا يجرم ما أكل وان أؤذنته مع العلم  
بكون الشئ حرام فهو براءة الذمة والحل انتهى ومحصله ان الاقسام أربعة فان اشترى في  
الذمة ودفع الثمن قبل أن يسلم اليه فهو من المتشابه لان الذمة لم تبرأ بدفع الثمن وان سلم له  
الطعام قبل قبض الثمن بطيب قلب وان شرا صدر أو أكله قبل دفع الثمن أيضا فهو حلال  
وان أبرأ ذمته في القصة مع العلم بكون الشئ حراما فهو بوجوب براءة لذمة من الثمن  
وحلية شئ المشتري انتهى وأفضل كسب الرجل ما أكل من زراعته ثم صناعته ثم تجارته  
وقد ورد ان آدم كان زراعا وان ادريس كان حياطا وان نوحا كان نجارا وان ابراهيم كان  
زارا وان من الانبياء من رعى الغنم بالاجرة الى غير ذلك وقال صلى الله عليه وسلم ما أكل أحد  
طعاما خيرا من ان يأكل من عمل يده وكان داود لا يأكل الا من عمل يده وقوله مشتبهات  
بضم الميم وسكون الشين المحجمة وفتح المشاة الفوقية وكسر الباء الموحدة على وزن فتهلات  
كذا عند مسلم والخارى في رواية الاصبلى وهو رواية ابن ماجه وفي رواية الطبرانى  
مشتبهات بفتح الشاء والشين وتشديد الباء الموحدة المكسورة وفي رواية السمرقندى  
مشتبهات بفتح الشين وفتح الباء الموحدة المشددة وفي رواية بكسر هاء على صيغة اسم الفاعل  
أى مشتبهات أنفسهم بالحلال واستناد ذلك إليها مجاز وفي رواية بضم الميم وسكون الشين  
وكسر الباء الموحدة المخففة ومعناها كالثلاثة الآن هذه من باب الأفعال وهناك من باب  
التفعيل وعند الدارمى مشتبهات وفي رواية للخارى بالافراد وفي رواية لى داود مشتبه  
بالافراد أيضا فهذه ثمان روايات قال العراقي والمشهوره الرواية الأولى قال الخطابي معنى  
مشتبهات أى تشبهه على بعض الناس دون بعض لانها في نفسها مشبهة على كل الناس  
لا بيان لها بل العيب يعرفونها لأن الله تعالى جعل عليها لآل يعرفها بها أهل العلم ولذلك قال  
(لا يعلمهن) لفظ ابن ماجه لا يعلمها وهو أرفع عند أهل العربية لأن الأولى في جمع ما لا يعلم

(١٤ - شبرخيتى) أمير المؤمنين فكيف طلى خسر عمر فرآه موليا فناداه ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين جئت  
اشكو اليك خلق زوجتى واستطاعتها على فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقالت اذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف  
حال فقال له عمر انى احتملها الحقوق لها على انها طباخة اطعمت خبازة لحبى عالة لى بى مرضه لولدى وليس ذلك بواجب

وأنهم قد أنزل الله عليه الكتاب وألهمه ما يشاء  
 لا أنزل الله عليه الكتاب وألهمه ما يشاء  
 العسير وفرج الكرب وأنهم  
 أن سيدنا محمد أعبدته ورسوله  
 الذي أطاعه الله تعالى على أمرار  
 الغيوب وملكه زمم الدنيا  
 والآخرة فهو أعظم مخلوق  
 وأنصرف محبوب صلى الله عليه  
 وسلم وعلى آله وأصحابه من  
 الشروق إلى العروب آمين  
 (عن أبي العباس عبد الله  
 عباس رضي الله عنهم ما قال كنت  
 خاف النبي صلى الله عليه وسلم  
 يوما فقال يا غلام اني أعلم  
 كلمات أحفظ الله يحفظها  
 الله يحفظها ما هل إذا سألت فاسأل  
 الله وإذا استعنت فاستعن بالله  
 وأعلم ان الامه لو اجتمعت على  
 أن ينقضوك بشئ لم ينقضوك الا  
 بشئ قد كتبه الله لك وان اجتمعت  
 على أن يضروك بشئ لم يضروك  
 الا بشئ قد كتبه الله عليك رفعت  
 الاقلام وجفت الصحف رواه  
 الترمذي وقال حديث حسن وفي  
 روايه غير اسم ترمذي أحفظ الله  
 بعده أمامك تعرف الى الله في  
 الرخاء يعرف في الشدة واعلم أن  
 ما أهلك لم يكن بصيبك وما  
 أسالك لم يكن لخصمتك واعلم  
 أن النصر مع الصبر وان الفرج  
 مع الكرب وان مع العسر يسرا  
 صدق رسول الله صلى الله عليه

وأنهم يد أن لا اله الا الله وحده  
 لا شريك له جابر الكسيري وموسى  
 العسيري وفرج الكروبي وأنهم  
 أن سيدنا محمد أعبدته ورسوله  
 الذي أطاعه الله تعالى على أمرار  
 الغيوب وملكه زمم الدنيا  
 والآخرة فهو أعظم مخلوق  
 وأنصرف محبوب صلى الله عليه  
 وسلم وعلى آله وأصحابه من  
 الشروق الى العروب آمين  
 (عن أبي العباس عبد الله  
 عباس رضي الله عنهم ما قال كنت  
 خاف النبي صلى الله عليه وسلم  
 يوما فقال يا غلام اني أعلم  
 كلمات احفظ الله يحفظك احفظ  
 الله يحفظك ما هات اذا سألت واسأل  
 الله واذا استعنت واستعن بالله  
 واعلم ان الامه كلها اجتمعت على  
 أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك الا  
 بشئ قد كتبه الله لك وان اجتمعت  
 على أن يضروك بشئ لم يضروك  
 الا بشئ قد كتبه الله عليك رفعت  
 الاقلام وجفت الصحف رواه  
 الترمذي وقال حديث حسن وفي  
 روايه غير اسم ترمذي احفظ الله  
 يحفظك ما هات اذا سألت واسأل  
 الله واذا استعنت واستعن بالله  
 واعلم ان الامه كلها اجتمعت  
 على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك  
 الا بشئ قد كتبه الله عليك  
 رفعت الاقلام وجفت الصحف  
 رواه الترمذي وقال حديث حسن  
 وفي روايه غير اسم ترمذي  
 احفظ الله يحفظك ما هات اذا  
 سألت واسأل الله واذا استعنت  
 واستعن بالله واعلم ان الامه  
 كلها اجتمعت على أن ينفعوك  
 بشئ لم ينفعوك الا بشئ قد  
 كتبه الله عليك رفعت الاقلام  
 وجفت الصحف

وأنهم يد أن لا اله الا الله وحده  
 لا شريك له جابر الكسيري وموسى  
 العسيري وفرج الكروبي وأنهم  
 أن سيدنا محمد أعبدته ورسوله  
 الذي أطاعه الله تعالى على أمرار  
 الغيوب وملكه زمم الدنيا  
 والآخرة فهو أعظم مخلوق  
 وأنصرف محبوب صلى الله عليه  
 وسلم وعلى آله وأصحابه من  
 الشروق الى العروب آمين  
 (عن أبي العباس عبد الله  
 عباس رضي الله عنهم ما قال كنت  
 خاف النبي صلى الله عليه وسلم  
 يوما فقال يا غلام اني أعلم  
 كلمات احفظ الله يحفظك احفظ  
 الله يحفظك ما هات اذا سألت واسأل  
 الله واذا استعنت واستعن بالله  
 واعلم ان الامه كلها اجتمعت على  
 أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك الا  
 بشئ قد كتبه الله لك وان اجتمعت  
 على أن يضروك بشئ لم يضروك  
 الا بشئ قد كتبه الله عليك رفعت  
 الاقلام وجفت الصحف رواه  
 الترمذي وقال حديث حسن وفي  
 روايه غير اسم ترمذي احفظ الله  
 يحفظك ما هات اذا سألت واسأل  
 الله واذا استعنت واستعن بالله  
 واعلم ان الامه كلها اجتمعت  
 على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك  
 الا بشئ قد كتبه الله عليك  
 رفعت الاقلام وجفت الصحف  
 رواه الترمذي وقال حديث حسن  
 وفي روايه غير اسم ترمذي  
 احفظ الله يحفظك ما هات اذا  
 سألت واسأل الله واذا استعنت  
 واستعن بالله واعلم ان الامه  
 كلها اجتمعت على أن ينفعوك  
 بشئ لم ينفعوك الا بشئ قد  
 كتبه الله عليك رفعت الاقلام  
 وجفت الصحف

وأنهم يد أن لا اله الا الله وحده  
 لا شريك له جابر الكسيري وموسى  
 العسيري وفرج الكروبي وأنهم  
 أن سيدنا محمد أعبدته ورسوله  
 الذي أطاعه الله تعالى على أمرار  
 الغيوب وملكه زمم الدنيا  
 والآخرة فهو أعظم مخلوق  
 وأنصرف محبوب صلى الله عليه  
 وسلم وعلى آله وأصحابه من  
 الشروق الى العروب آمين  
 (عن أبي العباس عبد الله  
 عباس رضي الله عنهم ما قال كنت  
 خاف النبي صلى الله عليه وسلم  
 يوما فقال يا غلام اني أعلم  
 كلمات احفظ الله يحفظك احفظ  
 الله يحفظك ما هات اذا سألت واسأل  
 الله واذا استعنت واستعن بالله  
 واعلم ان الامه كلها اجتمعت على  
 أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك الا  
 بشئ قد كتبه الله لك وان اجتمعت  
 على أن يضروك بشئ لم يضروك  
 الا بشئ قد كتبه الله عليك رفعت  
 الاقلام وجفت الصحف رواه  
 الترمذي وقال حديث حسن وفي  
 روايه غير اسم ترمذي احفظ الله  
 يحفظك ما هات اذا سألت واسأل  
 الله واذا استعنت واستعن بالله  
 واعلم ان الامه كلها اجتمعت  
 على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك  
 الا بشئ قد كتبه الله عليك  
 رفعت الاقلام وجفت الصحف  
 رواه الترمذي وقال حديث حسن  
 وفي روايه غير اسم ترمذي  
 احفظ الله يحفظك ما هات اذا  
 سألت واسأل الله واذا استعنت  
 واستعن بالله واعلم ان الامه  
 كلها اجتمعت على أن ينفعوك  
 بشئ لم ينفعوك الا بشئ قد  
 كتبه الله عليك رفعت الاقلام  
 وجفت الصحف

يفطم الى تسع سنين وكان سنه اذ ذل تسع سنين (قوله صلى الله عليه وسلم اني اعلن كليات) أي ينفعل الله من كماله  
 في رواية أخرى أي تتعلمهن وتعلمهن وهي ان كانت قليلة فاعانيها كثيرة جليدة (قوله احفظ الله يحفظ فراضه وحدوده  
 وملازمة تقواه واجتناب فواهيه وما لا يرتاه (يعفظن) في نفسك (١٠٧) وأهلك دينك ودينك لا سبعا عند الموت إذ

الجزء من جنس العمل ومنه  
 فذكر كروبي إذ كركم ان تنصروا  
 الله ينصركم وقد مدح الله تعالى  
 الحافظين لحدوده فقال تعالى  
 هذا ما تزدون لكل أولاب حفظ  
 (قوله احفظ الله يحفظه تحاهن)  
 أي احفظ الله وكن من خشى  
 الرحمن بالغيب وجاء بقلب ميب  
 تحفه تحاهن أي امامك أي تحفه  
 معن بالحفظ والاحاطة وانزيد  
 والاعانة حبشما كنت تستأنس  
 به وتستغني به عن خلقه وخص  
 الامام من بين الجهات الست  
 اشعاراً بشرف المقصد وربان  
 الانس مسافر الى الآخرة غير  
 مقبر في الدنيا والمساقر ان يطلب  
 أممه لا غير المعنى تحفه حبشما  
 فوجت وتمت وقصبت من  
 أمر الدنيا والدين (قوله اذا سألت  
 فاسأل الله) أي اذا اردت سؤال شيء  
 فاسأل الله من عطين ياه ولا تسأل  
 غيره فان خزائن المود بيده  
 وزمنها به اذ لا قدر ولا معطي  
 ولا منفصل غيره فواحق ان  
 يقصد سجد وقد قسم الرزق  
 وقاره اكل أحد بحسب  
 ما اراده لا يتقدم ولا يتأخر  
 ولا يزيد ولا ينقص بحسب علمه  
 القديم الأزلي وان كان يقع في  
 ذلك تبدين في الوجود المعطى  
 بحسب ما يليق على شرط ومن  
 ثم كان لسؤال فائدة لاحتمال

سبحان الله فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وقد خشيت أن يقذف في قلبك  
 شراً وكذا المارأي غرة منقاة قال لولا أخشى ان تصدقها لا كانتا وفي عطف المعرض على  
 الدين دليل على ان طاب براءته مطلوب بمدح كطلب براءة الدين ومن ثم ورد ما وفي به المعرض  
 صدقة وعلى طاب براءته مما يظنه الناس شبهة ولو لم يعلم عدمها في نفس الامر ومن ثم لما  
 خرج أنس لصلاة الجمعة قرأ في الناس راجعين منها فدخل محلاً لا يرونه وقال من لا يستحي من  
 الناس لا يستحي من الله ولو أمره أحد أتوبه بأحد أو أكل شبهة ففان أحد لا يطيعهما وتوقف  
 آخرون وقال بعض السلف يطيعهما وتوقف آخرون وقال شارح المشكاة الذي نتجه ان  
 الشبهة ان خفت ولم يكن على الوفاء في ذلك ضرر وكان ان لم يفعل ذلك تأذى لوالده الذي ليس  
 بالهين جازوا الا قد علم ان معاطى الحلال الصريف الذي لم يخالطه شبهة من حلة الذين لم تسلط  
 الارض على اجسامهم وقد ذكرناهم في شرح المقدمة العشرية في أول باب الجناز  
 (ومن وقع في الشبهات) فيه من اختلاف الروايات تقدم (وقع في الحرام) لمحض ويحتمل  
 معنيين أحدهما من أكثر من تعاطى الشبهات صادف الحرام وهو لا يشعر به وانما في الله  
 يتعادى تساهل ويقرن عليه ويحس على شبهة ثم أخرى أغلط منها وهكذا حتى يقع في الحرام  
 عمداً ومن ثم قيل الصيرة تجر الكبيرة وهي تجر لكفر ولذا قال تعالى وقتلهم الانبياء بغير  
 حق ذلك بعصواي تدرجوا به ماضى الى قتلهم في تدرج من درجة الى أخرى بانه سهل  
 وانما سمح ومنه قال الله عز وجل لا تقربوا هاتين البيعتين وهاتين البيعتين  
 الشرب يدعوى الى كثيره والخلو بالاجنية تدعوى الى الفجور والقبلة للصائم تدعوى الى الوطء  
 وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق سرق البيضة فتقطع يده وسرق الحبل فتقطع  
 يده أي يتدرج بذلك الى نصاب السرقة فتقطع يده وقال هشام كنت أمشي خلف العملاء  
 فيتوفى الطين فدفعه انسان فوقعت رجله في الطين فخاضه فلما وصل الى الباب قال لي رأيت  
 يا هشام قالت نعم قال كذبت المرء المسلم يتوفى القلوب فاذا وقع فيها خاضها رفوله ووقع في الحرام  
 أي سقط فيه لان الوقوع في الشيء السقوط فيه وكل سقوط شديد يعبر عنه بذلك واعا قال  
 هنا وقع دون يوشن ان يقع على وزن قوله يوشن ان يرتفع اما تحققة الوقوع واما لان حتى  
 الاملا لحدوده محسوسة يدركها كل ذي بصير فيحوز ان يتحرز عنها الا ان تغلبه الدابة  
 الجوح وأما حتى الله فهو معقول لا يدركه الا ذرو البصائر فربما يحسب لشخص انه يرتفع حول  
 انجي وذا هو في وسط محارمه وما أورده المؤلف هنا من ثبوت جواب لشرط هور رواية مسلم  
 وأما في رواية البخاري فحذف حيث قال ومن وقع في الشبهات كراعي يرعى حول الحمى يوشن  
 ان يواقعها وحينئذ ينقذ فيها موصولة والتقدير والذي وقع في الشبهات كراعي يرعى  
 (كالراعي) لفظ رواية البخاري كراعي (يرعى) المشبهة (حول الحمى) بكسر الحاء وفتح الميم  
 المحففة أي الحمى فأطلق المصدر على اسم المفعول كذا قيل وفيه نظولاً لأنه مصدر حتى بمعنى  
 حامية وحينئذ فهو اسم مصدر والحمى هو المكان المحظور على عبير ما لك بان يمنع الامام أو  
 نائبه من رعي مكان لاجل موافق الصدقة أو حيل المجاهدين ووجه التشبيه ان الراعي اذا  
 جره رعيه حول الحمى الى وقوعه في الحمى استحق العقاب فكذلك من أكثر الشبهات حتى

أن يكون اعطاء المسؤل معقبا على سؤاله روى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الروح الامين ألقى في روعي ان غوث نفس حتى  
 تستكمل رزقها فقوا الله وأجروا في اطاب أي طاب السلال مع انظر لذلك لافائدة في سؤال الخلق مع التعويل  
 عليهم فان قلوبهم كاهن بالله يصرفها على حسب ارادة فيوجب أن لا يعتمد في أمر من الامور الاعلية فانه المعطى

المانع لما أعطى ولا معطى لما منع إلا له الخلق والأمر ويده النفع والضر وهو على كل شيء قدير وقد جاء في الحديث من لم يسأل الله يغضب عليه فليسأل أحدكم ربه حاجته حتى شبع نعله إذا انقطع وأخرج الهاملي وغيره قال الله تعالى من ذا الذي دعاني فلم أجبه وسأني فلم أعطه واستغفري فلم أغفر له (١٠٨) ونأرحم الراحمين وفي الحديث إن الله يحب المحسنين في الدعاء أي

والمخلوق يغضب وينفر عنه  
تكرار السؤال وقد قال الله تعالى  
لموسى عليه السلام يا موسى  
سأني في دعائك وجاء في صلواتك  
حتى ملح عينك وأنشدوا  
لأنسان بن آدم حاجة

وسل الذي أبوابه لا تفتح  
الله يغضب إن تركت سؤاله

وبني آدم حين يسأل يغضب  
فثمان ما بين هذين وسحقا لمن تعلق  
بالأثر وأعرض عن العيون  
(موظفة) سأل رجل الإمام أحمد  
ابن حنبل رضي الله عنه أن يعظه  
فقال الإمام إن كان الله تعالى  
تكفل بالرزق فاهتم بما بال رزق  
لماذا وإن كان الرزق مقسوما  
فالمحرص لماذا وإن كان الخلف  
على الله فالجمل لماذا وإن كانت  
الجنة حقا فالاحس لماذا وإن  
كانت النار حقا فالمعصية لماذا  
وإن كانت الدنيا فانية فالطمأنينة  
لماذا وإن كان الحساب حقا  
فالجميع لماذا وإن كان كل شيء  
بقضاء وقدره فالخزن لماذا (قوله  
وإذا استعنت فاستعن بالله) أي  
إذا طلبت الإعانة على أمر من  
أمور الله أو الآخرة فاستعن بالله  
لأنه القادر على كل شيء وغيره  
عاجز عن كل شيء حتى عن جاب  
مصلح نفسه ودفع مصارها كتب  
الحسن إلى عمرو بن عبد العزيز  
لا تستعن بغير الله يكلل الله اليه  
وما أحسن قول الخليل على بينا

وقع في المحرم فانه يستحق العقاب بسبب ذلك فالرب جل جلاله حي محارمه كالجرائم على  
النفس والمال والعرض ومطلق المحارم وقد حرم إبراهيم مكة والشارع المدينة وحتى عمر  
السرف والربذة (يوشن) وضم الياء وكسر الشين المججمة من أفعال المقاربة العشرة أي يقرب  
ويقال في ماضيه أرشش ومن أنكر استعماله ماضيا فقد غلط وبسته عمل منه اسم فاعل  
فيقال موشش إلا انه يادر (أن يرتع) بفتح الهمزة وفي ماضيه وأصله الإقامة والبسط في  
الأكال والشرب ومنه قول أخوة يوسف (والب أي تنعم ونهلهم ومن قرأ ترتع اضم  
النون وكسر الهمزة معناه ترتع بالما فيه) أي تأكل ماشيته منه (ألا) بفتح الهمزة وتخفيف  
اللام حرف استفتاح ومثلها أمافان وقت أن بعد الألف هذه كانت مكسورة لا غير نحو قوله  
تعالى ألا انهم هم المفسدون وإن وقت بعد أما كان فيها الكسر والفتح تقول أما ان زيدا  
قائم بكسر الهمزة وفتحها وكذلك إذا وقت بعد إذا على ما تقرر في علم العربية ولا يدل على  
تحقيق ما بعده ويدخل على الجملتين نحو ألا انهم هم السفهاء ألا يوم يأتيهم آيس مصر وفا  
عهم وأفادتها التحقيق من جهة تركيبهم مع همزة الاستفهام ولا التام فيه وهمزة الاستفهام  
إذا دخلت على النفي أدت التحقيق نحو آيس ذلك بقدر على أن يجيب المولى قال  
المنحصر وأن يكون هذا المنصب لا تقع الجمله بعدها لامصدة بضمها ما يتلقى به القسم نحو  
ألا إن أولياء الله (وإن لكل ملك) من ملوك العرب (حي) بجمهيه عن الناس وبمنهم من  
دخوله فن دخله أوقع به المقابلة ومن احتاط لنفسه لا يقارب ذلك الحي خوفا من الوقوع  
فيه وقد كان كايب إذا أمر بمرعى وأعجبه حياه وعلاوة ذلك أن يأخذ خبرا فيقطع أذنه ودنبيه  
ويترك في ذلك المكان يبيع فإذا سمعت العرب نباحه تجذبت ذلك المرعى وقيل أنه كان يعمد  
إلى الروضة فإذا أعجبه كنع قوائم كلبه وأتقاه في وسطها فحيث بلغ عواء الكلاب كان حي  
لا يرى وفيه يقول الشاعر

أجبت حي نهامة بعد مجد \* وما نئي حيث يستباح

(ألا) كررها لئلا على غمامة شأن مدخولها وعظم وقعه (وإن) بآيات الواو كفي رواية  
أبي ذريرة البخاري وبمذنها كفي رواية غيره فان وقت موجه ذكر الواو هنا وتر كها وما وجه  
ذكره في قوله ألا وإن في الجسد مضغة قال جواب أما وجه ذكرها في النظر إلى وجود  
المناسب بين الجملتين من حيث ذكر الحي فيهما وأما وجه حذفها في النظر إلى بعد المناسبة  
بين حي الملوك وبين حي الله تعالى الذي هو الملك الحق لا ملك حقيقة إلا له تعالى وتقدم وأما  
وجه ذكرها في قوله ألا وإن في الجسد مضغة قبل النظر إلى وجود المناسبة بين الجملتين نظرا  
إلى أن الأصل في التقاء الوقوع هو ما كان بالقاب لأنه عماد الجسد وملاكه وبه قوامه  
(حي الله محارمه) أي المعاصي التي حرمها كذا في رواية الإسماعيلي وفي رواية غيره في  
أرضه بعد الجلالة وفي رواية أبي ذريرة معاصيه ووقع في رواية الطبراني فان حي الله في الأرض  
حلاله وحرامه فزاد الحلال ومعناه كمال الحافظ العراقي أنه حذف الحلال حذفاً أولاً للعوام حذفاً  
اشكال فيه كقوله (ألا وإن في الجسد أي البدن ذالبدن هو الجسد ما سوى الأطراف  
أو ما سوى الرأس كما قاله الأزهري (مضعة) أي قطعة لحم قدر ما يمتصغ في الفم لكنهم وإن

وعليه أفضل الصلاة واللام لجبريل لما قال له الله حجة حين أتى في المنار قال أما اليك فلا قال سل ربك قول صغرت  
حسبي من سؤالي عليه بما قال قوله يتضح أن المنجي من أشد الله والمعطى للسؤال هو الله تعالى دون غيره (قوله وأعلم بأن الأمة)  
أي سائر المخلوقين (لوا جمع) أي كلها (على أن ينفعوا بشئ) أي من خير الدنيا والآخرة (لم ينفعوا) أي بشئ من الأشياء



(الابشئ قد كتبه الله لك) أى فى علمه أو فى اللوح المحفوظ (وان اجتمعوا) أى كاهنهم (على أن يضررك بشئ) أى من ضرر الدنيا والآخرة (لم يضررك) أى بشئ من الأشياء (الابشئ قد كتبه الله عليك) وبشهادة قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بغير فلا راد لفصله والمعنى توجهه الى الله فى الحقوق (١٠٩) الضرر والضرر فهو الضار النافع ليس لاحد معه شئ فى ذلك لان ارمسة

الموجودات بيده منعا وباجادها واطلاقا فاذا اراد احدث ضررا بعالم بكتبه عليك دفعه الله تعالى عنك وصرفه عن امره عارضا من عوارض القدرة الباهرة مانعا من الفعل من أصله أو من تأثيره وفى ذلك حث على التوكل والاعتماد على الله تعالى فى جميع الامور والاعراض عموما سواء (تلكه) لا ينفى هذا قوله تعالى حكايه عن موسى عليه السلام فأتى أن يقولون اننا نخاف أن يقرض علينا أو أن يطغى لان الانسان مأمور بانفرار من أسباب المؤذيات الى أسباب السلامة وان لم يسلم كقوله تعالى خذوا حذركم وقوله

تعالى ولا تافكوا بأيديكم الى الهلكة وقول عمر رضى الله عنه انما نفر من قدر الله الى قدر الله (قوله رفعت الاقدام) أى تركت الكاهن حال راع الامر والمعنى انتهت الكتابة فى اللوح المحفوظ بما كان وما يكون الى يوم القيامة (قوله رجفت) بالجيم (الصحف) انتهى فيها مقادير المكائت كاللوح المحفوظ فلا تبدل بعد ذلك ولا نسخ لما كتب فيها وقد يوجد فيها نحو تبدل بحسب ما فى علم الله تعالى ومصادقه قوله تعالى عجم الله ما يشاء وبشئ وعنده أم الكتاب أى أصله وهو العلم القديم الازلى الذى لا يعبر

صغرت فى الجمجم والصورة عظمت فى القدر والرتبة ومن ثم كانت (اذا صلت) بالايمن والعلم والعرفان وهو يفتح اللام وضمة واو الفتح أقصع وأشهر (صلح الجسد كله) بالاعمال والاحلاص والاحوال (واذا فسدت) بالجود والكفران وهو يفتح السين وضمة ايسا والفتح أقصع وأشهر وكذلك (فسد الجسد كله) بالفجور والاصيان ومن ثم قيل ان القلب كالملاك والجسد والاعضاء كالرعية ولا شأن أن الرعية تصلح بصلاح الملاك وتفسد بفساده وأيضا هو كالارض وحركات الجسد كالنبات والبلد اطيب بمجرد نباته باذن ربه والذى خبت لا يخرج الانكسار وأيضا هو كالعين والجسد كالرعية ان عذب ماء العين عذب الزرع وان ملح ملح ولما سأل عمر بن عبد العزيز رجلا من رعيته كيف حال أميركم فقال له يا أمير المؤمنين ذا طابت العين عذبت الانهار وقد شق صدره صلى الله عليه وسلم من امرات وغسل قلبه واستخرج منه عتقة سوداء وقيل هذا حظ الشيطان منك ثم ظهر قلبه وجسده فصار فردا قال أحد بن خضرويه القلوب أوعىة فاذا امتلأت من الحق أظهرت زيادة أنوارها على الجوارح واذا امتلأت من الباطل أظهرت زيادة ظلمتها على الجوارح وقال الغزالي فى الاحياء القلب مثل قبة لها أبواب تنصب اليها الاحوال من كل باب ومثل هدف يرمى اليه باسهام ومثل مرآة منصوبة يجتاز عليها الانحصاص فتترأى فيها صورة بعد صورة ومثل موضع تنصب اليه مياه مختلفة من أنهار مفتوحة اه وقال بعضهم صلاح القلب فى خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاء الباطن وقيام الليل والتضرع عند الضرر ومحاسبة الصالحين ونظمها بعضهم فقال

دواء قلبك خمس عند قسوته • قدم عليها تفر بالخير وانظر  
خلاء بطن وقدر أن تدبره • كذا تضرع بالمعانة السحر  
كذا قيامك خلع الليل أو سطه • وان تجالس أهل الخير والخير  
وزاد بعضهم العزلة والصمت وترك خوض الناس وزاد آخر أكل الحلال وهو رأيهما فانه ينور القلب ويصلحه ثم كوي ذلك الجوارح وتذكر المفاسد وتكثر المصالح وأكل الحرام والشبهات تصديه وتظلمه وتقسيه وقد قيل اذا صمت فافطر على طعام ممن تنظر فان الرجل يأكل الاكل فيشغل قلبه كالسهم فلا يشبع به أبدا وقيل يغاف على أكل الحرام والشبهة أن لا يقبل له عمل ولا يرف له دعاء ألا تسمع قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين وأكل الحرام والمسترسل فى الشبهات ليس يفتق على الاطلاق وبعضه ما أتى فى حديث ان الله طيب الخ ولم يشرب أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه جرعة من لبن استقاء ما فاجهده ذلك حتى تقاياها فقبل له أكل ذلك فى نمر بن قيس قال والله لو لم تخرج الانفسى لأخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم نبت من سمحت فالسارأولى به خشيت أن ينبت شئ من جسد من هذه الجرعة وروى أبو نعيم الاصفهاني فى حديثه أن أبا بكر رضى الله عنه كان يسأل عن الطعام خفاء يوما وهو جوع فقال لعلامه هل عندك شئ فقال نعم قطعة لحم فقال له اشوها وهاتها فلما أكلوها قال له الغلام ما سألت عنى على عادتك فقال كنت جائعا فأتى أين هى قال مررت على قوم من الجاهلية قد عملوا عرسا فأعطوني هذه القطعة فقام أبو بكر ولم يرل يتقايأ حتى

منه شئ كما قاله ابن عباس وغيره (نبية) من علم هذا ان عليه التوكل على خالقه والاعراض عموما سواء روى ابن عمر بن مسعود انه صلى الله عليه وسلم قال أول ما خلق الله تعالى القلم ثم خلق القلوب وهى الله واذ ذلك قوله تعالى وانما كتب ما لم يكن من قبله وما كان وما هو كان الى يوم القيامة من عمل أو أجل أو رزق أو أثر فخرى القلم بما هو كان الى يوم انبئامة ثم ختم أكتب قال أكتب ما كان وما هو كان الى يوم القيامة من عمل أو أجل أو رزق أو أثر فخرى القلم بما هو كان الى يوم انبئامة ثم ختم

القلم فلم يكتب ولم ينطق ولا ينطق الى يوم القيامة ثم خلق العقل فقال له الجبار ما خلقت خلقا أعجب الى منك وعزني لا كمثل فمين أحببت ولا نقصنك فمين أنقصت ثم قال صلى الله عليه وسلم أكل الناس عقلا أطوعهم لله بطاعته وروى مسلم ان الله كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السماء والارض (١١٠) بخمسين ألف سنة وفيه أيضا يارسول الله فيم العمل اليوم أفما جفت به

الاقلام وحرت به المقادير أم فيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وحرت به المقادير قالوا فيم العمل قال اعملوا فكل من عمل لما خلق له (فائدة) \* قيل أول من كتب العربي وغيره آدم عليه السلام وقيل اسمعيل \* ول من كتب العربي وقيل أول من وضع خط نجرع طي ولم يصح في ذلك كنه شيء والله سبحانه وتعالى أعلم (وفي رواية غير المتروكة) حفظ الله سبحانه أمما من نعرف الى الله في الرخاء (أي تحجب بالذات في الطاعات حتى تكون عنه معروفا بذلك) (يعرف في الشدة) بتمجيها عند وجعه لثمن كل ضيق فرجا ومن كل هم مخرجا يقال ان العبد اذا تعرف الى الله في الرخاء ثم دعاه في الشدة يقول الله تعالى هذا الصوت أعرفه وفي غيره لا أعرفه وقيل المراد تعرف الى ملائكة الله تعالى في حال اليسر باظهار العبادة والاروم لطاعة تعرفن في حال الشدة فتشفع لك عند الله بطلب القربى والمعونة منه وذلك لما روي ان لعبد اذا كان بدعا في الرخاء كسده في الشدة قالت الملائكة يا هذا صوت نعرفه وان لم يكن له صوت دعاه في رجا فدعا في الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوت لا نعرفه (قوله واعلم ان ما أخطأنا) أي فلم يصل اليك (لم يكن) قد راعا عيالك (لبيصين) لكونه غير مقدرا لك (وما أصابك)

انزعها وهي مصبغة بالدم فقبل له ياب احب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قد ارهذه فقال والله لو لم تخرج الابروحي لانزعها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم نشأ من سمك والنار اولى به وقال الاسدي اذ أبو نعيم القشيري رحمه الله تعالى قال ابراهيم بن ادهم الورع ترك كل شبهة وترك ما لا يبينك وهو ترك الفضلات وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه كنت مع سبعين بابا من الخلال مخافة أن تقع في باب من الحرام وقال صلى الله عليه وسلم لا يهجرة كن ورعا تكن اعبدا للناس وذكركم سنده عن السري السقطي رضي الله عنه أنه كان من أهل الورع في أوقاتهم أربعة حذيفة المرثي ويوسف بن اسباط و ابراهيم بن ادهم وسلمان الخواص فنظر وافي الورع فلما ضاقت عليهم الامور فرعوا الى استقيل وقال السبكي الورع أن تتورع عما سوى الله تعالى وقال امحق بن خلف الورع في المنطق أشده منه في الذهب والفضة والزهد في الرياسة أشده منه في الذهب والفضة لانه قبلهما في طلب الرياسة وقال أبو عبد الله بن الجلاء اعرف من أقام بك ثلاثة عشر سنة لم يشرب من ماء زمزم الا ما استنقاه بركوته وشائه ولم يتناول من طعام جنب من مصر وقال يحيى بن معاذ من لم ينظر في دقيق من الورع لم يصل الى جليل من العطاء وقال سفيان اشوري ما رأيت أمهلا من الورع ما حال في نفسه تركه وقيل جاء بنت بشر بن الحارث الى أحمد بن حنبل فقالت انا نغزل على سطوح وحنافقمر بنا مشاعل الظاهرية ويقع الشماع علينا أفيجوز لنا الغزل في شعاعها فقال لها من أنت عاقل الله قالت أخت بشر بن الحارث فيسكني أحمد بن حنبل وقال من يتسكع في الورع الصادق لا تغزلي في شعاعها قال وسكنت أبا علي الدقاق يقول كان الحارث الهامبي اذا مديده الى طعام فيه شبهة ضرب على رأس أصبعه عرق فيعلم انه غير حلال وقال بشر بن الحارث في دعوة فوضع بين يديه طعام فجهد ان يديه اليه فلم يقدفعه لذل ثلاث مرات فقال رجل يعرف ذلك منه ان يده لا تغد الى طعام فيه شبهة ما كان أغنى صاحب هذه الدعوة أن يدعه وهذا الشيخ ودخل الحسن البصري رحمه الله مكة فرأى غلاما من أولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد أسند ظهره الى الكعبة وهو يظن الناس فوقف عليه الحسن وقال ما لك لا تدع الدعاء فقال الورع فقال فما آفة الدين فقال الطمع فتعجب الحسن منه وقال الحسن مثقال ذرة من الورع خير من ألف مثقال ذرة من الصوم والصلاة وأوصى الله تعالى الى موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام لا يتقرب الى المتقربون بمثل الورع وقال أبو هريرة رضي الله عنه جلساء الله عدا أهل الورع والزهد وقال سهل بن عبد الله من لم يحبه الورع أكل رأس القيل ولرأشيع وقيل حل الى عمرو بن عبد العزيز رضي الله عنه مسل من الغنا ثم قبض على مشاهه وقال اعما بفتح من هذا بريجه وأنا كره أن أجدر بجه دون المسكين وسئل عثمان المري عن الورع فقال كان أبو صالح جدون عند صديق له وهو في انزع فبات الرجل فنفث أبو صالح السراج فقبل له في ذلك فقال كان الدهن الذي في الممرجة له ومن الاثنا صا للورثة اعلوا وادعنا غيره وقال كه من أذبت ذنبا فانا أبكي عليه أربعين سنة وذلك أنه زارني أخ لي فاشترى بداني منكم مشوية فلما فرغ أخذت قطعة من طين من حمار جاري حين غسل يده ولم أستحله وكان رجل يكتب رقعة في بيت بكره فاراد

أي من اقدارات عيالك (لم يكن) مقدرا على غيرك (بخطئ) اذ لا يصيب الانسان الا ما قدر له أو عليه وذلك ان لا تقتدرت سهام ما أجه وجوت من الارل فريد ان تقع موافقها روى الامام أحمد رضي الله عنه وسلم قال ان لكل حق حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الابعاد حتى يعلم ان ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه ويؤيد ذلك قوله تعالى ما أصاب من

مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها وأخرج الترمذي ان الله اذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط (قوله واعلم ان النصر) أي من الله للعبد على أعدائه اغما يكون (مع الصبر) على طاعة الله وعن معصيته قال الله تعالى ولئن صبرتم لهو خيرا للصابرين وقال تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة (١١١) بان الله واسمه مع الصابرين أي بالصبر والاثابة الى غير ذلك من

الآيات والاخبار ولهذا كان الغالب على من اتصرت نفسه الخلة لا من صبر واحتسب نصره الله وأيده (قوله وان افرح مع الكرب) أي بوحدهم بعامة فسادوا الكرب وشوا هذه كثيرة في المكاب والسنة وفيه تسلية وتأنيس بان الكرب نوع من النعمة لما يترتب عليه ومنه قول بعضهم

عسى الكرب الذي أمسبت فيه يكون وراءه فرح قريب ولعل الفوائد في الشرائد قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى ولرب حادثة بصيق بها القتي ذروا وعدا الله منها الفرح ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان نظنها الانفرج وقال غيره

توقع صنع ربك سوف يأتي بآته واه من فرح قريب ولا تأس اذا صرب حطب فكفي في الغيب من غيب عجب وقال غيره

لا تنجز عن اذا ما الامر تنقته ولا تبين الا خالي البال ما بين طرفه عين وانباها

يعبر الله من حال الى حال (قوله وان مع الصبر سرا) أي كما نطق به لقرنا امريرا ومن ثم ورد عن جمع من الصحابة عنه صلى الله عليه وسلم ان الغلب عسر

ان يترك المكاب من حذار البيت فخطر بياله ان البيت بالكراء ثم خطر بباله انه لا خطر لهذا فترك المكاب فسمع هاتفا يقول سينظر المستخف بالتراب ما يلقاه غدا من طول الحساب ورهن احد بن حنبل سطلاله عند يقال بمكة فلما أراد فيكا كذا أخرج البقال اليه سطلين وقال خذ أيهما لك فقال أخذ أشكل على سطلي هولك والدرهم لك فقال البقال اليه سطلين هذا واغما أردت أن تجربك فقال لا آخذه ووضي وترك السطل والدرهم وقيل سيب ابن المبارك دابة قيمتها كثيرة وصلى صلاة الظهر فترمت في قرية سلطانيسة فترك ابن المبارك الدابة ولم يركبها وقبل رجوع ابن المبارك من مرو الى الشام في قلم استعاره ولم يرده على صاحبه واستأجر لخبني دابة فسقط سوطه من يده فترك وورط الدابة ورجع فأخذ السوط ففعل له لوصوفت الدابة الى الموضع الذي سقط السوط فيه فأخذه فقال انما استأجرتها لامضي بها تمكث الا هكذا وقال أبو بكر الملقاق تحت في تيه بني اسرائيل خمسة عشر يوما فلما وافيت الطريق استقبلني جندي فسقاني شربة من ماء فعادت قسوتها على قلبي ثلاثين سنة وقيل خاطت رابعة تسقاني فيصمها في ضوء سطلانية ففقدت قلمها زمانا حتى تفكرت فشقت فيصمها فوجدت قلمها ورؤى سقيا ن اشوري في المنام وله جناحان يطير في الجنة من شجرة الى شجرة فقيل له بم نلت هذا قال بالورع \* ومحمد بن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام عقبة فنادى رجلا منهم فاحياه الله تعالى فقال من أنت فقال كنت جالا أنقل للناس فنقلت يوما لانا حطبا فكلمت منه خلا لا تخلت به فأما طالب به نذمت اه كلام القشيري ولا بعضهم رحمه الله تعالى المران كان عقالورعا \* أشغله عن عيوبهم وورعه

كما العليل السقيم أشغله \* عن وجع الناس كلهم ووجعه وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا أذنب ذنبا كانت تكفة سوداء في قلبه فاذا تاب واستغفر صقل قلبه وان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الزان الذي ذكره الله عز وجل في كتابه كاذب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وعن الاعمش قال كاعند مجاهد فقال القلب هكذا وبسط كفه فاذا أذنب العبد ذنبا قال هكذا فعدوا واحدا ثم اذا أذنب وعقد اثنين ثم ثلاثا ثم ردا الايام على الايام في اذنب الخامس يطبع الله على قلبه قال مجاهد فاكرهم يرى انه لم يطبع على قلبه وقال يعقوب بن معاذ سقم الجسد بالاوجاع وسقم القلب بالذنوب فكما لا يجد الجسد دلة الطعام عند سقمه وكذلك القلب لا يجد حلاوة العبادة مع الذنوب وقال خالد الربيعي كان لقمان عبدا حبشيا فدفع مولاه اليه شاة وقال اذبحها واتني باطيب مصغتين منها فأتاه باللسان والقلب ثم دفع اليه شاة أخرى وقال اذبحها واتني باخبت مصغتين منها فأتاه باللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال ما شئ أطيب منهما اذا طابا ولا أخبت منهما اذا خبتا وقد قال رهير

لسان الفتى تصغر ونصف فؤاده \* فلم يبق الا صورة اللحم والدم (الاولهى القلب) وهو مضغة في العود عذقة بالنياط فهو اخص من الفؤاد كما قاله الواحدى وقال البدر الزركشي والاحسن قول غيره الفؤاد شاة القلب والقلب حبسه وسويداؤه ويؤيد الفرق قوله صلى الله عليه وسلم أين قلوبا راقق أفئدة وفي الصحاح انهما

يسرين وأخرج السبازي واس أبي حاتم واللفظ له لوجاء العسر فدخل هذا الحرجا لا يسر حتى يدخل عليه فيخرجه فأرسل الله تعالى هذه الآية (خاتمة المجلس) \* من الادعية المستجابة اذا حل للشخص أمر ضيق يطبق أصابع يده اليمنى ثم يفتحها كاملة لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم لك الحمد ومنك الفرج واليك المشتكى وبك المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهي فائدة

حسنة . حكى عن بعضهم أنه كان إذا طلب منه شيء أدخل يده في جيبه فأخرج منه ما طلب منه . وكان أصحابه ينظرون إلى جيبه ويعلمون أن ما فيه شيء فسئل عن ذلك فأخبر أن الخضر عليه السلام يأتيه بكل ما طلب منه فالجيب من يتوكل على الله تعالى في نجاته من النار وفي جوارحه على الصراط وفي ( ١١٣ ) شربه من الخوض وفي دخوله الجنة ولا يتوكل عليه في كسيرات يقص

صاحبه . وفي ثوب يستتر به عورته  
اللهم وفقنا أجمعين آمين  
\* المجلس العشرون في الحديث  
العشرين \*  
الحمد لله الذي جعل قلوبنا

بذكره مطمئنة . وأنشده أن  
لا اله الا الله وحده لا شريك له  
اطلع على ضمائرنا ومكنون  
سرائرنا فلا يخفي عليه ما أضمره  
العبد وأكفنه . وأشهد أن سيدنا  
محمد عبده ورسوله أفضل  
المخلوقين من ملائكة وأنس وجنه  
صلى الله عليه وسلم وعلى آله  
وأصحابه الذين بينوا الفرض  
والسنه آمين ( عن أبي مسعود

عقبة بن عامر الأنصاري البصري  
رضي الله عنه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم إن مما أدرك  
الناس من كلام النبوة الأولى  
إذا لم نسمع فاصنع ما شئت رواه  
البخاري ) اعلموا اخواني وفقني  
الله واياكم لطاعته أن هذا  
الحديث حديث عظيم ( قوله أن

مما أدرك الناس من كلام النبوة  
الأولى ) أي مما اتفقت عليه  
أشرائع الأنبياء الأولين محمد و  
أما موراه لم ينسخ في شرع وفي  
حديث لم يدرك الناس من كلام  
النبوة الأولى الا هذا إذا لم نسمع  
فاصنع ما شئت واختلف العلماء  
في معناه قال بعضهم معناه الخبر

مترادفان فإن القلب يعبر عنه بالفؤاد ومنه ان الكلام في الفؤاد ويعبر عنه بالصدر كما في  
قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك ويعبر عنه بالثياب كما في قوله تعالى وثيابك فطهر أي قلبك  
فطهر على أحد التفسير وقول الشاعر فشككت بالريح الطويل ثيابه \* أي قلبه وقدر  
يطلق القلب على العقل مبالغته كما في قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو عقل  
فلقبوا به وعدم انفكاكه عنه صار كأنه هو وسمى القلب قلبا لفرط تقابه ولذا ورد في  
الحديث ان القلب كريح تارة تظلم الرياح بظنا الظهور وقال بعضهم  
وما سمى القلب الامس تقابه \* فاحذر على القلب من قلب وتحويل  
( وقال آخر )  
كان لي قلب أعيش به \* قد ضاع مني في تقابه  
رب فاردده على فقد \* عيل صبري في طلبه  
وأغث مادام في رمق \* يا غياث المستغيث به  
( وقال آخر )  
وما سمى الانسان الانسية \* ولا القلب الا انه يتقلب  
أولانه خالص ما في البدن وخالص كل شيء قلبه أولانه وضع في الجسد مقلوبا والقلب لغة  
صرف الشيء إلى عكسه ومنه القلب فان قلت هذا يقتضي أن القلب هو أصل الصلاح  
والفساد وقد نرى الانسان أولا ينظر ثم يتأثر القلب كما قيل

كل الحوادث مبداها من النظر \* ومعظم النار من مستصغر الشرر  
والمرء مادام ذاع بين يقلها \* في أعين الغيـد موقوف على الخطر  
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها \* فعمل السهام بلا قوس ولا وتر  
يسر مقتله ماض مهجته \* لا مرحبا بسرور جاء بالضرر  
فهذا يدل على أن الجارية تفسد القلب فالجواب أن الجوارح وان كانت تابعة للقلب فتعد  
بثرائع القلب بأعمالها للارتباط الذي بين الظاهر والباطن فهو وان كان صغيرا الجرم كبير  
القدر ولذا سمى الأعظم لكونه عظيم القدر ( رواه البخاري ) في كتاب الإيمان والبيع  
ومسلم ) في البيع وهذا الحديث أصل في القول بحماية الذرائع الذي ذهب إليه امامنا مالك  
رضي الله تعالى عنه

( الحديث السابع عن أبي ربيعة ) يضم الراء وتشديد المشاء التحية مصغرا بته لم يولد له  
غيرها ( نعيم بن أوس ) بفتح الهـ مزه وسكون الواو ابن حارثة وقيل خارجة بن سويد وقيل  
سواد بن خزيمه بن ذراع بن عدي بن الدار بن هاني بن حبيب بن نهمارة بن لحيم وهو مالك بن  
عدي بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان ( الداري ) نسبة إلى  
جده الدار بن هاني وقيل إلى موضع يقال له دارين ويقال له أيضا الديري نسبة إلى دير كان  
يتبعه فيه ( رضي الله عنه ) كان نصرا نفاذا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة  
من الدارين بمصر من نبوك فسلم وكان كثيرا اتهم بجهنم القرآن في ركعة فنام ليلة لم يقم  
بتهجد فيها فقام سنة لم يمت فيها عقوبة للذي صنع صلى ليلة بام حسب الذين اجترحوا السيئات  
أن يجعلهم كالدسائم وأعملوا الصالحات وجعل يرددها ويبكي حتى أصبح وعن صفوان  
ابن سليم أنه قال قام نعيم الداري في المسجد بعد أن صلى العشاء فقرأ هذه الآية وهم فيها

وان كان لفظه الامر فكأنه قال اذا لم ينعلم الحياء ففعلت ما شئت فان لم يكن له حياء . بحجزة عن  
محمارم الله فسواء عليه فعل الصغار وارتكاب الكبائر قال بعضهم اذا لم تحش عاقبة الالبالي \* ولم تسخى فاصنع ما تشاء  
فلا والله ما في العيش خير \* ولا الدنيا اذا ذهب الحياء وقال بعضهم معناه الوعيد كقوله تعالى اعلموا ما شئتم أي اصنع ما شئتم

فان الله مجازيكم وقال بعضهم انظر ما تريد ان تفعل فان كان ذلك مما لا يستحي منه فافعل منه ما شئت فان ذلك الفعل يكون جاريا على نهج السداد وان كان مما يستحي منه فدعه ومنه الحديث ان عدم الحياء يوجب الانهماك في هذه الاستمرار وفيه معنى التحذير والوعيد على قلة الحياء وفيه ان الحياء من اشرف الخصال واكمل الاحوال (١٣) ولذا قال صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله

الحياء لا يأتي الا بخير وثبت ان الحياء مشعبة من الايمان وقد كان صلى الله عليه وسلم أشدها من اليكوفي خدرها وفي حديث اذا اراد بعدد هلاكارع منه الحياء فاذا نزع منه الحياء لم تلقه الا بغضاضا مبعضا فاذا كان بغضاضا مبعضا نزع منه الامانة فاذا نزع منه الامانة فلم تلقه الا خائنا مخونا فاذا كان خائنا مخونا نزع منه الرحمة فلم تلقه الا ذوا علة فاذا كان غليظا نزع منه رقة الايمان من عنقه فاذا نزع منه رقة الايمان من عنقه لم تلقه الا شيطانا اميننا ملعونا وينبغي ان يراعى في الحياء ما يشاؤون الشرعي فان منه ما يذم شرعا كالحياء المانع من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومع وجود شرطه وهذا في الحقيقة حين لا حياء وتسميته حياء مجازي لشيء له ومثله الحياء في العلم المانع من سؤاله عن مهمات الدين اذا اشكلت عليه ونذا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها نعم النساء نساء الانصار لم ينعهن الحياء ان يسألن عن امر دينهن وفي حديث ان ديننا هذا لا يصلح لمستحي أي حياء مدموما ولا لمتكبر \* وجاء في الصحيحين عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها جاءت أم سلمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان الله لا يستحي من الحق هل على المرأة من غسل

كالخون فخرج منها حتى سمع اذان الصبح واشتري حلة بأفكار يقوم فيها الليل وعن محمد بن أبي بكر عن أبيه قال زارنا عمره فبانت عندنا فقامت بالليل فلم ارفع صوتي باقراءة فبانت يا نجي ما نعت ان ترفع صوتك بالقراءة فما كان يوقنا الا صوت معاد القاري ونعيم الداري ولقد قال عمر لبعض من قدم عليه اذهب وانزل على خير أهل المدينة ففزل على عيم قال فيه ما نحن نتحدث اذ خرجت نار الحرة فغاء عمر الى عيم فقال يا عيم اخرج فصغر نفسه ثم قام فغائما ثم ادخلها الباب الذي خرجت منه ثم فقم في أثرها ثم خرج فلم تضره وهو أول من قضى في المسجد باذن عمرو ذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة والدجل ذروده هو أصحابه فحدث النبي صلى الله عليه وسلم بذلك على المنبر وعذ ذلك من مناقبه ويدخل في ذلك رواية الاكارع فقد قالت فاطمة بنت قيس سمعت مبادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي الصلاة جامعة فخرجت الى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى صلاته جلس على المنبر وهو يخطب فقال ليلزم كل انسان مصلاه ثم قال هل تدرون لم جمعتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال اني والله ما جمعتكم لرغبة ولا رهبة ولكن جمعتكم لان غيما الداري كان رجلا نصرانيا فغاء وأسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم به عن المسيح الدجال حدثني انه ركب البحر في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من نظم وجزام فلهب بهم الموح شهر في البحر فأرسوا الى جزيرة أي قاربوها حين تغرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة بضم الراء جمع قارب بكسر هاء سفينة صغيرة يقال لها سفبولا فدخلوا الجزيرة فاقبضتهم دابة اهاب كثير الشعر وهو نفس يركب قبله لا يدرون ما قبله من دره من كثرة الشعر قالوا والله ما انت قالت أنا الجساسة سميت بذلك لتجسسها الاخبار للدجال انطلقوا الى هذا الرجل في الديرة فانه اني خبركم بالاشواق قال لما سمعت ان رجلا فرغ منها ان يكون شيطانه قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الديرة فاذا فيه أعظم انسان ماريته قطوا شدة وثاقا مجموعا يده الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد فانا والله ما انت قال قد قدرت على خبري ما انتم قالوا نحن اناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فلهب بنا البحر شهرا فدخلنا الجزيرة فلقبنا دابة اهاب فقالت أنا الجساسة اعمدوا الى هذا الديرة فاقبلنا اليه سراعا فقال اخبرني عن فخل يبسان هل نمر قلنا نعم قال اما انها يوشنا ان لا نمر قال اخبروني عن جزيرة طبرية هل فيها ماء قلنا هي كثيرة الماء قال ان ماءها يوشنا ان يذهب قال اخبروني عن عين زعر هل في العين ماء وهل يزرع أهلها عجايا العين قلنا نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من ما هنا قال اخبروني عن النبي الامين ما فعل قلنا اخرج من مكة ونزل يثرب قال افاضته العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فانهم ناداه فظهم رعى من يليه من العرب وأطاعوه قال اما ان ذلك خير لهم ان يطيعوه واني محبكم عنى اني أنا المسيح واني يوشنا ان يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الارض فلا ادع قرية الا هبطت في اربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محوران على كلتا هما كلما أردت ان ادخل واحدة منهما استقبلني ملائكة يسد السيف صلتا يصدني عنهما وان على كل نقب منهما ملائكة يحرسونه ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمصر في المنبر هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة

(١٥ - شريختي) اذا هي احتملت قال نعم اذا رأت الماء فلم تستع من لسول عن دينها وجاء شر النساء الوزرة المذرة أي التي لا تستحي عند الجماعة وقد قال صلى الله عليه وسلم لمن رآه بعائب أخاه في الحياء فدعه فان الحياء من الايمان أي من أسباب أصل الايمان واخلاقه لمدحه من انفوا وحله على البر والخير كما يجمع الايمان صاحبه من ذلك وأولى الحياء من الله تعالى وهو ان لا يراى

حيث نهال ولا يفقد حيث أمر لا وكال الحياء ينشأ عن معرفته تعالى وهو اقربته وقد قال صلى الله عليه وسلم لا صحابه استحيوا من الله  
حق الحياء قالوا انا نستحي يا نبي الله والحمد لله قال ليس كذلك ولكن من استحيى من الله حق الحياء فلجفظ الرأس وما وعى ولجفظ  
البطن وما حوى ولجذ كراموت راسي ومن (١١٤) فدل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء وعلم أن أهل الحياء يتفاوتون

بموجب تفاوت أحوالهم وقد جمع  
الله تبارك وتعالى لذييه محمد صلى الله  
عليه وسلم كمال نوعي الحياء فكان في  
الحياء انغريزي أشد من العذر  
في خدرها وفي الكسبي واصلا  
الى أعلى غاية (قوله اذا لم تسخ  
قاصع ماشئت) يتضمن الاحكام  
الجسدية لان فعل الانسان اما  
أن يستحي منه أولا فالاول  
الحرام والمكروه والثاني  
الواجب والمندوب والمباح ولذا  
تبين ان على هذا الحديث مدار  
الاسلام لما ذكرناه (مسئلة)  
يحرم كشف العورة بحضرة الناس  
وأما بغير حضرة الناس فقد قال  
الامام النووي رحمه الله في شرح  
مسلم يجوز كشف العورة في محل  
قضاء الحاجة في الخلوة كالألة  
الاعتسال والبول ومعاشرة  
الزوجة وأما دخول الحمام  
فأيضا يطالب به الحياء فقد قال  
العلماء رضي الله عنهم يساح  
للرجال دخول الحمام ويجب  
عليهم غض البصر عما لا يحل  
لهم وصون عورتهم عن الكشف  
بحضرة من لا يحل له النظر اليها  
\* ويدرؤى أن الرجل اذا دخل  
الحمام عاريا عنه ملكاه رواه  
القرطبي في تفسيره عند قوله تعالى  
كراما كاتبين يعلمون ما تتمون  
وروى الحاكم عن جابر أن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال حرام على  
الرجال دخول الحمام الاعمتر  
وأما النساء فيكره لهن الاعتذر

الاهل كنت حدثتكم قالوا نعم اه والنقب الطريق بين الجبلين وسكن غير رضى الله عنه  
بيت المقدس بعد قتل عثمان رضى الله عنه ومات ودفن ببית جبرين من أرض فلسطين سنة  
أربعين وأيسر له في صحيح البخاري رواية ولا في مسلم الا في هذا الحديث (ان النبي صلى الله  
عليه وسلم قال الدين) يكسر لذل أي دين الاسلام وهو ما شرعه الله لعباده من الاحكام وقد  
مرت معانيه في الخطبة (النصيحة) هي كالنصح نقيض الغش والخديعة وهما افعال الاخلاص  
والتصفية من تحت العسل اذا صفتته من الشمع شبه تخليص انقول والفعل من  
الغش تخليص العسل من الشمع أو من نصح الرجل نوبه اذا خاطه بالمنصيح بكسر الميم وهي  
الابرة التي يحاط بها والنصاح بكسر النون وتخفيف الصاد الخيط والناصح الحياط شبه فعل  
الناصح فيما يحرام من صلاح المنصوح ولم يشعه بل الحياط خلل الثوب ولصق بعضه ببعض  
ومنه التوبة النصوح كان الذنب بمنزلة النور والتوبة تخيطه ونصح له نقص من فضله ونصح  
اخلاص الرأي من الغش للمنصوح واشارتمصلحته وان شئت قلت بدل المودة والاحسان في  
المشورة وقوله الدين النصيحة كرويه صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهو اما على حذف  
مضاف أي عماد الدين وقوامه أي معظمه النصيحة على وزن الملح عرفة ويدل له رواية  
الطبراني رأس الدين النصيحة واما على ظاهره اذا النصيحة لم تبق من الدين شيئا لأن من جلتها  
الاعيان بالله ورسوله وطاعتهما والعمل بما قالاه من كتب وسنة وأيسر ورا ذلك من الدين ثم  
كيف وقد مر في حديث جابر بل ان الدين هو الاسلام والايمان والاحسان وجميع ذلك  
مندرج تحت ما ذكر من النصيحة وهي فحوى الاخلاص قول لا رد ولا اعتقاد او بذل الجهد  
في اصلاح المنصوح سرا وجهرا وكل عمل لم يرد به عامله الاخلاص فليس من الدين أصلا ومن  
نعم يمكن في كلام العرب اجمع منها كما أن الغلاح ليس في كلامهم اجمع لحيرى الدنيا  
والآخرة منه (فتنا معشر السامعين لمن) فيه إشارة الى ان للعالم ان يكمل دهم ما يلقية  
للسامع فلا يزيد في البيان حتى يسأله تشوق نفسه حينئذ اليه فيكون أوقع في نفسه مما  
اذا فهمه من أول وهلة (قال) صلى الله عليه وسلم (لله) بالايمان به ونفى الشريك عنه  
والخلاص الاعتقاد في الوحدة ووصفه بصفات الألوهية وتنزيهه عن النقائص والقيام  
بطاعته واجتناب عصيته وموالاة من أطاعه ومعاداة من عصاه والاعتتراف بتعظيمه  
وشكره عليها والاخلاص في جميع الامور وفي حديث رواه أحمد قال الله عز وجل أحب  
ما تعبد به عبدي انصع لي \* وروى اشوري عن علي قال قال الخواريون لعيسى بن ياروح  
الله من انصاع لله قال الذي يقدم حق الله على حق الخلق وحقيقة هذه الاضافة راجعة الى  
الجهة في نفسه فانه سبحانه عنى عن نصح الناصحين وعن العالمين (ولكنه) مفرد مضاف  
فيهم جميع كتبه المنزلة بان يؤمن بانها من عنده وتنزيله وبيز القرآن بأنه لا يشبهه شيء من  
كلام الخلق ولا يقدر أحد منهم على الاتيان بمثله أقصر سورة منه وتلاوته بشوع واقامة  
حروفه في التلاوة والتصديق بجملة وتفهم علومه واكراهه والاعتناء بمواعظه والتفكير  
في عجائبه واعمال بحكمته والتسليم لمناشاه والبحث عن ناسخه ومنه وخبره وعمومه  
وخصوصه وسائر وجوده ونشر علومه والدعاء اليه (ولرسوله) تصديق رسالته والايمان

لخير من امر أنه تلحم نياها في غير بينها الا هذكت ما بيننا وبين الله تعالى رواه الترمذي وحسنه  
ولان امر من معنى على المباشرة في السر ولما في خروجهن واجتماعهن من الفتنة والشهر \* فعليكم يا اخواني بالحياء والزمو  
الادب تباغوا الارب \* ولتتم مجلسنا هذا بشئ يتعلق بالادب قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال

عني رضي الله عنه أي أدبوه وعلموهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **أكرموا أولادكم واحسنوا أدبهم** رواه ابن ماجه وقال صلى الله عليه وسلم **لأن يؤدب أحدكم ابنه خير من أن يتصدق بصاع طعام فجعل تأديب الابن أعلى من الصدقة حكاه ابن أبي جرة في شرح البخاري** وقال أبو علي الروذباري **أعبد يصل بأدبه إلى ربه (١١٥)** وبطاعته إلى الجنة وقال سري السقطي

رضي الله عنه صليت ليلة من ليالي قد دنت رجلي في الحراب فتوديت في سري هكذا تجالس الملوكة فقلت لا وعزائي لا مددت رجلي فمد وقال بعض العارفين مددت رجلي في الحرم فقات جارية لانتجالسه إلا بالادب والا فيمعهول من ديوان المقربين وقال بعضهم **ترن الادب موجب للطرد فن أساء أدبه على البساط طرد إلى الباب ومن أساء أدبه على الباب طرد إلى سياسة الدواب** وقال بعضهم من تأدب بأدب الصالحين صلح البساط المحبسة ومن تأدب بأدب الصديقين صلح البساط المشاهدة وقال أبو يزيد البساطي رضي الله عنه **وسئل عابد فقصدت زيارته فرأيت أنه قد صق إلى جهة القبلة فرجعت عن زيارته لأنه غير مأمون على أدب من آداب الشريعة فكيف يكون مأمونا على الأمر أقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تقل شأه القبله جاء يوم القيامة وتنازه بين عيابه رواه أبو داود وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم **ان العبد اذا قام للصلاة ففتح له الجنة وكشف له الحجب بينه وبين ربه واستقبله الخور العين مالم يتمخط أو يتخف** رواه الطبراني رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم **أكرم المجالس ما استقبل به القبلة** وقال صلى الله عليه وسلم **ان لكل شيء سيداوان سيد المجالس****

جميع ما جاء به التزام طاعته في أمره ونهيه ونصرتة حيا وميتا واعظام حقه فقدرى المسورين محرمه أن عروة بن مسعود الثقفي روى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم ضامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلكت بها وجهه وجلده واذا أمرهم ابتدوا أمره واذا نوضا كادوا يفتلون على وضوءه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يجدون النظر إليه تعظيما له قال فرجع عروة إلى أصحابه فقال يقوم لقد وفدت على الملوكة وفدت على قبصر وكسرى والنجاشي والله ان رأيت ملكا كقط تعظمه أصحابه ما تعظم أصحاب محمد ومحمد والله ان يتختم ضامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلكت بها وجهه وجلده الحديث ومن النصيحة له احبائه والنفقة فيها والادب عنها واجلال أهلها لا تتساهل اليها والخلق بالخلقة والتأديب بأدبه ومحبة آل بيته وأصحابه وتجنب من تعرض لاحد من آله وأصحابه (ولا تفتي) جمع امام وهو القاسم بامور المسلمين والامامة أعم من الخلافة اذ كل خليفة امام ولا يتعكس قيل والامامة على أربعة أوجه امامة وحى وهي النبوة ووراثته وهي العلم وعبادة وهي الصلاة ومصلحته وهي الخلافة (المسلمين) الامراء بمعانيتهم على الحق وأمرهم به ونهى كرههم بلطف ورفق واعلامهم بما غفلوا عنه من أمور المسلمين وحقوقهم والدعا باصلاحهم وترن الخروج عليهم والجهاد معهم واداء الزكاة اليهم وامثال أمرهم في غير المعاصي فقد ورد ان عبد الله بن حذافة السهمي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية وأمره عليها وكان فيه دعية فأمرهم أن يجمعوا حطباً ويوقدوه ناراً فلما أوقدوها أمرهم بالتجمع فيها فأبوا فقال لهم ألم أمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاعةي وقال من أطاع أميري فقد أطاعني فقالوا ما آمننا بالله واتبعنا الرسول الا لنخو من النار فصوب رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم وقال لا طاعة لمخلوق في معصية الله اقاها والعلماء بقبول ما رويوه ونقله عنهم في الاحكام وشمر مناقبهم واحسان الظن بهم وليس الموائد من من تزيارهم وادعى العلم وأكل الدنيا بالدين فان نكحهم نصح عامة المسلمين ان لم يستحلوا قال سهل بن عبد الله لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء فاذا عظموا هذين أصلح الله دنياهم واخراهم واذا استخفوا هذين أفسد دنياهم واخراهم (وعامتهم) بارشادهم إلى ما يصلح أحوالهم ودنياهم وكف الاذى عنهم وتعلمهم ما جهلوه وسرعورهم وسد خلعتهم ومحبتهم لهم ما يجب لنفسه وعدم غشهم واذا رأى من يفسد وضوءه أو ضلته أو غير ذلك ولم يعلمه فقد غشوه وعليه الانم وقيل الا ان يعلم انه لا يسمع منه فانه يسقط عنه الانم قاله الفقهاء في شرحه لرسالة ابن أبي زيد القيرواني وظاهره سوا كان هنالك غيره يقوم بذلك أم لا وقد ذكر الخطاب في شرحه عليها ما يفيد حكم ذلك فقال الشاذلي اختلف اذا كان هنالك من يشارك في النصيحة فهل يجب عليه النصيحة سواء طلبت منه أم لا كمن رأته يفسد صلاته فقال الغزالي يجب عليك النصيحة وقال ابن العربي لا يجب قال بعض شيوخنا والذي أقول به ما قاله الغزالي ولا يكون ذلك برفو لانه أقرب لقبول ولذا قال الشافعي من وعظ أخاه سراً فقد نكحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه ومن نكح قال الفصيل المؤمن

قبل له ان يبله وقال صلى الله عليه وسلم **ان لكل شيء سرور** زينة المجالس استقبل القبلة وقال بعضهم ما فتح الله على ولي الا وهو مستقبل القبلة وحكي ان رجلا سلم ولدين القرآن على السواء فكان أحدهما يقرأ وهو مستقبل القبلة فحفظ القرآن قبل صاحبه بسنة قال أهل التصوف نعمنا الله تعالى بسيركاهم اذا اجتمعت المحبة سقط الادب واستشهدوا بذلك بما نقل ان

خطاها اراد غنا فدخلت قصر سليمان عليه السلام فقال ان لم تخرجي قلوبت قصر سليمان عليه فدعاه وقال ما حلتك على ما قلت  
 قل يا بني الله ان العشاق لا يؤخذون بأقوالهم وقالوا ان الادب افضل من امتثال الامر واستشهدوا بذلك بان الصدق يقضى الله  
 عنه فخرج عن المحراب ولم يمتثل أمر النبي صلى (١١٦) الله عليه وسلم بانغام الصلاة وأما الفقهاء فقالوا امتثال الامر

افضل من الادب وبنوا على ذلك قول المصلي في التشهد اللهم صل على محمد من غير ان يقول على سيدنا امثالا بقول النبي صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وقيل للعباس رضي الله عنه أنت أكبر أم النبي صلى الله عليه وسلم فقال هو أكبر مني وأنا ولدت قبله وذلك من أدبه رضي الله عنه (حكايه) دخل شقيق البلخي وأبو تراب انخشي على أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه فأحضر خادمه الطعام فقالا للخادم كل فقال اني صائم فقال أبو تراب كل ولك أحرصام شهر فقال اني صائم فقال شقيق كل ولك أحر سنة فقال اني صائم فقال أبو يزيد دعوا من سخط من عين الله فقطعت يده في مرفقه بعد سنة اللهم ارزقنا الادب بفضلنا وكرمنا يا أرحم الراحمين ويا أكرم الاكرمين ويا خير المصلين وابن يجاهد سيد المرسلين آمين

\*(المجلس الحادي والعشرون في الحديث الحادي والعشرين)\*  
 الحديث الذي أدار الافلاك على قطبي الشمال والجنوب ورجع انصبا ورفع قبة السماء بعمره ومسلها احمرها وشهبها وجعلها سمعة لنا طارين من تأمل قدرته رأى من آياته عجبا حكمه بانفسه حارث فيها عقول العلماء وانفقاء والادباء وشهد أن لا اله الا الله

يسترو ينصح والفاجر بهتك وبغيره وفي كلام الشيخ محي الدين ان من شرط الناصح اذا أراد أن ينصح أحدا أن يهدله بساطا قبل النصيحة وان يرى نفسه دون المنصوح وان يوطن نفسه على تحمل الاذى الحاصل من جهة النصيحة في العادة وقد حكى أن الحسن والحسين رضي الله عنهما أقبل على شيخ يفسد وضوءه فقال أحدهما للآخر تعال رشد هذا الشيخ فقال له أحدهما يا شيخ ان ترضنا بين يديك حتى ننظر اليك ما نعلم من بحسن من الوضوء ومن لا يحسنه ففعل ذلك فلما فرغ من وضوءه قال أنا والله لا أحسن الوضوء وأما انما فكل واحد منكما يحسن وضوءه فالتفت بذلك منهم من غير تزييف ولا توبيخ وقد اتفق أن رجلا وعظ لما هو من وغلط عليه فقال له خير من وعظ من هو شر مني فان موسى وهرون علي نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام لما رسلهما الله تعالى إلى فرعون قال فقولاه قولا لنا \* وقد كان في السلف من بلغت به النصيحة إلى الاضرار بدينها وقد ورد أن جريرا اشترى له فرسا بثلاثمائة درهم فقال لصاحبه فرسك خير من ثلثمائة درهم أتبعه باربعائة درهم فقال هولك يا أبا عبد الله فقال هو خير من أربعائة درهم أتبعه بمائة درهم فقال نعم فلا زال يزيد مائة بعد مائة حتى أوصله ثمانمائة درهم فحكم في ذلك فقال عاهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصيحة فكل مسلم وورد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لبعض اخوته أو صديقته أشياء اذا أردت أن تنفع في أحد وتذمه قدم نفسك وانك لا تعلم أحد أن كثر عيوبها منها وان أردت أن تعادي أحدا فعاد البطن فليس لك عدو وأعدى منها وان أردت أن تحمد أحد فاحمد الله تعالى فليس أحد أكثر منه منه عليك وأطفي بك منه وان أردت أن تترك شيئا فترك الدنيا فانك ان تركتها فانك محجود والتركته وان أنت مذموم وان أردت أن تستعد لشئ فاستعد للموت فانك ان لم تستعد له حل بل الحسرة والندامة وان أردت أن تطلب شيئا فاطلب الآخرة فليست تنالها الا بأن تطلبها ويد أي الحديث الله لان الدين له حقيقة وثق بكاتبه الصادع ببيان أحكامه المعجز ببديع نظامه وثالث بما يتلو كنهه في الرتبة وهو رسول الهادي إلى دينه الموقف على أحكامه المفصل لجميع شرائعه ورابع بأولى الامر الذين هم خافاء الانبياء القائمون بسنتهم ثم خمس بالتعميم لم يكرر اللام في عامتهم لانهم كالتابع لا لئلا لا اشتغاف لهم وانما خص أهل الاسلام بالنصح لانهم أقرب إلى الاجابة من أهل الذمة أو لان النصيحة الكاملة انما هي للمسلمين بخلاف أهل الذمة اذ لا يقال لهم صلوا ولازكوا وأن ذكر المسلمين من باب التغليب لشرفهم على أهل الذمة والافتن تنصح أهل الذمة بالارشاد لا بالبيان (رواه مسلم) وفي كتاب الايمان وهو من افراده نبيه \* قال ثابت بلغني ان ابليس ظهر ليعص العباد فوأي عليه معاليق من كل شئ فقال له العابد يا ابليس ما هذه المعاليق التي أرى عاكف هذه الشهوات أصيب بها ابن آدم قال فقول لي فيها من شئ قال رجب شيعت ففقتل عن الصلاة وعن الذكر قال هل غير ذلك قال لا قال لله على أن لا أمسك بطن من طعام أبدا قال ابليس والله على أن لا أنصح أحدا أبدا

(الحديث الثامن) (عن) عبد الله (ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله

وحده لا شريك له الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وأشهادا أن سيدنا محمد عبده ورسوله الذي لم عليه يرز با آداب ربه متأديا إلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الاخيار النجباء آمين \* (عن أبي عمرو وقيل أبي عمرو) فبين ان عبد الله رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قول لا أسأل عنه أحد غيرك قال قل آمنت بالله ثم استقم رواه مسلم اعلموا



جسد ادعائكم بقلبك ولو ساندك  
لتستحضر جميع معاني الاسلام  
والايمان الشرعى (ثم استقم)  
على الطاعات والانتها عن جميع  
المحافظات اذ لا تنأى الاستقامة  
مع شئ من الاعوجاج وغاية  
الاستقامة وانها ان لا يبتغ  
العبد الى غير الله تعالى وهى  
الدرجة التى يصوى اليها كمال  
المعارف والاحوال وصفا القلوب  
في الاعمال ونزيرة العقائد عن  
مفاسد البدع والضلال قال  
أنا واقعهم القشيري رحمه الله  
من لم يكن مستقيما في حاله صاع  
سعيه وخاب جده ولذا قيل لا يطيق  
الاستقامة الا الكابر فاهما  
لا تحصل الا بالخروج عن  
المألوفات ومفرقة العادات  
واقسام بين يدي الله تعالى على  
حقيقة الصدق ولعزها ان خبر صلى  
الله عليه وسلم ان الناس لا يطيقون  
فيم أحرجه الامام أحمد استقيما  
ول لا يطيقه ارحاه ان الاسلام  
توحيد وطاعة فالتوحيد حاصل  
بالجدة الاولى والطاعة بجميع  
أنواعها عن الجدة الثانية  
الاستقامة معها الى امتثال كل  
ما أمر واجتناب كل منهي وروى  
الترمذي في هذا الحديث قل  
يا رسول الله ما أخوفى متخاف  
على فأخذ بلسان نفسه وقال  
فيه ان أعظم ما يراى استقامة  
بعد التقى له ان وانه رجلا

عليه وسلم قال أمرت بالبناء للمعول أي أمرني الله تعالى بخدق الفاعل تعظيما وتغنيما  
وقال بعضهم طوى ذكره لشهرته وتعيينه بذلك إذ لا أمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلا  
هو سبحانه وتعالى ولذلك إذا قال الصحابي أمرنا بكذا فيفهم منه أن الأمر هو الرسول صلى الله  
عليه وسلم لأنه هو المشرع والمبين لهم وأما إذا قال التابعي أمرنا بكذا فهو محتمل وحقيقة  
الأمر القول الطالب للفعل (أن أقائل) أي بان أقائل لأن الأصل في الأمر أن يتعدى  
لفعالين ثانية كما يحرف الجرو نحو أمرنا بالخير نادر وأن مصدرية والتقدير بمقتالة  
(اناس) من الانس فيختص ببنى آدم أو من ناس إذا تحرك فيهم الجن بالحقيقة أو العلمية  
والموارد هنا الانس خاصة وإن كان مرسل إلى الجن اجاعا إذ لم يرد أنه قائلهم وإن أسلم منهم  
جمع على يديه يمكن نصيبين والانس أصله الانس حذف الهمزة تخفيفا وتوهم أبو علي أن آل  
عوض عن الهمزة إذ لا يجتمعان في الانس الا ضرر وروية وود بكثرة استعمال ناس منكوب بغير  
آل والهمزة ولو كانت عوضا لم يحذف ذلك إذ لا يجوز الخلو عن العوض والمعوض وقال صاحب  
القاموس الناس يكون من الانس ومن الجن جمع انس أصله اناس جمع عزيز أدخل عليه  
أل وفيما قاله نظرا وجعله شاملا للجن مع كون مفردة انس غير منجبه ولد أقال أنه جمع عزيز  
ومخالف لما صرح به صاحب الكشف في البقرة والاعراف من انه اسم جمع غير تكسير  
بدليل عود التصغير اليه وتصغيره على لفظه ولم يسمع جمع جاء على فعال بالضم الا في غنانية  
ألفاظ كقوله السعدك زاده عليه صاحب المزهرو وغيره ألفاظا وقوله أمرت أن أقائل  
الناس الحمد كمرابب المفاعلة لأن الذين مآظهم بالاجهاد والجهاد لا يكون الا بين اثنين ثم  
أن أمره صلى الله عليه وسلم بالقتال كان بعد الهجرة قاله صلى الله عليه وسلم لما بعث أمر  
بالانذار من غير قتال ثم بعد الهجرة إذ له فيه إذا ابتداء الكفر به ثم أحل له ابتداء في غير  
الاشهر والحرم ثم مطلقا من غير شرط (فائدة) قال ابن عباس وغيره لم يقتل نبي من  
الانبياء الا من لم يؤمر بقتال وكل من أمر بالقتال نصر اه والناس المراد بهم جميع  
الخلق من بنى آدم وقد يطلق اناس على الانس الواحد كقوله تعالى في النساء أم  
يحدون الناس على ما آتاهم الله من فضله يعني النبي وحده ويطلق على المؤمنين خاصة  
كقوله تعالى في آل عمران والذين كفروا وامنوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة  
والناس أجمعين يعني لعنة المؤمنين خاصة ويطبق على أهل مكة خاصة كقوله تعالى  
ومجعلنا الرزيا التي أرباك الاقننه للناس يعني أهل مكة ويطبق على بنى اسرائيل كقوله  
تعالى في المائدة أنت قاتل للناس يعني بنى اسرائيل (حتى) غاية لقتال وبجمل كونه غاية  
للامر به (يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله) وفي رواية وأمر رسول الله وفي  
رواية حتى يقولوا لا اله الا الله وهذا الشرط مشعر بمجموع الجاهل فاستغنى بأحدهما عن  
الأخرى لا ارتباطهما كما يقل قسرات الم ذلك الكتاب والم راد كل السورة وقد استعنت  
اعرب بحرف من الحكمة عن بقية في نظمه وانثرها كقول القائل قلت لها في فقالت ق  
أراد قالت وقفت وقول الاسر جارية قد وعدتني أن تأتي تذهن رأمي وتغني أرتا أراد  
أن تأتي وتذهن رأسه وتغني أوعصه وكقول الاسر بالخير نوح وان شرافا ولا أريد اشرا لا

القلب وقد أخرج الامام أحمد لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ويعلم ان اللسان في بعض  
المواضع أضمر من سيف قاطع ولسان مجرد قال سفيان لان تربي انسابهم أهون من أن تربيهم يسأل فان المهم قد يخطئه  
واللسان لا يخطئه وقبل  
جراحت اللسان لها التثام \* ولا يتمام ما جرح اللسان

والاستقامة خير من ألف كرامة وما أكرم الله تعالى عبدا بكرامة خیر من الاستقامة ولهذا لم ينقل عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم إلا القليل من الكرامات ونقل عن المتأخرين من المشايخ والصادقين والمريدين أكثر من ذلك رحمة الله عليهم أجمعين لأن الصحابة رضي الله عنهم يركبوا النبي صلى الله (١١٨) عليه وسلم وصحبته له ومشاهدة الوحي وزدوا الملائكة وهبوطها بين يديه تنوير

قلوبهم وزكيت نفوسهم فعابوا الآخرة واستغنوا بما أعطوا عن رؤية الكرامة واشتغلوا بالمادة والاستقامة وزهدوا في الدنيا الدينية كما في حبر حارثة أشهر وروى يقال في قول الله عز وجل إن الذير قالوا ربنا الله ثم استقاموا وقالوها بألسنتهم ثم استقاموا فصعدوا بقلوبهم ويقال قالوا مصدقين بها ثم استقاموا على التصديق حتى موبوا مسلمين ويقال قالوها بالآيمان ثم استقاموا بانطاعته والاحسان واعلموا يا اخواني ان من أطاع الله تعالى أطاعه كل شيء ومن خاف الله تعالى خافه كل شيء قال عوف بن أبي شداد العبدى بالغنى ان الحاج بن يوسف لما ذكر له عبد بن جبير ارسل اليه قائدا يسمى التمس بن الاخوص ومعه عشرون رجلا من أهل الشام من خاصة أصحابه فبينما هم يطالبونه اذاهم راهب في صومعة له فسألوه عنه فقال الراهب صدقوه لي فوصفوه له فداهم عليه فانطلقوا فوجدوه ساجدا يناجي بأعلى صوته فدنوا منه فلموا عليه ورفع رأسه فأنتم بقبلة صلواته ثم رعد عليهم السلام فقالوا أرسل الحاج اليك فأجبه قال ولا بد من الاجابة قالوا لا بد محمد الله وأثنى عليه وصلى على

اننا أراد ان شرافته والآن نشأ واذا استغنت بحرف عن بقية ما فاولى أن تستغنى بأحدى الكلمتين أو الجنتين عن الأخرى اذا كان فيه دلالة على ما لم يذكر واعلم أنه لا يشترط في صحة الآيمان التناظر بالشهادتين ولا التثنية والاثبات بل يكفي أن يقول الله واحد ومحمد رسول وانظر هل لا بد في كفاية ذلك من الايمان بلفظ الله ولفظ محمد فلو قال الرحمن واحد وأحد رسوله أو قال لا اله الا الرحمن وأحد رسوله هل يكفي أم لا وظاهر كلام الأبي في شرح جمع الجوامع والمتبعي الاكتفاء بذلك وظاهر كلام الجمهور أنه لا يشترط الترتيب وذهب القاضي أبو الطيب من الشافعية وابن الطيب الشهير بالباقلاني من المالكية الى اشتراطهما قال النكالي بن أبي شريف ولم يتابعهما مع أنه متجه عند التأمل وظاهر ما في الهداية للاختصاصي المالكي أنه يشترط الفور قال ابن حاجي هل الافضل مذهب لا الشافعية أو القصر من لا اله الا الله فهم من اختار المذنبية شعبة الملتفظ بها اني الالهية عن كل وجود سوى الله تعالى ومنهم من اختار القصر لئلا تحتزمه المنية قبل التلطف بذكر الله تعالى وقرن الفخر بين أن تكون أول كلامه فتقصروا والا فتمت اه فان قلت قصبة الحديث قتال كل من امتنع من التوحيد الذي يذوق من لفظ الناس العموم والاستغراق كفا في قوله تعالى يا أيها الناس ائني رسول الله اليكم جميعا فكيف ترك قتال مؤدتي الجزية فالجواب من وجوه الاول ان أخذ الجزية وسقوط القتال بها كان متأخرا عن هذا الحديث الثاني ان المراد بما ذكر من الشهاداتتين وغيرها التعبير عن اعلاء كلمة الله تعالى واذلال المخالفين فيحصل في بعض بالقتل وفي بعض بأداء الجزية الثالث ان المراد بالقتال هو أو ما يقوم مقامه كالجزية الرابع أن المراد اضطرارهم الى الاسلام وسبب السبب فكذا قال حتى يسلموا أو يلتزموا ما يؤدونه الى الاسلام وهو اعطاء الجزية فاكتفى بما هو المقصود الاصل من الخلق فتكون المقاتلة سببا للقول والفعل ونظيره قوله تعالى أنزلناكم من الانعام غناية أو راح والمنزل هو المطر وهو سبب لانبات العشب وهو سبب لتكثير الحيوان فغلب في الحديث السبب الاول أعني المقاتلة على السبب الثاني أعني أخذ الجزية (فائدة) قال ابن جماعة في حاشية شرح العقائد (لطيفة) قال الرازي في أمر الراتب لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات وأعضاء العبد سبعة وأبواب النار سبعة فكل كلمة تغلق عن عصوبيا قلت ومن المعلوم أن الأعضاء أكثر من سبعة فلا بد لتحقيق كونها سبعة من الحل على خصوص في الأعضاء وهل هي الواردة في حديث السجود وهو أمرت أن أمجد على سبعة أعظم الحديث أو هي السبعة المتوصل بها الى المقاصد والنفاسد غالبها هي اليدين والرجلان والعينان واللسان أو غير ذلك محل بحث اه من شرح شيخنا على خطبة مختصر الشيخ خليل قلت والظاهر ان المراد بها الاعضاء التي يطلب من الانسان حراستها وهي الوجه والبطن والفرج والبدان والرجلان وقال السمرقندي في كذب الاربعين ويقال من قال لا اله الا الله هذه أربعة آلاف سيئة كل كلمة تكفر ألف سيئة وذكر ابن الفاكهي ان ملازمة ذكرها عند دخول المنزل تنقي الفقر وقال بعض العلماء اذا قال القائل لا اله الا الله اهتز لها عرش رب الحديث عنه صلى الله عليه

عليه محمد صلى الله عليه وسلم ثم قام فثنى عليهم حتى انتهى الى دير الراهب فقال الراهب يا مفسدان انتم افسدتم صاحبكم قالوا نعم قال لهم اصعدوا الدرفان النبوة والاسدياويان حول الدير فدخلوا الدخول قبل المساء ففعلوا ذلك ورأى سبعة اذ ان يدخل الدير فقالوا له ما نراك الا تريد الهرب منا قال لا ولكن لا أدخل منزلك أبدا قالوا فانا لاندعك فان السباع

تفتلك قال سعيد ان معي ربي بصرفها عني ويجعلها حرسا حولي تجد رستي من كل سوء ان شاء الله تعالى قالوا أفأنت من الانبياء قال ما أنا من الانبياء ولكني عبد من عبيد الله خاطئ مذنب فقالوا الحلف لنا انك لا تبرح خلفك لهم فقال لهم الراهب اصعدوا الدبر وأوتروا القسي انتفروا السباع عن هذا العبد الصالح (١١٩) فانه كره الدخول على في الصومعة ودخلوا

وأوتروا القسي فإذا هم بلبوة قد أقبلت فلما دنت من سعيد تحسككت به وتعمحت به ثم رايضت قريبا منه وأقبل الأسد فصنع مثل ذلك فلما رأى الراهب ذلك وأصجوا نزل فسأله عن شرايع دينه وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم ففسر له سعيد ذلك كله فاسلم الراهب وحسن اسلامه وأقبل القوم الى سعيد يعقذون ويقبلون يديه ورجليه وبأخذون التراب الذي وطئه بالليل ويصلون عليه ويقولون يا سعيد حملنا الحاج بالطلاق والعناق ان نحن رأيناك لاندع عنك حتى نتحصن اليه فسرنا بما شئت فقال امضوا لشأكم فاني لا اذبح القى ولا اراد لقضائه فساروا حتى وصلوا الى واسط فلما انتهوا اليها قال لهم سعيد يا معشر القوم قد تهرمت بكم وصحبتكم واستأشركم ان أحلى قد لحضروا ان المدة قد انقضت فدعوني اليه أخذ أهبة الموت واستعد لمنكر ونكير واذكر عذاب القبر وما يحني على من التراب فإذا أصبحتم فاليه ادعوني وبينكم المكان الذي تريدون فقال بعضهم لا نريد أرا بعد عين وقال بعضهم قد بلغتم أمركم فلا تمجروا عنه وقال بعضهم هو على أدفعه اليكم ان شاء الله تعالى فظنوا

وسلم لكل شيء مصقلة ومصقلة انقلب الذكر وأفضل الذكر لا اله الا الله الحلال انقلب وبياضه وتنوره بالذكر وروى ان من قرأ قل هو الله أحد في بدايته نور الله قلبه وقوى يقينه وجاء في الأثر ان العبد اذا قال لا اله الا الله أعطاه من الثواب بعد ذلك كافر وكافرة قيل والسبب أنه لما قال هذه الكلمة فكأنه قد رده عليهم فلا جرم أنه يستحق اشواب بعددهم وسئل بعض العلماء عن معنى قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد فقال البئر المعطلة قلب الكافر معطل عن قول لا اله الا الله والقصر المشيد قلب المؤمن معمور بشهادة أن لا اله الا الله وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله خرج من فيه طائر أحضر له جناحان أبيضان مكلا لا بالدر والياقوت يصعد الى السماء فيسجد له دوى تحت العرش كدوى النحل فيقال له اسكن فيقول لا حتى تغفر اصاحي فيغفر لقايلها ثم يعزل بعد ذلك لطائر سبعون لسانا تستغفر لصاحبه الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة جاء ذلك الطائر يكون قائده ودليله الى الجنة وعن عبد الواحد بن زيد أنه قال كنت في مركب فطرحته الريح على جزيرة فخرجنا الى الجزيرة فرأينا مختصا بعد صفا فقلنا له تعبد هذا الصنم وفيما من يصنع مثله فقال انتم من تعبدون فقلنا تعبد اله في السماء عرشه وفي الارض بطشه وفي البحر سبيله قال من أعلمكم به قلنا أرسل اليك رسولا قال ما فعل الرسول قلنا قبضه الملك اليه قال فهل ترك عندكم من علامة قلنا نعم كذب الملك قال هل عندكم منه شيء فشرعنا نقرأ عليه سورة الرحمن فما زال يبكي حتى خفت ثم قال ما ينبغي أن يعصى صاحب هذا الكلام ثم عرضنا عليه الاسلام فأسلم وعلناه معاني السفينة فلما جئنا الليل وصلينا العشاء أخذنا مصاحفنا لنقوم فقال لنا هذا الاله الذي دلتموني عليه بنام قلنا بل هو حي قيوم لا ينام قال بس العبيد انتم تمامون ومولاكم لا ينام فلما وصلنا البر وأردنا الا نصراف جعلنا له شيئا من الدراهم فقال ما هذا قلنا تستعين به على نفسك فقال دلتموني على طريق ما أراكم سلكتموها أنا كنت أعبد غيره فلم يضيعني أفضيعني الا ان بعد ما عرفته فلما كان بعد ثلاثة أيام قيل لي انه في الزرع فجت اليه وقلت له هل من حاجة فقال قضى حوائجي الذي أخرجني من الجزيرة وتمت عنده فرأيت جارية في روضة خضراء وهي تقول يحلوا به فقد طال شوقي اليه فاستيقظت وقد مات فلا فتته وغت تلك الليلة فرأيت في المنام وعلى رأسه تاج وبين يديه الحور العين وهو يقرأ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم عاصم بن قنم عقيب الدار وقال الحسن البصري رأيت مجوسيا يعود بنفسه فقاتله كيف أنت وكيف حالك فقال لي قلب عليل ولا قوة لي وبدن سقيم ولا صحة لي وقبر موحش ولا أيس لي وطريق بعيد ولا زاد لي وصراط رقيق ولا جواز لي ونار حامية ولا بدن لي وجنة عالية ولا نصيب لي ورب عادل ولا حجة لي قال فأقبلت عليه وقلت لم لا تسلم فقال يا شيخ المفتاح بيد المفتاح والقفل هاهنا وأشار الى صدره وغشي عليه فقلت الهى وسيدى ان كان سبق لهذا المجوسى حسنة فجعل لها فأفأق من غشيتها ثم أقبل على فقال يا شيخ ان المفتاح أرسل المفتاح مبدل فأنا شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ومات رحمه الله تعالى وروى محمد بن آدم قال رأيت عكة أسقفيا طوف بالكعبة فقلت له ما الذي نزلك من دس آبائك قال تبدلت خيرا منه فقلت

الى سعيد وقد دعت عياده وتغير لونه ولم يأكل ولم يشرب ولم يضحك منذ قوه وحبوه فقالوا باجعهم يا خير أهل الارض ايتمالم نعرفك ولم نرسل اليك الويل لنا كيف اتيناك اعذرنا عندنا بقا يوم الحشر الا كبر فانه القاضي الاكبر والعدل الذي لا يجوز فلما فرغوا من البكاء قال كفيله أسألك بالله يا سعيد الامازودتنا من دعائنا وكلامنا بلق مثلك فدعا لهم سعيد فخلوا سبيله فغسل رأسه

ومدرسته وكساه وهدم محتفون الليل كله فلما انشق عود الصبح جاءهم سعيد بن جبير يقرع الباب فقالوا من بالباب فقال صاحبكم ورب السكبة فنزلوا اليه ويكرامه طويلا ثم ذهبوا به الى الجحاج فدخل عليه المتجسس فلم عليه وبشره بقدم سعيد بن جبير فلما مثل بين يديه قال له ما اسمك قال سعيد بن جبير (١٢٠) قال انت شقي بن كسير قال بلى اى كانت اعلم باسمى منك قال

شقيت انت وشقيت امك قال الغيب يعلم غيرك ثم قال له الجحاج لا تدلس بالدينار اضلي قال لو علمت ان ذلك يسدك لا تخذلك اهلها قال فما قولك في محمد قال نبي الرحمة قال فما قولك في علي هل هو في الجنة ام في النار قال لو دخلتم ما وعرفت اهلهم ما عرفت من فيهم ما قال فما قولك في الخلفاء قال است عليهم نوكيل قال فايهم أعجب اليك قال ارضاهم تخلفي قال فايهم ارضى للخلفاء قال علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونحوهم قال ما بالك لا تصعد قال أبعث مخلوق خلق من الطين والطين تاكله النار قال فما بالك لا تصعد قال لم تستوالقوب قال ثم أمر الجحاج بالواو والزرجد والياقوت فوضع بين يدي سعيد فقال له سعيد ان كنت جئت هذا لتفتدي به من فزع يوم القيامة فصالح والافقرعة واحدة تذلل كل مرضعة عما أرضعت ولا خير في شئ جمع من الدنيا الا ما طاب وز كأنهم دعا الجحاج باللات اللهم فيكي سعيد فقال الجحاج ويان ياسعيد أى قتلة تريد ان أقتل قال اختر لنفسك يا جحاج فوالله لا تقتلنى قتلة الا قتلك الله مثاها في الاسخرة قال أفتر يد ان أعفو عندك قال ان كل العفو من الله واما أنت فلا قال اذهبوا به فاقتلوه فلما خرج من الباب ضحك فاخبر الجحاج

وكيف ذلك قال ركب البحر فلم توسطناه انكم المراكب فلم تزل الامواج تدافعنى حتى رمتنى في جزيرة من جزائر البحر فيها أشجار كثيرة واهلها غرأ حلى من الشهد وألين من الزبد وفيها نهر عذب فحمدت الله على ذلك وقات آكل من هذا النهر وأشرب من هذا النهر حتى يقضى الله بأمره فلما ذهب النهار خفت على نفسى من الوحش فطأعت على شجرة وفت على غصن من أغصانها فلما كان في جوف الليل واذا بدابة على وجه الماء تسبح الله تعالى وتقول لا اله الا الله العزيز الجبار محمد رسول الله النبي المختار أبو بكر الصديق صاحبته في الغار عمر الفاروق فاخ الامصار عثمان القتيبي في الدار على سيف الله على الكفار فعلى مبغضهم لاسنة العنير الجبار وما أراه النار وبئس القرار ولم تزل تذكر هذه الكلمات الى الفجر فلما طاع الفجر قالت لا اله الا الله الصادق الوعد والوعيد محمد رسول الله الهادي الرشيد وأبو بكر السديد عمر بن الخطاب سور من حديد عثمان الفصيل الشهيد على ابن أبى طالب ذوالبأس الشديد فعلى مبغضهم لعنة الرب المجيد ثم أقبلت الى انبر فاذا رأسها رأس نعامه ووجهها وجه انسان وقوائمها قوائم بعير وذنبها ذنب سمكة فخشيت على نفسى الهلكة فهربت فطقت بلسان فصيح فقالت يا هذا اقف والاسمك فوقفت فقالت ما دينك فقالت دين النصرانية فقالت ويك ارجع الى دين الخبيثة فقد حلت بفناء قوم من مسلمي الجح لا ينجوم منهم الا من كان مسلما فقلت وكيف الاسلام قالت تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقلت اقامت أنت الاسلام بالترحم على أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضي الله تعالى عنهم فقلت من أنا كم بذلك قالت قوم منا حضر واعند رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوه يقول اذا كان يوم القيامة تأتى الجنة فتنادى بلسان فصيح الهى قد وعدتني أن تشيد أركاكي فيقول الحليل جل جلاله قد شيدت أركاكن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وريثك بالحسن والحسين ثم قالت الدابة أريد أن تقعد ههنا ثم الرجوع الى أهلك فقلت الرجوع الى أهلى فقالت اصبر حتى تمر بك مركب فبينما نحن كذلك واذا بمركب أقبلت فخرى فأومأت اليه فدفعوا الى زورقا فركبت فيه ثم جئت اليهم فوجدت المركب فيها اثنا عشر رجلا كلهم نصارى فقالوا ما الذي جاء بك الى ههنا فقصدت عليهم قصتي فتعجبوا من أمرى وأسلموا كلهم ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى العلم فى الورد الاعظم لابن النحاس عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل عمودا من نور بين يديه سبحانه وتعالى فاذا قال اعبدا لاله الا الله اهتدوا فقول الله تبارك وتعالى لعمود اسكن فيقول العمود أى رب كيف اسكن ولم تغض لقائلها فيقول الله تبارك وتعالى اسكن أيها العمود فاني قد غفرت له فيسكن العمود عند ذلك وذكر أبو محمد عبد الله الياقوتى في كتاب الارشاد عن الشيخ أبى عبد الله انقرطبي أنه قال سمعت فى بعض الآثار أن من قال لا اله الا الله سب من ألف مرة كانت فداء من النار فعملت على ذلك رحا مركبة الوعد أعمالا لا آخرتها لنفسى وعملت ما لا الهى وكان اذ ذلك بيت معن شاب كان يقال انه يكشف فى بعض الاوقات بالجنة والنار وكان فى قلبى منه شئ فانفق أنه استدعا نا بعض الاخوان الى منزله ففحص تناول من الطعام والشاب معان فصاح صيحة منكورة واجتمع

بذلك واصر رده فقال ما أضحكك قال عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عليك فأمر بانط فبسط بين يديه وقال فى اقلوه فقال سعيد وجهى لئذى فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين قال رجهوه لغير القيلة قال سعيد فاغتسلوا فم وجهه الله فقال كبوه لوجهه فقال سعيد منها حلقناكم وفيها نعبداكم ومما نخرجكم تارة أخرى فقال الجحاج اذبحوه

فقال سعيد أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ثم قال اللهم لا تسلطه على أحد يقوله بعدى فذبح على النطع رحمه الله تعالى ورضي عنه فبكات رأسه بعد قطعها تقول لا إله الا الله وعاش الحاج بعد قطعه خمسة عشر يوما وذلك في سنة خمس وتسعين وكان عمر سعيد تسعا وأربعين سنة اللهم اكفنا ما أهنا ولا تسلط (١٣١) علينا يا ذنونا من لا يرجنا آمين آمين والحمد لله رب العالمين

\* (المجلس الثاني والعشرون في الحديث الثاني والعشرين) \* الحمد لله الذي عز جلاله فلا يذكره الا وهام وسما كلاله ولا تحيط به الافهام وشهدت أفعاله انه الواحد الحكيم العليم وشهدت أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة من قال ربي الله ثم استقام وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله وقد ارتفع من غبار الشرك ققام بجاهد في الله بحمد الحسام فأردى الكفرة لنظام وأرضى الملأ الاعلام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة بكرام آمين (عن أبي عبد الله جابر بن عبد الله انصارى رضى الله عنه ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت ان صليب المكسوبات الحس وصفت رمصان وأحبات الحلال وحرمات الحرام ولم أزد على ذلك شيئا أأدخل الجنة قال نعم رواه مسلم ومعنى حرمت الحرام أجدته ومعنى أحبات الحلال فعليه معتقدا حله \* اعلموا الخواص وفقني الله واياكم لطاعته ان الرجل السائل اسمه الله ما من قول بل يقا فبين مقنوحين بينهم او او ساكنة وآخرة لام (قوله رأيت) من الراى أى رزى وتفقنى أى (اد اصليت المكسوبات الحس وصفت رمصان وأحبات الحلال

في نفسه وهو يقول يا عمى هذه أمى في النار وهو يصيح بصياح عظيم لا يشلن من سمعه أنه من أمر عظيم فلما رأيت ما به فأت في نفسي اليوم أجرب فقلت في نفسي اللهم انى عمات السبعين ألفا وقد اشترت بها أم هذا الشاب من انذار فاستقم هذا الخاطرا لا وتبسم الشاب وممر وقال يا عمى ها هي أمى قد اخرجت من النار فحصل لي فائدة بان صدق الاثر وعلى بصديق الشاب المذكور (ويقوموا الصلاة) أى بأقوامها على الوجه المأمور به أو يدوموا عليها كما هم (ويؤنوا الزكاة) أى الى مستحقها أو الى الامام ليدفعها اليهم وليد كرا الصوم والحج لكونهم مالم يفرضوا أولئك كونه الم يقابل على تركهما (فإذا) عبر بها مع أنهم المحققون ان التي للمشكل فيه مع أن فعلهم قد يكون وقد لا يكون لانه علم أمابه بعضهم فعلهم لشر فهم أو نفا ولا وقوع ان فعل منهم فأشبهه الدعاء بالمضى نحو غفر الله لك (فعلوا ذلك) كله أى أقوا به قولاً كان وهو الشهادتان أو فعلا وقولا وهو الصلاة أو فعلا محضاً وهو الزكاة فان قامت المشار اليه به فله قول فكيف أصلق الفعل عليه فالجواب اما باعتبار أنه فعل اللسان واما على سبيل التغليب للثنتين على الواحد (عصموا) حفظوا وعصموا من العصمة وهى لمة المنع والعصام الحيط الذى يشد به القربة لمنع سيلان الماء واصطلاحاً حمله نفعاً بانية تمنع من الفجور والمخالفة وقيل صفة توجب امتناع عصيان موصوفها والمراد بها هذا المعنى اللغوى (منى دماءهم وأموالهم) فلا يحمل سفل دماهم ولا أخذ أموالهم والمراد بالدماء الانفس ففيه التعبير ببعض عن الكل فان قيل لم يكن يكفى بذكر الشهادتين عن قوله ويقوموا الصلاة ويؤنوا الزكاة فالجواب أنه ذكرهما للتعظيمهما والاهتمام بشأنهما دون غيرهما (الابحى الاسلام) فلا يعصم حينئذ دماهم ولا مالههم وفسر هذا الحق في حديث بأنه زنا بعد احسان أو كفر بعد ايمان أو قتل النفس التى حرم الله تعالى وقصيته أن الزامى والقتال تباح أموالهما وليس من اداف كان غاب الكافر عليه ما تم الحكم عليه به بعصمة لدماء والا والاعمال باعتبار اظاهر (و) أما باعتبار الباطن فامرهم ليس الى الخلق بل (حسابهم على الله) فيما يسرو به من كفر ومعصية وفي حديث أبي سعيد الخدرى ما أمرت أن أشق عن قلوب الناس ولا يظومهم وعلى معنى اللام أو يعنى الى ما فهمه من لفظ العداوة من الوجوب غير مراد اذا لا يجب على الله شئ هذا ما عليه أهل السنة وأما عند المعتزلة فهو ظاهر لان الحساب عندهم واجب عقلا (تفه) قال الامام الرازى فى كلامه على هذا الحديث قد جعل الله تعالى العذاب عدا بين أحدهما السيف من يد المسلمين وأشباه عذاب الآخرة والسيف فى علاف يرى والشارف علاف لا ترى فقال لرسوله من آخر لسانه من اغلاف المرئى وهو الغم فقال لا إله الا الله محمد رسول الله ادخلنا السيف فى العمدة الذى يرى ومن أخرج القالب من علاف الذى لا يرى وهو الشرك ادخلنا السيف فى العمدة الذى لا يرى فى عمدة الرحمة (رواه البخارى ومسلم) فى كتاب الايمان الا أن مسلماً لا يدكر فى حديثه عن ابن عمر والابحى الاسلام لكنه قال فى روايته عن أبي هريرة لا يحق لها وفى رواية أخرى الابحى فـ سـ به المؤنث الى تخرجه بالنظر الى مجموع رواياته وذلك يقع للمحدثين كثيراً ولا يسكره الا من لم يجار من فهمه وبذلك زال العجب وبطل الشك الذى يقول به الشارح

(١٦ - شريحى) (وحرمات الحرام) أى اجتنبته (ولم أزد على ذلك شيئا) من النطوعات (أدخل الجنة) أى من غير عذاب وقد صرح أن بعض الكفار غنم من دخول الجنة مع التأخير كقطع الرحمة والكبر والدين حتى يقضى وضع أن المؤمنين اذا جاوروا على الصراط حجبوا على قنطرة حتى يقتض منهم مظالم كانت بينهم فى الدنيا (قوله قال نعم) أى تدخلوها ولم يدكر ان الزكاة والحج لعدم

فردهما اذ ذاك اوله لكونه لم يخاطب بهما وفي الحديث جواز ترك التطوعات رأسا وان نما لا عليه أهل بلد فلا يقاتلون وان ترتب على تركها فوات ربح عظيم ونواب جسيم واسقاط للمرواة ورد للشهادة لان مداومة تركها تدل على تنهاون في الدين الا ان يقصد بتركها الاستخفاف بها والرغبة عنها فيكفر (١٢٢) (الاشارة في المكتوبات المحسن) (الاشارة الاولى للحكمة في ان

الصلوات خمسة ان الصلوات وجبت على العبد شكر النعمة البدن ونعمة البدن هي الحواس الخمس الدوق والشم والسمع والبصر واللمس ولكل حاسة من هذه الحواس اشياء يعلم منها ما وزعت له فنعمة الله على الانسان اذا وزعت يدك مثلا على شئ لمسته عرفت ان كان خشنا او ناعما فقابلته ركعتان وهي صلاة الصبح واما الثانية من الخمسة وهي الشم فانت تشم الرائحة من الجوانب الاربع فقابلها اربع ركعات وهي صلاة الظهر والثالثة من الحواس السمع فتسمع بهما من الجوانب الاربع فقابلها اربع ركعات وهي صلاة العصر والرابعة البصر فاذا وقفت مثلا في مكان ترى عن عينك ويسارك واما ما لا ترى من خلفك فهذه ثلاثة فقابل ذلك ثلاث ركعات وهي المغرب الخامسة الدوق فتعرف به الحرارة والبرودة والخلو والطاؤ وهي اربعة فقابلها اربع ركعات وهي العشاء (الاشارة الثانية) القبلة خمس العرش قبله الحافين والكرسي قبله الكرويين والبيت المعمور قبله السفرة والكعبة قبله المؤمنين وقايمون قوائم وجوه الله قبله المنعمين فالعرش خلقه الله من نور والكرسي من در والبيت المعمور من عقيق وقيل

الهيتمى على المؤلف

\* (الحديث التاسع عن أبي هريرة) \* أخرجه الترمذي بسند حسن عن عبد الله بن أبي رافع قال قلت لابي هريرة لم كنيت بأبي هريرة قال كنت أرى غم أهلي وكانت لي هرة صغيرة فكنت أجعلها باللبل في شجرة واذا كان بانها رذبت بها معي فكنت أكنيها فكنوني بأبي هريرة وروى ابن عبد البر عن أبي هريرة أنه قال كنت أجعل يومها هرة في كفي فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه فقلت هرة فقال يا أبا هريرة وفي صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا هريرة وكان يكني قبلها أبا الأسود فتعصل أنه كنى بها لانه كان يحبها اما غيرا بلعب بها أو كبيرا يحسن اليها لانه الذي روى ان امرأه ذهبت في هرة فلعله أخذ بقياس المكس فرجا الثوب في الاحسان اليها (عبد الرحمن) ونقل ابن اسحق عن بعض أصحابه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال كان اسمي في الجاهلية عبد شمس فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن الذي قدم المدينة في سنة سبع ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر فصار لي خير حتى قدم مع النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وعن قيس عنه أنه قال لما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت في الطريق يايلة من طولها وعناؤها \* على أنها من دارة الكفر تحت

قال وأبق مني غلام لي في الطريق فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايته فبينما أنا عنده اذ طلع الغلام فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة هذا غلام فقلت هو حر لوجه الله تعالى فاعنته وعن سليمان بن جبان قال سمعت أبي يقول سمعت أبا هريرة يقول نشأت يتيمًا هارحًا مسكينًا وكنت أجير البصرة بنت غزوان بطعام بطني وعقبه رجلي وكنت أخدم اذ ارتلوا وأحد واذا ركبوا فزوجهما الله والحمد لله الذي جعل الدين قواما وأبا هريرة اما ما وعن ابن كثير قال حدثني أبو هريرة قال ما خلق الله مؤمنا يسمعني ولا يراني الا أحسنني قلت ومن أعلن به ذابا بأبي هريرة قال ان أمي كانت مشركة واني كنت أدعوها الى الاسلام وكانت تأتي علي فدعوتها يوما فأسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كره فأثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بكى فقلت يا رسول الله اني كنت أدعواهم الى الاسلام وكانت تأتي علي وتابى دعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما كره فادع الله ان يهدي أم أبي هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهدها أم أبي هريرة فخرجت أعدوا لبشره ابدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أتيت ابواب اذهو محاي رسمت خضضه الماء وسمعت حشيشة رجل فقال يا أبا هريرة كما أنت ثم فتحت الباب وقد استدرعها ومجئت عن خمارها فقالت اني أشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكي من الفرح كما كنيت من الحزن فقلت يا رسول الله ابشر فقد استجاب الله دعاءك وقد هدى أم أبي هريرة وقلت يا رسول الله ادع الله أن يحبني وأمي الى عبادته المؤمنين ويحبهم اليانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبديك هؤلاء اني عبادك المؤمنين فما خلق الله من مؤمن يسمعني ولا يراني أو يرى أمي الا وهو يحبني \* وعن الاعرج انه قال قال أبو

من ياقوت والكعبة من خمسة أحبل والحكمة في ذلك انك اذا صلحت هذه الصلوات الخمس وكانت هرة ذوبك تحمل هذه الجبال غفرها لك ولا يابى (الاشارة الثالثة) في شرح المسند للرافعي رحمه الله ان الصبح كانت لا تدم والظهر كانت لا تدور والعصر كانت اسلم والمغرب كانت لا يعقوب والعشاء كانت لا يونس عليهم الصلاة والسلام فجمع الله تعالى هذه

يا أمير المؤمنين فقال قديراً وقت  
أمانة عرضها الله على السموات  
والارض والجبال فأبين أن  
يحميها واشفقن منها وحلها  
الانسان فلا أدري هل أحسن  
أن أؤذي ما حلت أم لا وأنشد  
مكحول

وكان كعبه باب، ولاه يفرج  
وصار لرب الأرض حين صلته  
فربا فباطوا به لو كان يشع  
وتقدم هذه الآيات أيضا في  
الجلس الثالث وذكر أن  
الطيبات اسم طير في الجنة على  
شجرة يقال لها الطيبات بجانب  
نهر يقال له الصلوات فإذا قال  
العبد الطيبات لله الصلوات  
الطيبات نزل ذلك الطير عن تلك  
الشجرة وانغمس في ذلك النهر  
ثم طلع ونفض ريشه على حجاب  
ذلك النهر فكل قطرة وقعت  
منه خلق الله تعالى منها مائة  
سنة عفو للمصلي إلى يوم اقيامه  
و يقال رفع اليدين في الصلاة  
إشارة إلى رفع الحجب بين العبد  
وبين الله عز وجل وقال ابن عطاء  
الله في أطائب المنى إذا نزل إلى المؤتمر  
صلاة وتقبلها الله منه خلق  
الدين من صلاته ضرورة في الملك  
تركم وتسجد إلى يوم اقيامه

مواقيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما انظروا فان الله تعالى في سمع يش له أربعه أوجه بين الوجه والوجه أنعام الاول فأمر الله تعالى بإدخاله في ذلك الوقت الذي تفتح فيه أبواب السماء بقول ويل لمن دخله الثالث ينظره الى العرش ويقول وهي الساعة التي وسوس فيها الشيطان لا تم حتى أكل من الشجر الاعلى وله خمس حركات في اليوم والليلة عند أوقات

فرضهما اذ ذاك اول كونه لم يخاطب بهما وفي الحزن تلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فامر الله أمي بالصلاة في تلك الساعة توبة لما  
على تركها فوات ربح عظيم ونواب جسيم وانه ما اصبحت ان الشمس اذا طلعت تطلع بين قرني الشيطان فيسجد لها كل كافر من  
بتركها الاستغفار فيم اوال رغبة عنها فيكفر وأمتي ركعتين قبل أن يسجد الكافر لغير الله تعالى فقالوا صدقت يا محمد نحن

الصلوات خمسة أن الصلوات  
وجبت على العبد شكر النعمة  
البدن ونعمة البدن هي الحواس  
الشم والسمع والبصر  
واللحم والدم والكل حاسة  
من هذه الحواس أشياء يعلم منها  
ما وضعت له فنعمة الله على الإنسان  
اذا وضعت يدك مثلاً على شيء  
لمسته عرفت ان كان خشناً أو  
ناعماً فقباله ركعتان وهي صلاة  
الصبح وأما الثانية من الخمسة  
وهي الشم فالتشتم الرائحة من  
الجوانب الأربع فقبالها أربع  
ركعات وهي صلاة الظهر والثالثة  
من الحواس السمع فتسمع بهما من  
الجوانب الأربع فقبالها أربع  
ركعات وهي صلاة العصر والرابعة  
البصر فاذا وقفت مثلاً في مكان  
ترى عن يمينك ويسارك وأمامك  
ولار من خلفك فهذه ثلاثة  
فقبال ذلك ثلاث ركعات وهي  
المغرب الخامسة الذوق فتعرف  
به الحرارة والبرودة والخلو  
والطعم فقباله أربعة فقباله  
أربع ركعات وهي العشاء  
(الإشارة الثانية) القبلة خمس  
الأمش قبله الحافين والكرسي  
قبله الكرويين والبيت المعمور  
قبله السفرة والكنعجة قبله  
المؤمنين وفأيماناً لو اقم وجهه  
الله قبله المذبحين والعرش خقه  
الله من نور والكرسي من در  
والبيت المعمور من عقيق وقيل

الهيئتي على عكرمة ان أباه ريرة كان يسمح كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة ويقول اسبح  
\* (الحديث) وعن نعيم بن الحر عن أبي هريرة أنه كان له خيط فيه الفاعقة فلا ينام حتى  
قال قلت لا وعن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال لقد رأيتني أصرع بين منبر رسول الله  
فكنت أجه وسلم وبين حجر عاتقة فيقول الناس انه لمجنون وما بي جنون وما بي الا الجوع  
وروي ابن عجل ان أباه ريرة كانت له رجيعة فوقع عليها السوط يوم فقال لولا القصاص  
الله عليه وسيلكن سأبيلن من يوفيني ثمن اذ هي فانت حرة لوجه الله عز وجل \* وعن ابن  
الله عليه وسيلرري قال سمعت أبا عثمان النضري يقول تضيفت أباه ريرة فكان هو  
امام غيرا بلومه يتعقبون الليل أن لا ياصلي هذا ثم يوقظ هذا فيصلي ثم هذا يوقظ هذا  
بقباس التمسك \* (الحديث) وغيره عن أبي هريرة قال أصبت ثلاث مصائب في الاسلام موت  
أصحابي عن الجماعة وسلم وقلل عثمان والمزود والواو المروءة قال كأمع النبي صلى الله عليه  
الله صلى الله عليه وسلم فقلت غمر في مزود قال جئ به فانخرجت منه غمراً وفي رواية عشر من  
صلى الله عليه وسلم ودعا وجعل يضع كل غمرة ويسمى حتى أتى الى آخرهن ثم قال ادع عشرة  
قيس عنه أنه أتى بكل الجيش كله وبقي في المزود فقال اذا أردت أن تأخذ منه شيئاً فخذ ولا  
منه حياة أبي بكر وعمر وعثمان فلما قتل انتهب بيتي وانتهب المزود الا سحر كرم  
قال وأبقى مني سكت أكثر من مائتي وسق \* وعن ثعلبة بن أبي مالك القرظي ان أباه  
فبينما أنا عند سكت أكثر من مائتي وسق \* وعن ثعلبة بن أبي مالك القرظي ان أباه  
هذا غلام من فقهاء السوق يحمل حزمة من الخطب وهو يومئذ خليفة لمروان قال أوسعوا  
سمعت أباه ريرة ان أبي مالك قلت أصلي الله تسكفي هذا فقال أوسع الطريق للامير  
بطعام بطني وعاء البخاري روي عنه أكثر من ثمانمائة ما بين صحابي وتابعي اسنعه له عمر  
والجد لله الذي له ثم راوده على العمل فأبى ولم يرل يسكن المدينة وبها توفي ويقال توفي  
قال ما خلق الله موضع وقيل غمان وقيل تسع وخمسين في آخر خلافة معاوية وله غمان وسبعون  
ان أمي كانت مشقة ألف وثلاثمائة حديث وأربعة وسبعون حديثاً انفقها على ثلثمائة  
فأسمعتني في رسولنا نفعنا بخاري ثلاثاً وتسعين ومسلم بمائة وسبعين (قال سمعت رسول الله  
وأنا أبى فقلت يا رسول الله ما هي تسكفي هذا الخطاب رثعوه يختص لغيره بالموحدون عند وروده  
اليوم فأسمعتني في هدهم الابدليل وهو امامساواتهم في الحكم الشرعي لاتنفا الاختصاصه  
وسلم اللهم اهدنا اما الاجماع (عنه فاجتنبوه) كله حتى يوجد ما يبيحه ككل الميتة عند  
فلما أنبت اذباب اذرعنا الا كراه ولا ساعة اعصاة لان المكلف ليس منه في الحال على  
هريرة كما أنت ثم روي غير جاز ولو طلاء الحديث ان الله لم يجعل شفاء أمي فيما حرم عليها  
لا اله الا الله وأن لا يعطش اذ لا ينقطع به العطش وقوله فاجتنبوه حتما في الحرام وزد باقي  
الفرح كما يكيت من هاني لا يتصور امتثال اجتناب أمي عنه حتى يترك جميعه فلو اجتنب  
هريرة وقلت يا رسول الله في المطلق فان من أتى بأقل ما يصدق عليه الاسم كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية فاعملوا (منه ما استطعتم) أي ما أطقتهم وجوباً في  
من مؤمن يسمع في رايه كاصلاة قائماً مستنداً فباعد المصطر فستاقفا قومياً ولو غير

من ياقوت والكعبة من خمسة أحجبل والحكمة في ذلك  
ذيل بل نقل هذه الجبال غفرها للولاي الى (الإشارة الثالثة) أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء وقال بكر بن  
كانت يداودوا مصر كانت أسلمان والمغرب كانت ليعقوب. يراذر دخلت قبل له وكيف ذلك قال تسبغ وضوءاً وتدخل محرابك  
بذكر الله والدار الاسرة واذا أكله برغوث أو قه نسي الله تعالى



والدار الآخرة وأقبل بحمل ما أصابه من جسده فقد روي عن مـ لم ينسأركان ذات يوم في صلاة فوقت ناحية من المسجد ففرغ أهل المسجد منها فاشعروا بالتفت وقيل كان الحس اذا نوضاً تغير لونهم وانعدت فرائضه فقيل له في ذلك فقال حق لمن وقف بين يدي الله تعالى أن يصغر لونه وترعد فرائضه وكان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه اذا (١٢٥) - حضر وقت الصلاة تغير لونه فقيل له مالك

يا أمير المؤمنين فقال قد جاء وقت أمانته عرضها الله على السموات والارض والجبال فابسين أن يحملنها وأشدقن منها وحملها الانسان فلا أدري هل أحسن أن أؤدى ما جلت أم لا وأنشد مكحول

ألا في الصلاة الخير والفصل أجمع  
لأنها الارقاب لله تخلص  
وأول فرض كان من فرض ديننا  
وأخر ما يسبق إذا الدين برقع  
فمن قام للتكبير لا قته رحمة

وكان كعب بن باب، ولا يعرف  
وصار لرب العرش حين صلاته  
قريباً طويلاً لو كان يغشع  
وتقدمت هذه الايات أنصافي  
المجلس الثالث وذكر أن  
النجيات اسم طبر في الجنة على  
شجرة يقال لها الطيبات يجانب  
نهر يقال له الصلوات فإذا قال  
العبد النجيات لله الصلوات  
الطيبات نزل ذلك الطير عن ثمان  
الشجرة وانغمس في ذلك النهر  
ثم طلع ونفض ريشه على جانب  
ذلك النهر فكل قطرة وقعت  
منه خلق الله تعالى منها ما كان  
يستغفر لله صلى الى يوم القيامة  
ويقال رفع الدين في الصلاة  
اشارة الى رفع الحجب بين العبد  
وبين الله عز وجل وقال ابن عطاء  
الله في طائفة المتأدب اذا سلى المؤمن  
صلاة وتقبلها الله منه خلق  
الله من صلاته ضرورة في الملكوت  
تركع وتسجد الى يوم القيامة

بعض اليوم ليس بقربة وإذا عجز عن بعض الفاتحة في الصلاة أو قدر على غسل أو مسح بعض الاعضاء في الوضوء - أنى بالمعصية وصحت عبادته وهذا موافق لقوله فاتقوا الله ما استطعتم وأما اتقوا الله حق تقاته فقال قتادة والسدي وابن زيد والربيع بن أنس انها منسوخة بالاولى فالاصح بل الصواب وبه جزم المحققون انها ليست منسوخة بل قوله تعالى ما استطعتم مفسرة لها ومبينه للمراد منها قالوا وحق تقاته هو امتثال امره واجتناب نهيه ولم يأمر سبحانه وتعالى الا بالمستطاع قال الله تعالى لا يكف الله نفساً الاوسعها وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال بعضهم ان المبالغة في التقوى تكون بأمرين أحدهما استحباب التقوى الى الوفاة والامر بالاستيفاء جميع الطاعات وحفظ جميع الحدود والحرمات فتعرضت آية ال عمران للمبالغة في استغراق الامور كله الى الوفاة بالتقوى ويدل على ذلك قوله تعالى ولا غوتن الا و أنتم مسلمون وتعرضت آية التغابن الى الامر بالستر فان كانت الاستطاعة معتبرة في النهي أيضاً الا لا يكف الله نفساً الاوسعها فلم قيد الامر دون النهي فالجواب ان المأمور به متوقف على فعل بخلاف المنهى عنه فانه كف محض فلماذا قال في الاول فاجتنبوه وقال في الثاني فاتقوا الله ما استطعتم فترك المنهى عنه عبارة عن استحباب حال عدمه أو الاستمرار على عدمه فكل مكلف قادر على الترك ولا داعية للشهوة فلا يتصور عدم الاستطاعة في الكف بخلاف فعل المأمور به فانه عبارة عن اخراجه من العدم الى الوجود وذلك يتوقف على شروط واسباب فلذلك قيد بالاستطاعة دون النهي وفوزع بان القدرة على استحباب عدم النهي عنه قد يتخلف واستدل له بجواز أكل المضطر الميتة وشرب المكره الخمر ورد بأنه لا نهى حينئذ وانما قدم في الحديث النهى على المأمور به لان الاول أشد من الثاني لانه لم يرخص في شيء والامر مفيد بالاستطاعة ولذا قال بعضهم اعمال البري عملها البار والفاخر والمعاصي لا يتركها الا صديق ومن ثم تسويع في ترك الواجب كاتقيام في الصلاة بحصول المشقة ولم يدع في الاقدام على بعض المنهيات الا بالاضطرار كاكل الميتة واداعا العصاة بالخمر أو لان المقام مقام نهى الاقرع عن حابس عن مسائلته كما يأتي (واغما أهل الذين من قبلكم) من أمم الانبياء (أكثر مسائلهم) من غير ضرورة عما لا يمتنعهم مما اقترحوه كقولهم لا يسي هل يستطيع ريك أن ينزل علينا مائدة من السماء ولموسى فادع لنار بك يخرج لنا مائدة من الارض أرنا الله جهرة اجعل لنا الهة كالهة آلهة ادع لنار بك يبين انما هي فان بنى امرائيل لما أمر وادع بقرة اغتصوا ولم يبادروا الى مقتضى اللفظ من ذبح أي بقرة كانت بل شددوا على أنفسهم بكثرة السؤال عن حال البقرة وصفهم افشد الله عليهم زيادة الاوصاف حتى لم يجدوا متصفاها الا بقرة واحدة فاشتروها عمل جلد هاذبها وقال السدي اشتروها بوزن عشرين مائة ذهب او كانت تحت حكمه عظيمة وذلك انه كان في بني امرائيل رجل صالح وكان له من طفل وكان له عجلة فأنيها القبيضة وقال اللهم اني استودعكها الابن حتى يكبر وكان ياربوا اليه حتى بلغ من بره ان رجلاً اناه به لوكه بخمسة من الفوا وكان فيها فصل فاشتريها منه وقال له ان ابني ناخ ومفتاح الصناديق تحت رأسه فأمره اني حتى يستيقظ فقال له أبقظ أباك واعطني الثمن فقال له ما كنت لأفعل ولكن

ويكون ثواب ذلك لمن صلى ويروي أن الله تعالى خلق ملاكاً تحت العرش له أربعة أوجه بين الوجه والوجه أنف عام الاول ينظر به الى الجنة ويقول طوبى لمن دخلك والثاني ينظر به الى النار ويقول ويل لمن دخلك والثالث ينظر به الى العرش ويقول سبحان الله ما أعظمه - والرابع ينظر به ساجداً ويقول سبحان ربى الاعلى وله خمس مركبات في اليوم والليله عند أدفان

الصلوات فيقال له اسكن فيقول كيف اسكن وقد جاء وقت فريضتك على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقال اسكن قد غفرت ما ن  
توضأ وصلى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (نكتة) لو استأجر رجل دابة لجل مائة رطل مثلاً فجاء آخر ووضع عليها زيادة  
فالضمان عليه كذلك يقول الله تعالى (١٢٦) يوم القيامة يا محمد أنا وضعت على عبادي الفرائض وأنت وضعت

التوافل فالضمان على وعلمك  
فذل الشناعة ومنى الرحمة ذكره  
النسفي في كتابه زهرة الرياض وفي  
الحديث ما من مسلم قرب وضوءه  
وغضض واستنشق وغسل وجهه  
كم أمر الله وغسل يديه إلى مرفقيه  
وسبح رأسه وغسل قدميه إلى  
كعبيه ثم صلى لخمداً لله وأثنى  
عليه ومجده بالذي هوله أهل  
وفرغ قلبه لله تعالى انصرف من  
خطيئته كيوم ولدته أمه فتأملوا  
يا أخوان هذه الاشارات العجيبة  
والفوائد الغريبة وعليكم  
بالصلوات الخمس في أوقاتها تغفوا  
هذه المقامات وقد استغفرتنا من  
قوله في الحديث وصمت رمضان  
انه لا يكره ذكره بدون شهر روم  
نقل من كراهته فضعيف وهو  
أفضل الاشهر وفي الحديث  
رمضان سيد الشهور وقال صلى  
الله عليه وسلم من صام رمضان  
عباداً واحتساباً غفر له ما تقدم  
من ذنبه وفي رواية وما تأخر  
وأمر الله تعالى فيه القرآن وفي  
فضله أخبار كثيرة ذكرت  
كثيراً في كتب تحفة الاخوان  
واختلف في تسميته بذلك فقيل انه  
اسم من أسماء الله تعالى قال  
البغوي والصحيح انه اسم للشهر  
سمي به من الرضا وهي الحارة  
الحمئة لانهم كانوا يصومونه في  
الحارة لا يد ولا العرب لما  
أرادت أن تضع أسماء الشهور  
وافاق أن الشهر المذكور كان في

أريدك عشرة وأتطوي حتى يتبعه فقال له البائع أنا أحط عندك عشرة آلاف ان أيقظت  
أباك ومجئت لك فقلت وأنا أريدك عشرين ألفاً ان انتظرت انتباهه فأبى ولم يوقظ الرجل  
اباء ورات الاب بعد ذلك ومكثت المجلة في الغضه حتى صارت عوانا وكانت من أحسن  
البقر وأسمه حتى كانت تسمى المذنبه لحسنها وصفه ثم اوكنت تهرب من كل من رآها فلما  
كبر الابن كان يقسم الليل ثلاثة أقسام يصلي ثلثاً وينام ثلثاً ويحلم ثلثاً عند رأس أمه ثلثاً فإذا  
أصبح انطلق واحتطب على ظهره فأتى به السوق ويبيعه بمائاً الله تعالى ثم يتصدق بثلثه  
وبأكل ثلثه ويعطى أمه ثلثه فقالت له أمه يوماً ان أبنا ورثت عجلة استودعها الله في عيشة  
كذا فانطلق فادع الله ابراهيم واسماعيل واسحق أن يرزها عليك وعلا متها انك اذا نظرت  
اليها يحيل لك أن شعاع الشمس يخرج من جلدك فأبى الغيبة فآها ترقى فصاح بها وقال  
أعزم عليك بالله ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب فأقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض  
على عنقه بقوردها فسككت البقرة باذن الله تعالى وقالت أيها الفتي البار بوالدته اركبني  
فان ذلك أهون عليك فقال الفتي ان أمي لم تأمرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقه فقالت  
البقرة بالله بنى اسرائيل لوركتني ما كنت تقدر على فاطلق فأنزلت لأمرت الجبل أن ينقطع  
من أصله وينطلق معك لعل ابراهيم والذين فسار الفتي ما فاستقبله عدو الله ابليس في صورة  
راع فقال أيها الفتي اني رجل راع من رعاة البقر اشتقت الى أهلي فأخذت نوراً من ثيابي  
لحمات عليه زادي ومتاعى حتى اذا بلغت شطر الطريق ذهبت لأقضي حاجتي فعاد وعد  
الجبل فما قدرت عليه واني أخشى على نفسي الهلكة فان رأيت أن تحملي على بقرتي  
وتحبيتي من الموت وأعطينك آخرها بقرتين مثل بقرتي فلم يفعل الفتي وقال اذهب وتوكل  
على الله فلو علم الله من اصدق لبعث بالزاد ولا رحلة فقال ابليس ان شئت بعنيها بضم  
وان شئت فاحملني عليها وأنا أعطيك عشرة مثلهما فقال الفتي ان أمي لم تأمرني بذلك فبيعهاهم  
كذلك فطارطرا بين يدي الفتي ونفرت البقرة هاربة في الغلاة وغاب الراعي فسلع الفتي  
الله ابراهيم فرجعت اليه وقالت أيها الفتي البار بوالدته الم ترالى الطائر الذي طار انه ابليس  
عدو الله اختلنى امانه لوركتني ما قدرت على ابداف لما دعوت الله ابراهيم جاء لك فانتزعني  
من يده وردني اليك ابراهيم بالمال فجاء بها الى أمه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك  
الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فاطلق قبعتها وخذنهم ا فقال بكم أبيعها قالت بثلاثة دنانير  
ولا تبع بغير رصائي ومشورتي وكان غمها ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله اليه  
مكة ففعل له بكم تباع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضا والدي فقال له الملك لك  
سنة دنانير ولا تشاور والدك فقال الفتي لو أعطيتني وزها ذهبا لم آخذها الا رضا أمي فردها  
الى أمه واخبرها بذلك فقالت ارجع قبعتها بسنة دنانير على رضا مني فانطلق بها الى السوق  
فأبى الملك فقال استأمرت أمك فقال الفتي انها أمرتني أن لا أنقصها عن سنة دنانير على ان  
استأمرها فقال الملك اني أعطيتك اثني عشر ديناراً ولا تستأمرها فأبى الفتي ورجع الى أمه  
فأخبرها بذلك فقالت ان الذي يأثرك في صورة بي آدم ليخبرك فإذا أنا ففعل له أمها  
ان تباع هذه البقرة أم لا ففعل فقال الملك اذهب الى أمك ففعل لها أمسكي هذه البقرة فان

شدة الحر فسمي بذلك وقيل سمي به لانه يمرض الذنوب أي يبرقها (خاتمة المجلس) قال صاحب كتاب ذخيرة موسى  
العابد بن رأيت جماعة أنكروا هذه الاحاديث الواردة في الصلوات وانفضأ أن من حيث مقيها من كثرة الثواب والاجور لعظمة  
وقالوا ان ذلك كثير على عمل قليل ونعمه مري هو لا من أي وجه أنكروها أقصرت قدرة الله عنها أم ضاقت رحمة الواسعة بها فإذا

كانت قدرة الله شاملة لكل مقدور ورحمته أوسع من مداد الجور والطاعات أمارات الاجور وفي الجور عدد درجات ومثوبات على قليل من الخيرات تعلم قدرته وعظمته وكرمه كيف وفي صحاح الاخبار وحسانها ما لا يعد ولا يحصى قال الله تعالى يرحمني وسعت كل شيء وفي الحديث الشريف ان الله تعالى يعطي عبده المؤمن بالحسنة (١٢٧) الواحدة ألف ألف حسنة ثم تلا ان الله

لا ينظلم مثقال ذرة وان تل حسنة يضاعفها ويؤت من لذه اجرا عظيما فاذا قال الله سبحانه وتعالى اجرا عظيما فمن يعرف قدر هذا الاخر العظيم الذي يعطيه الله تعالى وفي الحديث الشريف ان أدنى أهل الجنة لمن ينظر الى أزواجه وقصوره وسمره ونعيمه مسيرة ألف عام وان أكرمهم على الله لمن ينظر الى وجه الله تعالى كل يوم مرتين بكرة وعشاء ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ تاضرة الى ربها ناظرة فباعد الله لا تنكر واقدره الله فقدرته أعظم من ذلك لا أحرمنا الله تعالى من ذلك آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الثالث والعشرون في الحديث الثالث والعشرين)

الحمد لله القاتم على كل نفس بما كسبت الدائم ومكتوب القضاء منسوب الى السيرة كيفما انتسبت انقاد على تنفيذ امراده فيها رحمة ببلدك أم غضبت وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة حلت في القلوب وعلى الاسنة حلت وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي ثبتت سيادته قبل ايجاد البشر ووجبت صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ما طلعت شمس وغربت آمين (عن أبي مالك الحارث بن عاصم الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور

موسى بن عمران يشترى بها منك القليل بقتل من بنى اسرائيل على جلد هذا ذهابا فاسكوها حتى وجد في بنى اسرائيل قتيلا اعلمه عاميل لم يدروا من قتله وكان سبب قتله كما قال عطاء والسدي انه كان كثير المال وله ابن عم مسكين لا وراث له غيره فلما طال عليه موته قتله ليرثه وقال بعضهم كان تحت عاميل بنت عم له تضرب مثالا في الحسن والجمال فقتل ابن عمها ليستسكعها قتله وقال بعضهم قتله ابن أخيه ليستكع أمته فلما قتله جده من قرية الى قرية أخرى فالتقه هناك وقيل القاه بين قريتين وقال عكرمة كان لبنى اسرائيل مسجد له اثنا عشر بابا لكل سبط منهم باب فوجد قتيلا على باب سبط وجر الى باب سبط آخر فاخصم السبطان فيه وقال ابن سيرين قتله القاتل ثم أحمله فوضعه على باب رجل منهم ثم أصبح يطلب ثاره ودمه ويدعيه عليه فلما اشتبه على الناس جاؤا الى موسى وسألوه أن يدعو الله لهم يبين لهم بدعائه فأمرهم بذيبح بقرة فقال لهم ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا آتخذنا منكم أي نستهزئ بنا نحن نسئلك عن امر القتييل وأمرنا بذيبح بقرة فقال موسى أعوذ بالله ان أكون من الجاهلين أي من المستهزئين بالمؤمنين وقيل من الجاهلدين بالجواب على وفق السؤال فازالوا يسئروا حتى وصفوا له تلك البقرة فأخذوها وذبحوها قال الله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون أي من شدة اضطرابهم واختلافهم فيها وضربوا القتييل ببعض من أرقام القتييل حيا وأوداجه تشعب دما وقال قتلي فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم قاتله الميراث (واختلافهم) بضم الفاء لانه باع في ذم الاختلاف اذ لا يتقيد حينئذ بكثرة بخلاف كسرهما وقد نسي عن الاعلوطات في العلم (على أيديهم) اختلاف يؤدى الى كفر أو بدعة وأما اختلاف استنباط فروع الدين ومناظرة أهل العلم فيه على سبيل الفائدة واطهار الحق فغير منهي عنه بل مأمور به وفضيلته ظاهرة وقد اجمع المسلمون من عهد الصحابة الى الآن على ذلك ولاشك ان الاختلاف المذموم سبب لتفريق القلب ووهن الدين كالجري للخارج حين تبرأ بعضهم من بعض ووهن أمرهم وانحسروا وكثرة السؤال من غير ضرورة تشعر بالتعنت وتفضي اليه وقد نسي صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال وكثرة السؤال ومن ثم لما أكثروا السؤال عليه صلى الله عليه وسلم غضب ثم صعد المنبر وهو غضبان قال أنس ونحن نرى ان معه جبريل فمارأيت يوما كان أكثر بكاء منه فقال رجل يا رسول الله من أبى قال أبوك حذافه وكان الناس يسبونونه ويسبونونه لغيره وقال آخر من أبى قال أبوك سالم مولى شبيهة فقام آخر فقال ابن أبي فقال في النار ثم قال يا أيها الناس ان الله قد فرض عليكم الحج فحجوا فقام اليه الاقرع بن حابس فقال يا رسول الله أكل عام فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم فاذا نهيتمكم عن شيء فاجتنبوه واذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم فثنا عمر على تركه بنية وقال رضي الله عنه يا أيها المسلمون ديننا وجمعهم صلى الله عليه وسلم نبيا لا تفصحننا يسرنا وراعف عنا عفا الله عنك قال فسرى عنه ثم التفت الى الحائط فقال لم أركا اليوم في الخير والشر أريت الجنة والنار ورا هذا الحائط اه (فوائد) الاولى جا قوم الى سعدون

شطر الايمان والحمد لله تعالى الميزان وسجنان الله والحمد لله تعالى أن أوتى ثمانين السماء والارض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقهها أخرجه مسلم اعلموا اخواني وفقني الله قوله عن الاغلوطات أي صواب المسائل ورد سيكون قوم من أمي بغاطون فقهاء هم بعض المسائل أولئك شرار أمي اه

واياكم اطاعته ان هذا الحديث اشتمل على مهمات قواعد الدين ويتفرع منه المجالس (قوله صلى الله عليه وسلم الطهور شرط  
الايمان) أي نصف الايمان الكامل المركب من تصديق القلب واقرار اللسان وعمل الاركان وهو وان كثرت خصاله لكنها  
منحصرة فيما ينبغي التزمه والتطهر عنه وهو كل منهى عنه وما ينبغي (١٢٨) التلبس به وهو كل مأمور به فهو شرطان واطهارة

بالعنى الاغوى شاملة لجميع  
الشرط الاول وقد روى ابن ماجه  
واسحبان اسبغ الوضوء شرط  
الايمان وروى الترمذى الوضوء  
شرط الايمان ومعناه انه تمام  
الشرط لا كل الشرط والظهور في  
الحديث بالقص للعبادة كضرب  
الايخ من صارب أو اسم الدنيا  
يتطهر به كسجود ووضوء الفعل  
وهو المراد هنا قال الاثني عشر  
الله عنهم الطهارة تنقسم الى  
واجب كالطهارة عن حدث  
ومستحب كتسديد الوضوء  
والاغسال المستوفى الواجب  
ينقسم الى بدني وقلبي والقلبي  
كالجسد والعجب والرياء وانكبر  
قال العزالي معرفة حدودها  
واسبابها وطبها وعلاجها فرض  
عين يجب تعلمه والبدني اما بالماء  
أو التراب أو ما كان في دلوغ  
السكب أو غيره كما للحريف في  
الدباغ أو بنفسه كالغلاب الحجر  
خلا وكل ذلك مقرر في كتب الفقه  
(هو ان في الوضوء) ذكر ان  
الملائكة لما قالت أجمع فيهم ان  
يفسد فيها غضب الله عليهم  
فاهلكوا وصاروا على بعض مهم  
سكروا وسكروا وأمرهم بالوضوء  
من عين تحت العرش فصلى بهم  
جبريل ركعتين فهذا أصل  
الوضوء وصلاة الجماعة وقال  
عثمان رضى الله عنه سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول لا يسبغ عبد الوضوء الا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر واه البراز باسنان حسن وقال النبي  
صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يمسح فاه الا غفر الله له كل خطية أصابها بالاسنة ذلك اليوم ولا يغسل يديه الا غفر الله له ما قدمت  
يده ذلك اليوم ولا يمسح رأسه الا كان كيوم ولدته أمه رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم اذا توضأ المسلم خرجت ذنوبه من

الحج  
صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يمسح فاه الا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر واه البراز باسنان حسن وقال النبي  
صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يمسح فاه الا غفر الله له كل خطية أصابها بالاسنة ذلك اليوم ولا يغسل يديه الا غفر الله له ما قدمت  
يده ذلك اليوم ولا يمسح رأسه الا كان كيوم ولدته أمه رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم اذا توضأ المسلم خرجت ذنوبه من

معهم وبصره ويدبر وجهه فان قعد قعد مغفور له رواه الامام أحمد والطبراني قدس الحافظه على الوضوء لما روي في الخبر قول الله تعالى من أحدث ولم يتوضأ فقد جفاني ومن أحدث ولم يصلي فقد جفاني ومن أحدث ولم يدعني فقد جفاني ومن أحدث وتوضأ وصلى ودعاني ولم أتجب له فقد جفوته ولست رب حاف \* وحكي أن (١٣٩) عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرسل رسولا إلى

الشام فرعى ديرا رغب فطريق بابه ففتح بابه بعد ساعة فسأله عن ذلك فقال أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام إذا خفت سلطانا فتوضأ وأمر أهلك به فان من توضأ كان في أمن ما يغني فلم أفتح لك حتى توضأ بأجره عا وري طبعات ان السبكي قال الله تعالى يا موسى توضأ فان أصابك شيء وثبت على غير وضوء فلا تؤمن الا نفسك \* وقال صلى الله عليه وسلم يا أنس ان استطعت أن تكون أبا علي وضوءه فافعل فان ملك الموت إذا قبض روح عبد وهو على وضوء كتب له شهادة \* وحكي أنه كان في زمن عيسى عليه السلام امرأه الهلة فجعلت العجين في التنور وأحرمت بالصلاة فجاءها ابليس في صورة امرأه وقال احترق العجين فلم تلتفت اليه فأخذ ولدها وجعله في التنور فلم تلتفت اليه فدخل روحها فوجد الولد في التنور يلعب بالجورقة فجعله الله عقيقا أجرفا خريسي بذلك فقال ادعها إلى فدعاها فدأها عن عملها فقالت يا روح الله ما أحدثت الا وتوضأت ولا طلب أحد مني حاجة الا قضيتها واحتمل الأذى من الأحياء كما يحتمله الاموات منهم \* وجاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم على سرير من ذهب فقرأه من مصفة مفصص بالياقوت

الحلج فأخذت في كفي خمسمائة دينار إلى السوق أشترى آلة الحلج فبينما أتاني بعض الطريق عارضتني امرأة فقالت رجل الله أامرأة شريفة ولي بنات عراة واليوم الرابع ما كنا شيئا فوق كلامها في قلبي فطرحت الخمسمائة دينار في طرف أزهارها وقلت عودي إلى بيتك فاستعيني بهذه الدنانير على وقتك فخدمت الله تعالى وانصرفت وترع الله من قبي حلاوة الخروج تلك السنة وخرج الناس وججوا وعادوا فقلت اخرج للقاء الاصدقاء والسلام عليهم فخرجت وجعلت كلما اقيمت صديقا وسلمت عليه وقتله قبل الله حجت وشكره عيك رذعي مثل ذلك فلما كانت الليلة الثانية رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا فلان لا تعجب من تهنة الناس لك بالحلج أغثت ما هو قارأعت ضعيفا فسألت الله عز وجل فعلق في صورته مائة كافور ويحج عنك في كل عام فان شئت فخرج وان شئت لا تخرج وروى نحو هذه الحكايات أبو سعيد عبد الملك بن أبي عثمان عن ابن المبارك أن عبد الله بن المبارك دخل الكوفة وهو يريد الحلج فاذا بامرأة جالسة على مزبلة تلتف بطة فوقه في نفسه أنها ميتة فوقه وقال يا هذه هذه ميتة أم مذبوحة قالت ميتة وأنا أريد أن آكلها وعيا لي فقال ان الله حرم الميتة وأنت في هذا البلد فقالت يا هذا انصرف عني فلم يزل يراجعها المكلام إلى أن تعرف منزلها ثم انصرف فحمل على بغل نفقة وكسوة زادها وحا وطرق الباب ففتحت وزل عن البغل وضربه داخل البيت ثم قال للمرأة هذا البغل وما عليه من النفقة والكسوة والزاد ذلك ثم أقام حتى رجع الحاج فجاء قمر لبهره بالحلج فقال ما حجبت السنة فقال له بعضهم يا سبحان الله ألم أودعك نفقتي ونحن ذاهبون إلى عرفات وقال له آخر ألم تسمعني بموضع كذا وقال آخر ألم تشتري كذا فقال لا أدري ما تقولونه أما أنا لم أجد العام فلما كان الليلة التي اليه في منامه فقبل له يا عبد الله بن المبارك ان الله تعالى جل جلاله قد قبل صدقتك وأنه بعث مائة كافور في صورته يحج عنك ذكرهم ما ابن الجوزي \* وذكر ابن جماعة ان بعض السلف نوى الحلج ومعه ثمانمائة درهم فعرضت له ذات يوم حاجة فبث ثلثه إلى بعض جيرانه فخرج الولد يبكي فقال مالك يا بني قال دخلت على جارنا وعدهم بطبخ فاشتبهت فلم يطعموني فذهب الرجل إلى جاره يعاتبه على ما فعل فبكي الجار وقال الجاني إلى كشف حالي أنا مذنبه أيام لم نطعم فطبخت ميتة رأيناها وبعثت ان ولدك يجدها فلا يحل له أكل الميتة فتعجب الرجل وقال لنفسه كيف التجارة في جوارك مثل هذا وأنت تتأهب للحج إلى بيته وأعطاه الثمانمائة درهم فلما كانت عشية عرفة رأى ذوات النور المصمى في منامه وهو يعرف كأن قائلا يقول يا ذوات النور ترى هذا الزحام على الموقف قال نعم قال ما حج منهم الا رجل تخاف عن الوقوف فحج حرمته فوهب الله له أهل الموقف قال ذوات النور من هو قيسل رجل يسكن دمشق فبحث عنه حتى عرفه وسلم عليه وبشره بذلك اه ذكره في مشرق الانام إلى حج بيت الله الحرام \* الثالثة أخرج ابن عدي في الكامل والدارقطني في الأفراد واعقبني وابن عساكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتني الخضر مع الباس في كل عام في المومم فيمحق كل واحد منهم ما رأس صاحبه ويفترقان عن هذه الكلمات بسم الله ماشاء الله لا يسوق الخير الا الله ماشا الله لا يصرف السوء الا الله ماشاء الله ما كان من نعمة من الله

(١٧ - شريختي) والمواويز برجد مغروش بالسندس والاسديت فاستقر على الأرض بيضا مائة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وأقعده معه على السرير وخبير بل أربعة أجنحة جناح من لؤلؤ وجناح من ياقوت وجناح من زمرد وجناح من فوريب العالمين بين كل جناح خمسمائة عام على رأسه ذواتان واحدة على لون الشمس والاخرى على لون القمر مرقصتان بالجواهر والياقوت

مخشوتان بالمسل والكاפור ومعه سبعون ألف ملك فضرب بجناحه الأرض فنبعث عين ماء فتوضأ جبريل وغسل أعضائه ثلاثاً  
وقضمض ثلاثاً واستنشق ثلاثاً ثم قال أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأنك رسول الله بعثك بالحق نبياً يا محمد قم وافعل كما  
فعلت ففعل النبي صلى الله عليه وسلم (١٣٠) مثله فقال يا محمد قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وبغفر الله لمن يصنع مثل

صنيعك ذنوبه حديثها وقديماً  
وسرها وعدايتها وعمدها  
وخطأها وحرم نجسه ودمه على  
النار \* والرجوع الى الكلام على  
بقية الحديث (قوله صلى الله  
عليه وسلم الحمد لله) أي هذا  
اللفظ وحده أو هذه الكلمة  
وحدها وقيل المراد الناحية  
(تعالى) بالاعتساف والفوقية  
(الميزان) أي ثواب التفاضل بها مع  
استحضار معانيها والأذعان  
لمدلولها علماً كقصة الحسنات التي  
هي مثل طابق السموات والأرض  
وسبأنى الكلام على صفة الميزان  
وما يتعلق بها في الختام إن شاء الله  
تعالى (قوله وسبحان الله والحمد  
لله لا شريك له) شأن من  
الراوي (ما بين السماء والأرض)  
وذلك لاراء العباد إذا جحد مستحضراً  
معنى الحمد وما شتم عليه من  
التفويض الى الله تعالى ثلاث  
ميزانه من الحسنات وإذا أضاف  
الى ذلك سبحان الله الذي هو  
تنزيه الله عما لا يليق به ثلاث  
حسناته زيادة على ذلك ما بين  
السموات والأرض الميزان  
مملوء بثواب التمجيد مدفوع  
الزيادة هي ثواب التسبيح وثواب  
الحمد ومن مثله للميزان باق بحاله  
على كل من التقط بين المشكوك  
فيه ما وذر السموات والأرض  
على عادة العرب في إرادة الأكرار  
والمراد ان الثواب على ذلك كثير

ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله وفي بعض الروايات زيادة العلي العظيم واسناد هذا  
الحديث ضعيف لان فيه الحسن بن رزين وهو ضعيف وأخرجه ابن الجوزي من طريق أحمد  
ابن عمار عن محمد بن مهدي بن هلال بن رزاق قال ابن عباس ما من عبد قالها في كل يوم ثلاث  
مرات الا آمن من الحرق والعرق والسرق والشيطان والسيطان والحية والعقرب حتى يمسي  
وكذلك حتى يصبح \* الرابعة عن ابن عباس ان آدم عليه السلام حج أربعين حجة من الهند  
ماشياً على رجليه قيل لمجاهد أفلا كان يركب قال وأي شيء كان يحمله أخرجه ابن الجوزي  
وقال سعيد بن سالم حج سبعين حجة ماشياً (رواه البخاري ومسلم) وهو حديث عظيم من  
قواعد الدين  
(الحديث العاشر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله  
طيب) أي منزعه عن النقائص ومقدس عن الآفات والعيوب وعن كل وصف خال عن  
الكمال المطلق كما قاله انقاضي عياض أو طيب الثناء مستلذاً لاسماء عند العارفين بها كما  
قاله غيره ثم الطيب له إطلاقان فيطلق ويراد به الحلال كما في قوله تعالى قل لا يستوى الخبيث  
والطيب ولو أعجب كثرة الخبيث وقوله تعالى فأنكحوا ما طاب لكم من النساء ويطلق  
ويراد به الجيد من الحلال وهو المستلذ منه كما في قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج  
اعبادها والطيبات من الرزق وقوله تعالى كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً على انه من باب  
التأسيس الذي هو الاصل لا للتأكيد وقيل انه معنى الطاهر ومن ورود معنى الطاهر وقوله  
تعالى فتمموا صعيداً طيباً ويطلق ويراد به المنبت كما في قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته  
بإذن ربه ويطلق ويراد به الحسن كما في قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب أي الحسن وهي  
شهادة أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله وقوله تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة أي حسنة  
وهي الشهادة ويطلق ويراد به المؤمن كما في قوله تعالى ما كان الله ليعذب المؤمنين على ما أنتم  
عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ويطلق ويراد به ما لا أذى فيه كقوله هذا يوم طيب وولاية  
طيبة أي ليس فيها أذى ولا يؤذى ويطلق ويراد به المدرك كقولهم طيب غمرها أي  
أدرك قال الشارح الهيثمي وهو أي طيب من أسماء الحسنات الحسنة الحديث كالجبل ومثلها  
اللطيف ورد بان حديثه لم يصح اهـ ويبحث فيه بعضهم بأنه ان أراد بعدم صحة الثالث عدم  
وروده فمنوع بل في حديث رواه ابن عدي وغيره عن ابن عمر فروعان الله جبل يحب الجبال  
نظيف يحب النظافة وان أراد بالصحة وفيها الصحيح المصطلح عليه فمنوع أيضاً لار  
الخبرين المذكورين ضعيفان كما يسه جمع من الحفاظ فتدر (لا يقبل الا طيباً) أي لا يقبل  
من الاعمال الا ما كان خالصاً من المفسدات كالربا والعجب ولا من الاموال الا ما كان  
حلالاً لان لفظ طيب يتضمن المدح والتشريف فلا يقرب اليه سبحانه وتعالى الا بما يناسبه  
في ذلك المعنى وهو الاصلاح في الاعمال واختار الاموال كما قال تعالى فمن كان يرجو لقاء  
ربه فليعمل عملاً صالحاً وقال تعالى ولا تجمعوا الخبيث منه تنفقون وعن ابن عباس من أكل  
لقمة من حرام لم يقبل الله عمله أربعين صباحاً ومن أكل حراماً ما لم يصدق به لم يقبل  
منه ومن خلفه بعد ذلك دليله الى النار ومن أكل الحلال أربعين صباحاً غفر الله عنه

جاء الحديث لو جسد لمذاً ما بين السموات والأرض \* وورد في أن التسبيح وصف الميزان والحمد لله غفرها ولا إله الا  
الله ليس لها دون الله حجاب حتى تصل اليه أي ليس لقبولها حجاب يتجمع ما روى الامام أحمد أن الله اصطفى من الكلام أربعاً  
سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر وان في كل من اثلاثه عشرين حسنة وحط عن عشرين سيئة وفي الحمد لله ثلاثين وحكى

وَمَنْ لَمْ يَنْقُضْ عَهْدَهُمْ بَعْثًا بِهِمْ بَعَثْنَا فِيهِمُ الْمُؤْمِنِينَ

مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة

وَمَا يَكْفُرُ لَكُمْ عَنْهُ وَمَا يُبْدِي لَهُمْ

صلى الله عليه وسلم من قضاة

وله الحمد وهو على كل شيء قدير

عشر رواب و آیت له مائه حسنه

حرز من الشيطان يومه ذلك

مما حارب به إلا أحد عمل أكثر من

ومحمد آده في يوم مائدهم حطت

وَعَسَى أَن يَوْفَىٰ رِضَى اللَّهِ

عنه فان دعاك رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فاقبله

أحدكم أن يذهب كل يوم إلى

أحدنا إلى حسيده فان يسمع  
 في وقت من وقت

حسنه ونحو عنه ألف خطبه

اللَّهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

الباقیات الصالحات قبل وما هن

والتهليل والتسبيح والحمد لله

أن في الجنة ما تشاءون

عنه قال سبحان الله كليمه أحيم الله

1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 2679, 26

الانوار النازكة من الاقطة النازكة في الملال و تقول في ما احب و روى اسماكم ان طلحة بن

عليه وسلم عن معمر بن عبد الله قال سئل عن رجل من بني هاشم من بني ربيعة

ثلاثة وثلاثين تسبيحة وثلاثة وثلاثين تحميدة وأربعون تائلا ثلث تسكيرة وفي رواية من سمع الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين ثم قال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر قال النووي (١٣٣) رحمه الله والاولى الجمع بين الروايتين في كبر أربعين وثلاثين ويقول لا اله الا

الله الى آخره وروى من قال دبر كل صلاة مكتوبا وهو ثواب ربه قبل أن يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك في حر من الشيطان رواه الترمذي وقال حسن صحيح (قوله صلى الله عليه وسلم والصلاة نور) أي ذات نور أو منورة أوداتها نور وهي تنور وجه صاحبها كما هو شاهد في الدنيا وأجاء من صلى بالليل حسن وجهه بالهار وقال أبو الدرداء صلاوا ركعتين في ظلم الليل لطم القبر وتشرق في القاب أنوار المعارف وبكاشفات الحقائق ليتفرع فيها من كل شاغل ويتعرض عن كل رائل ويصل على الله بكنيته حتى يمن عليه بشهوده وقر به رحيمته ولدا قال صلى الله عليه وسلم وجهات قرعة عيني في الصلاة وروى ان الجميع ان يشيع وانظمه ان يروى وأنا لا أشيع من حب الصلاة والصلاة ترج القاب وترج همومه وعمومه ولذا قال صلى الله عليه وسلم يا بلال قم الصلاة وأرحنا بها وذكروا النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة فقال من حافظ عليها كان له نور وبرهانها ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة مع

كألو أشرف على الهلاك جماعة أولئك مجاعة أولئك مجاعة أولئك مجاعة (ثم) ان النبي صلى الله عليه وسلم استلهم الكلام حتى (ذكر الرجل) خصه بالذكر لانه الذي يسافر السفر البعيد الطويل غالباً والافالمرة كذلك (يطيل السفر) في وجوه الطاعات من حج وجهاد وزيارة مستحبة وصلة رحم وغير ذلك من وجوه البر ذكر بعضهم ان قوله أشعث أغبر يفيد انه سفر الحج اذا الصفتان المذكورتان لا يكونان الا في السفر والاولى التعميم الاول وقوله يطيل السفر محله نصب صفة لرجل لان أل فيه جنسية والجنس المعروف بمنزلة النكرة على حد قوله رحمه الله ولقد أمر على اللثيم بسني قال الطيبي ولقد حكى لفظ رسول الله رفع الرجل بالابتداء والخبر يطيل الحج (أشعث) أي متلبس الشعر بلعده بالفسل والتسريح والدهن وشعث الرجل شعثاً من باب تعب (أغبر) أي غير القبار وجهه وبقيته جسده (بما يديه) فيه إشارة الى أن رفع اليدين مشروع في الدعاء لما فيه من اظهار شدة ما رايد والانسكاس والاقصرار بسمعة العجز والافتقار ولان العرب ترفع أيديها اذا استعظمت الامر فلداعي جدير بذلك توجهه بين يدي أعظم العظماء ولان العادة في سؤال الخلق ذلك قبض في يده ما يسأل فيه فكان الداعي شبه المعقول بالمحسوس (الى) جهة (السما) لانها مخزن الارزاق ومصدر امرار الخلائق ومصدر الاعمال والاشارة الى ما هو من وصف المدعو من الجلال والكبرياء وانه فوق كل موجود بالقهر والاستيلاء ولانها قبلة الدعاء ومن ثم كانت أفضل من الارض على قول الا كثر وهو الاصح لانه لم يصح التدفيع او قيل الارض أفضل لان الانبياء خلقوا منها وهي مدفونهم ومستقرهم وعدم العصيان في السماء مزية وهي لا تقتضي الاصلية على انه قد يكون في المفضل من اياها وقد يتنقض بموقع لادم وحواء وابليس وادعاء أنهم لم يكونوا في السماء يحتاج لدليل (يارب) اعطني كذا (يارب) اجبني كذا (ومطعمه) هو مصدري بمعنى المفعول وكذا يقال فيما بعده (حرام ومشر به حرام ومطعمه حرام وغذى) بضم الغين وكسر الدال المجعلة المحففة وفي المصابع وردت مشددة (بالحرام) ذكر قوله وغذى بالحرام بعد قوله مطعمه حرام اما للتأكيد واما للتفصيل على استواء حاله صغراً وكبراً فأشار بقوله ومطعمه حرام الى حال كبره وقوله وغذى بالحرام الى حال صغره وهذا دال على ان لا ترتيب في الواو (فان) يستجاب له أي فكيف ومن أين يستجاب لمن هذه صفته فهو استجابة لا جابة دعائه مع فتح ما هو متلبس به مع ما هو عليه من اطالة السفر في أنواع الطاعة فكيف بمن هو منهم في ملاذ الدنيا ومظالم العباد أولئك كالانعام بل هم أضل لكان يجوز ان يستجيب له الله لطفاً منه ونقصة لا وقد علم من هذا ان تناول الحرام مانع من اجابة الدعاء غالباً وبقي للدعا شروط منها أن لا يدعو بحرام كان يدعو بالشر على غير مستحقة ولو بجهة ولا بمحال ولو عادة فانه تعالى أجري الامور على العادة فالدعاء بخبرها تحكّم على القدرة القاضية بدوامها ودلت سوء أدب على الله فيسل الا بالاسم الاعظم فيجوز تأسيساً بالنبي عنده علم الكتاب دعا بمحض وعرض بانقيس فاجيب وهو مبني على ان شرع من قبلنا شرع لنا وان لا يكون فيما سئل غرض فاسد كالطول عمر للتفاخر وان لا يكون على وجه الاختيار وان لا يشغل به

فرعون وهامان وقارون وأبى بن خلف رواه الامام أحمد واما خاص هؤلاء الاربعة بالذكر لا من رؤس عن الكفر من ترك الصلاة لتجارته فهو مع أبي بن خلف ومن تركها لمصلحة فهو مع قارون ومن شغله عنها رياءه فهو مع هامان وقال أبو الهيثم السمرقندي قال رجل في الزمن الاول لا بليس أحب أن أكون مثلك فقال ترك الصلاة ولا



تختلف صادقا وفي الحديث تقول الملائكة تشارك صلاة الفجر يا فاجر وتشارك صلاة الظهر يا خمر وتشارك صلاة العصر يا عاصي وتشارك صلاة المغرب يا كافر وتشارك صلاة العشاء يا ضيع ضيع الله ويحكى ان عيسى عليه السلام مر على قرية كثيرة الانهار والاشجار فأكرمها أهلها فتعجب من حسن طاعتهم ثم مر عليها بعد ثلاث (١٣٣) سنين فرأى الاشجار يابسة والانهار ناشفة

وهي خاوية على عروشها فتعجب من ذلك فأوحى الله تعالى اليه قد مر على امة قرية رجل تارك الصلاة تغسل وجهه في عبثها فتشفت الاموار ويبست الاشجار فخربت القرية يا عيسى لما كان ترك الصلاة سببا لهدم ادين كان سببا لخرب اديناه ويحكى أن بعض الاكابر ركب البحر فرأى السمك يأكل بعضه بعضا فتوهم ان القحط وقع في البحر فنهض فيه ها هنا فوجد شرب من البحر رجل تارك الصلاة فلما علم ما اوحى اليه قد ذهبت من فوق القحط في البحر من عبادة الله وأرسل الله في بعض كتبه تارك الصلاة ملعون وجاره ان رضى به ملعون ولولا انى حكم عدل نقلت كل من يخرج من ظهره ملعون الى يوم القيامة وفي الحديث ان جبريل وميكائيل عليهما السلام قالوا لى الله تعالى من ترك الصلاة فهو ملعون في التوراة والانجيل والزبور والفرقان وفي الحديث من ترك الصلاة لى الله وهو عليه غضبان (مسئلة) حلف رجل بالاطلاق أنه لا يدخل على زوجته الا في يوم مشؤم فسأل جماعة عن ذلك فأجابوه بان الايام كلها مباركة ثم سأل الشيخ عبد العزيز الدريزى رضى الله عنه عن ذلك فقال هل صليت اليوم صلاة قال لا قال

عن فرض وان لا يستعظم حاجته وان تكون الاجابة عنده اغلب من الرد للخبر الا ترى والخبر يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي وان لا يضجر من تأخر الاجابة فيقول دعوت فسلم يستجيب لى لانه سوء أدب وان لا يدعو بدعاء نفسه غيره ولم يرد به اثر مع الجهل بعناء أو انصرف الهمه الى لفظه لانه حال الكلام غيره لاسأل وان يحترز عما ينداسه في الخطايات فلا يصرح بجماع ونحوه وان يدعو بأسمائه الحسنى دون غيرها وان كان حقا كيا خالق الخازير وأن لا يعلقه بما هو شأنه تعالى كاللهم افعل بى ما أنت أهله في الدنيا والاخرة وأن يكون حاضر القاب موقنا بالاجابة لخبر ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة فان الله لا يسمع دعاء من قاي غافل لاه وقد ورد أن موسى عليه الصلاة والسلام مر على رجل يتضرع الى الله تعالى فقال يا رب لو كانت حاجته بيدى لقضيتها فقال الله له انا ارحم به منك لكنه يدعونى وله غنى وقلبه عند غفلة ولا استجيب لمن يدعونى وقايه عند غفلة فذكر موسى ذلك للرجل فانقطع الى الله تعالى فقضيت حاجته وان تعجب اللحن فلا يدعوا بالجر فيما الصواب فيه الرفع أو انصب لانه يتضمن عدم مؤاخذه الحق بالخطا وسمع الاصمعي رجلا عند الملتزم يقول يا ذى الجلال والاكرام فقال له منذ كم تدعوه فقال منذ سبع سنين فلم أر الاجابة فقال لانك تلحن في الدعاء فاقى يستجاب لك قل يا ذا الجلال والاكرام فافعل فاستجيب له لكن ذكر ابن الصلاح أن الدعاء الملتحن ممن لا يستطيع غيره لا يقدر فيه ومراهم من أدهم بسوق البصرة فاجتمع الناس عليه وقالوا له يا ابا اسحق ما تالد عوفلا استجاب لنا قال لان قلوبكم ماتت به شجرة أشياء الاوّل عرفتم الله فلم تؤدوا حقه والثاني زعمتم أنكم تحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سنته والثالث قرأتم القرآن فلم تعملوا به والرابع أكلتم نعم الله فلم تؤدوا شكرها والخامس قلتم ان الشيطان عدوكم ولم تحذروه والسادس قلتم ان الجنة حق ولم تعملوا لها والسابع قلتم ان النار حق ولم تهربوا منها والثامن قلتم ان الموت حق ولم تستعدوا له والتاسع انتبهتم من النوم فاشتغتم بعبوب الناس ونسيتم عيوبكم والعاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا به قال ابن عطاء الله ان للدعاء شروطا وأركانا وأجته وهواقيت وأسبابا وأرقا فان وافق أركانها قوى وان وافق أجهته طار الى السماء وان وافق واقته فاز وان وافق أسبابه أنجح وان وافق أوقاته استقر فأركانها حضور القلب والخشوع وقطعه عن الأسباب وأجته الصدق ومواقته الاسحار وأسبابه الخدلة والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وأوقاته بعد الصلاة وه واضع اجابة الدعوات ١٥ من الشيرازى وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس دعوات لا ترد دعوة الحاج حتى يصدر ودعوة الغازى حتى يرجع ودعوة المظلوم حتى يتصبر ودعوة المريض حتى يشفى ودعوة الاخ لاخيه يظهر الغيب واسمع هؤلاء الدعوات دعوة الاخ لاخيه بان تعيب آخرجه الحافظ أبو منصور عبد الله بن محمد بن الوليد وصححه الحب الطبري في كتابه المدعى بالقرى اقصا صدأتم القرى ثم ان الاجابة ليست منحصره في الاسعاف بالمطلوب بل هي حصول واحد من الثلاث المذكورة في قوله صلى الله عليه وسلم ما من داع يدعو الا كان بين ثلاث امان يستجاب له واما أن يدس له بعض أفضل منه واما أن يكفر عنه من

فادخل فانه يوم مشؤم عليه فالصلايا واخواننا وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال من صلى صلوات الخمس في جماعة جاز على الصراط كاتبرق اللامع في أول رمرة السابقين وجه يوم القيامة كانه لم يزل يذوق انوار الصلاة فنع من المعاصى وتنبى عن المعصاة والمنكر كما في قوله تعالى وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وذكر الله تعالى في هذه الآية عن أنس

رضي الله عنه أن رجلا كان يصلي الخمس مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش إلا ارتكبه فآخه به رواه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال إن صلاته تنهاه يومًا فلم يلبث أن تاب وحسن حاله فقال ألم أقل لكم إن صلاته تنهاه يومًا وفي التزهة للنيسابوري رحمه الله تعالى أن رجلا (١٣٤) راوردهم أنه عن نفسه ما أخبرت زوجها بذلك فقال قولي له صل خلف زوجي

ذنبه وفي لفظ أوي دفع عنه من سوء مثله (رواه مسلم) وهو أحد الأحاديث التي عليها قواعد الإسلام ويأتي الأحكام

\*(الحديث الحادي عشر)\*

(عن أبي محمد الحسن) كاه ومما به ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ونقبه بالتي والسيد ولد بالمدينة في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أذنه وكان له من الولد خمسة عشر ذكرا وثمان بنات وعن أنباء أنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضع الحسن على عاتقه وهو يقول اللهم اني أحبه فأحبه وصح من أحبني فأحبه وليعلم الشاهد الغائب اللهم اني أحبه وأحب من يحبه فأحب من يحبه ثلاث مرات وفي رواية فجعل يفتح به غميد غسل في فيه ويقول ذلك وعن عقبه بن الحارث أنه قال خرجت مع أبي بكر من صلاة الفجر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ليلال وعلى عيشي إلى جنبه فقرأ الحسن بن علي - يلعب مع الغلمان فأخذه على رقبتة وهو يقول

بأبي شبيه بالنبي \* ليس شبيهها بعلي

وعلى - يخجل وعن سعيد بن عبد العزيز أن الحسن سمع رجلا يسأل الله عز وجل أن يرزقه عشرة آلاف فأنصرف الحسن فبهت بها إليه وعن الحسن رضي الله عنه أنه قال اني لا استحي من ربي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته فشي خسا وعشرين مرة من المدينة إلى مكة على قدميه وكانت الجنائب تقرب بين يديه وخرج عن ماله مائة دينار وقاسم الله في ماله ثلاث مرات وكان يعطى نساء تارة ويعمد أخرى وعن أبي العباس الموصي قدس سره أول الأقطاب مطايع الحسن بن علي - ومن نواضعه أنه مريض بصدية معهم كسر خبز فاستضافوه أدباهم ففزل وأكل معهم وترجع بسبع مائة امرأه في حياة أبيه دأمر مناد ينادي في الناس لا تزوجوا الحسن فإنه مطلق فقامن أحد الأقدار تزوجه فراضى أمسن وما كرهه طلق وما طلق امرأه الأوهى تحبسه ومتع امرأتين بعشرين ألفا ونيفا فقالت احدهما متاع قليل من حبيب فغارق ولم يكن يعرف اسم الحسن في الجاهلية وكذا اسم الحسين وأما اللذان كانا باليمن فهما حسن باسكان السنين وحسين بفتح الحاء وكسر السين وفي طبقات ابن سعد عن عليان بن سالم الحسن والحسين اسمان من أسماء أهل الجنة ولم يكونا في الجاهلية لكن في السكت في ما يعالقه وحيدنا قول من سمى بهما من أهل الديار ذكرهم المراد أول من سمى بهما فلا يرد أن هرون سمى ابنيه شبر بفتح الشين وشبير بضم الشين المجمة ومعنى شبر حسن وشبير حسين لأن هذا التسمية بهما هما واللفظ قد اذخر لهما (ابن علي - بن أبي طالب القائل فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ويكفي أبا الحسن وأبا تراب كاه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما وجد ناعما وقد علاه التراب (رضي الله تعالى عنهم اسبط) بكسر فسكون أي ولد بيته (رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانه) شبه سروره وفرحه به وأقبل عليه بريحان طيب الريح يرتاح لرؤيته وشبهه أولاده كان له راحة طيبة كراحة الريحان وهو نبات معروف طيب الرائحة وقد قال صلى الله عليه وسلم فيه وفي أخيه الحسين هما ريحاننا من الدنيا وفي الصحيح أن

أربعين سباحا ففعل ثم دعه إلى نفسها فقبل اني تبث إلى الله عز وجل فأخبرت زوجها بذلك فقال صدق الله قوله الحق إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقال صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يطع الصلاة ومن انتهى عن الفحشاء والمنكر فقد أطاع الصلاة وفي الترغيب والترهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انما اتقبل الصلاة من تواضع لها لعظمي ولم يستطع على خلق ولم يبت مصرعا على معصيتي وقطع نهاره في ذكرى ورحم الأرحمة والمسكين وابن السبيل والمصاب ذلك نوره كنور الشمس أكلوه بعزى واستحفظه لا تكن واجعل له في الظلمة نور وفي الجهة الخمار ومثله في خلقه كمثل الفردوس والصلاة تهدي إلى الصواب ويكون أجرها نوراً تسمع بصاحبها يوم القيامة وروى بطبراني إذا حفظ العبد على صلاته فتم وصوها وركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت له حفظك الله كما حفظتني فبعد بها إلى السماء ولها نور حتى انتهى إلى الله عز وجل أي إلى محل قربته ورضاه فشفع أصحابها وقيل في قوله تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات يعني الصلوات الحسن وقال الهلالي في تفسير سورة العنكبوت الصلاة عرس الموحدين فانه يجتمع فيها ألوان العبادات كما أن العرس يجتمع فيه ألوان الأطعمة فذا صلى العبد كعبتين يقول الله تعالى مع صفت أيت بانون عباداً قداماً وركوعاً

الحسن

وجوداً وقرباً وتوحيلاً وشبهه بأكبر أو سلاماً فإنا مع جلالي وعظمتي لا يحتمل مني أن أمنع الجنة فيها ألوان النعيم أوجب لك الجنة بعبادتها بالوان العبادات كما أن العرس بالوان العبادات كعبتين يقول الله تعالى مع صفت أيت بانون عباداً قداماً وركوعاً

أعذبه من الكفار وأنت لا تجد الها غيري يغفر سيئاتك عبدك بك كل ركعة قصر في الجنة وحرور بكل سجدة نظرة إلى وجهي  
وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن حمزة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة من صلاة الرب وحب  
الملائكة وسنة الأنبياء ونور المعرفة وأصل الإيمان واجابة الدعاء وقبول (١٣٥) الأعمال وبركة في الرزق وسلاح على الأعداء

وكرهية للشيطان وشفيع بين  
صاحبها وبين ملك الموت ومراح  
في قبره إلى يوم القيامة وإذا كانت  
القيامة كانت الصلاة طلاء فوقه  
وتاجا على رأسه ولباسا على بدنه  
وفورا يسعى بين يديه وسرا يده  
وبين النار ووجه المؤمنين بين  
يدي رب العالمين ونقلا في الميزان  
وجواز على الصراط ومقتضا  
للجنة لأن الصلاة تسمع وتحميد  
وتقديس وتعيد وقراءة ودعاء  
ولأن أفضل الأعمال كلها  
الصلاة وفيها أمر عيسى عليه  
السلام على شاطئ البحر فرأى  
طير من نور أغمس في الطين ثم  
خرج فاعتسل فعدا إلى حسنه  
وهكذا أحسن مرات فتعجب من  
ذلك فقال جبريل يا عيسى  
إن طير جعله الله مثلا لمن صلى  
الصلاة أحسن من أمه فحمد  
صلى الله عليه وسلم والطين كاذنوب  
والاعتسل كفضل الصلاة  
(قوله صلى الله عليه وسلم والصدقة  
رهبان) أي الزكاة كما في رواية  
ابن حبان ويصح بخارها على  
عمومها حتى يشمل سائر القرب  
المالية واجبا ومنه دوما وهي  
أغنى الشفيع الذي يلى وجهه  
الشمس واصطلاح الدليل والمرشد  
فهو يزرع إليها كباشرع إلى  
البراهين لأنه إذا سئل يوم  
القيامة عن معرف ما فاحب  
تصدق كات صدقاته ربهين

الحسن رقا المنبر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فأمسكه وجعل يقبل على الناس مرة  
وعليه أخرى ثم قال إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين  
فكان كذلك فانه لما توفي أبوه رضي الله عنه بايعه أكثر من أربعين ألفا وفيهم كثير من  
تخلف عن أبيه ومن نكث بيعته فبقى خليفة حتى خوسنة أشهر تكلمة الثلاثين سنة التي  
أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها مدة الخلافة وبعد ها يكون ملكا عضوا أي بعض  
الناس بجوار أهل وعدم استقامتهم فلما تمت تلك المدة سار إلى معاوية في أهل الحجاز والعراق  
ليستزع منه الشام وسأله معاوية فلما تراءى الجيشان وتقارب الجمعان عوضع من أرض  
الكوفة وقيل نزل الحسن بالمراسي ومعاوية تسكن من ناحية الأنبار نظر الحسن إلى  
المسكرين وفكر فيما يكون بينهما من القتل فعلم أنه لن تغلب إحدى الفئتين حتى يذهب  
أكثر الأخرى فرأى أن المصلحة في جمع الكلمة وترك القتال وطلب صلاح الأمة وحقق  
دماء المسلمين فأرسل إلى معاوية يخبره أن يسلم الأمر له وينزل له على شرط أن لا يطلب أحدا  
من أهل الحجاز والمدينة والعراق بشئ مما كان في أيام أبيه وأن يكون ولي الأمر من بعده  
وأن يملكه من بيت المال يأخذ منه حاجته ففرح معاوية وأجاب إلى ذلك إلا أنه قال الأعداء  
لا آفة لهم فراجع الحسن فيهم فكتب إليه معاوية أن قد آليت على نفسي أي متى ظفرت  
بقيس بن سعد بن عباد أن أقطع لسائيه ويد فراجع الحسن وقال إنى لا أباعد أباؤنا  
تطلب قيسا وغيره بتبعة قلت أو كثرت فبعث إليه معاوية بريق أبيض وقال أكتب ما شئت فيه  
وأنا ألتزمه فاصطلم على ذلك فكتب الحسن كلما شترطه عليه من الأمور المذكرة والتمزم  
ذلك كله معاوية فخلع الحسن نفسه وسلم الأمر إليه نورعوا وقطعوا الشتر وأظفأا لثائرة الفتنة  
وسمى ذلك العام عام الجماعة لاجتماعهم على خليفة واحد وكان ذلك في سنة إحدى  
وأربعين في شهر ربيع الأول وقيل جنادى ثم أريد من معاوية تدس إلى زوجة الحسن  
بعده بنت الأشعث الكندي أن تسلمه ويتزوجها ويبدل لها مائة ألف فدعت فلما مات  
الحسن بعثت إلى يزيد تسأله فيما وعد فأبى وقال إن لم ترتب للحسن فترضا لا لنفسنا وعن  
عمر بن الصديق أنه قال دخلت أنا ورجل على الحسن بن علي فعده فقال يا فلان سئلتني قال لا  
والله لا أسألك حتى يعافيك الله قال نعم دخل ونخرج البنا فقال سئلتني قبل أن لا تسألتني قال لا بل  
حتى يعافيك الله عز وجل قال قد أقيم طائفة من كبدى وإنى سميت اسم من أرا فلم أسق  
مثل هذه المرة ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه وأخوه الحسين عنده رأسه فقال  
يا بني من أتهم فقال لقتل قال نعم فقال إن يكن الذي أظن فانه أشد بأسا وأشد تنكبا ولا وان  
لا يكن ذلك فلا أحب أن يقتل بي يرى ومن جله كلاله لاخيه لما احتضرا أن أبك أشرف  
لهذا الأمر المرة بعد المرة فصرفه الله عنه إلى الثلاث قبله ثم ولي فنوزع حتى جرد السيف فـ  
صفت له واني والله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة ورعا يستحقن صفها الكوفة  
فبحسرونا ولما نزل به الموت قال أخرجوا فراشى إلى حسن الدار فأخرج فقال اللهم إني  
أحتسب نفسي عندك فإني لم أصب بمثلها وكان مرضه أربعين يوما توفي لحسن لبأس خلون  
من ربيع الأول وفي سنة مائة أقال والا أكثر من أنما سنة تحسبن ودفن بالبقيع وكان من

على صافه في جوابه وهي دليل على أعمال المتصدق وصحة محبته لمولاه (اشارات في الزكاة) عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه  
عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله بعد خيرا بعث إليه ملكا من خزان الجنة فيمحي ظهروه فتسبح نفسه بالزكاة وقال صلى  
الله عليه وسلم الزكاة فترة الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم ما تلف مال في بر ولا يجر إلا يجس الزكاة وقال مانع الزكاة في النار

ابن عباس بذلك فقال احفروا  
غيره فحفروا غيره فوجدوا  
الثعبان فيه حتى حفره واسبع  
قبور فسأل ابن عباس أهله عن  
حاله فقالوا انه كان يبيع الزكاة  
فأمرهم بدفنه معه \* (وحكى)  
أن رجلاً أودع رجلاً مائتي دينار  
نعمات فجاء ولده وطلب الوديعة  
فردفها اليه فادعى الولد الزيادة  
على ذلك فترافعا الى حاكم فقال  
احفروا قبر الميت فحفروه فوجدوا  
في الميت مائتي كبة بالدار فقال  
الحاكم ان السكك على قدر  
الوديعة ولو كانت أكثر كانت  
السكك على قدرها \* وأما  
صدقة التطوع فقد ورد فيها  
أخبار كثيرة منها ما جاء أن سائلاً  
أبى امرأته وفيها لقمه فأخرجت  
اللقمة فناولتها السائل فلم تأب أن  
رزق غلاماً فلما رعرع ما ذنب  
فأحمله فخرجت تعدو في أثر الذنب  
وهي تقول أين ابني فأمر الله  
ملكاً الحق الذنب فخذ الصبي  
من فيه وقل لأمه الله يقرئ  
السلام ويقول لك هذه لقمه  
بلقمه ومنها استعينوا على الرزق  
بأنصدقة ومنها أعظم الصدقة  
أن تصدق وأنت صحيح صحيح  
تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا  
عمل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت  
لفلان كذا ولفلان كذا ومنها  
أن الله يصرف العذاب عن  
الامة بصدقة رجل منهم ومنها  
أن الله يحب أن يرى رجل إذا مر

يديها بالصداقة وإذا ضل الله أحب بدفعه ومنها أن الله عز وجل لا يدخل بالقمة الخبز وقبضة  
مجة  
انقر ومثله ما ينفع المسكين ثلاث الجنة صاحب البيت الا حربه والزوجة المصلحة والخادم ومنها أن الله تعالى لا يربي لاحدكم  
القرة واللقمة كما يربي لاحدكم فلو رقصه حتى يكون مثل أحد ومنها ان العبد لا يتصلق بالكسرة تربو عند الله حتى تكون

مثل أحد ومنها ان صدقة السر تطفئ غضب الرب ومنها تعبد اعداء من بنى امرائهم في صومعه ستمين عاماً فأمطرت الارض  
فاخضرت فأشرف الراهب من صومعه فقال لوزنت فذكرت ان الله لا زددت خيراً فقل ومعه رغيف أو رغيفان فيبهما في الارض  
ادلقبته امرأه فلم تزل تكلمه ويكلمها حتى عشيها ثم انغمى عليه (١٣٧) فنزل الغدير يستحم فجاءه سائل فأوى اليه ان أخذ

الرغيف أو الرغيفين ثم مات  
فوزنت عبادة اسبوعين سنة بتلك  
الزينة ورجعت الزينة بحسناته  
فوضع الرغيف أو الرغيفان مع  
حسانته فرجعت حسنة فغفر له  
ومنها ما معشر النساء تصدقن  
فان كن كن حطب جهنم اكل  
تكثرن اشكائية ويكثرن انغشير  
وكل هذا الاحاديث عن النبي  
صلى الله عليه وسلم وجاء به صحيح  
يوم القيامة من الذين اكرموا  
انقراء والمساكين في الدنيا  
ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا  
أنتم تحزنون (حديث) أن رجلاً  
عبد الله سبعين سنة فبقي هو في  
معبده ذات ليلة اذوقته به امرأه  
جنية فسالته أن يفتح لها وكات  
ليلة ثانية فلم يفتح فالتفت الى كلامها  
واقبل على عباة فقلت المرأة  
فخطر اليها فبكت فقلبه وسلبت  
لبه فترك العبادة وذهب فقال  
الى أن ففان الى حيث أريد فقال  
هيئات ما اريد اريد او الاحرار  
عبيداً ثم لما فادخلها الى  
مكانه فأفادت منه سبعين عاماً  
فبعد ذلك تفكر فيما كان فيه من  
العبادة وكيف باع عبادة سبعين  
سنة فحسبه سبع لبال فبكي  
حتى عشى عليه فلما أفاق قالت له  
يا هذا والله ما عصيت الله مع غيري  
وأنا ما عصيت الله مع غيري  
واي أرى في وجهك أثر الصلاح  
والله اعلم اذ اصاب الحزن مراراً  
فادكرني دل خرج فالتما على

مجمعة قرية من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها فاذنك قال (الترمذي) بثلاث الغيبة وكسر  
الميم أوضحها مع اعجام الدال نسبة لمدينة قديمة على طرف جيحون وهو نهر يلج على شاطئه  
اشرف قال أبو عبيد الاربي كان الترمذي أحد الأئمة الذين يقدرى بهم في علم الحديث  
صنف كتاب الجامع والعمل والتواريخ تصنيف رجل عالم متقرب وكان يضرب به المثل في الحفظ  
وكان مكفوفاً قليل ولداً كنه ونوزع بقول الكشاف لا يكن في هذه الامة أكمل غير قتادة بن  
دعابة وقد يقال هذا اي ومن حفظ حجة على من لم يحفظ ولا رد على كلامه الشاطبي لان  
صاحب الكشاف متقدم عليه ولد سنة تسع ومائتين ومات ليلة الاثنين الثامنة عشر  
من رجب سنة تسع وسبعين وقيل تسع ومائتين ومات ليلة الاثنين الثامنة عشر  
أحد بن شعب (الانسائي) نسبة الى نساء مدينة بخراسان ولد سنة أربع وأربعين عشرة  
ومائتين رجل واجتهد واتقى الى أن انفرد فقهوا وحديثاً وحفظاً واتقاناً حتى قال الدهي انه  
أحفظ من مسلم وكان منبسطاً في المسالك كثير النساء مع كثرة التعبد دخل دمشق فذكر  
فصل على رضى الله عنه فقبل له دعاءه فقبل له فقال ما كفاء ان يذهب رأساً رأساً حتى تذكر له  
فضائل فدفع في حصىه بالحاء المهملة أى جنبه حتى أشرف على الموت فأخرج فمات بارملة  
أوفلسطين سنة ثلاث وثلاثمائة وحمل للمقدس أو مكة فدفن بين الصفا والمروة (وقال  
الترمذي حديث حسن صحيح) استشكل الجمع بينهما مع ما بينهما من التضاد فان راوى  
الصحيح بشرط فيه أن يكون موصوفاً بالصبط الكامل وراوى الحسن لا يشترط فيه أن يبلغ  
تلك الدرجة وان كان ليس عارياً عن الصبط في الجلية وأوجب بان ما قيل فيه ذلك ان كان له  
اسنادان كان وصفه بالحسن من جهة أحدهما وبجته من جهة الآخر حيث يثبت ما قيل  
فيه انه حسن صحيح أقوى مما قيل فيه صحيح لان كثرة الطرق تقويه وان كان له اسناد واحد  
كان وصفه مما من حيث تردد أئمة الحديث في حال ناقه لان ذلك يحمل الجته على انه  
لا يصفه بأحد الوصفين بل يقول حسن أى باعتبار وصف ناقه عند قوم صحيح باعتبار وجهه  
عند آخرين وغاية ما فيه انه حذف منه حرف التردد لان حقه أن يقول حسن أو صحيح وعلى  
هذا فما قيل فيه حسن صحيح دون ما قيل فيه صحيح لان الجزم أقوى من التردد

\*(الحديث الثاني عشر)\*

(عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن) انما أتى  
بلفظ حسن ولم يقل من اسلام الخ لاشارة الى انه لا عبرة بصور الاعمال فعلا وتركها الا اذا  
اتصفت بالحسن بان توفرت شروطكم لانتها فاصلا عن معصياتها وقيل ان ترك ما لا يعنى  
ليس هو الاسلام ولا جزاء بل صفته وحسنه وصفه الشئ ليس ذاته ولا جزاء لان الاسلام  
لعمد الا بعبادة وشراء وكان الخمسة فهو كالجسم وترك ما لا يعنى كالشكل واللون له ذكره  
بعض الشارحين فان قيل لم قال من حسن على التبعض ولم يقل حسن فالجواب ان ترك  
ما لا يعنى ليس هو كل حسن الاسلام بل بعضه وانما جميع حسن الاسلام ترك ما لا يعنى وفعل  
ما يعنى فاذ فعل ما يعنيه وترك ما لا يعنيه فقد كمل حسن اسلامه وعلى هذا فنسب التبعض  
وقال بعضهم يجوز كونهما اليان (اسلام المؤمن) اثره على الاعمال لان الاسلام هو لدى

(١٨ - شريعتي) وجهه فأتواه ابلان اى حربة فيها عشرة عميان وكان بالقرب منهم راهب يبعث اليهم كل ليلة علامة مشرة  
أرغفة فجاء غلام الراهب بالخبر على عادته فذكر ذلك الرجل العاصي يديه وأخذ رغيفاً فبقي رجل مهملم أخذ شئاً فأقال رعي فقال  
الغلام قد فرقت عليكم العشرة فقال أبيت طاروا فبكي الرجل العاصي وناول الرغيف لصاحبه وقال الله ما أنا حق أن أبيت طاروا

يظهر اذ هو الاعمال الظاهرة التي يتأني فيها المترك والفعل اختيارا (تركه) مصدر مضاف  
لفاعله (ما) أي شيئا أعم من أن يكون قولا أو فعلا (لا يعنيه) يفتح أوله قال ابن عبد البر  
وهذا من جوامع الحكم الذي لم يقله أحد قبله والله أعلم وأما ما روي في صحف إبراهيم عليه  
الصلوة والسلام من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه فهو هذا على تقدير صحته  
خاص الكلام وأما تركه ما لا يعنيه فهو أعم من الكلام مع أن لفظة أبلغ وأحرز وما لا يعنيه  
هو ما لا تدنو الحاجة إليه وهو الفضول كله على اختلاف أنواعه من اللعب والهزل وكل  
ما يخل بالمرءة وانتوسع في الدنيا وطالب المصائب والرياسة وحب المحمدة وبحوذ ذلك مما  
لا يعود عليه منه نفع آخرى فانه ضياع للوقت النفيس الذي لا يمكن أن يعوض فائده فيما لم  
يحقق لاجله والذي يعنيه من الامور ما يتعلق بضرورة حياته في معاشه مما يشبهه من جوع  
ويرويه من عطش وبستر عورته ويعف فرجه وبحوذ ذلك مما يدفع الضرورة دون ما فيه العذر  
وتنعم وسلامته في معاشه من الاخلاص وقال الشيخ يوسف بن عمرو ما لا يعنيه هو ما يخاف فيه  
فوات الآخر والذي يعنيه هو الذي لا يخاف فيه فوات ذلك وقيل ما يعنيه ما يعود عليه منه  
منفعة تدنيه أولدنياه الموصلة لآخرته وما لا يعنيه عكسه وهو ما لا يعود عليه منه منفعة  
لدينه أولدنياه الموصلة لآخرته وعله احترز بذلك عن دنياه قطعاه ونقصه آخرته وفي الحديث  
اشارة الى ان الشيء اما أن يعني أولا وعلى كل اتمان بتركه أو يقوله فالاقسام أربعة فعل  
ما يعني وترك ما لا يعني وهذا احسن وترك ما يعني وفعل ما لا يعني وهما قبيحان فان قات  
اسناد الاعتناء الى المرء يقتضي ان كل ما لا يعتنى به مطلوب بتركه ولو كان موافقا للشرع  
فالجواب انه لما كان المرء اكفالا لا يعتنى الا بما يعني به الشارع أسند الاعتناء اليه نظرا  
لتكامله أو ان المراد بقوله ما لا يعنيه ما لا يطالب الشارع الاعتناء به وقد قال مالك بن دينار اذا  
رايت قساة في قبيح ووهنا في بدك وحرمانا في رزق فاعلم بأنك تسكمت بما لا يعنين  
فكلام الشخص فيما لا يعنيه يقسم الى القلب ويوهن البدن ويعسر أسباب الرزق \* ووعظ  
عمر بن الخطاب رجلا فقال له لا تسكلم فيما لا يعين واعترض عدوك واحذر صدقك الا  
الامين ولا أمين الامر يحشى الله ولا تخش مع انفاجر فيه لمن فجوره ولا تطعه على ممر  
ولا تشاور في أمورك الا الذين يحشون الله عز وجل وقال رجل لاسنف بن قيس سم سدت  
قومك وأردت مقبضه وعيبه فقال الاحنف ترك من أمرك ما لا يعينني كما عاتك من أمرى  
ما لا يثبت وروى أبو عبيدة عن الحسن ان قال من علامة اعراض الله عن عبده أن يجعل  
شغله فيما لا يعنيه وسئل لقمان الحكيم أي عملك أوثق في نفسك قال ترك ما لا يعينني وروى  
أن رجلا وقف عليه وهو يتكلم بالحكمة فقال ألت عبد بني فلان وفي رواية ألت عبد  
فلان الراعي قال بلى لانه كان عبدا حديثا ومقبل له بالافقيان لم يثبت وكان يرعى  
العم قال فما الذي بلغك اني ما ترى قال قدر الله وصدق الحديث وترك ما لا يعينني وفي الموطأ  
بلغني انه قيل له ما يمنعك من ان يرى بريدون الفضل قال صدق الحديث وأداء الامانة وترك  
ما لا يعينني وقيل له كيف أصبحت قال كيف أصح من كانت نفسه بيد غيره ولبعضهم  
اعلموا ما شئ علمت مكانه \* أحق تسجين من اسنان مدال

(حجة لك) أي في تلك المواقف التي تسأل فيها الله كنهه والميزان وعقبات الضراط أن امتثلت جميع على  
أوامره وأهملت بانواره وتحليت بعافيه من معالي الأخلاق وممراة الأحوال (أو حجة عليك) في تلك المواقف أن أعرضت  
عن القيام بحاله من واجب الحقوق قال بعض السلف ما جلس أحدنا قرآن فقام سالما ما إن يرجع وأما إن يحسر ثم تسأله

تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه صلى الله عليه وسلم قال عثل القرآن يوم القيامة رجل لا يقوئ بالرجل قد حمله ثمانف أمره فيمثل له خصما فيقول يارب قد حمله اياي فبئس حامل تعدى حدودي وضيع فرائضي وركب معصيتي وترك طاعتي (١٣٩) فما يزال يقذف عليه بالحج حتى يقال شئت به فياخذ

بيده فيأمر سله حتى يكبه على محجره في النار قال ويؤتى بالرجل انصالح وكان له فيمثل له خصما دونه فيقول يارب حمله اياي فخير حامل لم يتعد حدودي وعمل فرائضي واجتنب معصيتي واتبع طاعتي فما زال يقذف له بالحج حتى يقال شئت به فياخذ بيده فيأمر سله حتى يكبه على الاستبرق ويقد عليه تاج الملائك ويسقيه كأس الحمر (قوله صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدو) أي يصبح ساعيا في تحصيل أغراضه مسرعا في طلب نيل مقصده (وبائع نفسه) من الله تعالى بدينها فيما يحلها من محطه وأيم عقابه متوجها بقلبه وقالبه الى الآخرة وأعمالها معرضا عن زخارف الدنيا متعسدا بآداب الشروع قولوا وفعلوا امتثالاً واجتهاباً (فمعتقها) من رق الخطايا والاحكامات ومن حظ الله وأيم عقابه (أو موبقها) أي أوباع نفسه من البطالة ببدلها فبئس ردها فهو حينئذ موبقها أي مهلكها فيما أوقعها فيه من العذاب ولتختم بحجاسنا هذا ثلاث فوائد \*

(الفائدة الاولى) روى النابري والخزازي من فاد اذا أصبح سبحانه الله وبحمده ألبس مرة فقد راى شئ نفسه من الله وكان من آخر يومه عتيقا من النار \*

(الفائدة الثانية) عن أنس

على فذلك مما ليس ينفع من قوله \* بقفل شديد حيثما كنت أقفل وقال أنس استشهد منا غلام يوم أحد فوجد على بطنه صخرة من الجوع فسحقت أمه التراب عن وجهه وقالت هنيئاً لك الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويخجل عابه عليه ومن كلام بعض السلف من سأل عما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه وهرحسان بن أبي سنان بغرفة فقال متى سبت هذه ثم أقبل على نفسه فقال نسألن عما لا يعينك لا عاقبتك بصوم سنة فصامها وعن يوسف بن عبيد ترك كلمة فيما لا يعنى أفضل من الصوم يوما وقال بعضهم مر ابراهيم الخليل نراى عبدافى الهواء متعبدا فقال له سم نالت هذه المنزلة من الله تعالى قال بأمر يسير وطمت نفسي عن الدنيا ولم أتكم كما فيما لا يعينني ونشرت فيما أمرنى فعملت به وفيما هم اى عنده فانهم بيت فأتانا ان سألته أعطاني وان دعوته أجابى وان أقدمت عليه أبرق منى سألته ان يسكننى البراء فأسكننى وعن وهب بن منبه قال كان في بني اسرائيل رجلان بلغت بهما عبادتهما الى ان شيا على الماء فيبهماهما عشباً على البحر اذ هما رجل عثى فى الهواء فقالا له يا عبد الله أى شئ أدركت هذه المنزلة قال يسير من الدنيا فطامت نفسي عن الشهوات وكففت لسانى عما لا يعينى ورغبت فيما دعاى اليه ولزمت الصمت فان أقدمت على الله أبرق منى وان سألته أعطاني وقوله من حسن اسلام المرء خسر واجب التقرب لما فى المبتدا من خير يعود على متعلق الخير من باب على لثمرة مثبها زيدا وقوله ترككم لا يعنيه مبتدأ (حديث حسن) من طريق صحيح من أخرى (رواه الترمذى) فى جامع (وغیره) كتاب ماجه (هذا) أى مود وانوروا غيرهما من سلا والاتصال يقدم على الارسال وهو أصل كبير فى تأديب النفس وتهذيبها عن الرذائل والتقائص وترك ما لا جدوى فيه ولا نفع وهو من جوامع كلمة الخصة به صلى الله عليه وسلم (الحديث الثالث عشر) \*

(عن أبي حرة) عهده فترأى كاهد لك النبي صلى الله عليه وسلم لما روى عنه انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ببقه كنت اجتمعهم قال الازهرى البقلة التي كنى بها أنس كان في طعمها الذع فسميت حرة بقوله ايا قال مرة مرة أى فيها حوصلة وهنه حديث عمرانه شرب شرابا فيه حجارة أى لذع ومدة أو حوصلة (أنس بن مالك) اس النضر بالنو و المصاد المجعده اس كنه اس فعضم بفتح المعجمين ابن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن نهم بن نضج الغن المعجدة وسكون انور ابن عدى بن البخارا انصارى الخزرجى وأمه أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرا وأختها فى اسمها فليل سمله وقيل رمله وقيل رميثة وقيل أبيضه تزوجها ملكت بن النضر فولدت له أنس بن مالك ثم قتل خطباها أبو طلحة قبل أن يسلم فقالت أما انى فليل راغبة وماءه يبرد ولعلك رجل كافر وأنا امرأة مسلمة فان تسلم بذلك بهرى لا أسألت غيره فأسلم أبو طلحة وزوجها قال ثابت فبما عهدها عوط كات أكرم من مهر أم ساهم وهو الاسلام (خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم) لان أمه ذهبت به الى النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة وقالت له خذ هذا ما يخرجك من قبله وكان له حينئذ سبع سنين ويقال غار ويقال عثر قال أنس خدمته عشر سنين وروى سبع سنين فما قال شئ

ابن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح اللهم انى أسبغت أشهدك وأشهدك عرسك وملائكتك وجميع خلقك بأنك أنت الله الذى لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمد عبدك ورسولك أربع مرات أغفقت الله ذلك اليوم من النار والماء كفه فى ترتيبه على قول ذلك أربع مرات قبل لا يشهد الله رجله عرسه وملائكته وجميع خلقه

فأعترف بالله شهادة كل شاهد به وهذا كنه أن الإنسان لم يدر دمه إذا شهد أو بعه في الزنا كذلك يصح دم هذا من النار إذا شهد  
أربعة على إيمانه وقال بعضهم تكبريه هذا الكلام أربع مرات تباع حروفها ثمانون وستين حرفا وإن آدم مر كب من ثمانمائة  
وستين عضوا فأعترف بالله كل حرف منهم عضوا من (١٤٠) أعضائه (الفائدة الثالثة) ذكر السادة الصوفية أن من قال لا اله

إلا الله سبعين ألف مرة أعترف بالله  
بها رقبته أو رقبته من قابله من  
النار قال الشيخ نجم الدين العيني  
رحمه الله تعالى في معراجيه في  
تفسير التيسير أخرج الطبراني  
في الأوسط والخبر الطي وابن  
مردويه عن ابن عباس رضي الله  
عنهما قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من قال سبعين  
سبحان الله يومئذ له أثم مائة وقد  
اشترى به من الله وكان آخر  
يومه يتبع الله قال وهذه فائدة  
عظيمة ينبغي أن يحافظ عليها  
وعبادة حجة بياد إلى الاعتناء  
بها والمداومة عليها قال ويشتمها  
ما يشاء له السادة الصوفية من  
قول لا اله إلا الله سبعين ألف مرة  
ويذكرون أن الله تعالى يعتق بها  
رقبة من يقولها ويشترى بها  
نفسه من النار ويحفظون على  
بعلها لا ينسبهم ولمن مات من  
أهل بيته وأخواتهم وقد ذكرها  
الإمام الزايعي والعارف الكبير  
الحسين بن علي بن أبي  
بالحفاظة عليها وذكرها وقد  
ورد فيها خبر يسوي ركبوا أن شابا  
صالحا كان من أهل الكوفة  
مات أمه فصاح وبكى وخثره شيئا  
عليه ثم سئل عن سبب ذلك  
فذكر أنه رأى أمه في أسارى وكان  
بعض المشايخ من السادة حاضرا  
وكان قد قال هذه السبعين ألفا  
وأراد أن يعدها بنفسه فقال في

فعلته لم فعلته ولا شيء تركته لم تركته وكنت واقفا أصاب الماء على يديه فرفعه رأسه فقال لا  
أعلم ثلاث خصال أتفعلهم أفعلت بلى بأبي وأمي أنت يا رسول الله فقال متى نقيت من أمي  
أحدا فسلم عليه بطل عمره وإذا دخل بيتك وسلم عليه بكثير خير بيتك وصل صلاة  
النهي فأنه صلاة الأبرار الأقربين وقالت أمه يوما يا رسول الله خذ مني ما أريد الله فقال  
اللهم أكثر ماله وولده وأطول عمره واغفر ذنبيه وبروي بدل الأجر وأدخله الجنة  
قال أنس فلقدر رزقت من صلي سوي ولد وادى مائة وخمسة وعشرين أي ذكورا  
ولم يرزق إلا بدين على ما قيل وإن يستأني لثمنه في السنة من تين وفيه ربحان يجي منه  
ربح المسدود نقد بقيت حتى سئمت الحياة وأنا أرجو إلى أبعده وكان يصلي فيطيل القيام  
حتى تقطر قدماه دما وشكى له فبعده عذش أرضه فتوضأ وخرج إلى البرية وصلى ركعتين  
ودعا عادت صحابة حتى غشيت أرضه ومطرت حتى لا تقرأ وأرسل غلامه وقال انظر  
أين بلغت هذه فنظر فإذا هي لم تعد أرضه وفي رواية لم تعد لها إلا يسيرا وذلك في الصيف  
وكان ذاتهم القرآن جمع ولده وأهل بيته ودعاهم وكان أبو غالب يقول لم أرا أحدا  
كان أضن بكلامه من أنس بن مالك وخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر وأغالم  
بعد من بدر بين أن لا تعلم يكن في سن من يقا تل وغرامع النبي صلى الله عليه وسلم غان  
غزوات واستمر في خدمة النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن توفي وهو عنه راض فأقام بالمدينة  
وشهد الفتوح ثم قطن بالبصرة ومات بها سنة أربع وأربعين أو ثلاث وتسعين  
ورحمته المؤلف زمن الحج وهو ابن تسع وتسعين أو مائة وستة أو ثلاث وستين أو عشرين  
سنتين أو سبعين أو ثمانين أو تسعين أو مائة أو ثمانين أو تسعين أو مائة أو ثمانين أو تسعين  
كانت عهده من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل وغسله محمد بن سيرين ودفن في  
قصره على فرسخين وقيل فرسخ ونصف من البصرة وهو آخر من مات من الصحابة وأما  
آخر الصحابة موتاهم طائفة وعامر بن واثلة الذي روى أنس القبان ومات حديث وستة  
وعشرون انفقأ منها على مائة وثلاثة وستين وانفرد البخاري بثلاثة وعشرين ومسلم بأحد  
وسبعين (أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم) وفي رواية لا يصلي لا يؤمن أحدكم وفي  
رواية بن عساكر لا يؤمن عبد وفي رواية لمسلم والذي ينبغي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب  
إخيه أرجلها على الشدة وفي رواية أبي نعيم لا يؤمن عبد حتى يحب أخيه ولجانه بلا شدة  
ود كراجله مع دخوله فيه قبله لشدة الاعتناء به يظهر من ذلك بطلان ما يروى في ظنفت  
أنه سيورن على كل لا يؤمن إيمانا كاملا والأفضل الإيمان حصل بدون ذلك لأن من لم  
يتصف بهذه الصفقة لا يكون كافرا وفي رواية سلامام أحمد وابن حبان أن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال لا يباع عبد حقيقة الإيمان أي كماله وقد مر في حديث جابر بن عبد الله أن الإيمان هو  
الصديق باليد وملائكته وتبته ورسله واليوم الآخر وانقدروا به كرحب الإنسان  
لأخيه ما يحب نفسه فدل على أنه من كمال الإيمان لأن أخيه بحيث تحتل ذنوبه عهده  
وفيهم الشيء على معنى في الكمال عنه شائع مستفيض في كلامهم كقولهم فلان ليس  
بالإنسان ورقت هذا كان المراد في كمال الإيمان بلزم أن يكون من خصائص هذه الخصلة

نفسه عهده ما سمع قول الشاب المذكور اللهم أنت أعلم أي ذلك هذه السبعين ألف مرة وأريد أن أتحررها مؤمنا  
لنفسه وأنهم لم يأتوا في قد اشترى بها أمه هذا الشاب من النار استتم الوارد لا يؤمن بها شاب وسرور عظيم وقال الحمد لله  
الذي أراي أي قد نزع من سار وأمرهم إلى الجنة قال الشيخ المذكور وفصل في فائدة ثان في الخبر المذكور وصحته وصدق



كشفت هذا الشاب قال الشيخ فخر الدين رحمه الله تعالى انكن الحسنة المذكورة قال بعض المشايخ لم يرد به سند فبعضهم قال  
وقد رقت على صورة سؤال للعاقبة ابن حجر رحمه الله عن هذا الحديث وهو من قال لا اله الا الله - من ألفا فداشترى نفسه  
من الله هل هو حديث صحيح أو حسن أو ضعيف بصورة جوابه (١٤١) أما الحديث المذكور فليس صحيح ولا حسن

ولان بعضه هو باطل موضوع  
لا تحل روايته الا بقروا بدين  
حاله اع قال الشيخ فخر الدين رحمه  
الله ذكر بعض شيوخه ان بعضهم  
اقتداء باسادة الصوفية واقفدا  
بقول من ارض بها وتبركا  
بأوهامهم وقد ذكرها الشيخ اولي  
اخباره سيدى محمد بن عراق  
رحمه الله بركاته في بعض سفياته  
المؤلفة قال وكان شجنا بأمرها  
وذكر ان بعض اخوانه ذكر له  
عن بعض الصالحين انه كانت له  
سبعة عبيدها ألفوا بديارها  
سبعين مرة من بعد صلاة الصبح  
الى طلوع الشمس قال وهذه  
كرامة له من الله تعالى فسأل  
الله تعالى ان يعينه على ما يريد وان  
يلحقه بعباده الصالحين فاعطاه  
هذه النعماء

هنا لا يحجب خبر الورى  
ولا تنس أصحاب أخباره  
أولها فارادى كبر  
ومن سعدا نكارة  
وهم سبعة والى بصره  
وما نحن أنبأ عن نصاره  
ولما سئل عن تقاعبه  
عكف على - فقط آثاره  
عسى الله يحسن كلاما

رحمته معه وداره  
(الجلس الرابع والعشرون في  
الحديث الرابع والعشرين)  
الحمد لله الذي نطق بحدائمه  
بجانب مصوغاته واطبقت على

مؤمننا كاملا وان لم يأت ببقية الأركان فالجواب ان هذا ورد مورد المباحة في شخص  
هذه الخصلة المحمودة حتى كان تلك المحبة ركنه الأعظم فهو لا صلاة لا طهور وهو مستلزم  
لها اذ يستفاد من قوله لا أخيه المسلم ملاحظة ببقية صفات المسلم وأصاف أحد المنفى للعموم  
لضمير المذكور نظر التعاليب والافلاط كذا ذلك والضمير راجع لامة الاجابة (حتى يحب)  
بالنصب لان حتى هنا جارة لا عاطفة ولا ابتدائية وأن بعداء ضمرة والرفع بجمع لها عاطفة  
بفسد المعنى اذ عدم الاعيان ليس سببا للمحبة وقوله يحب المحبة المبدل الى ما يوافق المحب ثم  
الميل قد يكون بما يستند بحواسه كحسن الصورة وعيب استاذ بفسده ام لداته كالفصل  
والكمال واما لاحسانه كحلب نفع أو دفع ضرر (لا أخيه) أى كل أخ في الاسلام من غير أن  
يخص بمحبته أحد دون أحد شهادة عما المؤمنون اخوة والاصافة فان اضافة المقدر تصد  
العموم ووقع في رواية الاسماعيل حتى يحب لا أخيه المسلم ما يجب لنفسه من الخير والظاهر  
أن التعبير بالاخ المسلم جرى على الغالب لانه ينبغي لكل مسلم أن يحب الكافر الاسلام وما  
يتفرع عليه من المكالات وقال ابن العماد اولى أن يجمع على عموم الاخوة حتى يشمل  
الكافر والمسلم فيجب لا أخيه الكافر ما يجب لنفسه من دخوله في الاسلام كما يجب لا أخيه المسلم  
الدوام عليه ولذلك نوب الدعاء بالهداية اه (ما يجب لنفسه) من الطاعات والمباحة  
الدنيوية وسواء كان ذلك في الامور الحسية كالفن أو المعنوية كالعلم فيكون معه  
كالنفس الواحدة كما حدث صلى الله عليه وسلم على ذلك بقوله في الحديث الصحيح أيضا  
المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تدعى له سائر الجسد بالحنى والسهر وقال  
ابن عباس رضى الله عنهما انى الامر على الآية من كتاب الله تعالى فأورد أن الناس عابوا ما  
ما أعلم وكان عتبة العلام اذا أراد أن يفطر قال لبعض اخوانه المطيعين على عمله أخرج لى  
عمره فيكون لك مثل أجرى قال ابن بطال وغيره المحبة على ثلاثة أقسام محبة اجلال وتعظيم  
كمحبة لو الدر محبة شفقة ورحمة كمحبة الولد ومحبة شاكاه واستحسان كمحبة سائر الناس  
اه والملازم يدل على أن المراد الخير والمنفعة احدى للاختصاص بالمنافع وكذا محبته لنفسه  
تدل عليه ان لا يجب لنفسه الا الخير وقد تقدم التصريح به في رواية الاسماعيل فالدفع  
قول بعضهم هذا عام مخصوص فان الانسان يحب لنفسه وطء حليته ولا يجوز أن يحب  
لا أخيه حال كونه في عصمة لانه محرم عليه وليس له ان يحب لا أخيه فعمل محرم عليه  
وقوله لنفسه أى مثل ما يجب لنفسه لا عينه مع سلبه منه ولا مع قيامه بعباده اذ قيام الجوهر  
أو ان عرض بمعلن محال وهو ما ولقول بعضهم من جهة لا يراد به فيها قال البيضاوى المراد  
المحبة من جهة العقل وان كان على خلاف هوى النفس كالمرضى يعاف الدواء بطبعه  
فينفروا ويميل ليه بقتضى عقله فيهوى تناولها بعم أن صلاحه فيه وقال عياض  
كبعضهم ظاهر الحديث طلب المساواة وحقيقته تستلزم التفصيل لان كل واحد يحب أن  
يكون أفضل الناس فاذا أحب لا أخيه مثله دخل هو في جملة المفضلين وتعقبه الحافظ ابن  
حجر ان المراد الزجر عن هذه الارادة والحال على التواضع فلا يجب أن يكون أفضل من غيره  
ليرى عليه مربية ويستفاد ذلك من قوله تعالى تلك الدار الاخرة خير مما يبدون فلو

صمد ايتيه غير ان يستدعائه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان شجدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وراده  
فضلا وشرفا ليه وعلى انه وصيه آجيه بن امين (عن أبى ذر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه  
انه قال يا عبادى اى سرتم انظروا على نفسى وجهته بينكم محروما فلا تظالموا يا عبادى كما كنتم ضال الامم هدته فانه هدوني

مذكر شي يا بادي لو ان تولدكم  
 وآخركم وانكم ورجلكم كانوا على  
 آخر قارب رجل واحد منكم  
 ما نقص ذلك مني مذكر شي يا بادي  
 لو ان اولكم وآخركم وانكم  
 ورجلكم قاموا في بيوت واحد  
 فسالوني فأعطيت كل واحد مسئلة  
 ما نقص ذلك مني مذكر شي يا بادي  
 ينقص الخيط اذا دخل البحر  
 يا بادي اغماهي نعم لك  
 آخرة بها لكم ثم ارميها في وجد  
 خير الله مذكر من وجد غير  
 ذلك فلا يلومن الا نفسه رواه  
 مسلم اعلموا اخواني وفقني الله  
 واياهم بالمائة ان هذا الحديث  
 من الاحاديث القدسية وهو  
 حديث عظيم راي مشمل على  
 فرائد عظيمة في اصول ايس  
 ودرر وعاداه راطاف لقلوب  
 قال الامام ابو نوري في اذكاره  
 ان ابا ادريس راويه عن ابي ذر  
 كان اذا حدث به جثا سلى ركبتيه  
 تعظيما له واجد لا قوله يا بادي  
 جمع لعبد يتناول الاحرار والارقاء  
 من الله نور والاناث اجاء قال  
 ابو علي المداقي ليس له ومن حصة  
 اسرف لائتم من يهودية وقيل  
 يافوم ومن عدا سمانى

يعرفه السامع والرأي  
لأنه عن الأبياء عبده  
فانه أشرف سمائي  
واقوال العلماء في العجب والعبودية  
نشرة من واحد تكلم بمسار قاله

في الارض ولا فساد او اعاقة للمتقين فهو مستلزم لله ما وافق ان الكرماني ومن الاعيان أن  
يبغض الاخيه ما بغض نفسه من امر ولم يذكره لان حب الشيء مستلزم لبغض نقيضه  
فترك النص عليه اه ومن ثم قيل لا حنف ممن تعلمت الحلم قل من نفسي قيل له وكيف  
ذلك قال كنت اذا كرهت شيئا من غيري لأفعل بأحد مثله وقال السمرى وقع بغداد حريق  
فاستقبلني رجل وقال لي فجاخا فوثقت الممد لله فقد قلبها وأنا نادى حيث أردت  
لنفسى دفع اخر دون المسلمين ولى ثنائون عاتما يستعفف الله من ذلك \* (رواه البخارى  
ومسلم) وفي مسند الامام أحمد عن يزيد بن أسد القرضي قال قال لى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أتيت الجنة فأتته نعم قال فأب لا خيلك ما تهب لنفسك وأنتى هذا عقب  
السابق لأن ما قبله وصف للإسلام وهذا وصف للإيمان وذكر فيما قبله المطلوب تركه  
وذكر في هذا المطلوب فعله وأما الآثار وهو تقديم الغير على النفس فهو أمر عظيم مدح الله  
أهلها في كتابه عزير بقوله ويؤثرون على أنفسهم وسبب زولها ما روى عن أبي هريرة  
رضي الله عنه أنه قال جاء ثابت بن قيس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى مجهود  
فأرسل الى بعض نسائه فقالت والذي بعث بالحق ماعندنا الا الماء ثم أرسل الى أخرى فقالت  
مثل ذلك ثم قال كأن مثل ذلك ماعندنا الا ماء فقال من يصيف هذا الليلة ويقام رجل من  
الا بصار يقال له أبو المسوكل وقيل أبو طلحة فقال أنا يا رسول الله فانطلق به الى رحله فقال  
لاهر أنه دل على شيء فقالت لا الاقوت صبياني قال فعليه شئ واذا دخل صيفا فاطفىئ  
السراج ونومي الا صفان وقدعى للضيف ماعد لك فقالت وأظهر اله أم ما أكلان معه فترك  
قوله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان هم خصاصة الى قوله أولئك هم المفكرون فلما  
أصبح غدا الى الخبي صلى الله عليه وسلم فقال قد يحب الله من صفيكم الليلة بصفكم كما فان  
قلت اذا لم يكن ثم عندنا الاقوت اصيار وهو يدل على أن الصبيان كانوا اجباغا فكيف  
سارع تنوعهم طاورين فالجواب ان الصبيان لم تشدد حاجتهم لذلك وانما خشيا أن اعطاهم  
لوحي به لصيف وهم مستيقظون لا يتركون الاكل منه ولو كانوا شبعا على عادة  
الصبيان فيشوشون على الصيف وروى الحسن أن رجلا أصبح صائما على عهد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فلما أمسى لم يجد ما يشرب عليه الا الماء فشرب ثم أصبح صائما فلما كن  
اليوم الثالث أجهدته الجوع فخطن به رجل من الانصار فلما أمسى أتى به الى منزله وقال لاهله  
هل عندكم من طعام فقال أهله عندنا نان الطمام ما يشبع الواحد وكانوا صائمين راهما صبية  
وقال لزوجه دا دخل الضيف فتوى الصبية قبل الشاء وأدقنى السراج ونظره للضيف  
انا أأكل معك حتى يشبع لجاءت يريدووضعتة ودنت من السراج كأنها تريد أن تصلحه  
فأذفأته فلما أصبح اعيف عاد الى النبي صلى الله عليه وسلم ففرت هذه الآية وقال ابن عمر  
أهدى لرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال ان أنتى فلا تأرياله  
أخرج الى هذه ما فبعشه اليهم فلم يرل بيعته واحد الى آخر حتى بدأوا لها سبع آيات حتى  
رجعت الى الابل وتقدم ذكر قصة ابن عمر لما اشتمى عن نقود من الحب وروى أن عمرو بن  
الحطاب رضى الله عنه أخذ ذراعه ما دى شار فجعله فى مرة ثم قال بلغلام اذهب الى أبى

علي قدر مقامه فقال أين عطاء البديهي لأمته وقال روهم بتحقيق أعيادها، عبودية ناسم نقياد من عبيدة  
نسمه، يرويه وتبرأ من حوله وقوته وعلم أن الكل له وما أحسن ما قيل في هذا الخصال • وكنت قد عينا أطلب الموصل منهم •  
عدا أنت ابراهيم دارتم أحمل • أنقذت أن الله لا طاماله • وإن قروا فصل وإن أبعدا وعدل وإن أظهر وألظهر وأغبر وصفهم

وان ستر وافالستر من أجلهم يحلوا (قوله اني حرمت النظم) هو وضع الشيء في غير محله (على نفسه) وذلك لاستحالة عليه نه الى اذ هو التصرف في حق الغير بغير حق أو تجاوز الحد وكلاهما محال عليه اذ لا ملك ولا حق لاحد معه بل هو الذي خالق المال لكن واملاكم وتفضل عليهم ما اوجد لهم الحد وحرم ما حل فلاحكم (١٤٣) يتفق عليه ولا حق بترتيبنا قال تعالى ان الله

لا ينظم مثقال ذرة اقله وجعلته  
بينكم محرمات أي حكمت عليكم  
بغيره وهذا مجمع عليه في كل ملة  
لا تفتق سائر الملل على مراعاة  
حفظ النفس والاسباب والاعراض  
والعقول والاموال والنظم قد  
يقع في هذه كلها أو مصم أو اعلاه  
الشرك قال تعالى ان الشرك انظم  
عظيم وهو المارد انظم في أكثر  
الايات قال تعالى والكافرون  
هم انظمون ثم نبيه المعاصي على  
الاختلاف أنواعها وروى  
الشيوخ انظم طلمات يوم اقباه  
وروي ايضا ان الله تعالى اعمل  
انظم حتى ان اخذ له عنه ثم رأوا  
وكذلك اخذ بك اذا انما اقري  
وهي طامة ان اخذته اليه شديد  
وروي ايضا ان كانت فيه مظلمة  
لاخيه فليس تحمله منها فانه ليس ثم  
دينار ولا درهم من قبل ان يؤخذ

لاخيه من حسنة فان لم تكن له  
حسنة اخذ من سيئات اخيه  
وطرحت عليه وقال صلى الله  
عليه وسلم تنقاد دعوة المتكلم  
فانما مستجابة \* (حكايه) \* عار  
بعض المولك على قربة منهم واخذ  
أموال أهلها واشبههم ورواهم  
وقتل فيهم فخرجت بنجور من بعض  
الدور فظنرت اليه وقالت يا رب  
من ديان يوم الدين اذا انشرفت  
سماء عن سماء ور الرب فصل  
القضا فقال انها بنجور اما سمعت  
في اقرب ان المولك اذا دخلوا

عبيد من الجراح ثم تلك الساعة في البيت حتى تنظر ما يصنع ما اذهب ما الغلام اليه فقال  
يقول لك أيها المؤمن اجعل هذا في بعض حاجات فقال وصله الله ووجهه ثم قال تعالى يا جارية  
اذ هي هذه الساعة الى فلان وهذه الخسة الى فلان حتى انفذها فرجع الغلام الى عمر  
وأخبره فوجد قد أعدت له المعاد بن جبل وقال اذهب بها الى ما دخن جبل وذلك في البيت  
ساعة حتى تنظر ما يصنع ما اذهب بها اليه فقال يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذا في  
بعض حاجات فقال رحمه الله وصله وقال يا جارية اذهبي بيت فلان بكذا او بيت فلان بكذا  
فاطلعت امرأته معاذ وقالت ونحن والله مساكين فأعطنا ولم يبق في الخروقة الا ديناران  
فدحاهم ما اليها فرجع الغلام الى عمر فأخبره بذلك فمر بذلك عمر وقال انهم اخوة بعضهم من  
بعض ونحوه عن عائشة في اعطاء معاوية ياها كبري في منقها وقال أبو يزيد ايسرط احي  
ما غلبني أحد ما غلبني شاب من أهل بلخ قدم عليا حاجا فقال لي يا أبا يزيد ما حدث الزهد  
عندكم فقلت اذا وجدنا أكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا كلاب بلخ عندنا فقلت له ما حدث  
الزهد عندكم فقال اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا آثرنا وحكي عن الحسن الانطاسكي انه  
اجتمع عنده نيف وثلاثون رجلا لقرى الى ومعهم أرغفة معدودة لا تشبع جميعهم فكسروا  
الرغفان وأطفؤا السراج وجلسوا الاطعم فلما رفعوا اذا هو بجاله ليأكل أحد منهم شيئا  
اشارت صاحبه على نفسه والا يثار بالنفس فوق الا يثار بالمال فقد قال حديثه العدي  
انطلمت يوم البرموك اطلب اس عم لي ومعي شيء من الماء وأنا أقول ان كان به رفق سقيته  
واذا أنا به فقات أسقيته فأشار برأسه أن نعم واذا رجل يقول آه فآه فأشار الى ابن عمي أن  
انطلق اليه وانطلمت اليه وذا هو هشام بن ابي اسحق فقات أسقيته فأشار أن نعم فسمع آخر  
يقول آه فآه فأشار هشام أن انطلق فجننته فذا هو قد مات فرحمت الى هشام فذا هو قد مات  
ورجعت الى ابن عمي فذا هو قد مات

#### (الحديث الرابع عشر)

(عن) عبد الله (س) مـ ودرى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لا يحل (أي لا يجوز) فلا ينفى وجوب القتل بالحدى الاثنتا عشرة لانه الجاني يصدق  
بالواجب وفي رواية مسلم زيادة على هذا في قوله ولفظه قام فمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال والدي لا اله غيره لا يحل (دم) قال سيديويه أصله دمى على فعل بانسكين لانه يجمع على  
دماء ودمى أي يكسر الدال في الاول وصمها في الثاني مثل طبي وطباء ودلو ودلاء ودلى  
ولا يجمع على ذلك الا فعل بانسكين وقيل أصله فعل بالتحريك وعابه فهل اذا ذهب منه  
اليابوس يدل عليه قواهم في تنقيته دميان وان جاء جعه محال فالنظاره وهو ما قاله المبرد أو الواو  
لان بعض العرب يقولون في تنقيته دميان وهو ما قاله غيره وعلى كل فخذ المصاف وأقيم  
المصاف اليه مقامه (أمرى) يقال فيه مرأى ايضا قال الله تعالى واعلموا ان الله يحول بين  
المرء وقلبه ومؤنه امرأه ومراة وحكي انهم انه يجوز مرة بفتح الراء من غير مره وروى  
الذكريا بالذكريا شرفه وأصله وغلبة دوران الاحكام عليه والا فلا نبي والخنى كذلك  
جراعيه طريقة الاكتفاء بأحد اصدين كفي سرايسل تقيكم الحرأى والمبرد أولاه كما

قربة قد دوا وجعلوا عدة أهلها اذله فقات له يا هذا ان سب الاية الاخرى التي بعد ما في السورة فتسبب يومهم فخرية بما  
طمر افعال المالك رذوا عليهم جميع ما لهم فردوه ثم قال يا بنجور كيف الخلاص قالت لا تقنط وهو الذي يقبل التوبة عن عباده  
(مهمة) \* اعلم ان الايمان والعبادة لا يتم المقصود منهما الا بسلامة النفس والعقول والاول والثاني هي القوام فخرم الله

تعالى قتل المؤمن والمعاهد بغير حق فإن القتل إبطال المقصود بقطع الوجود ثم يليه الضرب والجرح وقطع الأطراف فإنه  
يفضي إلى القتل وتشرع قتل الكافر والمحارب لأن قتلهم رفع ضرر عن المؤمنين وتشرع قتل الزاني المحصن زجرا عن هذه المفسدة  
وتشرع قتل القتال عمدا بالقصاص زجرا (١٤٤) عن القتل فكان في القتل قصاصا لتقليل القتل وهو معنى قوله عز وجل

ولكم في القصاص حياة يا أولى  
الالباب لعلكم تتقون وحرم  
اللوأط فلا يتبع الا كذا به  
في قطع النسل فيكون به رفع  
الوجود وهو قريب من قطع  
المرجود وحرم الزنا لا تحل  
الانساب فينقطع التعارف  
والناسب والوصلة والميثاق  
وتكثر الغيرة بين الرجال فيقع  
القتل والهرج وأما الإلزام  
فحرم الله تناولها غير حق منحلقة  
للناس أي بعض الصور فيها  
أعظم من بعض فإن ما ظهره  
أمكن نذكره واقتضاؤه بالسلطان  
أو باليد وربما أمكن التحريم  
بأن يحفظ الإنسان ماله فأما  
ما كان باخفاء أو تسلط فهو  
أعظم كالسرقة فإنه يفسد العز  
منها ولا تعرف فلا يمكن استيفائها  
وأكل مال اليتيم إذا أكله من  
إلى عليه كذلك وأتلف المال  
بشهادة الزور وأكل المال بالعين  
الذكابة عند الحاكم وأكل الربا  
والقمار قريب من هذا فإنه أكل  
مال مسلم بحجة باطنة لا يمكن معها  
الاستيفاء ثم يليه العصب  
والحيانة في الوديعة وضود ذلك  
وأما الأعراض لحرم الخوارج فيها  
الزبواذي من انقطاع والتدار  
وربما أدى إلى القتل وحرم  
شرب كل مسكر فإن فيه إفساد  
العقل وهو شرط للذكاة فصار  
كقطع الوجود في وقت السكر  
فهذه مراتب الذكائر وكما عظم

قال الحراني يشترك فيه الذكر والأنثى وقوله دم امرئ كناية عن ازهاق وجهه ولو لم يرق دمه  
كما لو خنقه أو سمه أو بالنظر الغالب لأن العالب في القتل أراقة الدم (مسلم) خرج به الكافر  
وسقط من كلام المصنف عن ما رواه الشيخان في روايتهما بعده شهد أن لا إله إلا الله وأني  
رسول الله وهو صفة كاشفة وأعلم أن الأصل في الدماء العصمة عقلا ونفلا أما عقلا فلأن في  
القتل إفساد الصورة الإنسانية المخلوقة في أحسن تقويم والعقل يأبى وأما نفلا فلأن قوله  
تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق وقوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم  
وقول المصطفى عليه السلام لا يجزأ أحدكم أن يحول بينه وبين الجنة ملء كفت من دم يهرقه  
بغير حق وقوله فإذا قاتلوا عصفوا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وقوله من أعتان على  
مسلم بشرط ركعة أتى الله متوب بين عينيه آيس من رحمة الله وقوله من عدى من بياض ربه  
فهو ملعون أي من قتل نفسا بغير حق لأن الجسم خلقة الله وركبه ثم استثنى من عدم  
الجواز قوله (الإباحة) خصال (ثلاث) فيجب القتل ما لم يبق فيه من المصلحة العامة  
وهي حفظ الانساب والنفس والاديان إلا أن يغزو مستحق القصاص أو يرجع المرتد  
إلى الإسلام وأنت إحدى ثلاث لأن المراد الخصال كـه تقرر وفي رواية للبخاري  
الاثلاثة نفر (التيب) اسم جنس يشمل الذكر والأنثى والمراد به المحصن وهو المسلم  
البالغ العاقل الواطئ أو الموطوءة وطنا مباحا في عقد نكاح لازم بالنكاح وعدم منكرة  
وخرج بالتيب البكر خنثى جلدته مائة جلد أن كان حرا ونصفها إن كان رقيقا وغرب  
الذكر المرحاما والأصح أن الحدود بمجرد دها كفارة وقيل لا بد من التوبة وجع بحمل  
الاول على ذات الذنب والتوبة على جرأته وقوله التيب بالجرب بدل مما قبله ولا بد فيه وفيما  
بعده من مضاف محذوف تقديره خصاصة التيب الزاني بقصاص النفس بالنفس وترك  
التارك لدينه وبدون هذا التقدير يتعذر الإبدال لأن التيب وما بعده ليسوا بنفس الخصال  
ويجوز رفعه على أنه خبر لمبتدأ محذوف أو مبتدأ والخبر محذوف أي وهي أو منها التيب  
الح والثاني أولى ويجوز نصبه على أنه فعول بفعل محذوف (الزاني) باثبات الياء وحذفها  
من باب الكبير المتعالي وأثبتها كما قال المصنف أشهر وعن عبد الله بن عمر أنه قال أول  
ما خلق الله عز وجل من الإنسان فرحه فقال هذا أمتي عندك فلا تضعها إلا في حقها  
والمراد بحمل دم المحصن الزاني أنه يجب رجه بالحجارة حتى يموت ولا يجوز قتله بغير ذلك إجماعا  
والنفس بكافئة (بأنفس) أي قتلها عمدا عدرا بالقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها أي  
التوراة أن النفس بالنفس ولم يأت في الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام رضى رأس اليهود  
الذي رضى رأس المرأة وخرج بالمكافئة ما إذا كان القتال زائدا بالإسلام أو الحرية قال كان  
زائدا بالإسلام لا يقتل لخبر البخاري لا يقتل مسلم بكافر وكذلك لو كان زائدا بالحرية لمفهوم  
قوله تعالى الحر بالحر والعبد بالعبد ولا الرقيق ملء تقوم فالحق بسائر الأموال وخبر من  
قتل عبده قتلناه منقطع ويقتل الأدنى بالأعلى ككاتب يقتل عبده مسلم لأن زيادة الإسلام  
أعلى من الحرية بخلاف العباس ولا يقتل رقيق مسلم بكافر وخرج بالعدا الخطا واعدوان  
قتل البغاة ويقص من المروع للإسلاف لا عكسه لأنه سب في الجهاد فربما يكون فرعه سببا

وهذا قال ولا نظاما ولا تشريدا ولا شهرا لتخفيف أي لا يظلم بعضكم بعضا فإنه لا بد من اقتصاصه تعالى للمظلمين لأعدامه  
من طالمه (قوله يا عبادي كما صال أي عاقل عن الشرائع قبل إرسال الرسل) (الامن هديته) أي وفقته للإيمان بما جاء به  
الرسل (فاسم دوى) أي اطلبوا مني الهداية بمعنى الدلالة على طريق الحق ولا يصاب اليها معتقدين أنها لا تكون الامن فصلى

وبأمري (أهدكم) أي أنصب لكم أدلة ذلك الواضحة والحكمة في أنه سبحانه وتعالى طلب من أسوال الهداية أنظار الأدلة والآثار والاعلام بأنه لو هداه قبل أن يسأله لربما قال إنما أوتيته على علم عندي فيفضل بذلك فإذا سأله به فقد اعترف على نفسه بالعبودية ولمولاه بالربوبية وهذا مقام شريف وشهود منيف لا يتخطى له (١٤٥) إلا الموفقون ولا يعرف قدر عظمتهم

إلا العارفون (بنيته) الهداية الدلالة بالمطالع ولذلك تستعمل في الخير وأما قوله تعالى فاهدوهم إلى صراط الجيم فوارد على التكميم وهداية الله تعالى تتنوع أنواعا لا يحصى هدايته كقوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولكم أن تحصر في أجناس مرتبة الأولى أفانسه القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء إلى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة الثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصالح والفساد واليه الإشارة بقوله تعالى وهدينا له النجدين أي طريق الخير والشر الثالث الهداية بإرسال الرسل وإزالة الكتب وإبلاغه بقوله تعالى وجعلناهم أئمة لهم وبمرونا بقوله إن هذا القرآن يهدي إلى صراط مستقيم الذي هو أقوم وأرشحهم من الأضلال كما هي بالوحى والإلهام والمنامات الصادقة وهذا القسم يخص بعباده الأنبياء والأولياء وإياه عنى بقوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهم أقدمه وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلا (قوله يا عبادي كماكم جاع الأمن أطمعته) وذلك لأن الناس كلهم عبيد لآلهامهم في الحقيقة وخزان الرزق بيه تعالى فمن لا يطعمه يفصله بقى جائعا بعباده الذين عليه

لإعدامه إلا أن يضجعه ويذبحه أو يغير بطنه فيقتص منه حيث ذوالنفس تذكروا نوث والغالب عليها التأييد (والتارك لدينه) أي المرتد لان في إقراره على الردة خلا لنظام عقد الإسلام ولا فرق بين الرجل والمرأة عند الجمهور وقال أبو حنيفة لا تقتل المرأة إذا ارتدت كما لا تقتل نساء أهل الحرب في الحرب واستثناء القاتل والزاني من المسلم ظاهر لان الزنا والقتل لا يخرجهما عن الإسلام وأما استثناء المرتد فهو باعتبار ما كان قبل رده سببا وعلاقة الإسلام مرتبطة به بدليل أنه لا يقتل حتى يستتاب ثلاثا ويقتل الزاني والقاتل ولو تابا بخلاف المرتد لان التوبة في الأخير تزيل عنه وصف الكفر بخلافها في الأولين فانما الإزالة الوصف بالزنا والقتل (الممارق للجماعة) تفسير لتارك لدينه فهو صفة مؤكدة لان المراد بالجماعة جماعة المسلمين وفراقهم هو الردة عن الدين والمراد المفارقة بالقلب والاعتقاد والفعل المكفر كما سجد للصنم لا المفارقة بالبدن إلا أن ينضم له المفارقة باللسان وانظروا أن اللام في قوله لدينه وفي قوله للجماعة زائدة كما زيدت في قوله تعالى قل عسى أن يكون ردى لكم وقوله تعالى وإذ نبأ آل إبراهيم مكان البيت ونحو ذلك فان ترك وفارق يتعديان بنفسهما وأما الفاعل من الفعل المتعدي متعد كفعله كإمكان القاصر كذلك زيدت في الفعل والأفعال أصل التارك لدينه المفارقة للجماعة كما تقول المضارب زيد ادا لا تقول المضارب لزيد وكان زيادتها تأكيد المعنى قال الطوفي عموم قوله التارك لدينه يقتضى أنه إذا تود نصراني أو تنصر يهودي أنه يقتل لانه تارك لدينه ولقاتل أن يقول إن التارك لدينه مستثنى من المسلم كالزاني والقاتل وحينئذ لا يدل على ما ذكر (رواه البخاري) في الديات (ومسلم) في الحدود

\*(الحديث الخامس عشر)\*

(عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله) أي إيمانا كاملا منجيا من عذابه لان المتوقف على هذه الأفعال كمال الإيمان لاحقيقة هـ أو هو على المبالغة في الاستحباب إلى هذه الأفعال كما يقول القائل لو دعه ان كنت ابني فأطعني ونحوه تحريضاً وتهيباً على الطاعة لا على أنه باتفاقاً طاعة به يقتضى أنه ابنه وعبد إلى المضارع هنا وفيما بعده قصد الاستقرار بالإيمان وتجدده بتجدد أمثاله وقتاً ووقتاً (واليوم الآخر) وهو يوم القيامة سمي به لانه لا ليل بعده ولتأخره عن الدنيا وخصه بالذكر هنادون نحو الملائكة ثم ذكرهم في الحديث السابق لانه محل الجزاء على الأعمال حسناتها وقبيحتها (فليقل) اللام لام الأمر ويجوز سكونها وكسر هاء حيث دخلت عليها التاء أو الواو وسكونها أكثر ومنه قوله تعالى فليسنجيوا وليؤنوا (خيراً) أي كلاً ما يثاب عليه (أوليت) ضبطه النووي بفتح الباء وضم الميم وقال الطوفي قد سمعناه بكسر هاء وهو القياس لان قياس فعل بفتح العين ماضياً بفعل بكسر هاء مضارعاً ونحو ضرب يضرب بفعل بضم العين فيه دخل كفى الخصاص لابس جنى اه والصمت مجرد السكون عن الكلام أي بسكت عما لا خير فيه وهو شامل للصمت عن الشر وعن المكروه وعن المباح لان المباح ربما جاز إلى مكروه أو محرم وعلى تقدير أنه لا يجزى إليهما ففيه ضياع للوقت فيما لا يعنى وقد مر من حسن

(٩ - شبرخيتي) اطعام أحد أو ما قوله تعالى وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها فإتزام منه تفصيلاً لانه واجب عليه ولا يمنع نسبة الاطعام إليه تعالى ما يشاهد من ترتب الارزاق على أسبابها الظاهرة كالخرف والصنائع وأنواع الاكساب لانه تعالى المقدور لتلك الأسباب الظاهرة بقدرته وحكمته الباطنة فالجاءل محجوب بالظاهر عن الباطن والعارف الكامل لا يجهل بظاهر

عن باطن ولا باطن عن ظاهر بل يعطى كل مقام حقه وكل حال وقفه (قوله فاستطاعه وني) أطمعكم أى سلوئى واطلبوا منى الطعام ولا يغرن ذلكثرة ما فى يده فإنه ليس بحوله وقوته بل هو المتفضل عليه به فينبغى له مع ذلك أن لا يعغل عن سؤال الله تعالى إدامته نعمته عليه إلا تنفر عنه فلا تعود إليه كما قال (١٤٦) صلى الله عليه وسلم ما نفرت النعمة عن قوم فعادت إليهم وقوله أطمعكم أى أيسر

لكم أسباب تحصيله لأن العالم جاده وحيوانه طبع لله تعالى طاعة العبد ليس يده فيسخر السحاب لبعض الأماكن ويحرك قلب فلان لأعطاء فلان ويخرج فلان بالفلان بوجه من الوجوه لينال منه نفعاً مقصوداً تعالى في هذا العالم عجيبه لمن تدبرها أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين وفيه إشارة إلى تأديب القراء وكان قد قال لهم لا تطلبوا الطعمة من غيرى فإن من تطالبوها منهم أبا الذى أطمعهم فاستطاعه وني أطمعكم فإنه أقل من توكل على ربه فإذا استغنى العبد بربه فكلاماً سألته أعطاه فل عروبة من الزبير رضى الله عنه أن لا دعوا لله تعالى في صلاتي في حرانجى كلها حتى ملغ عجبى (حكى) عن الأصمى أنه قال يما أنا أطوف بالكعبة وإذا بالرائى جاء حتى وقف على باب الكعبة وقال يارب يارب يارب يارب أنى جامع كترى وناقى جائعة كترى وابنتى عريانة كترى زوى زوجتى محتاجة كترى فماترى فيما ترى يا من يرى ولا يرى قال فددت يدي إلى دنائير كانت معى فقلت يا سيدى خذ هذه فاستغنى بها على فقرى قال فرمها وقال ان اذى سأسأله أبسط منسداً قال فما استتم كلامه الاومنا دى يا فلان ادرك عمل فقدمات وخلف أربع مائة ناقة وأربع مائة نور وأربع مائة

اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وأثر بهت على يسكت لانه أخص اذهو السكوت مع القدرة وهذا هو المأمور به أما السكوت مع العجز لفساد آلة النطق فهو الحرص أولتوقتها فهو العجز والصمت قفل الذم كما قال عيسى بن عبد الله عنه ولدا قيل

وكم فاح أبواب شر لنفسه • إذا لم يكن قفل على فيه مقفل

وقيل الصمت منام اللسان والتكلم يقظته والمرء مخبوء تحت طي لسانه لا تحت طيلسانه وفى الحديث من صمت نجاً • واعلم ان الانسان امان يتكلم أو يسكت فان تكلم فاما بخير فهو ربح أو شر فهو خسران وان سكت فاما عن شرف ربح واما عن خير خسران فله فى كلامه وسكوته ربحان يسمى تحصيلهما وخسرانان ينبغي التخلص منهما • وذكر بعضهم ان الكلام أربعة أقسام ضرر محض ونفع محض وضرر ومنفعة ولا ضرر ولا منفعة فالضرر المحض لا يذم من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة ولا تنفى المنفعة بالضرر وأما ما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول والاستغناء به تضيق زمان وهو عين الخسران فلا يبقى الا القسم الرابع فيسقط ثلاثة أرباع الكلام وفيه خطر اذا كان يحرم فيه اثم من الرياء والتصنع ونحوهما وقال فى الحديث ألا أنبئكم بأمرين خفيفين لم يلق الله بمثلهما الصمت وحسن الخلق وقال لقمان لابنه لو كان الكلام من فضة كان السكوت من ذهب وقيل من قول سليمان ومعناه كما قال ابن المبارك لو كان الكلام فى طاعة الله من فضة كان السكوت عن معصية الله من ذهب وما أحسن قول بعضهم

إذا ما اضطررت إلى كلمة • فدعها باب السكوت اقصد

فلو كان نطقك من فضة • لكان سكوتك من عبيد

• (ولابراهيم التمسكى)

قالوا سكوتك حرمان فقلت لهم • ما قدر الله يا بني بلا نصب

ولو يكون كلامى حين أنشئه • من اللعين لكان الصمت من ذهب

وهو صريح فى ان السكوت عن المعصية أفضل من عمل الطاعة وفى ان الصمت أفضل من الكلام لكن ذهب جماعة من السلف إلى تفضيل الكلام لأن نفعه متعدداً وعابه قليل والخير من الصمت والصمت خير من قول الشر وتكلم قبيصة بن ذؤيب عن عبد عمر بن الخطاب فقال يا قبيصة ألقى فتق اللسان فصبح اصمد رفا حذر عثرات اللسان • وكان يقال أدنى نفع الصمت السلامة وأدنى ضرر النطق التدامة وقال الأصمى سمعت أعرابياً يقول دع من الكلام ما تعدد ربه وتكلم بما شئت وقال سفيان الصمت أمان من تحريف اللفظ وعصاة من زيع النطق وسلامة من فضول القول وهيبة نه احبه • وقال بعض الحكماء در كلامك كما ندر سهمك وارفق لا تكسره واعلم ان اللسان منه يخطئ ويصيب واغتم السكوت فان أدنى نفعه السلامة وان أشق الناس من يتلى بلسان مطاق وقلب مطبق فهو لا يحسن ان ينطق ولا يقر ان يسكت وقال آخر من طلق لسانه بكل ما يعلم كان أكثر ثمنه حيث لا يحب • وسئل اسامع عن أى شئ أنفع فلا نسا قال عقل يولد به قيل فان فتدالك قال أدب يقوم به قيل فان فتدالك قال مال به يرمه قيل فان فتدالك قال صمت يلزمه قيل فان فتدالك

مثقال ذهب فامض إليه فخذها فائق وارثه (وحكى) عن بعضهم أنه إذا به جوع شديد فغض عن الله سبحانه ذلك

وتعالى فسمع حائفاً يقول له تريد طعاماً أو فضة فقال بل فضة وإذا بصرة بين يديه فبها أربعة آلاف درهم فضة (فائدة) ينبغي لداعى أن يترقب الأوقات التى يستجاب فيها الدعاء لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يسمع الدعوات من جبهته ذلك

الدعاء عند الأذان والأقامة والثلاث الأخير من الليل وليلة الجمعة وقت السحر وليلة العیدین وليلة النصف من شعبان وأول ليلة من رجب وعند نظر البيت وعند زول المطر (قوله يا عبادي كلتم عارا لا من كسوته فاستكسوفيا كسكم) وأسألو الله من فضله فمأوعدا بالمسألة الإلهي وفي هذا جوده تلييه على اقتقار سائر الخلق إليه وعجزهم (١٤٧) عن طلب منافقهم ودفن مضارهم

الآن يسر لهم ما ينفعهم ويدفع عنهم ما يضرهم فلاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومما نقل عن حكم عيسى عليه الصلاة والسلام ابن آدم أنت أسوأ رجل طسا حيث كنت أكمل عقلا لأنك تركت الخرص جنبنا عجمولا ورضيعا مكفولا ثم ادعته عاقلا قد أصبت رشدا وبغت أشدا (قوله يا عبادي انكم تحطون بالليل والنهار وانما اغفر الذنوب جميعا) أي ماعد الشرك وما لا يشاء مغفرته قال تعالى ان الله لا يعفو عن أن يشرك به يعفو ما دون ذلك لمن يشاء (قوله وسع عفوي أنظر لكم) قال صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء قوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم (قوله) في هذا من التوبع ما يستغنى منه كل مؤمن لانه اذا منح الله تعالى خلقا أميلا بطاع فيه سرا وبسليم منه من الرياء احتجى الله بغير أوقافه الا في ذلك وان يصرف ذره منها له عصبية كما انه يستغنى بالجليلة والطبيع أن يصرف شيئا من الهار حيث يراه الناس له عصبية ولذا كثر طرفا من صحيح الاخبار الواردة عن النبي المختار في فصل الاستعانة عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة حدث صحيح

ذلت قال قبر بحبه \* وكان أبو بكر الصديق يحل في حجرة البقل كلامه وكذلك عمر بن الخطاب وروى ان رجلا سئل في مرض موته فقيل له أوصني فقال ان شئت جعلت لك علم العلماء وحكم الحكماء وطب الأطباء في ثلاث كلمات أما علم العلماء فاذا سئلت عما لا تعلم فقل لا أعلم وأما حكم الحكماء فاذا كنت جالس قوم وكس أسكتهم فان أوصوا كنت من جملتهم وان أخطوا سلمت من خطيئهم وأما طب الأطباء فاذا أكلت طعاما فلا تقم الا ونفسك تشتهي فانه لا يلزم بجسدك غير مرض الموت وسئل ابراهيم بن الحسن عن سلامة القلب فقال بالعزلة والصمت وترك استماع خوض الناس وروى عن أبي بكر بن عباس أنه قال أربعة من الملوك تسلك كل واحد منهم بكامة كاهن هارمية من قوس واحدة قال كسرى لا أدم على ما لم يقل وقد نذرت على ما قلت وقال ملك الصين ما لم تسلك بكامة فاما ملكها فاذا تسكمت هاملت كتي وقال قيصر ملك الروم يا عبي رذما لم أقل أقدر مني على رذما قلت وقال ملك الهند المجب من تسلك بكامة ان رفعت ضرتته وان لم ترتفع لا تنفعه وعن لقمان الحكيم انه قال لا ينس يابني من يعجب صاحب اسوء لا يسلم ومن يدخل مداخل اسوء ينهم ومن لا يملك لسانه يدم \* وقال أكنتم بن صيني رحمه الله

من لا يدع لسانه يرسله \* فبين فكيه يكون مقفله وقال بعض الحكماء لسان المرء شفرة يمر دأ على أوداجه \* وقال الحسن البصري من كثر كلامه أكثر سقطه ومن أكثر ماله أكثر غته ومن ساء خلقه عذب نفسه \* وعن ثابت البناني رحمه الله انه قال بلغني ان العافية في عشرة تسعة منها في السكوت واحدة وفي الفرار من الناس \* قال مالك بن دينار وكان الارار يتواصون بثلاث سجن الناس وكثرة الاستغفار والعزلة ومن وصايا بعض الحكماء لا تكثر الكلام فانه يظهر من غيرك ما بطن ويحسرك من عدوك ما سكن وقال يحيى القطان اعلم ان عوف الناس يحفظ لسانه \* وقال خارجة بن مصعب صحبت ابن عوف ما يزيد على عشرين سنة فلم أعلم ان الملائكة كتبت عليه خطيئة \* وقال محمد بن الحسين ما تسكمت بكلمة أريد أن اعتذر منها فلا تخسبن سنة وكان عوف بن منبه يعد كلامه كل يوم ويحفظه \* وقال الفصيل بن عياض كان بعض أصحابنا يعد كلامه من الجمعة الى الجمعة \* وقيل في الحكمة انما جعل لك لسان واحد وان لم يكن ما سمع أكثر مما تقول وعن الاصمعي انه قال بلغني ان رجلا قال لا سر والله لئن قلت لي واحدة لتسمع عشرين قال لك لئلا لو قلت عشرين لم تسمع واحدة وأنشد أبو بكر بن خفاف

اذا نطق السفيه فلا تجبه \* فخير من اجته السكوت  
سكت عن السفيه قطن اني \* عيبت عن الجواب وما عيبت  
وايكفى اكتسبت شوب حلم \* وجدت السفاهة ما عيبت  
وشتم رجل الاحنف بن قيس فسكت عنه فاعاد عليه والحو الاحنف ما كت فقال الرحا  
والهفاه ما يمنع من جوابي الا هو اني عليه \* ونقل البيهقي عن دى التوم المصري انه قال العز الذي لا ذل فيه سكون تمنع السفيه عطف السفيه بده وفيه وفيه أنشد الاصمعي

حسن أخرجه الترمذي وابن السني واستغفاره صلى الله عليه وسلم لاعت ذنب بل طلب زيادة التري لان العبد كلما عذر نفسه مقصرا دفعه الله اذ من تواضع لله رفعه وعن أبي هريرة أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا أخطأ خطيئة نكثت في قلبه نكثة سوداء فان هور ع واستغفر وتاب صفق قلبه وان تارز بدفه اخني تعالى على قلبه وهو الران الذي ذكر الله

كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون حديث حسن صحيح أخرجه الحاكم وعنه أيضاً رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عبد الله اب ذنبا فقال يارب اذنبت ذنبا فاغفره فقال له ربه سبحانه وتعالى علم عبدى ان له رباً يغفر الذنوب ويأخذ به غفرت لعبدى ثم مكث ما شاء الله (١٤٨) ثم أصاب ذنبا فقال يارب اذنبت ذنبا فاغفرلى قال علم عبدى ان له رباً

يغفر الذنوب ويؤاخذ به قد غفرت لعبدى فليعمل ما شاء، حديث صحيح أخرجه البخارى ومسلم والامام أحمد وابن حبان ومعنى فليعمل ما شاء أى فانه مادام يتوب ويستغفر فافى أغفر له فعمله ان نقص التوبة بالعود لا يمنع قبولها ثانياً وهكذا اولو الانبياء \* وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعلنى من الذين اذا أحسنوا استبشروا واذا اساءوا استغفروا حديث حسن والاساءة لا تصور منه صلى الله عليه وسلم لكن هذا على سبيل الفرض وقد يفرض غير الواقع بل هو كثير وقصده صلى الله عليه وسلم ارشادنا للدعاء بذلك لعلنا ان هذا الوصف حسن من هذا الحديث الحسن \* وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أكثر من الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب والمعنى انه يرزق من جهة لا يظن مجى الزرق منها ويشهد لذنب قوله تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان عماراً يرسل اسماً عليكم مدراراً ويردكم بأموال ويسين ويجعل لكم جنات ويجعل أنهاراً والاحاديث في وصل الاستغفار كثيرة وفي هذا كفاية واية أهم الوقف

وما شئ أحب الى لئيم \* اذا شتم الكريم من الجواب متاركذ اللئيم بالجواب \* أشد على اللئيم من السباب ومن ثم قال الاعمش جواب الاحق السكوت وانتفاقل بطفتى شر الشرير وروضا المتجننى غاية لا تدرك والاستعطاف عون للظفر وقيل أوحى الله الى عيسى عليه السلام اذا كنت وحدك فاحفظ قلبك واذا كنت بين الناس فاحفظ اسنالك واذا كنت على المائدة فاحفظ بطنك واذا كنت على الطريق فاحفظ عينك فهذه ثمرات السلامة والنجاة وقال الغزالي لا تبطن اسنالك في فسدن عليك شانك \* وعن علي بن أبي طالب في وصية لابنه الحسين رضي الله عنهما يا بني أمسك عليك اسنالك فان اتلاف المرء في منطقه \* وعن بعضهم عفة اللسان صمته فان اللسان سبع ذرافان لم توثقه عدا عليك وأنشد بعضهم اغتم ركعتين في ظلمة الليل \* ل اذا كنت فارغاً تستريحاً وذا هممت في الخوض بالبا \* طل فاجعل مكانه تسجعا واغتنم السكوت أفضل من حو \* ض وان كنت بالحديث فصيحاً واستثنى العلماء من الصمت أربعة أنواع العلم وجميع انقـ ربات والكلام مع الضيف والعروس والمسافر وامانته وعوا الحاجة اليه من قوله قم وكل وشو ذلك فانه خارج عن هذا \* وقال سهل ابن عبد الله تستري ان بالصمت والعزلة وقلة الطعام صار الابدال ابدالاً ومعنى الابدال انهم ابدلوا من الاقوال والاخلاق الذميمة أفعالا حميدة كالجهل بالعلم والشع بالجوهر والشر بالعرف والطيش بالتؤدة \* وعن ذى النون المصري أحسن الناس لنفسه أملاكهم للسانه \* وعنه أيضاً انه قال بيانا سبى في نواحى الشام اذ وقفت الى روضة خضراء وفي وسطها شاب قائم يصلى تحت شجرة تفاح فتقدمت اليه وسلمت عليه فلم يرد على السلام فسلمت عليه ثانياً فأجرني صلاته ثم كتب في الارض بأصبعه منع اللسان من الكلام لانه \* هدف البلاء وجاب الاتات فاذا نطق فكسر لربك اذا كرا \* لا تنسه واحده في الحالات قال ذوالنون فبكيت طويلاً وكنت باصبعي في الارض وما من كاتب الا سبى \* ويفنى الدهر ما كتب يداً فلا تكتب بكفن غير شئ \* يسرك في القيامه أن تراه قال فصاح الشاب صيحة فارق الدنيا فيها فقامت لـ خذنى غسله وكفنه واذا بقال يقول خل عنه فان الله عز وجل وعد أن لا يتولى أمره الا الملائكة قال ذوالنون فلت الى شجرة فركت عندها ركعتين ثم أتيت الموضع الذى مات فيه فلم أجده أثراً ولا عرفت له خبراً \* قال الفضيل ابن عياض من عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه \* وعن ذى النون اصون الناس لنفسه أملكهم للسانه وفي صحف ابراهيم عليه الصلاة والسلام من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وأنشد بعضهم وسمن من من سمع انقيج \* كصون اللسان عن النطق به ذلك عند سماع القبيح \* شربن نقائله فاتبه

على هذه الاحاديث أن تتخذ اذريعة للولات وسبباً لاكثر الحسبات فان ذلك مدحضة موقعة في البليات \* (وقال واحش من الرب فهو من أعظم الشكوت (قوله يا عبدي انكم ان تباعوا ضرى فتصرونى ول تباعوا نفي فتفسد عونى) وذلك لانه قد قام الاجماع والبرهان على انه تعالى منزله مقدس غنى بذاته لا يمكن ان يلحقه ضرر ولا نفع تعالى الله عن ذلك (قوله



بإعبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم كافوا على أنني قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا) فيه إشارة إلى أن ملكه تعالى في غاية الكمال لا يزيد بطاعة جميع الخلق ولا ينقص بمعصيتهم لأنه تعالى الغني المطلق في ذاته وأفعاله وصفاته فملكه كامل لا نقص فيه بوجه بل لا يتصور أكمل منه كما أشار إليه حجة الإسلام انغزالي بقوله (١٤٩) ليس في الامكان أبدع مما كان أي

أتم ما جرى في الكون فهو على أتم نظام (قوله بإعبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد) أي أرض واحدة ومقام واحد (فسألوني فأعطيت كل واحد مسئلة ما ينقص ذلك مما عندى الا كما ينقص الخيط) بكسر الهمزة وسكون الخاء وفتح الياء الالة (اذا دخل البحر) أي وهو في رأي العين لا ينقص من البحر شيئا فكذلك الاعطاء من الخزان لا ينقصها شيئا البتة اذ لانهاية لها والنقص مما لا ينتهى محال بخلافه مما يتناهى كالبحر وان جل وعظم فكان أكبر المراتب في الارض بل قد يوجد العطاء الكثير من المتناهي ولا ينقص كالنار والعلم يقتبس منهما ما شاء الله ولا ينقص منهما شئ فعلم ان قوله هذا الا كما ينقص الخيط اذا دخل البحر وقول الحضرمي موسى عليه السلام ما نقص علمي وعلمنا وعلم الخلائق من علم الله الا كما ينقص هذا العصر فهو من هذا البحر ليس المراد به ما حقيقتهما وما سأل منهما بل تقريري للافهام ليعلم منه انه لا نقص في تلك الخزائن ولا في علم الله البتة لما قررناه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم عمن الله أي اعطاه وافانته على عباده من تلك الخزان كالليل والهم اراي والله لا ينقص منهما

\*(وقال ابن المبارك)\*

احفظ لسانك ان اللسان \* سر يبع الى المر في قلبه

وان اللسان دليل الفؤاد \* يدل الرجال على عقله

\*(وقال بعضهم)\*

احفظ لسانك واستعد من شره \* ان اللسان هو العدو لذائح

وزن الكلام اذا نطقت بمجلس \* وزنا يلوح به الصواب اللائح

فالصمت من سعد السوء ودمطلع \* يحمي الفتى والنطق يسبغ ذائح

واختلف العلماء هل يكتب كل ما يتكلم به المرء حتى المباح وهو ظاهر قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لله رقيب عنيد أولا يكتب الا ما فيه ثواب أو عقاب واليه ذهب ابن عباس وغيره وعليه فتكون الآية مخصوصة أو ما ينطق من قول يترتب عليه جزاء وعلى أنه يكتب المباح فالذي يكتبه كاتب السينات (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره) ولفظ رواية مسلم فاحسن الى جاره بالبشر وطلاقة الوجه وكف الاذى وبذل الندي وتحمل الجفا وغير ذلك لخبر الجار أمين على جره فعليه أن يسدل حجاب عليه ويكف أذاه عنه اذا رأى عورة سترها وان رأى سيئة غفرها وان رأى حسنة أفشاها وخبر من أراد أن يحبه الله فعليه بصدق الحديث واداء الامانة وأن لا يؤذي جاره وقال بعضهم حسن الجوار في أربعة أشياء أن يواسيه بما عنده وان لا يطمع فيما لجاره وأن يمنع أذاه عنه وأن يصبر على أذيته وقال الحسن ابن حسن الجوار كف الاذى ولكن حسن الجوار احتمال الاذى ومن اكرامه أن لا يجده من غرر خشية في جداره لخبر الموطن والعجيب لا يمنع أحدكم جاره أن يغرز خشية في جداره يقول أبو هريرة ما لي أراكم عنكم معرضين والله لا رمين بها بين أكنافكم بالثناء وروى بانون بن يوسف بن عبد الأعلى عن أبي وهب سمعته من جماعة خشية بالفظ الواحد الباجي قال عبد الله بن علي كل الناس يقولون خشية على الجمع غير الطحاوي قال على التوحيد وعنه أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما زال جبريل يوصيني بالجوار حتى ظننت أنه سيورثه وما زال يوصيني بالساء حتى ظننت أنه سيورثه وما زال يوصيني بالمال حتى ظننت أنه سيورثه حتى ظننت أن يحسني في روي كاد وما زال يوصيني بقيام الليل حتى ظننت أن خيار أمتي ليسوا بلسان وقد كان لما لك بن دينار جاري يهودي فحرق اليهودي مسجده الى جدار البيت الذي فيه مالك وكان الجدار من دما فكانت تدخل منه النجاسة وكان مالك ينظف البيت في كل يوم ولم يقل شيئا وأقام على ذلك مدة وهو صابر على الاذى صاق صدر اليهودي من كثرة صبره على هذه المشقة فقال له يا مالك أذيتك وأنت صابر ولم تحبني فقال قل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجوار حتى ظننت أنه سيورثه فقدم اليهودي وأسلم وحسن اسلامه وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كم من جاري يعلق بجاره يوم القيامة بقول يارب هذا اغلق بابي ودنى

شئ أراهم ما أنفق منذ خلق السموات والارض لم ينقص مما في يمينه شيئا مما في خزان قدرته لان عطاءه بين الكافي والنون انما أمرنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون وحكمة ضرب المشل هنا بالارة أنها أصغر ما يعين مع كونها صغيلة لا يتعلق بها الا ما لا يمكن ادراكه وفي الحديث تنبيه على ادامة السؤال فلا يقتص سائل ولا يقتص طالب (قوله بإعبادي انما هي أعمالكم أحصوها أي

فنعني معروفا وعن أبي شريح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يؤمن بالله ولا يومئذ  
لا يؤمن بالله ولا يؤمن قالوا نعم خاب وخسر من هو يا رسول الله قال من لا يأمن جاره بوائقه  
أي غوائله وشروطه وفي البيهقي عنه صلى الله عليه وسلم من أحب أن يحبه الله ورسوله  
فلصدق الحديث وأبود الامانة لا يؤذجاره وروي أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم  
يشكو حارة فقال النبي صلى الله عليه وسلم كف أذاك عنه واحبر على أذاه فكفي بالموت مفارقة  
وروي عن سفيان الثوري انه قال عشرة أشياء من الحقا، أو لها رجل أو امرأته يدعو  
لنفسه ولا يدعولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات والثاني رجل يتعلم القرآن ولا يقرأ آمنه في  
كل يوم مائة آية والثالث رجل دخل المسجد وخرج ولم يصل ركعتين والرابع شخص يمر  
على المقابر ولم يسلم على أهلها ولم يدع لهم والخامس رجل دخل المدينة في يوم جمعة ثم خرج  
ولم يصل الجمعة والسادس رجل أوامرأة نزلت في محلة بهم رجل عالم ولم يذهب ليتعلم منه شيئا  
من العلم والسابع رجلان ترافقا ولم يسأل كل واحد منهما عن اسم صاحبه والثامن رجل  
دعا رجلا الى ضيافة أجابه ثم لم يذهب الى الضيافة والتاسع شاب يصيب شبابا ولم يطلب  
العلم والآداب والعاشر رجل شبعان وجار جائع ولا يعطيه من طعامه شيئا وكان من دعا  
داود عليه السلام اللهم اني أسئلك أربعة وأعوذ بك من أربعة وأما اللواتي أسئلك فاني  
أسئلك اسبا اذا كراوقلباشا كراوبدناصاراو زوجة تعينني في ديساي وآخرني وأما اللواتي  
أعوذ بك منهن فاني أعوذ بك من ولد يكون علي سيد او من امرأة تشيني قبل وقت المنسوب  
ومن مال يكرم من المال برؤياي ومن جار بار رأيته مني حسنة كتمها رايته سيئة انشأها  
وكانت الجاهلية أشدد أمر الجار ومراعاته وحفظ حقه وهو راجع الى قوله تعالى والجاردى  
القربى والجارب الحب قال ابن عباس وغيره الجار القريب النسب والحب الذي لا قرابة  
بينك وبينه وقيل القربى المسلم والحب الذى وقيل القربى القريب المسكن والنسب والحب  
بعينه وروي البراء بن جابر مر فوجا الخيران ثلاثة جواره حق واحد وهو أدنى الجيران وجار  
له حقان وجار له ثلاثة حقوق وهو أفضل الجيران فأما الذى له حق واحد جاره شرك له حق  
الجوار وأما الذى له حقان جاره مسلم له حق الاسلام وحق الجوار وأما الذى له ثلاثة حقوق  
جاره مسلم ذو رحم له حق الاسلام وحق الجوار وحق الرحم ثم الجار يقع على الساكن مع غيره  
لقول الاعشى لزوجه \* اجارتنا بيني وبينك ما لقه \* وعلى الملاصق وعلى أربعين دارا  
من كل جانب ففي البخارى فى الادب المفرد من قول الحسن البصرى وقد سئل عن الجار  
فقال أربعون دارا أمامه وأربعون دارا خلفه وأربعون عن يمينه وأربعون عن يساره  
ومثله لأوراعى انتهى وبطلق الجار على من باب الدمع غيره قال تعالى ثم لا يجاورون فيها الا  
قليل وهذا نصيبه وهو أنه اذا مر باكرام الجار مع الحائل بين الانسان وبينه فينبغي له أن يرعى  
حق الحفاظين الذين ليس بينهم وبينه اجداد ولا حال فلا يؤذيهم بإيقاع المخاضات في مرور  
الساعات فتسدور دماءهم بسرار بوقوع الحسرات ويجريان بوقوع السيئات فينبغي  
اكرامهما ورعاية جهدهما بالاكثار من عمل الطاعات والمواظبة على تجنب المعاصي فهم  
أولى بالأكرام من كثير من الجيران (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه)

ذلك في ملكي جناح يعوضة ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورضيكم وبأسكم اجتمعوا على أشق قلب عبد  
من عبادي مائة من ملكي جناح يعوضة ولو أن أركم وآخركم وحيكم وميتكم ورضيكم وبأسكم اجتمعوا في صعيد واحد  
فسأل كل واحد منكم ما بلغت أمنيته فأعطيت كل سائل منكم ما نقص ذلك من ملكي شأ الا كالأول أن أحدكم مر بالبحر فغمس فيه

أمره ثم رفعها إليه وذلك لاني جواد واجد ما جد أن فعل ما أريد عطائي كلام وعذابي كلام انما أمرى لشيء إذا أردته أن أقول له كن فيكون والله سبحانه وتعالى أعلم عراده \* (المجلس الخامس والعشرون في الحديث الخامس والعشرين) • الحمد لله ولا يحمد سوى الله ولا اله الا الله وسبحان الله ولا ينبغي التسبيح الا الله (١٥١) ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وأستغفر

الله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه السادة الثقات آمين \* (عن أبي ذر رضي الله عنه قال ان ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم اذهب أهل الدنور بالأجور يصلون كما نصلي

ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم قال أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به ان لكم بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليل صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة وفي بصع أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله يأتي ثمن صدقاتنا موت ويكون له فيها أجر قال أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر فكذا اذا وضعها في الحلال كان أجرها ومنها أجر) \* (اعلموا احوالي وفقني الله واياكم لما يشاء من هذا الحديث حديث عظيم مشتمل على قواعد الدين (قوله ذهب أهل الدنور) أي المال الكثير (بالأحور) الكثير وذلك لانهم يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم) أي بأموالهم الفائضة عن كفايتهم وقيدوا بذلك بيانا لفضل الصدقة فانها لا تغيّر الفضل عن الكفاية مكرهة أو محرمة وهذا ليس حسدا بل غبطة طلبا

الغنى والفقر بالبشر في وجهه وبسط شيء تحته واجلاس في صدر المجلس وطيب الحديث معه والمبادرة الى احضار ما تيسر عنده من اطعام من غير كلفة ولا ضرار بأهله وفي كتاب المنتخب من الفردوس عن أبي الدرداء مر فوعا اذا أكل أحدكم مع الضيف فليقمه بيده فاذا فعل ذلك كتب له به عمل سنة قيام نهارها وقيام ليلتها وفي حديث قيس بن سعد من اكرام الضيف انه يضع له ماء يغسل به حين يدخل المنزل ومن اكرامه ان يركبه اذا انقلب الى منزله ان كان بعيدا والضيف يطلق على الواحد والاثنين والجمع لانه مصدر قال الله تعالى ان هؤلاء ضيفي ولا بن الجوزي

مات الكرام وولوا وانقضوا ومضوا \* ومات من بعدهم تلك الكرامات وخلفوني في قدوم ذرى بخل \* لو أبصر واطيف ضيف في الكرى ماتوا وروى أن ابراهيم علي نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام كان يكنى أبا الضيفان وكان يعيش الميسل والميلين في طلب الضيف وكان لقصره أربعة أبواب وانفق له قضيتان متعارضتان شكر في واحدة وأدب في أخرى أما الأولى فهي أنه عليه السلام زل به رجس من عبدة الاوثان فأكرمه فضجت الملائكة في السموات وقالوا يا ربنا خليلك يكرم عدوك فقال لهم أنا أعلم بخلي منكم ثم أمر جبريل فنزل وعرض عليه قول الملائكة فبكى وقال يا جبريل تعلمت من مولاي لاني رأيتك يحسن الى من يسى وأما الاخرى فانه زل به رجس من عبدة الاوثان فاستضافه فأبى عليه الا أن يترك دينه فانصرف فأمر الله جبريل أن يرسل اليه فيرسل اليه وقال له يقول ربك اسئلك عبدك وأبى الا ان يترك دينه وأنا أرزقه غناين سنة على شرك فبكى ابراهيم وقام يقفواثر الوثنى الى أن لحق به فعرض عليه الرجوع فأبى أو يجبره بسبب ذلك فقال له ابراهيم ان الله عاقبني فليت وأخبره فبكى الوثنى وقال يا ابراهيم أسلمت لله رب العالمين ثم ان الامر بالاكرام انما هو غوط بثلاثة أيام كما جاء مصرح به في عدة أخبار وظاهرها وجوب الضيافة به قال أحمد ووجهها الجهور على أنه كان في صدر الاسلام ثم نسخ فانها كانت واجبة حين كانت المواساة واجبة فلما ارتفع وجوب المواساة ارتفع وجوب الضيافة أو عني أهل الذمة المشروط عليهم ضيافة المارة الا أنها تنط عليه بم الظلم أو في المضطرين أو مخصوص بانع مال المبعوثين لقبض الزكاة ثم ان الامر الذي انما هو لمن عنده فاضل عن قوته وقوت عياله أما غيره فلا ضيافة عليه بل ليس له ذلك وأما خبر الانصاري الذي قد سلف في الحديث المتقدم فقد سبق الجواب عنه (رواه البخاري) في الادب (ومسلم) في باب البحث على اكرام الجار والضيف من كتاب الايمان \* (الحديث السادس عشر) •

(عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا) ايممه وقد جزم بقسط لاني في شرح البخاري بأن امه جارية بالجم ابن قدامة كما عند أحمد وابن حبان اه ونازع فيه يحيى القطان والعجلي وغيرهما بأنهم يقولون ان جارية تابعة لا صحابي وفي حديث الطبراني أنه سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله قل لي قولاً لا أتفجع به وأقل قال لا تعضب وفي حديثه آخر انه أبو الدرداء قال قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تعضب ولك الجنة

للمنافسة فيما يتنافس به المتنافسون لشدة حرصهم على الاعمال الصالحة ولم افهم منهم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك (قال) لهم جوابا رطمة في خاطرهم (أوليس) أي تقولون ذلك أي لا تقولوه فانه قد جعل الله تعالى لكم ما تصدقون أي تصدقون به ان لكم بكل تسبيحة) أي قول سبحان الله (صدقة وكل تكبيرة) أي قول الله أكبر (صدقة وكل تهليل) أي قول لا اله الا الله

(صدقة وأمر بالمعروف) عرفه إشارة إلى تقريره وثبوت برأيه المؤلف بهود (صدقة ونهى عن المنكر) ذكره إشارة إلى أنه في حيز المعدوم أو المجهول الذي لا لله للنفس فيه (صدقة) بشروط منها أن يكون مجعداً على وجوبه أو تحريمه ويعلم من الفاعل اعتقاد ذلك حال ارتكابه وأن يقدر على إزالته أما (١٥٢) بيده أو بلسانه بأن لم يحش رتب مفردة عليه قال علماء وأولاً

بشروط أن يكون ممثلاً ما أمر به محبة ما ينهى عنه بل عليه أن يأمر وينهى نفسه فإن اختل أحدهما لم يسقط الآخر ولا يشترط في الأمر بالمعروف العدالة بل قال الإمام وعلى متعاطى المكاس أن ينكر على الجلوس وقال الغزالي يجب على من غضب امرأة لأمرها باستروجهما عنه وفي هذا الحديث فضل هذه الأذكار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد ورد في فضل التسبيح ما رواه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأحب الكلام إلى الله أن أحب الكلام إلى الله سبحانه الله وبحمده وفي رواية الترمذي سبحانه ربي وبحمده وفي رواية لمسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي الكلام أفضل قال ما صطنى الله للملائكة وعباده سبحانه الله وبحمده وهذا محمول على كلام الآدميين والأقوال القرآن أفضل من التسبيح والتهليل المطلق وأما ما أورق في وقت أحوال والاستغفار به أفضل وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحانه الله وبحمده في يوم مائة مرة غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر قال الطيبي

وفي حديث أبي يعلى أن ابن عمر قال قلت يا رسول الله قل لي قولاً أو قللاً لعلني أعفله وفي حديث أحمد عن ابن عمر داني على ما يباعني من غضب الله زاد أبو بكر يبيع عن ابن عباس عن الترمذي ولا تكثره على لعلني أعفله والظاهر كما قال الولي العراقي أن السائل عن ذلك تعدد (قال للنبى صلى الله عليه وسلم أوصني قال لا تغضب) يحتمل أن المراد لا تفعل الأسباب المقتضية للغضب وأقول الأسباب التي تنفيه كالعلم والسخاء والحياء ويحتمل أن المراد لا تعمل بمقتضى الغضب إذا حصل بل جاهد نفسك على ترك تنفيذه وليس النهي راجعاً إلى نفس الغضب لأنه مطبوع في الإنسان (فردد) أي كرر السائل السؤال (مراراً) وقع في رواية عثمان بن أبي شيبة قال لا تغضب ثلاث مرات فأفصح فيها بيان عدد المرات وأنه لم يقع بقوله لا تغضب فطلب وسية أتباعه منها أو أنفع فلم يرده صلى الله عليه وسلم عليها وأعادها له حيث قال له ثانياً وثالثاً (لا تغضب) تنبيهه على تكرارها على عموم نفعها لما فيها من جاب المصالح ودرء المفاسد فهو كإقاله العباس علمني دعاء أدعوه به يا رسول الله فقال سل الله العافية فعاوده مراراً فقال له يا عباس يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم سل الله العافية في الدنيا والآخرة فأنك إذا أعطيت العافية في الدنيا والآخرة أعطيت كل خير وكذلك لما قال لأصحابه اجتمعوا فاني أتلو عليكم ثلث القرآن فاجتمعوا فقرأ عليهم سورة الاخلاص ثم دخل منزله فأقاموا ينتظرونه ليكمل لهم ثلث القرآن فخرج عليهم فقال ما تنتظرون أم أنها تعدل ثلث القرآن يعني سورة الاخلاص قيل يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم علم من هذا الرجل كثرة الغضب فخصه بهذه الوصية لأنه عليه الصلاة والسلام كان يأمر كل أحد بما هو أولى به وروى أنس أن رجلاً قال يا رسول الله فأشد من كل شيء قال غضب الله قال فابغى من غضب الله قال لا تغضب را الغضب فوراً دم القلب وغليانه وقيل تغير بدمه غليان دم القلب لارادة الانتقام والغيظ أصل الغضب وكثيراً ما يتلازمان وقيل بالفرق بينهما وهو أن الغيظ لا يظهر على الجوارح بخلاف الغضب فإنه يظهر على الجوارح مع فعل ما لا بد وقد خلق الله الغضب من النار وعجنه بطينة الإنسان فهو ما فزع في عرض من أغراضه اشتعلت نار الغضب فيه وفارت فوراً فابغى منه دم القلب وينشرف العروق ويرتفع إلى أعلى البدن ارتفاع الماء في انحدار غمره ينصب في الوجه والعينين حتى يحمرامنه إذا البشرة لصفائهما كالزجاجة تحكي ما وراءها من لون الدم هذا إذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه فإن كان على من فوقه وأيسر من الانتقام منه انقبض الدم إلى جوف القلب وكمن فيه وصار حزناً أو فساداً فلو كان على من يساويه لذى يشد في القدرة عليه تردد الدم بين اليأس والقباض فيصير لونه نارة ويصفر أخرى والغضب يتحرك من داخل الجسد إلى خارجه والحزن يتحرك من خارجه إلى داخله ولذلك يقتل الحزن ولا يقتل الغضب لبروز الغضب ويكون الحزن فساداً للحادث عن الغضب السطوة والانتقام والحادث عن الحزن المرض والاسقام ويترتب على الغضب تغيراً في الظاهر والباطن والرعدة في الأطراف ونزوح الأفعال من غير ترتيب ووقع الصورة حتى لو رأى الغضب أن نفسه لسكن غضبه حياء من قبح صورته وعن ابن عباس في قوله عز وجل فادفع الصفع الجليل قال الرضى بغیر عتاب وقد روى عنه صلى

الله يوم مطلق لم يعلم في أي وقت من أوقاته وقال غيره ما أخر الأطلاق يشعر بأنه يحصل هذا الأجر المذكور لمن قال الله ذلك مائة مرة سواء فاهام أو إليه أو متفرقة في مجالس أو بعضها أو في النهار أو آخره وقوله غفرت ذنوبه أي الصغائر من حقوق الله خاصة لأن حقوق الناس لا تغفر إلا باسترضاء الناس الخصوص وروى البزار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة وعن شريح العابد قال بلغني انه لو قسم ثواب تسبيحه على جميع هذا الخلق لاصاب كل واحد منهم خير وفضل التكبير ايضا كثير وسيداتي راضيه وأما ما ورد في فضل لا اله الا الله فشي كثير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال عبد لا اله الا الله خالصا (١٥٣) مخلصا من قلبه الا سعدت لا يرد لها حجاب فاذا

وصالت الى الله تعالى نظر الله الى قائمها ولا ينظر الله تعالى الى موحدا الارحمة وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قال العبد لا اله الا الله ساعة من ليل أو نهار طاش ما في صحيفة من الذنوب والخطايا حتى تسكن لا اله الا الله الى مثلها من الحسنات وقال صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله وقد ذكر في فضلها شيئا كثيرا في كتابي تحفة الاخوان وأما ما ورد في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاجبار كثيرة ايضا عن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم رواه الترمذي وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس امر بالمعروف وانها عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا تحيب لكم وقبل أن تستعفروا فلا يغفر لكم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب أجلا وان الاخبار من اليهود والنصارى والمنكر كوال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر راعاهم الله على لسان

الله عليه وسلم انه قال أشدكم من غاب على نفسه عند الغضب وأحكمكم من عفا عند القدرة وفي البخاري أن ابن عباس رضى الله عنهما قال في قوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن هو الصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من دفع غيظه دفع الله عنه عذابه ومن حفظ لسانه ستر الله عورته وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من كظم غيظا وهو يستطيع ان ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره في أي الحورشا وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان آجره على الله فليدخل الجنة فيقال من ذا الذي آجره على الله فيقوم العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب والصرعة بضم الصاد وفتح الراء المهملة التي يكثر صرع الناس وقال عمر رضى الله عنه من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله تعالى لم يفعل ما يريد وقال لقمان لا تشه يا بني لا تذهب ماء وجهك بالمسئلة ولا تشغ غيظك بفضيحتك واعرف قدرك تنفعك معيشة قال أبو حاتم حلم ساعة يدفع شرا كثيرا وقد ورد ان أويس ابن الصامت ظاهر من زوجته خولة بنت ثعلبة في حال غضبه واجتمع سفيان الثوري وأبو خيثمة البرقي والفضيل بن عياض قذا كروا الزهد فاجتمعوا على ان أفضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطامع وقال ابن المبارك كنت عند المنصور حاسا فأمر بقتل رجل فقلت يا أمير المؤمنين اذا كان يوم القيامة نادى مناد بين يدي الله تعالى من كانت له عند الله يد فليقدم فلا يتقدم اليه الا من عفا عن ذنب فأمر بإطلاقه وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول لا يوجد المحول محمود ولا الغضوب مسرور وعن أبي الحسن المدائني انه قال لقي رجل حلما فصر به على قدمه ضربة موجعة فلم ير الغضب فيه أثر فقبل له في ذلك فقال قتضت ضربة مقام حجر اعثر به وعن سهل بن عبد الله لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يكون له باد الله كارض اذا هم عليه ارمنا ففهم منها وعن مجنون بن مهران ان جاريته جاءت ذات يوم بعجوة فيها مرق حار وعنده أضياف ففثرت فصب المرق على رأسه فأراد مجنون ان يضربها فقالت له الجارية يا مولاي اعمل بقول الله تعالى والكافمين الغيظ قال لها قد فعلت فقالت اعمل بما بعده والعافين عن الناس قل قد عفوت عنك قالت الجارية والله بحب الحسين قال مجنون قد احسنت الدين فانت حرة لوجه الله تعالى ولك ألف درهم وعن عبد الرزاق قال ببت جارية لعلي بن الحسين الماء ليشهيا للصلاة فسقط الابريق من يد الجارية على وجهه فشججه فرفع على ابن الحسين رأسه اليها فقالت الجارية ان الله عز وجل يقول والكافمين الغيظ فقال لها قد كطمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال لها قد عفا الله عنك قالت والله بحب الحسين قال اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالى وحكي عن بعض الملوك انه كتب في ورقة أرحمن في الارض يرجم من في السماء ويل لحاكم الارض من حاكم السماء اذ كرفي حين تغضب اذ كرك حين تغضب ثم دفعها الى وزيره وقال اذا غضبت فادفعها الى فكان كلما غضب دفعها اليه فينظر فيها فيسكن غضبه وحكي عن بعض الصالحاء انه رأى رجلا جالسا لا قوة شديدة حجرا وجهه من بداشا فاه معرندا فقال اصالح ما هذا فقيل انه شتمه شخص فقال

(٢٠ - شبرخيتي) أنبياءهم ثم دعوا باللائع رواه الاصحاحي وعن أبي ذر رضى الله عنه قال أوصاني خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحصال من الخير أوصاني أن لا أخفى في اللوم لومة لائم وأوصاني أن أقول الحق ولو كان مما اراد ابن حبان وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن المصطفى صلى الله عليه وسلم قال ليس منام من لم يرحم وغيرنا بوقر كبرنا وبأمر بالمعروف وبنه

عن المنكر روى الامام احمد وقال صلى الله عليه وسلم تبسم في وجه أخيك صدقة وأمر بك بالعروف ونهيك عن المنكر صدقة روى  
الترمذي وغيره وسبأني ما ذكر مع زيادة في مجامع (قوله في الحديث وفيه) يضم فسكون أي فرج أو جاع (أحدكم صدقة)  
إذا قارنته نية الصالحة كاعفاف نفسه (١٥٤) أو زوجته عن نحو نظر أو فكر أو هم بمعزم أو قضاء حقها من معاشرتها

الصالح وأعجب هذا الشخص بقدر أن يحمل أجالاً ثقيلة ولا يطيق أن يحمل كلمة وكان  
الشعبي مولعاً بهذا البيت

ليست الاحلام في حين الرضا • اغما الاحلام في حين الغضب

وكان معاوية رضي الله عنه من أحلم العرب ومن ثم كان يقول ما غضبي على من أقدر عليه  
ومن لا أقدر عليه أي ان الغضب تعب محض لا فائدة فيه لان المؤذي لي ان قدرت عليه  
عاقبته ان شئت بلا غضب والا كان مجرد الغضب محض تعب لانه وحده لا يشفي ولا فائدة فيه  
على كل تقدير والمراد ما تعاطيت أسبابه ولا دفعته لانه جبلي وحكي عن موسى صلوات  
الله وسلامه عليه أنه لما قيل له خذها ولا تخف لف كره على يده وتناولها فقيـل له لو أذن  
الله عز وجل فيما تحذر هل كان ينفعك ذلك فقال لا وذلكني عبد ضعيف ومن ضعف خاف  
وكان معروف العجلي يقول ما تنكمت في غضبي عما أدم عليه اذارضيت وهذا كله في  
الغضب الذي يورى لا الدينى ولهذا كان المصطفى صلى الله عليه وسلم اذا انتهكت حرمت  
الله لا يقوم بغضبه شيء حتى يتصبر للعقوب وكان بين عبيده عروق يدره أي يظهر الغضب وقد  
كان موسى عليه السلام رجلاً حديد المحب ولا على الحدة والخشونة والتغلب في كل شيء  
شديد الغضب لله ولدينه فلم يخاله حين رأى قومه يعبدون العجل بعد ما رأى الآيات  
العظام فأخذ برأس أخيه وخطيته يجره اليه ويحكي أن الخضر لما خرق السفينة غضب  
موسى وأخذ برجل الخضر ليلقيه في البحر حتى ذكره يوشع عهده مع الخضر فخلاه ومن  
ثم ضرب الحجر الذي فرش به حياء من أن يرى عرياً لانه كان كثير الحياء استبرأ فآذاه  
جماعة من بني اسرائيل وقالوا ما يستتر هذا المستر الا عيب في جسده امارص أو أذرة وهي  
كبر الانثيين فانطلق ذات يوم يغتسل في عين حبار من الشام وجعل ثيابه على صخرة ففرا الحجر  
بشوبه فتبعه موسى يقول توبى حجر حتى انتهى الى ملا من بني اسرائيل فرآه عرياً  
أحسن ما خلق الله ورأه مما يقولون وكانت بنو اسرائيل تغتسل عراة يرى بعضهم سواة  
بعض وقام على الحجر فطق به ضرباً بعصاه فوالله ان الحجر لندى من أثر ضربته ثلاثاً وأربعاً  
أو خمساً لان الله خلق فيه حياة فصارت كدابة نفرت من رآكها ويحتمل ان غضبه على الحجر  
من باب غلبة الطباع كغلب عليه الطبع البشرى حتى لف كره على يده حين أخذ العصا  
وحجر منادى مفرداً مخدوف منه يا النداء وتوبى منصوب بفعل مضمر التقدير أعطى توبى  
أو أترك توبى فخذق الفعل لدلالة الحال عليه فان قيل كيف نادى موسى عليه السلام الحجر  
بداء من يعقل أجيب لانه صدر عنه فعل من يعقل وأما ما ورد من أنه لما جاءه ملك الموت  
وقال له أجبر ربك اطعمه فقفا عينه فلا تدخل عليه في صورة لا يعرفها وقبل المراد بقفا  
العين هنا المجاز يعني أنه ناطره وحاجه فغلبه موسى بالحكمة وضعف قوله فرد الله عليه عينه  
لانه وقع في الرواية أن الملك رجع الى الله وقال انك أرسلتني الى عبدك لا يريد الموت وفقاً  
عيني فرد الله عليه عينه ثم قال ارجع الى عبدك فقل له الحياة زبدان كنت تريد هافضع  
بدل على من أي ظهور نورها وارت يد من شعرة فالت نعيش هاسنه فرجع وأخبره فقال  
ثم ماذا قال الموت قال فالآن من قريب قال رب ادنى من الارض المقدسة رمية حجر قال

بالعروف المأمور به أو طاب ولد  
بوجد الله أو يستكثر به المسلمين  
أو يكون له فرط اذا مات لصبره  
على مصيبتة فعلم ان المباح يصير  
طاعة بالنسبة الصالحة وليعلم ان  
شهوة النكاح شهوة محبوبة أحبا  
الانبياء لانها ترقق القلب بخلاف  
تعاطى سائر الشهوات فانها تقسى  
القلب والنكاح من مرغوبات  
الآخرة ولما كان الانسان قليلاً  
بنفسه كثيراً بأخيه وكان  
يستوحش في خلواته في المكان  
الذي هو فيه وكان منها أن ينام  
في البيت وحده لحديث ورد فيه  
ومنها أيضاً ان يسافر وحده  
لحديث في البخاري عن النبي صلى  
الله عليه وسلم انه قال لو يعلم الناس  
ما في الوحدة ما أعلم ما ساروا كـ  
بليل وحده وكان في النكاح دفع  
هذه المفساد مع ما فيه من تحصين  
الفرج وعض البصر عن  
المحرمات وتحصيل القربات  
واكتساب الاصدقاء والاصهار  
والاختان والاحاب ومكثير العثار  
واقامة الشعائر ندب الله تعالى  
اليه في كتابه العزيز وقال النبي  
صلى الله عليه وسلم يامعشر  
الشباب من استطاع منكم الباءة  
فليتزوج فانه أغض للبصر  
وأحص للفرج ومن لم يستطع  
فعليه بالصوم فانه له وجاء أي قاطع  
للشهوة عن المحرمات وجنة  
أي وقاية من عذاب جهنم وقال

في حق من أعرض عنه واختار لنفسه التزكية والانقطاع من رغب عن سبأ فليس مني فالرغب عن النكاح رسول  
الشرعى ربما دعت نفسه الى الوقوع في الزنا وقد نهى الله تعالى عن الوقوع في الزنا قال تعالى ولا يستعفف الذين لا يجدون نكاحاً  
حتى يغضبهم الله من فضله أي وليطلب العفصة عن الزنا والحرام من لا يجد ما ينكح به من صدقات ونفقة وقال تعالى قل للامؤمنين

بغضوا من أبصارهم وبمحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم وقال تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة الا تية وعن حذيفة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والزنا فان فيه ست خصال ثلاث في (١٥٥) الدنيا وثلاث في الآخرة فاما اللواتي في الدنيا

فانه يذهب اليها ويرث الفقر وينقص العمر واما اللواتي في الآخرة فانه يرث سحق الرب وسوء الحساب والخلود في النار وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان سر بال سر بله الله تعالى من شاء فان زنا العبد نزع منه سر بال الايمان فان تاب رده الله عليه وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لعبيده تزوجوا فان العبد اذا تزنا نزع منه نور الايمان فان تاب رده الله عليه بعد اوارا مسكه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا شباب قرين احفظوا فروجكم لا تزنوا الا من حفظ لي فرجه دخل الجنة وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حفظ لي ما بين طيبه وما بين رجليه دخل الجنة وفي حديث من توكل لي ما بين طيبه وما بين رجليه توكلت له بالجنة وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا الدنيا واتقوا النساء فان اول فتنة بي اسرايل كانت النساء وعن مالك ابن دينار قال مكتوب في التوراة مثل امرأة لا تحصن فرجها مثل خنزيرة على رأسها تاج وفي عنقها طوق من ذهب فيقول القائل ما احسن هذا الطلي واقبح هذه الدابة (نكته) قال ابن العماد في

رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انني عنده لاريتكم قبره الى جانب الطويق عند الكتيب الا اني قال وهب خراج مومي ابعض حاجته فمر به من الملائكة يحضرون قبره لم ير شيئا قط احسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحضرون هذا القبر قالوا العبد كريم على ربه فقال ان لهذا العبد عند الله لمنزلة ما رأيت كاليوم مضجعا فقالت الملائكة يا صفي الله أعجب أن يكون لك قال وددت قالوا فاعزل واضطجع فيه ففعل ونوجه الى ربه ثم تنفس أسهل تنفس فقبض الله روحه ثم سدت عليه الملائكة وقيل ان ملك الموت أتاه بتفاحه من الجنة فشمها فقبض الله روحه وكان عمره مائة وعشرين سنة ثم بعث هارون الرشيد ليلا الى بيع الى الشافعي ليهجم عليه من غير اذن وقال له أجب فقال الشافعي في مثل هذا الوقت وبغير اذن فقال بذلك أمرت فخرجت معه فلما صرت بباب الدار قال لي اجلس ودخل فقال له الرشيد ما فعل محمد بن ادريس قال أحضرته قال أدخله فأدخلني فتأملتني ثم قال يا محمد أرعبناك فانصرف راشدا يا ربيع اجل معه بدرة دراهم فلما خرجت قلت للشافعي بالذي مخرك هذا الرجل ما الذي قلت فاني أحضرتك وأنا أرى موضع السيف من فقال فقلت سمعت مالك بن أنس يقول سمعت نافعا يقول سمعت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول دعار رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الدعاء يوم الاحزاب فكنتي وهو اللهم اني أعوذ بك بنور قدسك وبركة طهارتك وعظيم جلالك من كل طارق الا طارقا بطرق بخير اللهم أنت غياثي قبل أعوث وأنت عيادي قبل أعوذ وأنت ملاذي قبل ألوذ يا من ذلت اليه رقاب الجبابرة وخضعت له مقاليد الفراعنة أجرني من خربك وعقوبتك واحفظني في ليلى ونهارى ونوى وقرارى لا اله الا أنت تعظيما لوجهك وتكريما وتشريفا لسجات عرشك فاصرف عني شر عبائك واجعلني في حفظ عنايتك وسراقات حفظك وعد علي بخير يا أرحم الراحمين وفي رواية عن الفضيل بن الربيع صاحب هارون ان الشافعي قال له قلت شهد الله أنه لا اله الا هو اللهم اني أعوذ بنور قدسك وبركة طهارتك وبهظمة جلالك من كل عاهة وآفة وطارق الانس والجن الا طارقا بطرق بخير يا أرحم الراحمين اللهم بك ملاذي قبل أن ألوذ بك غياثي قبل أن أعوث يا من ذلت له رقاب الفراعنة وخضعت له مقاليد الجبابرة اللهم ذكرك شعاري وذناري ونوى وقرارى أشهد أن لا اله الا أنت اضرب علي سراقات حفظك وقني وحقني برحمتك يا رحمن قال الفضيل فكتبتم وجعلتها في ردائي وكان الرشيد كثير الغضب علي وكان كلما هم أن يغضب حركتها في وجهه فيرضي واعلم ان الغضب له دوا مانع ودوا رافع فالمانع بك كرفضيلة الحلم وما جاء في كظم الغيظ من الفصل وما ورد في عاقبة غمرة الغضب من الوعيد والرافع بأن يستعيد من الشيطان ويتوضأ ويغتسل بالماء البارد لانه من الشيطان والشیطان من النار وانار يطفئها الماء وان غضب وهو قائم قد أدوا منه طبع وأقوى الاشياء في منعه ورفع التوحيد الحقيقي وهو اعتقاد أنه لا فاعل حقيقة في الوجود الا الله تعالى فان الخلق آلات ووسائل كبرى وهي من له عقل واختيار كالانسان وصغرى وهي ما تنفعا عنه كالهوى المضروب بها ووسطى وهي من فيها الثاني فقط كالذباب ومن ثم قال أنس خذمت المصطفى صلى الله

منظومة رضي الله عنه شراركم عربا بكم جاء الخبر \* أراذل الاموات عرب البشر لا يتزوج أو يتسرى مع القدوة عليه من شرار الامة في الاحياء وأراذلها في الاموات لما نفعه ما أمر الله به ورسوله وحث عليه وسعى من شرار الخلق لعدم غض بصره وتخصين فرجه ولعدم ستر شرط دينه للاخبار الواردة في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم

بقوله من تزوج فقد شرط ربه فليتنق الله في الشطر الآخر وأبضا فان مثل هذا لا يؤمن غالباً على النساء ولا على المجاور في السكنى وغيرها فربما تسلط الشيطان فيقع الفساد وفي الحديث دخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم يقال له عكاف فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عكاف أنت (١٥٦) زوجة قال لا قال ولا جارية قال ولا جارية قال وأنت بخير موسر قال وأنا بخير

عليه وسلم عشر سنين فما قال في شيء ففعله لم فعلته ولا شيء تركته لم تركته ولكن يقول قدر الله وما شاء فعل ولو قدر أن كان وماذا لا الكمال معرفة بأنه لا فاعل ولا معطى ولا مانع ولا نافع ولا ضار إلا الله تعالى (رواه البخاري) في الأدب وهو من جوامع كلمة التي خص بها ولهذا قال ابن السني جع في هذه اللفظة خير الدنيا والآخرة

(الحديث السابع عشر عن أبي يعلى) وقبل أبي عبد الرحمن (شداد) بالشداد (ابن أوس) بفتح فسكون فسمه ابن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجاري الأنصاري وهو ابن أخي حسان بن ثابت قيل أنه شهيد درا وهو غلط وإنما البدرى والده وكان شداد إذا دخل الفرس يتقلب عليه ولا يأبى النوم فيقول اللهم ان النار قد أسهرتني وأذهبت عني النوم ثم يقوم يصلي حتى يصبح وكان يقول انكم لم تروا من الخير إلا أسبابه ولم تروا من الشر إلا أسبابه الخير كله جسد أفيه في الجنة واشركه جسد أفيه في النار وان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البار والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر ولكل بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا وروى عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا كنز الناس الذهب والفضة فاكنزوا هؤلاء السكيمات اللهم اني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم وأستغفرنك لما تعلم انك أنت علام الغيوب وعن أبي الدرداء أنه كان يقول ان لكل أمة فقيها وان فقيه هذه الأمة شداد بن أوس وان من الناس من يؤتى علماً ولا يؤتى حِلماً وان أبا يعلى قد أوتى علماً وحِلماً قال ابن سعد زل شداد فلسطين ومات بها سنة ثمان وخمسين وقيل سنة إحدى وأربعين وقيل سنة أربع وستين وهو ابن خمس وسبعين سنة ولما حضرته الوفاة قال ان أخوف ما أخاف على هذه الأمة الرياء والشهوة الخفية (رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله كتب) أي أوجب وفرض نحو كتب عليكم الصيام وطالبوا الأول هو موضوع كتب عندها أكثر فقهاء والأصوليين والثاني أولى لان الاحسان تارة يكون واجباً كقطع الخقوم والودجين في الذبح وتارة يكون مندوباً كاحداث الشفورة (الاحسان) مصدر أحسن اذا أتى بالشيء حسناً وهو ما حسنه الشرع لا العقل خلافاً للتعزلة والمراد به هنا تحسين الأعمال المشروعة بأن يأتي بها على الوجه المرضي بأن يقع الفعل على سنن الشرع لا مجرد الانعام على الغير لان الأول أعم نفعاً وأكثر فائدة لان الاحسان في الفعل يعود منه نفع عليه وعلى غيره (على) فعل (كل شيء) الأولى كما قال القرطبي وغيره ان على هنا بمعنى في كقوله تعالى واتبعوا ما تلو الشياطين على ملك سليمان اي في ما يهواه وكان كداعلي عهد فلان أي في عهده ويحتمل أن تكون بمعنى الى والافظا هره ان كل شيء هو المكتوب عليه الاحسان ويحتمل أنها على بابها والتقدير كتب الاحسان في الولاية على كل شيء أو ان المراد بالشيء المكلف أي كتب الاحسان على كل مكلف وقوله على كل شيء قصبة كنية مسورة بكل شاملة لجميع جزئيات الدين والاحسان الى نفسه ان لا يوردها موارد السوء ولا ينظمها عصى ولا يطيعها في كل مرتبة ولا يهينها بشقاء غيظ ولذلك ألهم

موسر قال أنت من اخوان الشياطين لو كنت من النصاري كنت من ردهم ان من سبني السكاح شراركم عزابكم أراذل أمموا انكم عزابكم رواه الامام أحمد في مسنده وقال صلى الله عليه وسلم مسكين مسكين مسكين رجل ليس له امرأة قيل يا رسول الله وان كان غنياً من المال قال وان كان غنياً من المال وقال مسكينة مسكينة مسكينة امرأة ليس لها زوج قيل يا رسول الله وان كانت غنية من المال قال وان كانت غنية من المال (وليرجع الى الكلام على بقية الحديث فنقول لما قول اللهم صلى الله عليه وسلم وفي بصع أحدكم صدقة) استبعدوا وحصولها بفعل مستند نظراً الى انها انما تحصل غالباً في عبادة شاقصة على النفس مخالفة لهواها (فالوايا رسول الله أي أتى أحدنا شهوده ويكون له فيها أجر قال أرايتم) أي اخبروني عما (لو وضعها في حرام كان عليه وزر) أي انهم فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له أجر وظاهر إطلاقه ان الانسان يؤجر في نكاح زوجته مطلقاً به قال بعضهم وفيه دليل لجواز القياس وفيه انه يتبع قرن التبة الصالحة بالمباح لتقلبه طاعة وظاهر سياقه ان العى الشاكر وهو من لا يبتغي مما يدخل عليه من ماله الا ما يحتاج اليه حالاً

أو ما يرصده لا حرج منه أفضل من الفقير الصابر وفيه خلاف بين العلماء قيل وهذا أصح وقاعدة ان العمل المتعدى سبحانه أفضل من الفاسد غلبا بشهده وروح انزعالي ان الفقير انصار أفضل وقيل ان الذي أعطى الكفاية فصل وقال الغزالي في موضع آخر ب غنى شاكر أفضل من فقير صابر وهو الغنى الذي نفسه كنفه الفقير ولا يصرف لنفسه من المال الا قدر اضرة



ويعرف الباقي في وجوه الخبر أو بعينه مع تقدّر أن يسكنه خازن اللمعة حاجين (خاتمة) ورد ما يقتضي تفضيل الذكرك على الصدقة بالمال  
كحديث أحمد والترمذي الألبككم بحير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفها في درجاتكم وخير لكم من أثمان الذهب والفضة  
وخير لكم من أن تلقوا عداءكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى (١٥٧) يارسل الله قال ذكر الله عز وجل

وحدث أحمد والترمذي أي العباد  
أفضل عند الله يوم القيامة قال  
الذاكرون الله كثيرا فقلت يارسل  
الله ومن الغارز في سبيل الله قال  
لوضرب بسيفه في الكفار والمشركين

حتى ينكسروا ويحصب دماء كل  
الذاكرين الله أفضل منه  
درجة وحديث الطبراني لوان  
رجلا في حجره دراهم يمسحها  
واحدة كرا لله كان الذكرا لله  
أفضل وحديثه أيضا من كبرمائه  
وسبح مائة وهمل مائة كانت له  
خير من عشر رقاب يعقها ومن  
سبع بدات ينحوها وأخذ بقصبة

هذه الأحاديث جماعة من  
العبادة والمعين فتراها في الذكرك  
أفضل من الصدقة بعدد من  
المال ويدل له أيضا حديث  
أحمد والنسائي أنه صلى الله عليه  
وسلم قال لا مائة سبحة الله مائة  
تسبيحة فأنها تعدل مائة رقبة من  
ولد اسمعيل واحد لله مائة  
تحميدة فأنها تعدل مائة فارس  
ملحمة مسرجة تحملين عليها في  
سبيل الله وكبرى الله مائة تسبيحة  
فأنها تعدل مائة بدنة مائة  
متقبلة وهلم الله مائة تهليلية ولا  
أحسبه إلا قال غدا ما بين  
السموات والأرض ولا يرفع  
يومئذ لا حدم مثل عملك إلا أن يأتي  
بمثل ما أتيت بالأحاديث في فضل  
الذكر كثيرة اللهم وفقني لذلك  
أجمعين والحمد لله رب العالمين  
(المجلس السادس والعشرون  
في الحديث السادس والعشرين

سبحانه مخلوقاته بالاستغفار لعلماء فإن لهم مثل فعلهم لقوله عليه السلام أن العالم يستغفر  
له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء وما في التبريل والملائكة يسبحون  
بحمد ربهم وإني أهله أن يحسن عشرتهم ولا يكافهم ما لا يطيقون ولا يضيعهم قال صلى الله  
عليه وسلم كفى بالمرء غفارا أن يضيع من يعول وإلى خدمه بأن لا يكافهم من العمل ما لا  
يطيقون ولا يضيعهم وإلى أخوانه أن لا يغشهم بل ينصح لهم ويحسن محبتهم ويحمل  
أذا هم ويكرم مشواهم وإلى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أن يؤمنهم ويحاجوا به  
عن ربهم وأن يعقد كالمهم وعصمتهم من الكبار والصغار وأهم صفة الله وحصل عباده  
وإلى سائر الناس وأن يعلمهم ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم وأرشاد سبيل الخيرات واجتناب  
المسكرات والدعاء بعداتهم بالتوفيق ولكفارهم بالهداية وإلى الملائكة أن يؤمنهم وأهم  
عبادهم كرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وأن يحسن عشرة الحفظة  
منهم بأن لا يفعل بحضرتهم ما يكرهون وإلى الجن أن اتفق ظهورهم بأن يدعوه إلى الخير  
وترك الشر وإلى شياطينهم بالدعاء لهم ككفار الأنس بالاسلام وقد أكرمهم الشارع وأقرهم  
بأن جعل العظم زادهم والروث لدوابهم ولذا فيه أسوة حسنة وإلى الحيوان بأن لا يجعه  
وأن لا يعطشه ولا يضربه بغير موجب ولا يكلفه من العمل ما لا يطيقه ولا يستمر راكبا  
على الذبابة وهي واقفة الحاجة وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم رأى في الدار امرأ عجيرة  
سوداء طويلة تعذب بسبب هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تسقها ولم تدعها تأكل من خشاش  
الأرض حتى ماتت وان تلك الهرة تشبهها في قبلها ودورها إذا أقيمت تشبهها إذا أدبرت  
تنهشها وخشاش الأرض عججات حشراتهما وقال أبو سليمان الداراني ركبته مرة حمارا  
فضر به مرتين أو ثلاثا فرفع رأسه ونظر إلى وقال يا أبا سليمان القصاص يوم القيامة قال  
شئت فأقلل وإن شئت فأكثر قال فقلت لا أضرب شيئا بعده في أحسن من ذلك كله فقد أوتيت  
خيرا كثيرا وفي شرا كبيرا وقوله على كل شيء قاعة الحديث الكليسة ثم ذكر من جرئياته  
التخفيف في القتل والذبح أمان سبب الحديث الذي هو فعل الجماعة عليه اقتضاء فاهم كانوا  
يمثلون في القتل يجذع الأنف ويلم الأذن وقطع البدن والرجل وبقر البطن وشق الكبد وكانوا  
يدبحون بالمسدي الكالة والعظام وانصب مما يعذب الحيوان وأمان القتل والذبح غاية  
ما يفعل من الأذى فإذا طالب الإحسان فيهم أفي غيرهما أولى فقال (فأذا قتلتم) قصاصا  
أوحدا إذا قتل في الشرع غير ذلك (فاحسنوا) يستثنى منه قتل فاطع الطريق بالصبر  
والزاني المحصن بالرجم لو ردد انص بذلك قليل ونحو حشرات وسباع والفواسق الخمس  
لأنها مؤذية وقد خرجت بانص فلا حظ لها في الإحسان وفيه نظر إذ جوارق قتلها أو وجوبه  
لا ينافي إحسان كيفية (القتل) بكسر القاف هيئة القتل مثل الجلدة والركبة بكسر  
الهمزة والراء هيئة الجلوس والركوب بالفتح المصدر واحسان القتل اختيار أسهل الطرق  
واخفها بالامساك سرعها ازهاقا وأسهل وجوه قتل الأعداء بغيره بالسيف في العنق ولذا  
يكره قتل القمل والبق والبراغيث وسائر الحشرات بالنار لأنه من التعذيب وفي الحديث  
لا يعذب بالنار إلا رب النار قال الجزولي وابن ناجي وهذا ما لم يصطرك أكثرها فيجوز حرق ذلك

الحمد لله سبحانه والحمد لله والحمد لله والحمد لله والحمد لله والحمد لله والحمد لله والحمد لله  
بالمجرات الباهرة وعلى آله وأصحابه ذوى المناقب الفاضلة (عن أبي هريرة رضي الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل  
سلاى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس فعدل بين اثنين صدقة ويعين الرجل في دابته فعمل عليها أو يرفع

عليها مائة صدقة والكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة عيشها الى الصلاة صدقة ونحوه الطريق صدقة رواه البخاري اعلموا اخواني وفقني الله واياكم اطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم (قوله كل سلامي) يضم السنين وتخفيف اللام وفتح الميم مفرد سلاميات بفتح الميم وتخفيف (١٥٨) الباء قبل جمع عظام الجسد ومفادها وفي خبر مسلم خلق الانسان على

ستين وثلاثمائة مفصل في كل فصل صدقة (قوله من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس) أي في مقابلة ما أنعم الله به على الانسان في خلق تلك السلاميات وفي حديث الصحابي فان لم يفعل فليس من الشرف انه له صدقة ويلزم من ذلك القيام بجميع الطاعات وترك جميع المحرمات (قوله فيعدل) أي فيعلم (بين الاثنين) أي المتحسين (صدقة) عليها ما ويجوز الكذب في الصلح الجائر وهو ما لا يحل حراما ولا يحرم حلالا مبالغة في وقوع الالفه بين المسلمين قبل غي جبريل عليه السلام أن يكون في الارض يس في الماء يصلح بين المسلمين (قوله وبين الرجل في دابته) فجعل عليه ما أو رفع عليها مائة صدقة (أي عليه) قوله والكلمة الطيبة) وهي كل ذكر ودعاء لنفس واغير وسلام عليه ورده ونساء عليه بحق ويجوز ذلك بما فيه سرور واجتماع القلوب وألقها به فيه معاملة الناس بمكارم الاخلاق وتحسن افعال ومه قوله صلى الله عليه وسلم ولو ان بقي احدك بوجه طلق (قوله وبكل خطوة عيشها الى الصلاة صدقة) فيه مريد الحديث وانما كبر على حضور الجماعات ونحوه للمساجد ان لو صلى في بيته وتة ذلك (بشارة) اذا كان يوم القيامة

بالنار لان في تتبعها بغير انما حرجا ومشقة ويجوز نشرها للشمس قال الافقهسي وقلها بغير النار بالغص والعرك جائز لقوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن حشرات الارض تؤذي احدا فقال ما يؤذي فلان اذيتة فيسل أن يؤذي وما خلق للاذية فابتدأه للاذية جائز (واذا ذبحتم) ما يحل ذبحه من البهائم (فاحسنوا الذبحة) بالكسر أي هيئة الذبح وجاء في بعض الروايات فاحسنوا الذبح بفتح الدال وبكسرها وهو المصدر وهي التي في أكثر نسخ صحيح مسلم فلا تؤكل المحنقة والموقوذة والمتريذة والنطيحة وما ذكروا من احوال احسان الذبح في البهائم الرفق بها فلا يصرعها بنف وايضاح المحل بأن يأخذ يسنده اليسرى جلد حلقها من لحية الاسفل بالصوف أو غيره حتى يظهر من الشفرة موضع الشفرة ويضع ما يراد ذبحه على شقه الا يسر لانه أمكن للذبح حيث كان يفعل باليمين أكثر وكان أخبط وهو الذي يفعل بيديه جميعا وأما الاعسر فيضعها على الايمن والنية والتسمية مع الذكر وقطع الحلقوم والودجين ويكون ذلك من المقدم لامن التقا (وليجد) يسكون اللام للامر ويضم الياء من أحد ويفتحها من حد (أحدكم شفرته) بفتح الشين المججمة وقد تضم وهي السكينة العريضة وأصل الشفرة حد السكين وشفرة سيف حده وشفرته حرفة أو شفرة الوادي طرفه وشفرة العين منبت شعرا الجفن وحيد فتسمية السكين بالشفرة من باب تسمية الشيء باسم جزئه والاحاد واجب في المكالة ومنسوب في غيرها وينبغي واراتها عنها في حال احادها فقد روى الجلال والطبراني انه صلى الله عليه وسلم مر برجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ اليه يبصرها قال أفلا قبل هذا تريد أن تحتها موتتين هلا أحدثت شفرتك قبل أن تفعلها وعن مالك أن عمر رأى رجلا يحد شفرته وقد أخذ شاة لمذبحتها فضر به بالدرة وقال أتعذب الروح الأفعات هذا قبل أن تأخذها وقد سئى عليه السلام عن صبر البهائم وان من اتخذ شاة الروح غرضا (وليرج) يضم المشاة تحت (ذبحة) بفتحها عند الذبح واجتماعها بمكان سهل غير وعرو وتجعل امرارا السكين عليها بقوة ليسرع موتها وبالامهال سلحها حتى تبرد وأن لا يحد السكين بخضرتها كما هو ولا يجرها من موضع لا تحرقه روى ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل وهو يجرشاة بأذنها فقال دع أذنم وأخذ بسالفها أي وهو مقدم العنق • وروى عبد الرزاق عن الوضين بن عطاء ابن جزار ففتح بابا على شاة يذبجها فانفلت منه حتى جات النبي صلى الله عليه وسلم فأتبعها فأخذ يذبجها برجلها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اصبري لامر الله وأنت يا جزار فسهها الى الموت سوفا رفيقا • وروى عن عمر انه رأى رجلا يجرشاة برجلها يذبجها فضر به بالدرة وقال قد هذا للموت قودا جديلا • وعن الامام مالك جوارحها الى مذبحتها • وعن أبي الحسن انه يكره ذبح شاة وأخرى تنظر سجايتها أو أمها فغن فوف البكالي ان صدق بذا ذبح بحسب لا بين يدي أمه فبسل وفي رواية فبست يده فبينما هو تحت شجرة وفيها وكرهه فرخ فوق الفرخ منه لارض ففتح فاه وجعل يصي فرجه وأخذه وأعاده لو كره فرد الله اليه عقله وأيده كما كانت • ومن الاحسان اليها أن لا تحمّل فوق طاقتها ولا تركب واقفة الحاجة ولا يحلب منها ما يصر بولدها ولا يشوى الدهن والجراد حتى يموت

يا أي قوم فيقولون على الصراط فيقال لهم يجوزوا على الصراط فيقولون يخاف من النار فيقول جبريل والذبحة عليه السلام كيف كنتم تمرون على الجرف فيقولون بالسفر فيؤتى بالمساجد التي كانوا يصلون فيها كالسفن فيكبونها ويمرون على الصراط • وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحشم مساجد الدنيا كأنها يحتمل يرض قوائها من العنبر

المساجد في الظلم أوائل الخواصون

القيامه أمر بطبقات المصلين الى

فَتَقُولُ لَهُمِ الْمَلَائِكَةُ مَنْ أَنْتُمْ قَالُوا

ليسف كالب حنا وطمسهم قالوا لا  
نؤمن الا ان نرى فحين فوالله ما احلن

فَيَقُولُ الْمَلَائِكَةُ مَنْ أَنْتُمْ قَالُوا نَحْنُ

كانت محافظتكم قالوا كانتوا

کالکوا کب فتقول اہم الملائکہ

الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم

في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ الْأَعْيُنَ﴾

الأذان والسبابة من يدخله قبل

في قوله تعالى أنذروا الصلاة

لَا تَسْلُوا عَلَى يَهُودَ أَمَنِي قَبْلَ مِنْ هُمْ

ولا يحضر صلاة الجماعة وكان

المسجد قال أعوذ بالله العظيم

من الشيطان الرجيم وقال من قال

سائر اليوم وقاس على الله عليه وسلم  
 ما لا يقرأ أحدا كعالم المسجود

اللهم عبدك وزائرُك وعلى كل مرور

(عن أبي ذر) بالذال المعجمة المفتوحة وتشديد الراء (جنه دب اس جنادة) بضم الجيم فيهما

وتثليث دال الاول وقيل اسمه رير بضم الباء الموحدة وراء مكررة ابن جندب وقيل جندب

ابن عبد الله وقيل جندب بن السكين والمشهور جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن

الوفاء بن حرام بن عقارب بن مليل بن حمر بن بلون بن عبد مناف بن كاهن بن خزيمة بن مدركة بن

الباس بن مصر بن راز بن سعد بن عثمان قاله ابن الكلابي ويقال جندب بن جنادة بن قيس بن

عليه السلام وزهده كان تبعاً فقل معث رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عاينتموه

أَيُّهَا وَجْهَهُ اللَّهُ فَأُطْلِقُ هُوَ وَأَخُوهُ أَنْتَ حَتَّى تَزِلَّا بِحَضْرَةِ مَكَّةَ فَيَذِيبَ أَخُوهُ وَأُطَاعَا لَمْ يَمْ

جاء فقال له ما جئت قال اقبض رجلا زعم أنه ارسله الله على دينك فقال له ما تقول الناس

ففيه قال يقولون انه شاعر وساحر وكاهن ولكن سمعت قول الكهان فها هو بقوله-م وقد

وضعت قوله على اقراء، التـ معرفة فوالله ما يلتزم والله انه لصادق وانهم الكاذبون فقال له اؤذر

هل أنت كافي حتى أنطلق فانظر قال نعم وكن من أهل مكة على حذر فانطلق أبو ذر حتى قدم

مكة فلي رجلا فقال له ابن هذا الرجل الذي يدعو به الصابي فاعرى عليه من عبده فاقولوا

تنبه به بل مدد و رسدیم حتی امروزه و حرم معینا علیها عفا الله عن ذنوبها من مام  
و غما عنه الذم و دخل بن الکعبة و استأذنها و ادخلها و ابدا فی الطواف الا ان

زمنهم ومن عكس: تكلمن عكس: اطنسه وما وجدوه عاف: تلك المدة فتمت اهدا: مكافاة استوفوا

قرا، وما اطوف بالبيت غير ابراهيم، اتين فاما عليه وجهه ما يدعو ان اسأوا وانا لله، فقال انك كما

أحدهما إلا تخلفا لمقاوم لولان ويقولان لو كان ههنا أحد من انصارنا فاستقبلهما رسول

الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وهما هاذان من الجبل فقالا ما لكما قالت الصباي بين

الكعبة واستأجرها قال ما قال لكما قالتا قال لنا كلمة غلا انهم قال جاء رسول الله صلى عليه

وسلم هو وصاحبه حتى استلم الحجر وطاف بالبيت ثم صلى فإنا، واسم علي يدیه وهو اول من

حياته بحجته الاسلام فقال وعلمنا السلام ورحمة الله فان اب فقال ابن عمر اروا خبره بتمامه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَشْكُرَهُ لَوْلَا رَحْمَتُ اللَّهِ عَلَيْنَا لَكُنَّا مِنَ الْخَاسِرِينَ

رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد موته

ان احدكم اذا اراد ان يخرج من المسجد اعت جنودا بليس واجمع كما يجمع العمل على بعض

فليقل اللهم في أعودي بك من إبليس وجهه وده فانه اذا قال اللهم يصرفه فانه في الادكار و قال ابن عبيد

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَدَخَلَ رَجُلٌ الْبَيْتَ فَقَالَ اللَّهُ وَرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

حق وأنت خير مني ورأسنا لك برحمتك أن تفن رقبتي من النار وإذا خرج قدم رجله اليسرى وقال اللهم صب على الخبير صبا ولا تنزع عني صالح ما أعطيتني ولا تجعل معي شتي كذا حكاه القرطبي في سورة الحجر وعن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا ذر إن الله تعالى يعطيك ما دمت جالسا (١٦٠) في المسجد بكل نفس تنفس فيه درجة في الجنة وتصل على علي بن الملائكة ويكتب لك بكل نفس تنفس فيه عشر

حسنات ويحصى عند عشر سيئات وقال البغوي في المصابيح قال جبريل أني دفوت من الله دنوا ما دفوت مثله قط قال كيف كان يا جبريل قال كان بهي وبينه سبعون ألف حجاب من نور فقال ثم الباع أسواقها وخير البقاع مساجدها وكان صلى الله عليه وسلم يخرج إلى السوق ويشتري ألبانها حاجتهم فدل عن ذلك فقال الخبري جبريل أن من يسبح علي عاله يكفهم عن الناس فهو في سبيل الله فإذا أراد رجل أن يحمل معه قال صلى الله عليه وسلم صاحب الشيء أحق بحملاته وقال صلى الله عليه وسلم الأسواق موائد الله تعالى وقال في الأحياء لا تنك أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منه وقال صلى الله عليه وسلم السوق دار سهو وغفلة فمن سمع الله فيها نسيجه كتب الله لها ألف حسنة وقال صلى الله عليه وسلم لرجل إذا دخل السوق فقل اللهم اني أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم اني أعوذ بك أن أذيب ما بيني وبينها وأحرقه أو صفعه خامرة وفي حديث من أخرج من المسجد أذى به الله بيتا في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من أخرج من المسجد سراجا لم تزل الملائكة وحله العرش يصلون عليه ما دام ذلك النصف فيه وإن مهر الحور

وسلم وأبو بكر وهو معه ما حتى فتح أبو بكر بابا فدخل يقبض لهما من زبيب الطائف فكان ذلك قول طعام أكله بمكة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني وجهت إلى أرض ذات نخل فلا أحسبها الا ثرب فهل أنت مبلغ عني قومك لعزل الله عز وجل أن ينفعهم بل فيأجرك فيهم فأتوا حتى أتى أخاه أنيسا فقال له ما صنعت فأخبره بأنه أسلم وصدق فأسلم أخوه أنيس وصدق ثم أتيا أمهم ما فأسلمت وصدقت ثم أتوا قومهم غفارا فأسلم بعضهم قبل أن يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقال بئيتهم إذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسلمنا فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وأسلم المدينة وأسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم غفارا لله لها وأسلم سالمها الله ربها أمره صلى الله عليه وسلم بالرجوع إلى قومه قال والذي نفسي بيده لا صرخن بها بين ظهرانيهم ثم نخرج حتى أتى المسجد ونادى بأعلى صوته أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال القوم وضربوه حتى أصبحوه وأتى العباس فأكب عليه وقال يا أبا عبد الله سمعنا أن الله من غفار وأن طريق تجارتكم إلى الشام عليها فأفقهه منهم ثم عاد من الغد إلى مثلها وأثاروا إليه وضربوه فأكب عليه العباس فأفقهه روى عنه أنه قال أبا رابع أربعة في الإسلام ويقال كان خامس خمسة رما رجعا إلى بلاد قومه أقام فيها حتى مصت يد رواد والحنق ثم هاجر إلى المدينة ووصفه النبي صلى الله عليه وسلم في عدة أحاديث بأنه أصدق الناس لهجة وفي رواية ما أظلت الخضراء أي السماء ولا أقلت الغبراء أي حبات الأرض أصدق لهجة من أبي ذر وقال علي في حقه وعاء ملي علمنا ثم أركى عليه فلم يخرج منه شيء حتى قبض وروى أن رجلا من أهل البصرة ركب إلى زوجه أبي ذر بعد موته فساءها عن عبادته فقالت كان نهاره أجمع في ناحية يتفكر وقام يوما عند الكعبة فقال يا أيها الناس أنا جندب الغفاري هلموا إلى الأخ الناصح الشفوق فاستنقه الناس فقال أرايتم لو أن أحدكم أراد سفرا ليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه قالوا بلى قال فسر طريق القيامة أبعدا تريدون فخذوا ما يصلحكم قالوا وماذا يصلحنا قال جوا حجة أعظما ثم الأمور ووصو ما يوم ما شديد آخره أطول يوم انشور وصلوا ركعتين في سواد الليل لو حشة انقبور وكلمة خير تقولونها أو كلمة سوء تسكتون عنها الوقوف يوم عظيم تصدق بمالك لعلك تنجوا جعل الدنيا مجلسين مجلسا في طلب الحلال ومجلسا في طلب الآخرة والثالث يضمر ولا ينفعل لا ترده اجعل المال درهمين درهما تنفقه على عيالك من حله ودرهما تقدمه لا تخزن ولا لا تخزن يضمر ولا ينفعل لا ترده ثم نادى بأعلى صوته يا أيها الناس قد قتل لكم حرص لا تذكرونها أبدا ولما أخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبرك أبطأ أجله لما فيه من الأعياء والتعب فختلف عن الجيش فاخذ متاعه رجلاه على ظهره وسار حتى أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم نازلا بالجيش وكانوا قبل وصوله قالوا يا رسول الله تخلف أبو ذر وأبطأ به بهيره فقال دعوه فإن بك فيه خير فسيحلقة الله بكم وإن ين غير ذلك فقد أراحكم الله منه فلما شرف على ان يقوم قالوا يا رسول الله ان هذا الرجل يمشي على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا ذر فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم رحم الله أبا ذر

العين كنس غبار المسجد وقال صلى الله عليه وسلم نعيم الدار لما علق القناديل في المسجد نورت الاسلام نور الله يمشي علي بن الدنيا والآخرة لو كان لي بنت تزوجتها فقلت يا رسول الله أنا زوجه التي فزوجه أياها (فائدة) قال ابن بطال في شرح البخاري الحديث في المسجد خاتمة يحرم بها الحديث استغفار الملائكة ودعاءهم المرجو بركته وهو عقاب له بما آذاهم من

الرائحة الحبيثة بخلاف النجاسة فانها وان كانت حراما فلها كفارة وهي دفنها ان اراد الفضة التامة فليكتف في المسجد متطهرا وان جوز العلماء رضي الله عنهم اعتكاف المحدث وفي الحديث الحديث في المسجد بكل الحسنة كما تأكل البهيمة الحشيش (قوله وعيط الاذي) أي تعني ما يؤذي المارة من حجر أو شوك (١٦١) أو نجس عن الطريق (صدقه) على المسلمين وأخرت

هذه لأنها أدون مما قبلها كما يشير إليه قوله صلى الله عليه وسلم الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا اله الا الله وأدناها إمطة الاذي عن الطريق قبل وتسكن كلمة التوحيد عند إمطة الاذي ليجمع بين أعلى الإيمان وأدناها وشرط الثواب على هذه الاعمال خلوص النية فيها وفعلها لله وحده كما دللت عليه الاخبار \* (تنبيه) في بعض طرق مسلم يصحح على كل سلامي من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزئ عن ذلك ركعتان يركعهما في الفحى أي يكفي عن هذه الصدقات عن هذه الاعضاء كلها ركعتان من الفحى لان الصلاة عمل بجميع الاعضاء فاذا صلى العبد فقد قام كل عضو منه بوظيفة وأدى شكر نفسه قال العلامة في تفسير سورة النكبات الصلاة عرس الموحدين فانه يجتمع فيها ألوان العبادات كما أن العرس يجتمع فيه ألوان الطعومات فاذا صلى العبد ركعتين بقول الله تعالى مع ضعفك آتيت بألوان العبادات قياما وقعودا وركوعا وسجودا وقراءة وتسابيح وتحميدات وتكبيرات وسلاما فاما مع جلاله وعظمته لا يحول من أن أمملا الجنة فيها ألوان التمتع أوجب لك الجنة

عشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده وكان في صدر الاسلام يجب على الشخص انفاق ما فضل عن الحاجة في اليوم والليلة ثم نسخ ذلك وكان أبو ذر يرى بقاء الوجوب وأن ما زاد عن حاجة اليوم والليلة لا يجوز اذخاره وأنه من الكثر الذي ذمه الله بقوله والذين يكنزون الذهب والفضة الآية وكان ينادى به في الاسواق في الشأم لانه خرج اليها بعد موت أبي بكر فنهاه معاوية فلم يمثل فشكاه الى عثمان ودس عليه معاوية رجلا بألف دينار وقال له الامير أي معاوية أرسل لك هذه ففرقها جبة ولم يبت عنده من شيء ثم حضر له ذلك الرجل بأمر معاوية وقال اني غلظت في اعطائي لك الالف دينار وانما أرساني لغيبك وأنا أختصي أن يعاقبني معاوية على ذلك فقال له يا هذا والله ما أمسى عندنا من درهم شيء ولكن اصبر حتى يصير عطاؤنا دفع ذلك المبلغ ثم ان عثمان كتب له أن يقدم عليه فقدم فقال له ان شئت تخليت فكنت قريباً فاجابه ونزل بالردة ولما حضرته الوفاة بكت زوجته فقال لها ما يبكيك قالت وما لي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الارض ولا يدان لي به شيء وليس معنائب يسعد كفننا ولالك فقال لا تبكي وأبشري فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت بين امرأتين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحسبان فيريان النار أبداً واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انفروا فيهم ليوثن رجل منكم بفلاة من الارض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك النفرا أحد الا وقد مات في قرية وجاعة واني أنا الذي أموت بفلاة من الارض والله ما كذبت ولا كذبت فابصرى الطريق قالت فقلت أي وقد ذهب الحاج وانظمت الطريق فقال انظري فكنت اسند الى الكتيب فاقوم عليه ثم أرجع اليه فأمره فالت فبينما أنا كذلك اذا بأرجال على رءوسهم كأنهم الرخم فالت بشوي فأسرعوا الى ووضعوا السياط في فجورها يستبقون الى فقالوا مالاً يا أمه الله فقلت امرأ من المسلمين تكفونونه فانه يموت قالوا ومن هو قالت أبو ذر قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم قالت ففدوه بأبائهم وامهاتهم وأمرعوا اليه حتى دخلوا عليه فسلموا عليه فرحب بهم وقال ابشروا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت بين امرأتين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحسبان فيريان النار أبداً وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انفروا فيهم ليوثن رجل منكم بفلاة من الارض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك النفرا أحد الا وقد هلك في قرية وجاعة وانا الذي أموت بفلاة من الارض والله ما كذبت ولا كذبت وانه لو كان عندي نوب يعني كفنا أو لامرأتي نوب يعني كفنا لم أكفن الا في نوب هولي أولها واني أنشدكم الله لا يكفني منكم رجل كان أميراً أو عريفاً أو وصياً أو نقيباً قالوا وليس من القوم أحد الا وقد قارب من ذلك شيئاً الا فتى من الانصار قال أنا أكفني في ردائي هذا وفي نوبين من عييتي من غزل أي قال فكفني أنت فكفني الانصارى ودفنه هو والنفر الذين كانوا معه وفي رواية أخرى انه أوصى زوجته وعلامة في مرضه أن يغسله ويكفناه ويجعلاه على قارعة الطريق فأول ركبة يمر بكافقوا له هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا على دفنه فلما مات فعلا ذلك وأقبل عبد الله بن مسعود في رهط من أهل الكوفة فوجدوا الجنازة على ظهر الطريق فدكأت الابل تطأها فقام اليهم الغلام وقال هذا

(٣١ - شريحتي) بتعنيها كما عبدتني بألوان العبادات وأكرمك برزقي كما عرفني بالوحدانية فاني لطيف أقبل عذرك وأقبل منك الخير برحتي فاني أجدم من اعتذبه من الكفار وأنت لا تجدها غيري بغفرسي - تلعبدي لك بكل ركعة قصر في الجنة وحورا وبكل ركعة نثاره الى وجهي وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى الفحى يقرأ في الركعة الاولى

فاتحة الكتاب وآية الكرسي عشر مرات وفي الثانية فاتحة الكتاب وقول هو الله أحد عشر مرات استوجب رضوان الله الأكبر في كتاب التورين وفي اصلاح الدارين عنه صلى الله عليه وسلم صلاة النحي تحلب الرزق وتنفي الفقر وقال صلى الله عليه وسلم لا يحافظ على صلاة النحي الا اواب وقال صلى الله (١٦٢) عليه وسلم ان في الجنة بابا يقال له باب النحي فاذا كان يوم القيامة نادى

مناد أين الذين كانوا يصلون النحي هذا بابكم فادخلوه رحمة الله رواه الطبراني وأقل النحي ركعتان وأكثرها ثمان ركعات وقيل اثناعشر ووقتها من ارتفاع الشمس الى الاستواء (خاتمة) أخرج أبو داود والنسائي من قال حين يصبح اللهم ما أصح بي من نعمة أوبأ أحد من خلقك قلت وحده لا شريك لك ذلك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر ذلك اليوم ومن قالها حين يمسي فقد أدى شكر ليلته اللهم اجعلنا من الآمنين ذاكرين وله مائة شاكرين آمين والحمد لله رب العالمين

\*(الحاشية السابع والعشرون في الحديث السابع والعشرين)\* الحمد لله عالم السر والنجوى وكاشف الضر والبلوى الذي خلق فسوى وأخرج المديري والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه مصابيح الهدى (عن النواس بن سمعان رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البر حسن الخلق والآنم ما حال في النفس ركعت أن يطعم عليه الناس رواه مسلم وعن أبي بصير عن معبد رضى الله عنه قال أنيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حيث تسأل عن البر قالت نعم فقال استفت قلبك البر ما طمأننت عليه النفس وأطمأن اليه القلب والآنم

أنور صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفعه فاستهل عبد الله بن مسعود بيكي ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم عشي وحده وتبعث وحده ثم نزل هو وأصحابه وصلوا عليه وداروه روى له ما شاهد حديث واحد وعشرون حديثا انقفا منها على اثني عشر وانفرد البخاري بخمسين ومسلم بسبعة عشر (وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل) بن عمرو بن أوس بن عامر بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدي الانصاري المديني أسلم وعمره ثمان عشرة سنة وشهد العقبة مع السبعين وبدوا المشاهدة كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءه وبعثه الى اليمن بعد غزوة تبوك وخرج معه بشيعة ويوصيه ومعاذرا كبر ورسول الله صلى الله عليه وسلم عشي فلما فرغ قال يا معاذ انك عسى أن تلقاني بعد عاى هذا ولعلك تمر بمسجدى هذا وقبرى فبكى معاذ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل وعن أبي مسلم الخولاني أنه قال أنيت مسجد دمشق وإذا حلقه فيها كهول من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا شاب فيهم الكل العين راق انشاي كلما اختلفوا في شئ رذوه الى الفتى قال فقلت لجليس لي من هذا قال معاذ بن جبل وعن شهر بن حوشب ان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا اذا اتخذوا وفيهم معاذ نظروا اليه هيبة له وقد تقدم في الحديث ان ثلث عشر ذكره زهده وفعله في الدنيا التي أرسلها سيدنا عمر اليه وروى أن رجلا جاء الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال يا أمير المؤمنين انى غبت عن امرأتى ستين نكثت وهى حبلى فشاو وعمر الناس في رجها فقال معاذ بن جبل يا أمير المؤمنين ان كان لك عليه هاسيل فليس لك على ما في بطنها هاسيل فأكركها حتى تضع فتركها فولدت غلاما قد خرجت نبيته فعرف الرجل النذية فقال ابني ورب الكعبة فقال عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ لولا معاذ هلك عمر وكان تحته امرأتان فاذا كان عنده احداهما لم يشرب الماء من بيت الاخرى ثم توفي ثمانين في السقم الذي أصابهم بالشام والناس في شغل فدفعنا في حفرة فاسهم بينهم ما لهم ما تقدم في القبر وكان اذا نهج من الليل قال اللهم قد نامت العيون وغارت النجوم وانت حي قيوم اللهم طمئي لحنه بطمئى وهربى من النار ضعيف اللهم اجعل لي عندك عهدا رزقه الى يوم القيامة ان لا تخلف الميعاد وقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ انى لا حبل فقال وأنا أحبب والله يا رسول الله قال فلا تدع أن تقول في دبر كل صلاة اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وقال يا تى معاذ يوم القيامة بين يدي العلماء برقة أى برمة سهم وقيل حجر وقيل ميل وقيل مد البصر وروى ابن مسعود قال ان معادا كان أمة فأتاه الله خنيقا فقال له فورة بن نوفل يا أبا عبد الرحمن ان ابراهيم كان أمة فأتاه الله خنيقا فقال ما نسيته هل تدري ما الامة وما بقايت قال الله أعلم قال الامة الذى يعلم الناس الخير والبقايت المطيع لله عز وجل والرسول وكان معاذ بن جبل يعلم الناس الخير وكان مطيعا لله ورسوله وجاءه رجل وقال علمنى فقال وهل أنت مطيعى قال انى على طاعتك لخير يص قال صم وأفطر وصل وم واكتب ولا تأثم ولا تغش الا وانت مسلم واياك ودعوة المظلوم وقال لا بد يا بنى اذا صليت فصل صلاة مودع لا تظن أنك تعود اليها أبدا واعلم

ما حلك في النفس وتردد في الصدر انما اسما وأفوت حديث حسن روينا في سنة الامام بن أحمد بن يابى حنبل والداري باسناد جيد) اعلموا اخواني وفقى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث من حوامع الحكم التي أوتيتها صلى الله عليه وسلم وهو في الحقيقة حديثان لكنهما لما تواردا على امر واحد كانا كالحديث الواحد فجعل الثاني كالشاهد للاول (قوله

البر) أي عظمه وضده الفجور والاثم فلذلك قبله به وهو بهذا المعنى عبارة عما اقتضاه الشرع وجوبا أو ندبا أن كمال الائم  
عبارة عما نهى الشرع عنه وقد يقابل البر بالعقوق فيكون عبارة عن الاحسان كأن العقوق عبارة عن الاساءة (قوله حسن  
الخلق) يدخل فيه طلاقة الوجه وكف الأذى ومثل القرى وان يحب للناس (١٦٣) ما يحب لنفسه والانصاف في المعاملة

والرفق في المجادلة والعدل في  
الاحكام والاحسان في السر  
والايتار في العسر وحسن النخبة  
ولين الجانب واحتمال الأذى وفعل  
الواجبات واجتناب المحرمات  
وفي الحديث ان الله كريم يحب  
مكارم الاخلاق وأنشدوا

بمكارم الاخلاق كن متخلقا

ليفوح مسك ثنائك اطرا الشذى  
وانفع صديقك ان أردت صداقة  
وادفع عدوك يا بني فاذا الذي

يريد بقية الآية (فانيه) \*  
أفضل البربر والوالدين قال الله  
تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا  
الاياه وبالوالدين احسانا وقد

قرن الله تعالى ذكرهما بذكره  
في غير موضع من كتابه ولهذا قال  
العلماء أحق الناس بعد الخالق  
المنان بالشكر والاحسان

وانتزام البر والطاعة له والاذعان  
من قسوس الله سبحانه وتعالى  
الاحسان اليه بعبادته وشكره

بشكره وهما الولدان كما قال  
تعالى أن اشكر لى ولو الولدين الى  
المصير وفي الحديث رضا الرب

في رضا الوالدين وسخطه في سخط  
الوالدين \* وعن أبي أمامة أن  
رجلا قال يا رسول الله ما حق

الوالدين على ولدهما قال ههما  
جنة من نارك رواه الدارقطني  
 وغيره وقد قيل انما صرّف الله

تعالى سليمان عن ذبح الهدى هدا  
لانه كان بارا بالديه ينقل الطعام  
اليهما فيرقهما \* وقال سفيان بن

يافى أن المؤمن من يموت بين حسنتين حسنة قدمها وحسنة أخرها ولما أصيب أبو عبيدة في  
طاعون عمواس استخلف معاذ بن جبل واشتد الوجع فقال الناس لمعاذ ادع الله أن يرفع  
عنا هذا الرجز قال انه ليس رجز ولكنه رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم  
وشهادة يخص الله بها من يشاء من عباده أي الناس خافوا ما هو أشد من ذلك ان يغدو  
الرجل منكم من منزلة لا يدري أمؤمن هو أم منافق وخافوا المارة الصبيان اللهم آت آل  
معاذ نصيبهم الا وفي من هذه الرحمة قطع من ابناءه فقال كيف تجد انك قالوا يا ابانا الحق من  
ربك فلا تكون من الممترين قال وأنا استجداني ان شاء الله من الصابرين ثم طعنت امرأته  
فهلكتا وطعن هو في ابهامه فجعل يعضها فيه ويقول اللهم اهما صغيرة فبارك فيهما فانك تبارك  
في الصغير حتى هلك وانما نسب الطاعون الى عمواس وهي قرية بين الرملة وبيت المقدس  
لانه أول ما بدا منها (رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتق الله) الامر  
لراوية أولسكل من يتأني توجسه الامر اليه ليعمل كل مأور حتى لا يختص به مخاطب دون آخر  
(حينما كنت) حيث ظرف مكان يضاف للجهل والمراد بها هنا التعميم أي في أي مكان وأي  
حال كنت فيه وقيل انها ظرف زمان أي بناء على مجيئ الزمان لان التقوى في جميع الأزمنة  
أعم منها في جميع الامكنة لان الثاني بصدق على ما اذا حصل منه تقوى ومعصية في المجلس  
الواحد بخلاف الأول وما زائدة شهادة رواية حذفها وهذا من جوامع كنهه صلى الله عليه  
وسلم فان التقوى وان قل لفظها كلمة جامعة بان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا  
يكفر بقدر الامكان ومن ثم سميت خير الدارين اذ هي تجنب كل منسى عنه وفعل كل مأور به  
\* وسئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن التقوى فقال هي الخوف من الجليل والعمل  
بالتزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل \* وقال عمر بن عبد العزيز التقوى ترك  
ما حرم الله وأداء ما فرضه الله فارتزق الله بعد ذلك فهو خير الى خير \* وقيل تقوى الله  
أن لا يرال حيث نهى ولا يفعله حيث أمرك ولهذا قال بعضهم لشخص اذا أردت أن تعصى  
الله فأعصه حيث لا يراك أو اخرج من داره أو كل غير رزقه وقال بعضهم من علامة التحقق  
بالتقوى أن يأتي المتقى رزقه من حيث لا يحتسب واذا أتاه من حيث يحتسب فما تحقق  
بالتقوى فانه قيل في تفسير قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث  
لا يحتسب أي فمن يتق الله في الرزق بقطع العلائق يجعل له مخرجا بالكفاية وقيل من يتق الله  
فيقف عند حدوده ويحجب معاصيه يجعل له مخرجا بخروجه من الحرام الى الحلال ومن  
الاضيق الى السعة ومن انار الى الجنة ويرزقه من حيث لا يحتسب من حيث لا يرجو وقال  
سهل بن عبد الله ومن يتق الله باتباع السنة يجعل له مخرجا من عقوبه أهل البدع ويرزقه  
الجنة من حيث لا يحتسب وقيل ومن يتق الله بالصبر يجعل له مخرجا من الشدائد \* وقال ابن  
عباس مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة \* وقال أكثر  
المفسرين انها زلت في عوف بن مالك الاشجعي أسرار المشركون ابنا له يسمى سالما فأتى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وشكى الفاقة اليه وقال ان العدا وأسراخي وجزعت الام فأتا امرأنا  
فقال عليه الصلاة والسلام اتق الله واصبر وأمرنا واياها ان تسب أكثر من قول لا حول ولا

عزيمة قدم رجل من صفوه فصادق أمه قائمة تصلى فذكره أن يقره وهو قائمة فقلت ما أراد فقلت ليؤجره وصفه البر أن  
تكفيهما ما يحتاجان اليه وتكف عنهما الأذى وتداري ما مداراة الطفل الصبي لا تضجر من حوائجهما وتستغفر لهما  
عقب الوان ولا تخوجهما الى التعب وتحمل أذاهما ولا تمل صوتا على صوتهما ولا تخافهما فيما لا يكون فيه خرق للشرع فاذا

أمر الـ بما فيه خرق للشرع أكثر الفرائض ووجه الاسلام وترك الصلوات الخمس وترك أداء الزكاة وأخذ المال بغش وحق وشهادة الزور وما أشبه ذلك فلا تطعمهما لقوله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم لا طاعة لمخلوق في معصية الله ومن البر أن تغضب لهما كما تغضب لنفسك في الموت والحياة (١٦٤) وإذا نار طبعك بالغضب عليهما فاذ كررت بينهما وسهرهما وتعبهما ولا تسافر

قوة الإيالة العلي العظيم فعدا لبيته وقال لا أمر أنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني وأياك أن نستكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله فقالت نعم ما أمرنا به فعدا يقولان فغفل العدو عن ابنه فساق غنمهم وجاءهم إلى أبيه وهي أربعة آلاف شاة فنزلت الآية وفي رواية أنه أصاب إبل من القوم خمسين بعيرا وفي أخرى فأقلت ابنه من الاسر وركب ناقه للقوم ومضى طريقه ليسرح لهم فاستأفقه وقال مقاتل أنه أصاب غنما ومناعا وكتب عمر لابنه أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله عز وجل فانه من اتقاه وقاه ومن أقرضه جازاه ومن شكره زاده فاجعل التقوى نصب عينيك ورجلا قليل ولما ولي على رضى الله عنه بعث رجلا على سرية فقال أوصيك بتقوى الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك من دونه وهل غلاك الدنيا والآخرة إلا بالتقوى \* وقال رجل ليويس بن عبيد أوصني فقال أوصيك بتقوى الله والاحسان فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال له رجل يريد الحج أوصني قال اتق الله فان اتق الله فلا وحشة عليه \* وفي منهاج العارفين ان بعض الصالحين قال لبعض أشياخه أوصني بوصية قال أوصيك بوصية رب العالمين للآولين والآخرين وهي قوله تعالى ولقد وصينا الذين أتوا الكتاب من قبلكم وأياكم ان اتقوا الله \* وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من أحب ان يكون أكرم الناس فليتق الله ولبه ضمهم رضى الله عنه

من عرف الله فلم تغنه \* معرفة الله فذلك الشقي

ما يصنع العبد بعز الغنى \* والعز كل العز لا تمتق

وجاءت في القرآن لمعان الإيمان نحو قوله تعالى وألزمهم كلمة التقوى أى التوحيد والتوبة نحو قوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لآبوا وأطاعوا لقوله تعالى أن اندروا انه لا اله الا أنا فاتقوا وأنار بكم فانقوت وترك المعصية نحو قوله تعالى وأنوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لئلا تفعصوه والاخلاص نحو قوله تعالى فانهم من تقوى القلوب والخشية نحو قوله تعالى اعبدا الله واتقوه أى اخشوه ولبعضهم

إذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى \* تقاب عريا ناو لو كان كلبيا

وخير لباس المرء طاعة ربه \* ولا خير فيمن كان لله عاصيا

(ولابى الدرداء رضى الله عنه)

بود المرء لو يعطى مناه \* ويأبى الله الا ما أرا

يقول المرء فأنى ومالى \* وتقوى الله أفضل ما استفاد

ودخل شخص غيبة كثيرة الانسجار وقال لو خلوت منى معصية من كان يراني فسمعها تنافا بصوت ملا الغيبة ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ورواود شخص أعراية وقال لا يراني الا الكواكب فقال له أين مكوكها (وأنتبع) بفتح الهمزة وسكون المشاة فوق وكسر الموحدة ألحق (السنة) الصادرة من صفة وكذا كبيرة كما اقتضاه ظاهر الخبر والحسنة بالنسبة إليها التوبة منها فلا ملجأ تقصره على الصغيرة كما فعل الشارح الهينى الا انه فر من اعتقاد المرجحة من أن كل حسنة تكفر السيئة كبيرة أو صغيرة وأصل سيئة

سفر غير واجب عليك الا باذنهم ما وان ظفرت بطعام أو شراب فعليك بإشراهما بأطيبه فطالما آثر الـ وجاعا ونوماك وسهرا والام مقدمة على الـ في البر لا حديث الوارد في ذلك (قوله والانم) أى الذنب (ما حاك) أى رشح وأثر (في النفس) اضطرابا وقلقا ونفورا وكراهة بعدم طاعتها (قوله وكرمت أن يطاع عليه الناس) أى وجوههم وأما نالهم الذين يستحق منهم وذلك أن النفس لها شعور من أصل الفطرة بما تحمد عاقبته وما تدم عاقبته ولكن غلبت عليها الشهوة حتى أوجبت لها الاقدام على ما يضرها كما غلبت على السارق والزاني مثلا فأوجبت لهما الحد ووجه كون كراهة اطلاع الناس على الشئ يدل على انه انهم أن النفس تطبعها تحب اطلاع الناس على خيرها وبرها وتكره خسر ذلك ومن ثم أهلك الرياء أكثر الناس فبكراهمها اطلاع الناس على فعلها يعلم انه شر وانهم راضية عموم الحديث أن مجرد حطو المعصية والهمم ما انهم لوجود علامتين فيه لكنه مخصوص بحبر ان الله تجاوز لامتى عما وسوست به نفوسها ما لم تعمل به أو تستكلم بل ربما يثاب كما قيل له صلى الله عليه وسلم انما نجد في نفوسنا ما يهنا عظم أحدنا أن ينطق به فقال ذلك صريح

الإيمان ومثل ذلك من هم برأى حاله في نفسه فنظرت منه اضرب من التقوى فانه يثاب على ذلك ولا به جند يصبر من باب قوله تعالى في الحديث القدسي اكتبوا له حسنة اغتر بها من أحلى أما العزم فهو انهم لوجود العلامتين فيه ولا يخلص من محرجه عن عموم الحديث بل خبراذا اتقى المسلمان بسيفيهما والقاتل والمقتول في النار قبل هذا



ادنى يا اباصة فدفوت حتى مسكت  
ركبتى ركبته فقال يا اباصة  
أخبرك عما جئت تسأل عنه  
أو تسألنى عنه قلت يا رسول الله  
أخبرنى قال جئت تسأل عن النبى  
والانتم قلت نعم قال فجمع أصابعه  
الثلاث فجعل يشك أصبعته فى  
صدرى ويقول يا اباصة انما كنت  
نفسك الحديث ( قوله استفت  
قلبك ) وفى رواية نفسك ( البر  
ما طمأننت اليه النفس ) أى  
سكنت اليه وفى رواية اليه  
النفس واطمأن اليه القلب  
( والانتم ما حال فى النفس وزدد  
فى الصدر ) أى القاب والجمع  
بينهما تأكيده ( قوله وان اختلف  
الناس ) أى علماء وهم كفى رواية  
وان اختلف المتفون بخلافه لا هم  
انما يقولون على طواهر الامور  
دون بواطنها والمراد قد أعطيت  
علامة الانتم فاعتبر بها فى اجتماعه  
ولا تقبل من اختلف اعمارها

(خاتمة المجلس في حسن الخلق)  
قال الله تعالى لنبيه الكريم صلى  
الله عليه وسلم وانزلنا على خلق  
عظيم وقال عليه الصلاة والسلام  
حسن الخلق عن وسع عاده وسوء  
الخلق شـ. ثم رداية. وعن أبي  
هريرة رضي الله عنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل  
المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً  
فقبل ما أكثر مايدحل يارسول  
الله! من الجنة قال نفوي الله

قال لم يحد طعم الايمان حلم برديه جهل  
من الخلق الحسن زمام من رجه الله  
من عذاب الله تعالى في أنف ما حبه

والزمام بيد شيطان والشيطان يجره الى الشر والشيطان يجره الى النار وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال من كان فيه أربع خصال بدل الله سيئاته حسنات يوم القيامة الصدق والحياء والشكر وحسن الخلق (وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين إيمانا (١٦٦) أحسنهم خلقا وأطفهم أهلا (وحكى) عن شقيق البلخي رحمه الله تعالى انه

كانت له امرأة سيئة الخلق فقيل له لم لا تفارقها رهي تؤذي بسوء خلقها فقال ان كانت سيئة الخلق فانا حسن الخلق لو فارقتها حمرت مثلها وم ذلك أخاف أن لا يتكسها أحد غيري لسوء خلقها ومن حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يعزج مع الحسن والحسين رضي الله عنهما في بيته وصكنا بركان عليه ويقولان له الى هنا الى هنا فاحملنا يامر كبتا فيقول لهما نعم اجلسا كما كنتم الجمل أنتم واسئل صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل فقال حسن الخلق وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الشمس الجليد وان الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقال وهب بن منبه مثل سبي الخلق كمثل الفجار الميكور لا يرفع ولا يعاد طينا وقال الحسن رضي الله عنه من ساء خلقه عذب نفسه ومن كثر ماله كثر ذنوبه ومن كثر كلامه كثر سقطه وقال أنس بن مالك رضي الله عنه ان العبد يبلغ بحسن خلقه أعلى درجة في الجنة وهو عير عابد وان العابد يبلغ أسفل درجة في جهنم بسوء خلقه وفي الحديث ان أفضل ما يتوبع في الميزان الخلق الحسن وقيل حسن الاخلاق كمور الارراق وقيل جمع الله حسن الخلق في ثلاث كلمات خذل العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين وقيل سبعة من أخلاق المؤمنين مجاسه نام

الرجس وخفيف على اللسان وثقيل في الميزان روى عن منصور بن عمار أنه قال كان قتي من الانصار يقال له ثعلبة وكان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه ذات يوم مر بباب رجل من الانصار فاطلع عليه فوجد امرأته تمثل فكررا النظر اليها بعينه ثم خاف أن ينزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبح خرج هاربا من المدينة استعجبا من النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا التقى جلا بين مكة والمدينة قتل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد ان الهارب من أمته بين الجبال يتهود ومن النار فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وسلمان الفارسي رضي الله عنهما وأتيا بثعلبة بن عبد الرحمن فخرها فوجد اراعيان من رعاة المدينة فقال يا عمر ابعثك تريد الهارب من جهنم فقال عمر وما علمت بانه هارب من جهنم قال لانه اذا كان نصف الليل خرج علينا من هذا الشعب واضعا يده على أم رأسه وهو يبكي وينادي ليتلقبصت روحي مع الارواح وجسمي مع الاجسام فقال لا اله الا الله فقال لا اله الا الله ذكرنا أريد فانطلق به احنى اذا كان في بعض الليل خرج عليه ما وهو ينادي بالشكر قبصت روحي مع الارواح وجسمي مع الاجسام فعدا عمر اليه فلما سمع حسه قال الامان الامان متى الخلاص من النار فقال له عمر أجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لماذا فقال لا اله الا الله ذكرنا بالا من قبكي وأرسلني اليك فقال يا عمر لا تدعني على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو يصلي أو يلا يقول قد قامت الصلاة قال آفـ فلما أتى عمر الى المدينة وأتى به المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فلما سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وأتم صلاته قال يا عمر ويا سلمان ما فعل ثعلبة ابن عبد الرحمن قالاهود يا رسول الله فقال ما الذي غيبك عني قال ذنب يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم أفلا أعلم ان الله يغفر الذنوب جميعا وانما قال ذنب يا رسول الله فقال الله قال قل اللهم آتني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال ذنب يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم بل كلام الله أعظم ثم أمره بالانصراف الى منزله فانصرف فلما ان انصرف مرض ثلاثة أيام وأتى سلمان الفارسي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ثعلبة يجود بنفسه فدخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ رأسه ورصعه في حجره فاراه عن حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجد قال مثل ديب الجمل بين جلدتي وعظمي فترن جبريل فقال يا رسول الله يقول الله لو بقيتني بقرب الارض ذنوب بالقيتته بقربها معفرة فأعلمه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فصاح صيحة ثم غشي عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وغسله وكفنه وصلى عليه ثم احتل الى قبره فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم غشي على أطراف آناه فقالوا يا رسول الله رأينا لك غشي على أطراف آنا ملاك فقال لم أستطع أن أمشي على الارض من كثرة أجرة الملائكة وظاهر قوله ثمعها أم اترال حقيقة من العقيقة وهو المتبادر الى الفهم لا الاصل الحقيقة وجوز بعضهم كونه عبارة عن ترك المؤاخاة مع بقائه في العقيقة وهو يجوز يحتاج لدليل ومأخذه أيضا ان الحسنه وان كانت بعشر أمثالها وعموا لاسيئة واحدة والتصميم لا يعموشا وليس مراد ابل هي وعو عشر سيئات لما أخرجه الطبراني عن أبي مالك الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا

ثلاث كلمات خذل العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين وقيل سبعة من أخلاق المؤمنين مجاسه نام الفقراء ومسألة العلم ومحالطة الحكام ومواساة الأبرار ومجانبة الأشرار ومواظبة العبادات ومكارم الاخلاق وجاء في حسن خلقه وتواضعه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم عن أبي سلمة رضي الله عنه انه قال قلت لابي سعيد الخدري رضي الله عنه

ما ترى فيما أحدث الناس من هذا المظلم والمشرى والملبس والمركب قال يا ابن الاخ كل الله وانك رب الله واليس الله يراك ثم عالج في بيتك من الخدمة ما كان يعالج النبي صلى الله عليه وسلم في بيته كان يعلف الناضح والبعير ويقم البيت ويحلب الشاة ويخصف النعل ويرقع الثوب ويأكل مع الخادم ويطحن مع الخادمة اذا أعت (١٦٧) ويشترى الشيء من السوق ولا يبعه من ذلك الحياء

أن يعلقه بيده وأن يجعله في ثوبه وينقله الى أهله وكان يصافح الفقير والغني ويسلم مبتدئاً على من استقبله من صغير أو كبير من أسود أو أبيض وحر وعبد من أهل الصلاة ليست له حيلة لمدخله وأخرى لمخرجه لا يستحي أن يجيب إذا دعى وإن كان أشعث أغبر ولا يحقر ما دعى اليه ولو لم يجد الا حشف الدقل لا يرفع غداً لعشاء ولا عشاء لغداً يصبح تسع أهل آياته ما من كسرة خبز ولا شربة سويق هين المؤمنة لين الخليفة كريم الطبيعة جيل المعاشرة طلق الوجه بسام من غير فحن محزون من غير عبوس متواضع من غير ذلة جواد من غير مفرد رحيم بكل مسلم رقيق القلب دائم الاطراق لم يتجش قط من شبع ولم يديده الى طمع قال أبو سلمة رضي الله عنه فدخلت على عائشة رضي الله عنها فوجدتها إذا الحديث عن أبي سعيد رضي الله عنه فقالت ما خطأ حرفاً واحداً ولكن قصير فيما أخبرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلاق قط شعراً ولم يث شكواه وكانت الفاقة أحب اليه من الغنى واليسار وكان يصلي جائعاً ويتلو عليه جميع القرآن حتى يصبح ولا يبعه ذلك عن قيام يومه وصيامه ولو شاء أن يسأل الله تعالى كنوز الارض وتجارها غداً وعشياً من شرقها

نام ابن آدم قال الملك للسلطان اعطني صحيفة فيعطيه اياها فما وجد في صحيفة من حسنة محاسنها عشر سيات من صحيفة الشيطان وكتبهن حسناً وروى وكسح عن ابن مسعود أنه قال وددت اني صولت أن أعمل كل يوم تسع خطبات وحسنة فأشار الى أن الحسنة نحو تسع خطبات ويفضل له واحدة من ضعف ثواب الحسنة ثم ان الحسنة والسيئة لهما اطلاقات فتطلق ويراد بهما التوحيد والسيئة يراد بها الشرك كما في قوله تعالى في المل من جاء بالحسنة يعني التوحيد فله خير منها ومن جاء بالسيئة يعني الشرك فكسبت وجوههم في النار نظير ما في القصص والاعمال وتطلق الحسنة على كثرة المطر والخصب والخير والسيئة على غلة المطر وقلة الخير كقوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يعني غلة المطر وقلة النبات يطير وجموس ومن معه وقال تعالى ثم بدنا ما كان السيئة الحسنة يعني المطر وقلة الخير والحسنة كثرة المطر والخصب وقال تعالى وبلوناهم بالحسنة يعني كثرة المطر والخصب والسيئة يعني قلة المطر والجذب وقال في الروم وان تصبهم سيئة يعني غلة المطر بما قدمت أيديهم وتطلق الحسنة على العافية والسيئة على العذاب في الدنيا كقوله في الرعد ويد تجلجل بالسيئة قبل الحسنة والسيئة العذاب في الدنيا والحسنة العافية وتطلق الحسنة على العفو وقول المعروف والسيئة على القول القبيح والأذى كقوله تعالى في القصص ويدراون بالحسنة السيئة أي يدفعون بالقول المعروف والعفو القول السيئ والأذى وتطلق الحسنة على النصر والغنية والسيئة على القتل والهزيمة كقوله تعالى في آل عمران ان تسمكم حسنة تسوهن يعني النصر والغنية يوم بدر وان تصبكم سيئة يعني القتل والهزيمة يوم أحد (وخالق الناس) أي عامل الناس (بالحق) يضمين ويسكن ثابته تخفيفاً وهو السهية التي طبع عاينها وقد عرفوه بأنه ملكه لنفسه تصدر عنها الافعال بسهولة من غير فكر وروية تخرج بالملكه كل عارض غير قار من الاحوال وبصدوره عن النفس ما يصدور عن الجوارح كالكتابة وغيرهما من الصنائع وبقيدها السهولة ما كان بصعوبة كالصبر على بعض التوائب وكذا ما صدر به كفر فكله لا يسمى خلقاً (حسن) والخلق الحسن ملكه نفسانية تحمل صاحبها على كل جليل وفي المفهم الخلق أي من حيث هو أو صاف الانسان التي تعامل بها غيره وهي محمودة مذمومة فالمحمودة اجبالاً ان تكون مع غيرك على نفسك فتتصرف منها ولا تتصرف لها وتفصيل العفو والحلم والجود والصبر والرجة واللين الجانب وتحمل الأذى وقول الهيتم في شرح الشمايل في تعريفه ملكاً نفسانية ينشأ عنها اجبال الافعال وكل الاحوال تعريف للخلق الحسن فقط وقد قال مجاهد في تفسير قوله تعالى واذا مرو بالغوم واکراما انهم اذا اؤذوا صموا ووصف عبد الله بن المبارك الخلق الحسن بقوله هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الأذى وسئل سلام بن مطيع عن حسن الخلق فأنشأ يقول

تراه اذا ما جئته متهللاً \* كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وعن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صافح رجلاً لم ينزع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذي ينزع ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو

الى غيرها لفعل وربما أبكى له رجلاً لما أرى به من الجوع وأمسح بطنه يدي وأقول يا حبيبى لو تباغت من الدنيا ما يمتوتن وبعثت من الجوع فيقول لي يا عائشة ان اخواني من أولى العزم من المرسلين قد صبروا على ما هو أشد من هذا فصبروا بحالهم وقدموا على رهم فأكرم منواهم وأجزل نواهم فأستحي ان ترفهت في عيشتي أن يقصر بي دنوهم فأصبراً يا ما يسيرة أحب الى من ان ينقص وما

من شئ أحب إلى اللوحين يا أخواني يا ماشئة قال فاستكمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا الاجتهاد حتى قبضه الله سبحانه وتعالى إليه اللهم آمين يا أرحم الراحمين آمين (المجلس الثامن والعشرون في الحديث الثامن والعشرين) • الحمد لله الذي تفرق بالعلم والجلال وتوحد بالكبرياء (١٦٨) والكمال وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ولا نفاذ لحكمه ولا زوال وأشهد

أن سيدنا وحبيبنا محمدا عبده ورسوله الذي أكرمه الله بأشرف الخصال صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بالغدق والصال آمين (عن أبي فحج العرواض بن سارية رضى الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد فأطيعوه وإن من بينكم منكم فسيري اختلافًا كثيرًا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن ذلك بدعة وكل بدعة ضلالة رواه أبو داود والترمذي وقال الحديث حسن) اعلوا أخواني وفقني الله وإياكم إلى ما عنه ان هذا الحديث حديث عظيم أقوله وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي بعد صلاة الصبح وكان صلى الله عليه وسلم يقع ذلك منه أحيانًا لا دائمًا كافي الصحبين مخافة سآمتهم وملاهم ولهذا كان ابن مسعود رضى الله عنه يذكر في كل يوم خميس (قوله موعظة) وهي النصيحة والتذكير بالعواقب أقوله وجلت منها القلوب) أي خافت منها أي من أجلها (قوله وذرفت) يفتح الراء أي سألت (منها العيون) أي دموعها فيه أنه ينبغي للعالم أن

الذي يصرف ولم يمد ما ركبته بين جالس قط والاحاديث في مدح الخلق الحسن كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم ما من شئ يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق وان صاحب حسن الخلق ليبلغ درجة صاحب الصلاة والصوم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن أكثر ما يدخل النار فقال الفم والفرج ومنها قوله عليه الصلاة والسلام خباركم أحسنكم أخلاقًا ومنها قوله أفضل ما أعطى المرء الخلق الحسن وعن الحسن أنه قال من أعطى حسن صورة وخلقًا حسنًا وزوجة صالحة فقد أعطى خيري الدنيا والآخرة وفي الحديث خصتان لا يكونان في مؤمن سوء الخلق والخلل وعن ابن عباس قال موسى عليه السلام يا رب أمهلت فرعون أربع مائة سنة وهو يقول أنار بكم الأعلى ويكذب آياتي ورسلك فقال الله أنه كان حسن الخلق سهل الجواب فأجبت أن كافئه وقبل لذي النون المصري من أكثر الناس همًا قال أسوأهم خلقًا وقال صلى الله عليه وسلم أكل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا وأن العبد ليبلغ بحسن خلقه درجة القائم الصائم وحسن الخلق وان كان جليلًا لكن في الحديث رمز إلى أنه يمكن اكتسابه والالم يكن للأمر به فائدة كما ورد يامه أذ حسن خلقك مع الناس أي عاملهم بطلاقة وجه وجبر الحواطر وكف الأذى فان ذلك مؤد لا اجتماع القلوب وانتظام الأحوال وهرجاء الخير وملاك الأمر ثم ان الأمر به عام خصه مستحقه فخرج الكفار والظلمة فأغاط عليهم (رواه الترمذي في السيرة) وقال حديث حسن) فقط (وفي بعض النسخ حسن صحيح) وهو حديث عظيم وقاعدة من قواعد الدين

#### (الحديث التاسع عشر)

(عن أبي العباس عبد الله بن عباس) بن عبد المطلب ولد في الشعب وبنو هاشم محضرون قبل خروجهم منه يسير وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقيل ابن خمس عشرة سنة وصحبه أحد وقيل ابن عشر ويؤيد الأول ما صح عنه من قوله في حجة الوداع وأنا يومئذ قد ناهزت الاحلام كان حبر الأمة ويسمى البحر لغزارة علمه وضح أنه صلى الله عليه وسلم دعاه بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل اللهم علمه الحكمة وتأويل القرآن اللهم بارك فيه وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين وكان عمر وعثمان يدعوانه فيشير عليهما مع أهل بدر حتى قال بعضهم لعمر أتعوه هذا الفتى وفي أبناءنا من هو مثله فقال انه ممن قد علمتم فدعاه يوم ما ودعاه معهم فسأله عن هذه السورة اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فقالوا أمر الله نبيه اذ فتح الله عليه أن يستغفر وأن يتوب اليه فقال له ما تقول يا ابن عباس فقال ليس كذلك ولكنه أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بحضور أجله فقال اذا جاء نصر الله والفتح أي فتح مكة ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا أي فذلك علامة موته فسيح بحمد ربك واستغفره انه كان نوابًا فقال كيف تلوموني عليه بعد ما تزونه وقال له عمر والله انك لا أصح القتيان وجهها وأحسنهم عقلًا وأفقههم في كتاب الله عز وجل وقال الحسن كان ابن عباس يقوم على

يعظ أصحابه ويذكرهم بما ينفعهم في دينهم ودنياهم ولا يقتصر لهم على مجرد الاحكام والحدود والرسوم وأنه ينبغي منبرنا المباعدة في الموعظة لترتدش منها القلوب فيكون أسرع إلى الاجابة ولذا كان صلى الله عليه وسلم اذا خطب وذكر الساعة اشتد عصبه وعلامته واجرت عناه وانتفعت أوداجه ولذا قال الله تعالى وقل أهم في أنفسهم قولًا بليغا وفي الخبر اذا اشتبكت الأصوات

واختلفت اللغات وأشار الخاق بالاكف الى رب السموات واشتد البكاء وعلا النداء وظهر الحنين واشتد الانين وانهمات العيون بأبلغ العبرات وأخلصوا التوبة من سوء الموبقات اطلع الله جل جلاله فيقول ملائكتي اني أشوق الى دعائهم من الظلمات الى الماء البارد وقد انتفى لبعض السلف في وعظهم انه كان يموت في مجلسه الواحد (١٦٩) والاثنان كما حكى عن كثير منهم رضى

الله عنهم - م قال بعضهم - حضرت مجلس ذى النون المصرى رضى الله عنه في صلاة مصر فحببت من حضر فكان عدتهم سبعين ألفاً فلكم في محبة الله تعالى وما يتعلق بالمحبين وصفاتهم - م فمات في مجلسه أحد عشر نفساً وماج الناس بالصراخ والبكاء ووقع الى الارض خلق كثير مغشياً عليهم ولم يبق في ذلك النهار فتداه بعض مرديه بأب الفيض أحرقت القلوب بكراً المحبة فتأوه ذوالننون تأوهاً شديداً وشق فيصه نصفين وقال آه ثم أواه غلقت رهونهم واستعبرت عيونهم وخالفوا السهاد ففارقوا الرقا - فلباهم طويلاً ونومهم قليل أحوالهم - لا تنفد وهم - م لا تنفد أمورهم عسيرة ردموهم غزيرة باكية عيونهم - م قريبة جفونهم - م قديمة أدهم الزمان وجفاهم - م الاهل والجيران قد أحرقت المحبة قلوبهم - م وصفاهم الكدرة شعروهم - م لاجرمهم - م شربوا بالهاو وبغوا المني - م وقد حكى أن واعظاً كان يعظ الناس فكان يموت في مجلسه الواحد والاثنان والثلاثة وكان يجواره امرأة صالحة - م من أرباب الاحوال ولها ولد وأنح وكانت تحبهم عليهم - م من المصور خوفاً عليهم - م وكل يوم تغلق الباب وتخرج - م في بعض الايام خرجت

منبرنا هذا فيقرأ البقرة وآل عمران فيفسرهما آية آية وكان عمر اذا ذكره يقول ذا كم فتى الكهول له لسان سؤل وقاب عقول وقال ابن مسعود نعم ترجان القبر آرا بن عباس لو أدركنا سنائنا ما عاشره منا أحد وقال مسروق أدركت خمسمائة من الصحابة اذا خالفوا ابن عباس لم يزل يقرهم حتى يرجعون الى قوله قال وكنت اذا رأيتك قلت أحلم الناس واذا تكلم قلت أفصح الناس واذا حدثت قلت أعلم الناس وقال عمرو بن دينار ما رأيت مجلساً أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس وثبت أنه رأى جبريل مرتين وهذا سبب عمه في آخر عمره فانه ورد أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن رآه معه ولم يعرفه فقال له ذلك جبريل أما لك ستفقد بصرك وفي ذلك يقول

ان يأخذ الله من عيني نورهما • فنى لسانى وقلبي منهما نور

قلبي ذكى وعقلي غير ذى دخل • وفى فى صايرم كالسيف مأثور

وعنه أنه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرجل من الانصار - لم فلن سأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم اليوم كثير فقالوا يا ابن عباس ترى الناس يقتفرون اليك وفى الناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من فيهم قال فكرت ذلك وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحديث فانه كان ليباغى الحديث عن الرجل فأتى باباً وهو قائل فأتوسد التراب فيخرج فيقول يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك هلا أرسلت الى قاتيلك فأقول لا أنا أحتق أن أتبعك فأسألك عن الحديث فعاش ذلك الرجل الانصارى حتى رآنى وقد اجتمع الناس حولى يسألونى فيقول هذا الفتى كان أعقل منى وعن أبى صالح قال لقد رأيت من ابن عباس مجلساً لو أن جميع قريش نخرت ببلد كان لها نخرارأيت الناس اجتمعوا حتى صاغرهم - م الطريق فما كان أحد يقدر أن يجي ولا يذهب قال فدخلت عليه فأخبرته عما كان - م على بابيه فقال نزع الى وضوء أقال فتوضأ وجلس وقال اخرج وقل لهم - م من كان يريد أن يسأل عن القرآن وحروفيه فليدخل قال فخرجت فأذنهم فدخلوا حتى ملؤ البيت والحجرة فاسألوهم عن شئ إلا أخبرهم - م عنه وزاد مثل ما سألو عنه أو أكثر ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فقل من أراد أن يسأل عن تفسير القرآن أو تأويله فليدخل قال فخرجت فأذنهم فدخلوا حتى ملؤ البيت والحجرة فاسألوهم عن شئ إلا أخبرهم به وزادهم مثل ما سألوهم أو أكثر ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فقل من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل فخرجت فقلت لهم فدخلوا حتى ملؤ البيت والحجرة فاسألوهم عن شئ إلا أخبرهم به وزادهم مثلهم ثم قال اخوانكم فخرجوا وقال اخرج وقل من أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها فليدخل قال فخرجت فأذنهم فدخلوا حتى ملؤ البيت والحجرة فاسألوهم عن شئ إلا أخبرهم به وزادهم مثلهم ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فقل من أراد أن يسأل عن العربية والشعر والغريب من الكلام فليدخل فدخلوا حتى ملؤ البيت والحجرة فاسألوهم عن شئ إلا أخبرهم به وزادهم عليه قال أبو صالح فمات مثل هذا الاحد من الناس وعن ابن عمر أن رجلاً أتاه يسأله عن قوله تعالى ألم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فقال اذهب الى

(٢٢ - شبرخيتى) وترك الباب مفتوحاً فخرجوا وحضر مجلسه فمات من مات لما عادت وجدهم ما بين في المسجد فقالت وعزة رضى لا يخرج الا كما خرج فلما فرغ الشيخ وأراد الخروج من المسجد تعرضت له وقالت له هذين اليتيم أصبحت ابى ولا تنتهى متى لحق القوم بأكوع وباجرا لمن متى تنقضى • تسن الحد ولا تنقطع فوقها في قلبه كما هم ما هم من فخر ميتة راحة الله

عليهم أجمعين (قوله فقلنا يا رسول الله كأنهم موعظة مودع) وذلك لما زيد مبالغة صلى الله عليه وسلم في تحذيرهم وتحذيرهم عما كانوا يفعلونه قبل فظنوا أن ذلك لقرب وفاته ومفارقة لهم فان المودع يستقصي ما لا يستقصي غيره في القول والفعل كإجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يبالي في وعظ (١٧٠) أحسنه عند موته ويوصيهم (قوله فأوصنا) أي وصية جامعة كافية

لن تملكها فيه استدعاء الوصية والموعظة من أفعالها واغتنام أوقات أهل الدين والخير قبل وفاتهم فان أعمار الخير أقصر (قوله قال أوصيكم بتقوى الله) جمع في ذلك كل ما يحتاج إليه من أمور الآخرة إذ التقوى امتثال الأوامر واجتناب النواهي وتكاليف الشرع لا يخرج عن ذلك وقد جعل الله سمادة الدنيا فانية وسعادة الآخرة باقية وسعادة الآخرة عما تحصل بتقوى الله وهي وصية الله تعالى لجميع الأمم كما قال تعالى ولقد وصينا الذين أولوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله وللتقوى ثلاث مراتب \* الأولى التقوى من العذاب المخلد بالتبري من الشرك وعليه قوله تعالى وألزمهم كلمة التقوى \* والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من عمل أو ترك حتى الصغار عند قوم وهذا التجنب هو المتعارف بالتقوى في الشرع وهو المسراد بقوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا راعى هذه قول عمر بن عبد العزيز التمسوى ترك ما حرم الله واداء ما فرض الله فارتقى الله بعد ذلك فهو خير إلى خير \* والثالثة أن يستزعم عباد الله غل سمره عن الحق تعالى وهذه هي التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق

ذلك الشيخ فأسأله ثم قال فذهب إلى ابن عباس فسأله فقال ابن عباس كانت السموات رتقا لا تطرر وكانت الأرض رتقا لا تنبت ففتق هذه بالمطر وهذه بالنبات فرجع الرجل إلى ابن عمر فآخبره فقال ابن عباس قد أوتى علما صدق هكذا كانت ثم قال ابن عمر قد كنت أقول ما تعجبني جراءة ابن عباس على تفسير القرآن فالآن قد علمت أنه أوتي علما وشبهه رجل فقال له انك تشتمني وفي ثلاث خصال أني لا تني على الآية من كتاب الله تعالى فأود أن جميع الناس يعلمون منها ما أعلم واني لا أجمع بالخاتم من حكم المسلمين بعدل في حكمه فأفرح به ولعلي لا أقاضي إليه أبدا واني لا أسمع بالعبث قد أصاب البلاد من بلاد المسلمين فأفرح به ومالي به ساعة وكان يقول ما بلغني عن أخ لي مكروه قط الا أنزلته أحد ثلاث منازل ان كان فوق عرفته ذلك من قدره واركان نظيري تفصات عليه وان كان دوني لم أحفل به هذه سيرة في نفسي من رغب عنها فارض الله واسمعة وعن طائرس أنه قال ما رأيت أحدا كان أشد تعظيما لحرمات الله تعالى من ابن عباس والله لو أشاء اذكرته أن أبكي لبيكيت وكان ابن عباس يقول لان أعول أهل بيت من المسلمين شهرا أو جمعة أو ماشاء الله أحب إلى من حجة بعد حجة والطبق بدائق أهديته إلى أخ لي في الله أحب إلى من دينار أنفقته في سبيل الله عز وجل وكان يقول أيضا أخذ الحكمة ممن سمعت فان الرجل ليتكلم بالحكمة وليس بحكيم فتكون كالرمية خرجت من غير رام توفى رضى الله عنه بالطائف سنة ثمان وستين في خلافة ابن الزبير وقيل سنة تسع وقيل سنة سبعين وهو ابن إحدى وسبعين سنة وصلى عليه محمد بن الحنفية وقال اليوم مات رباني هذه الامة ولما وسع لي صلي عليه جاء طائرا بيض حتى دخل في أكفانه فالتمس فلم يوجد فلما سوي عليه جمع قائل يقول بآيتها النفس المطمئنة ارحمني اني راء راضية مرضية فادخلني في عبادي وادخلني جنتي \* ولما بلغ جابر بن عبد الله وفاته صفق بأحدى يديه على الأخرى وقال مات أعلم للناس وأحم الناس واقد أصيب به هذه الامة مصيبة لا ترقى \* (قال كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي على بغله لما نقله الواحد من ابن عباس رضى الله عنهم أنه قال أهدي كسرى للذي صلى الله عليه وسلم بغله فركها بجمل من شعر ثم أردفني خلفه وسار بي مليا ثم انفتق فقال يا غلام الخ وفيه حوار الارداق على الدابة ان أطاقت (يوما) أي في النهار دون الليل (فقال يا غلام) يضم الميم لانه نكرة مقصودة وخاطبة بذلك لان سنة اذ ذاك كان نحو عشرين سنة وأصله من الاغلام وهو شدة الشبق ويطبق الغلام على الرجل مجازا باسم ما كان عليه كما يقال للصغير شيخ مجازا ولفظ رواية أحمد يا غلام أو يا غليته على أشد (اني أعوذ بكلمات) ذكره ذلك قبل ذكر الكلمات ليكون ذلك أوقع في نفسه اد حصول الشيء بشوق وتنشيط الذهن الماء البارد على الظما لان الموصول بعد الطلب أعز من المساق بالاعب والتعليم تبيسه النفس بصورة المعاني وربما استعمل في معنى الاعلام كمن الاعلام اخضع بما اذا كان باخبار سرياع والتعليم اختص بما يكون بشكر بروة كثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم وفي رواية مسلم ينفعك الله بهن أو يعلمهن أو بأعمال بعقتصاهن أو ما وجابها بصيغة القلة يؤذنه بها قذبة اللفظ فيسهل حفظها وأعلمه بظن خطرها ورفعة محليتها بنوينا تنوين

تقائه وقال ابن عمر اتقوا الله حق ان اتقوا خير لباس فقال ولباس التعظيم التقوى ذلك خير وقيل اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى \* فخر دعيانا ولو كان كسبيا فغير خصال المرء طاعة ربه ولا خير فمن كان لله عاصيا \* قبل لبعض الصالحين عند موته أوصنا قال عليكم بالآخر آية من سورة النحل ان الله مع الذين اتقوا

والذين هم محسنون وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اوصني قال عليك بتقوى الله فانها جامع كل خير وعليك بالجهاد فانتهر بهانية المسلمين وعليك بذكر الله فانه نور لك في الارض وذكرك في السماء واخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان وقد ذكرت هذا في غير هذا المجلس ومراى الفائدة ولوح استكرار الان (١٧١) الشئ كلما كرر دلا وقد اتفقت الامم على فضيلة التقوى وطلبها حتى

قال قائلهم ولا تنش الامع رجال قلوبهم نحن الى التقوى وترتاح لذكرك لان العيش الطيب اما يكون مع الحياة والحياة بر وال الغفلة ورواها بدوام اليقظة لما خلق له قوله والسمع والطاعة جمع بينهم ما تكيده الامم عتاهم هذا المقام وعموم عطف الخاص على العام قوله وان تأمر عليكم عبد أي على سبيل الفرض والتقدير اذا العبد لا يكون والبالولكن الشارع صلى الله عليه وسلم صرب المثل تقدير او ان لم يكن كقوله من بي لله مسجد اولو من بعض قطة بي الله بيته في الجنة ولم يمكن ان يكون من بعض القطة مسجد ولكن الامثال ياتي فيها مثل هذا ويجوز ان يكون أخبر عن فساد الزمان حتى يوسع الامر في غير اهل كالعبد لو كان فاسدا وطاعة واعين بالاهل الصريين وهو الصبر على ولاية من لا تجوز ولاية من لا يؤدى عدم الطاعة الى فتنة عيبا صماء لا ادوا لها ولا خلاص منها هذا ومن المعلوم ان السمع والطاعة انما هما في طاعة الله تعالى كما دلت عليه الاخبار الكثيرة قوله وانه من يعيش مسكما فسيري احتلافا كثيرا هذا من مجرته صلى الله عليه وسلم اذ كان عالما بما يقع

استعظيم وتأجيل له هذه الوصايا الخطيرة القدر الجامعة من الاحكام والحكم والمعارف ما يفوق الحصر دال على ان المصطفى علم ما يؤل اليه امر ابن عباس من العلم والمعرفة بكمال الاخلاق والاحوال الباطنة والظاهرة (احفظ الله) أي احفظ دين الله من التضييع والتبدل بان تحفظ أوامره التي وجبها وفواجه التي حرمها فتقف عند أوامره بالامتثال وعند فواجه بالاجتناب فلا يرث حيث نهى الا فادأطعته بامتثال أوامره واجتناب فواجه احاطت بعقبات له من بين يديك ومن خلفك يحفظون من أمر الله وحقيقة الحفظ صيانة المحفوظ من الضياع أو ان يصل اليه أذى (يحفظون) في نفس وأهلك ومالك ومصداق ذلك قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة وما يصب الانسان من فواكب وفواكب فانه هو بتضييع أوامره والله وتعديه حدوده بشهادة قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعبر به قوله يحفظون غيره لان الحرمان من جنس العمل ألا ترى اني قوله تعالى وأوفوا بعهدى أوفى بهدكم وقوله اذ كرونى اذ كركم وقوله ان تصروا الله ينصركم فنحفظ الله بأمره حفظه الله من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته وقد رأى ابراهيم ابن آدم رجلا ناعما وعنده حبة في فها طاقة ربحس فجازالتذب عنه حتى استيقظ ومن حفظ الله في صباه وقوته حفظه الله في كبره ومنعه بحوله وقوته • وجاوز بعض العلماء كالقاضي الحسن البصري والبعوى والجويني مائة سنة وهو مجتمع بعقله وقوته ورثب الجويني يوما ثبة شديدة فكلم بسبها فقال هذه جوارح حفظها من المعاصي في الصغر حفظها الله علينا في الكبر ونقل عن القاضي أبي الطيب أنه عاش مائة وستين سنة ولم يحصل عضوم من أعضائه ف قيل له في ذلك فقال لم أعص الله بعض منها وقد يتعدى الحفظ الى ذريته كما في قوله تعالى وكان أبوهما صالحا وكان سعيد بن المسيب يقول لابنه اني لا ريد في صلاتي من أجلي رجا أن تحفظ ثم يقول وكان أبوهما صالحا • وكان عمر بن عبد العزيز يقول ما من مؤمن صالح يموت الا حفظه الله عز وجل في عقبه وعقب عقبه • وقد يتعدى الحفظ الى جيرانه رها انما يحبه يقول ابن المبارك ان الله يحفظ بالرجل الصالح ولده وولده ولده والذريات التي حوله وعكس هذا ان بعض السلف رأى شجاعا يسأل الله فقال هذا ضيع الله في صغره فضيعة الله في كبره (احفظ الله) بعامر (تجده تجاهل) بضم التاء، وقع الهاء أصله وجاهل بضم واره وكسر هاء ثم قلبت تاء وهو في الاصل بمعنى معلن حفظا واحاطة وتأيد اراعاة فلعبة معنوية لا طرفية وأنشد الجبهة عليه تعالى بمعنى معلن حفظا واحاطة وتأيد اراعاة فلعبة معنوية لا طرفية وأنشد بعضهم اذا نحن اذ لنا وأنت أماننا • كفى لمطايبا يدكركا هاديا

وهو توكيد لما قبله ومن ثم ورده بالاعادف الكمال الاندال بيمهما وخص الامام من بين بقية الجهات الست اشء ارا بشف المقصد بان الانسان مسافر الى الاسترة غير قارى الدنيا والمسافر اعما طلب امامه لا غير فكان المعنى تجده حيثما توجهت وقصدت من أمر الدنيا والدين وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل سفينة مولاه في أمر فنزل في سفينة فانكسرت بهم السفينة فخرج الى ابرطاه الاسد فقال انا ولي رسول الله صلى الله

بعده جلة وتفصيل المطبوع أنه كشف به عما يكون الى ان يدخل اهل الجنة والبار نار لهم (قوله فدليكم) أي الى الزمان بعد التمسك (بسنن) أي طريقى القويمة التي أبا عليها من الاحكام الاعتقادية والعملية الواجبة والمنذوبة (وسنة الخلفاء الراشدين) المهديين وهم أبو بكر فعمرفثمان فعلى فالحسن رضى الله عنهم ومن هنا قال بعض العلماء يقدم ما أجمع عليه الاربعة ثم

ما أجمع عليه أبو بكر فعمر وهذا في حق المقلد الصنف في تلك الأزمنة القريبة من زمن الحماية أما في زماننا فقال بعض أئمتنا لا يجوز تقليد غير الأئمة الأربعة الشافعي ومالك وأبي حنيفة وأحمد رضوان الله عليهم أجمعين (قوله عضووا عليها بالنواجذ) بالمجعة جمع ناجذ وهو آخر الأضراس الذي يدل (١٧٣) نبتة على الخلم من فوق وأسفل من كل من الجانبين فلا نسان أربع

وهذا كلية عن سنة التمسك بالسنة (قوله وأياكم ومحدثات الأمور) أي باعدوا واحذروا الأخذ بالأمور المحدثه في الدين واتباع غير سنن الخلفاء الراشدين (فإن ذلك بدعة وكل بدعة ضلالة) وهي لغة ما كان محدثا على غير مثال سابق وشراعا أحدث على خلاف أمر أو شارع ودليله الخاص أو العام فإن الحق فيما جاء به الشرع وليس بعد الحق إلا الضلال وتنقسم البدعة إلى أحكام خمسة \* واجبة كالاشتغال بالغزو والصرف ونحوهما \* محرمة كذهاب سائر أهل البدعة المخالفة لأهل السنة ومنسوبة كاحداث الربط والمدارس \* ومكروهة كخرقة المساجد وتزيين المصاحف ومباحشة كالتوسعة في لذائذ المساكن والمشارب والملايس ونوسيع الكلام والمصاحفة عقب العصر والصبح وقد قدمنا ذلك \* وليعلم أن الترهذي روى مرفوعا تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين والنصارى مثل ذلك وتفرقت أمي على ثلاث وسبعين فرقة وروى هو أيضا الباقين على أمي كما أني على بني إسرائيل حذو الزم باللعن حتى أن كان منهم من أمي أمه علانية لكان في أمي من يصنع ذلك وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين

عليه وسلم فجعل الاسدي شي معه حتى دله على الطريق فلموقفه عليه اجعل بهم كانه يودعه \* وروى ابن عمر كان في سفر فلقي جماعة قد وقفوا على الطريق فوقفوا من السبع فقال انما يسلط على ابن آدم بما يخاف ولو أنه لم يخف غير الله لم يسلط عليه شيء \* وقال المزني قصدت السلام على أبي الخير النيسابوري فلما صلينا المغرب خرجت لا تظهر فقصدني السبع فعدت اليه وأخبرته فخرج وصاح على الاسد وقال له ألم أقل لك لا تعرض لاضيا في فتحنى عني وتظهرت فلما رجعت قال لي الشيخ اشتغلتم بتقويم اظهروا ففختم الاسدوا اشتغلنا بتقويم الباطن فخافنا الاسد (إذا سألت) أي أردت أن تسأل شيئا (فأسأل الله) دون غيره أن يعطينا إياه من فضله فإنه الغني على التحقيق والمولى لكل خير وتوفيق وخزان الجود بيده وأمره إليه لا معطى ولا مانع سواء وأنشد بعضهم

سلم الامر الى ما نيكه \* فله العلم المحيط الواسع  
واطلب المعروف منه دائما \* فهو معطى ذاك وهو المانع

وقال طائوس لعلنا أياك أن تطلب حوائجنا ممن يغلق بابك دونك وعليك عن بابك مفتوح الى يوم القيامة أمرك أن تسأله ووعدك أن يجيبك وقال عامر بن قيس قرأت آيات في كتاب الله فاستغنيت بالله عن الناس وقوله تعالى وإن عسى الله يضر فلا كاشف له الا هو فلم أسأل غيره كشف ضرري وقوله تعالى وإن يدرك بحبر فلاراد فصله فلم أرد الخير والفضل الا منه وقوله عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فلم أطلب الرزق من غيره فأعساني الله عن الناس بهذه الآيات وقال الفضيل بن عياض احب الناس الى الناس من استغنى عن الناس وأبغض الناس الى الناس من احتاج الى الناس وسألهم واحب الناس الى الله عز وجل من سأله واستغنى به عن غيره وأبغض الناس اليه من استغنى عنه وسأل غيره وقال ابن السكيت ان في طاب الرجل الحاسبة من أخيه فتد ان هو أعطاه حمد غير الذي أعطاه وان منعه ذم غير الذي منعه أي لانه لا معطى ولا مانع في الحقيقة الا الله تعالى وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال من استغنى بالله عز وجل أحوج الناس اليه ومن دعا الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه انهم كاصت رجعي عن السجود لغيرك فسنه عن مسئلة غيرك وكان بعضهم يقع سوطه ولا يسأل احدا يناوله إياه لان السؤال فيه ذل وافتنار وكان بعضهم يقول من احتجبت اليه هنت عليه وقال بعض العارفين قيل لي في يوم كالية قطرة أو يقظة كانوا لا يتدين فاقه بعري فاضاعفها عليه مكافأة بسوء أدبك انما ابتليت بالفاقة وحكمت لنفسي بالغنى تنفزع منها الى وتنزع منها الى فان وصلتني وصاتها بالغنى وان وصلتني بغيري قطعت عنك مواده عوني وسأل رجل الامام أحمد أن يظه فقال الامام ان كان الله تكفل بالرزق فاهتمنا لما اذا وان كان الرزق مقسوما فالحرص لما اذا وان كان الخلف على الله فالجمل لما اذا وان كانت الجبة حقا فالراحة لما اذا وان كانت النار حقا فالمعصية لما اذا وان كانت الدنيا فانية فالطمأنينة لما اذا وان كان الحساب حقا فالجمع لما اذا وان كان كل شيء بقضاء الله وقدره فالخزن لما اذا وقال حاتم الاصم لزوجته لما أراد أن يخرج للغزوكم أعطيتك لتفقتي فقالت على قدر حياتي قال حاتم ليس

وسبعين ملة وتفرقت أمي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار لا ملة واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال

ما أنا عليه وأعتكاي وروى هذا في الموطأ أمر سلا انه صلى الله عليه وسلم قال تركت فيكم أمري ان تصلوا ما تسكنتم بها كتاب الله وسنة رسوله فاعلمكم أيها الاخوان بحسبة أهل السنة والجماعة وزوم طريقته فان منهم عما نشئت نملكم وماتم عن طريق الله



تعالى كما قال تعالى ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله أي طريقه أي فصيل بكم وتفرقكم طريق البدع عن طريق الحق والمراد بالسنة طريقه صلى الله عليه وسلم والعناية ومن تبعهم على طريقهم في العقائد والأعمال والأقوال وقد روى النسائي والدارمي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٧٣) خطا ثم قال هذه سبيل الله ثم خط خطوطا عن

يمينه وشماله وقال هذه سبيل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ وإن هذا صراطي مستقيما فاتبهوا الآية \* وقال سهل إن شئ رجا الله عليكم بالاعتقاد بالآثر والسنة فإني أخاف أنه سيأتي عن قليل زمان إذا ذكر إنسان النبي صلى الله عليه وسلم والاعتقاد به في جميع أحواله ذموا ونفروا عنه ونزوا عنه وأذلوه وأهانوه \* وقال سهل أيضا انما ظهرت البدعة على يدي أهل السنة لأنهم ظاهروهم وقاولوهم فظهرت أقوالهم وقشت في العامة فسمعها من لم يكن يسمعها ولوتر كوههم ولم يكلمهم لمات كل واحد منهم على ما في صدره ولم يظهر منه شيئا وجهه إلى غيره فحاسبوا يا أخواننا أهل البدعة وفروا منهم فراركم من الأسدوا وحذروا من محاسبة انعافدين المبتدعين التاركين للسنة ولهم علامات كثيرة من أعظمها عدم الاستواء في الصلاة فصلاتهم معوجة لعدم التساوي في الصف وكثرة الفرج والحلل وتقدم الرجل وتأخرها وكذا الصدر \* ومنها الاستهزاء بعباد الله الصالحين والذاكرين والآخرين بالمعروف السامعين عن المنكر ومن بدعهم أعمال الذكروا بقدران والاشتغال بالجدال والغيبة والهذيان \* قال سفيان الثوري البدعة أحب

هذا يسدي قالت أم الرزق أيضا ليس بذلك ثم بعد ما خرج سألتها عجوز وقالت لها عاب حاتم عنك كم أبقى من الشفقة لك فقالت لها حاتم كان مرزوقا والرزاق ما غاب عني (وإذا استعنت) أي طلبت الإعانة على أمر من أمور الدين والدنيا ولذا حذف المعمول الموزن بالعموم (فاستعن بالله) لأنه القادر على كل شيء وغيره عاجز عن كل شيء والاستعانة انما تكون بقادر على الإعانة وأما من هوكل عن مولاه لا قدرته على انفاذ ما يواه نفسه فضلا عن غيره فكيف يؤهل للاستعانة به أو يتمسك بسببه ومن كان عاجزا عن النفع والدفع عن نفسه فهو عن غيره أعجز زلت الفعل يضم نفسه فاستعانة مخلوق بمخلوق كاستعانة مسجون بمسجون فلا تستعن إلا بغيرك فهو وليك في آخرك وأولك كيف تستعين بعد مع علمك بعجزه فمن لا يستطيع دفع نازلة عن نفسه كيف يدفعها عن غيره من أبناء جنسه فلا تنصر إلا به فهو الولي الناصر ولا تعصم إلا بحبله فانه العزيز القادر وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز لا تستعن بغير الله يكفل الله اليه وما أحسن قول الخليل على نبي الله عليه أفضل الصلاة والسلام لجبريل لما قال له ألك حاجة حين وضع في المنجنيق أما إليك فلا قال ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وقال بعض العارفين لا تطلب معونة المخلوق فتتوجه عليك الحقوق وقد لا تنفي بها وعليك بالافتقار والانكسار والمذلة والانضطرار أمن يعيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء وقال بعضهم لا تكن عبدا إلا لمن يقوم بمصالحك يعني في ما ربك وما يقوم بأموالك إلا الله فلا تستعن إلا به ولا تستعبدك سواه وهو المسخر لك عبادته ثم أكد صلى الله عليه وسلم ما تقدم وحث على التوكل والاعتماد على الله تعالى بقوله (واعلم أن الأمة) خطاب لابن عباس والمراد العموم وانما أكد الأمر بان حث على يقين أنه لا نفع ولا ضرر إلا من الله والمراد بالأمة هنا جميع الخلق كما صرح به في رواية أحمد وأما مدلولها وضعاف الجماعة كقوله تعالى أمة من الناس يسقون وأنساع الانبياء كما تقول نحن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم والرجل الجامع للخير كقوله تعالى ان ابراهيم كان أمة فانا لله حنيفا قال الشاعر

وليس على الله يستنكر \* ان يجمع العالم في واحد

والدين والملة كقوله تعالى انا وجدنا آبانا على أمة وقول بعضهم \* وهل يتوى ذو أمة وكفور \* وقال الآخر

كنا على أمة آباؤنا \* ويقندى الآخر بالاول

والزمان كقوله تعالى الى أمة معدودة وقوله تعالى واتكروا بعد أمة أي بعد حين وزمان والقائمة كقولك فلان حسن الأمة أي القائمة والرجل المنفرد بدينه الذي لم يشرك فيه أحد كقوله صلى الله عليه وسلم يبعث زيد بن عمرو بن نفيل أمة واحدة والام كهذه أمة زيد أي أم زيد وأما الأمة بالكسر فهي النعمة كما قال الجوهري وأما الأمة بالفتح فهي شجرة في الرأس أفضت لدمها (لواجمعت) أنه باعتبار اللفظ وذكر ما بعده باعتبار المعنى ولفظ لو بمعنى ان اذا المعنى على الاستقبال كفي قوله تعالى لوتر كوا من خلفهم زريقه عافا خافوا عليهم ونكتة العدول هو أن اجتماعهم على الامداد من المستحيلات بخلاف اتفاقهم

الى ابايس من المعصية لان المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها \* وقال الفضيل رحمه الله من أحب صاحب بدعة أحببته الله عمله وأخرج نور الاسلام من قلبه \* وفي السنن مرفوعا الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدى من أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله فوشك أن يأخذ وقال سيدي عبد القادر الجيلاني

قدس الله ممره في كتاب الغيبة فعلى المؤمن اتباع السنة والجماعة فالسنة ماسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والجماعة ما اتفق عليه أصحابه رضي الله عنهم أجمعين في خلافة الاثثة الاربعة الخلفاء الراشدين المهديين رضي الله عنهم أجمعين وان لا يكثر أهل البدع ولا يلدائهم ولا يسلم عليهم لان (١٧٤) الامام أحمد قال من سلم على صاحب بدعة فقد أحبه لقوله صلى الله عليه وسلم افشوا السلام بينكم تحابوا ولا يحل السلام

على الايذا والله يمكن من غير المعصومين ولذا قيل  
الظلم من شيم النفوس فان تجد • ذاعقة فاعلة لا يظلم  
(على ان ينفعلوا بشئ) من خير الدنيا والاخرة (لم ينفعلوا الا بشئ قد كتبه الله تعالى) (لك) في الازل (وان اجتمعوا على ان يضروك بشئ) زاد أحمد لم يكتبه الله عليك (لم يضروك) الا بشئ قد كتبه الله تعالى (عليك) كما يشهد بذلك قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفسطحه وقوله تعالى ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب وبينا ان آدمة الموجودات بيده منعوا واطلاقا فاذا أراد احد ان يضرك بما لم يكتب عليك دفعه الله تعالى عنك بضره الذي لا يغير عن مراده بعارض من عوارض القدرة الباهرة مانع من الفعل من أصله كمرض أو شغل أو نسيان أو صرف قلب أو من تأثيره كسكر قوس ومعارضة سهم وفساد رمي ومن يقن ذلك لم يشهد نفعه وضره الا منه وما أحسن ما قيل

أفوض الامر الى خالقي • خشي الهى ونعم الوكيل  
ولا أرجع الى غيره • فان الاله لكل كفى

ولا ينافي هذا قوله تعالى حكاية عن موسى عليه الصلاة والسلام فاخاف ان يقتلون اننا نخاف ان يفرط لان الانسان مأثور بالفرار من أسباب العطب الى أسباب السلامة وان لم يسلم بدليل خذوا حذركم ولا تلقوا ابائكم الى التهلكة وقول عمر اغناكم من قدر الله الى قدر الله ولهذا قيل في المعنى

على المرء ان يسعى لمسايقه نفعه • وليس عليه ان يساعد الدهر  
(رفعت الافلام) أي تركت الكتابة ما الفراغ الامر وابرامه وتمت كتابة ما كان وما يكون الى يوم القيامة كجاء في جامع الترمذي ان اول ما خلق الله القلم فقال اكتب ما اكتب قال اكتب القدر ما كان وما يكون فان قلت فما التوفيق بيده وبين ما يشبهه من قوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله جوهره أو درة فنظر اليها فذابت وأول ما خلق الله تعالى نوري أو روي أو أول ما خلق الله تعالى الروح أو أول ما خلق الله تعالى العقل وما نقل عن السلف أول ما خلق الله تعالى ملك الموت كروبي فالحجاب ما أفاده بعض العارفين من أن الاسماء مختلفة والمسمى واحد وهو الروح المحمدي لانه باعتبار كونه درة صدف الوحود تسمى جوهره ودره باعتبار نورانيته تسمى نورا وباعتبار وفور علمه تسمى عقلا اذ قال له اقبل على الدنيا رجة لعالمين فأقبل ثم قال له ارجع الى ربك فرجع الى المعراج ثم قال وعزني وجلالي ما خلقت خلقا أحب الى منك اعراف وبك أخذ يعني عباده من أخذ منسك انشر بعة وبك أي بشعاعك أعطيت الدرجات العلية وبك أعقب الكافرين وبك أثيب المؤمنين وباعتبار جريان الامور وفق متابعتها والقصداء به يسمى علما وباعتبار منظره تسمى معلوما يسمى لوحا وباعتبار غايات اصنامات الماكية ما كروبيما (وجفت) بالجم أي يبست (الصحف) جمع صحيفة وفيه حذف أي كتابة الصحف أي فرع من الامر وجفت كتابته لان الصحيفة حين كتبها لا بد أن تكون رطبة المداد أو بعصه بخلاف ما ذكره من ههنا من

السلام بينكم تحابوا ولا يحل السلام  
ولا يعزهم ولا يترحم عليهم في الاعباد  
وأوقات السرور ولا يصلى  
عليهم اذ ماتوا ولا يترحم عليهم  
اذا ذكر وابل بيابنهم ويتناديهم  
في الله عز وجل معتقدا محتمسا  
بذلك الثواب الجزيل والاجر  
الكثير • وروى عن النبي  
صلى الله عليه وسلم أنه قال من  
نظر الى صاحب بدعة فغصاله في  
الله في قلبه أو نأى عما يؤمن  
انتهى صاحب بدعة آمنه الله يوم  
الفرع الاكبر ومن استخف  
صاحب بدعة رفعه الله في الجنة  
مئة درجة ومن لقى بالشر أو بما  
يسره فقد استخف بما أنزل الله  
تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم  
ثم ذكر أشياء • وقال راويا عن  
الفصيل واذا علم الله من رجل انه  
مبغض لصاحب بدعة رجوت  
أن يعزله وان قل عمله واذا رأيت  
مبتدع في الطريق فخذ طريقا  
آخر • وقال صلى الله عليه وسلم  
من أحدث حدثا أو آوى محدثا  
فعليه لعنة الله والملائكة والناس  
أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا  
عدلا يعني بالصرف الغريضة  
وبرعدل الدابة وعنه صلى الله  
عليه وسلم أنه قال من اقتدى بي  
فهو مني ومن رعب عن سبئي  
فلبس مني (خاتمة المجلس) من  
أعظم سنته صلى الله عليه وسلم  
طهارة القلوب من العش والحسد  
وسائر العيوب وهي من أعظم

اعبادات والقربات وهما ينال أرفع الدرجات والدليل عليه ما رواه الترمذي انه قال صلى الله عليه وسلم لا نس رضى احسن  
الله عنه يأتي ان قدرت ان تصبح وتعيشي وليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال يا بني وذلك من سنتي ومن أحب سنتي فقد أحبني ومن  
أحبني كان معي يوم القيامة في الجنة أما أنا الله وأياكم على سنته أمين • (المجلس التاسع والعشرون في الحديث التاسع والعشرين) •

الحمد لله الذي أحيانا بعد مماتنا وتكفل بارزاقنا وأقواتنا وأمرنا بتوحيده في جميع أوقاتنا وأشهادنا لا اله الا الله وحده لا شريك له اله يعلم ما نحن عليه من أسرارنا ونياتنا ونشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومواليه وساداتنا آمين (عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله أخبرني (١٧٥) بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار

قال قد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفى الخيطية كما يطفى الماء النار وصلة الرجل من جوف الليل ثم تلا في جنودهم عن المصاحف حتى بلغ يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فأخذ بلسانه قال كف عيدين هداقت يا رسول الله وأما لمؤاخذون بما تكتلم به فقال تكتلون أم وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح) اعلموا أخواني وفقه الله وإياكم إذا علمت أن هذا الحديث أصل عظيم وفي الجامع زيادة على ما ذكره هنا وانظره عن معاذ بن جبل قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة وذكر الحديث (قوله أخبرني الخ)

أحسن الكليات وأرشق العبارات فهو كناية عن قدم المقادير في التبديل ولا تغيير ولا بقاء هذا قوله تعالى عجم الله ما يشاء وثبت لأن المحو والاثبات مما جفت به العصف أيضا كافي في تفسير القاضي لأن الفصاء قهنا مبرم ومعلق وحكي أن عبد الله بن طاهر دعا الحسين بن الفضل وقال له أشكل علي ثلاث آيات دعوتك لتكشفها في قوله تعالى فاصبح من انذامين وقد صبح ان الذم توبة وقوله كل يوم هو في شأن وقد صبح أن العصف جفت بما هو كائن الى يوم القيامة وقوله وأن ليس للإنسان الا ما سعى فبال الأضعاف فقال الحسين يجوز أن لا يكون الندم توبة إذ ذلك وإن كان ربه لنا لأن الله تعالى خص هذه الأمة بخصائص لم تشاركها فيها الأمم وقيل ان ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل وإنما كان على حمله وأما قوله كل يوم هو في شأن فإما شأن يومئذ ولا يتدبرها وأما قوله وأن ليس للإنسان الا ما سعى فغناه ليس له الا ما سعى عدلا وله أن يحاز به على الواحدة ألف فضلا فقام عبد الله وقبل رأسه ووسع خراجه اه وقال ابن عباس قوله تعالى وأن ليس للإنسان الا ما سعى منسوخ بقوله تعالى والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم الآية وقيل هي خاصة بقوم موسى وإبراهيم لانه وقع حكاية في صحفهما وعليهما الصلاة والسلام بقوله ألم يندبنا في صحف موسى وإبراهيم الذي وفي وقيل أريد بالإنسان الكافر فله ما سعى أخوه وقيل اللام في الإنسان بمعنى على كقوله تعالى وإن أسأتم فلها أي عليها وقوله تعالى ولهم العنة أي عليهم وقام رجل الى بعض العلماء وهو على كرسية للوعظ يقرر نفسه بكل يوم هو في شأن فقال يا هذا ما يفعل ربك إلا أن فأخبرهم وبات معهم وما فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وذكر له ذلك فقال له انه ان حضره وانه سيعود فقل له شأن يومئذ ولا يتدبرها يحفض أقواما ويرفع آخرين فصبح مسرورا فأتاه فأعاد السؤال فأجابه بذلك فقال له ان حضره صلى على من علمت وانصرف مسرعا فقبل وأول من كتب العربي وغيره آدم وقبل الله عليه صل هو أول من كتب العربي وقبل غيره ما لم يصح في ذلك شيء وقول النبي أول من وضع الخط نفر من طي فصاروا الى مكة فعمله منهم جماعة ثم أتوا الى الأنبار فعمله نفر منهم ثم أتوا الحيرة وعلموه جماعة من دودبانه لا يوثق بنقله نعم يمكن أن يقال أنهم أول من تعلم الخط لأنهم أول من وضعوه (رواه الترمذي) في جامعه (وقال حسن صحيح) وهو حديث عظيم وأصل كبير في رعاية حقوق الله والتفويض لأمره والتوكل عليه (وفي رواية غير الترمذي) وهو عبد بن حماد في مسنده والامام أحمد (احفظ الله يحفظك احفظ الله تحمده أمامك) بفتح الهمزة بالمعنى المقرر فيما قبله وان قيل لم خص الامام دون باقي الجهات الست فالجواب أن الإنسان اثر ومسافر الى الآخرة والمسافر اغما يطلب أمامه لا غير (تعرف) بتشديد الراء المفتوحة أي تشيب وتقرب (الى الله) بالزوم الطاعات والانفاق في القربات والشكر على ما أولاك (في الرخاء) أي سعة الرزق وصحة البدن (يعرف في الشدة) بتفرج الهموم وانغموم ويعمل لك من كل هم فراحوا من كل ضيق مخرجا عما سلف من ذلك التعريف كالموقع للثلاثة الذين خرجوا من دون لاهلهم فيبذل ما هم يشعرون اذ صابهم المطر فورا الى غار في جبل فاجتهدت عليهم صخرة من الجبل فسدت عليهم فقالوا انظروا ماذا عملتم من الاعمال انا الحلة فسالوا الله ما فانه

فيه عظيم فصاحته وانه اوجز وأبلغ ومن ثم جد النبي صلى الله عليه وسلم مسئلته وعجب من فصاحته حيث قال له (انقد سألت عن عظيم) أي عن عمل عظيم (وانه ليسير على من يسره الله عليه) أي بتوفيقه الى القيام بالطاعات وشرح صدره الى السعي فيما يكلفه الله به في رده الله أن يديه يشرح صدره للإسلام ثم فسرد ذلك العمل العظيم بقوله (تعبد الله) أي توحيده (لا تشرك به شيئا) أي

نأتى بجميع أنواع العبادة على وجه الاخلاص (قوله وتقيم الصلاة الى قوله وتحيي اليت) أى نأتى بجميع ذلك ان وجدت أسبابه وانتفت موانعه بسائر واجباته ثم قال صلى الله عليه وسلم ألا أدلك على أبواب الخير وفي رواية ابن ماجه ألا أدلك على أبواب الجنة (قوله الصوم جنة) أى الاكثار من نفعه (١٧٦) لان فرضه قدمه والجنة تضم الجحيم من جن استترأى هو سترو وقاية من النار

ومن استيلاء الشهوات والعقالات وذلك باب وسيلة الى صفاء الاحوال ووقوع أفضل الاعمال على نهاية الكمال لما فى الصوم من الصبر على ملاذ الشهوات والمألوفات وقد قال صلى الله عليه وسلم من صام يوما فى سبيل الله جعل الله بينه وبين الدار خندقا كما بين السماء والارض وفي روض الافكار ان رجلا سأل ابن عباس رضى الله عنهما عن الصيام فقال ألا أحدنك بحديث كان عندى من التحف المخزونة ان كنت تريد صيام داود فانه كان يصوم يوما يفطر يوما وان كنت تريد صيام ولده سامان فانه كان يصوم ثلاثة أيام أول الشهر وثلاثة أيام من وسطه وثلاثة أيام من آخره وان كنت تريد صيام عيسى فانه كان يصوم الدهر واليس اشعر وحيشما أدركه الليل صف قدمه وصلى حتى تطلع الشمس وان كنت تريد صيام أمه فانه كانت تصوم يومين وتفطر يوما وان كنت تريد صيام خير ابرية فانه كان يصوم أيام البيض من كل شهر ثلاث عشرة ورابع عشرة وخامس عشرة حضرا وسفرا وسميت أيام البيض لان آدم عليه الصلاة والسلام لما هبط من الجنة الى الارض اسود جسده من حر الشمس فعماه بهريل عليه الصلاة والسلام وأمره بصوم أيام البيض فايبض

ينجبكم فقال أحدهم اللهم انزل تعلم انه كان لى والذان شيخان كبيران ولى صبية صغار وكنت أرى غمة الى فاذا رحت عليهم غلبت بدأت بوالدى فاستقيمت ما قبل ولدى وانه نأتى بى الشجر وفي رواية فأسأني غيث غبني فما أتيت حتى أمسيت غلبت كما كنت أحلب وبحث بالجلاب فوجدتهم ما قد ناما فقامت عند رأسهما أكره ان أوقظهما من نومهما وارا كره ان أبدأ بالصبية وهم يتضاغون أى يصيحون عند قدمي ومحبلي على يدي فلم يزل ذلك دأبى ودأبهم ما حتى طلع الفجر فأتيتهم فاستقيمت ما ان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فوجه ترى منها السماء ففرج الله عنهم فوجه حتى رأوا السماء وقال الثاني اللهم انه كان لى ابنة عم أحبها أشد ما يحب الرجال النساء فرادتهم عن نفسها فأبنت حتى آتيا بجانها دينار فسمعت حتى جعت ما تدينار فأعطيتها لها فلما فعدت بين رجلها قالت يا عبد الله اتق الله تعالى ولا تفتح الخاتم الابحثة فقامت عنها وهسى أحب النساء الى وفي رواية أخرى انه قال فرادتهم عن نفسها فأبنت فأصابها حاجة شديدة فأنتنى فقلت لها حتى تمكيني من نفسك فأبنت وذهبت ثم رجعت وقد أصابها شدة وفي رواية أخرى أن زوجها كان مريضا وكان بينهما أولاد صغار قد أصابهم القحط فأنت له وهو رأى عليها حتى تمككه من نفسها فذكرت ذلك لزوجها فقال مكنيه من نفسك واغني عيالك فأتته المرة الرابعة فقالت له دونك فلما فعد منها فعد الرجل من المرأة ارتعدت من تحتها فرككه او دفع لها ما احتاجت اليه ثم قال فان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فافرج منها فوجه أخرى وقال الثالث اللهم انك تعلم اني استأجرت عمالا يعملون كل رجل منهم بدين من طعام الارز فعملوا فوفيتهم أجورهم فقال رجل كان عملي أفضل منهم فأبنت أن أزيد فغضب وفي رواية أخرى انه جاء أحد الاحراء في نصف النهار فعمل في بقية نهاره مثل ما عمل غيره في يومه كله فدرأيت أن لا أنقص من أجره شيئا فقال رجل منهم انه جاء في نصف النهار وأتأجرت في أوله فساويت بيننا في الاجرة فقلت له هل نقصت من شرطك فغضب وترك أجره وذهب فوضعت حقه في جانب من البيت ماشاء الله ولم أزل أغنيه له حتى جعت له من ذلك ابلا وبقرا غما فرى بعد حسين شيخ ضيف لا أعرفه فقال ان لى عندك حقا فذكره حتى عرفته فقلت له اياك أبني وهذا حق فعرضته عليه فقال يا عبد الله لا تخزبني ان لم تصدق على فأعطني حتى قلت والله ما أمخره لطف مالي فيه شئ فدفعت ذلك اليه جميعا فان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما بقى ففرج الله عنهم انتهى وقوله فافرج بالوصل وضم الراء من الثلاثي وضبطه بعضهم مرة وكسر الراء من الرباعي وعن بكر بن عبد الله المزني أن قصابا راع بجمارية تبعض جيرانه فأرسلها أهلها الى حاجة لهم في قرية أخرى فبعضها فرادها عن نفسها فقالت لا تفعل وأنا أشد حبالا منك لى ولكن أخاف الله فقال أنت تخافيه وأنا لا أخافه ففرج ثوبا فأصابه العطش حتى كاد أن يقع عنه فاذا هو برسول لبعض أنبياء بنى اسرائيل فأخبره بما حصل له من العطش فقال تعالى حتى ندعو قال مالي من عمل قال فانا ندعو وأمن أنت قال فدعا الرسول وأمن هو فاطلته أصحابه حتى انتهى الى القرية فأخذ القصاب الى مكانه وماتت الصحابة عليه ففرج الله اليه الرسول وقال

في اليوم الاول ثلث بدنه وفي الثاني ثلثه وفي الثالث جميعه قال أبو هريرة رضى الله عنه أوصاني خليلي صلى الله رعت عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وقال صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا صام يوما تطوعا ثم أعطى ملء الارض ذهبالم يستوف نوابه يوم القيامة (نكتة) قال الشبلبي رضى الله عنه كنت في قافله فطلع علينا ان عرب فأخذوا القافلة ثم مررت عليهم وهم يأكلون

شيئاً من طعام القافلة ورأيت كبيرهم صائماً فقلت أصوم وتقطع الطريق فقال أجعل للصالح موضعاً من هذه الأمانة في الطواف فقال يا شبلي انظر إلى الصيام كيف اصلى بين يديه وعن ابى موسى الاشعري رضى الله عنه قال كنت ن مركباً في البحر طيبة فتهتف بنا دنانير سبع مرات يا اهل السفينة قفوا حتى (١٧٧) أخبركم بقضاء قضاء الله على نفسه انه من عطش نفسه الله

في يوم حار كان حقا على الله ان يرويه يوم القيامة (قوله والصدقة) أي فعلها (تطفئ) أي تمحو (الخطيئة كما يطفئ الماء النار) ونصبت الصدقة بذلك لتعدي نفعها ولان الخلق عيال الله وهي احسان اليهم والعادة ان الاحسان الى عيال شخص يطفئ غضبه وسبب اطفاء الماء النار بينهما غاية التضاد اذ هي حارة يابسة وهو بارد رطب فقد ضادهما والصدقة مع الصدق وبعدمه وباطفاء الخطايا ينور القلب وتصفر الاعمال فلذلك كانت الصدقة باباً عظيماً لغيرها من الاعمال وقد قدمنا شيئاً من بعض فضائل الصدقة (وهنا فوائد) قيل كان رجل من قوم صالح قد اذاهم فقالوا يا بنى الله ادع الله عليه فقال اذهبوا فقد كفيتموه وكان يخبر كل يوم يحطبط فقال فخرج يومئذ معه رغبة ان يأكل أحدهما وتصدق بالآخر قال فاحططب ثم جاء بحطبه سالماً فلم يصبه شيء قال فدعاه صالح وقال أي شيء صنعت اليوم قال خرجت ومعى قرصان فصدقت بأحدهما وأكلت الآخر فقال صالح عليه السلام حل حطبك فله فاذا فيه ثعبان أسود مثل الخدع عاض على جذر من الحطب فقال هذا دفع عنك يعني بالصدقة وعن أبي هريرة رضى الله عنه ان نفاعاً راعى على عيسى عليه السلام فقال يموت أحد

زعمت ان ليس لك عمل وأنا الذي دعوت وأنت أمنت واطلنتا أصحابية ثم تبعته الى الخبر في ما أمرك فأخبره فقال التائب من الله يمكن ليس أحد من الناس مكانه وعن أبي ادريس الاودي أنه قال كان رجلان في بني اسرائيل عابدان وكانت جارية يقال لها سوسن عابدة وكانوا يأتون بسنتين فيتقربون فيه فاشتهت بها العابدان وكنتم كل واحد ذلك عن صاحبه واختبأ كل واحد منهما تحت شجرة ينظران اليها فنظر كل واحد منهما صاحبه وهو مخشئ فسأل كل منهما الآخر عن سبب اختبائه فاطهر كل واحد منهما ما عنده من حب سوسن واتفقا على ان يرادها فلما جاءت لتتقرب قال لهما قد عرفت طوع بني اسرائيل لنا وان لم نطبعيننا قلنا اذا أصبحنا انما أصبحنا معهما رجلاً وان الرجل أفلت فقال لهما ما كنت لا طبعاً لكما فاحذاها وأخرجها وذكروا انهما أصابا معهما رجلاً فجاء دانيال وهو ابن ثلاثة عشر سنة فوضعه الله كرسيها فجلس عليه وقال قدموهما الي فأتاهما كالمستهزئين وقال اقض بيننا ففرق بينهما وقال لأحدهما خلف أي شجرة رأيتهما قال وراء تلك الحرة وأحضرا الآخر فقال وراء غيرهما واحتلفا فنزلت نار من السماء فأحرقتهما ونجبت سوسن وعن أبي عبد الله الجني أن شاباً كان في بني اسرائيل لم ير أحسن منه وكان يبيع القفاف فيبهاها وذات يوم يطوف بقفافه خرجت امرأة من دارمك من ملوك بني اسرائيل فلما رآته رجعت مبادرة فقالت لانيمة الملك يا فلانة اني رأيت شاباً بالبواب يبيع القفاف لم أر شاباً قط أحسن منه قالت لها ادخله فخرجت اليه فقالت يا فتى ادخل نشري منك فدخل فاعلقت دونه الابواب ثم استقبلته ابنة الملك كاشفة عن وجهها ونجرتها فقال لها استتري عافاك الله فراودته عن نفسه فأبى وقال لها اتق الله فقالت له ان لم تطأني والا أخبرتك الملك انك دخلت لتراودني عن نفسي فأبى ووعظهما ثم قال ضعوا لي وضوا بفتح الواو أي ماء فوضعه له في مكان لا يستطيع أن يفر منه بينه وبين الارض أربعون ذراعاً فلما صار فيه أتى نفسه منه فأهبط الله له ملكاً حتى أخذ بضبعه ووقع قائماً على رجله وكان في بني اسرائيل رجل يقال له حرج يصلي جأته أمه فدعته فقال أجيها أو أصلي وتنادى في صلاته ولم يجبه فقالت اللهم لا تمته حتى تربه وجوه المومسات أي الزانيات وكان حرج في صومته فتعرضت له امرأة فراودته فأبى فالت راعياً ومكته من نفسه لها فولدت غلاماً وقالت من حرج فأقوه فهدموا صومته وأرلوه وسبوه فتوضأ وصلى ثم أتى بالغلام فقال له من أولك يا غلام وفي رواية يا يابوس بنائين موحدتين بينهما ألف وهو ولد الزانية فقال الراعي فقالوا دعنا بنى صومعتك من ذهب فقال لا الامن طين وعن وهب بن منبه أنه قال بينما امرأه من بني اسرائيل على ساحل البحر تغسل ثياباً وصبيها يدب بين يديها اذ جاء سائل فاعطته لقمته من رغيف كان معها فلما كان أسرع من أن جاء ذئب فالتقم الصبي فجعلت تعدو خلفه وهي تقول يا ذئب يا ذئب ابني فيموت الله اليها ملكاً انتزع الصبي من فم الذئب ورمى به اليها وقال لقمه بلقمه وتقدم ذكر فرصة عوف ابن مالك الاشجعي عند قوله في الحديث السابق اتق الله حيث ما كنت بخلاف فرعون فانه لما تنكر الى ربه في حال رخائه لم ينفعه اللبأ عند بلائه بل قال له آلاآن وقد عصيت قبل وقيل يجوز ان يكون على حذف مضاف أي تعرف الى ملائكة الله في الرخاء بانترام الطاعات

(٢٣ - شبرخيتي) هؤلاء اليوم ان شاء الله تعالى قصواتهم رجعو اعليه سالمين بالشئى وبعدهم حرم حطبط فقال ضعو اوقال للذي قال انه يموت اليوم حل حطبك فله فاذا فيه حبة سوداء فقال ما علمت اليوم قال ما علمت شيئاً الا أنه كان معي في يدى فلقته من خبز قري مسكين فسألتني فأعطيته بعضها فقال بها دفع عنك وعن أبي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان

فحين كان قبلكم رجل يأتى زكريا فخرج من كلما أفرخ يأخذ فرخيه فشد كاذك الطير الى الله تعالى ما يفعل به فأوحى الله تعالى اليه ان عاد فسا هلكه فلما أفرخ الطائر خرج ذلك الرجل الى وكره على العادة ليأخذ أولاده فلما كان في طرف القرية لقى به سائل فأعطاه رغيفا كان معه يتغذاه ثم مضى حتى أتى (١٧٨) الوكر ثم وضع سلمه فأخذ الفرخين وأبواهما ينظران اليه فقالا ربنا ان لا تخاف

الميعاد وقد وعدتنا انك تملك هذا اذا عاد فقد أخذ فرخينا ولم تملكه فأوحى الله اليه ما ألم تعلم اني لا أهلك أحدا تصدق في يومه عتبة سوء وعن وهب بن منبه قال بينما امرأة من بني اسرائيل على ساحل البحر تغسل ثيابا وصبي لها يدب بين يديها اذ جاء سائل فأعطته لقمة من رغيف كان معها فان كان باسرع من ان جاء ذئب فالتقم الصبي فجعلت تعدو خلفه وهى تقول يا ذئب ابني فبعث الله ملكا انتزع الصبي من فم الذئب ورعى به اليها وقال لقمة بلقمة وقيل ان قصارا كان في زمن عيسى عليه السلام يهرش على الناس أقشتهم فسألوا عيسى عليه السلام ان يدعو عليه فدعا عليه بالهلال فبينما هم عند غروب الشمس واذ القصار قد دخل ورزمنه على رأسه فجبروا من ذلك وأتوا عيسى عليه السلام فطلبه فحضر برزمنه فقال اقهر رزمنك ففحقها فاذا فيها ثعبان عظيم مطوق قد الحظ بالجمام من حديد فقال له عيسى ما صنعت اليوم من الخير قال ما صنعت شيئا الا ان رجلا نزل الى من صوته فشد كالى جوعا فدفعته له رغيفا كان معي فقال له عيسى عليه السلام ان الله بعث اليك هذا العدو فلما تصدقت امر الله ملكا فألجمه بهذا اللجام (قوله

واظهار العبادات يعرفون في الشدة بواسطة شفاعتهم عنده في تفرج عمن وكربن والاول أولى لاستغنائهم عن التقديم ويؤيد الثاني ما روى ان العبد اذا كان له دعا في الرخاء ودعا في الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوت نعرفه واذا لم يكن له دعا في حال الرخاء ودعا في حال الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوت لا نعرفه ولذا ورد في الحديث ان يونس عليه السلام لما دعا في بطن الحوت قالت الملائكة يا رب هذا صوت معروف من بلاد غريبة فقال الله عز وجل أما تعرفون ذلك قالوا ومن هو قال عبدى يونس قالوا عبدك الذي لم يزل يرفع له عمل يتقبل ودعوة مستجابة قال نعم قالوا يا ربنا أفلا ترحم من كان يصنع في حاله الرخاء فتجيبه من البلاء قال بلى فأمر الله عز وجل الحوت فطرحه بالعراء (واعلم ان ما أخطأك) أي جاوزك فلم يصل اليك (لم يكن ليصيبك) لانه بان يكونه أخطأك أنه غير مقدر عليك واستعمال الخطأ فيه مجاز لان حقيقة المدلول عن الجهة أو الوقوع على خلاف المراد وفيه مبالغته من حيث دخول اللام المؤكدة للنفي على الخبر وتسلط النفي على الكونية وسرايته للخبر (وما أصابك لم يكن) قدر (لخطئك) اذ لا يصيب الانسان الا ما قدر عليه وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال ان لكل شئ حقيقة وما يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وفيه الحث على التوكل والرضا ونفي الحول والقوة عنه قيل علامة التوكل ثلاث لا يسأل ولا يرتد ولا يحبس قيل أول مقاصد التوكل ان يكون العبد بين يدي الله تعالى كالميت بين يدي الغاسل يقبله كيف أراد اذ لا يكون له حركة ولا تدبير واعلم ان التوكل محله القلب والحركة بالظاهر لا تنافي في التوكل هو التعلق بالله تعالى في كل حال وقيل استوكل هو الاستسلام لجريان القضاة الاحكام وقيل هو الاكتفاء بالله تعالى مع الاعتماد عليه (واعلم) تنبيه على ان الانسان في هذه الدار معرض للهمم والبلاء سيما الصلحاء قال الله تعالى ولتبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والشمار وبشر الصابرين الايات فينبغي للانسان ان يصبر ويحتسب ويرضى بالقضاء والقدر (ان النصر) من الله لا بعبد أي اعانته له يقال نصر الغيث البلد اذا أعانته على النبات والنصير والنصير في اللغة المعين والاول منهما أبلغ في الاعانة من الثاني (مع الصبر) لانه سبب النصر ومن ثم كان الغالب على المنتصر لنفسه عدم النصر ومن صبر ورضى بحكم القضاء كان له التأيد والظفر وعن علي رضي الله عنه وكرم وجهه انه قال الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ومن كلام وهب ثلاث من كن فيه أصاب البر سخارة النفس والصبر على الاذى وطيب الكلام \* وقيل الصبر تجرع المرارة من غير تعديس وقيل هو الوقوف مع الله تعالى بحسن الادب \* وقيل هو الاستعانة بالله وقيل الصبر على الطلب عنوان الظفر والصبر في المحن عنوان الفرج \* قيل حبس الشئ في المارستان فدخل عليه جماعة فقال من أنتم فقالوا احبابك جئنا زائرين فأخذ يرميهم بالحجر فأخذوا يهربون فقال لو كنتم احبابي لصبرتم على بلائي واعلم ان الصبر يشمل الصبر على العذر الظاهر كالنكفار وأهل البسطة والفسوق والعدو الباطن كالنفس الامارة والهوى والشیطان لان جهاد ذلك أعظم من جهاد العدو ويدل له ما جاء في حديث ضعيف انه صلى

صلى الله عليه وسلم وصلاة الرجل) اعماخه بالذكر لان السائل كان رجلا أو ان الخير غاشب في الرجال اذ الله أكثر أهل النار النساء والمرأة مثل الرجل في ذلك (قوله من خوف الليل) أي في خوف الليل اذ هي فيه مطلقا أفضل منه في النهار لان الخشوع والتضرع فيه أسهل وأكمل ومن ثم كانت بابا عظيم من أبواب الخير لانه يتوصل بها الى صفاء السر ودوام الشهود

والذكر ثم هي فيه بعد النوم أفضل منها فيه قبله وتحصل فضيلة قيامه بصلاة ركعتين لخبر من قام من الليل قدر حاجته شاء كتب من قوام الليل واختلغوا في أفضل أجزائه والذي دلت عليه الأحاديث الصحيحة ما ذهب إليه إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه من أنه إن جزأه نصفين فالنصف الثاني أفضل أو ثلثا فالثلث الأخير أفضل (١٧٩) أو أسد أسافا لـ سدس الرابع والخامس

أفضل وهذا هو الأكل على الإطلاق لانه الذي راظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقيل فيه أفضل الصلاة صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه (قوله ثم تلا) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم احتججا على فضل صلاة الليل (تجاف جنوبهم) أي تتعشى وترتفع (عن المصاحف) أي مواضع الاضطجاع للنوم حتى يبلغ يعملون قيل وهذا كناية عن الصلاة بين المغرب والعشاء وقيل عن انتظار العشاء لا هم كانوا يؤخرونها إلى نحو ثلث الليل وقيل عن صلاة العشاء والصبح في جماعة والجهور على أنه كناية عن صلاة النوافل باليسل وهو الذي دل عليه سياق الحديث والالية حيث قال فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين الخ فهو دل على أنهم أخذوا علمهم بغور وأبما أخفى لهم من قرة الأعين وأعمالهم اخفاؤه بالصلاة في جوف الليل لان المصلين حينئذ ترك نومهم ولذاته وأثر ما يرجوه من ربه عليهم الخ قوله ان يجازي بذلك الجراء العظيم وفي الصحيحين يقول الله تعالى أعصت لعمادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر الحديث وقد جاء ان الله تعالى يباهي بقوام الليل في الظلام

الله عليه وسلم قال يقوم قدموا من الجهاد من جبابكم قدمتم من الجهاد الا صغر الى الجهاد الا كبر قالوا وما الجهاد الا كبر قال مجاهدة العبد هواه (وان الفرج) بفتحين وهو كشف الغم مع الكرب بمعنى انه يعقبه لا محالة لعدم دوامه \* فائدة \* من الانس الجليل روى أن مفتاح بيت المقدس كان عند سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام لا يأمن عليه أحدا فقام ليلة ليضع فتعسر عابه فاستعان بالانس فتعسر عليهم فاستعان بالجن فتعسر عليهم فجلس خريفا نائبا فظن أن ربه قد منعه فتحه فبينما هو كذلك اذا قبل شيخ متكئ على عصا له وقد طعن في السن وكان من جلساء داود عليه الصلاة والسلام فقال له يا نبي الله مالي أراك خريفا فقال قتله هذا الباب أفقحه فتعسر على فاستعنت بالانس والجن فلم يفتح فقال الشيخ ألا أعلمك كلمات كان أبوك يقولهن عند كربته فيكشف عنه قال بلى قال قل اللهم بنورك اهتديت وبفضلك استغنيت وبتك أصبحت وأميت ذنوبي بين يديك أستغفرك وأتوب اليك فلما قالها فتح الباب اه وذكر أبو نعيم في الحديث عن مسعر أن رجلا ركب البحر فمكسرت سفينة فوقع في جزيرة فمكث ثلاثة أيام لم يأكل ولم يشرب فتمثل فقال اذا شاب المغرب أتيت أهلي \* وصار القار كاللبن الحليب (فاجابه بحجب لم يره فقال) \*

عسى الكرب الذي أميت فيه \* يكون وراءه فرج قريب قال فجاءت سفينة فحملته وأصاب خيرا كثيرا \* وأخرج ابن عساكر عن محمد بن عمرو قال أمر الحاج بأحصار رجل من السجن فلما أحضر أمر بضرب عنقه فقال أيها الأمير أخرجني إلى غد قال ويحك وأي فرج في تأخير يوم ثم أمر بده إلى السجن فسمعه الحاج يقول عسى فرج يأتي به الله انه \* له كل يوم في خافية أمر فقال الحاج والله ما أخذته الا من القرآن كل يوم هو في شأن وأمر بإطلاقه وأخرج ابن النجار عن معروف السكوني من قال ثلاث مرات وكان في غم فرج الله عنه غمه اللهم احفظ أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد اللهم عاف أمة محمد اللهم اصلح أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد \* وأخرج البيهقي عن حماد بن سلمة أن عاصم بن اسحق شيخ القراء في زمانه قال أصابني خصاصة فغثت إلى بعض أخواني فأخبرته بأمرى فأرأيت في وجهه الكراهة فخرجت من منزله إلى الجبانة وصدت ماشاء الله ثم وضعت وجهي على الأرض وقات يا ميسبب الاسباب يا فاتح الابواب يا سامع الاصوات يا مجيب الدعوات يا قاضي الحاجات اكفني بحلالك عن حرامك وأعني بفصلك عن سؤالك قال فوالله ما رفعت رأسي حتى سمعت وقعة بقربي فرفعت رأسي فإذا بجدة طرحت كيسا أحمر وذافيه ثمانون دينارا وجوها ملقوا في قطنه فبعث الجوهر بمال عظيم وفصل الدينانير واشترت منها عقارا وحدت الله على ذلك \* وفي الصحيح وغيره ان اعرابية كانت تخدم نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت كثيرا ما تقول

ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا \* على أنه من ظلمة الكفر بخباي

فسألت ما عاشه رضي الله تعالى عما عسى ذلك ففانت شهدت عروسا تجلسي ودخلت مغسلا وعليا وشاح فوضعت له الحداة وأخذته ففقدوه فاتم \* وفيه بقية شوني حتى قبلي

المسألة كما يقول انظر الى عبادي قد قاموا في ظلمة الليل حين لا يراهم أحد غيبي أنهم قد أتوا بجهنم دار كراتي ولا شأن ولا خفاء ان الليل محل الخلوة والاختصاص ومحالسة الاحبة ومطبة المحبين كما قيل ومما الليل الا للعب مطبة وميدان سبق فاستبق تبلغ المنى وفي رواية مسلم ان في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيرا من أمور الدنيا

والاسترة الا اعطاه اياه وذلك في كل ليلة وقبل أوحى الله الى داود عليه السلام كذب من ادعى محبتي اذ اذن لي له نام عني وقبل اذا  
جن الليل بظلامه يقول الله تعالى يا جبريل حرك أن تجار المعاملة فاذا حركها قامت القلوب على باب المحبوب وقبل  
ببابك عبدا من عبيدك مذنب \* (١٨٠) كثير الخطايا جاء بسألك العفو فأزل عليه العفو يا من بفضله

على قوم مومحى أنزل المني والسور  
وأوحى الله تعالى الى بعض  
الصدقة ان لي عبادا يحبوني  
وأحبهم ويشتاقون الي وأشتاق  
اليهم ويدكروني وأذكركهم قال  
يارب ما علامتهم قال يراعون  
السلام بالنهار كما يراعي الراعي  
عفته ويحشون الى غروب الشمس  
كما تحسن الظير الى أوكارها فاذا  
جنهم الليل يعني سترهم واختلط  
الظلام وفرشت افرش وخلال كل  
حبيب بحبيبه نصبوا الى أقدامهم  
وافترشوا الى وجوههم وناجوني  
بكلامي وعلقوا الى باعصي عليهم  
فهم صارخ وبك ومناوّه وشاك  
ومهم قائم وقاعد وراكع وساجد  
فأول ما أعطيتهم ثلاث خصال  
الاولى اني أقذف في قلوبهم من  
نوري الثانية لو كانت السموات  
والارض في موازينهم لاستقلت بها  
لهم الثالثة أقبل بوجهي الكريم  
عليهم أفترى من أقبات عليه  
بوجهي أبعلم أحد ما أريد ان  
أعطيهم (نكتة) قيل ان الطيور  
أنكرت على الخفاش طيرانه  
بالليل وقالوا نور النهار أكمل  
فقال الليل أنيس وراحسة  
الشتا قين وقد جعنا مجلسا عظيما  
في قيام الليل في كتاب تحفة  
الاخوان (قوله صلى الله عليه  
وسلم ألا أخبرك برأس الامر) أي  
العبادة أو الامر الذي سألت عنه  
(وعموده وذروة) بضم أوله

فدعوت الله تعالى أن يرأى لحيات الخدأة بالوشاح فأقنعه بينهم وفي رواية فرفعت رأسي  
وقلت يا غياث المستغيثين (وان مع العسر يسرا) لقوله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا  
\* وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم قال لوجاء العسر فدخل هذا الحجر  
لجاءه اليسر حتى يدخل عليه فيخرج به وتبين يسر التعظيم مبالغة مع ما في مع من المصاحبة  
في معاقبته وانصالة به اتصال المتعارفين واليسر السهولة ومنه اليسر للغنا لانه تسهل به  
الامور واليسر اليسر لان الامور تسهل بها وتنها للينى فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى  
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وما لا يريد به تعالى لا يكون ولا يقع اجبا عن أهل  
السنة قد دل على عدم وقوع العسر ضرورة كونه تعالى لم يرد وقوله تعالى فان مع العسر  
يسرا ان مع العسر يسرا ابدل قطعا على وقوعه فالجواب ان المراد باليسر في الآية الاولى  
اليسر في الاحكام فقط بدليل قوله تعالى لا يكاف الله نفسا الا وسعها وما جعل عليكم في الدين  
من حرج وقوله عليه الصلاة والسلام بعثت بالحنيفة السجدة مع ان صدر الآية يدل على  
ذلك ودوقوله تعالى ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وأما الآية  
الثانية فالمراد باليسر فيها العسر في الارزاق والاكتساب دون الاحكام وروى الحاكم  
عن الحسن البصري مرسلان المصطفى صلى الله عليه وسلم قال ان يغلب عسر يسرين أي  
كادل عايبه قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا لان السكرة المعادة غير الاولى  
والمعرفة المعادة عين الاولى غالب فيها وما أحسن قول القائل

لا تجزع عن عسرة من بعد ها • يسرا وعدا اليس فيه خلاف  
كم عسرة ضاق الفتى لتزولها • لله في اعطافها الطاف  
• (وقال الشاعر أيضا) •

اذا اشتدت بك البلوى • ففكر في ألم نشرح

فعسر يسرين يسرين • اذا فكرته فافرح

قال ابن أبي جرة كان على رضي الله تعالى عنه اذا كان في شدة استبشر وفرح واذا كان  
في رخاء قلق ف قيل له في ذلك فقال ما من ترحه الا وتبعتها فرحة وما من فرحة الا وتبعتها ترحه  
ثم تلى الآية وما أحسن حكاية العتيبي قال كنت ذات يوم في بادية وأنا بجمل من الغنم فألقى في  
روعي بيت من الشعر أرى الموت لمن أصبح مغموما له أروح

فلما جن الليل سمعت هاتفا في الهواء يقول

ألا يا أيها المسر الذي الهيم به أروح

وأنشد بيتا لم • يزل في فكركه يسبح

اذا اشتدت بك العسرى • ففكر في ألم نشرح

فعسر يسرين يسرين • اذا فكرته فافرح

فان العسر مقسرون • يسرين فـلا تبرح

خفظة فافرح اللهم عني

(الحديث الموفى عشرين)

وكسره (سنامه الجهاد) في أصل الترمذي قالت بلى يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة (عن)  
وذروة سنامه الجهاد فهذا ساقط من نسخة المصنف وذا وقع له في الاذكار وهو ثابت في بعض النسخ أيضا وذروة الشئ أعلاه  
والجهاد أعلى أنواع الطاعات من حيث ان به يظهر الاسلام ويعلو على سائر الاديان وليس ذلك لغيره من العبادات فهو أعلى من هذا



الاعتبار وان كان فيه ما هو أفضل منه وعلى هذا يحمل قول بعضهم الجهاد لا يقاومه شيء وقد صرح انه صلى الله عليه وسلم سئل  
 أى الأعمال أفضل فقال تارة الصلاة لأول وقتها وتارة الجهاد وتارة بر الوالدين ويحمل على اختلاف أحوال السائلين فأجاب كلاً  
 بما هو أفضل بالنسبة لحاله وأما الأفضل على الإطلاق (١٨١) بعد الشهادتين فهو الصلاة عند نافرطها أفضل الفروض

ونقلها أفضل النوافل لما صرح من  
 قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة  
 خير موضوع وفي رواية صحيحة  
 واعلموا ان خير أعمالكم الصلاة  
 (ثم قال صلى الله عليه وسلم ألا  
 أخبركم بركب عراك ذلك كله) أى  
 بمقصوده وجماعه أو بما يقوم به  
 وملاكه بفتح الميم وكسرهما وفيه  
 إشارة الى ان جهاد النفس بقومها  
 عن الكلام فيما يرد بها ويؤذيها  
 أشق عليها من جهاد الكفار وان  
 هذا هو الجهاد الأصغر وذلك  
 هو الجهاد الأكبر كبراهنهها وها  
 من أجل ما اقتناه الانسان ومن  
 أعظم آدابها الصمت وترك الكلام  
 فيما لا يعنى ومن ثم قال صلى الله  
 عليه وسلم من صمت نجوا ولم يقاتل  
 له صلى الله عليه وسلم إلا أخبرك  
 الخ قال (قلت بلى يا رسول الله  
 فاخذ صلى الله عليه وسلم بلسانه)  
 أى أمسك لسان نفسه (ثم قال  
 كف عليك) أى عنك (هذا) أى  
 عن الشرف قال (قلت يا رسول الله  
 وأنا المؤمنون عياناً تكلم به)  
 استسهلهم استبشيت وتعجب  
 واستغرب (فقال ثكلتك أمي  
 فقتلتك) (أمن وهل يكب) أى  
 يلقى (الناس) أى أكثرهم  
 (في النار على وجوههم) أو قال على  
 مناخرهم (الاحصاء استهزم)  
 أى ما تكلمت به من الأثم جمع  
 حصيلة بمعنى محصودة شبه  
 ما تكلمت به الالفة من الكلام

(عن أبي مسعود عقبة بن عمرو) ابن ثعلبة بن أسيرة قال صاحب الالكامل بفتح الهمزة وكسر  
 السين بن عسيرة بفتح العين وكسر السين المهملة بن عطية بن خذارة بن عوف بن الحارث  
 بن الخزرج كذا نسبه النكابي وابن سعد وتابعهما ابن عبد البر وقال فيما حكاه عن الرشاطبي  
 أسيرة بن عسيرة بضم أولهما وفتح ثانيهما ما قال ويقال في أسيرة بسيرة بياء مضمومة ومن قال  
 فيه بانون فقد صحف وخذارة بحاء مضمومة كما قال ابن عبد البر ويقال أيضاً جذارة بيمين  
 مكسورة (الانصاري) الخزرجي (البدرى) نسبة الى بدر بن زولاً ومسكناً له لم يشهد وقتها  
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأصح الذي قال به الجمهور ولكن الذي ذهب اليه  
 البخاري ومسلم وغيرهما انه شهد ما نعم شهد العقبة الثالثة مع السبعين وكان أصغرهم  
 وشهد أحد أو ما بعدهما من المشاهد وزل الكوفة وابتقى بهما دارا توفى بالمدينة وقيل بالكوفة  
 سنة إحدى أو اثنين وأربعين قبل في خلافة علي وقيل آخر خلافة معاوية وقيل توفي بعد  
 الستين وقيل سنة إحدى وثلاثين والقولان الأخيران ضعيفان روى له مائة حديث  
 وحديثان اتفقا على تسعة وانفرد البخاري بواحد ومسلم بسبعة (قال قال صلى الله عليه  
 وسلم ان مما أدرك الناس) بالرفع في جميع الطرق والعائد على ما محذوف والتقدير مما أدرك  
 الناس ويجوز النصب والعائد ضمير الفاعل وأدرك بمعنى بلغ أى مما بلغ الناس ثم ان الجار  
 والمجرور في قوله مما أخبران واسمها قوله الا فى اذالم تسخ الخ أى على تقدير القول أى  
 قولهم اذالم تسخ كما قاله الطبري وهو غير متعين بل يصح أن يجعل الجملة هي الاسم على ارادة  
 اللفظ أى هذا اللفظ ويجعل الجار هو الاسم فتكون من تبعيضه أى ان بعض ما أدرك  
 وجعله اذالم تسخ هي الخبر (من كلام النبوة الاولى) أى مما اتفقت عليه الانبياء عليهم  
 الصلاة والسلام لانه جاء في شريعة آدم واتفقت عليه بقية الأنبياء من نبي من الانبياء الا  
 ونسب اليه وحدث عليه ولم ينسخ في شريعة من الشرائع لانه أمر قد علم صوابه وظهر فضله  
 واتفقت عليه العقول وتلقته جميع الأمم بالقبول وازادته الكلام الى النبوة للاشعار بأن  
 ذلك من نتائج الوحي وقوله الاولى ليست في رواية البخاري وان كان ظاهر كلام المؤلف خلافة  
 لانه نسبته كله لرواية البخاري وهي ثابتة في رواية أحمد وبن داود وابن ماجه عن العجائي  
 المذکور (اذالم تسخ) بحذف الياء واثباتها ويكون الجازم حذف الياء الثانية لانه من  
 استخى والاول من استخى (فاصنع) وفي رواية فافعل والصنع أخص من العمل (ما شئت)  
 الامر للتهديد والتوبيخ أى اذا زرع منك الحياء وكنت لا تسخى من الله ولا تراقبه فاصنع  
 ما شئت أى ما تواتر نفسك من الرذائل فان الله مجازيلك عليه ونظيره قوله تعالى اعملوا  
 ما شئتم وقوله تعالى فاعبوا وما شئتم من دونه فاذا ارتفع الحياء صنعت النفس ما تواتر  
 بعضهم في هذا المعنى قوله

اذالم تخش عاقبة الليالي • ولم تسخى فاصنع ما شئت  
 فلا والله ما في العيش خير • ولا الدنيا اذا ذهب الحياء  
 \* (وقال آخر) \*

بحصان الزرع بجمع الكسب والجمع وشبه اللسان في تكلمه بذلك بحمد المنجى الذي يحصده الزرع وفي التخيخ من يضمن في ما بين  
 طيبه ورجليه أضمن له الجنة وفيه أن الرجل يستكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقى لها بالاً يكتب له رضوانه الى يوم اقيمته  
 وان الرجل يستكلم بالكلمة من مخط الله لا يلقى لها بالاً يعلم انه اتفق حيث تقع فيكتب له بها سخطه الى يوم يلقاه أو قال يهوى بها في النار

سببه من خريفه وفي الحكمة ان الله انزل أسدك ان أطلقته فترسل وان أمسكته حسرك واهذا كان أبو بكر رضي الله عنه عسل لسانه ويقول هذا الذي أورد في المهالك فلما مات روى في المنام فقبل له ما الذي أوردك لسانك قال قال لا اله الا الله فأوردني الجنة \* (خاتمة المجلس) \* ينبغي لكل مكاف أن يحفظ لسانه (١٨٢) عن جميع الكلام الا كلاما تظهر المصلحة فيه وهي استوى الكلام

وزكفة السنة الامسال عنه لانه قد يجر الكلام المباح الى حرام أو مكروه بل هذا غالب في العادة والسلامة لا بعد لها شيء ففي صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل حسيرا أو ليصمت وفيهما عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أي المسلمين أفصل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده وبلغنا أن قسرب ساعدة رأ كتم بن صيفي اجتمعوا فقال أحدهما صاحبه كم وجدت في ابن آدم من العيوب قال هي أكثر من أن تحصى والذي أحصيته منها ثمانية آلاف وجدت حصلة ان استعملها ستر العيوب كلها قال ما هي قال حفظ اللسان والصمت سلامة كما قيل احفظ لسانك أيها الانسان

لا يادعك انه ثعبان كم في المقابر من قبل لسانه كانت تهاب لقاءه الشجعان

وقيل

جراحات اللسان لها التمام ولا يتمام ما جرح الانسان \* (المجلس الثلاثون في الحديث الثلاثين) \*

الحمد لله الذي اذا لطف أعان واذا عطف صان أكرم من شاء ومن شاء أهان وأشهد أن لا اله

اذالم نص عرضا ولم تحش خالعا \* وتسبح مخلوقا فماتت فاصنع أو هو لا باحة أي انظر الى ما تريد أن تفعله فان كان مما لا يستحي من الله ومن الناس في فعله فافعله وان كان مما يستحي من الله ومن الناس في فعله فدعه وعلى هذا مدار الاحكام من حيث ان الفعل اما أن يستحي منه وهو الواجب والمندوب والمباح وقيل الا وابتناها مشروع أو لا يستحي منه وهو الواجب والمندوب والمباح وقيل الا وابتناها جائز وهو بمعنى الخبر كفي قوله صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار أي صنعت ما شئت لان ترك الحياء يوجب الاستهانة والانهماك في فعل الاستهانة أو المراد الحث على الحياء والتقوية بفعله أي لما لم يحز صنع ما شئت لم يحز ترك الاستحياء والاوّل أولى وأظهر والحياء بالمدة لغة تغير وانكاريه تزي الانسان من خوف ما يعاب به وقيل انقباض وخشية يجدها الانسان من نفسه غذا ما يطلع منه على قبيح واصطلاحا خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق وحده أبو القاسم الجنيد بأنه رؤيه الا لآي النعم ورؤية التقصير في ربه فليتولد بينهما حالة تسمى حياء وأما الحياء بالقصر فيطلق على المطر وعلى فرج الناقة وقد صرح انه صلى الله عليه وسلم قال الحياء خير كله لا يأتي الا بخير \* وحكي أن رجلا رأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أنت قلت الحياء خير كله بالقصر فقال لا نعم رآه ثانيا فساله مثل ذلك فقال لا فاخبر بذلك بعض العلماء فقال له الحياء بالقصر فرج الناقة والذي في الحديث بالمدة فراه الثالثة وسأله وقال أنت قلت الحياء خير كله فقال نعم وي ينبغي أن يراعى فيه القانون الشرعي فان منه ما يذم كالحياء المانع من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجود شرطه فان هذا جين لاجبا ومثله الحياء في العلم المانع من سؤاله عن مهمات المسائل في الدين اذا اشكت عليه ومن ثم قالت عائشة رضي الله تعالى عنها نعم النساء نساء الانصار لا ينعهن الحياء أن يسألن عن أمر دينهن ولذا جاءت أم ساييم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت ان الله لا يستحي من الحق هل على المرأة من غسل ذاهي اختلفت قال نعم اذا رأت الماء \* وروى البيهقي عن الاصمعي انه قال من لم يفعل ذلك انعم ساعة في ذل الجهل ابدا وروى أيضا عن عمر قال لا تعلم العلم ثلاث ولا تترك ثلاث لا تعلم العلم لتتأري به ولا تراهي به ولا تباهي به ولا تتركه حياء من طلبه ولا زهادة فيه ولا رضى بجهالة \* وعن عمر أيضا من روى رجهه روى علمه \* وقال علي رضي الله عنه من كسى بالحياء نوبه لم ير الناس عيبه \* وقيل لابي سفيان ما أول الحياء قال أن تستحي منه أن يراك حيث همك \* قيل فما غاية قال أن تستحي منه أن يعلم انك تريد بقلبك ان يسواه \* وقال بعض السلف لا يني اذا دعيت نفسك الى معصية فارم ببصرك الى السماء واسخ من فيها وارم ببصرك الى الارض واسخ من فيها فان لم تفعل فعند نفسك من اليه انم وعن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع من سن المؤمنين انعطروا التكاح والسواك والحياء \* وكان صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها \* وروى انه عليه الصلاة والسلام قال لا صحابة استحبوا من الله حق الحياء وردد ذلك مرارا قالوا انا نستحي والحمد لله فقال ليس

ذلك

الا الله وحده لا شريك له المنان وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث رحمة الى الانس

والجان صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما اخاف الجاهدان آمين \* (عن أبي ثعلبة الخشني جرفوم بن ناسر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى فرض قرائن فلا تصيبوها وحدودا فلا تعمدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها

ورحم العمل بها (قوله فلا تضيعوها)  
 أى بالترك أو التهاون فيها حتى  
 يخرج وقتها بل قوموا بها كما  
 فرض عليكم (قوله وحد حدودا)  
 جمع حدودها لغة الحاضر بين  
 الشئين وشرعا عقوبة مقدرة  
 من الشارع تخرج عن المعصية  
 أى جعل لكم حواجز وزواجر  
 مقدرة تحجزكم وترجمكم عما  
 لا يرضاه (قوله فلا تعتدوها) أى  
 لا تزيدوا عليها عما أمر به الشرع  
 (قوله وحرم أشياء فلا تنتهكوها)  
 أى لا تتناولوها ولا تقرروها (قوله  
 وسكنت عن أشياء رخص لكم)  
 أى لا جلتكم (غير نسيان) أى  
 لها (فلا تبغضوا عنها) لأن البحث  
 عنها قد يكون سببا لنزول التشديد  
 فيها بالاحتجاب أو تحريم وقد مضى  
 هلاك المنتطعون والمنقطع البعث  
 عما لا يعنيه وقال ابن مسعود أياكم  
 والتمنع أياكم والتعميق ومن البحث  
 عما لا ينهى البحث عن أمور الغيب  
 التى أمر نابا لا يعان بها ولم تبين  
 كيفيةها لانه قد يسترب علما  
 الخيرة والشئ ويرتقى إلى التكذيب  
 ولهذا قال ابن اسحق لا يجوز  
 التفكير فى الخالق ولا فى المخلوق  
 بحال يسمعه فيه كما يقال فى قوله  
 تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده  
 كيف يسبح الجناد لانه تعالى  
 أخبر به فجعله كيف شاء كما شاء  
 انتهى وفى الصحيحين ما يؤيد حرمة  
 التفكير فى الخالق كبر البخارى

ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وأن  
تذكر الموت والبلاء في فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء وما زال يكرر ذلك حتى  
أبكاها وقال للذي رآه بعاب أخاه في الحياء فدعاه فان الحياء من الإيمان وجعل منه وان  
كان غيرة لان استعمله على قانون الشرع يحتاج الى قصه - دو - كنساب وعلم \* وعن  
الفضيل خمسة من علامات الشقاء القسوة في القلب رجود العين وقلة الحياء والرغبة في  
الدنيا وطول الامل \* وقيل في قوله تعالى ولقد همت به وهمهم ما لولا أن رأى برهان ربه ان  
البرهان اها ألقى نوباعلى وجهه صم في زاوية البيت فقال يوسف ما الذى تفعلين قالت  
استحيى منه فقال يوسف عليه الصلاة والسلام أنا أولى ان أستحي من الله \* وقيل اذا  
جلس الرجل ليعظ الخلق ناداه ملكاه عظم نفسك بما تظ به أخاك والافاستحي من سيدك  
فانه يرأى قال الحلبي ويدخل في جملة الحياء من الله تعالى ثم من الناس ستر العورة فقد روى  
البيهقي عن أنس رضى الله تعالى عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى غنمه  
وفيهما أجبرله رعاها واذا بالاجير متجرد فيها فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كم  
للك غنمنا من أجرك فقال يا رسول الله ألم أحسن الرعاية والولاية قال انى لا أحب أن يكون  
فيهما من لا يستحي من الله عز وجل اذا خلا ودخل محمد بن عبد الرحمن الجسام فرأى بعض  
أخوانه عربيا نافع مض عيبيه فقال له العريان مذكم كم عيت قال منذ هتك الله سترك وعن  
عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت ما كرم الا خلاق عشرين تكون في الرجل ولا تكون في  
ابنه وتكون في الابن ولا تكون في الاب وتكون في العبد ولا تكون في سيده يقسمها الله  
لمن يريد به السعادة صدق الحديث وصدق البأس واعطاء السائل والمكافأة بالصنائع وحفظ  
الامانة وصلة الرحم والتذم للجار والتذم للصاحب وقرى الضيف ورأسهن الحياء اه  
ومعنى صدق البأس أى الصدق في مقابلة العدو ومعنى التذم أن يحفظ ذممه أى حرمة  
وحقه وي طرح عن نفسه ذم الناس ومن علامات الحياء أن لا يخاف غير الله كما حكى عن  
بعضهم انه قال خرجنا ليلة فمررنا بأجعة واذا رجل نائم وفرسه عند رأسه نزعى فحركاه وقلنا له  
الا تخاف أن تنام في هذا الموضع المسبب الخوف فرفع رأسه وقال أستحي منه أن أخاف  
غيره ووضع رأسه ونام وروى عن عمر رضى الله عنه انه دخل على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فوجده يبكى فقال ما يبكيك يا رسول الله قال أخبرني جبريل عليه السلام ان الله يستحي  
من عبد يشيب في الاسلام أن يعذبه أولا يستحي الشيخ من الله تعالى أن يذنب وقد شاب في  
الاسلام وفي الحديث أيضا انه يؤتى بشيخ يوم القيامة بين يدي الله تعالى فيقال له ما فعلت  
من الحسنات فيقول يارب ففعلت كذا وكذا والله يعلم أنه كاذب فيأمر الله به الى الجنة  
فتقول الملائكة يارب انه كذاب فيقول الله علمت ذلك منه ولكن استحييت منه ان أكذب  
شيبته (رواه البخارى) في ذكر بنى اسرائيل \* تنبيه حكى أن بعضهم وفى البصرة  
نحو شعبة يسمع منه ويكثر فصادف المجلس قد انقضى وانصرف شعبة الى منزله فدخل  
السرف الى أن سأل عن منزل شعبة فأرشد اليه فجا فوجد الباب مفتوحا فدخل من غير  
استئذان فوجد شعبة جالسا على البالوعة يقول فقال السلام عليكم رجل غريب قدمت

يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ يَقُولُ مِنْ خَلْقٍ كَذَا مِنْ خَلْقٍ كَذَا حَتَّى يَقُولَ مِنْ خَلْقٍ رَبِّكَ فَإِذَا بَلَغَهُ فَإِسْمُهُ بِاللَّهِ وَلَيْسَتْهُ فِي مَسْجِدٍ لَا يَزَالُ النَّاسُ بِسْأَلُونَ حَتَّى يَقَالَ هَذَا اللَّهُ خَلَقَ الْخَلْقَ فَمِنْ خَلْقِ اللَّهِ فَمِنْ وَجَدَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَلْيَقُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ فَتَفَكَّرُوا يَا إِخْوَانِي فِي مَصْنُوعَاتِ اللَّهِ وَلَا تَتَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ فَالْفَكْرُ فِي الْمَصْنُوعَاتِ مِنْ أَعْظَمِ الْقُرْبَاتِ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَفَكَّرُوا فِي خَلْقِ اللَّهِ وَلَا تَتَفَكَّرُوا

في الله فانكم لن تفقدوا قدره وقال الحسن تفكر ساعة خير من قيام ليلة وقال ابراهيم بن ادهم التفكير حج العقل والفكر على ثلاثة أقسام • الاول التفكير في المصنوعات والاستدلال بها على الله وهو شأن العلماء • والثاني التفكير في لطائف صنع الله تعالى وفواضل نعم الله وهو مادة الشكر لله (١٨٤) • والثالث التفكير في الاعمال لتخليصها من الشوائب وهو شأن العابدين قال

الفصيل رحمه الله التفكير مرآة تزيل حسنات وسيئاتك قال تعالى أولم ينظروا في ما سكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ وان عسى ان يكون قد اقترب أجلهم فبأى حديث بعده يؤمنون أي أولم ينظروا ويتدبروا ويتفكروا في عجائب المملكة وبدائع ما في السموات والارض ويتفكروا فيما خلق الله من شئ فيجدوا فيه دلالة على حكمه الله ويتفكروا في اقتراب الاجل وانقطاع الآمال فيبادروا الى صالح الاعمال فبأى حديث بعده هذا القرآن يؤمنون فالتفكير في المصنوعات هو المراد بهذه الآية وأمثالها وأقرب المصنوعات اليك نفسك في نظرك في خلقك وتركيبك وميلك وشهوائك وحواسك كفاية في الاعتبار قال الله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون المعنى أفلا تعتبرون وتنظرون الى ما في أنفسكم من بدائع الحكمة واتقان الصنعة ودقائق اللطائف وصنوف العجائب فتستدلون بها على خالقها وعلى كمال قدرته وقدر زين الله تعالى الانسان بالاعضاء الطاهرة وجميع الاشياء المتضادة في المعاني الباطنة وهي الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة وهذا من عجيب القدرة اسنى لا يقدر عليها غيره قال الشاعر

من بلدة بعيدة لحدثني بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمطهم شعبة ذلك فقال يا هذا دخلت منزلي بغير اذن وتكلمتني على مثل هذا الحال فقال اني خشيت الفوت فقال تأخر عني حتى أصلح من شأني فلم يفعل واستمر في الالحاح قال وشعبة يحاط به وذكره في يده يستبرئ فلما اكثرت قال اكتب حديثنا منصور بن المعتمر عن ربيع بن خراش عن أبي مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى اذ لم تسخ فاصنع ما شئت ثم قال والله لا أحد من بعد هذا الحديث ولا حدثت قوماً تكون فيهم

• (الحديث الحادي والعشرون) •

(عن أبي عمرو) بالواو لانهم ذكروا ان اسم عمر والمفتوح العين يكتب في حال الرفع والجر بالواو للفرق بينه وبين عمر المضموم العين ولا تكتب فيه في النصب لحصول الفرق بالانف واغما جعلت الواو فيه رفعا وجر الحقة من ثلاثة اشياء ففتح أوله وسكون ثانيه وصرفه (وقيل) أبي (عمره) بالهاء (سفیان) بثلاث أوله (ابن عبيد الله) ابن أبي ربيعة وقيل ابن حطيط بن الحارث الثقفي معبود من أهل الطائف وكان عاملا لعمرو عليه حين عزل عنه عثمان بن أبي العاصي روى مسلم عنه هذا الحديث فقط (قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام) أي في دينه وشريعته (قولا) جامع لا موره أكتفي به بحيث (لا) احتاج الى ان (أسأل عنه أحد غيرك) اكونه واخفى نفسه مبينا لغيره وفي رواية بدل غيرك بعدك أي بعد سؤالك كقوله تعالى وما يسئل فلا هم سل له من بعده أي من بعدهم كما كد قوله في الرواية الأولى غيرك ملزوم هذا اللفظ فانه اذا لم يسأل بعد سؤال أحد لم يلزم منه أنه لا يسأل غيره ذكره الطائي (قال قل آمنت بالله) لفظ الترمذي قل ربي الله (ثم استقم) على عمل المأمورات عقد بالحنان وقولا بالأسان وفعل بالاركان واجتناب المنهيات وهاتان الجملتان منترعتان من قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية والسبب فيها سبب الموافاة والمطوعة كما يقال أرضيته فاسترضى وقال ابن فورك هي سبب الطلب والمعنى أنهم طلبوا من الله تعالى أن يقيمهم على التوحيد وحفظ الحدود والاستقامة لغة ضد الا عوجاج أي الاستواء في جهة الاتصاف واصطلاحا قال بعضهم لا يطبقها الا الاكابر لانها الخروج عن المألوفات وفارقة الرسوم والاعادات والقيام بين يدي الله على حقيقة الصديق وقال البيضاوي اتباع الحق والقيام بالعدل ولزوم المنهج المستقيم وذلك خطب جسيم لا يحصل الا لمن أشرق قلبه بالانوار القدسية وتخلص من الكدورات البشرية والظلمات الانسية الطبيعية وأيده الله من عنده وقليل ما هم اهـ وقيل ان لا يحتار العبد على الله شيئا وقيل هي لزوم طاعة الله تعالى وقيل هي الاخلاص في الطاعة وقيل هي أن تشهد الوقت الذي أنت فيه قياما قامت بان تستشعر قيامك بين يدي مولاك فتحس استقامتك له في دنياك وقال ابن فورك هي سؤال الله تعالى أن يشتمهم على الدين وقال بعض العارفين هي توبة بلا اصرار وعمل بالاقور والاحلاص بالالتفات ويقين بالارتداد وتقويض بالانديرو توكل بلا وهم وهذا مقام عزيز لا يحكمه الا من تصفى كالابرز وقيل هي المتابعة للسنة المحمدية مع الخلق بالاخلاق المرضية وقيل هي الاتباع مع ترك الابتداع قال بعضهم والاستقامة

الماء والنار في ذات قد اجتماعا • والماء والنار كيف الحال ضدان وقال أهل البصائر الناقدة جعل الله تعالى اصعب

في الانسان سر نسجه الوجود كما قيل وسوء العالم الصغير وقيل ما من مخلوق الا وفي الانسان خصلة منه اما صورية او معنوية وقال أهل النظر ينبغي للانسان أن يكون فيه عشر خصال من أخلاق الطير والبهائم مخاوة الدبال وأمانة الحمامة وصمت البازي وحذر

الغراب وخن الطائوس وبصيرة الهدى وانه الفهد وصدق الفرس بصيرا الجمل وورد الكلب \* وتختص المجلس بنحو الله تعالى  
 بالتفكير قال بعض العارفين التفكير ينقسم الى قسمين الاول يتعلق بالمعبود والثاني يتعلق بالعبد فاما المتعلق بالعبد فينبغي له أن  
 يتفكر هل هو على معصية أم لا فان رأى زلة من نفسه فله أن (١٨٥) يتداركها بالتوبة ثم يتفكر في نقل الاعضاء عن

المعاصي الى الطاعات فيجعل  
 شغل عينه الاعتبار وشغل  
 لسانه الذكر والاستغفار  
 والتسبيح والتهليل والاذكار  
 وكذلك سائر أعضائه في الليل  
 والنهار يستعملها في طاعة  
 الواحد القهار ثم يتفكر في  
 مبادرة الاوقات بالتواقل طلبا  
 للرجح في دار الارباح فيصلي لله  
 تعالى زيادة عن الفرض ما  
 استطاع وكذلك ينظر في أمر  
 الصيام كالنجس والانتين والايام  
 الشريفة التي هي مواسم الخير  
 والطاعات فلا يغفل عنها ثم بعد  
 ذلك ينظر ان وجبت عليه زكاة  
 أخرجه المستحق او الاقلية تصدق  
 ثم بعد ذلك ينظر في قصر عمره  
 فينصب له قبل أن يذهب وهو  
 لا يشعر ثم بعد ذلك يتفكر في  
 صفات الباطن فيترك الحاصل  
 المذمومة كالكبر والعجب والبخل  
 والحسد ويفعل الحاصل الحمودة  
 مثل الصدق والاخلاص والصبر  
 والخوف ويتفكر في زوال الدنيا  
 وفنائها فيتركها لاهلها وفي بقاء  
 الآخرة ودوامها فيطلبها  
 ويعمرها كما قال بعض العارفين  
 لاخوانه زوروا الآخرة بقلوبكم  
 كل يوم وشاهدوا المواقف  
 بأذهانكم وتوسدوا القبور  
 بأفكاركم واعلموا ان ذلك  
 كائن لا محالة وقد قيل  
 ألا أيها الناس ليوم رحيله  
 أراكم عن الموت المفروق لاهيا

أصعب المقامات مطاوعا هي كقسام الشكر اذ هو صرف العبد في كل ذرة ونفس جسيم ما أنعم  
 الله به عليه الى ما خلق لاجله من عبادة ربه بما يطيق من جوارحه على الوجه الاقوم ومن ثم  
 قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما في قوله تعالى فاستقم كما أمرت ما زل على رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم في جميع القرآن آية كانت أشد ولا أشق عليه من هذه الآية ولذلك قال صلى  
 الله عليه وسلم لاصحابه حين قالوا له قد أسرع اليك الشيب شيبتي هود وأخواتها وأخرج ابن  
 أبي حاتم لما نزلت هذه الآية من رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتى ضاحكا وقال الشيب لي  
 رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له روى عنك يا رسول الله أنك قلت  
 شيبتي هود وأخواتها الذي شيبك منها قصص الانبياء وهلاك الامم فقال لا ولكن اغما  
 شيبني منها قوله تعالى فاستقم كما أمرت الخ لان قوله كما أمرت يدل على أن الاستقامة  
 تكون بحسب المعرفة فن كملت معرفته ربه عظم عنده أمره ونهيه فاذا سمع كما أمرت علم  
 أنه طوبى بالاستقامة تابق بمعرفته لكن قال فيفيض الجود على حديث شيبتي هود ما نصه  
 عدة السور الواردة في جملة الروايات ثمانية هود والواقعة والحاقة وسأل سائل والمرسلات  
 وعم يتساءلون واذا الشمس كورت والقارعة ولا تعارض بين الروايات لان رواية شيبتي  
 هود وأخواتها تعم الجميع وتعيين البعض في بعض الروايات دون بعض يحمل على اسقاط  
 بعض الروايات لذلك البعض لعدم سماعه له أو على أنه صلى الله عليه وسلم عينه لبعض دون  
 بعض فتكون الواقعة متعددة تظهرا أيضا أن يقول بأن المراد من سورة هود آية فاستقم  
 غير مستقيم لان الاستقامة لم توجد في جميع السور الواردة في الطرق الصحيحة ولم يذكر  
 شوري في رواية من الروايات مع اشتغالها على ما في هود أي وهو قوله تعالى فادع واستقم  
 كما أمرت وليس للقاء لهذا القول حجة يستند اليها اه وقد يقال ان شوري متأخرة في  
 النزول عن هذا الاخبار فلا يرد ما ذكر قال أبو علي الدقاق الاستقامة لها ثلاثة مدارج أولها  
 التقويم ثم الاقامة ثم الاستقامة فالتقويم يكون من حيث تأدب النفوس لانه عبارة عن  
 اصلاح الجوارح وتعديلها بيزان الخوف والرجاء لتسلم من النهايات وتستقيم على فعل  
 الطاعات والاقامة تكون من حيث تهذيب القلوب أي تطهيرها من الآفات الذميمة  
 والاستقامة من حيث تقريب الاسرار من القلوب بأن تكون أفعال العبد كلها موروثة  
 بيزان الشرع من غير تكلف تقويم ولا اقامة فالمعنى الاول تعريض والثاني تحقيق والثالث  
 توفيق قال بعضهم وعلامة المستقيم أن يكون مثل الجبل لان الجبل أربعة أوصاف الاول  
 لا يذويه الحر الثاني لا يضره البرد الثالث لا يحركه الريح الرابع لا يذهب به السيل فكذلك  
 المستقيم اذا أحسن اليه انسان لا يحبه له الاحسان أن يميل اليه بغير الحق والثاني  
 اذا أساء عليه شخص لا ينشوش منه بل يتجاوز عنه وبعد ذلك كالعدم والثالث هو  
 نفسه لا يحترقه عن أمر الله والرابع ان متاع الدنيا لا يشغله عن طاعة الله تعالى وقال  
 القشيري الاستقامة درجة بها كمال الامور ونماها وجودها حصول الخيرات ونظامها  
 ومن لم يكن مستقيما ضاع سعيه وخاب جسده وقال بعضهم انه لا يطيقها الا الكابر لانها  
 الخروج عن المألوفات ومفارقة الرسوم والعادات القيام بين يدي الله على حقيقة

(٢٤ - شبرخيتي) ولا ترعوى بانظاعين الى البلى \* وقد تركوا الدنيا جميعا كما هيا ولم يخرجوا الا بطن وخرقة  
 وماعمر وامن منزل طال خاليا وهم في بطون الارض صرعى جفاهم \* صديق وخل كان قبل موافيا وأنت غدا أو بعده في جوارهم  
 وحيد افريدا في المقابر ناويا جفاك الذي قد كنت ترجو داه \* ولم تر اناسا العهدك وافي \* وكس مستعدا للجمام فانه

أرباب ردة عن الدنيا والآمال وأما التفكير في العبود فقد منع الشرع منه كأقلامه (حكاية) اضطلع كسرى ليلة على فراشه  
فظهر إلى الفلك ففكر في هيئته واستدارته فقال أيها الفلك ان بناء أنت سقفه لعظيم وان بيتا أنت غطاؤه لتظيم وان شيئا أنت تظله  
لكبير وان فيك ليجبالا للتعجبين فليت شعري (١٨٦) أعلى عمد من تحتك تمسك أو بعاليق من فوقك تتعلق ولعمري

ان ملكا أم مسكك قدرته الملك  
قدر ورائه في استدارتك بتقديره  
ملككم خير وان جهل من غفل  
عن التفكير في هذه العظمة  
الغير صغرى وليت شعري كم أفنت  
هذه النجوم من القسرون وكم  
سحبت قبانا أمتا في سالف  
العصر ورويت شعري بم طلوعك  
حين طلعتين وم مسيرك حين  
تسيرين وأقولك حين تأقلمين  
وعلام سقوطك حين تغيبين  
ليت شعري أساكنه أنت أم  
تتحركين أم كيف صفتك التي لها  
تصفين ولوليك الذي به تتوسمين  
ومن ممالك باسمائك التي بها  
تعرفين فسبحان من لا مره تنقادين  
وبمشيئته تجرين وبصنعتة  
استقامت حين تستقيمين  
ورجوعك حين ترجعين واستتارك  
حين تستترين وبروزك حين تبرزين  
فيا اخواني ارجعوا بنا إلى مولانا  
فانه يعلم سرنا ونحونا وقولوا  
يا الله يا الله يا الله اغفر لنا ولاهل  
مجاننا أجمعين آمين آمين والحمد  
لله رب العالمين

\*(الحجاس الحادى والثلاثون  
في الحديث الحادى والثلاثين)\*  
الحمد لله الذى أنعم على أوليائه  
بالحجبه وزهدهم في الدنيا فلم  
يرعبوا في مثقال حبه وأشهد  
أن لا اله الا الله وحده لا شريك  
له شهادة من عرف ربه وأشهد أن  
سيدنا محمدا عبده ورسوله أفضل

الصدق ولعزتها أخبرني صلى الله عليه وسلم ان الناس لم يطيقوا فقد أخرج أحد استقيم وأولن  
تخص وأى لن تطيقوا الاستقامة وان تباغوا كمنها (رواه مسلم) وهو من يبيع جوامع  
كله صلى الله عليه وسلم التي اختص بها فاته صلى الله عليه وسلم لم جمع للسائل في هاتين  
الكلماتين جميع معاني الاسلام لانه توحيد وطاعة فالله وحيد حاصل بالجملة الاولى والطاعة  
بجميع أنواعها في ضمن الجملة الثانية اذ الاستقامة أمثال كل ما مور واجتناب كل منهى  
وأعظم ما يراعى استقامته بعد القلب اللسان لانه ترجان القلب المعبر عنه ولذا زاد الترمذى  
في هذا الحديث قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف على أمك فأخذ بلسان نفسه وقال  
هذا وفي مسند أحد لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه  
وعن أبي سعيد الخدرى مر فوعا إذا أسبح ابن آدم قالت الأعضاء للسان اتق الله فينا فإني ان  
استقامت استقمنا وان اعوججت اعوججنا

\*(الحديث الثانى والعشرون)\*

(عن أبي عبد الله) وقيل كنيته أبو محمد وقيل أبو عبد الرحمن (جابر بن عبد الله) ابن عمرو بن  
حرام بن محمد بن مفضل بن عمرو بن سواد بن خلف الوائى بن مسيلة بكسر اللام ويقال ابن  
حرام بن نعلبة بن جابر بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن نازدة  
ابن يزيد بالمشاة فوق بن - بن بن الخزرج (الانصارى) السلى بفتح السين واللام وأمه أيسة  
بنة عقبه بن عدى بن سنان أسلمت وبايعت (رضى الله عنهما) فأبوه صحابي شهد العقبة مع  
السبعين وهو أحد النقباء الاثنى عشر ورواه أحد أو قتل يومئذ ولما بلغ ابنه موته أقبل فاذا  
هو بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم مسجى قال جابر فتناولت الشوب عن وجهه وأصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهون كراهية أن أرى ما به من المثلة ورسول الله صلى الله  
عليه وسلم لا ينهاني فلما رفع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رالت الملائكة حافة بأجنحتها  
حتى رفع ثم لقيني بعد أيام فقال لى أى بنى الا أشرك ان الله عز وجل أحب اليك فقال قن  
فقال أتنى يارب ان تعيسد رضى وتردنى الى الدنيا حتى أقتل مرة أخرى قال ابى قضيت أنهم  
البها لا يرجعون ولما قتل أى أبوه كان عليه دين وترك حائطا فبذل جابر لغرماء أبيه أصل ماله  
وهو الحائط فلم يقبلوه ولا رضوا بالامهال ولم يكن في عمره أسنين كفاف دينهم فذكر ذلك  
لنبي صلى الله عليه وسلم فأمره بجزاها وجعل كل صنف على حدة ثم طاق صلى الله عليه  
وسلمها وأمر أن يكبل من كل واحدة منها فوقى الدين وفصل بعده أصع كثيرة وفي رواية  
وفصل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما أعطاه قال وكان الغرماء يودفججوا  
من ذلك وشهد جابر العقبة الثانية مع السبعين قبل و كان أصغرهم واستغفر له المصطفى  
صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة سبعة وعشرين مرة وروى انه قال أقبلت غير يوم الجمعة  
ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانقل الناس فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم الا اثنا عشر رجلا نافيهم فأرسل الله تعالى واذا رأوا تجارة أو لهما انفضوا اليها  
وتركوك قائما وأراد شهود بدر فخافه أبوه على اخوانه وكن تسعوا وخلفه أيضا يوم أحد  
ثم شهد ما بعد ذلك لكن في البخارى انه كان ينقل الماء يوم بدر ومات بالمدينة بعد أن

من نصح الخلق ونبه صلى الله عليه وعلى آله ومن اختصهم بالحجبه \*(عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي) وصى ذهب  
الله عنه قال جابر جعل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله داني على عمل اذا عملته أحبني الله واحبني الناس فقال  
ارهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أبدي الناس يحبك الناس حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره بأما نبد جيدة حسنة)\*

اعلموا اخواني وفقسى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث أحد الأحاديث الاربعة التى عليها مدار الاسلام (قوله ازهد) الزهد لغة الاعراض عن الشئ احتقار له وشرعا أخذ قدرا الضرورة من الحلال المتيقن الحل فهو أخص من الورع اذ هو ترك المشتبه وهذا هو زهد العارفين وهو السراة هنا وأعلى منه زهد (١٨٧) المقربين وهو الزهد فيما سوى الله من

دنيا وجنة وغيرهما اذ ليس لصاحب هذا الزهد مقصد الا الوصول الى الله تعالى والقرب منه ويجب الزهد فى الحرام ويندب فى المشتبه (قوله فى الدنيا) أى باستصغار جلالتها واحتقار جميع شأنها تصغير الله تعالى لها وتحقيرها اياها وتحذيره من غرورها وقد فسر العلماء الدنيا بما حواه اللبيل والمماراة وأظلمته السهام وأظلمته الارض واختافوا فى المزهود فيه منها فقبل الدينار والدرهم وقبل المظلم والمشرق والملبس والمسكن والا طهرانه كل لذة وشهوة ملاعبة للنفس حتى الكلام بين مستمعين له مالم يقصد به وجه الله تعالى وكان أبو سليمان يقول لا تشهد لاحد بالزهد لانه فى القلب وقال الفصيل أصل الزهد الرضا عن الله عز وجل ومن كلام علي رضي الله عنه من زهد فى الدنيا مات عليه المصائب وقيل الزهد فى الرياسة أشد من الزهد فى الذهب والفضة وقيل لبعض السلف من معه مال هل هو زاهد قال نعم ان لم يفرح بريادته ولم يحزن بنقصه وقال سفيان الثوري رحمه الله تعالى الزهد فى الدنيا قصر الامل ليس بأكل الغليظ ولا لبس العباء ومن دعائه اللهم زهدنا فى الدنيا ووسع علينا منها ولا تزوها عنا فترعبنا فيها وقال أحمد رحمه الله هو قصر الامل والاياس عما فى

ذهب بصره سنة ثلاث أو ثمان وسبعين من أربع وتسعين سنة وصلى عليه أبان بن عثمان ابن عفان وهو يومئذ أميرها يقال انه آخر من مات من الصحابة بها روى له ألف وخمسمائة حديث وأربعون حديثا اتفقوا عليها على ثمانية وخمسين وانفرد البخارى بستة وعشرين ومسلم بمائة وستة وعشرين (أن رجلا) هو النعمان بن قوقل بقا فبين مفتوحين بينهما ووا ساكنة وآخره لام الخراعى شهد النعمان بدارا وقتل يوم أحد شهيدا وهو القائل يوم أحد أقسمت عليك رب العزة لا تغيب الشمس حتى أطأ بعرجي هذه خضراء الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان النعمان ظن بالله عز وجل خيرا فوجدته عند ظنه فلقدر آيته بطأ فى خضراءها ما به عرج (سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أرأيت) همزة الاستفهام أدخلت على رأيت وهى بمعنى ترى أى تفتى بأنى (أذ صليت المكتوبات) الصلوات الخمس من كتب بمعنى فرض وانفق أن الشبلى جاءه رجل وقال يا سيدي أنا محب مهجور فقال له الشبلى الزم باب الحبيب فضى الرجل ولزم المسجد فكان يصلى الليل كله فاذا صلى الفجر عفر وجهه بالتراب وقال الهى المحروم يطلب الوصال قال فما كان بعد أيام حتى سمع من جانب المسجد دياها فذا قد غفرنا لك وأوصلنا لك (وصمت) شهر (رمضان) وهو على أربعة أقسام صوم عوام العوام وهو الكف عن المفطرات سواء جعل الكف عن المحرمات أم لا وصوم العوام وهو الكف عن المفطرات والمحرمات وصوم الخواص وهو الكف عن المفطرات والمحرمات والشبهات واللذات وصوم خواص الخواص وهو الكف عما سوى الله وأنشد بعضهم

صمت عن غيري فلما تجللى \* كان لى شاعلا عن الاطوار  
وتشت وقت مرة ثم لما \* زارنى جل عن مدا الاطوار

(وأحلت الحلال) أى اعتقدت حله وفعلت واجبه بقريظة السياق (وحرم الحرام) أى اجتنبته والتظاهر كما قال ابن الصلاح انه قصد به اعتقاد حرمة ما لا يفعله بخلاف تحليل الحلال فانه يكفى فيه مجرد اعتقاد كونه حلالا وان لم يفعله اه ويوجه باننا لسنا مكلفين بفعل الحلال من حيث ذاته بل لمصالح ترتب على فعله فلم يكن فعله شرطا فى دخول الجنة بخلاف الحرام فانما يكفون باجتنابه وباعتقاد حرمة لذاته (ولم أزد على ذلك شيئا) من الطاعات المنذوبة ولم يذكر الزكاة والحج اما لعدم فرضهما حينئذ واما لكونه لم يحاطب بهما نقد النصاب والاستطاعة واما لان قوله وحرم الحرام يتناول ترك الفريضة من جهة المحرمات (أدخل الجنة) همزة الاستفهام فيه مقدرة والمراد من غير عقاب كما هو ظاهر السياق لان مطلق دخولها انما يوقف على التوحيد قال المؤلف مذهب أهل الحق من السلف والخلف ان من مات موحدا أدخل الجنة قطعا على كل حال كيفما كان فان كان سالما من المعاصى كطفيل ومجنون اتصل جنونه بالبلوغ وتائب توبة صحيحة وموفق ما لم يعصيه قط فانهم يدخلون الجنة ولا يدخلون النار أصلا لكنهم يردون على الخلاف فى الورد والصحيح أن المراد به المرور على الصراط وهو منصوب على ظهر جهنم وأمام عمل كبيرة ومات بغير توبة فهو فى المشيئة أن شاء جعله كالقسم الاول وان شاء عذبه ثم يدخله الجنة ولا يدخل فى النار احد مات موحدا ولو عمل جميع المعاصى كما أنه لا يدخل الجنة

أيدي الناس وفى حديث مرسل يارسول الله من ازهد الناس قال من لم ينس القبر واليلى وترك أفضل رزية الدنيا واثرا ما يبقى على ما يقضى ولم يعد غدا من أيامه وعد نفسه من الموت وقد قسم كثير من السلف الزهد الى ثلاثة أقسام زهد فرض وهو انقضاء الشرك الأكبر ثم الاصغر وهو ان يراد بشئ من العمل قولا أو فعلا غير الله تعالى ثم انقضاء جميع المعاصى وهذا هو الزهد فى الحرام فقط قيل

ويسمى هذا زهدا وعليه الزهري وابن عيينة وغيرهما وقيل لا يسماه الا ان انضم الى ذلك الزهد بنوعيه الاخرين وهما ترك التمتع  
 رأسا وفضل الحلال ومن ثم قال بعضهم لا زهد اليوم لفقد الحلال المحض وقد جمع أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى أنواع الزهد  
 كلها في كلمة فقال هو ترك ما يشغل عن (١٨٨) الله عز وجل واعلموا اخواني ان الذم الوارد في الدنيا في الكتاب

والسنة ليس راجعا الى زمانها وهو  
 الليل والنهار فان الله تعالى جعلهما  
 خلفه لمن اراد ان يذكر أو اراد  
 شكورا ولا يكافأ وهو الارض  
 لان الله تعالى جعلها لنا مهادا ولا  
 الى ما ودعه الله تعالى فيها من  
 الجادات والحوانات لان ذلك  
 من نعمه على عباده وقال تعالى  
 هو الذي خالق لكم ما في الارض  
 جميعا وانما هو للاشتغال بما فيها  
 عما خلقنا لاجله من عبادة  
 تعالى قال تعالى وما خلقت الجن  
 والانس الا ليعبدون ثم من بني  
 آدم من انكروا المعاد وهؤلاء  
 هم اهل التمتع بالدنيا على ان منهم  
 من كان يأمر بالزهد فيها ويرى  
 ان كثرتها توجب الهم والغم ولذا  
 قال أصحابنا لا يكفي الخطيب من  
 الوصية بالتقوى ذم الدنيا لان  
 ذمها معلوم لكل احد حتى لمنكري  
 المعاد وبقيتهم يقرون بالمعاد  
 ولكنهم منقسمون الى ظالم لنفسه  
 ومقتصد وسابق بالخيرات فالاول  
 وهم الاكثرون هم الذين وقفوا  
 مع زهرة الدنيا بأخذها من غير  
 وجهها واستمتعوا بها في غير وجهها  
 فصارت أكبرهم هم وهؤلاء هم  
 أهل اللهو واللعب والزينة  
 والتفاسر واستكثر وكل هؤلاء  
 لا يعرفون المقصد مما ارادوا  
 منزل مسرور يتردد منها الى دار  
 الاقامة وان آمن به مجلا والثاني  
 أخذها من وجهها لكنه توسع في  
 مباحاتها وتاذب بشهواتها المباحة

أحذمت كافرا ولو عمل من أعمال البر ما عمل هذا مذهب أهل الحق الذي تظاهرت أدلة  
 الكتاب والسنة واجماع من يعتد به عليه (قال نعم) تدخلها كذلك وظاهر الحديث يقتضي  
 ان الاعمال الصالحة أسباب لدخول الجنة لان تعليق الحكم على الوصف يشعربا عليه وقد  
 ثبت في الصحيح انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لن ينجي أحدكم عمله قالوا ولا أنت  
 يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدني الله برحمته فالجواب ان دخول الجنة بمحض فضل  
 الله تعالى ليس الا واما اختلاف مراتبها فحسب العمل لكن لا بد للعباد ان يستندوا بفضله  
 وهذا الحديث يدل على جواز ترك التطوعات في الجملة لكن من تركها ولم يعمل شيئا منها  
 فقد فوت على نفسه رجاء عظيما ونوبا جسيما ومن دأب على ترك شيء من السنن كان  
 ذلك نقصا في دينه وان قصد بتركها الاستخفاف بها والرغبة عنها كفر وانما ترك النبي  
 صلى الله عليه وسلم تنبيه عليها تيسيرا وتيسيرا وتيسيرا وتيسيرا وتيسيرا وتيسيرا وتيسيرا وتيسيرا  
 وخشية من نفرت له أو أكثر عليه مع العلم بأنه اذا تمكن الاسلام من قلبه شرح الله صدره ورغب  
 فيما رغبت فيه بقبلة الصحابة من محافظتهم على التطوعات كحفاظتهم على الفرائض اغتناما  
 لما جاء من تعظيم نواهيها (رواه مسلم) في كتب الايمان (ومعنى) قوله (حرمت الحرام  
 اجتنابه) أي تركه (ومعنى احالات الحلال فعلته معتقدا حله) فيه نظر يعلم من كلام  
 ابن الصلاح المتقدم ولو قال اعتقدت حله لكان أولى لان كل حلال لا يلزم فعله وأوله المؤلف  
 لا امتناع ابقائه على ظاهره لان النعمان ليس له تحليل ولا تحريم وانما ذلك للشارع فهو  
 مجاز من باب اطلاق المألوم وارادة اللازم (والله أعلم) بالصواب  
 (الحديث الثالث والعشرون)

(عن أبي مالك) وقيل اسمه عبيد والمشهور ان اسمه كعب (ابن عاصم) وقيل عامر وقيل عمرو  
 (رضي الله عنه) مات في طاعون عمواس في خلافة عمر بن الخطاب وطعن هو ومعاذ وأبو  
 عبيدة وشرح جليل بن عتبة في يوم واحد (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهورون  
 بالفتح اسم للماء الذي يطهر به كسحور وخطور ووقود لما يتسحروا بقطر أو يوقد به وبالضم  
 للفعل وهو المراد هنا اذا دخل غيره في الشطرية الآية لا يشكف بأن يقال استعمل  
 الطهور والحق وزعم أن الرواية بالفتح لا الضم مردود لان الضم هو المختار وقول الاكثرين  
 اذا المراد الفعل كما قال المؤلف وغايه ما فيه انهم جؤروا بالفتح ثم ان الطهور عند مالك ما يتكرر  
 منه الطهارة كاصح بورخو والطهارة بالماء المستعمل وعند الشافعي هو الماء الطاهر في  
 نفسه المطهر بغيره ماء كان أو ترابا وقال أبو حنيفة انه الطاهر بغيره ماء زلالا نجاسا بالماء ثلثات  
 (شطر) بتقديم الشين المعجمة على الطاء أي نصف (الايمان) الكامل بالمعنى الاعم المركب  
 من التصديق والاقرار والعمل وان كان ذا خصال كثيرة وآكام متعددة الا أهمها منحصرة  
 فيما يطلب التزعم عنه وهو كل منسب عنه وما يطالب بالتسليم به وهو كرماء مأمورة وقيل المراد  
 بالايمان الصلاة كقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم أي صلاتكم الى بيت المقدس  
 وأطلق الايمان عليها لانها أعظم آثاره وأشرف نتائجه وانما جعل الطهور شرطها لان  
 صحتها باجماع أميرين الاركان والشروط وأظهر الشروط وأقواها الطهارة فجعلت كأنها

وهو وان لم يعاقب عليه لكنه ينقص من درجته بقدر توسعه في الدنيا ووضح في الدنيا ووضح في الدنيا ووضح في الدنيا  
 الانقص من درجته في الآخرة وان كان عليه كرماء قد روى الترمذي أن الله اذا أحب عبدا احب عباده الدنيا كما ينظر أحدكم يحسب سقيته  
 الماء وروى الحاكم أن الله يحب عبده الدنيا وهو يحبه كتحبهم من يضحكم الطعام والشراب تحبهم عليه وروى مسلم الدنيا



سجن المؤمن أى بالنسبة لما أمامه من النعيم الاخرى وجنة الكفار أى بالنسبة لما أمامه من العذاب الدائم الاليم المقيم والثالث هم الذين فهم والمراد من الدنيا وان الله سبحانه وتعالى انما أسكن عباده فيها وأظهر لهم لذاتها ومضراتها ليلوهم أيهم أحسن عملا كما نص على ذلك في غير آية قال بعض السلف من زهد في الدنيا (١٨٩) ورغب في الآخرة ولما بين تعالى أنه جعل ما على

الأرض زينة لها ليلوهم أيهم أحسن عملا بين انقطاع ذلك ونفاده بقوله والناجعا لونه ما عليها صعبا جزا فمن فهم أن هذا هو ما الله جعل همه التزود منها لدار القرار واكتفى من الدنيا بما يكسفى به المسافر في سفره وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما لي وللدينا انما مشلى ومثل الدنيا كمثل راكب قال في نزل شجرة ثم راح وتركها ثم من أهل هذا القسم من اقتصر من الدنيا على سدر مرقه فقط وهو حال كثير من الزهاد ومنهم من وضع لنفسه أحيانا في تساول بعض مباحاتها التقوى النفس به وتنشط للعمل ومنه خبر أجد والناسي حبيب الى من دنيا كم النساء والطيب وقرة عينى في الصلاة وخبر أجد عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب من الدنيا النساء والطيب والطعام فاصاب من النساء والطيب ولم يصيب من الطعام وتناول الثمنوات المباحة بقصد التقوى على الطاهية يصيرها طاعات فلا يكون من الدنيا ولذا صرح على ما قاله الحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال نعمت الدار لمن تزود منها والآخرة حتى رضى ربه وبئست الدار لمن صدق بها عن آخرته وقصرت به عن رضائه واذا قال العبد قبح الله

الشروط كلها ونزع بان فيه تجوزا في قصر الايمان على الصلاة واخراج الشطر عن حقيقة الى معنى المماثل له وهو الشرط والمجاز لا بدله من قرينة وأما حمل المصنف الطهور على معناه الشرعى وهو الوضوء فنظر فيه من وجهين أحدهما أنه لا يتضح حينئذ معنى الشرطية الا بادهاء انه ينتهى تضعيف الاجز فيه الى نصف الايمان وهذا ان قيل به الا انه يحتاج الى دليل ثانياهما ان الطهور لا يتخصر في الوضوء بل يتم الغسل والتيمم والطهارة من الخبث وليس واحد من هذين النظيرين في محله كيف ورواية ابن ماجه وابن حبان في صحيحه اسباغ الوضوء شطرا لايمان والمراد انما هو رواية الترمذى والوضوء شطرا لايمان وحينئذ فيقال بمحمل أن معناه انه تمام الشطر لا أنه كل الشطر والمراد بالوضوء فيه معناه اللغوى وهو يرجع لمعنى الطهارة الذى قررناه أولا لكن يعكز عليه رواية اسباغ الوضوء فانها نص في أن المراد الوضوء الشرعى فيحمل الطهور على الوضوء والوضوء على معناه الشرعى والشطرن على مطلق الجزء اتضح هذا المقام وزال الاشكال وأما قول من قال ان الايمان يظهر نجاسة الباطن والوضوء يظهر نجاسة الظاهر منه ففيه بحث لانه حينئذ ليس شطرا لايمان بل هو مماثل له في التطهير . نفيه . خص الله الاعضاء بالوضوء قبل لان آدم صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم توجه الى الشجرة بالوجه ومشى اليها بالرجل ووضع يده على رأسه فأمره الله بغسلها تكفير الخطايا ثم ان الطهور ورد في القرآن لمعان الاول الطهور من الشرك كقوله تعالى في البقرة وطهر بیتی للطائفتين أى من الاوثان فلا تدع حوله وثنا بعد من دون الله وقال تعالى في المفصل في محف مكرمة مرفوعة مطهرة يعنى من الشرك والكفر والثاني طهور القلب من الرية كقوله تعالى ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون وقال في الاحزاب واذا سألتهم من منا عا فاسألوه من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهم أى من الرية الثالث الطهور بمعنى الحل كقوله تعالى في هود هؤلاء بناتى هن أطهر لديكم يعنى أحل لديكم والرابع الطهور من الذنب كقوله تعالى في براءة خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها أى من الذنوب الخامس الطهور من الحيض كقوله تعالى في البقرة لهم فيه أزواج مطهرة أى من الحيض السادس استنزه عن اتیان الرجال فى الادبار كقوله تعالى فى الاعراف أخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون أى يتناهون عن اتیان الرجال فى ادبارهم السابع الطهور من جميع الاحداث كقوله تعالى فى الانفال وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به يعنى من الاحداث والجنابة الثامن الاغتسال كقوله تعالى فى البقرة ولا تقربوهن حتى يطهرون فاذا تطهرون أى اغتسلن التاسع معنى الاستنجاء كقوله تعالى فى براءة فيه رجال يحبون أن يتطهروا يعنى يغسلوا أثر البول والغائط (والحمد لله) بمحمل هذا اللفظ وحده لانه أفضل صيغ الحمد كادل عليه الكتاب والسنة وبمحمل هذا اللفظ وكلما اشتق منه كحدث الله وليس المراد به الفاتحة بكمالها خلافا لمن زعمه (علاء) بمشاة فوقية أو تحسية والاول أرجح ولفظ ابن ماجه ملء (الميزان) أى نواب التلطف بهامع استحضار معناه والاذعان له بملاء كفة الميزان التى هى مثل طباق السموات والأرض وفيه كالاتيات والحديث الشهيرة اثبات الميزان ذى الكفتين واللسان ووزن

الدنيا قالت الدنيا قبح الله اعضا ناله بولي علم ان الحامل على الزهد اشياء منها استحضاره الآخرة وقوفه بين يدي مولاه فينبذ يغلب شيطانه وهواه وتعزب نفسه عن لذات الدنيا ونعيمها وشاهده ان حارثة رضى الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم أصبحت مؤمنا حقا قال له ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال صرفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندى حجر هارم مدرها وكانى انظر

الى عرش ربي بارزوا كافي أنظر الى أهل الجنة ينعمون والى أهل النار يعذبون قال يا حارثة عرفت فالزم ومثل هذا هو الذي تكون الدنيا مجنونة ولذا قال أئمة السلف لا عقل الناس صرف للزهاد أي لأنه لا عقل منهم حيث آثروا الباقي على الفاني ومنها استحضار أن لذاتها شاعلة (١٩٠) للقلوب عن الله ومنقصة الدرجات عنده وموجبة أطول الحبس والوقوف

في ذلك الموقف العظيم للعذاب والسؤال عن شكر نعمها ومنها كثرة التعب والدل في تحصيلها وكثرة ديوبها وسرعة نقليها وفنائها ومراجمة الاراذل في طلبها وحقارتها عند الله ولذا قال الفصيل لو أن الدنيا جدار فیرها عرنت على علي حد لا أحاسب عايبا تتقذر ثيابها كما تتقذر الخليفة ومنها استحضار أنها ومافيها ملعونة لا فيما استثنى في قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكرا لله وما والاها وعالمها ومعلمها ومنها استحضار أن تركها موجب لرفع الدرجات وحلول الرضوان الا كبر منه تعالى في دار الكرمات ولذا قال صلى الله عليه وسلم ازهدني الدنيا يحببني الله لان الله تعالى يحب من أطاعه ومحبه مع محبة الدنيا لا تجتمع كادلت عليه النصوص والتجربة والتواتر ولذا قال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة وانه لا يحب الخطايا ولا أهلها ولا لهاها هو أو لعباب الله تعالى لا يحبها ولا انقلب بيت لرب لا ثميل له ولا يحب أن يشرك في بيته حب الدنيا ولا غيرها ويل آدمي الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود ادى حرمت على القلوب أن يدخلها حي وحب غيري يا داود ان كنت تحبني فأخرج حب الدنيا من قلبك فان حي وحبها لا يجتمعان

الاعمال ما بعد أن تجسم وتكون الحسنات جواهر بيضا مشرقة والسيئات جواهر سودا مظلمة أو توزن صحائفها المشتمة عليها وميزان مفعال من الوزن وأصله ميزان قلبت الواو ياء لا بكسار ما قبلها كميقات وميعاد لانها من الوقت والوعد قليل ولكل انسان ميزان انظار قوله تعالى ونضع الموازين والاصح أنه ليس الاميزان واحدا خلافا لمن قال لكل أمة ميزان ولكل انسان ميزان والجمع اما باعتبار الموازين وان أول كونه ذا أجزاء على حد قوله شابت مفارقة مع أنه ليس للانسان الامفرق واحد وجعل ذو عشرين مع أنه ليس له الا عشرون واحد وهو شعيرات طوال تحت حنكه لكنهم هموا كل محل من المفرق مفرقا وكل محل من العشرون عشرونًا وتعتظيم شأنه وتفخيمه أولان كل واحد يتلقون له الميزان بصورة ما كان العبد عليه في دار الدنيا والكافر كالمؤمن في وزن الاعمال لكن يؤتى بما عمله في أفعال مسورة وقوله تعالى فلا تقيم لهم يوم اقيامه وزنا أي نافعا أو قدرا فان قيل اذا وزنت الاعمال وزجت أو حفت ماذا يفعل بها بعد ذلك فالجواب أن من سعد وضعت اعماله الصالحة على باب داره في الجنة فيكون ذلك زيادة في نعمه وان كان خاسرا وضعت على باب داره في النار ليكون ذلك زيادة في عذابه \* تنبيه \* قال بعض الشافعية أفضل المحامد أن يقال الحمد لله حمدًا يوفي نعمه ويكفي مزيده واحتج على ذلك بما في بعض الاخبار أن الله تعالى لما أهبط آدم عليه الصلاة والسلام الى الارض قال يا رب علمني المكاسب وعلمي كلفة تجمع لي فيها المحامد فأوحى الله تعالى اليه أن قل ثلاث مرات عند كل صباح ومساء الحمد لله حمدًا يوفي نعمك ويكفي مزيدي فقد جمعت لك فيها جميع المحامد وقيل أفضل المحامد أن يقال الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم أعلم راد بعضهم عدد خلقه كلها ما علمت منهم وما لم أعلم واحتج له بما روي أن رجلا قال هذه الكلمات بعرفات فلما كان من العمام المقبل حج وأراد أن يقولها فسمع قائلا يقول يا عبد الله أنت في الحفظة فاهم يكتبون نواب هذه الكلمة من العمام الماضي الى الآن ويقتنى على ذلك مسئلة فقهية وهي من حجب بالطلاق ليحمدن الله بأفضل المحامد فقال كل فريق لا يرا الا بما قاله من تلك المحامد وقيل لا يبرح حتى يقول اللهم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقيل لا يبرح حتى يقول ليس كمثل شيء (وسبحان الله والحمد لله تلا) بانفوقية باعتبار أنهم اجلتان أو بانفوقية باعتبار أنهم ما لفظان أزدكران أو نوعان (أو) شئ من الراوي (تملا) بانفوقية أي هذه الكلمة لانها يطلق عليها ما كلمة لغة كما يقال في الخطبة والرسالة والقصيدة كلمة وبالنفوقية أي هذا اللفظ أو هذا الذكر (ما بين السموات والارض) وذلك لان الحمد وحده علا الميزان فاذا أضاف اليه سبحانه الله ملا زيادة على ذلك ما بين السماء والارض اذا الميزان مملوء بشواب الحميد وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشر حسنات ومن قال الحمد لله كتب له ثلاثون حسنة وانما كان كذلك لان الحمد في ضمنه التوحيد الذي هو لا اله الا الله في قوله الحمد لله توحيد وحده وقوله لا اله الا الله توحيد فقط وأورد على هذا قوله عليه الصلاة والسلام أفضل ما قلته انما اوتيتون من قبلي لا اله الا الله وأجيب بأنه محمول على من أراد الخروج من الكفر الى الاسلام

في قلب واحد يا داود من أحبني يتهدد بين يدي اذا نام البطالون ويدكرني في حلوانه اذا لها عن ذكرى الاسلام تغافلون وحاصل ما ذكرناه اننا قطع بأن محب الدنيا مبغض عند الله تعالى فالزاهد فيها محبوب له تعالى ومحبتها الممنوعة هي اثارها لئلا يشتهوا والذات لان ذلك يشغل عن الله تعالى اما محبتها لنفسه الحسير والتقرب الى الله تعالى فهو محمود ونسب نعم المال

الصالح للرجل الصالح يصل به رجه ويصنع به معروفًا وفي أثر إذا كان يوم القيامة جمع الله تعالى الذهب والفضة كالجبلين العظيمين ثم يقول هذا ما لنا عاد اليه قوم وشق به آخرون (قوله صلى الله عليه وسلم) وازهد في أيدي الناس يحبب الناس أي لأن قلوب غالبهم مجبولة على حب الدنيا ومن نازع انسانا (١٩١) في محبوبه كرهه ومن لم يعارضه فيه أحبه

ولذا قال الشافعي رضي الله عنه

ومن يذق الدنيا غافى طعمها

وسيق اليها عذها وعذابها

فلم أرها لا عروا وباطلا

كما لاخ في ظهر الغلاة سراها

وما هي الا جيفة مستحيلة

عليها كلاب جهنم اجتذبا

فان تجذبها كنت سلما لاهلها

وان تجذبها نازعا لكلابها

فدع عنك فضلات الامور فانها

حرام على نفس اتقى ارتكابها

قال بعضهم ولا يبعد عذري ان

الزاهد في الدنيا يحببها الانس

والجن أخذ ابعوم لفة الناس

اذ يطلق لعة على الانس والجن

وأخرج الطبراني خبر ازهديا

في أيدي الناس تكن غنيا وقال

الحسن لا يزال الرجل على الناس

كرعا ما لم يعط مما في أيديهم

خيفة يذبحون به ويكرهون

حديثه ويغضونه وقال أنوب

السجستاني لا يعتبر الرجل حتى

يعنف عما في أيدي الناس ويتماوز

عما يكون منهم وكان ابن عمر

يقول في خطبته ان الطمع وفر

وان اليأس غنى وسأل ابن سلام

كمما يحضرة عمر رضي الله عنهم

ما يذهب بالعلم من قلوب العلماء

بعد ان حفظوا وعقلوا قال

بذهبه الطمع وشبه النفس

وتطلب الحاحات الى الناس

وقال اعرابي لاهل البصرة

من سيدكم قالوا الحسن قال لم

الاسلام بكلمة التوحيد والاول لمن استقر اليمان في قلبه وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده في كل يوم مائة مرة حطت خطاياها وان كانت مثل زبد البحر وعنه أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن جويرية بنت الحارث أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة من عندها وكان اسمها رة فحوله رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمها جويرية وكره أن يقال خرج من عنده فخرج وهي في المسجد ورجع بعد ما تعالى النهار فقال ما زلت في مجلس هذا منذ خرجت بعد قالت نعم فقال لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بكلما نك لو زنت سبحان الله وبحمده عد دخلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته قال الامام فخر الدين الحمد لله ثمانية أحرف وأبواب الجنة ثمانية قال هذه الثمانية عن صفاء قلبه استحق ثمانية أبواب الجنة وقال بعضهم أول كلمة ذكرها أبونا آدم الحمد لله رب العالمين وآخر كلمة ذكرها أهل الجنة الحمد لله رب العالمين أما الاول فلان آدم لما بلغ الروح الى ممرته عطس فقال الحمد لله رب العالمين فأجابه الله تعالى برجعت الله وأما الثاني فلقوله تعالى في حق أهل الجنة وأخذ عوام أن الحمد لله رب العالمين (والصلاة) الجامعة لشراؤها المصححة والمكتملة (نور) من باب قولهم زيد عدل وفي ذلك ثلاثة أوجه اما أن يكون جملة نفس العدل مبالغة في التشبيه واما أن يكون معناه ذو عدل على حدائق المضاف واما أن يكون بمعنى عادل وعلى الاول جعل الصلاة نفس النور مبالغة في التشبيه من حيث انها تمتنع عن المعاصي وتنهي عن الفحشاء والمنكر وتمضي الى الصواب كما أن النور يستضاء به اولاهما سبب في استنارة القلب واشراقه بانوار المعارف ومكاشفات الحقائق اولاهما تكون نور الصاحب بالانسان في الدنيا وبالانس في القبر لقول أبي ذرصا رواه ركنين في ظلم الليل الظلمة القبر وفي عرصات القيامة تجر بشر المشائين في ظلم الليل الى المساجد بالنور التام يوم القيامة وفي صحيح ابن حبان أنه صلى الله عليه وسلم ذكر الصلاة وقال من حافظ عليها كانت له نور او برهان او نجاة يوم القيامة وفي الحديث ان أمي يدعون يوم القيامة غرا محجبين من آثار الوضوء والغرة نور يحلقه الله في جباه المؤمنين والتجليل نور يحلقه الله في أقدامهم وعلى الثاني يكون المعنى الصلاة ذات نور وبؤيده ما رواه الطبراني عن عباد بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا حافظ العبد على صلاته فأتم وضوءا وركوعها وسجودها والقراءة فيها قال له حفظك الله كما حفظني وصعد بها الى السماء ولها نور حتى تنهي الى الله تعالى لتشفع لصاحبها وعلى الثالث منورة لوجه صاحبها بما جاء من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار وان لم يثبت حديثه فهو أثر عن شريك قاله ثابت لما دخل عليه وفي روض الراحين للشافعي عن شريك البخاري قال طلبنا ضياء القبر فوجدناه في صلاة الليل وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه في قراءة القرآن وطلبنا عبور الصراط فوجدناه في الصوم وطلبنا ظل العرش فوجدناه في الخلو

سادكم قالوا احتاج الناس الى علمه واستغنى هو عن دنياهم فقال ما أحسن هذا (خاتمة المجلس) قد تضمن هذا الحديث الحث على التقابل من الدنيا ولذا قال صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وقال حب الدنيا رآ من كل خطيئة كما مر وقال صلى الله عليه وسلم من أحب دنياه أضرب آخرته ومن أحب آخرته أضرب دنياه فأثر وما يبق على ما بقى ونقل عن

الاربعة الزغانية خبرا رغب فيما عند الله يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس ان الزاهد في الدنيا يرج قلبه وبدنه في الدنيا والاخرة وان الرغب في الدنيا يتعب قلبه وبدنه في الدنيا والاخرة لجبي، أقوام يوم القيامة لهم حسنات كمثل الجبال فيؤمرهم الى النار فقيل يا نبي الله (١٩٣) أو يصلون قال كانوا يصلون ويصومون ويتصدقون يأخذون وهنامن الليل

لكنهم كانوا اذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه ونقل بعضهم خبرا بها الناس اتقوا الله حق تقاته واسعوا في مرضاته وأيقنوا من الدنيا بانقضاء ومن الاخرة بالبقاء واعملوا لما بعد الموت فكانتكم بالدينا ولم تكن وبالاخرة ولم تزل ان كل من في الدنيا ضيف وما فيها عارية وان انصف من تحمل والعارية ممدودة والدينا عرض حاضر بأكل منه البر والفاجر والدينا مبعوضة لا وليا، الله محبة لاهلها فمن شاركهم في محبوهم أبعدهم وفي خبر أحمد والترمذي وابن ماجه من كانت الاخرة همه جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همه شتت الله شمله وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما قدر له . وروى الترمذي لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء، واذا علم ذلك فمن محاسن العقول أن لا يغتر بمحاسن الدنيا فانها ساهرة تزين ظاهرها بمحاسنها وتخفي فيها أخطاها ومسارحها في باطنها ليغتر الجاهل بما يرى من ظاهرها ومثلها كمثل عوز قبيصة المنظر تخفي وجهها وتبس أحسن الثياب وتزين وتجميل ليفتن الخلق من بعد فاذا كشفوا عنها غطاءها وخارها وألقوا عنها ازارها

(والصدقة) أي الزكاة كفي رواية ابن حبان ويصح حملها على المعنى الاعم الشامل للواجبة والمندوبة وهو أتم (برهان) هو امة الشعاع الذي يلي وجه الشمس ومنه خبران روح المؤمن يخرج من جسده ولها برهان كبرهان الشمس ومنه سميت الحجة الناطقة برهانها بالوضوح دلالتها واصطلاحها بالدليل والمرشد فهي مفزوع اليها كما يفرع الى البراهين لانه اذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين على صدق جوابه ويجوز أن يوسم المتصدق بسميا يعرف بها فيكون رها ماله على حاله ولا يسئل عن مصرف ماله أو هي حجة ودليل على ايمان المتصدق فمن تصدق استبدل بصدقه على صدق ايمانه وعلى صحة محبته لمولاه ولما لديه من الثواب لبلذته محبوبه بالجبل الطبيع رجاء نوابه فلو لا صحة ايمانه لم يبدل عاجلا لا تسجل وأما المنافق فيمتنع منها لكونه لم يعتقدها كفضية نعلية لا نصارى فانه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يرزقني مالا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ولا يا نعلية قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم عاود ثانيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تكون مثل نبي الله لوشئت أن تسير معي الجبال ذهب الساروت فقال والذي بعثني بالحق لئن دعوت الله فبرزقني مالا لا اعطين كل ذي حق حقه فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فاتخذ غنما فمتم كما يفو الدود فصاقت عليه المدينة فتحنى عنها فززل واديا من أوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة وترك ماسواهما ثم غت وكثرت حتى ترك الصلوات الا الجمعة وهي نفو حتى ترك الجمعة أيضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يارب نعلية ثلاثا ثم نزل خذ من أموالهم صدقة الآية فبعث عليه الصلاة والسلام رجلا على الصدقة وقال لهم ما امر ابعلمه وقلان رجل من بني سليم فخذوا صدقاتها فأتيا نعلية وأقرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا أخت الجزية انطلقا حتى تفرعنا ثم عودا فعاذ عليه فامتنع فنزل قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن الايات فكان نخص من أقاربه حاضر اذهب اليه وأخبره بجمع زكاة ماله وأتى بها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها ثم أتى بها لابي بكر في خلافة فلم يقبلها ثم اعمر ثم لثمان وهلك في خلافة عثمان وتقدم ما فيه من رده والذي عليه المفسرون أنه من المنافقين وحكى عن بعض المذكرين أنه قال في مجلسه ان الرجل اذا أراد أن يتصدق فانه يأتيه سبعون شيطانا فيعلقون بيديه ورجليه وقلبه ويمنعون عنه الصدقة فلما سمع بعض القوم ذلك قال اني أقاتل هؤلاء السبعين وخرج من المسجد واتى المنزل وملا ذيله من الحنطة وأراد أن يخرج ويتصدق فوثبت زوجته وجعلت تذاذعه وتخاربه حتى خرد ذلك من ذيله فرجع الرجل خائبا الى المسجد فقال له المذكر ماذا عملت فقال صرفت السبعين فجاءت أمهم فهرمتني (والصبر) وهو لغة الحبس ومنه المصبورة التي نسي عنها وهي الدجاجة ونحوها تتخذ غرضا وترعى حتى تقبل وتسمى شهر رمضان شهر الصبر لانه شهر تجبس فيه النفس عن شهواتها من الطعام والمشرب والمنسكح وتسمى الصابرة المصيبة صابرا لانه حبس نفسه عن الجزع وقبل اعماسمى الصبر صبرا لان غمره في القلب وازعاجه للنفس كتمره في الفم وشرع الثبات على الكاب والسنة وقال ابن عطاء الله هو الوقوف مع

كرهوا النظر في وجهها وعانوا قبا نحتها وندموا على الاغترار بها كما جاء في الخبر ان الدنيا يوتى بها يوم القيامة في صورة عوز قبيصة مشوهة زرقاء العينين كرمية المنظر قد تعمرت عن أنيابها وكثرت عن أسنانها فاذا رآها الخلائق قالوا انعذ بالله من هذه القبيصة المشوهة فيقال لهم هذه الدنيا الدنية التي كنتم عليها تتحاسدون ولاجلها كنتم تتحاذون

وتسفكون الدماء بغير حق وتقطعون أحرامكم وتغفرون بزخرفها ثم يؤمر بها إلى النار فتقول يا الهي أين أجي فيؤمر بهم فيلقون معها في نار جهنم وقد قال صلى الله عليه وسلم احذرو الدنيا فانها أضر من هارت وماروت وراى عيسى صلى الله عليه وسلم الدنيا في بعض مكاشفاته وهى على صورة عجوز هزيمه فقال لها كم كان لك من زوج (١٩٣) فقالت لا يحصون كثرة فقال عيسى عليه

السلام ما نواعدن أم طلقوك قالت بل أنا طلقتهم هم وأفنيتمهم فقال يا عجب هؤلاء الحق الآخر من الذين يشاهدون ما سواهم صنعت وهم فيها يرغبون وبغيرهم لا يعتبرون ومن أعجب النكت ما حكى عن ابراهيم بن آدم رضي الله عنه أنه وافق مجلسا في الري والري قرية من قرى الاسلام واذ فيه عالم جالس على سرير من تفع بالخيل والتكبر فلما فرغ من وعظه نهض ابراهيم وقرأ تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق السرير فقال الفقيه أخطأت يا خراساني فقرأ الذي خلق الفرس واللجام وكانت دابة الفقيه على باب المسجد فقال أخطأت فقال الذي خلق القصر فقال أخطأت فقال علمني كيف هو قال قل الذي خلق الموت والحياة فقال ابراهيم اذ علمت أن خلقك لله موت فما هذا الخيل والتكبر فقال رميت سهمام متراضا ونفذ سهمك في الخضر فنزل عن السرير وتاب إلى الله تعالى وخرج مع ابراهيم سباحا وترك داره وماله لاهله حتى مات رحمه الله تعالى عليهما اللهم وفقنا أجمعين والحمد لله رب العالمين

• المجلس الثاني والثلاثون في الحديث الثاني والثلاثين •

الحديث الذي من علينا بفضل العيم اذ من علينا بعمد أفضل

البلاء بحسن الادب وقال الاستاذ أبو علي الدقاق هو أن لا ينفر من المقدور واما اظهار البلاء لا على وجه الشكوى فلا ينال في الصبر وقيل حبس النفس على ما اراد الله تعالى وقيل حبس النفس بمشاق التكليف وهو مساو لقول بعضهم هو حبس النفس على العبادات ومشاقها والمصابيح وحرارتها عن المنهات والشهوات ولذا انها أفضل أنواعه الاخير والاول لما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر ثلاثة صبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر على المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يرد بها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كتابين السماء والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كتابين الأرض إلى منتهى العرش ومن صبر على المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كتابين تخوم الأرض إلى منتهى العرش من تين قال بعضهم الصبر صبران فالأول صبر اجساما والكرام أصبر نفوسا وليس الصبر الممدوح أن يكون صاحبه قوي الجسد على اللذات والكدر كما هو من صفات البهايم بل أن يكون للنفس غلبا وباللازم ومحتلا لجأشه عند الحفظ من تباطا والفرق بين المتصبر والصابر ان الاول هو الذي يتحمل المشاق وتظهر عليه وانما يحميه من السخط خوف الله والثاني هو من تودج المشاق فلم تظهر عليه والثالث هو الذي عود نفسه الهجوم على المكاره بلا كلفة في ذلك دون المراجعة • (تنبيهان) • الاول عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يأتي الله وما عليه من خطيئة الثاني عن عكرمة أنه قال طفى سراج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله واناليه راجعون فقل له يا رسول الله أمصيبة هي قال نعم كل شيء يؤذي المؤمن فهو مصيبة وقيل في قوله تعالى فاصبر صبرا جليلا الصبر الجليل ان يكون صاحب المصيبة في القوم لا يدري من هو (ضياء) فيه ما مر في نور أصله ضواء فقلبت الواو يا كفايت في الصيام والقيام والضياء هو النور الذي فيه حرارة واحتراق كصو الشمس بخلاف النور فانه محض اشراق قال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا ونحوه للزخمشري وانما جعل الصلاة نورا والصبر ضياء لانه أخص منها لاشتماله عليها وعلى غيرها من اطاعات المأمور فكان الضياء الاخص من النور الذي هو كالوصف الزائد عليه أولى به وأورد على هذا قوله تعالى ان تدور السموات والارض وتشرق الارض بنور ربها وأجيب باب معني قوله تعالى الله نور راي منور فأورد بقا السؤال ولم يقل مضى وأجيب بان النور اعم وشمل لانه يكون ليدلا ومارا والضياء لا يكون الا بالله بالشمس على ان المراد بالنور الهدى أي هادي أهلها ثم ان جعل الضوء أبلغ من النور أنكره ابن السكيت في انباء الدائر وقال ليس له في اللغة شاهد ولا في الاستعمال ماعد ولا دليل في الآية لجواز ان يكون من التدبير ويجوز ان يكون من التكرير وأجيب باب كلام ابن السكيت بحسب أصل الوضع وما ذكر بحسب الاستعمال كافي الأساس • (تنبيه) • ورد انه صلى الله عليه وسلم قال أعمار رجل صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الاجر مثل ما أعطى أيوب عليه الصلاة والسلام على بلائه وانما

(٢٥ - شبرخيتي) الخلق فهذه أنا إلى دين الحق والصراط المستقيم وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الكريم الخليم وشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وحيبيه وخليفه الذي خص بالخلق العظيم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين فازوا منه بالخط الجسيم (عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخرزجي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر ولا

ضرار حديث حسن رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما مسند اوراه مالك في الموطأ عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم من سلفاً سقط أباسه يد وله طرق يقوى بعضها بعضاً اعلموا الخواني وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم أقوله صلى الله عليه وسلم (١٩٤) لا ضرر ولا ضرار) بكسر أوله من ضره وضاره بمعنى وهو خلاف النفع كذا قاله

الجوهري فالجمع بينهما للتأكيد والمشهور أن بينهما ما فرقا قيل الأول الحاق مفسدة بالغير مطلقاً والثاني الحاق مفسدة بالغير على وجه المقابلة أي كل منهما يقصد ضرر صاحبه من غير جهة الاعتداء بالمثل والاتصاف بالحق وقال ابن حبيب الضرر عند أهل العربية الاسم والضرار الفعل فمضى الأول لا تدخل على أخيه ضرر إلا يدخله على نفسه ومعنى الثاني لا يضار أحد بأحد وقيل الضرر أن يدخل على غيره ضرراً بما ينفع هو به وضرراً بما لا يضره ويتضرر به ممنوع ما لا يضره ويتضرر به المتنوع وروح هذا ما انفقتهم ابن عبد البر وابن الصلاح وقيل الأول مالك في نفسه منفعة وعلى جارك فيه مضرة والثاني ما لا منفعة فيه لك وعلى جارك فيه مضرة وهو مجرد تحريم بلا دليل وإن قال غير واحد أن هذا وجه حسن المعنى في الحديث وفي رواية ولا ضرر من أضر به أضراراً إذا ألحق به ضرراً قال ابن الصلاح هي على أسننه كثير من الفقهاء والمحدثين ولا صحة لها ولا أنكرها آخرون وخبر لا يحد في أي في ينفذ وفي شربتنا وظاهر الحديث تحريم سائر أنواع الضرر والدليل لأن الضرر في سياق النبي نعم وفي الحديث بمنع بالحنيفية السمحة السهلة وقد صرح

أمرأة صبرت على خلق زوجها أعطاه الله من الأجر مثل ما أعطى أسية بنت خرازم امرأة فرعون وروى ابن رجلا جاء إلى عمر رضي الله عنه يشكي إليه خلق زوجته فوقف بيابه ينتظره فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليه إلا أنصرف الرجل قائلاً إذا كان هذا حال أمير المؤمنين فكيف حالي فخرج عمر فرأه مولياً فناداه ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين جئت أشكو إليك خلق زوجتي واستطالتم فسمعته زوجته كذلك فودعت وقالت إذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالي فقال له عمر يا أخي اني احتلمها لحقوق لها على أن أطباخه اطعمني خبازة فلبزى غداً لثيابي مرصعة لولدي ويسكن قلبي هاجن الحرام فأنا احتلمها بذلك فقال الرجل يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتي قال فاحتملها يا أخي فانها مسدة بسيرة وكان لبعض الصالحين أخ صالح يزوره كل سنة مرة فبجاء مرة لزيارته فطرق بابه فقالت زوجته من فقال أخوز وجئت في الله تعالى جائز يارته فقالت ذهب ليحطب لارده الله وبانغت في شتمه وسبه فبينما هو كذلك وإذا بأخيه قد حمل الأسد خرمة حطب وهو مقبل به فلما وصل أخاه سلم عليه ورحب به ثم أزل الحطب عن ظهره الاسد وقال اذهب بارك الله فيك ثم أدخل أخاه وهي تسبه فلا يجيبها فأطعمه ثم ودعه فانصرف على غاية من التعجب من صبره ثم جاء في العام الثاني فمدق الباب فقالت امرأته من قال أخوز زوجك في الله جائز ورده قالت مرحباً وبانغت في الشتم عليه وأمرته بانتظاره فجاء أخوه والحطب على ظهره فأدخله وأطعمه وهي تبالغ في الشتم فلما أراد مفارقتها سأله عمار أي من آلنا ومن هذه ومن حمل الاسد وحمله هو لها على ظهره فقال يا أخي توفيت تلك الشربة وكنت صابراً على أذيتنا ونعم افسخر الله الاسد الذي رأيته يحمل الحطب بصبري عليها صبرت الآن أحمل الحطب على ظهري لراحتي مع هذه وذكر بعض المفسرين أن أبا بكر كان عند النبي صلى الله عليه وسلم ورجل من المنافقين يسبه ويقول بكر لا يجيبه ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت يتبسم فأجابه أبو بكر رضي الله عنه فقام النبي صلى الله عليه وسلم وذهب فتبعه أبو بكر فقال يا رسول الله مادام يسبني كنت ساكناً فماذا أفعل أجبت فت ذهبت فقال ان ملكاً كان يجيبه فلما أجبت ذهب الملك وجاء الشيطان وأنا لا أكون في مجلس يكون فيه شيطان فنزل قوله تعالى فن عفوا واصلح فاجره على الله وعن بشر الخافى رحمه الله قال كان بعبادان رجل قد قطعه البلاء والتحداه على وجهه وهو في ذلك كثير الذكر عظيم الشكر لله تعالى فإذا هو مطر روح من جنه فوضعت رأسه على حجر وجعلت أسأل الله تعالى أن يكشف ما به فأفاق فسمع دعاءي فقال من هذا الفضولي الذي يدخل بيدي وبين ربي ويهتد على في نعمتي ونهي رأسه من حجرى قال بشر فعقدت مع الله عقداً أن لا أعترض أحداً في نعمة أراها عليه (والقرآن) قيل تسبته بذلك توقيفية وقيل لجمعه والقرآن على وزن فعلان بمعنى مفعول معنى الأمر والنهي والاستخبار والوعد والوعيد والقصاص والمواظب من قرأ الماء في الخوض إذا جده وقرأت الناقية لبها في الضرر جمعته أي امتثلت أمره واجتنبت نهيه وانعقت بمواعظه وقيل من قرأت الكتاب قراءة وقرأنا إذا تلوته لانه مجموع ومتلو (قائدة) عن عبد الأعلى بن الحبحر قال بت ليلة في أيام ابن حراش

حرم الله من المؤمن دمه وماله وعرضه وإن لا يظن به إلا خير أو صبح بضاً من دماكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم وإن (سكتة) في ذكر ما ورد في شدة عذاب من يؤدى المؤمنين روى مجاهد بسنده قال إن لجهنم ساحلاً كما أحل العرفية هوام وحيات كالجنت وعقارب كالبغال وإذا استغاث أهل النار قالوا الساحل فإذا ألحقوا فيه سلطت عليهم تلك الهوام فتأخذ أشفار أعينهم

وشفاهم وما شاء الله منهم تكشطها كسطاف يقولون النار النار فإذا القوف بها سبط عليهم الحرب فبعض أحدهم جسده حتى  
يدعو عظمه وان جلد أحدهم لا ربعون ذراعا قال يقال بافلان هل تجد هذا يؤذيك فيقول رأى أذى أشد من هذا قال يقال هذا  
بما كنت تؤذي المؤمنين اللهم سلمنا من هذه الأحوال قايلا يا أخى (١٩٥) أن تؤذي أحدا وتضره فقد قال النبي المختار لا ضرر

ولا ضرر رأى في ديننا أو شر بعثنا  
كما قد مناهاتان الكلمتان  
تقتضيان رعاية المصالح انبثاتا

والمفاسد نفيا إذا ضرر وهو المفاسد  
فاذا انتفت لم اثبات النفع الذي  
هو المصلحة فانظريا أخى وتأمل

هذا الحديث الحسن فعن أبي  
داود أنه قال الفقه يدور على خمسة  
أحاديث وعدة هذا الحديث من

الخسة قال النووي رحمه الله وله  
طرق بضد بعضها بعضها وقد ورد  
في الكتاب العزيز والحديث

الصحيح ما هو بعينه فاعتضد به  
كقوله تعالى وقد خاب من قبل  
ظلمنا وأصل الظلم وضع الشيء في

غير موضعه وأخذه من غير وجهه  
ومن أضرب بأخيه فقد ظلمه وقوله  
صلى الله عليه وسلم حرم الله من

المؤمن دمه وماله وعرضه وأن  
لا يظن به إلا خيرا وقوله إن  
دماكم وأموالكم وأعراضكم

حرام عليكم كما تقدم وإن ذكر رجله  
من أنواع الظلم والضرر ليكون  
الشخص منها على حد من ذلك

المكس وأكل مال اليتيم والمباطلة  
بحق عليه مع قدرته على وفائه  
ومن ذلك أن يظلم المرأة في نحو

صداق أو نفقة أو كسوة وعن ابن  
مسعود رضي الله تعالى عنه قال  
يؤخذ بيد العبد أو الأمة يوم

وابن حلف المغافري بمصر وكانت ليلة جمعة وأنا أقول في نفسي لا أدري من أتبع هل ابن  
حريش وأصحابه وهو يقول بخلق القرآن أو ابن خاف وأصحابه وهو يقول إن القرآن كلام  
الله تعالى غير مخلوق قال فلما أويت إلى فراشي رأيت شخصا جاني وقال قم فقممت وقال لي قل

قلت وما أقول قال قل  
سبحان من رفع السما • بلا عمد للنظر  
فتزيت بانساطعا • ت اللامعات وبالقم  
ما قال خلاق بالقرا • من خلقه الا كفر  
ايكن كلام منزل • من عند خالق البشر

وقال اكتبه فدرت يدي فكتبته فيه فلما استيقظت رأيته مكتوبا وقوله في الحديث خيركم  
من تعلم القرآن وعلمه صحيح وقال صلى الله عليه وسلم لو كان القرآن في آهاب لما استه النار

قبل معناه من حل القرآن وقراءه لم تمسه النار يوم القيامة (حجة لك) في المواطن التي تسأل  
فيها كالقبر والميزان والصراط (أو) حجة (عليك) في تلك المواطن أن أعرضت عنه ولم تعمل

به وقد روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يمثل  
القرآن رجلا فيؤتى بالرجل قد جعله فخالف أمره فيمثل له خصما فيقول يارب قد جعلته أياي  
فبئس حامل تعدى حدودي وضيع فرائضي وركب معصيتي وترك طاعتي فما زال يقذف

عليه بالحج حتى يقول شألك فيأخذ به يده فيأرسله حتى يكبه على وجهه في النار قال ويؤتى  
بالرجل الصالح يوم القيامة قد جعله وحفظ أمره فيمثل له خصما فيقول يارب قد جعلته أياي فخير  
حامل حفظ حدودي وعمل بفرائضي واجتنب معصيتي وأتبع طاعتي فما زال يقذف به

الحج حتى يقال شألك به فيأخذ به يده فيأرسله حتى يلبسه حلة الاستبرق ويعقد عليه تاج  
الملك ويسقيه كأس الخمر وفي الحديث القرآن شافع مشفع أي لمن عمل به وما حل مصدق  
أي لمن لم يعمل به من قدمه أمامه فاده إلى الجنة ومن جعله وراءه دفعه في قفاه إلى النار وما حل

من المماحلة وهي المكابرة والمكابدة ومنه ما حل إذا تكلف المحلة واجتهد فيها ومحمل بفلان  
إذا مكر به وكاده وكان القرآن يكيد من تحذره وراه ظهروه وقال عبد الله بن مسعود رضي  
الله عنه يجيء القرآن يوم القيامة فيشفع لصاحبه فيكون قائد صاحبه إلى الجنة أو يشهد

عليه فيكون سائلا إلى النار وجاء في بعض الأحاديث من حفظ القرآن أعطى ثلث النبوة  
أي أعطى علم ثلث النبوة وقال بعض السلف ما جالس أحد القرآن فقام عنه خاليا بل أما أن  
يرجع وأما أن يحسرنم فلا قوله تعالى ونزل من القرار ما هو شفا ورحمة للمؤمنين ولا يزيد

الظالمين إلا خسارا وقيل لك أو عيسى في المباحث الشرعية والوفائع الحكمية لانه المرجع  
عند التنازع فتستند به على صحة دعواه أو يستند به حصمك عليك (فائدة) كان بعض  
المفسرين للقراءة في الجامع العتيق قد حلف بالطلاق الثلاث أنه لا يجيز أحدا يقرأ عليه  
القرآن فيستحق الإجازة إلا بعشرة دنانير فاتفق أنه قرأ عليه رجلا فقير فلما أكمل سألته

الإجازة فأخبره بعينه فأنام خاطره فأخبره أصحابه فجاءه خمسة دنانير فأتى بها الشيخ فلم  
يأخذها فخرج من عنده فرأى الحمل يدار به فقال والله لا أنفقت هذه في الحج فاستترى

حق على أيها أو أخوها وزوجها ثم قرأ فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال فيقر الله تعالى من حقه يومئذ ما شاء الله ولا يغفر  
من حقوق الخلق شيئا فينصب العبد للناس ثم يقول الله تعالى لا أصحاب الحقوق اتوا إلى حقوقكم قال فيقول العبد يارب

فبنت الدنيا فمن ابن أو نهم حقوقهم فيقول الله للملائكة خذوا من أعماله الصالحة فأعطوا كل ذي حق حقه بقدر مظلمته فإن

كان ولي الله وفضل له من قال زرة ضاعفه الله تعالى له حتى يدخله الجنة بها وان كان عبدا شقيا ولم يفضل له شيء فنقول الملائكة ربنا فبنت حسناته وبق طالبوه فيقول الله تعالى خذوا من سيئاتهم فأضيفوا الى سيئاته ثم صكوا به صكالى البار من الظلم والضرر أيضا عدم ايقاف الاجير حقه لقوله صلى الله عليه (١٩٦) وسلم ثلاثة أمانا خصهم يوم القيامة رحل أعطى ثم غدر ورجل باع

مرا فأكمل نفسه ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه العمل ولم يعطه أجرته ومنه من يظلم يهوديا أو نصرانيا ينجوا أخذ ماله تعديا لقوله صلى الله عليه وسلم من ظلم ذميا فأنا خصه يوم القيامة ومنه أن يقطع حق غيره بيمين فاجرة لحبب العجيج من أن يقطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم الله عليه الجنة قيل يا رسول الله وان كان شيئا يسيرا قال وان كان قضيبا من أراك فاحذروا يا اخواننا الظلم وأنواع الضرر وكوفوا من دعوة المظلوم على حذر كان شريح القاضي يقول سيعلم الظالمون حق من انتقصوا ان الظالم ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر الثواب وروى اذا اراد الله بعبدا خيرا سلب الله عليه من ظلمه \* (خاتمة المجلس) \* دخل طاروس الجبابى على هشام بن عبد الملك فقال له اتق الله يوم الاذان قال هشام وما يوم الاذان قال قوله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فصعق هشام فقال طاروس هذا ذل الصفة فكيف بالمعائنة اللهم سلطنا من شر الاشرار آمين آمين

ما يحتاجه وسار حتى وصل الى مكة فلم يقضى مناسكه رحل الى المدينة الشريفة فلما وصل الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السلام عليك يا رسول الله ثم قرأ عشر اجتمع فيه الأئمة السبعة وقال هذه قراءتى على فلان عن فلان عن عبد الله بن جبريل عليك الصلاة والسلام عن الله سبحانه وتعالى وقد سألت شيخى الاجازة فأبى على وقد استعنت بلى يا رسول الله فى تحصيلها ثم نام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له سلم على شيخك وقل له رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك أجرنى بلا شيء فان لم يصدقك فقل له بأمانة زمر ازمى اضم اضم الفقيه الى مصر أخبر شيخه وبلغه الرسالة بغير أمانة فلم يصدق فقال بأمانة زمر ازمى اضم اضم الشيخ وخر مغشيا عليه فلما أفاق سأله أصحابه عن ذلك فقال كنت كثيرا ما أتلى القرآن فررت يوما على قوله تعالى ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا ما أتواهم من الايات فقلت لا حتى نسيت فكفرت عن يمينى وشرعت فى حفظه حفظته فبيما أنا أتلى ذات يوم فررت على قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية فقلت ليت شعرى من أى الاقسام أنا ثم قلت است من الثانى والامس الثالث فيقتعين أن أكون من القسم الاول فممت تلك الليلة حزينا فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي بشر قراء القرآن انه يدخلون الجنة زمر ازمى اضم اضم اضم على ذلك الفقير يقبل وجهه وقال أشهدكم على اى قد أجرته ليقروا بقرئى من شاء وكذا ذلك بقرئى رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل الخامس) أى كل انسان (يقعدو) يقال غدا يغدو اذا بكرأى كل انسان يصبح فى أول النهار ساعيا فى تحصيل أغراضه والغدوير أول النهار ضد الرواح مأخوذ من الغدوة بالضم ما بين الفجر وطلوع الشمس (فبائع نفسه) خبر مبتدأ محذوف أى فهو بائع نفسه والمبتدأ يكثر حذفه بعدفاء الجزاء (فمعتقها) من عذاب النار (أو مهلكها) قوله فمعتقها خبر آخر أو بدل من قوله فبائع نفسه وأراد بالبيع المبادلة فان عمل خيرا وجد خيرا فيكون معتقها من النار وان عمل شرا استحق شرا فيكون موبقها أو أراد بالبيع اشترا بقرينه قوله فمعتقها اذا اعتاق اغنا يصح من المشتري أى فترك الدنيا وآثر الآخرة اشترى نفسه من ربه بالدينيا فيكون معتقها ومن ترك الآخرة وآثر الدنيا اشترى نفسه بالآخرة فيكون مهلكها فجعل مرورا لازمان والقضاء الانقاس بمزلة بدل الثمن بمقابل ما اختاره من المشته من خيرا ومن شروا بضعهم

نفسى الى ما ضربنى داعى \* بكثر أسقامى وأوجاعى كيف احتبائى من عدوى اذا \* كان عدوى بين أضلاعى وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح اللهم انى أصبحت أشهدك وأشهد حلة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنت الله لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك مرة أعنت الله ربعة من النار أو مرتين فنصفه أو ثلاثة فتلاثة أرباعه أو أربعا فأكفه وكذا ان أمسى لان يتكرر هذه الكلمات أربع مرات تبلغ حروفها ثلثمائة وستين حرفا وابن آدم مركب من ثلثائه وستين عسوافا عنتى الله بكل حرف عسوافا قلت من أعنتى بهض عبده كل عليه فكيف لا يكمل العنت لمن قال ذلك مرة أو مرتين أو ثلاثا

وحسده لا شريك له الملك القدوس السلام وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المختص بمزيد

والجواب الاكرام صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ذوى الفضل والانهام \* (عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو بعلى الناس بدعواهم لادعى رجال أموال قوم ودماءهم ولكن البينة على المدعى واليمين على من أنكر حديث حسن



رواه البيهقي وغيره هكذا وبعضه في الصحيحين) \* اعلوا واخلوا في وفقي الله واياكم طاعته أن هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد احكام الشرع وقيل فيه انه من فصل الخطاب الذي أعطيه داود عليه وعلى نبيينا أفضل الصلاة والسلام اذا علم ذلك فلتستكمل على بعض ما فيه باختصار تقيما للمجلس فنقول (قوله لورعطي الناس (١٩٧) بدعواهم لادعي رجال أموال قوم ودماءهم)

أى استباحوها (ولكن البينة على المدعى واليمين على من أنكر) والمعنى ان جانب المدعى ضعيف لدعواه خلاف الاصل فكاف الحجة القوية وجانب المنكر قوى لموافقة الاصل فاكفى منه بالحجة الضعيفة والمراد بالمدعى من خاف قوله الظاهر فان امتنع المدعى عليه من اليمين بعد عرضها عليه من القاضي أو بعد قول القاضي له احلف بان يقول لا احلف ونحوه ردت على المدعى فيحلف ويستحق لتحويل الحلف اليه بالسكول ولان نكول الخصم بمحمّل أن يكون تورعا عن اليمين الصادقة كما يحتمل أن يكون تحرزا عن اليمين الكاذبة ومن أراد ايا اخواني بسط الكلام على هذا المقام فليراجع كتب الفقه فان مرادنا من هذه المجالس اغما هو الوعظ ولا يخفى ما ورد في السنة الغراء من الوعيد على الايمان الفاجرة كقوله صلى الله عليه وسلم من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة قبل يارسول الله وان كان كان شيئا يسيرا قال وان كان قضيا من أرائنا رواه البخاري ومسلم والاحاديث في ذلك كثيرة واليمين الكاذبة مع العلم بالحال تسمى اليمين الغموس لا الهانع من صاحبها في الاثم أو الذار وهي

الجواب أن التكميل يقع قهر او الله تعالى منزعه عن ذلك أو لان ملك الله لعباده حقيق وملكان العبدان في رقه مجازي فيزال بادني الامور أو لان العتق بالسراية انما يكون عتق يحصل به الخروج من ملك المالك لا في العتق من النار أو لان العتق بالسراية رفق بالعتق بالكسرا لانه يحصل به عتق جميعه من النار الحديث من أعنت رقية مؤمنة أعنت الله بكل عضومها عضومانه من النار حتى الفرج بالفرج وهذا لا يتأتى مثله في حق الله (رواه مسلم) وكذا أحد والترمذي باللفظ المذكور عن صحابه المذكور قال ابن القطان اكتفوا بكونه في مسلم فلم يحثوا عنه وقد بين الدارقطني وغيره أن فيه انقطاعا

\*(الحديث الرابع والعشرون)\*

(عن أبي ذر) جندب بن جادة المتخلى عن الدنيا المشهور للعقبى (الغفاري) بكسر الغين المعجمة وقع الغاء الحقة نسبة الى غفار قبيلة من كانه (رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى) بصيغة المضارع أصله برويه حذف عائد الموصول وفي رواية فيما روى (عن ربه عز وجل) فهو من جملة الاحاديث القدسية وكان أبو ذر يروي عن أبي ذر اذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه (أنه قال يا عبادي) جمع عبده وهو لغة الانسان ليتناول الذكر والانثى والحر والعبد لكن المراد هنا بدلالة قوله الاتي أنكم وكنكم جميع الثقلين لتساويهم في التكليف وتعاقب التقوى والعجز وقال البيضاوي يجوز أن يكون عاما شاملا لذوى العلم كلهم من الثقلين والملائكة ويكون ذكر الملائكة مطويا مندرجا في قوله وكنكم وتوجه الخطاب نحوهم لا يتوقف على الفجور منهم ولا على امكانه لانه كلام صادر على سبيل الفرض والتقدير اه وفيه بحث لانه صرح فيما يأتي بالانسان والجن دون الملائكة فدل على ارادتهما دون حصص الملائكة ليسوا من أهل الصلاة والطعام وتقدير ذلك فهم بعيد وباحرف نداء وضع لنداء البعيد وقد نادى به القريب تنزيلا منزلة البعيد اما العظمة كارب يا الله وهو أقرب اليه من جبل الوريد أو لغفلته كما هنا فانه غافلون عن تلك الامور العظيمة أو للاعتناء بالدعوى اليه وزيادة الحث عليه كفي بآيها الناس اعبدا ربكم (ان حرمت من التحريم وهو لغة المنع فتشبه تعالى تنزهه عن الظلم تحرزا من الكلف عما سى عنه شرعا في الامتناع عنه واسمه اله التحريم ثم اشتق منه الفعل ويكون استعارة بعبية (انظلم) هو لغة وضع الشيء في غير محله وشرعا التصرف في ملك الغير بغير حق أو مجاوزة الحدود كلاهما محال اذ لا ملك ولا حق لاحد معه بل هو الذي خلق المالكين وأملاكهم وتفضل عليهم بها وحدتهم الحدود وحرم وأحل فلا حاكم يتعقبه ولا حق يترتب عليه تعالى عن ذلك اعلوا كبيرا (على نفسي) أى تنزهت وتعالى عنه لقوله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا فانظلم مستحيل في حق الله عز وجل وذهب المعتزلة الى أن الله تعالى قادر على الظلم وهو متصور منه لكن لا يفعله عدلا منه وتنزها واحتجوا بقوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وهو تمدح بنفي الظلم والحكيم لا يمدح الا بما يقدر عليه ويصح منه ولو قال شخص اى منعت نفسي من صعود السماء لنظروا منه ورد قولهم بأنه لو جاز أن يكون مقدور الجاز أن يكون وصوفاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقولهم ان الحكيم لا يمدح الا بما يقدر عليه ممنوع لانه قد يمدح

من الكبار وتذرا للديار بلاقع نسال الله سبحانه وتعالى العفو والعافية واعلموا أن شهادة الزور أيضا من الكبائر رسول النبي صلى الله عليه وسلم عن الشهادة فقال لشاهد هل ترى الشمس قال نعم قال عن مثل هذا فاشهد أو دعو في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع ورر أبو ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قام

خطيبا فقال أيا الناس عدلت شهادة الزور وشركا بالله ثم قرأ واجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور قال الذهبي وفي الآثار عدلت شهادة الزور الاثر الثاني وفي الحديث الثابت لا تزول قدمي هذا الزور يوم القيامة حتى تجبه النار وفي رواية حتى يأتي بالبراءة مما قال \* قال الحافظ (١٩٨) الذهبي رحمه الله قلت شاهد الزور قد ارتكب عظام \* أحدها الكذب

والافتراء والله تعالى يقول ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب \* وثانيه انه ظلم الذي شهد عليه حتى أخذ بشهادته ماله وعرضه وروحه \* وثالثها انه ظلم الذي شهد له بان ساق اليه المال الحرام فأخذه بشهادته فأوجب له النار قال النبي صلى الله عليه وسلم من قسى له من مال أخيه بغير حق فلا يأخذه وإنما أقطع له قطعه من النار \* ورابعها انه أباح ما حرم الله وعصمه من المال والدم والعرض قال صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا قلنا بلى يا رسول الله قال الاثم والاثم بالله وعقوق الوالدين الأول قول الزور وشهادة الزور فما زال يرددها حتى قلنا ليته سكت يعني شفقة عليه لئلا يتعب من التكرار فشهادة الزور لا يأتيها الاكل قليل الحظ من الخير والتقوى فليحذر العبد من ذلك ولا يشهد الا بما علم كقوله تعالى الامس شهد بالحق وهم يعلمون وقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا والحكمة في تخصيص هذه الثلاثة بالسؤال ان العلم بالفؤاد وهو مستند الى السمع والبصر لان مدرك الشهادة اربعة ولسمع وهما

الانسان بحسن النقامة والخلق الحسن الذي هو جليل فيه وغريزة فان قيل ظلام من صيغ المبالغة فيوهم ان المنفى المبالغة في الظلم وكثرته لا هو من أصله والجواب من عدة أوجه ان هذه الصيغة وهي صيغة فعال قد تأتي للنسبة كتمار فقول به ظلام أي منسوب للظلم وذلك نفي له من أصله وبأنه وان كان لاكثرية لكن حتى به في مقابلة العبيد الذي هو جمع كثرة ورشحه قوله تعالى علام الغيوب عالم الغيب حيث قابل في الأول المبالغة بالجمع وفي الثاني صيغة اسم الفاعل الدالة على أصل الفعل بالواحد وبأن صيغة المبالغة وغيرها في صفاته تعالى سواء في الاثبات بخسرى التي على ذلك وبأنه تعرض بأن ثم ظلاما للعبيد من ولاية الجور وقال بعضهم صفات الله تعالى بلغت غاية الكمال فلما اتصف بالظلم كان عظيما بقاؤه على حد عظمته لو كان تابنا أو أراد نبي أصل الظلم لكن القليل منه بالنسبة الى رحمة انعامه الذاتية كثير وقضية هذا الحديث جوار اطلاق النفس على الله تعالى على غير وجه المشاكلة وهو الصحيح كما قاله امام الحرميين بدليل كتب ربكم على نفسه الرحمة ويحذركم الله نفسه وادعاه انه مشاكلة تقديرية تكلف وقول أهل المعاني اهل الاطلاق عليه الامشاكلة كقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفس غير صحيح كما قال السبكي وجمع بعض المحققين بين القولين فقال النفس لها معنيين الذات وهذا يصح اطلاقه من غير مشاكلة والجسم وهذا لا يطلق عليه الامشاكلة وقد قال الزمخشري في قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار الهى يتناول الاختلاطى هو اهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم ورياستهم ومداومتهم والرضى باعمالهم والتشبه بهم والتزويج بينهم ومداومتهم الى زهرتهم وذكرهم بمافيهم تعظيم لهم وتأمل قوله ولا تركنوا فان الركون هو الميل الى الظالمين وحكى أن الواثق صلى خلف الامام فقرأ الامام هذه الآية فغشي عليه فلما أفاق قال هذا من ركن فكيف بالظالم وعن الحسن جعل الله الدين بين لابن ولا تركنوا ولا تطغوا ولما خالط الزهري السلاطين كتب اليه اخ له في الدين عافانا الله واباك أبا بكر من الفتن فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفته أن يدعولن ويرجل أصبحت شيخا كبيرا وقد أنقذت نعم الله بما فهمد من كتابه وعلمك من سنة نبيه واعلم ان أيسر ما ارتكبت وأحفظ ما احتملت انك أنت وحشه الظالم ومما لم يسئل النبي بدوئك من لم يؤد حقك لم يترك باطلا حتى أدراك التحذرك قطبان دور عليك رجي باطلهم وجسر يعبرون عليك الى بلادهم وسلم ما يصعدون ويلتزمون الى صلاحهم يدخلون الشك بل على العلماء ويصطادون بل قلوب الجهلاء فما أيسر ما عمر وامند في جنب ما خروا عليك وما أكثر ما أخذوا مند في جنب ما أفسدوا عليك من دينك فما يؤمنون أن تكون ممن قال الله فيهم نكف من بعدهم خلت أصابعهم الصلاة الا يقول ان تعامل من لا يهمل ويحفظ عليك من لا يغفل فدأود دينك فقد دخله سقم وهي زادك فقد حضر السفر البعيد وما يخفى على الله من شئ في الارض ولا في السماء والسلام وروى أن عمر بن عبد العزيز لما اختلف قال رعا ان شاء هذا العبد الصالح الذي قام على الناس قبل لهم وما علمكم بذلك قالوا اذا قام على الناس خيفة عدل كفت الذنوب عن شيا هذا (وجعلته) أي انظم (بينكم محرمات) أي حكمت بغيره عليكم ومنعتكم منه سواء كان كائنا ما كان غيره أولا كظم النفس وروى

بالبصر والسمع ولقد مدح الله تعالى أقواما في قوله والذين لا يشهدون الزور أي لا يشهدون الشجان شهادة زور ويحضرون مواضع الباطل ومجالس السوء والله هو ذا هو وبالغوا في مواضع الباطل من وكرهم (اخواني) تجنبوا مجالس السوء خصوصا مجالس الزور والباطل ورشوة يصونها عن الاشتغال بالباطل جعلنا الله منهم عنه وكرمه (اخواني) تجنبوا مجالس السوء خصوصا مجالس الزور والباطل ورشوة

قضاء السوء الذين بدلوا عن الحق عدلوا وللحرام اكلا وفي الحديث لعن الله الراشي والمرئى والمائى بينهم ما أو كمال والرشوة هي ما يبدل للقاضي ليحكم بغير الحق أو ليجتمع من الحكم بالحق كما هو مشاهد وهي حرام مطلقا ما ورد فيها من الاحاديث (نكتته) وهي حنام هذا المجلس اللطيف في الحلية في ترجمة عكرمه قال كانت القصة (١٩٩) في زمن بنى اسرائيل ثلاثة فئات أحدهم

فولى مكانه غيره ثم قضوا ماشاء الله أن يقضوا ثم بعث الله لهم ملكا عندهم فوجد رجلا يسقى بقره على ماء وحلفها بمجعة فدعاها الملك وهو راكب فرسا فتبعها المحلة فتخاضعا فقالا ايضا القاضي فجاء الى القاضي الاول ودفع اليه الملك درة كانت معه وقال له احكم بأن المحلة لى قال بماذا احكم قال ارسل الفرس والبقرة والمحلة فان تبعته الفرس فهى لى فأرسلها فتبعته الفرس فحكم بهاله واتى القاضي الثانى فحكم كذلك وأخذ درة وأما القاضي الثالث فدفع له الملك درة وقال له احكم بيننا فقال انى حائض فقال الملك سبحان الله أيجبض الذكر فقال له القاضي سبحان الله اتلد الفرس بقره وحكم بها صاحبا فالبلاء بالخزانى قد سمى الله العاقبة والعفوامين امين والحمد لله رب العالمين

• (المجلس الرابع والثلاثون في الحديث الرابع والثلاثين) • الحمد لله علام الغيوب عاقر الدواب وقابل التوبة من يتوب وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تمنحى ما ظلمات الذنوب وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى كشف له عن كل محبوب صلى الله عليه وعلى اله وأصحابه من زالت بهم الكروب عن أبى سعيد الخدرى رضى

الشجان الظلم ظلمات يوم القيامة وروى أيضا ان الله ليعلى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة وروى البخارى من كانت منه مظلمة لآخيه فليست له منها فانه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل أن يأخذ لآخيه من حسناته فان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات آخيه فطرح عليه وفي الحديث انصح تدررون من المفاص قالوا يا رسول الله المفاس فينا من لا دينار له ولا مناع قال المفاس من أتى من أتى يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام وقدرتم هذا ضرب هذا وأخذ مال هذا فأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته فان قنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من سيئاتهم فطرح عليه ثم طرح في النار وقال عليه الصلاة والسلام من دعا للظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه ولما ظلم أحد بن طولون استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا الى السيدة نفيسة وشكروا ذلك اليها فقالت لهم متى يركب قالوا فى غدا فكتبت رقعة ووقفت فى طريقه وقالت يا أحمد بن طولون فلما رآها عرفها فبزل عن فرسه وأخذ منها الرقعة وقرأها فاذا فيها ملككم فأمرتم وقد رمت فقه رمت وخولتم ففسقتم وردت اليكم الارراق فقطعتم هذا وقد علمتم أن سهام الاسحار نافذة غير مخنطة لاسيما من قلوب أو جمعتموها وأكباد جمعتموها وأجساد عريتموها اعملوا ما شئتم فانما صابرون وجوروا فان الله مستجيرون واطلوا فان الله مستظلمون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون قال فعدل لوقتته وهذا ما قبله نوطه لقوله (فلا تطلموا) بتخفيف الظاء أصله تنظلموا اخذت احدى التابن تخفيفا ويجوز تشديد الظاء بادغام الاخرى فيها وزعم بعضهم أنه الرواية أى لا يظلم بعضكم بعضا فان الله يقنص للمظلوم من الظالم بقدر ظلامته وفي الحديث ينادى مناد يوم القيامة أين الظلمة وأشيعا الظلمة حتى من لا ق لهم دواة روى لهم قلما فيجمعون فى نابوت من حديد فيرمى هم فى جهنم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من مشى مع مظلوم بعينه على مظلمته ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل فيه الاقدام ومن مشى مع ظالم بعينه على ظلمه أزل الله قدميه على الصراط يوم تدحض فيه الاقدام وبعث عبد الرحمن بن مسلم الى الصحابة عطاء أهل بخارى وقال اعطهم فقال اعفنى فلم يزل يستعفه حتى أعتاه فقال ما عليك أن تعطيهم أنت ولا زراهم شيئا فقال انى لأحب أن أعين الظلمة على شئ من أمرهم • (فائدة) ان قيل أى آية فى كتاب الله أخوف الجواب قيل وبجدركم الله نفسه وقيل سنفرغ لكم أيها الثقلان وقيل فأين تذهبون وقيل من يعمل سوءا يجز به وقيل أخسبتم أعما خلقناكم عبنا وقيل ان بطش ربك لشديد وقيل أم حسب الذين اجترحو السيئات قال الهيتمى ولما ذكر ما أوجبه من العدل وحرمة الظلم على نفسه وعلى عباده أتبعه بدكر احسانه اليهم وغناه عنهم وفقرهم اليه وامهم لا يقدررون على جاب منفعة لانفسهم ولا دفع مضرة عنهم الا أن يكون هو الميسر لذلك مشير الى أن ذلك الجاب والدفع ام فى الدين أو الدنيا فاصارت أربعة أقسام وهى الهداية والمنفعة وهما اجاب منفعة ودفع مضرة فى الدين والاطعام والكسوة وهما جاب منفعة ودفع مضرة فى الدنيا وهما هذه الاقسام طاب الهديا ولذا افتتح ما فقال (يا عبادى) كثر النداء زيادة لشرفهم وتعظيمهم (كلكم ضال) أصل الضلال فى اللعبة

الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فليسلمه فان لم يستطع فليقلبه وذلك أضعف الايمان رواه مسلم) اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم (قوله صلى الله عليه وسلم من رأى) بحتمل أن يكون المراد الرؤية البصرية قال بعضهم والاشبه انها العملية (قوله منكم) المراد

جميع الامه لا مخاطبون فقط فالحاضر بعلم الغائب (قوله منكرا فليغيره) أي بزياله (بيده فان لم يستطع) الازالة اذ كره (فبلسانه فان لم يستطع فبقلمه وذلك اضعف الايمان) ومعناه أقل غرات الايمان اذ فيه الكراهة فقط وقد جاء في رواية وليس وراء ذلك من الايمان حجة نوردل أي لم يبق وراء هذه (٢٠٠) المرتبة مرتبة أخرى لانه اذا لم يكرهه بقلبه فقد رضى بانقضيه وليس ذلك

من شأن الايمان فعلم من ذلك أنه لا يكفي الوعظ لمن أمكنه ارادته بالبدن ولا كراهة القلب لمن قدر على النهي باللسان فقد تطابق على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة والاجماع فهو أيضا من النصيحة التي هي الدين والذكر جملته من الاحاديث الواردة في ذلك فنقول عن حديثه رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف وتنهين عن المنكر أو ليوشكن الله ببعث عليكم دنابا من عنده ثم تدعون فلا يستجيب لكم رواه الترمذي وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهم ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس مروا بالمعروف واهموا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم وقيل أن تستغفروا الله فلا يغفر لكم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب أجلا وان الاحبار من اليهود والربان من النصارى لما تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عموا بالبلاء رواه الاصمغاني وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه

الطيبوبة يقال ضل الماء في اللبث اذا غاب فيه ومنه قول الرجل الذي قال لبيده اذا امت فاحرقوني ثم ذروني في الريح اعلى أضل ربي أي يخفى موضعي عليه وضل الكافر اذا غاب عن الحجة ومن هذا قوله أن الضلال في الارض أي غيبا فيها بالموت وصرنا تاربا ومنه قوله تعالى في الانعام لقد قطع بينكم ورضل عنكم ما كنتم تزعمون يعني غاب عنكم ذكركم ما كنتم تزعمون وقال في الانعام أيضا ورضل عنهم ما كانوا يغترون يعني غاب عنهم هذا كرا لا الهة ويطلق الضلال بمعنى التسيان ومنه قوله تعالى أن تصل احدا هما فقد كرا احدا هما الاخرى ومعنى فضل تغفل وتهو ورضل أي لم يمتد يقال رجل ضال اذا أخطأ الطريق ورجل مضال اذا لم يتوجه لخير قال الشاعر

ألم تسأل فتخبرك انديار \* عن الحى المضال ابن ساروا

وليس المراد بالاضلال المحبة كفي قوله تعالى حكاية عن اخوة سيدنا يوسف انك في ضلالك القديم اي في محبتك القديمة ليوسف وكما قال بعض المفسرين في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أي محبالة فهذا الضلال بمعنى عدم العلم بتفصيل الامور وعليه جل أكثر المفسرين قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أي غير عالم بتفصيل شريعته وقوله كلحكم ضال أي فاقد طريق الهداية أو سالك طريق غيرها من الصلالة وهي فقد ان طريق يوصل الى المطلوب وقيل سالك طريق لا توصل اليه وضلال الطريق العدول عن محبته (الامن هديته) الهداية هي لغة الدلالة بلطف ولذا لا تستعمل في غير الخير الا تهكما كقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الخيم وفي عرف أهل الحق الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب حصل أولم يحصل وعند المعتزلة الدلالة الموصلة اليه قال بعضهم ولا نزاع بينهم في الحقيقة لان الهداية تجب تارة بمعنى خلق الالهة ونحوه يدى من يشاء فلها ذاتي الهداية من قوله تعالى انك لا تهدي من أحببت وتارة بمعنى بيان طريق الحق فلها ذاتي الهداية اليه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وذكر الخازن في تفسيره قوله تعالى هذا بيان للباس وهدي وموعظة للمعتقين ما نصه وقيل بالفرق بين البيان والهدى والموعظة لان العطف يقتضى المعايرة فالبيان هو الدلالة التي تفيد ازالة الشبهة بعد ان كانت حاصلة والهدى هو طريق الرشاد المأمور به لو كدود طريق العي والموعظة هي الكلام الذي يفيد الزجر عما لا ينبغي في طريق الدين (فاستهدوني) أي اطلبوا مني الهداية أي الدلالة الموصلة الى طريق الحق (أهدكم) بفتح الهمزة وكسر الدال أي الطريق المستقيم وفي هذا الإشارة الى أنه تعالى لا يجب عليه شيء خلافا للمعتزلة في قولهم بوجوب الصلاح والاصلاح عليه تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا (يا عبادي كلكم جائع الامن أطعمته) لان الحق ملكه ولا ملك الهه بالحقيقة وهو الرزق ونزائن الرزق بيده وهم عبيد لا يملكون شيئا فمن لم يطعمه بفضله بقي جائعا بعدله اذ ليس عليه اطعام أحد فان قلت كيف هذا مع قوله عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فالجواب ان هذا الالتزام منه تفضلا لا أن عليه الدابة حقا بالاصالة اذ لا يجب عليه شيء وشبه هذا قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ولا يجمع من نسبة الاطعام

وسلم قال أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر أو أمير جائر رواه أبو داود وعن أبي ذر رضى الله عنه قال أوصاني اليه خليلي صلى الله عليه وسلم بمصال من الخير أوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم وأوصاني أن أقول الحق ولو كان من أرواه ابن حبان وعن أبي بكر الصديق رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم

يقدر أن لا يغيروا ثم لا يغيروا الا يوشك أن يعمهم الله بعقاب منه رواه أبو داود وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكن في وجه أخيل صدقة وأمره بالمعروف ونهى عن المنكر صدقة رواه الترمذي وغيره وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر (٢٠١) كبيرنا وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر رواه

الامام أحمد وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال لاله الا الله تنفع من قالها وترفع عنه العذاب والمقمة ما لم يستخفوا بحقها قالوا يا رسول الله وما الاستخفاف بحقها قال يظهر العمل بمعاصي الله تعالى فلا ينكر ولا يغير رواه الاصفهاني وسئل صلى الله عليه وسلم عن خير الناس قال اتقاهم للرب وأوصلهم للرحم وأمرهم بالمعروف وأمرهم عن المنكر رواه أبو الشيخ وغيره اذا علم ذلك فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية والمراد الامر بواجبات الشرع والنهي عن محرماته اذ لم يخف على نفسه أو ماله أو غيره ففسده أعظم من مفسدة المنكر الواقع أو يغلب على ظنه أن المرتكب يزيد فيما هو فيه عنادا فان فقد شرط من ذلك سقط الوجوب ولا ينكر الا ما يرى الفاعل تحريره ولا يخص ذلك بمسؤول القول بل على المكلف أن يأمر وينهى وان علم بالعادة انه لا يقصد فان الذكر تنفع للمؤمنين ولا يشترط أن يكون متمثلا ما يأمر به مجتنباً ما ينهى عنه بل عليه أن يأمر وينهى نفسه وغيره فان اختل أحدهما لم يسقط الآخر ولا يشترط في الأمر بالمعروف

الله تعالى ما يشاهد من ترتب الارزاق على أسبابها الظاهرة كالصنائع لانه المقدّر لها بحكمته الباطنة والجاهل محجوب بالظاهر عن الباطن والكامل لا يحجب ظاهره عن باطن ولا عكسه بل يعطى كل مقام وحال حقه واعلم أن المقر في علم الكلام ان من اعتقد أن شيئاً من الاسباب العادية يؤثر بطبعه أي بذاته وحقيقته في وكافر اجاعوا ان من اعتقد ان الله تعالى خلق في باقوة تؤثر فهو فاسق مبتدع وفي كفره قولان وان من اعتقد أنها لا تؤثر بطبعها ولا بقوة جعلها الله فيها وانما المؤثر هو الله عز وجل ولكن التساؤل بينهما وبين ما قافوا على لا يمكن تخلفه فهذا جاهل بحقيقة الحكم العادي ورماعه ذلك الى الكفر وان من اعتقد حدوث الاسباب وانها لا تؤثر بطبعها ولا بقوة جعلها الله فيها وبهتة رجحة التخلف بأن يوجد السبب ولا يوجد المسبب وأن المؤثر في السبب والمسبب هو الله تعالى فهو الموحد الناحي \* فالتداني \* الاولي ورد في الحديث ان من الملائكة مائة كاله أربعة أوجه وجه كوجه الانسان وهو يسأل الله تعالى الرزق لبي آدم ووجه كوجه الاسد وهو يسأل الله عز وجل الرزق للسباع ووجه كوجه الثور وهو يسأل الله عز وجل الرزق للبهائم ووجه كوجه النسر وهو يسأل الله عز وجل الرزق للطير وأخرج الشيخان وغيرهما المسلم يأكل في معاء واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء وأخرج مسلم أضاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيفا كافرا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فغابت فشرب حلالم ثم أخرى فشرب حلالم حتى شرب حلالم سبع شياه ثم انه اصبح فأسلم فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فغابت فشرب حلالم أخرى فلم يستقمه فقال صلى الله عليه وسلم ان المسلم يشرب في معاء واحد والكافر في سبعة أمعاء وأخرج البزار بسندين أحدهما رجاء ثقات أكثر الناس شيعا في الدنيا أكثرهم جوعا يوم القيامة قاله لابي حنيفة لما تخشى قال فاملا بطنى منذ ذنبت سنة الثانية أخرج البيهقي بسند فيه ابن لهيعة عن عائشة رضي الله عنها قالت رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أكلت في اليوم مرتين فقال أما تحبين أن يكون لك شغل الاجوف الاكل في اليوم مرتين من الاسراف والله لا يحب المفسرين وصح من الاسراف أن نأكل كل ما شئنا (فاسطعموني) أي سلوني الطعام ولا يغيرن ذلك الكثرة ما في يدونه ليس بحوله ولا قوة بل الله تعالى هو المتفضل عليه (تنبيه) \* ورد الطعام في القرآن على وجوه الاول الطعام الذي يأكله الناس كقوله تعالى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف وقال في الانعام وهو يطعم ولا يطعم الثاني الذبايح كقوله تعالى في المائدة وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم يعني ذبايحهم حل لكم وذبايحكم حل لهم الثالث طعام معنى السمك كقوله تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه بمعنى السمك الرابع معنى اشرب كقوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما طعموا أي شربوا من الخمر قبل التحريم وكقوله تعالى في البقرة ومن لم يطعمه فانه مني يعني ومن لم يشر به فانه مني فينبغي له مع ذلك أن لا يفعل عن سؤال ادامة الله نعمته عليه لانه فلما نظرت عن انسان فعادت اليه كما قال صلى الله عليه وسلم ما نفرت النعمة عن قوم فعادت عليهم (أطعمكم) أي أيسر لكم أسباب تحصيله لان العالم كله حيوانه وجواده مطيع لله

(٢٦ - شبرخيتي) والناهي عن المنكر اعد الله له بل قال الامام وعلى معاطي الكاس ان ينكر على الجالس وقال الغرالي يجب على من غصب امرأه ان يراها بستر وجهها عنه قال الائمة و يترقب بالتغيير لمن يخاف شره وبالجاهل فان ذلك ادعى الى قبوله وازالة المنكر ويستعين عليه بغيره اذ لم يخف منه من اظهار سلاح وحرب ولم يمكنه الاستقلال فان عجز عنه رفع ذلك الى الوالي فان عجز

هذه أنكره وليس له التجسس والبحث واقتحام الدور والظنون بل ان رأى شيئا غيره فان أخبره تقي عن اخفى بمنكره فيه انتهك حرمة  
يقوت تداركها كالزنا والقتل اقم له الدار وجربا وان لم يكن فيه انتهك حرمة فلا اقتحام ولا تجسس \* (تنبية) ذكر العلماء من  
الاحوال التي تباح فيها الغيبة للمصلحة الاستعانة (٢٠٣) على تغيير المنكر ورد العاصي الى الصواب فيقول لمن يرجو قدرته

على ازالة المنكر فلان يعمل كذا  
فازجره عنه ونحو ذلك ويكون  
مقصوده ازالة المنكر فان لم  
يقصد ذلك كان حراما وتباح  
الغيبة وان كانت محرمة في سنة  
احوال اولها التظلم فيجوز  
للمتظلم ان يتظلم الى السلطان  
والقاضي وغيرهما فيذكر  
فلانا ظلمي وفعل بي كذا أو أخذ  
لي كذا أو نحو ذلك ثانيا الاستعانة  
على تغيير المنكر كما قد منا  
\* ثالثها الاستعانة بان يقول  
للمفتي ظماني أبي أو أخي أو فلان  
بكذا فهل له ذلك أم لا وما طريقتي  
في الخلاص منه وتحصيل حتى  
ودفع الظلم عني وكذلك قوله  
زوجتي تفعل معي كذا وزوجي  
يفعل معي كذا فهذا جائز للحاجة  
\* رابعها تحذير المسلمين من الشر  
ونصيحتهم وذلك من وجوه منها  
شرح المجر وحسين من الرواة  
للحديث والشاهد وذلك جائز  
باجماع المسلمين بل واجب للحاجة  
ومنها اذا شاورك انسان في  
مصاهرة ثم وشاركتها وايداعه  
ومعاملته وجب عليك ان تذكر  
له ما تعلم منه على جهة النصيحة  
ومنها ان تكون له ولاية لا يقرمها  
على وجهها اما بان لا يكون صالحا  
واما بان يكون فاسقا أو مغفلا  
أو نحو ذلك فيجب كذا ذلك لمن  
له عليه ولاية ليزيله ويولي غيره  
من يصلح ونحو ذلك \* خامسها

فيستخر السحاب يسعي في بعض الامكنة ويحرك قلب فلان لاعطاء فلان ويحوج فلانا الى  
فلان لينال منه نفعا واولا انسان وار صبر على الجوع لا بدله من الطعام فقد كان عبدا  
الرجل بن أبي نعيم لا يأكل في الشهر الا مرة فأدخله الجحاج بيتا وأغلقه ثم فتحه بعد خمسة  
عشر يوما ظانا أنه مات فوجدته قائما يصلي فقال تصلي بغير وضوء فقال اغما يحتاج الى  
الوضوء من يأكل ويشرب وأنا على الطهارة التي أدخلتني عليها وأمر الروم امرأته في زمن  
سيف الدولة فهربت ومشت ما تتي فرمخ لم تأكل شيئا فقال لها سيف الدولة كيف قويت على  
المشي فقالت كلما جعت قرأت قل هو الله أحد ثلاث مرات فأشبع في الحديث لا بدخل  
ملكوت السماء من ملا بطنه وقال لها ثمة أدعوا قرع باب الجنة يفتح لكم قالت وكيف ندع  
قال بالجوع والظما وقال أيضا ما من عمل أحب الى الله من الجوع والظما \* (قائدة) قال  
الرحماني لو سئل أهل القبور ما سبب قصر آجالكم لقالوا الخمة ونقص أحسن القائل فمن  
كثرا كله عيب الطعام القلب ان زاد كثرة \* كزرع اذا بالماء قد زاد سقيه  
وأى لبيب رضى نقص عقله \* بأكل لقيمات لفضل سعيه

(يا عبادي كل من عار) كثر من بطن أمه محتاج الى الكسوة (الامن كسوته  
فاستكسوف) أي اسألوني الكسوة وهي اللباس (أكسكم) بفتح الهمزة وكسر السين  
وضمها أي أسر لكم الاسباب المحصلة لها ومما نقل عن حكم عيسى على نبينا وعليه أفضل  
الصلاة والسلام ابن آدم أنت أسوأ ربك ظاهرين كنت أكمل الناس عقلا لانك تركت  
الحرص حين كنت صيا محمولا ورضيت أمكفولا ثم أدرعته عاقلا قد أصبت رشدا وبافت  
أشدك وذكر اللباس والطعام لشدة الحاجة إليهما اذ لا مندوحة عنهما بل هما أصل من  
أمور الدين وتكملهم - ما منافعه (يا عبادي انكم تخطئون) بضم التاء وكسر الطاء على  
الاشهر رأي تفعلون الخطيئة عمدا وروى بفتح التاء والطاء على وزن تقرأون ويقال خطأ  
اذا فعل ما ياتى به فهو خاطئ ومنه انا كاخاطئين ويقال في الانم أيضا أخطأ فهمما صححان قاله  
المؤلف وزعم بعضهم انه لا يجوز ان يكون هذا من الرباعي لان الفعل عن غير عمدا وهو  
لا يؤخذ فيه لحديث رفع عن أمي الخطأ والاسباب والكلام انما هو فيما فيه انما يدل  
واسمته غروني بخلافه من الثلاثي فانه يكون عن عمد ونوع باننا لا نسلم ان الخطأ ينحصر في  
الفعل من غير قصد بل يأتي بمعنى الثلاثي أيضا أي فعل الخطيئة عمدا (بالليل والنهار) قدم  
الليل لشرفه واصالته لانه وقت العبادة والحلوة ولان الظلمة هي الاصل والنور طار عليها  
يسرها ولان الشهر وضررها الليالي وقوله بالليل والنهار من باب مقابلة الجمع بالجمع أي يصدر  
منكم الخطأ اذا غاب بل من بعضكم ليله لا ومن بعضكم نهارا اذا الغالب ان العبد لا يستغرق  
الدهر كله في الخطايا (وأنا أغفر الذنوب جميعا) هو كقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وهو  
عام مخصوص بما عدا الشرك وما لا يشاء الله مغفرته لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به  
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وسبب نزول الآية حين ما روى عن ابن عباس قال أتى وحشي الى  
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد آيتن مستجير فأجرتني حتى اسمع كلام الله فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قد كنت أحب أن أراك على غير جوارى فلما أن آيتني مستجيرا

الفسق كالجواهر بشرب الخمر ومصادرة الناس وأخذ المكس وجباية الاموال ظلما فيجوز ذكره بما تجاهر به فان  
ويحرم ذكره بغيره من العيوب الا ان يكون لجوارحه سبب سادسها التعريف فاذا كان الانسان معروفا بلقب كالاعرج والاعمش  
والاهرج والاعمى والاحول جاز تعريفه بذلك ويحرم اطلاقه على وجه التنقيص ولو أمكن التعريف بغيره كان أولى وأدلة

ما ذكرناه شهيرة ليس هذا محل الاطالة فيها (نبيه آخر) ما تقدم من أن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية أي إذا قام به البعض سقط الحرج عن الباقي وإن تركه الكل أثموا مع التمكن. ولا عذر ولا خوف محله ما إذا كان في موضع لا يعلم به غيره فيتعين (خاصة المجلس) لا تعارض بين قوله صلى الله عليه وسلم من رأى منكراً فليغيره إلى آخره وبين قول الله تبارك

وتعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم أجمعين عند المحققين انكم إذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم نقصير غيركم وإذا كان كذلك فما كلف به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فافعله ولم يغتثل المخاطب فلا عيب بعد ذلك على الفاعل لكونه أدى ما عليه فاعماله عليه الامر لا القبول اللهم وفقنا أجمعين آمين آمين والحمد لله رب العالمين

\*(المجلس الخامس والثلاثون في الحديث الخامس والثلاثين)\*

الحمد لله الذي خلق الإنسان من طين ركب سعادته وشفاقته ورزقه وأجله وهو في قرار مكين وأشهد أن لا إله الا الله الخالق المُنشئ المهيئت المحيي تبارك الله أحسن الخالقين وأشهد أن سيدنا نبينا محمداً عبده ورسوله الصالح الأمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأنصاره وأرواحه وذريته وسلم تسليماً كثيراً آمين (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تناجسوا ولا تباغضوا ولا تباروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخواناً المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا

فأنت في جوارى حتى تسمع كلام الله فأرسل الله والذين لا يدعون مع الله الهاً آخرى قوله مهانا فقال قد فعلت هذا كله أبا في جوارك حتى أسمع كلام الله فأرسل الله تعالى الامس تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً الآية فقال أرى شرطاً فاعلى لا أعمل صالحاً أبا في جوارك حتى أسمع كلام الله فأرسل الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال فاعلى من لا يشاء الله أن في جوارك حتى أسمع كلام الله فأرسل الله عز وجل قل يا عبادي الذين أمرقوا على أنفسهم الآية فقال نعم الا أن لا أرى شركاً فأسلم وقوله وأنا أعف الذنوب جميعاً أو رد الخ برضا راعا لافادة الاستمرار التجددي وعرف الذنوب بلام الاستعراق وأكدها بقوله جميعاً المفيدي كل منهم المعلوم ليقوى الرجاء فلا يقنط أحد (فاستغفروني) أي اطلبوا مني مغفرة ذنوبيكم وأصل الغفر استرو وغفرت المتاع سترته والمغفرة وقاية تستر الرأس في الحرب وغفران الذنوب ستره (أغفر لكم) بقوله صلى الله عليه وسلم لولا نذنبون وتستغفرون لذهب الله بكم ورجاء بقوم غيركم فيذبذبون ويستغفرون فيغفر لهم قيل ومن لازم على هذه الاشياء السبعة عاش سعيداً ومات شهيداً أحدها أن يقول عند ابتداء كل شيء بسم الله وعند الفراغ منه الحمد لله وإذا رأى ما يكره قال لا حول ولا قوة الا بالله وإذا رأى ما يستعظم قال لا اله الا الله وإذا أصابته مصيبة قال ان الله وانا اليه راجعون وإذا أذنب ذنباً قال استغفر الله وإذا أراد ان يفعل فعلاً قال ان شاء الله فينبغي للانسان ان يعود لسانه عليهم اذ كر عن وهب بن منبه ان ابليس لعنه الله لقي يحيى بن زكريا عليه الصلاة والسلام فقال له يحيى أخبرني عن طماع بني آدم عندكم فقال ابليس أما صنف منهم فهم مثلك معصومون لا تقدر منهم على شيء وصنف ثان فهم في أيدينا كالسكر في أيدي الصبيان وقد كفونا أنفسهم والصنف الثالث فهم أشد الانساف علينا نقبل على أحدهم حتى ندرك منه حاجتنا ثم يفرغ الى الاستغفار فيفسد علينا ما أذكر كنا منه فمن لا نبأس منه ولا ندرك حاجتنا منه (يا عبادي انكم ان تباغضوا تضرى) بضم الضاد وفتحها (فتضروني) يحدقون الاعراب في جواب النفي (وان تباغضوا تضرى فتضروني) أي لا يلحقني ضر ولا نفع فتضروني أو تنفعوني قال الله تعالى ان أحسنتم أحسنتم لنافسكم وان أسأتم فلها وما اقتضاء ظاهر الحديث من ان لضره ونفعه غاية لكن لا يبلغها العباد غير مراد بل هو مؤول بما ذكر من باب قوله • ولا ترى الضرب بها يجرح • وقوله • على لا حب أي طريق لا يمتد ليمناره • أي لا ضرب فلا نجحار ولا منار فلا اهتداء • والمعنى هنا لا يتعلق بضر ولا نفع فتضروني أو تنفعوني قال بعض الحكماء في قوله ان تباغضوا تضرى الخ اشعار بان ما تقدم من الهداية والاطعام والكسوة والغفران ليس لدفع ضر ولا جلب نفع بل بمحض فضل (يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانفسكم وجنتكم) هي الانس انساظهورهم وامسم يرسمون أي يتصورون وسمى الجن جناباً لاجتماعهم قال في شرح المقاصد والجن أجسام لطيفة هوائية تتشكل بأشكال مختلفة ويظهر منها أحوال غيبية والشياطين أجسام نارية شأنها القاء الناس في الفساد والغواية اه والظاهر ان المراد كل مهمما كيدل عليه السياق (تمه) قال المؤلف الجن موجودون وقديرهم بعض

يكذبه ولا يحقره التقوى ههنا وبشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه رواه مسلم) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لما عساه أن هذا الحديث عظيم الغراند كثير العوائد (قوله لا تحاسدوا) أي لا يحسد بعضكم بعضاً ومنى الحسد غنى زوال المحبة عن الغير وهو حرام بالاجماع

وفي ذمه أحاديث كثيرة وهو داء لادوا له من أمراض القلوب العظيمة وهو يضرب ديناودنيا ولا يضرب المحسود دينا ولا دينا  
لا تزول نعمة بحسب دقظ والام تبقى نعمة لله على أحد حتى الإيمان لان الكفار يحبون زواله عن أهله بل المحسود منفع بحسب  
الحسد دينا لانه مظلوم من جهته سيما ان (٢٠٤) أبرز حسده الى الخارج بالغبية وهناك السيرة وغيره من أنواع الايذاء

فهذه هدايات هدى اليه حسنة  
بسيما حتى يلقى الله يوم القيامة  
مفلسا محروما من النعم كالحرم  
منها في الدنيا فسلم ان هذا دواء  
عظيم للحسد أعادنا الله تعالى منه  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد  
والبغضاء على الخائفة حائفة  
الدين لا حالته اشعر والذى نفس  
محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى  
تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا  
أولاً ان يحبكم بشئ اذا علمتموه  
تحابيتهم أنفسكم والسلام بينكم  
أخرجهم أحمدا وترى ذلك وقال  
صلى الله عليه وسلم العلف والحسد  
يأكلان الحسنات كما تأكل النار  
الحطب وقال صلى الله عليه وسلم  
ليس منى ذر حسد ولا عمة ولا  
كهاية ولا أنا منه وقول لا يزال  
الناس يحسبون ما يحسدوا وقال  
لا تظهر اشتمائة لا حين فيعابه  
الله ويتبدل وفي الحديث كاد  
الفقر أن يكون ككفر وكاد  
الحسد أن يغلب القدر وفي  
حديث استهجنوا على قصاء  
حوالكم بانكتمان فان كل ذلك  
نعمة محسود وروى أن موسى  
صايبه وعلى نبينا أفضل الصلاة  
والسلام لما نجلى الى ربه رأى في  
ظل العرش رجلا فغطبه بمكانه  
وقال ان هذا الذكر يم على ربه  
فسأل ربه أن يحسبه باسمه فلم

الاسميين وما قوله تعالى ابراهيم هو وقيله من حيث لا ترونهم فمحمول على الغالب ولو  
كانت رؤيتهم محال لما قال صلى الله عليه وسلم في الشيطان الذى تغلب عليه في صلته لقد  
هممت ان أربطه حتى تصبحوا تنظرون اليه كلكم وتلعب به غلمان المسدينة وقال القاضي  
عياض قيل رؤيتهم على خلقهم وصورهم الاصلية تمتعة لظاهر الايقاع على الايمان  
عليهم الصلاة والسلام ومن خرق له العادة وانما يراهم بنو آدم في غير صورهم كما جاء في  
الاثر قلت هذه دعوى مجردة قال لم يصح لها مستند فحسى مردودة اه كلام المؤلف  
وحزم شيخ الاسلام بما جزم به المؤلف وقوله انكم وجنكم بيان وتفصيل بعد اجال (كانوا)  
كلهم تقاة بررة (على انى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي) بضم الميم (شيأ) لفظ  
الترمذى ما زاد ذلك في ملكي جناح بعوضة ولفظ اس ما جله لم يزد في ملكي جناح بعوضة أراد  
بأنى قلب رجل واحد محمد صلى الله عليه وسلم (يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانكم  
وجنكم كانوا) كلهم عصاة فوة (على أنى قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيأ)  
ولفظ ابن ماجه ولو اجتمعوا وكانوا على أشقى قلب عبد من عبادى لم ينقص من ملكي جناح  
بعوضة أى لا ينقص ملكه بكفر الكافرين ولا بعصية العاصين بل ملكه كامل لا ينقص فيه  
وجه من الوجوه وأراد بأخرق قلب رجل الشيطان وهو من الجن عند أكثر المتكلمين  
(يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانكم وجنكم قاموا) ولترمذى وابن ماجه اجتمعوا (في  
صعيد واحد) الصعيد وجه الارض وظاهرها أى أرض واحدة ومقام واحد فسألوا  
فأعطيت كل انسان منهم (مساأته ما نقص ذلك) الذى أعطيته (مما عندى) ولفظ  
الترمذى وابن ماجه من ما يلى أى لان أمره بين الكاف والنون اذا أراد شيأ قال له كن  
فيكون وفي مسند البزار عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال  
خزائن الله الكلام اذا أراد شيأ قال له كن فكان وليس المراد أن هناك قول لا يتوقف عليه  
الايجاد واعما هو كناية عن وجوده في أسرع وقت عقب تعلق الارادة به فعبر عن تلك السرعة  
بمن كن اذا لا يمكن أقل منه في القول ولا يستكثر العطاء الكثير مع عدم النقص فالنار  
والعلم يقتبس منهما ولا ينقص منهما شئ بل يزيد العلم بالعطاء وقال القاضي في هذا السؤال  
بالاجتماع في مقام واحد لان تراجم السؤال مما يضجر عنه المسؤول ويدهشه تعالى الله عن  
ذلك علوا كبيرا (الا كما ينقص الخيط) بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح المثناة التحتية  
أى الامة آلة الخياط (اذا دخل البحر) المحيط بالدنيا أى بالنسبة الى رضى العين اذ هو في رأى  
العين لا ينقص من البحر شيأ فكذلك الاعطاء من الخزائن الالهية لا ينقصها شيأ البتة  
وهذا بظاهره يخالف قول الخضر لموسى ما نقص علمى وعلمت من علم الله عز وجل الا كما  
ينقص هذا العصفور الذى رآه يشرب من هذا البحر فان شرب العصفور من البحر لا بد  
وان ينقصه شيأ وار قل والامة يتعلق بها ما يتبدل به الا انه بحسب الرؤية لا ينقص شيأ ويحكى  
أن رجلا سأل ابن الجوزى عن شرب العصفور من البحر فقال أدهم شئ يصعب فيه وهذا  
جواب على جهلة التحقيق وقول الخضر لموسى على جهة التقريب وأما لو فرضنا الوجود  
مملوا احبارا أخذوا صورته واحدة لقصه بالضرورة لكان ليس ثم ما ينقصه ولفظ

يحسبه باسمه وقال أحمد ثلاث كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يعق والديه الترمذى  
وكان لا يمشى بالنمجة وقال بعض السلف أول خطيئة عصى الله بها الحسد حسدا بليس آدم أن يسجد له فعمله الحسد على المعصية  
ووعظ بعض الأئمة بعض الامرا فقال اياك والكبر فانه أول ذنب عصى الله به ثم قور أو اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم الآية



وابالك والحرص فانه اخرج آدم من الجنة اسكنه الله الجنة عرضها السموات والارض يأكل منها الا شجرة واحدة فمناه الله عنها فن حرسه اكل منها فأخرجته الله من الجنة ثم قرأ قال اهبطا منها جميعا الاية وابالك والحسد فانه الذي حمل ابن آدم على ان قتل أخاه حين حسده ثم قرأ وأتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربا (٢٠٥) فاقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر

قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين وقيل كان السب أيضا في قتله ان زوجته أخت انقاتل كانت أجل من زوجة القاتل أخت المقتول لان حواء ولدت لآدم عشرين بطناً في كل بطن اثنان ذكروا نبي فكان آدم صلى الله عليه وسلم يرتج أنتى كل بطن لذكر بطن أخرى لاند كمر طنها فلما رأى قابيل ان زوجته أخيه هاييل أجل حسده عليها حتى قتله وقال أبو الدرداء ما أكثر عبد ذكرا الموت الاقل فرحه وقل حسده وقال بعضهم الحاسد لا ينال من الجاس الامدمة وذلا ولا ينال من الملائكة الا لعنة وبغض ولا ينال من الخلق الا جراً وغماً ولا ينال عند النزاع الا شدة وهولا ولا ينال عند الموقف الا فصيحة وهو انارذكالاً وعن زكريا عليه السلام انه قال قال الله سبحانه وتعالى الحاسد عدو توعمتي مسخط لقضائي غير راض بقسمتي التي قسمتها بين عبادي وله فيهم الاقل لمن بات لي حاسداً أنتدري على من أسأت الادب أسأت على الله في فعله اذا أنت لم ترض لي ما وهب لخاله منه بأن زادني وسد عيني وجوه الطلب وقال غيره

دع الحسود وما يلقاه من كده كفالاً منه لهيب النار في كبده

الترمذي الا كملوهم أحدكم بالبحر فغمس فيه ابرة ثم رفعها اليه ونظ ابر ما جبه الا كملوا أحدكم هرشفة البحر فغمس فيها ابرة ثم زرعها ونقص يستعمل لازماً كنقص المال ومعدباً نحو نقصت زيدا حقه وهو هنا متعدلان محل اذا دخل البحر نصب به (يا عبادي اغماهي) الضمير راجع الى ما يفهم من قوله اتقى قلب رجل واجفر قلب رجل وهي الاعمال الصالحة والقبحة أو هي ضمير الشان يفسره (اعمالكم أحصيا) أي أضبطها واحفظها (لكم) بعلمى وملاذكتي الحفظة لا لا احتياج لهم بل ليكونوا شهداء بين الخلق وخلقهم ولهذا يقال يوم القيامة لبعض الناس كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً وبإكرام الكاتين شهوداً (ثم أوفيكم اياها) أي اعطيكم جزاءها وافيها تاماً خيراً كان أو شراً الخذف المفعول الثاني وهو المضاعف فانقلب الضمير المحفوض المتصل بالاضافة معنواً ينفصل لا والتوفية اعطاء الحق على التمام والكمال والتوفية تكون في الاخرة لقوله تعالى وانما توفون أجوركم يوم القيامة أوفى الدنيا أيضاً الماروى انه صلى الله عليه وسلم فسر ذلك بأن المؤمنين يجازون بسبائهم في الدنيا ويدخلون الجنة بحسناتهم والكافرين يجازون بحسناتهم في الدنيا ويدخل النار بسبائهم (فمن وجد خيراً) أي فاباؤنا وعباداً وحياة طيبة هنيئة (فاجمده الله) تعالى على توفيقه للطاعات والاعمال الصالحة وعدل عن التكلم الى الغيبة كفي انا اعطيتك الكوثر فصل لربك تحديد النشاط السامع واحتمامه كراسم الله دون الضمير وتغيب ما شأنه وايضا لا صغاء (ومن وجد غير ذلك) أي شر او لم يذكره بالحفظ تعلمنا كيفية الادب في النطق بالكلمات بما يؤذي أو يستهجن أو يستحي منه أو اشارة الى انه اذا اجتنب لفظه فكيف فعله (فلا يلومن) بالنون للتحذير (الانفسه) لتقرط به بكسبه القبح المترتب عليه ذلك لان للعبد جزأ اختيار يا وان كان بخلفه تعالى واجاده على وفق ارادته والمعتملة قالوا فلا يلومن الانفسه مؤذن بان العبد هو الخالق لا فعله انقبحه ورد عباداً وشاهد اباسه اذ جميع الكائنات الى الله تعالى ابتداء فالعنى هنا فلا يلومن الانفسه حيث أثرت شهواتها على رضى خاتمة فاكفرت بانعمه ولم تدع لاحكامه وحكمه فاستحققت ان يعامها بظهور عدله وان يحرمها من اياجوده وفضله (رواه مسلم في كذب الادب ورواه أيضاً أحمد والترمذي وابن ماجه عن صحابه المذكور وطلحاته وعظم فوائده كان أبو الدريس راويه عن أبي ذر اذا حدث به جئاً على ركبته تعظيماً له

\*(الحديث الخامس والعشرون)\*

(عن أبي ذر رضى الله تعالى عنه أن ناساً هم فقراء المهاجرين كباينته في رواية البخاري عن حديث أبي هريرة وسمى منهم في رواية أبي داود أبابكر وفي رواية النسائي أباب الدرداء قال في الفتح وانظروا ان أباهم منكم وكذا زيد بن ثابت ولا تنافي بين رواية فقراء المهاجرين وعد زيد مع أنه أنصاري لاحتمال التعليب (من أصحاب رسول الله) صلى الله عليه وسلم الا أصحاب جمع صاحب وهو غصة من بيند وبينه مواصلة وان قلت وعرف قال الحافظ ابن حجر من لقي النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤمن به ومات على ذلك والمراد باللقاء ما هو أعم من المجامعة والمهاشاة ووصول أحدهما الى الآخر وان لم يكلمه ويدخل فيه رواية أحدهما للآخر وهو

ان ملت ذاحسداً نفست كربته \* وان سكنت فقد عدت به يده ولا امام الشافعي رضى الله عنه تذكرت في دهري رخاء وشدة \* وناديت في الاحياء هل من مساعد فلم أرفم اسأني غير شامت \* ولم أرفم اسرني غير حاسد ومن الحكمة الحسود لا يسود أبداً والنجبة لا تاكل ماله الا اذا وقع موضع الحسد وهو محذور ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في ثنتين أي

غبطة أعظم من الغبطة هما بين الخصلةين (حكاية) كان بعض الصالحين يجلس بجانب ملك ينصحه ويقول له احسن الى الحسن باحسانه فان المني ستكفيك اساءته فحسده بعض الجهلة على قربه من الملك وأعمل الخيلة على قتله فسعى به للملك فقال انه يزعم انك أبخر وامارة ذلك أنك اذا قربت منه يضع (٢٠٦) يده على أنفه ثلاثين مرة البخر فقال له انصرف حتى أنظر فخرج فدعا الرجل

لمنزله وأطعمه فوما فخرج الرجل من عنده وجاء للملك وقال له مثل قوله ان احسن الى الحسن الى آخره كعادته فقال له الملك أدن مني فدنا منه فوضع يده على فيه محافة أن يشم الملك رائحة اشوم منه فقل الملك في نفسه ما أرى فلانا الا قد صدق وكان الملك لا يكتب بخطه الا جائزة أو صلة فكاتب له بخطه لبعض عماله اذا ما أتاك صاحب كتابي هذا فادبجه واسلحه واحشى جلده تبنا وبعث به الى فأخذ الكتاب وخرج فلقبه الذي سعى به فقال ما هذا المكناب قال خط الملك الى صلة قال هبه مني فقال هولك فأخذه ووضي به الى العمامة فقال له العامل في كتابك أي أدبجت واسلحت فقال ان الكتاب ليس هو لي الله الله في أمري حتى أراجع الملك فقال ليس لكتاب الملك مرا جعة فذبحه وسلحه وحشى جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل الى الملك كعادته وقال مثل قوله فتعجب الملك وقال ما فعلت بالكتاب قال لقيني فلان فاستوهبه مني فدفعته له فقال الملك انه ذكر لي انك تزعم اني أبخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدك على أنفك وفيك قال أطعم مني فوما فكرهت ان تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك فقد كنت المني اساءته فقاموا رجلكم الله تعالى شوم الحسد وما جرت

أولى من قول بعضهم من رأى لا يخرج ابن أم مكتوم ونحوه من العيمان وهم بحماية بلا تردد وقوله مؤمنا به يخرج من لقيه كافرا ثم أسلم بعد موته كرسول قبصر ومن اقبله مؤمنا بغيره فقط من الانبياء ونقل شيخ الاسلام ان في كلام ابن حجر مبدل على أنه يقبضه في حال نبوته وحينئذ فخرج من لقيه مؤمنا بأنه سيبعث ولم يدرك البعثة كزبد بن عمرو بن نفيل وعنده ابن منده في الصحابة قال شيخ الاسلام ولا بد أن يكون الذي قبل وفاته بالخروج من لقيه بعد ما كلفه لابي ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي واشترط شيخ الاسلام أيضا في الملاحق أن يكون ميمرا فخرج عبد الله بن عدي بن الحيار الذي أحضر اليه عليه الصلاة والسلام غير ميمر ومن حكمه من الاضفال كعبد الله بن الحارث بن نوفل وعبد الله بن طلحة الانصاري أو مسخ وجهه كعبد الله بن ثعلبة بن ظفر فهو لا لهم رؤية وليس لهم صحبة وهو ظاهر كلام ابن أبي ررعة الرازي وأبي حاتم رأبي داود وحزم ابن قاسم تلميذا المحلى في شرح جمع الجوامع بعدم اشتراط التمييز به حزم السمروري مصرطاب فيه خلافا لما من ارتد بعد صحبته فقصية مذهب مالك احباط العمل بمجرد الرد لانهم يرون احباط العمل بها فلا يسمى صحابيا الا اذا عاد الى الاسلام ولى النبي صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن أبي سرح وقصية من لا يرى الاحباط الا بالابوت كلسانهم في صحابيا اذا عاد الى الاسلام بعد موته صلى الله عليه وسلم كابي الأشعث بن قيس وفنه ارتد وأتى به أسير الا بي بكر فعاد الى الاسلام فقبل منه ورجعه أخيه والظاهر اشتراط رؤيته في علم الشهادة فلا يطلق اسم الصحبة على من رآه من الملائكة والنبين واستشكل ابن الاثير ذكر مؤمن في الجن في الصحابة دون مؤمن الملائكة وهم أولى بالذكور من هؤلاء وأجيب بأن الجن من جملة المكافين الذين نزلتهم الرسالة والبعثة وكان ذكرهم عرف اسمه ممن رآه حسنا بخلاف الملائكة وانظروا أن عيسى يطلق عليه اسم الصحبة أيضا لانه رآه في الارض (قالوا للنبي) بالهمز من النبأ وهو الخبر وعليه فقبل بحتمل أن يكون بمعنى مفعول اذ هو منبأ بالغيب أو بمعنى فاعل أو مفعول اذ هو منبأ بما أطاعه الله عليه ويصح ترك الهمز في هذين الوجهين تسهلا أو مافي لغة من لا يميزه فهو مأخوذ من النبوة بفتح النون وهي ما ارتفع من الارض يقال نبال الشئ اذا ارتفع فالمعنى على هذا أن النبي مرفوع الرتبة وميمه صلى الله عليه وسلم عن المهموم بقوله لا تقولوا يا نبي الله بالهمز بل قولوا يا نبي الله أي بلا همز لانه قد يرد بمعنى الطريق فعشى صلى الله عليه وسلم في الابتداء سبق هذا المعنى الى بعض الاذهان فهم اهم عنه قلب قوى اسلامهم وتوارثت به اقراآت نسخ المني عنه لزال سببه (صلى الله عليه وسلم) يا رسول الله ذهب أهل الدثور الذهاب الماضي وبسببهم في المعاني والاعيان يقال ذهب في الارض ذهابا ماضيا وذهب مذهب فلان قصد قصده وطريقته وذهب في الدين مذهباً رأى فيه رأيا أحدث فيه بدعة والدثور بضم المهملة والمثناة جمع دثر بفتح فسكون كفسوس جمع فلس وهو المال الكثير فان الخطابي وقع في رواية البخاري أهل الدثور وجرى عليه صاحب المطالع وهو غلط والصواب الدثور ههنا رواه الناس كلهم (بالاجور) جمع أجر وهو ما يعود على الانسان من ثواب عمله الدنيوي أو الاخرى والمراد هنا الثاني ولا يقال الا في النفع دون الضر بخلاف الجزاء

اليه نعموا اسر قوله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لا تخيد فيه فافيه الله تعالى وينتليد (قوله صلى الله عليه وسلم ولا تساجشوا) التجش في اللغة الاثارة والخذلية وفي الشرع الزيادة في الثمن المدفوع في المعروض لليبيع وان لم يساو القيمة أو كان له جور عليه لغير غير فبشتر به وهو حرام للزيادة وغش الغير حرام والبيع صحيح اذا المعنى في النهي خارج عن

البيع ولا خيار للمشتري لتقصيره ويختص الاثم بالعالم بالحرم دون غيره (قوله ولا تباعضوا) أي لا تمتاطوا وأسباب البعضاء  
فالبعض حرام الا في الله تعالى فانه واجب ومن كمال الايمان كما قال صلى الله عليه وسلم من أحب الله وأبغض الله وأعطى الله  
ومنع الله فقد استكمل الايمان (قوله ولا تدابروا) أي لا يدبر (٢٠٧) بعضكم عن بعض معرضا عنه اذ التدابر

المعاداة وقيل المقاطعة لان كل واحد يولي صاحبه دبره (تنبيه)  
قال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام وفي رواية لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليل بالبتقيان  
فيعرض هذا أو يعرض هذا وخبرهما الذي يبدأ بالسلام وفي سنن أبي داود في هجره فوق ثلاث فأت دخل الدار والا حاديت  
في هذا المعنى كثيرة ويجوز هجر المبتدع والفاسق ونحوهما ومن ربح بهجره صلاح دين الهاجر والمهجور وعليه يحمل هجره صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك رضى الله عنه وصاحبه ونبيه صلى الله عليه وسلم العجبة عن كلامهم وكذا هجر الساف بعضهم بعضا (قوله ولا يبيع بعضكم على بيع بعض) صلى الله عليه وسلم عن البيع على بيع غيره أي قبل لزومه بانقضاء خيار المجلس أو الشرط بأن يأمر المشتري بالفسخ لبيعه مثله بأقل من ثمنه وكذا يحرم الشراء على الشراء قبل لزومه بأن يأمر البائع بالفسخ لشرائه بأكثر قال صلى الله عليه وسلم لا يبيع بعضكم على بيع بعض روى الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما حتى يتباع أو يدروى معناه الشراء على الشراء وروى مسلم من حديث عتبة

ورواية البخارى بالدرجات العلى والنعيم المقيم واحترز بالمقيم عن العاجل فانه قل ما يصفو وان صافا قليلا أعقبه الكدر والزوال وزاد البخارى في الدعوات قال وكيف ذلك قالوا (يصلون كما صلى ويصومون كما صوم) زاد في حديث أبي الدرداء ويدكرون كما ذكر (ويتصدقون بفضول أموالهم) أي بأموالهم الفاضلة عن كفايتهم وقيدوا بذلك بيانا لفضل الصدقة فانها بغير الفاضل عن الكفاية مكرهة بل قد تحرم لحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من يعول ولفظ البخارى في الدعوات وانفقوا من فضول أموالهم وليس لنا أموال ولم يفي الصلاة بصدق ولا تصدق ويعتقون ولا نعتق وقولهم ذلك ليس حراما بل تحسم على ما فاتهم من الصدقة والبر بما لا يقدرون عليه وتعذر عليهم فعله لفرط حرصهم وقوة رغبتهم في العمل الصالح ظنا منهم أن الصدقة لا تكون الا بالمال فأرشدهم المصطفى الى أن بكل نوع صدقة حيث (قال) لهم جزايا عن ذلك تطعمنا لما طهرهم وتقربوا المسكوقين ربحا ساووا الاغنياء (أو ليس) الهمة للانكار وليس معنى لا أي لا تقولوا ذلك فانه (قد) جعل الله لكم ما تصدقون) بتشديد الصاد والذال كما هو الرواية وأصله تتصدقون فادغمت احدى التاءين في الصاد بعد قلبها صادار قد تحذف احدىهما فتخفف الصاد وحذف صلة تصدقون وهو الجار والمجرور للعلم به وقد روى أنه عليه الصلاة والسلام قال من كان له مال فليتصدق من ماله ومن كان له قوت فليتصدق من قوته ومن كان له علم فليتصدق من علمه وعنه أيضا أفضل الصدقة صدقة اللسان قيل يا رسول الله وما صدقة اللسان قال الشفاعة تغلبها الاسير وتحقق بها الدم وتجربها المعروف والا حسان الى أخيك وتدفع عنه الكربة وعنه أيضا تسبيل في وجه أخيك صدقة وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة واما طعن الجحور والشوكه والعظم عن الطريق صدقة وافراغ من دلو في دلو أخيك صدقة (ان بكل تسبيحة) أي قول سبحان الله ومعناه تنزيه الله تعالى عما يليق له من كل نقص فيلزم نفي الشريك والصاحبة والولد وجيع الرذائل (صدقة) أي حسنة وعن خالد بن عمران النبي صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه فقال خذوا حجتكم فقال يا رسول الله من عدو حضر قال بل من النار قالوا وما حجتنا من النار قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانهم يأتين يوم القيامة مقدمات ومنجيات ومعقبات وهي الباقيات الصالحات ومعنى قوله مقدمات أي تقدم صاحبها الى الجنة ومنجيات أي تحببها من النار ومعقبات حافظات والباقى في قوله بكل تسبيحة سببية ويجوز أن يكون ظرفية مجازا فكان التسبيحة لما كانت سببا لاجتماع ظرفها لفتشها بالظرف استعارة مكنية واثبات ما هو من خواص الظرف لها تخييل بانها من جنسه تناسبا للتشبيه كشيء الجدع لتمكن المصلوب به في ولا صلبتكم في جذوع النخل استعارة مكنية وأثبت لها ما هو من خواصه تخيلا وقوله صدقة بالنصب اسم ان وكل متعلق بجار ومجرور وهو الخبر المحذوف تقديره لكم وليس بخبر لعدم الفائدة (وكل تكبيرة) أي قول الله أكبر (صدقة) فيه وما بعده وجهان كما قال ابن مرج الرفع على الاستئناف والنصب عطف على صدقة وهو الاجود (وكل تحميدة) أي قول كل ما اشتق من مادة الحمد كالحمد لله وأحمد الله ونحمد الله وحمدت الله ونحو ذلك (صدقة)

ابن عامر المؤمن أخو المؤمن فلا يحل له ومن أن يتباع على بيع أخيه ولا يحطب على خطبة أخيه حتى يذروا المعنى في تحريم ذلك وهو للعالم بالانتمى عنه الايذاء ولو أذن البائع في البيع على بيعه ارتفع التحريم وكذا المشتري في الشراء ولو باع أو اشتري دون اذن صاحبه (قوله وكفوا عباد الله اخوانا) أي اكتسبوا ما نصيبون به كذلك من حسن المعاشرة وفعل المؤلفات وترك المنفقات

فتعاملوا معاشرهم واما امامه الاخوة ومعاشرتهم في المودة والملاطفة والتعاون على الخير مع صفاء القلوب والنصح على كل حال  
(قوله المسلم اخو المسلم) معناه ما ذكر من حسن المعاشرة وغيره مما هم (قوله لا يظلمه) أي لا يدخل عليه ضرر الا بحوزة الشرع  
لحرمة ذلك ومناقاة الاخوة ولان الظلم (٢٠٨) للكافر حرام فالسليم أولى والظلم يكون في النفس والمال والعرض وكل ذلك

منه عن بدليل آخر الحديث  
قال صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة والاحاديث  
الواردة في ذم الظلم كثيرة شهيرة  
ولذا قيل في المعنى  
لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا  
فانظلم ترجع عقباه الى الندم  
تنام عينك والمظلوم منتبه  
يدعو عليك وعين الله تم  
وقال بعض السلف لا تظلم الصغفاء  
فتكون من شرار الاشقياء  
(قوله ولا يظلمه) أي بعدم  
اعاقته ونقصه الجائزة مع القدرة  
عند الحاجة فاذا استعان به في  
رفع ظلم ونحوه لزمه اعاقته اذا  
امكنه من غير عذر شرعي لان  
من حق اخوة الاسلام التناصر  
قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال الله تعالى وعزني وجلالي  
لا انتقم من الظالم في عاجله  
وأجله ولا انتقم من رأي مظلوما  
يقدر على أن يصمره فلم يفعل  
وقال صلى الله عليه وسلم أنصر  
أخاك طالما أو مظلوما فقال  
رجل يا رسول الله أنصره ان  
كان مظلوما أفرايت ان كان  
ظالما كيف أنصره قال تحجزه  
أوعنه عن الظلم فان ذلك نصره  
وفي الحديث أيضا أمر بعبد من  
عباد الله تعالى أن يضرب في  
قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل  
ويدع حتى صارت جلدة واحدة  
فامتلا قبره عليه نار فلبا ارتفع  
عنه وأذن قال علام جلدة عني

وتسمية هذا وما قبله وما بعده صدقة من مجاز المشاهدة أي أجرا كاجر الصدقة لحذف كاف  
التشبيه للمبالغة ثم حذف أجزا فبقى أجر صدقة ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه  
وأعرب بأعرابه وقيل معناه أنها صدقة على نفسه (وكل تملكه) أي قول لا اله الا الله  
(صدقة) قالت أم هانئ بنت أبي طالب كنت أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول  
الله علمني شيئا أقوله وأنا ناج السعة فقال قولي الله أكبر مائة مرة خير لك من مائة بدنة محملة  
متقبلة قولي سبحان الله مائة مرة خير لك من مائة فرس في سبيل الله قولي الحمد لله مائة مرة  
خير لك من مائة رقبه من ولد اسمعيل تعقبهم وقولي لا اله الا الله مائة مرة لا يدركها شيء ولا  
يسبقها وفي رواية أجندوا النساء أي صلى الله عليه وسلم قال لام هانئ سبحي الله مائة تسبيحة  
فإنها تعدل مائة رقبه من ولد اسمعيل واحدى الله مائة تحميدة فإنها تعدل مائة فرس ملجمة  
مسرجة تحملي عليها في سبيل الله وكبرى الله مائة تكبيرة فإنها تعدل لك مائة بدنة مقلدة  
متقبلة وهما لله مائة تملكه ولا أحسب الا قال غلاما بين السماء والارض ولا يرفع يومئذ  
لا حذم مثل عملك الا أن يأتي بمثل ما أتيت به وفي الحديث أيضا من كبر مائة وسبح مائة وهلل  
مائة كل له خير من عشر رقاب يعقها ومن سبع بدات يخرها وعن ابن مسعود رضى  
الله عنه أنه قال اذا حسدتكم حديثا أنبأكم عصة صدقة من كتاب الله عز وجل ما من  
عبد مؤمن يقول خمس كلمات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وتبارك الله الا  
أخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه ثم يصعدهن فلا يعرهن على جمع من الملائكة الا استغفروا  
لقائلهن حتى يحبى بها وجه رب العالمين ومصادقة من كتاب الله عز وجل اليه يصعد الكلم  
الطيب والعمل الصالح يرفعه (وأمر) نكره اذا بابان كل فرد من أفراد صدقة وكذا أنسى  
ولوعرف الاحتمل ان ال استغراقية أو عهدية فلا يفسد النص على ذلك وهو اما مجرور  
أو مرفوع لما سلف على الثاني سوغ الإبداء به كونه عاملا في الجار والمجرور وكذا أنسى  
(بالمعروف) عرفه اشارة لتعظيمه وتقرره وثبوته وأنه مؤلف معهم في عرف الشرع  
(صدقة) بشروطه الآية (ونسى عن منكر) نكره لتحقيره ولا به في حيز المعدوم  
والمجهول الذي لا اله للنفس فيه (صدقة) بشروطه الآية ويدخل في الأمر بالمعروف  
الأمر بالإيمان وباتباع السنة ويدخل في المنهي عن المنكر المنهي عن الكفر وعن البدعة  
وأخرهما عمدا قبلهما رعاية لترقي لوجوبهما بخلاف ما قبلهما والواجب أفضل من غيره بل  
نقل امام الحرمين أن ثواب الفرض يزيد على ثواب النفل بسبعين ضعفا الحديث ورد فيه  
(وفي بضع) بضم فسكون يطلق ويراد به الفرج ويطلق ويراد به الجماع واردة كل منهما  
هنا صحيحة وعلى الاول يكون على حذف مضاف تقديره وفي وطئ بضع (أحدكم صدقة)  
اذا قارنته بنية صالحة كاعفاف نفسه أو زوجته عن نظر أو فكر محرم أو قضاء حقها من  
معاشرتها بالمعروف المأمور به أو طلب ولد يوحده الله أو يكثر به المسلمون أو يكون له فرط  
اذا مات لصبره عليه وقد كان عمر رضى الله عنه يتزوج المرأة لا قصد له فيها الا ارادة الولد  
للمكاثرة وليموت فيكون له اجره فعلم أن المباح يصير طاعة بالنية الصالحة وانما عاد في هنا  
لان هذا النوع من الصدقة أغرب من أسكل حيث جعل قضاء الشهوة ونيل اللذة بهذا

قالوا انك صليت صلاة بغير طهور وممرت على مظلوم فلم تنصره ودخل في قوله ولا يظلمه الخ لا ان  
الدينى والدينوى فالدينى كان يرى الشيطان مستوليا عليه في بعض أحواله أو أعماله فلم يعنه عن الخلاص منه بوعظ ونحوه  
والدينوى كان يرى شخصا يبسط به فلم يعنه عليه وجاء في رواية ولا يظلمه بضم الباء واسكان الكاف كاضبطه انشوى رحمه الله

الله تعالى أى لا يخبره بأمر على خلاف ما هو عليه لانه غش وخيانة وأشد الاشياء ضررا كأن الصدق أشدها انفعاء وقد جاء في مدح الصدق وذم الكذب أخبار وآثار كثيرة شهيرة لا تطيل بذكرها وبالجملة فان كذب حرام كله وأما ما روى ان ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات كما هو مذكور في حديث الشفاعة (٢٠٩) فالمراد التعريض وهو اللفظ المشار به الى جانب والغرض

الى جانب آخر لكن لما شابه الكذب في صورته سمى به وجاء في حديث الطبراني كل الكذب يكتب على ابن آدم الاثلاثا الرجل يكذب في الحرب فان الحرب خدعة والرجل يكذب على المرأة فيرضيها والرجل يكذب بين الرجلين فيصلح بينهما ما وفي حديث في الاوسط الكذب كله اثم الا ما نفع به مسلما أو دفع به عن دين (قوله ولا يحقره) بالحاء المهملة والقاف أى لا يستغفبه لان الله تعالى أكرمه ومن أكرمه الله تعالى لم تجزها انت (قوله التقوى ههنا ويشير الى صدره ثلاث مرات) أى لأن المصدر محل القاب الذى هو بمنزلة الملك للجد اذا صلح صلح الجسد كله كما مر في محله وتكرار الإشارة للدلالة على عظم المشار اليه في الحقيقة وهو القلب (قوله بحسب امرئ من الشر ان يحقر أخاه المسلم) أى يكفبه منه وقوله بحسب باسكان السين وفيه تحذير من الاحتقار قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يستخف قوم من قوم الا بقية والسخرية النظر الى المستخوف منه بعين النقص فلا تحتقر غيرك عسى أن يكون عند الله خيرا منك وأفضل وأقرب وقد احتقر إبليس اللعين آدم عليه السلام فبا بالخسران الابدى وفار آدم بالعرز الابدى وشتان ما بينهما فلا تحتقر أحدا ولو

الطريق صدقة وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال له امرالا اخبرك بخبر ما يكثر المرء المرأة الصالحة اذا نظروا اليها سرته واذا امرها اطاعتها واذا غاب عنها حفظته عن زياد بن حارثة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا زيد تزوج تزدد عفة الى عفتك ولا تزوج خسا لا شهيرة ولا كهبرة ولا نهيرة ولا هندرة ولا لقوتا أما الشهيرة فهى الزرقاء البذية والكهبرة الطويلة المهزولة والنهيرة القصيرة الذميمة والهندرة الجعوز المدبرة واللحوت ذات الولد من غيرك رواه الديلمى في مسند انفرادوس (قالوا) متجهين من ذلك مستبعدين ان الانسان يفعل ما للنفس فيه حظ وفيه نواب (أى أتى أحدنا شهوته فيكون له فيها أجر) أى بسببها كفى حديث في النفس المؤمنة مائة من الابل أو هى باقية على ظرفيتها مجاز جعلت الشهوة كالظرف له من حيث كونها منشاء وهو مرتب عليها كفى ولا ضلبيكم في جندوع التخل (قال أرايتم لو وضعها) أى شهوته (في حرام كان) قال الطيبى أقعهم همزة الاستفهام على سبيل التقدير بين لو وجوابها تأكيذا للاستخفاف في قوله أرايتم (عليه وزر) أى انتم وجوابه محذوف كأنهم قالوا نعم فقال (فكذلك) أى قتل حصول الوزر له بوضعها في الحرام حصول الاجر (اذا وضعها في الحلال كان له أجر) بالرفع والنصب كفى في شرح مسلم والرفع ظاهر لان أجر اسم كان وله خبرها وأما النصب فتقديره كان ذلك الوضع أجرا (رواه مسلم) وفي رواية له فرجع الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سمع اخواننا أهل الاموال بما فعلنا ففعلوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهذا مشعر بتفضيل الغنى الشاكر على الفقير الصابر وبه قال الجمهور واختاره العسقلانى والسيوطى وهو الاصح لان الغنى يؤجر من وجوه منها الشكر ومنها الصبر على ما يعطيه من الزكاة الواجبة ومنها الانفاق على من يلزمه وغير ذلك وانفق صبر يؤجر من وجهين الصبر على الفقر مع الرضى والشكر والثانى تصرفه فيما لا بد منه من نفقة نفسه ومن يلزمه ولان الفقر مع الصبر هو أوائل أحواله صلى الله عليه وسلم والغنى مع الشكر هو آخرها وعادة الله الجارية مع أنبيائه ورسله انهم لا يحتج لهم الا بأفضل الاحوال فغنىه لأفضل خلقه بالغنى مع الشكر دليل على انه أفضل من افقر مع الصبر والحديث سعدى الوصاية انك ان تذر ورثتك أغنيا خير من أن تذرهم عالة والحديث كعب بن مالك حيث استشار في الخروج عن ماله كله فقال صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك وقال العز بن عبد السلام الفقير الصابر أفضل واليه ذهب جمهور الصوفية لخبر نعت عبد الدينار ولان مدار الطريق على تهذيب النفس ورياضتها وذلك مع الفقير أكثر منه مع الغنى وقال الداودى ان الذى أعطى الكفاف أفضل والكفاف حالة متوسطة بين الفقر والغنى وان الفقر والغنى محتملان من الله يتعنى من شاء من عباده لقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا وأما الحديث الذى أخرجه الترمذى اللهم أحبنى مسكينا وأمتنى مسكينا الحديث فهو ضعيف وعلى تقدير ثبوته فالمراد انه لا يجاوز به الكفاف وقيل متقابلا وقيل بالوقف ومحل الخلاف فيمن يصلح حاله بالغنى والافقر بان كان اذا استغنى قام بجميع وظائف الغنى من البذل والاحسان

(٢٧ - شبرخيتى) كان عبدك فرما صار عزيزا وصرت ذاملا فينتقم منك (تنبية) مفهوم الخبر ان الكافر يحوز احتقاره اذا حرمة له بالكفر وادانتة على الله ومن ين الله فخاله من مكرم (قوله كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) جعل هذه الثلاثة كل المسلم وحقيقته لشدة اضطرابه اليها لان الدم به حياته والمال مادة الدم فهو مادة الحياة والعرض قيام صورته المعنوية

واقصر على هذه الثلاثة لان ما سواها فرج راجع اليها لانه اذا قامت البدنية والمعنوية فلا حاجة الى غير ذلك (خاتمة المجلس) في ذكر شيء من ذم الغيبة قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا الآية عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال كاتم النبي صلى الله عليه وسلم فارفعت ربح جيفة منسدة (٢١٠) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أندرون ما هذه الربح قالوا يا رسول الله قال

هذه ربح الذين يغتابون الناس وعن جابر أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكم والغيبة فانها أشد من الزنا قالوا يا رسول الله وكيف الغيبة أشد من الزنا قال ان الرجل قد يرتقى ثم يتوب فينسب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبها وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل لحم أخيه في الدنيا قدم اليه لحم يوم القيامة ويقال له كله ميتا كما أكلته حيا فيا كله ويكلج ثم يصح ثم قرأ قوله تعالى ايحجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيبة لهالة في الدنيا وفي الآخرة توردها صاحبها النار وعن عكرمة ان امرأة قصيرة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فلما خرجت قالت عائشة رضى الله عنها ما أفصح كلامها لولا انها قصيرة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتبت بها يا عائشة قالت ما فات الا ما فيها فقال ذكرت أفصح ما فيها ثم قال من كف لسانه عن أعراض المسلمين أقال الله عزه يوم القيامة ومن ذب عن أخيه خفيق على الله تعالى أن يعقبه من النار قيل يؤتى العبد لكاه يوم القيامة فلا يرى فيه حسنة فيقول يارب أين صلاتي

والمواساة واداء حقوق المال وشكر المالك الديان واذا اقتصر قام بجميع وظائف الفقر كالرضى والمصبر والقناعة وأما من يصلح حاله بالغنى فقط بأن يؤدي حق الله في حالة الغنى ولا يؤديه في حالة الفقر فأنفى أفضل اتفاقا من يصلح حاله بالفقر فقط بأن يؤدي حق الله في حالة الفقر ولا يؤديه في حالة الغنى فأنفى أفضل اتفاقا فان قلت ما حقيقة الغنى وما المراد بالشاكر والصابر فالجواب كما قال الأفهسي ان الغنى ما زاد على المحتاج اليه والغنى الشاكر هو الذي لا يشتكى فقره اه فقديين ان الغنى ما زاد على الحاجة وبين الغنى الشاكر بأنه الذي يكسب المال من المباح وينفقه في المباح والمندوب ولو قال بدل المندوب المطلوب ليشمل الواجب كان أولى وقوله ما زاد على المحتاج اليه يشمل ذلك حتى في اليوم فاذا حصلت له زيادة على المحتاج اليه في كل يوم كان غنيا في ذلك اليوم وفي اليوم الذي لا يحصل له فيه ذلك ليس بغنى وقيل الغنى الشاكر هو الذي لا يبقى مما يدخل عليه من المال الحلال الا ما يحتاج اليه حالا أو ما يرصده لاحوج ونحوه

(الحديث السادس والعشرون) \*

(عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامي يضم السنين وتخفيف اللام وفتح الميم مع قصر الألف وهي في الأصل عظم يكون في فرس البعير كما قال أبو عبيدة قال الجوهري والفرس من البعير عزلة الحافر للداية وقال بعضهم السلامي اسم لأصغر ما في البعير من العظام ثم عبر بها عن مطلق العظم من الآدمي وغيره وفي حديث عائشة رضى الله عنها خلق الله الانسان على ستين وثلاثمائة مفصل في كل مفصل صدقة وقال سهل بن عبد الله التستري في الانسان ثلثمائة وستون عرقا مائة وثمانون ساكنة ومائة وثمانون متحركة فلو تحرك الساكن أو سكن المتحرك لم يتم سلامي واحده وجعه سواء عند الاكثر وقيل جعه سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء (من الناس) أي من كل واحد من الناس (عليه) ظاهره الوجوب وليس كذلك بل هو مندوب ونسبه كما قال ابن أبي جرة بالاستقراء من خارج لا بالاصيغة وذكر الضهير وان كانت سلامي مؤنثة باعتبار العظم والمفصل لا الرجوع لكل كما قيل به لانها بحسب ما تضاف اليه كقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت ان كل نفس لما عليها حافظ وكل شيء فعلوه في الزروهي في الحديث هنا أضيفت لمؤنث فلورجع الى الانث (صدقة) شكراله تعالى عليها لان تركيب هذه العظام وسلامتها من أعظم نعم الله تعالى على عبده فيحتاج كل عظم منها الى صدقة عنه بخصوصه لينتم شكر نعمته اذ لو غبر واحد منها عما هو عليه لا خلت نظمه وتعطت احواله وتكدت عيشته وصاق ذرعه كما لو قصر الطويل أو طال القصير أو ورق الغليظ أو غلظ الرقيق وخصت السلامي بالذكر لما في التصرف من امان دقائق الصنائع التي اختص بها الانسان ونحوه في الأقسام ولذا قال الله تعالى بلى قادرين على أن نسوي بنانه أي نجعل أصابع يديه ورجليه مستوية تشبها واحدا كخف البعير وحافر الحمار فلا يمكن أن يعمل بها شيئا مما يعمل بأصابعه المفرقة ذات المفصل من فنون الاعمال دقاها وجلها ولهذا السر غلب الصغار من العظام على الكبار

وصياحي وطاعتي فيقال له ذهب عملك كله باغتيا بلك للناس ويعطى الرجل كتابه بيمينه فيرى فيه حسنات لم وابتصا يعملها فيقال له هذا بما اغتيا بلك به اناس وأنت لا تشعرو كما تحرم الغيبة بحرم استماعها وقرارها وهي ذكر كرك الانسان بما فيه بما يكره وينبغي لصاحب الغيبة ان يستغفر الله تعالى وينوب قبل القيام من المجلس عسى ان يغفر الله تعالى له ذلك لقوله صلى الله

عليه وسلم اذ اذكر احدكم اخاه المسلم بالسوء فليست تغفر الله تعالى فانه كفارته (وحكى) أن فقيها من الفقهاء كان في مدرسة مع تلامذته فدخلت عليه امرأة وقالت أريد الله الشيخ لي مسئلة لا أجترئ أن أسألكها حيا منك لعظم الانتم وصعوبة الحال فقال لها سلى ولا تسخى من العلم قالت كنت نائمة ليلة من الليالي فخافني ابني (٢١١) سكرانا فواقعتني فحملت منه وولدت ولدا فتعجب

القوم من ذلك فقال الفقيه اقتعجبون من ذلك وهذا أخف وأحب الى من الغيبة فان صاحب الزناد اذا تاب تاب الله عليه وصاحب الغيبة اذا تاب لم ينسب الله عليه حتى يرضى عنه خصه اخواني نحن في زمان اذا اجتمع فيه جماعة فلما يتذكرون فيه العلوم الدينية والحكم والمواعظ وأحوال الآخرة بل أكثر حديثهم الغيبة والتعلق واللفاق ومدح أنفسهم وجلساتهم بما ليس فيهم وذكر أحوال الدنيا والبحث عن أخبار أهلها والتقصص عما لا يلزمهم ولا ينفعهم في دينهم بل يضرهم نسأل الله تعالى العفو عنا أجمعين آمين

(المجلس السادس والثلاثون في الحديث السادس والثلاثين) الحمد لله الكريم الختان يغفر لمن يشاء بفضله ويعذب من يشاء بعذله لا اله الا هو ذو الجلال والاكرام وأشهد أن لا اله الا الله شهادة تجبي فائدها من عذاب النيران وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله نبي آخر الزمان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا في كل وقت وأوان (عن أبي هريرة) رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر

وأضاف الصدقة تدفع البلاء فيجودها عن أعضاء التي يرجي اندفاع البلاء عنها فقد حكى انه كان رجل من قوم صالح قد آذاهم فقالوا يا نبي الله ادع الله عليه فقال اذهبوا فقد كفيتموه وكان يخرج كل يوم يحتطب قال فخرج يومئذ ومعه رغيفان فأكل أحدهما وأصدق بالآخر واحتطب ثم جاء بحطبه سالما فلم يصبه شيء قال فدعاه صالح وقال أي شيء صنعت اليوم قال خرجت ومعي قرصان فتصدقت بأحدهما وأكثت الآخر فقال صالح عليه الصلاة والسلام حل حطبك فله فاذا فيه أسود مثل الجذع عاض على جذره من حطب قال بهذا دفع عنك بعني بالصدقة وروى ان قصارا كان في زمن عيسى عليه السلام وكان يفسد على الناس أنفسهم فسألوا عيسى ان يدعو عليه بالهلاك فأقبل القصار عند غروب الشمس ورزمته على رأسه فحججوا من ذلك وأخبروا عيسى فطابه فحضر برزمته فقال له افزع رزمته ففكها فاذا فيها ثعبان عظيم قد ألجم بلجام من حديد فقال له عيسى عليه الصلاة والسلام ما صنعت اليوم من الخير فقال ما صنعت شيئا الا ان رجلا نزل الى من صومعته فشكى الى جوعا فدفعته له رغيفا كان معي فقال له عيسى ان الله قد بعث لك هذا العدو فلما تصدقت أمر الله ما كافأه بهذا اللجام قال الطيبي وكل سلامي مبتدأ ومن الناس صفة وعليه صدقة الجلالة خبر والراجع الى المبتدأ الضمير المحرور في الخبر (كل يوم) منصوب على الظرفية لاضافته الى الظرف ولما كان اليوم قد عبر به عن المدة الطويلة المشتملة على الايام الكثيرة كما يقال في يوم صفتين وهو مدة أيام وعسى طلق الزمان قليلا كان أو كثيرا البلاء كان أو نهارا كافي قوله تعالى كل يوم هو في شأن وقوله وآتوا حقه يوم حصاده وقوله يوم يأتيهم ابليس مصر وفاقعهم وعن الدولة ومنه قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وعن مقابل الليل ومنه قوله تعالى سنخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام ولما كان الاخير هو المراد بيها بقوله (تطلع) بضم اللام (فيه الشمس) حتى يصبح سليما من الآفات باقيا على الهيئة التي تتم بها منافعه وأفعاله فالصدقة في مقابل ما في تلك السلامي من النعم وفي بعض الآثاركم من نعمة الله عز وجل في عرق ساكن واذا كان ذلك في عرق فيك فيفج بجمع العظام وقال وهب مكتوب في حكمه آل داود العاقبة الملك الخفي أي فهي النعم المسؤول عنه يوم القيامة المعنى بقوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعم وقال ابن مسعود النعم الامن والعحة وقيل صحة الجسم وشرب الماء البارد وقال ابن عباس النعم صحة الايدان والاسماع والابصار يسأل الله العباد فيم استعملوها وهو اعلم بذلك منهم وهو قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا وشكى شخص الى يوسف بن عبيد ضيق حاله فقال له يوسف أسرك ان لك ببصرك مائة ألف درهم فقال الشخص لا قال فيديك قال لا قال فبرجلين قال لا وعدد نعم الله عز وجل عليه فقال أرى عندك هذا وأنت تشكو الحاجة وأخرج ابن أبي الدنيا بسند فيه ضعف يؤتى بالنعم يوم القيامة وبالحسنات والسيئات فيقول الله لنعمة من نعمه خذني حقل من حسناته فلم تترك حسنة الا ذهبت ها ولما كان المتبادر من الصدقة صدقة المال بين أم لا تنصرفه بقوله (تعديل) أي ان تعدل لانه في محل رفع مبتدأ وخبره صدقة خذت أن فارفع الفعل كافي قوله تعالى ومن آياته يريكم البرق والانوار والاصل ان يريكم لانه في موضع

يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علماسم الله له به طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحففتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن أبطاه عمله لم يسرع

المسلمين وأعاتتهم والتنفيس  
يكون بالاستعانة على كشف  
المهمات من مال أوجاه أو غيرها  
وقد جاء في قصاه حوائج المسلمين  
أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله  
عليه وسلم من قضى ل أخيه المسلم  
حاجة في الدنيا قضى الله له سبعين  
حاجة من حوائج الآخرة أذاها  
المغفرة ( قوله ومن سمر على  
معسر ) أى بأى نوع كان من  
أنواع التيسير سمر الله عليه في  
الدنيا والآخرة اذا المجازاة من  
جناس العمل وقد جاء في من أنظر  
معسرا أو تجاوز عنه أحاديث  
كثيرة منها ما جاء عن أبي هريرة  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال كان رجل يدين الناس فكان  
يقول لقتاه اذا أتيت معسرا  
فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز  
عنا فأتى الله فتجاوز عنه أخرجه  
في الصحيحين ومنها ما جاء عن أبي  
قتادة رضى الله عنه انه طلب  
غيره فأتى عنه ثم وجده  
فقال انى معسر قال فأتى سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول من سمره ان يجيبه الله عز  
وجل يوم القيامة فلينفس عن  
معسرا أو يضع عنه رواه مسلم  
ومنها قوله صلى الله عليه وسلم  
حوسب رجل من كان قبلكم فلم  
يوجد له من الخير شئ الا انه كان  
يحاط الناس وكان موثرا فكان  
يأمر علمانه ان يتجاوزوا عن المعسر  
قال الله عز وجل نحن أحق بذلك

ان الفضائل كلها لو جمعت \* رجعت بأجمعها الى شيئين  
تتطلب امر الله جل جلاله \* والسعي في اصلاح ذات البين

(صدقة) عليهم الواقية. ما يترتب على الخصام من قبح الأقوال والأفعال ومن ثم عظم فضل الصلح كما أشار له تعالى بقوله لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس وجاز الكذب فيه مبالغة في وقوع الألفاظ لا تدوم العدوة (وتعين) فيه وما بعده ما مر في تعديل (الرجل) وصف طردى (في دابته) رعى معناها السفينة (فجمل عليها أو برقع له مناعه) أصله ما يتبع به المسافر (صدقة) من عاله قال الحافظ ابن حجر قوله فيجمل عليها أعم من أنه يريد يجمع عليها المتاع أو الرأب ورجل الرأب أعم من أن يجمع له كما هو أبعين في الرأب وقوله أو رفع أفاضل من الراوى أو تنوع (والسكوة الطيبة) من نخوذ كردعاء لنفس والغير وثناء بحق وسلام عليه وردت وشجيت عاطس وشفاعة عند حاكم ونصح وإرشاد على الطريق خصوصاً سلام عليكم حيال الله وانك لحسن وأنت رجول مبارك وقد احتسب جوارنا وغير ذلك لا بهما يسر السامع ويؤلف القلوب أو غير ذلك (صدقة) منه على نفسه لما فيه من سرور السامع واجتماع القلوب وقد ورد أنه إذا التقى المسلمان نزل عليهم ما مائة رحمة تسعون لاكثرهما بشر أو عشر لاقتها مارواه في العوارف مرفوعاً (وبكل خطوة) بتع الخاء المرة الواحدة من المشى وأما بالضم فمابين القدمين وهو بنة أو الباء زائدة (عشها) وفي رواية تحطوها (إلى الصلاة) والظاهر أن مثلها الاعتكاف والطوف وعبادة المريض وغير ذلك من وجوه الطاعات (صدقة) وفي الحديث إذا نظهر الرجل ثم أتى المسجد رعى الصلاة كتب له كاتباه أو كاتبه بكل خطوة يحطوها إلى المسجد عشر حسنات والقاعد رعى الصلاة كافئات أي القائم في الصلاة يكتب من الصالحين من حين يخرج من بيته حتى يرجع إليه وفيه أيضاً أعظم الناس أجراً في الصلاة بعدهم إليها منى أى وإنما كان أعظم أجر المباحصل في بعد الدار عن المسجد

منه تجاوزا وعنه رواه مسلم ومما اقره صلى الله عليه وسلم ان رجلا مات فدخل الجنة فقيل له ما كنت  
تعمل فقال ابي كنت ابايع الناس فكنت انظر المعسر اذا تجاوز عنه في السكة اوفى انقذ فغفر له رواه مسلم ومما اقره صلى الله  
عليه وسلم من انظر معسرا او وضع له اظله الله في ظله رواه مسلم ومما اقره صلى الله عليه وسلم من انظر معسرا كان له في كل



يوم صدقة ومن أنظاره بعد حله كان له مثله في كل يوم صدقة (قوله ومن ستره ستره الله في الدنيا والآخرة) المراد بالستر ستر زلات ذوى الحرمات ونحوهم من ليس معروفًا بفساد ولاذى قال صلى الله عليه وسلم من ستر مسلم ستره الله يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من رأى عورة أخيه فسترها كان كمن أحيى موئدة (٢١٣) وقال صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض أخيه رد الله وجهه عن النار

يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم ما من امرئ يجذل امرأ مسلمًا في موضع تهتك فيه حرمة ويتقص فيه من عرضه إلا أخذته الله في موطن يحب فيه نصرته وما من امرئ ينصر مسلمًا في موطن يتقص فيه من عرضه وينتك فيه من حرمة إلا نصره الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته رواه أبو داود وقال صلى الله عليه وسلم من رعى مسلمًا بشئ يريد شينه به حسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال رواه أبو داود وأما الأحاديث في ذلك كثيرة أما المعروف بالفساد والاذى فيستحب أن لا يستر عليه بل يرفع قضيته إلى ولي الأمر أيده الله تعالى إن لم يحف من ذلك مفسدة إذا ستر على مثله يطعمه في الأيذاء والفساد وجسارة غيره على مثل فعله (نكتته) سمعت بعض مشايخي في الفقه رحمة الله عليهم يذكر هذه الحكاية في درسه بالجامع الأزهر وهي أن رجلًا نام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فقال له يا فلان قم من منامك فاسافر إلى بلدة كذا فاسألها عن فلان المعذوب فأقرته مني السلام وقل له أنت رفيق رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة فلما استيقظ من منامه سافر

من كثرة الخطي فان قيل روى أحمد عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل البيت القريب من المسجد كفضل المجاهد على القاعد عن الجهاد فالجواب أن هذا في نفس البقعة وذلك في الفعل فالأبعد أرامشيه أكثر نوابه أعظم والبيت القريب أفضل من البيت البعيد واختلاف فيمن قارب الخطي بحيث يساوي الخطي من داره بعيدة وإلى التساوي جنح الطبري والراجح عدم المساواة لكثرة المشقة في البعيد دون القريب (ونعيط) بضم أوله وفتح هـ أى تنهى وتزيل يقال ما ط الشئ وأما طه بمعنى أزاله حقيقة أو حكمًا بأن يترن القمام في الطريق لما رواه البيهقي في الشعب عن أنس أن رجلًا رأى في النوم قائلاً يقول بشر عائد بن عمرو المزني بالجنة فلم يفعل فأتاه في الثانية فلم يفعل فأتاه في الثالثة فلم يفعل فأتاه في الرابعة فقال له ذلك قال انه لا ياتي أذاه في طريق المسلمين وكان عائداً لا يخرج من داره ماء إلى الطريق لا من مطر ولا من غيره وكان إذا مات له سنور دفنه في داره ولا يخرجها اتقاء أذى الناس وكان عائداً هذا ممن بايع تحت الشجرة (الاذى) ما يؤذى المارة كقذر وشوك وجروح وحيوان مخوف ودعم جدار مائل لانه نفع عام وقد روى أن رجلاً رأى غصن شوك في الطريق فقطعه فشكر الله فغفر له (عن الطريق صدقة) منه على الناس والحيوان وعن أبي برزة قال قلت يا نبي الله صلى الله عليه وسلم شياً أنتفع به قال أزل الاذى عن طريق المسلمين كالشوك المؤذى والجرح الذي يثر به والحيوان المخوف ودعم الجدار ونحوه فانه نفع عام وفي الصحيح أن رجلاً ممن كان قبلكم رأى غصن شوك في الطريق فتحاه فشكر الله ذلك فغفر له ورأى رجل فرحاً وقع من عشه فرتده إليه فغفر الله له وآخر رأى كلباً يأكل الثرى من العطش فسقاء فغفر الله له وامرأة رأت كلباً يلهث عطشاً فأنجرت خفها فأنجرت له ماء فغفر لها وعكس ذلك المرأة التي دخلت النار في هرة لاهى أطعمتها ولا أرساتها تأكل من خشاش الأرض وصح في كل كبد وطبسة أجر ورواية أحمد عن طريق المسلمين فغلبهم على غيرهم لشرفهم وأخرت هذه لامادون ما قبلها كما يشير إليه خبر الإيعان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله الا الله وأدناها ما طة الاذى عن الطريق وقيل وتسكن كلمة التوحيد عند ما طته ليجمع بين أدلى الإيعان وأدناه وحمل بعض الصوفية الطريق على القباب والاذى على الوسوس التي تعرض له واما طها فغفر الله له وهو تكاف بعيد وكذا حمل الاذى على أذى الظالم والطريق على طريقه تعالى وهو شرعه وأحكامه بل ورواية وأدناها المذكورة صريح في رد ذلك لان الاماطة بهذا المعنى من أفضل الشعب لا من أدناها (رواه البخاري) في المصلح والجهاد (ومسلم) وفي بعض طرق مسلم يصحح على كل سلامي من أحدكم صدقة فكل تسبيحه صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة ويحزى عن ذلك ركعتان تركعهما من الضحى أى لان الصلاة عمل يجمع الأبدان فتحرك المفاصل كلها فيها بالعبادة فإذا صلى العبد فقد قام عن كل عضو منه بوظيفه وأدى شكر نعمته وكان وجه تخصيص الضحى بذلك من بين ركعتي الفجر وغيرهما من الرواتب مع أنها أفضل من ركعتي الضحى فغضها بالشكر لانه لم تشرع جارة لنقص غيرها بخلاف سائر الرواتب فاشترعت جارة لنقص متبوعها فلم يعمض فيها القيام بشكر تلك النعم الباهرة والضحى لما لم يكن فيها ذلك فعمضت لقيام بذلك

إليه فوجد له لم يعمل خيراً في ماله فاعلم بذلك وسأله عن عمله فقال له تزوجت بامرأة فلما دخلت بها ولدت عسدي ولداً من أول لبسة فسترته عليهم ولم أفصحها وأخذت الولد فغثت به للجامع وجلست أنتظار الناس فلما حضر الصلاة الصبح تسارعوا إلى أخذ الولد فغثت بالطلاق ما يأخذه إلا أنا فأخذته ورددته إلى أمه فربته وسترته عليها فإياي هذا هو الستر (قوله والله في عون

العبد) أى بعونته وتأيدته (ما كان العبد فى عون أخيه) أى مدة كونه فى عونه بالاعانة بما يفسر من أنواعها (تنبيه) كل هذا  
 حث على فعل الخير إذا خلق عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعباله كما ورد (تنبيه آخر) كما يستحب ستر الزلات يستحب ستر الأبدان  
 قال صلى الله عليه وسلم من كسا مؤمنا (٢١٤) عاريا كساه الله من خضر الجنة أى من ثيابها الخضراء وقال صلى الله عليه

وسلم أى مسلم كسا مسلما ثوبا  
 كان فى حفظ الله ما بقيت عليه  
 منه رقعة وفى رواية خرقه وقال  
 صلى الله عليه وسلم من رأى عورة  
 أخيه فسترها كان كمن أحيى  
 مؤودة من قبرها وقال صلى الله  
 عليه وسلم من كسا مسلما رزلا  
 فى ستر الله ما دام عليه منه خيط  
 وقال صلى الله عليه وسلم من كسا  
 مؤمنا على عرى كساه الله من  
 استبرق الجنة والأحاديث فى ذلك  
 كثيرة شهيرة (مسئلة) يستحب لمن  
 لبس ثوبا جديدا أن يتصدق  
 بالثوب العتيق ذكره العلماء  
 (قوله) ومن سلك طريقا يلتمس  
 فيه علما سهل الله له به طريقا إلى  
 الجنة) أى أرشده إلى سبيل  
 الهداية والطاعة الموصولين إلى  
 الجنة وأنه يجازى على فعله  
 بتسهيل دخول الجنة بقطع  
 العقبات الشاقة دونها يوم القيامة  
 كالجواز على الصراط ونحوه  
 وفيه حث على فضل العلم وطلبه  
 وقد تظاهرت الآيات والأخبار  
 والآثار وتواترت وتطابقت  
 الدلائل الصريحة وتوافقت على  
 فضيلة العلم والحث على تحصيله  
 والاجتهاد فى اقتباسه وتعليمه  
 فى الآيات قوله تعالى قل هل  
 يستوى الذين يعلمون والذين  
 لا يعلمون وقوله تعالى وقل رب  
 زدنى علما وقوله تعالى شهد الله  
 أنه لا اله هو والملائكة وأولو الأئمة

كذا قيل وفيه شئ والوجه ما قاله الحافظ العزفى أن الاختصاص بالشمى لخصوصية فيها  
 وسر لا يعلمه إلا الله تعالى ورسوله وأخرج أبو داود والنسائى من قال حين يصبح اللهم  
 ما أصبغنى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد  
 أدى شكر ذلك اليوم ومن قاله حين عسى فقد أدى شكر ليلته

\*(الحديث السابع والعشرون)\*

قال الشارح الهيمى وهو فى الحقيقة حديثان لكنهما المتفاوتان على معنى واحد كانا  
 كالحديث الواحد فجعل الثانى كالشاهد للأول (عن النوايس) بفتح النون وتشديد الواو  
 آخره سين مهملة (ابن سنان) بكسر المهملة وفتحها واقتصارا بن الأثير على الكسر يدل على  
 أنه أخرج ابن خالدين عبد الله بن قريظة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن  
 صعصعة بن عمرو والكلابى العامرى (رضى الله عنه) كان يثنى عنهم ما لا نلأيه وفادة  
 والنوايس من أهل الصفة ووقع فى مسلم أنه أنصاري وحمل على أنه حليف لهم قال أفت مع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة سنة ما يمتنع من الهجرة أى العود إلى الوطن  
 إلا الاسئلة التى ترد على المصطفى صلى الله عليه وسلم من بعض أصحابه فأقامته تلك السنة  
 كانت مع عزمه على العود إلى وطنه لكنه أحب أن يتفقه فى الدين تلك المدة بسماع تلك  
 الاسئلة التى ترد عليه صلى الله عليه وسلم وأجوبتها روى له سبعة عشر حديثا اقتصر مسلم  
 منها على ثلاثة (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البر) بكسر الموحدة وهو كقول الزمخشري  
 اسم جامع للخير وكل فعل مرضى وهو فى تركيبة النفس كالبر بالضم فى تغذية البدن والفعل  
 منه ربيز على فعل يفعل كعلم يعلم (حسن الخلق) بضم اللام وسكونها أى التوافق مع الخلق  
 وهو كمر طلاقة الوجه وكف الأذى وبذل السدى وقلة الغضب وإن يحب الناس ما يحب  
 لنفسه وهذا يرجع إلى تفسير بعضهم له بأنه الانصاف فى المعاملة والرفق فى المجادلة والعدل  
 فى الأحكام والبذل والإحسان فى اليسر والإيثار فى العسر وغير ذلك من الصفات الحميدة  
 وضده الجور والآنم ولذلك قابله به وقوله البراى معظمه فالخصر مجازى كاللحج عرفه والذين  
 النصيحة وإن أريد بحسن الخلق التخلق بالاخلاق الشريفة والتأدب بأداب الله التى  
 شرعها ابتداء من أمته وتجنب نهيه كان الحصر حقيقيا وقيد بطلق البر فى مقابلة  
 الحقوق فيكون عبارة عن الإحسان كما كان الحقوق عبارة عن الإساءة ويطلق على الصلة  
 ومنه بررت والذى بالكسر وخبر من أبر الناس بى قال أمث قال نعم من قال أبول قال نعم من  
 قال الأقرب فالأقرب وفى المثل أبر من فلحس وهو رجل من شيان ذكره وأمه حمل أباه وكان  
 كبيرا على ظهوره ففج به وفيه أيضا أبر به من العسل وهو أيضا رجل كان بارا بأمه وكان  
 يحملها على عاتقه إلى حيث أرادت وبمعنى الجنة ومنه قوله تعالى لن تنالوا البر أى الجنة كما  
 قال السدى وبمعنى الصدق ومنه برى عيئة أى صدق فيها وبمعنى القبول ومنه بر الله بحمل  
 وأبره أى قبله وبمعنى اللطف وحسن العشرة والعجبة ولين الجانب واحتمال الأذى ومنه  
 قول عمر رضى الله عنه

بنيان البر شئ هين \* وجه طابق وكلام لين

فقد أبداه وثنى بملأئكته وثالث بأولى العلم دون غيرهم وناهيك به شرفه وقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم ويقال  
 والذين آمنوا أو ثوابهم درجات فوق المؤمنين بسبع مائة درجة ما بين الدرجتين مائة وخمسة مائة عام وقوله  
 تعالى انما يحببني الله من عباده العلماء فخص خشية فهم وأعظم به شرفا لأن معرفته سبب خشية الله ومن الأخبار قوله صلى الله

عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين رواه البخاري ومسلم وقوله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه لانهم سدي الله بك رجلا واحدا خبرك من جراتهم رواه سهل عن ابن مسعود وقوله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعوه وقوله صلى الله (٢١٥) عليه وسلم العلماء أهل الجنة وخلفاء الانبياء وقالت

عائشة رضي الله عنها اذا أتني على يوم الازداد فيه علما فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم وقال عمرو بن دينار لم أشرف الاحساب وفي حديث مكحول عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة جمع الله العلماء فقال لهم اني لم أستودعكم حكمتي وأنا أريد عذابكم ادخلوا الجنة برحمتي وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال ان الله يباهي الملائكة بعباد العلماء كما يباهي بدم الشهداء وقال ابراهيم بن ادهم ما أطن ان الله تعالى يدفع البلاء عن أهل الارض الابرحلة أصحاب الجنة وقال الشافعي رحمه الله من لا يحب العلم لا خير فيه فلا يكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة فانه حياة القلوب ومصباح البصائر وعن ابن عمر رضي الله عنه قال مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة والخبار والاثار في ذلك كثيرة شهيرة لا تحصى وفيما ذكرته تذكرة لاوى الالباب ويرحم الله القائل وكل فضيلة في اسناء

وجدت العلم من هاتيك أسنى فلا تعدمه غير العلم ذخرا فان العلم كنز لا يس يفنى (قوله وما اجتمع قوم) أي جماعة (في بيت من بيوت الله) أي مسجد من مساجده (يتلون كتاب الله

ويقال بدل قوله وجه طليق الخ فعل جميل وكلام لين ومعنى الطاعة بسائر أنواعها الظاهرة والباطنة ومنه قوله تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر الى قوله أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون وهذه الامور كلها مجامع حسن الخلق واذا قرن البر بالتقوى كما في قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى فسر البر بعاملة الخلق بالاحسان والتقوى بعاملة الحق بطاعته أو البر بفعل الواجبات والتقوى باجتناب المحرمات وقد روى الحسن عن أبي الحسن عن جد الحسن بسند حسن ان أحسن الحسن الخلق الحسن رواه الترمذي وقال حديث حسن وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الشمس الجليد والخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقال معاذ بن جبل آخر ما أوصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جعلت رجلي في الغرز يعني الركاب ان قال حسن خلقك مع الناس يا معاذ وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ان حسن الخلق وحسن الجوار وصلة الرحم تعمر الديار وتزيد في الاعمار ولو كان القوم بخارا وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من لم يكن فيه ثلاث خصال لم يجد طعم الايمان - لم يرد به جهل الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يد اري به الناس وقال عاصم بن المصطلق دخلت المدينة فرايت الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما فأتبعني محبته وحسن رؤيته فأتارمني الحسد ما كان يحبني أي يخفيه صدرى لايه من البغض فقالت أنت ابن علي بن أبي طالب قال نعم فبالغت في شتمه وشم أبيه فنظرت الى نظير عاطف رؤف فقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن قوله فاذا هم مبصرون ثم قال خفض عليك أستغفر الله لك انك لو استعنتنا لاعتناك ولو استرشدتنا لارشدناك قال فندمت على ما فرطت مني فقال لا تريب أي لا تعتب عليك اليوم يغفر الله لك وهو أرحم الراحمين أمن أهل الشام أنت قلت نعم قال حياك الله ويماك وعافاك أنسط لنا في حوائجك وما يعرض لك تجد عندنا أفضل ظننا ان شاء الله تعالى قال عاصم فضاقت على الارض بما رحبت ووجدت أنما قد ساخت بي ثم انسلت منه لو اذا أي محتبنا مستتر اشئ وما على الارض أحب الى من أبيه ومنه (والاثم) يطلق ويراد به الذنب بسائر أنواعه وهو المراد هنا ويطلق ويراد به خصوص الخمر ومنه قوله

شربت الخمر حتى صل عقلي \* كذا في الاثم نذهب بالقول

(ما حال) بجاء مهمله وتخفيف الكاف من حال يحيل ومنه قولهم ضربته فما حال فيه السيف أي أثر وما يحيل كلام في فلان أي ما يؤثر فيه وما تحيل الفأس في هذه الشجرة وفي بعض النسخ ما حل بتشديد الكاف وفي بعضها ما حال بالتشديد من المحاكة (في النفس) وفي رواية في نفس وفي رواية في صدرك والمعنى أثر في القلب اضطرابا وقلقا فلم ينشرح له ولم يطمئن اليه والحائث الراشح في قلبك الذي يهمل وجاء في بعض الروايات والاثم حراز القلوب بتشديد الزاي أي مؤثر فيها كما يؤثر الحرف في الشئ فهو بمعنى قوله هنا ما حال في النفس وفي أخرى حواز بتشديد الواو من حاز يحوز أي غلب على القلوب (وكرهت أن يطالع عليه الناس) لان النفس بطبعها تحب اطلاع الناس على خيرها وبرها وتكره ضد ذلك اذ لها شعور

ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة أي الطمأنينة والوقار أي يخلق الله تعالى ذلك فيهم - م الأبد ذكر الله نطمئن القلوب (قوله وغشيتهم الرحمة) أي خالطتهم وعمتهم (وحفهم الملائكة) أي جاءتهم وأحاطت بهم لاستماع كتاب الله تعالى والتبرك به وتعظيمه للتأين (وذكرهم الله فم عنده) من الانبياء والملائكة لقوله تعالى فاذكروا وقوله تعالى من

ذكر في نفسه ذكرته في نفسه ومن ذكر في ملاذ كرتة في ملاخير منه اذ مقتضاه ان يكون ذكرهم في ذكر ان ذكرهم  
جل جلاله وتقدس اسماءه ولا اله غيره وفيه بيان فضيلة الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد وقد جاء في فضل تلاوة القرآن  
أخبار كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم (٢١٦) من قرأ حرفا من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم

حرف ولكن ألفا حرف ولا م حرف  
وميم حرف رواه الترمذي وقال هذا  
حديث صحيح حسن غريب ومنها  
قوله صلى الله عليه وسلم ما تقرب  
العباد الى الله بمثل ما خرج منه  
قال أبو النصر يعني القرآن رواه  
الترمذي وقال غريب ومنها قوله  
صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب  
القرآن اقرأ وارق ورتل كما  
كنت ترتل في الدنيا فان ترتلت  
عند الله آخر آية تقرؤها رواه  
أبو داود والنسائي والترمذي  
وقال حديث حسن صحيح ومنها  
قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ  
القرآن وعمل بما فيه ألبس الله  
والديه تا جا يوم القيامة ضوءه  
أحسن من ضوء الشمس في بيوت  
الدين لو كانت فيكم فإظنكم  
بالذي عمل بهذا رواه أبو داود والي  
غير ذلك من الأحاديث التي  
لا تحصى (قوله ومن أبطأ به عمله  
لم يسرع به نسبه) أي لم يلحق به  
مرتبة أصحاب الأعمال والكمال  
مصدق ذلك قوله تعالى ان أكبركم  
عند الله أتقاكم وقوله صلى الله  
عليه وسلم اتقوني بأعمالكم ولا  
تأثوني بأسمائكم ولان الله تبارك  
وتعالى خلق الخلق اطاعته فهي  
المؤثرة في النفع لا غيرها فالاسراع  
الى العبادة اغما هو بالأعمال  
لا بالانساب (خاتمة المجلس)  
فيما يتعلق بشئ من فضائل الذكر  
قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا  
اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال

من أصل الفطرة بما تحمد أو تذم عاقبته ولكن غلبت عليها الشهوة حتى أوجبت لها الاقدام  
على ما يضرها كما غلبت على السارق والزاني مثلا فأوجبت لهما الحد والمراد بالكرهه هنا  
الدينية الجازمة لا الاله ادبية كمن يكره ان يرى آكل لحيا أو ينجس وغير الجازمة كمن يكره  
ان يركب بين المشاة فواضعوا ونحو ذلك فانه لو روي كذلك لم يسأل والمراد بالناس وجوههم  
وأما لهم لاراعاهم ولذا نقل الشارح الاشيدي عن صاحب الافصاح الناس معرف باللام  
فينصرف الى وجوههم وأما لهم لا العوام وهل علامة الاثم مركبة من مجموع الامر من أوكل  
واحد منها علامة مستقلة ومقتضى العطف بالواو الاول ومقتضى الرواية الثانية الثاني  
وعلى الاول فالفعل ان وجد فيه الامر ان كان في الربا فهو اثم قطعاً وان انتفيا عنه كالعبادة  
فبرقعة اوان وجد فيه أحدهما احتمال البر والاثم فيكون من المشتبه والذي يتجه أنها  
متلازمان لان كراهة النفس تستلزم كراهة اطلاع الناس وعكسه وعموم الحديث يقتضي  
أن الهم بالمعصية الغير الجازمة اثم لكن خص عموم خبر ان الله تجاوز لآمتي عما وسوس  
به نفوسها ما لم تعمل به أو تسكلم فقوله ما لم تعمل به مثل ان تفسوس له نفسه بالزنى مثلاً فيزني  
فقوله أو تسكلم مثل ان تفسوس له بالخذف فيخذف أو بالكذب فيكذب أو بالتمجيد فيتمجيد (رواه  
مسلم) في كتاب البر والصلة من صحيحه (وعن وابصة) بالصاد (ابن معبد) بفتح الميم والموحدة  
ابن عتبة ابن الحرث بن بشير بن كعب بن سعد بن الحرث بن نعلبة بن داود بن أسد بن خزاعة  
الاسدي يكنى أبا سالم ويقال أبا الشعثا ويقال أبو سعيد (رضي الله عنه) قدم على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في عشرة من قومه بنى أسد بن خزاعة سنة تسع فأسلموا ورجع الى بلاده  
ثم نزل الجزيرة وسكن الرقة بفتح الراء ودمشق وعمر الى قرب التسعين واعقب بالرقعة ومات بها  
ودفن عند منارة جامعها (قال أئيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت نسأل)  
استفهام تقريرى حدثت هو ربه أي أجئت نسأل (عن البر) أي الحلال (قلت نعم) فيه مجزة  
كبرى له حيث أخبره بما في نفسه قبل أن يتكلم به وفي رواية أحمد وانا أريد أن لا أدع  
شيأ من البر والاثم الا سألت عنه واذا عنده جمع فذهبت أخطى الناس فقالوا اليك  
يا وابصة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت دعوني أدفونه فقال لي ادن يا وابصة  
فدفوت حتى مست ركبتي ركبتيه فقال يا وابصة أخبرك بما جئت نسأل عنه أو تسألني  
قلت يا رسول الله أخبرني قال جئت نسأل عن البر والاثم فقلت نعم قال فجمع أصابعه  
الثلاث فجعل يمسك بها في صدرى ويقول يا وابصة استفت نفسك (قال المصطفى صلى  
الله عليه وسلم) (استفت نفسك) أي اطلب الفتوى من قلبك وعول على ما فيه (البرما)  
أي شئ أو الذي (اطمأنت) أي سكنت (عليه) وفي رواية اليه (النفس واطمأن اليه  
القلب) لانه تعالى فطر عباده على معرفة الحق والسكون اليه وقوله وركن في الطباع  
محبة والجمع بينه وبين النفس لئلا أكيد وهذا مطابق لقوله السابق البر حسن الخلق لان  
حسنه نطفة من اليه النفس والقلب وقد حكى أن أبا الحسين الثوري لما وشى به وبجماعته  
الى الخليفة ببغداد وقيل له انهم زنادقة وأحضرهم وأمر بقتلهم فجاء السيف فيبادر اليه  
الثوري فسئل عن مبادرته فقال أترأى أحتاج بحياة لحظة فسأل القاضي الخليفة أن ينظر

فأذكروا الله كثيرا والذاكروا الله كثيرا والذاكروا الله كثيرا الى غير ذلك من الايات الدالة على طلب في  
الذكر وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين  
يذكرني ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسه وان ذكرني في ملاذ كرتة في ملاخير منه وان تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا وان

تقرب الى ذراعا تقربت منه باعوان اناني عشي آتية هرولة ومعناه من جاهد نفسه قليلا في خدمتي تقربت اليه برحمتي فيسرت عليه كثيرا من الطاعات بحلاوة ورغبة ورزقة لذة مناجاتي وحلاوة الانس بذكرى فيصير محمولا بعد ان كان حاملا وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى ملائكة (٢١٧) سيارة يتبعون محاسن الذكرا فاذا وجدوا

مجلسا فيه ذكرا لله قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا بأجنحتهم حتى علوا ما بينهم وبين سماء الدنيا فاذا تفرقوا عرجوا وصعدوا الى السماء قال قيسا لهم الله عز وجل وهو أعلم بهم من ابن جنهم فيقولون جننا من عندك فذلك في الارض يستجيبونك ويهللونك ويعبدونك ويسألونك قال وماذا يسألوني قالوا يسألونك جناتك قال وهل رأوا جناتي قالوا لا يا رب قال فكيف لورا وأجنحتي قالوا ويستجيبونك قال ومم يستجيبون قالوا من نارك يا رب قال وهل رأوا ما يرى قالوا لا قال فكيف لورا قالوا لا قال ويستغفرونك قال فيقول الله تعالى قد غفرت لهم وأعطيهم ما سألوا وأخرتهم مما استجاروا قال فيقولون يا رب فبهم فلان عبد خطا، واعمالهم خاسر معهم قال فيقول الله تعالى وله قد غفرت هم القوم لا يشق عليهم وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه ما عمل ابن آدم من عمل أحبى له من عذاب الله من ذكر الله وروى في الحديث يا أيها الناس ارتعوا في رياض الجنة قبل ومارياض الجنة يا رسول الله قال مجلس الذكرا غدا وروحوا واذكروا من كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فليستظر كيف منزلته الله عنده فان الله تعالى يزل العبد بمنه حيث أراده من نفسه ويرى أن في الجنة ملائكة يغرسون

في أمرهم ويبحث عن حالهم فاذا طاب انقاضي منهم رجلا لستكم معه فتقدم اليه الشورى فسأله عن مسائل فقهية فنظر عن يمينه ثم عن يساره ثم أطرق ساعة ثم رفع رأسه فجاب بجواب صحيح فسأله القاضي عن التفاته واطراقه فقال سالتني عن تلك المسائل ولا أعلم لي بها فسألت لك العبد فلم يجبني ثم ملك الشمال فلم يجبني فسألت قلمي فأخبرني عما أجبت به فأخبر القاضي الخليفة وقال ان كان هؤلاء زنادقة فاعلى وجه الارض مسلم (والانتم ما) أي شيء أول الذي (حك في النفس) أي أثريه المضطربا وفي الحديث الاستخراياكم والمحاكاة فانها المأثم (وتردد في الصدر) أي لم يشرح له القلب والجمع بينهما للتأكيد أيضا (وان) وفي رواية ولو وهو غاية المقدردل عليه مقبله أي فأنتم العمل بها في قلبك وان (أفتاك الناس) أي علمائهم كفي رواية وان أفتاك المفتون أي قد أعطيتك علامة الائتم فاعتبرها في اجتنابه ولا تقلد من أفتاك بمعارفته (وأقولك) بخلافه فرخصوا لك فيه لاسم انما يطعون على الظواهر لا السرائر والجمع للتأكيد كفي قوله تعالى فهل الكافرين أمهلهم فأتى بالثاني تأكيد الاول لزيادة التأكيد قال الطيبي هذا شرط قطع عن الجزاء تقيما للكلام السابق وتقريره على سبيل المبالغة وقال غيره ان وصلته معطوف على مقدر أي ان لم يفتك الناس وان أفتوك وقوله وان أفتوك تأكيد وحكي عن بعض العارفين انه أتاه رجل يريد السلوك فأدخله الخلوة وتركه أياما ثم دخل عليه فقال له كيف ترى صورتي عندك قال صورة خنزير فقال صدقت ثم تركه في الخلوة مدة ودخل عليه فسأله كذلك فقال صورة كلب ثم كذلك الى ان قال أرى صورة القمور ليله غمامة فقال صدقت الآن كمل حالك وصلحت ان ترجع الى قلبك وان تستقي نفسك وان أفتاك المفتون وأخرجه من الخلوة وماذا الان النفس اذا كانت في رعوتها وشهواتها كانت كالمرأة المصدأة فاذا قام لها الاشياء وقع المثل فيها مفسودا فاذا صقلت بالمجاهدة ورأى عنها الصدا ظهر مثال الاشياء مستويا ومن غير زيادة ولا نقص رجعت غير كل خاطر يقع فيها الصفاة وقوله وأقولك تأكيد لما قبله ولا يعارض قوله في الحديث السابق فن أتى الشبهات الخ فان مقتضاها انها ليست انما وأجيب بأن هذا على ما ذاقوا في الشبهة ويكون من باب تركها الاصل انما هو يعني أصل الحلال لا جل الشبهة وتذكيرها وما سلف محمول على ما ذاعفت الشبهة فيبقى على أصل الحل ويجنب مجملها ورواها وحده الفعل الاول لاسناده الى ظاهر وجمع الثاني لاسناده الى ضمير والاصل ان الفعل انما يكون له فاعل واحد فان كان ذاها اشتهع اتصال ضمير بالفعل لئلا يتعدا فاعل فلا يسوغ نحو أفتوك الناس وأما أسروا التجوى الذين ظلموا وعواوصهموا كثير منهم في باب البذل من الضمير لاسناده الى ظاهر وجمع الثاني لافتيحة أكلوني البراغيث وهي لغة ضعيفة وان لم يكن ظاهرا واجب احكامه لئلا يتعبد الفعل عن الفاعل وهو غير جائز (حديث صحيح) وفي نسخة حسن (روناه) بالسنن المتصل حال كونه (في مسند الامامين) الجليلين أبي عبد الله (أحمد بن محمد بن حنبل) ابن هلال بن راشد المروزي قدمت به أمه من مروز وهي حاملة به الى بغداد فولدتها سنة مائة وأربعة وستين وكان يحفظ ألف آية حديث ومات ببغداد بحمد خمسة في ربيع

(٢٨ - شبرخي) الاستجار لداكرين واذا فتر الذكرا فتر الملائكة يقول فتر صاحبي قال في بيان بن عيينة اذا اجتمع قوم يذكرون المدعو وجل اعزك الشيطان والدنيا فيقول الشيطان للدنيا ألا ترين ما يصنعون فيقول الله تعالى دعهم فلو تفرقوا لاخذت بأعناقهم وفي الخبر المجلس الصالح يكفر عن المؤمن ألف ألف مجلس من مجلس السوء وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ان الرجل انخرج

من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال ثم اذ اجمع العالم خاف واسترجع عن ذنوبه فانصرف الى منزله وليس عليه ذنب ويرى ان الله تعالى يطلع الى مجالس الذين كلفوا قول ملائكتي وسكان سمواتي انظروا الى عبادي قد اجتمعوا الى عبد من عبادي يتلوه عليهم من آياتي ويذكروهم آلائي اشهدكم اني قد غفرت لهم اللهم اغفر لنا (٢١٨) آجعين آمين والحمد لله رب العالمين (المجلس السابع والثلاثون)

في الحديث السابع والثلاثين  
الحمد لله الذي قطر الارض  
والسموات الكريمة الذي يقبل  
التوبة عن عباده ويعفو عن  
السيئات واشهد ان لا اله الا الله  
وحده لا شريك له الذي خص  
احبابه بالكرامات واشهد ان  
سيدنا محمدا عبده ورسوله صاحب  
الآيات الباهرات صلى الله عليه  
وعلى آله وصحبه وذريته  
وازواجه الطاهرات (عن  
ابن عباس رضي الله عنهما عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما  
يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال  
ان الله تعالى كتب الحسنات  
والسيئات ثم بين ذلك من هم  
بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده  
حسنه كاملة وان هم بها فعلوها  
كتبها الله عنده عشر حسنات  
الى سبعمائة ضعف الى اضعاف  
كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها  
كتبها الله عنده حسنة كاملة وان  
هم بها فعلوها كتبها الله سيئة واحدة

رواه البخاري ومسلم في صحيحهما  
\* اعملوا احواني وفقى الله  
واياكم اطاعته ان هذا الحديث  
حديث عظيم يدل على فضائل  
الله تعالى على خلقه وراقته بهم  
فهو رب كرم ووصله عظيم  
يضاف الحسنات دون السيئات  
وقال بعضهم هو من الاحاديث  
الالهية بمحو ما عند ظن عبدي  
في المروي عن فضل الرب سبحانه

الاول سنة احدى واربعين ومائتين وله سبع وسبعون سنة ومسدده فيه اربعون ألف  
حديث وقيل ثلاثون بتكرورها عشرة جمعة من سبعمائة ألف حديث وخمسين ألفا وقال  
جعلته حجة بيني وبين الله تعالى وقال ابو زرعة كان احمد يحفظ ألف ألف حديث قيل  
وما يدريك قال ذاكرته فأجري على الابواب وقال الحارث بن عباس قتلت لابن مسهر هل  
تحفظ احدا يحفظ على هذه الامة امر دينها قال الاشباقي ناحية المشرق يعني الامام احمد  
وقال ابو عبيد القاسم بن سلام انتهى علم الحديث الى الامام احمد بن حنبل وعلى بن المديني  
ويحيى بن معين وابي بكر قال عبد الرزاق اما يحيى بن معين فآرايت مثله ولا أعلم بالحديث  
منه من غير سرور اما ابن المديني فحافظ سراد واما احمد فآرايت أفقه منه ولا أروع وقال  
الشافعي رضي الله عنه خرجت من بغداد فخالفت فيها أفقه ولا أزهو ولا أروع ولا أعلم  
منه \* (قائدة) قال المناوي في طبقاته ارتجت الدين المولود احمد بن حنبل وأعلفت بغداد  
لمسدده ومسحت الارض المبسوطة التي وقف الناس للصلاة عليها في سير مقادير الناس  
بالمساحة ستمائة ألف وكان يقول للمبتدعة بيننا وبينكم الجنائز وأسلم يوم موته من اليهود  
والنصارى والمجوس عشرة آلاف اه وفي حياة الجيوان خزر قد من حضر جنازة احمد  
ابن حنبل من الرجال فكانوا ثمانمائة ألف ومن النساء ستين ألفا وأسلم يوم موته عشرون  
ألفا من اليهود والنصارى والمجوس اه وقال النووي في تهذيب الاسماء واللغات أمر  
المتوكل أن يقاس الموضع الذي وقف الناس فيه للصلاة على احمد فيبلغ تمام ألفي ألف  
وخمسين ألفا (و) أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل التميمي (الدارمي) نسبة الى  
دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن نعيم ولد سنة احدى وثمانين ومائة ومات يوم التروية  
سنة خمس وخمسين ومائتين (باسناد جيد) وفي نسخة حسن فان قلت ما حكمه قول المصنف  
أولا حديث صحيح وقوله هذا باسناد جيد فالجواب أنه لا تلازم بين الاسناد والمتمن فقد يصح  
السند او يحسن لاستجماع شروطه من الاتصال والعدالة والضبط دون المتن اشد وذوقه  
أودة فنص المصنف أولا على صحة المتن بقوله هذا حديث صحيح وثانيا على صحة السند بقوله  
باسناد جيد

\* (الحديث الثامن والعشرون) \*

(عن أبي مجيع) ففتح النون وكسر الجيم وبالحاء المهملة (العرباض) بكسر الميم جملة وسكون  
الراء وموحدة وآخره معجمة وأصله الطويل من الناس وغيرهم الجملد الخاضع (ابن سارية)  
سبن مهملة ومشاة تحية السلم يضم ففتح من بنى سليم منصور يحيى من أهل الصفة  
وهو كقال النورى رها من العجوبة فقراء غرباء كانوا يرون الى مسجد النبي صلى الله  
عليه وسلم وكانت لهم في آخره حفة وهي مكان منقطع من المسجد مظلل عليه يبيتون فيه  
وكانوا يقرءون ويكثرون في وقت كانوا سبعين وفي وقت غير ذلك (رضي الله عنه) نزل الشام  
وسكن حصن وكان من البكائين الذين رل فيهم قوله تعالى ولا على الذين اذا ما تولوا تكم لهم  
قلت لا أجد ما أحكم عليه الآية وكان من المشتاقين الى الله تعالى يحب أن يقبض اليه  
يقول في دعائه اللهم كبرنى ووهن عظمى فاقبضني اليك روى أن معاوية أعطى المقداد

وتعالى (قال سـ) الى الله عليه وسلم ان الله تعالى كتب الحسنات والسيئات (أي قد رمت مقادير نصيبها في حمارا  
الروح المحفوظ أي في علمه تعالى وأطلع كنيته من الملائكة عليه فلا يحتاجون وقت الكتابة اني بيان مقادير ما يكتبونه ثم بين ذلك  
أي فصل الذي أجله في قوله ان الله كتب الحسنات والسيئات رحمة لهذه الامة لما قصرت أعمارها بتضعيف أجور أعمالهم

يقوله (فنهم بحسنة) أى أرادها وصمم على فعلها (فلم يعملها كتبها الله) أى قدرها أو أمر الملائكة الحفظة بكتابتها (عنده) والعندية هنا الشرف (قوله حسنة كاملة) أى لا نقص فيها (قوله وان همم افعلها كتبها الله عنده) اعتناء بصاحبها وأثره بها له (عشر حسنات) ومصدق هذا قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر مثاها وهذا أقل درجات التضعيف وقوله الى

سبعة مائة ضعف يكسر الصاد (الى اصعاف كثيرة) بحسب النية والاخلاص وكثرة النفع ونحو ذلك ومصدق ذلك (قوله) تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة من سببع سبعين سبيل فى كل سبيلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء أى بعد السبع مائة وقوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة وقد جاء فى رواية الترمذى من حديث أبي هريرة الى سبعة مائة ضعف الى ما شاء الله وفى حديث أبي ذر يقول الله تعالى من عمل حسنة فله عشر أمثالها وأزيد على ذلك (قوله) وارهم بسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة) أى اذا كان تركها من أجل الله تعالى (وان هممها فعملها كتبها الله سنة واحدة) عملا بالفصل فى جانب الخير والشر ولم يقل عنده كالتى قبلها لعدم الاعتناء بها ومن ثم أكد تقليدها بواحدة المستفادة من المحصر فى قوله تعالى ومن جاء بالسنة فلا يجزى الا مثلها وقد جاء فى أحاديث المدراج العجيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل الى محل سمع فيه صراخ الاقلام قال الله تبارك وتعالى ومن همم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها

فى حمارا من المغنم فقال العرياض ما كان لك أن تأخذه وما كان له أن يعطينا وكأني بل فى النار تحمله على عنقك فردته المقداد من العرياض فى فتنة ابن الزبير سنة خمس وسبعين فى خلافة عبد الملك بن مروان (قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوعظ وهو النصيح والتذكير بالعواقب يقال وعظته فأنعظ أى قبل الموعدة (موعدة) مصدر مجيى وتنويع اللغات أى موعظة عظيمة وكانت هذه الموعظة بعد صلاة الصبح لما فى رواية الترمذى وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة أى بالغ فيها بالانذار والتخويف لاجل زريق القلوب وكان صلى الله عليه وسلم يعظ أصحابه فى غير الجمع والاعياد أمثالاً لقوله تعالى وعظهم وقل لهم فى أنفسهم قولاً بليغا وفيه ندب المبالغة فيها لان لها وقعاً فى النفس وتأثيراً فى القلب اذا صدرت من قلب ناصح سليم من الادناس والقبائح فالواعظ ما لم يكن مقالته كفعاله لا يتفهم وعظه ومنزلة الواعظ من الموعظ منزلة الطبيب من المريض فكأن الطبيب اذا قال لانس لا تأكلوا كذا فإنه ضرر ثم رآه يأكله عدس مخريه فكذا الواعظ اذا أمر بما لم يره له فالواعظ من الموعظ مجرى مجرى اطباء من المطبوع فكما يستحيل الطبيب عما ليس منتهقشافى الطابع يستحيل أن يحصل فى نفس الموعوظ ما ليس فى الواعظ وقد حكى أن العارف الكبير أباه صدين المغربى مكث فى بيته عاماً لا يخرج منه فاجتمع الناس ببابه وقالوا اخرج تكلم على الناس وانفعهم وألزمهم فخرج ففر منه عصافير على صدره بباب داره فرجع وقال لو صلحت الكلام عليكم ما فرمى الطير فقدم فى بيته عاماً آخر فأقوه فخرج فقل الطير عليه فى مجلس وعظه يضرب بأجنحته ويضطرب حتى مات منه كثير ومات رجل من الحاضرين اه وقيل من وعظ بقوله ضاع كلامه ومن وعظ بفعله نفذت سمومه وقيل عمل رجل فى ألف رجل ابغ من قول ألف رجل فى رجل (وجلت) بكسر الجيم أى خافت ومنه وقولهم وجلة من الوجل وهو الخوف من عذاب الله (منها) أى من أجلها ويصح كونها ابتداء الغاية (القلوب) وذلك لاستيلاء سلطان الخشية على القلوب وتأثير الرقة فيها وانزعاجها من ذكر الساعة واهوالها والنار وعذابها يشهد لذلك قول جابر رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر الساعة اشتد غضبه وعلا صوته وراحت عيناه كأنه منذر جيش يقول بصبحكم مساكم (وذرفت) بذال موحدة وراء مهمله وفا مفتوحة (منها) فيها مامر (العيون) أى سالت دموعها وانصبت وأكثر جريها وأخر هذا عما قبله لانه انما ينشأ عنه غالباً والعيون جمع كثرة وفيه اشارة الى أن تلك الموعظة أثرت فيهم وأخذت بجمعهم ظاهراً وباطناً وذلك دليل على كمال معرفتهم ومراعاتهم لهم وفيه دليل على أن البكاء من خوف الله وعذابه محمود وقد قال عليه السلام ابكوا فان لم تبكوا فاقبوا فان أهل النار يكون حتى تسيل دموعهم فى وجوههم كأنهم اجدول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدما فتقرح العيون فلوان سفا أجريت فيها الجرح وقال عليه السلام لا يبلغ النار من أبكى من خشية الله عز وجل حتى يعود اللبن فى الضرع وقال عليه الصلاة والسلام من قرأ آية أحب الى الله من قراءة دمع من خشية الله أو فطرة دم أهريق فى سبيل الله وقال كعب الاحبار والذى نفسى

كتبت له عشر ومن همم بسنة فلم يعملها لم يكتب شيأ فان عملها كتبت سنة واحدة (نبيه) كناية الملائكة لما ذكرته كون باطلاع الله لهم على ما فى قلوبهم وقيل بل يجرد الملائكة من هم بالحسنة رائحة طيبة وبالسنة رائحة خبيثة وقيل غير ذلك وليعلم ان الله تبارك وتعالى يغفر حديث النفس وما هممت بفعله ما لم تعمل أو تتكلم به لخبر الصحيجين ان الله تجاوز لى ما حدثت به أنفسها ما لم

نعمل أو نتكلم به والله أجس هو ما ياتي في النفس والخطا وهو ما يتحول فيها غفورا ان ايضا معنى انه لا يؤخذ بشئ منهما كالايات عليه أما العزم وهو قوة القصد والجزم به فيؤخذ به وان لم يتكلم لقوله تعالى ولكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم ولما تقدم في الحديث السابق \* (فصل في قوله تعالى (٢٣٠) عن الذين وعن الشمال قعيد وما يتعلق بذلك) قال ابن العماد في كشف

الامرار قيل أراد عن الذين قعيد وعن الشمال قعيد حذف الاول لدلالة الثاني كقولهم قطع الله يد رجل من قاله قعيد بمعنى قاعد ثم قال واختلف في عدد الملائكة التي على كل انسان فقيل عشرين ملكا نقله ايضا كها في شرح الرسالة عن المهدي وروى ان عثمان ابن عفان رضى الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم كم من ملك على الانسان فذكر عشرين ملكا قال ملك عشرين على حسانك وهو ابن على الذي على يسارك فاذا عمات حسنة كتبت عنرا واذا عمات سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين اأكتب فيقول لا اعه يستغفر أو يتوب وذلك ثبت قال نعم اكتب ارحم الله منه فينس اقرين ما أقل مراقبته لله وأقل استحياءه يقول الله تعالى ما يلفظ من قول الا لله رقيب عتيد وما كان بين يديك ومن خلفك لقول الله تعالى له عقيب من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله وملك قابض على باصيته ان اتوا صحت لله عز وجل رفع الله اذا انجبرت على الله عز وجل قصص الله وما كان على شفيعين ليس يفظان عليك الا الصلاة على النبي أشرف الانام صلى الله عليه وسلم وملك على بين

بيده لأن أبكى من خشية الله تعالى حتى تسيل دموعه على وجهه أحب إلى من أن تصدق بجبل من ذهب وقيل لعطاء السلمي ما شئني قال شئني أن أبكى حتى لا أقدر أن أبكى وفيه أنه ينبغي للعالم أن ينظر الناس ويذكرهم ويخوفهم ولا يقتصرهم على مجرد معرفة الاحكام والحجود (قلنا يا رسول الله كأنهم موعظة مودع) لعلمهم فهمه هو اذلك من مبالغته في الموعظة واستقصائه فوق العادة فظنوا أن ذلك لقرب وفاته ومفارقة لهم وفيه جواز الحكم بالقرائن لانهم انما فهموه اذلك من توديعه اياهم بايلاغه في الموعظة أكثر من العادة واحتمال أنه عرض فيها بالتوديع كما عرض في خطبة حجة الوداع بقوله فيها لعلي لا أنفكم بعد عامي هذا ويطبق يودع الناس بعيد بدليل قولهم كأنها قال بعض الشرح لكن في بعض طرق الحديث ان هذه موعظة مودع وهي شاهدة بذلك الاحتمال (فأوصنا) بفتح الهمزة أي وصية جاءه كافية لمهمات الدين والدنيا وفيه استحباب استدعاء الوصية والودع من أهلها واعتناء أوقات أهل الخير والدين قبل فواتها (قال أو ميسكم بتقوى الله) لانهم ارادوا لاخرة وكافله من عسكها بسعادة الدارين لما هم من اها امتثال الاوامر واجتناب النواهي وتكاليف الشرع لا تخرج عن ذلك ولذلك أوصى الله تعالى بها الاولين والاخرين لقوله تعالى ونقدوصية بالذين أتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله وأصلها وفيها كسر أوله وقد تنجح من الوقاية قبل الواو انا كثر ثم أبدلت الياء واو والوقاية ما يستتر من فالتقى قد جعل بينه وبين المعاصي وقاية تتحول بينه وبينها من قوة عزمه على تركها واستحضار علمه ببقائه أو أنشد بعضهم

إذا أنت لم ترحل براد من اتقى \* ولا قيت بعد الموت من قد زودا  
ندمت على أن لا تكون مثله \* وأبلى لم ترصد كما كان ارضا

(والسمع) ان جعل على أن المراد به الاصغاء الى كلامه لئلا يمكن من فهمه ومعرفة كان ما بعده تأسيسا لما يترتب له وان جعل على قبول المسموع وعبر عنه بالسمع لانه فائدة كان ما بعده تأكيذا واوليه جنح الدجى والهيئتي والطاعة بالفعل والاعتقاد وهي الموافقة في الظاهر والباطن فيما يؤمر به وينهى عنه فان اصاب بظاهره دون باطنه فهو عاص وهذا في غير الاثم الحديث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وعطف السمع والطاعة على التقوى من باب عطف الخاص على العام نحو فاكهة وحل ورمز لاشتمال الوصية بتقوى الله على السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين وحكمة ذلك ترتيب المبالغة لاتباعه عليه وبعبكس نحو اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وسأل مسلم بن يزيد الجعفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله أرايت ان قامت عليا امرأ يسألونا حقهم جو يمنة وناحقنا فأتاها نأفأعرض عنه ثم سأله فقال اسمعوا وأطيعوا فاعلموا عليه ما جعل وعابكم من حاتم (وان تأمر) وفي رواية واب (استعمل عليكم عبد) ولاحد حبشي مجذوع وللجباري حبشي وان رأسه زينة ولمسلم ولو كان عبدا حبشيا اجمع الاصراف وهذا لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنتان الاثمة من قريش فاسم تبع لقريش لان ولاية العبد قد تكون ناشئة عن اسم قريش شهادة حديث الحاكم انهم من قريش ارادها امرأ ابرارها

لا يدع الحية فان تدخل فيه وما كان على عبيد فهو لا عشرة أملاك على كل آدمي فتبرل ملائكة انيل على وجارها ملائكة النهار فهو لا وهو لا عشرين ملكا على كل آدمي وابليس بالهنا وولده بالليل قال الفاكهاني ان قلت ان الملائكة التي ترفع حمل العبد في اليوم هم الذين يقولون غدا أم عبرهم قلت انظارهم هم وان ملكي الانسان لا يتعبر ان عليه مادام حيا وبوضعه قول



الملكين في الحديث المذكور أراحنا الله منه فبئس القرين والقربى المصاحب كما قاله ابن السكيت وهذا الدعاء انما يكون عند طول العجبة والافحمة اليوم والساعة لا يسئل الراحة منها انتهى وقوله تعالى يحفظونه من أمر الله فيه أوجه حسنة \* أحدها أن من بعنى الباء على معنى يحفظونه بأمر الله والثاني أن المراد يحفظونه من (٢٢١) أمر الله بأمر الله على معنى يحفظونه من قضاء الله بقضاء الله وهو أمر الله بالخطأ وهذا كما قال عمر رضي الله عنه نفر من قدر الله الى قدر الله \* والثالث أن الوقف على قوله يحفظونه ومن أمر الله يتعلق بمحذوف التقدير ذلك الحفظ من أمر الله أى من قصائه قال الشاعر

امام وحاف المرء من لطف ربه  
كوالى تنفى عنه ما هو يحذر  
الكواالى الحواظ قال الله تعالى  
قل من يكأؤكم وقول الملك أراحنا  
الله منه هو دعاء لانفسهم  
بالخول عن مشاهدة المعصية  
لاهم يتأدون بذلك ويحتمل أن  
يكون هذا حق الكافر الذى  
لا يتوب ولا يستغفر فان المؤمن  
من عادته وغالب أمره الاستغفار  
لا سيما عند وقوع المعصية  
ويحتمل أنهم ذلك في سائر الاماكن  
من الموحدين والكافرين  
ويكون دعاء عليهم بالموت وهو جائز  
قال الزكريا بنى صاحب الشافعى  
في كتابه أدب القضاء لو دعاء على  
غيره بالموت لم يعر ولا نه دعائه  
بالخلاص من غم الدنيا قال وقد  
قال أبو الدرداء وقد قيل له ما تحب  
لمن تحب قال أحب أن يموت قبل  
وإن لم يموت قال يقبل ماله وولده  
ونقل الواحدى عن ابن مسعود  
أنه قال والله ما من أحد الا والموت  
خير له لانه ان كان مؤمنا فان الله  
تعالى قال ومعد عند الله خير الاربار  
وان كان كافرا فان الله تعالى قال انما

وجارها أمرها بخارها ولكل حق فاقول كل ذى حق حقه وان أمرت عليكم قريش عبدا  
حبشيا مجذعا فاجعوا وأطيعوا وقوله وار تأمر عليكم عبدا ما من باب ضرب امثل بغير الواقع  
على طريق التقدير والافهم ولا تصح ولايته وتظبره من بنى لله مسجدا ولو كلفه  
قطاة بنى الله بيتا فى الجنة وامان باب الاخبار بالغيب وأن نظام انشريعة يحل حتى  
توضع الولايات فى غير أهلها والامر باطاعة حيثما يثار لاهون الضررين اذ الصبر على  
ولاية من لا تجوز ولايته أهون من اثار الفتنة التى لا دواء لها ولا خلاص منها ورشد الى  
هذا تعقيب ذلك بقوله (فانه) أى الشأن (من يش منكم) بعدى (فسيرى اختلاف كثيرا)  
بين الناس من ظهور الفتن وفى ظهور البدع والظواهر ان هذا هو أوسى اليه فانه عليه  
السلام كشف له عما يكون الى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار كما صرح فى حديث  
أبى سعيد وغيره ويجوز أن يكون بنظر واستدلال ولفظ ابن ماجه اختلاف شديد او قد كان  
ذلك فهو ومن معجزاته حيث أخبر عن غيب وقع واثباته بالسنة دون سوف يدل على قرب  
الرؤية وكان الامر كذلك فظهر فتنة عثمان وواقعة الجمل ومحاربة معاوية على الامارة  
ومحاربة الحسن عليه السلام الامر اليه لاجل اطفاء نار الفتنة وظهر اعظم الفتن وهى قتلة  
الحسين وظهر يوم موته من الآيات أن السماء أمطرت دما وان أوانيهم ملئت دما وان  
الدهم اشتد سوادها لا تنكساف الشمس حينئذ حتى رؤيت النجوم بالهار واشتد الظلام  
حتى ظن أن القيامة قد قامت وأن الكواكب ضرب بعضها بعضا ولم يرفع حجر الا وجد  
تحتها دم غبيظ وان الورد انقلب رمادا وأن الدنيا اظلمت ثلاثة أيام فظهرت فى السماء  
حرة وقيل اجرت ثلاثة أشهر وقيل ستة أشهر ثم لارأت الحرة ترى بعد ذلك بها وعن ابن  
سبير ان الحرة التى مع الشفق لم تكن حين قتل الحسين وفى الحديث النجوم أمانة السماء  
فاد اذهبت النجوم اتى السماء مفعود وأنا أمانة لا سخاى فاذا ذهبت أى سخاى ما يوعدون  
وأسخاى أمانة لا متى واذا ذهبت أى متى ما يوعدون ومعهما أن النجوم مادامت  
باقية فاسما باقية واد انكدرت وتناثرت فى القيامة ذهبت السماء فانفطرت وانشتقت  
واذا ذهبت أى سخاى ما يوعدون من الفتن والحروب واذا ذهبت أى متى  
ما يوعدون من ظهور البدع والحوادث فى الدين (فقد بكم بسى) أى الزموا التمسك  
بطريقى وسيرى القوية انى أنا عليها مما أصله لكم من الاحكام الا عقادية والعملية  
الواجبة والمندوبة والمبحة ومقرر من أن معنى السنة ابطر بقية القوية هو ما توافى  
فيه اربعة واشرع ونخصبهم بما صاحب طلبا غير جازم اصطلاحا حدث قصدا به التمييز  
بينما وبين الفرض قال عبد الرحمن بن زيد بن ابى اسود وجلا محروما عليه ثيابه فقال  
انزع عنده هذا فقال الرجل اقرأ على هذا آية من كتاب الله قال نعم وما آتاكم الرسول فخذوه  
وما أمركم عنه فانتهوا فامثل ورع ثيابه (وسنة) أى طريقه (الخلقاء جمع) خليفة وهو كل  
من قام مقام غيره ونما اطلق على الخلفاء ذلك لانهم خلفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى  
الاحكام (الراشدين) جمع راشد وهو من عرف الحق واتبعه والقواوى من عرفه ولم يتبعه  
والصال من لم يعرفه بالمرء (المهديين) جمع مهدى وهو من هداه الله لا قوم طريق والراشدين

أمرى لهم ليزدادوا انما واختلفوا فى موضع جلوس الملكين من الانسان فقال الصحابة مجمد منهم تحت الشجرة على الخبز قال البغوى  
ومثله عن الحسن البصرى وكان يعجبه أن ينظف عنقه فتم \* وروى أبو نعيم فى تاريخ أصبهان انه صلى الله عليه وسلم قال نقوا  
أفواهكم باللال فام مجلس الملكين الكويتمين الحافظين وان مداهما الى بقى رقلهما لسان ونيس عليهم ما شئى أضمر من بقايا

الطعام بين الاسنان قال أبو طائب المتكى في نفسه برى ان الملائكة على فاب الانسان الذي يأكل به وقلم الملائكة اسنان الانسان ومداه ربق الانسان قال وهذا تخيل في القرب والله أعلم بكيفية ذلك وأما الذي تكتب فيه الحفظة فدواوين من رق كما قال تعالى وكتب مسطور في رق منشور على (٢٢٢) أحد الأقوال فيه \* وقال تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا

قال البيهقي في الاستبانة قال ان الله تعالى بأمر الملك بطي الحليفة اذا تم عمر المراء فلا تنشر الى يوم القيامة وانما طاهر هذه الكتابة اني تكتبها الملائكة ليست من يد الاحرف ويدل عليه ان الغزالي ذكر عن اللوح المحفوظ ان المكتوب فيه ليس حروفا قال وانما ثبتت المعلومات فيه كشيء ما في العقل والله أعلم واختاروا فيما تكتبه الملائكة على بني آدم فتقبل البيهقي عن مجاهد وأبو طائب عن الحسن وقادة انهم يكتبون كل شيء حتى أنبئه في مرضه وأيد هذا القول بقوله تعالى معوا لله ما يشاء ويثبت قيس في التفسير ان الملائكة اذا صعدت بعمل العبد مح الله عنه المباحات وأثبت فيه الحسنات والسيئات لما روت أم حبيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل كلام ابن آدم عليه لاله الا امر بمعروف ونهي عن منكر أو ذكر الله قاله أبو طائب وابن عطاء وغيرهم يروى ان رجلا قال لبيبره ح فقال صاحب الحسنات ماهي بحسنة فأكتبها وقال صاحب السيئات ماهي بسنة فأكتبها فأوحى الله تعالى الى صاحب الشمال ما رز صاحب اليمين فاكتبه قال البيهقي وقال منكره لا يكتبان الا ما وجر عليه ديور \* روى البيهقي بسنده اني أبي امامة قال قال

المهديين لفظان مترادفان معناهما واحد محتمل أنهما اسمان مفعول أي الذين أرشدهم الله وهذا هم ويحتمل أنهما اسمان فاعل أي المرشدين الهادين لغيرهم وعام أريد به الخاص واللام للعهد والمعهود أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن رضي الله تعالى عنهم فان ما عرف عن هؤلاء أو عن بعضهم أولى بالاتباع من بقية الصحابة اذا وقع بينهم الخلاف فيه وقد ورد أن رجلا حلف لا يطارز وجهه حينما فأثناء أبو بكر بأن الحين الابد وعمر أن يكون سنة وعثمان بأنه سنة واحدة وعلى بأنه يوم وليلة فعرض الرجل ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فقال لا يكر ما دللنا على ان الحين الابد قال قوله تعالى في حق قوم يونس ومتعناهم الى حين وقال لعمر ما دللنا على ان الحين أربعون سنة قال قوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر الا انسان آدم ألقيت طينته على باب الجنة أربعين عاما وقال لعثمان ما دللنا على أنه عام قال قوله تعالى تؤتى أكلها كل حين وقال لعلي ما دللنا على أنه يوم وليلة قال قوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون فقال صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وأمر الرجل أن يأخذ بقول علي تخفيفا له ومذهبا موافقا لما افق به عثمان وقال صلى الله عليه وسلم الخلاف بعدى ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عسوقا وقد تمت بولاية الحسن سنة أشهر وقال اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر فخص مما تقدم اثنين وقال للمرأة التي سأته وأمرها أن ترجع اليه فقالت فان لم أجدها تريد الموت فقال أنت أيا بكر فخص أبا بكر قال التوريشي واعمال كرسيتهم في مقابلة سنة لانه علم أنهم لا يخطئون فيما يستخرجونه ويستنبطونه من سنة بالاقتصاد ولانه عرف أن بعض سنة لا تشهر الا في زمنهم فأناف اليهم لبيان أن من ذهب الى رد تلك السنة فخطئ فاطلاق القول باتباع سنتهم سد الباب اه وقد ورد ان العول لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من أبي بكر الصديق وأول من زل به ذلك عمر فقال لا أدري من آخره الكتاب فأخبره ولا من قدمه فأفتمه ولكن رأيت رأيا فان يكن صوابا في الله وان يكن خطأ فن عمر وهو ان يدخل الضرر على جميعهم فحكم بالعول ويقال ان الذي أشار عليه بذلك العباس ولم يخالفه أحد من الصحابة الا ابن عباس لكنه لم يظهر ذلك الا بعد موت عمر ارجلا لا له وهذا في حق المقلد المصنف في تلك الأزمنة القريبة في زمن الصحابة اما فيما بعد ذلك فلا يجوز كما قال ابن الصلاح نقله غير الائمة الاربعة مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد رضي الله تعالى عنهم لان هؤلاء عرفت قواعد مذاهبهم واستنقذت أحكامها وأخدمها تابعوهم وحرروها فزاعوا وحكموا حكمها (عضوا عليها) وحدثهم لان سنتهم كسنته في وجوب الاتباع (بالتواجد) بزال مجة الانياب وقيل الاضراس أي عضوا عليها بجميع الفم لانها باطراف الاسنان وهو كناية عن شدة التمسك بها لان النواجذ محددة اذا عضت شيئا ثبتت فيه فلا يكاد يتخلص من قولهم ثبتت في الامر بعض أي متمسك (واياكم ومحدثات) بفتح الدال جمع محدثة (الامور) أي اتقوا الامور المحدثه في الدين المخالفة لسنن الخلفاء الراشدين واحذروها وكثيرا ما كان يتمثل الامام مالك بهذا البيت كما سلف وخير امور الدين ما كان سنة \* وشرا الامور المحدثات البدائع

رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات أمين فان على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها لك اليمين عشر او اذا عمل سيئة قال صاحب اليمين اصاحب الشمال دعه سبع ساعات اذله سبع او يسع فقال أبو طائب وروى أنه اذا كان الليل فان صاحب اليمين اصاحب الشمال تعالى الا قبل واطرح أنا حسنة

وأنت عشر حتى يصعد صاحب السيات راسيته معه (فائدة وهي خاتمة المجلس مما يؤخر الويل لمن غلبت آحاده أعاره فالأحاد السيات والاعشار الحسنة والمعنى ان من تحمل حسنة واحدة وعشر سيئات لم تغلب آحاده أعاره لان الحسنة الواحدة تكفر عنه عشر سيئات ومن عمل حسنة واحدة وأحدى عشرة (٢٣٣) سيئة فقد غلبت آحاده أعاره فالويل له ان

لم نعم الله تعالى عنه قال الواحدى في نفسه يروى أنس ان انبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى وكل عبده ملكين يكتبان عليه فاذ مات قال ارب قد قبض عبدك فلان ابن يذهب قال سماني مملوءة من ملائكتي بعدوني وأرضي مملوءة من ملائكتي يطيعوني اذ هبنا الى قبر عبدى فسبحاني وكبراني وهللاني واكتبنا ذلك في صحيفة عبدى ذلك الى يوم القيامة فهذا يدل على ان الحفظة اثنان وقوله تعالى ان قرآن الضعير كان مشهودا يدل على ان الحفظة أربعة اثنان بالليل واثنان بالنهار على ما ذكره المفسرون حيث قالوا صلى الله صلاة الصبح مشهودة لانها تشهدا ملائكة الليل وملائكة النهار ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ان للملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فهم أربعة اذ اثنان حفته اثنان لا يفترون اللهم وفقنا لطاعتك أجمعين آمين والحمد لله رب العالمين

• (المجلس الثامن والثلاثون في

الحديث الثامن والثلاثين) •

الحديث الذي خص أولياءه

بالكرامة وجعلهم خلفاء له

المبعوث بالرحمة والاستقامة

وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا

شريك له شهادة تجبى قالها يوم

الحسرة والندامة وأشهد أن محمدا

(فان) ذلك بدعة وان (كل بدعة ضلالة) وجاء في بعض روايات هذا الحديث فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وقال بعض المفسرين المغضوب عليهم أهل البدع وعن عطاء الخراساني لما نزل قوله تعالى ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحاما صرخ ابليس صرخة عظيمة اجتمع اليه فيها جنوده من أقطار الارض فائنين ما هذه الصرخة التي أفرغتنا قال أمر نزل لي لم ينزل قط أظلم منه قالوا وما هو فتدلا عليهم الآية وقال لهم هل عندكم من حيلة قالوا ما عندنا من حيلة فقال اطلبوا فاني سأطاب قال فلبثوا ماشاء الله ثم صرخ فجة عوا اليه وقالوا ما هذه الصرخة التي لم يسمع منك منها الا التي قبلها قال وهل وجدتم شيئا قالوا لا قال لكنني قد وجدت قالوا ما وجدت قال أرين لهم البدع التي يتخذونها ديننا ثم لا يستغفرون أي لان صاحب البدعة يراها يجملها حقارصوا بآراءه اذ انما حتى يستغفر الله وقد جاء في الحديث أبي الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته أي لا يثيبه على عمله مادام متلبسا بتلك البدعة وهو عام مخصوص بالبدعة المحرمة اذ البدعة تعتبرها الاحكام الخمسة كما سبق فالمراد الكناية الاغلبية وفي بعض الروايات فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وأخرج أبو نعيم أهل البدع شر الخلق والخليفة والحق والخليفة مترادفان وقيل المراد بالاول البهايم وبالثاني غيرهم وأخرج غيره أصحاب البدع كلاب النار وأخرج البيهقي وابن عاصم في السنة أبي الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته قال بعضهم واعلم ان أهل البدع ثمانية المعتزلة القائلون بأن العباد خالفوا أعمالهم وبنى الرؤية وجوب الثواب والعقاب رهم عشرون فرقة والشيعة المفرطون في محبة علي وهم اثنان وعشرون فرقة والخواارج المفرطة المذكورة مؤمن اذنب ذنبا كبيرا وهم عشرون فرقة والمرجئة القائلون بأنه لا يضر مع الايمان معصية ولا ينفع مع الكفر طاعة وهم خمس فرق والبخارية الموافقة لأهل السنة في خلق الافعال وللمعتزلة في نفي الصفات وحديث الكلام وهم ثلاث فرق والجبورية القائلون بسلب الاختيار عن العباد فرقة والمشيبة الذين يشبهون الحق بالحق فرقة أيضا فذلك اثنان وسبعون فرقة كلهم في النار والفرقة الناجية هم أهل السنة وقد ورد في الحديث ستفتقر أمتي على بضع وسبعين فرقة كلهم في النار والفرقة واحدة وهي ما كان على ما أنا عليه وأصحابي (رواه أبو دودود الترمذي وقال حديث حسن) وفي نسخة حسن صحيح

• (الحديث التاسع والعشرون) •

(عن معاذ بن جبل) بالتحريك صد السهل (رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله اخبرني)

وفي رواية أنبئي (بعمل) التنوين فيه للتعظيم أو النوعية أي عمل عظيم أو معتبر في الشرع

فلا يرد ما قيل انه اذا جعل يدخاني جواب الامر يبقى بعمل غير موصوف والتسكرة غير

الموصوفة لا تفيد (يدخاني الجنة) اما ان يجعل مرفوعا والجملة في محل جر صفة لقوله بعمل

أو مجزوما قال الطيبي وفي مثله مذهبان أحدهما ذهب الخليل وهو أن يجعل الامر بمعنى

الشرط وجواب الامر جرا والتقدير ان تجربني بعمل يدخاني الجنة وفيه اقامة السبب

الذي هو الاخبار مقام المسبب الذي هو العمل لان العمل هو السبب ظاهر الاخبار

عبدته ورسوله الشفييع المشفع في عرصات القيامة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين فاروا بالسلامة (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الى عبدي بشئ أحب الى مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببتك سمعت الله الذي يستمع برأيه يصبره ويراه

التي يبطش بها ورجله التي تمشي بها وان سألني أعطيت به وان استعاذني لاعيدته رواه البخاري اعلموا اخواني وفقني الله واياكم  
 لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم وهو اصل في السلوك والتقرب الى الموتى تبارك وتعالى والوصول الى معرفته وهو من الاحاديث  
 الالهية لانه من كلام الله تعالى رواه النبي (٢٣٤) صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن ربه عز وجل (قال النبي صلى الله

عليه وسلم ان الله تعالى قال من  
 عادى لي وليا أي اتخذته عدوا فقد  
 آذنته بالمذود فتح الذال المجبة  
 بعدها نون (بالحرب) أي أعلته  
 بأني محارب له عنه بمعنى اني مهلكه  
 والولي فيه وجهان أحدهما انه  
 فعل بمعنى مقول كقتيل وجرح  
 بمعنى مقتول ومجروح فعلى هذا  
 هو من يتولى الله رعايته وحفظه  
 فلا يكره الى نفسه لحظة كما قال  
 تعالى وهو يتولى الصالحين والوجه  
 الثاني انه فعل مبالغة من فاعل  
 كرحيم وعليم بمعنى راحم وعالم فعلى  
 هذا هو من يتولى عبادة الله تعالى  
 وطاعته في أيها على التوازي من  
 غير أن يتخللها عصيان أو فتور  
 وكلا المعنيين شرط في الولاية من  
 شرط الولي أن يكون محفوظا كما  
 من شرط النبي أن يكون معصوما  
 فكل من كان للشرع عليه  
 اعتراض فلا يسرى اليه وهو  
 معرور ومخادع كذا ذكره  
 الامام أبو القاسم القشيري رضي  
 الله تعالى عنه وغيره من أئمة  
 الطريق رحمهم الله تعالى  
 (قوله) قال الفاكهاني رحمه  
 الله من حارب الله أهلكه وقال  
 غيره اداء أو اداء الله علامة  
 على سوء الخاتمة كمثل الربا فان  
 الله تعالى من ذلك في أولياءه  
 الله تعالى أكرمه الله ومن عادى  
 أولياء الله أهلكه الله قال أبو تراب  
 الخشبي رحمه الله من ألب  
 الاعراض عن الله صحبته الوقعة

الثاني مذهب سيبويه أن الجواب جزاء شرط محذوف تقديره أخبرني بعمل ان عملته يدخلني  
 الجنة (ويباعه دني عن النار) وفي رواية أخرى أن أسألك عن كلمة قد أمرضتني  
 واسقممتني وأخرتني قال سئل عما شئت قال أخبرني بعمل يدخلني الجنة لا أسألك غيره وفيه  
 دليل على شدة اعتناؤه بالأعمال الصالحة وعظيم فصاحته فانه أوجز وأبلغ ولهذا اُخذ  
 المصطفى صلى الله عليه وسلم مسئلة واسعة عظيمة اوان الأعمال بسبب دخول الجنة وشبهه  
 قوله تعالى وتلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون وقوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم  
 تعملون ولا ينافيه حديث البخاري ان يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت  
 يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدي الله رجلي وفي رواية ان يدخل أحدكم الجنة بعمله  
 لان العمل نفسه لا يستحق به أحد الجنة ما لم يكن مقبولا والقبول انما يحصل بصلوة الله  
 أو المراد به جنة خاصة أي تلك الجنة الخاصة الرفيعة بسبب الأعمال وأما الدخول في الجنة  
 أو ان البقاء فيها كنتم للملاسة أي أوردتموها ملاسة لأعمالكم أي اثواب أعمالكم  
 أو للعرض والمقابلة والمعطى للعرض قد يعطى مجازا لا للسمية لان المسبب لا يوجد بدون  
 السبب خلافا للممة منزلة القائلين بان العمل سبب لدخول أو ما الباب في حديث ان يدخل  
 أحدكم الجنة بعمله فهي سببية ولا كلام (قائدة) \* أخرج الحاكم وصححه أنه صلى الله  
 عليه وسلم قال خرج من عندي خيل جبريل عليه السلام أنفا فقال يا محمد الذي بعثت  
 بالحق ان الله تعالى عبدا من عباده عبد الله عز وجل خمسمائة سنة على رأس جبل في البحر  
 عرضه وطوله ثلاثون ذراعا في ثلاثين ذراعا والبحر المحيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية  
 وأخرج له عينا عذبة بعرض الاصبع تبض بماء عذب فتستقع في أسفل الجبل وشجرة رمان  
 تخرج كل ليلة رمانة تبعدي يومه فإذا أمسى نزل فأصاب من الوضوء وأخذ ثلث الرمانة فأكلها  
 ثم قام لصلاة فسأل ربه عند وقت الاجل أن يقبضه ساجدا قال ففعل ففزع غر عليه اذا  
 هبط واذا عرجا ففخذ له في العلم أنه يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيقول  
 له الرب جل جلاله ادخلوا عبيدي الجنة رجلي فيقول رب بل بعدي فيقول الله تعالى قايسوا  
 عبيدي بنعمتي عليه وعمله فوجد نعمة البصر قد أحاطت بعبادة خمسمائة سنة وبقيت نعم  
 الجسد فضلا عليه فيقول ادخلوا عبيدي النار فيجري النار فينادي يا رب رحتني أدخلني  
 الجنة فيقول ردة فيوقف بين يديه فيقول يا عبيدي من خلقت ولم تنشأ فيقول أنت يا رب  
 فيقول ومن قوال عبادة خمسمائة سنة فيقول أنت يا رب فيقول ومن أركب في جبل في وسط  
 النجاة وأخرج لك الماء العذب من الماء المالح وأخرج لك ليلة رمانة وانما أطرح مرة في  
 السنة وسأله أن يقبضه ساجدا ففعل فيقول أنت يا رب قال فذلك رحتني وبرحتني أدخلني  
 الجنة أدخلوا عبيدي الجنة فنعيم العبد كمت يا عبيدي فادخله الله الجنة قال جبريل عليه  
 السلام انما الاشياء رحمة الله يا محمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ (لقد انلام واقعة  
 في جواب مقدر والتقدير والله لقد سألت عن) عمل (عظيم) لان عظم الشيء يعظم الاسباب  
 والنجاة من النار أمر عظيم فكيف مع دخول الجنة (وايه) أي العمل الذي يدخل الجنة ويباعد  
 عن النار (يسير على من يسره الله تعالى) (عليه) بتوفيقه وتمنائه أسباب النجاة وشرح

في حق أولياء الله (نكتة) نكسب المصاعير عن حاتم الاصم عن جده من أصحاب العلوم والهم أن جرجيس بن أبي الله صدره  
 نبي من أنبياء بني اسرائيل كان في زمانه ملك كثير الفساد مصر على ظلم العباد فبع الله تعالى عنه المطر حتى أشرف هو ومن معه  
 على الهلاك واضرر وفركب هذا الملك انكافرا نظام العاد في عساكره حتى أتى الى جرجيس فوجده في صومعته وهو يكثّر التسبيح

والتفديس فقال له يا جرجيس اني احكلك رسالة الى ربك فقال له جرجيس وما ذلك قال تفعل ربك يا ابننا بالمطر والاذينة  
بسمها اسائر البشر فامنا المطر وغيره قال فدخلك جرجيس الى محرابه وقد خرس من خوف الله تعالى عن جوابه فخاه جبريل بأمر  
الملاك الجليل فقال له هات الرسالة التي معك على الوجه الذي قال لك فقال (٢٢٥) جرجيس اني أخاف من الله ذي الجلال عند مقال

ذلك القول على ما قال فقال  
جبريل يا جرجيس قل كما قال  
هكذا أمر العزيز المتعال فقال  
جرجيس قال ان لم يأتنا بالمطر والاذينة  
آذنته آذنته بسمها اسائر البشر  
فقال جبريل يا جرجيس ربك  
يقول لك قل له عبادا تؤذيه فضى  
جرجيس اليه وأعاد الرسالة عليه  
فقال الملك لا قدرة لي على آذنته  
الامن وجه واحد لاني ضعيف  
وهو قوي وأنا عاجز وهو قادر وأنا  
أوذى أحبابه ومن آذى أحبائه  
فقد آذاه فخاه جبريل فقال  
يا جرجيس قل له لا تفعل فحين  
تأتيك بالمطر ثم حدث السماء  
بالسحاب وامتلات البحارى  
بالسيول من كل جانب مدة ثلاثة  
أيام باذن رب الارباب وأمر الله  
تعالى انبات والزروع في تلك الا  
يام الثلاثة أن يطلع فلما طلعت  
الشمس نظر الى الخياض مترعة  
والفلوات مشرقة مشبعة  
والزروع الى سدرا لانسان  
طائفة والرياح مرفقة متنوعة  
فركب الملك وأتى الى باب جرجيس  
وهو في صومعته يكثمن التسبيح  
وانتدس فخرج اليه وقال  
يا هذا ما تريد مني لا تشعل  
بما كلك عنا لا تحملني مثل تلك  
الرسالة فان فيها فظاظة في المقالة  
فقال يا نبي الله ما تبت حرا بل  
سليما وقد انفتح بصرا الصعيف  
الاعمى فان من عمل الاحسان

صدره للسعي فيما يؤديه الى السعادة الابدية فمن رد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام  
اعملوا ما شئتم فكل مبسر لما خلق له وبالجملة فالتوفيق ان ساعد على شئ ليسروا ان كان ثقل  
الجلال (تعبدا لله) عدل عن صيغة الامر تليها على أن المأمور كانه مسارع الى الامتثال  
وهو يخبر عنه اظهار الرغبة في وقوعه والمراد بالعبادة النطق بالشهادتين ولما عبر بالعبادة  
احتاج ان يوضحها بقوله (لا تشرك به شيئا) ومنه يا أيها الناس اعبدوا ربكم أي وحده وهو ما  
خلقتم الجن والانس الا لعبدون أي يوحدون ويحتمل أن العبادة ههنا قول الايمان  
الباطن والاسلام الظاهر قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك  
بعبادة ربه أحدا والا قرب الاول كما قال الحافظ ابن حجر والعبادة كما قال شيخ الاسلام في  
شرح الرسالة القشيرية لها ثلاث درجات عليا ووسطى ودنيا فالعلياء أن يعمل العبد لله  
وحده امتثالا لامره وقيام بحق عبوديته والوسطى أن يعمل لشوايب الاخرة والدينا أن  
يعمل للكرام في الدنيا والاسلام من آفاتهما وما عرا عن اثلاث فهو من الرياء وان تفارقت  
افراده واللام في قوله للكرام لام العاقبة والسلامة لالام العلة والعمل لله فقط ولكنه يؤل  
عند الاطلاع عليه الى الاكرام وذكر بعض المفسرين عن بعض العارفين ما يحصله ان  
العبادة لها ثلاث درجات قلها أن تعبد الله تعالى طمعا في الثواب وهو با من العقاب وهذا  
هو المسمى بالعبادة وأوسطها أن تعبد الله لتشرف بعبادته أو لتشرف بقبول تكليفه  
أو بالانساب اليه وهذه أعلى من الاولى وأعلاها أن تعبد له لكونه الها وخالقا وليكون  
عبد له وهذا يعكس على ما قاله شيخ الاسلام (وتقيم) بالرفع (الصلاة) وهو وما بعده من عطف  
المغاير على المعنى الاول في تعبد عليه فيكون قد ذكر له التوحيد وأعمال الاسلام والخاص  
على العام على المعنى الثاني (وتؤدى الزكاة) وهي القدر الخارج من النصاب المستحق  
وأتى بالزكاة عقب الصلاة لأن الصلاة أعظم الطاعات البدنية والزكاة أعظم الطاعات  
المالية وقد كتب سلمان الى أبي الدرداء رضى الله عنه ما يا أخى اياك أن تجمع من الدنيا  
ما لا تؤدى شكره فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بصاحب الدنيا الذي  
أطاع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله ارض فقد آذيت حق الله في ثم  
يجاء بصاحب الدنيا الذي لم يطع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله ويك  
ألا آذيت حق الله في فما يزال كذلك حتى يدعو بالويل والشبور (وتصوم) شهر (رمضان  
وتحج البيت) الحرام ان استطعت اليه سبيلا (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (ألا أدلك) أي  
أرشدك وموعرض متضمن للبحث فهو هل أدلكم على تجارة الآتية أي أعرض ذب عليه  
فهل تحبه قصده التشويق الى ما سيدكره له ليكون أوقع في نفسه وأبلغ في ملازمة وأحث  
على استغراقها لافادته (على أبواب الخير) أي طريقه وأسبابه الموصلة اليه ومن ثم جعلها  
أبوابا لترقيته عليها تشبهاته متعة في مكان له أبواب فهو استعارة مكينة تخيلية ثم  
الاضافة أن كانت بيانية كان المراد به الأعمال الصالحة التي يتوصل بها الى أعمال  
أكمل منها كما استفيد من تسميتها أبوابا فهو من الجار البليغ لمتيقنه من تشبيهه المعقول  
بالمحسوس وأثر جمع القلة اشارة الى تسهيل الامر على السامع ليزيد تشوقه واقباله وان

(٢٩ - شبرخيتي) مع عبودته لاجل وليه يجب أن تسجد الجبابرة لظنه رأى أريد المصالح لكون صفتي راجحة فقد فاهرلى  
بان أسرار التوحيد لا تحب أنا شهد أن لا اله الا الله ولا معبود بحق سواه اخواني دل هذا الحديث الالهى ان عدو ولي الله تعالى  
عدو الله تعالى في عاداه كان كمن حارب عدو الله تعالى من الانكار والحرمات واعلموا ان التقرب الى الله تعالى اما بالفرائض واما

بالتواقل وأحب القسمين إلى الله تعالى الفرائض فلذلك قال (وما تقرب إلى عبدي) الإضافة للتشريف (بشيء أحب إلى مما افترضت عليه) عينا أو كفاية كاداء الحقوق والأمر بالمعروف وغير ذلك وإنما كان الفرض أحب إلى الله تعالى من النفل لا موزنها أنه أكل من حيث أن الأمر بعجارم (٢٢٦) منتهن للثواب على فعله والانتقال على تركه ومنها أن الفرض كالأصل والأساس

والنفيل كالفرع والبناء ومنها أن في الأتيان بالفرائض على الوجه المأمور به امتثال الأمر واحترام الأمر به وتعظيمه بالانقياد إليه وإظهار عظمته الربوبية وذل العبودية فكان التقرب بذلك أعظم العمل (قوله وما يزال عبدي) وفي رواية وما زال (يتقرب إلى بالتواقل) من الصلاة وغيرها (حتى أحبه) بضم الهاء موزة وقع البناء والمراد بفعل بعد أداء الفرائض ما يحصل به التقرب عادة من فعل الإحسان ونحوه إذا لله تعالى منزه عن الوصف بالتقرب والبعيد ومن ثم قال الاستاذ أبو القاسم القشيري رحمه الله تقرب العبد من ربه يكون بالإيمان ثم بالإحسان والتقرب الرب من عبده ما يخصه به في الدنيا من عونه في الآخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من وجود لطفه وإحسانه ولا يتم تقرب العبد من الحق إلا بعبده عن الخلق قال وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للباس والالطف والتعظيم خاص بالحواس وبالتأبى خاص بالاولياء قال انما كلها راحة الله معنى الحديث أنه إذا أدى الفرائض وداوم على آتيان التواقل من صلاة وصيام وغيرهما أفضى به ذلك إلى محبة الله تعالى (قوله فإذا أحبه) كنت سمعه الذي يسمع به وبصره

كانت بمعنى اللام كالمراد به الجراء العظيم وبها جميع الأعمال الصالحة ويدل لثاني رواية ابن ماجه الأداة على أبواب الجنة والاول تخصيص بعض الأعمال بالذكور بقوله (الصوم) أي صوم النفل لأن الفرض تقدم (جنة) بضم الجيم أي وقاية من استيلاء الشهوة والغفلة في العاجل ومن النار في الآجل قال الطيبي انما جعل الصوم حنة من النار لأن في الجوع سد مجاري الشيطان كافي الحديث ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فسد مجاريه بالجوع فإذا سد مجاريه لم يدخل فيه فلم يكن سبب العصيان الذي هو سبب دخول النار وفي خبرنا في الصوم حنة من النار كحنة أحدكم من القتال (والصدقة) أي نفلا لأن فرضها مذكور (تطفي) بضم أوله وههـ من آخره أي تمحو وفي رواية تكفر (الخطيئة) بالهمزة موزونة فعيلة وربما سقطت الهمزة وشددت الياء والمراد الصغيرة المتعلقة بتحق الله اما الكبيرة فلا يمحوها الا التوبة وأما حق الاتي فلا يمحوها الا الأرض صاحبه وورد ان امرأة جاءت إلى حسان بن سنان فساءته شيئا ففعل ينظر اليها فإذا هي امرأة جميلة فقال يا غلام أعطها أربعة دنانير فقيل لها انما نسألك درهمها فأعطيتها أربعة دنانير ففعل لما نظرت إلى جمالها خشيت أن تقع في معصية فاحسنت أن أعنيها عسى أن يرغب فيها أحد فيترجها ووجه رجل ابنه في نخارة فحقت أشهر ولم يقع له على خبر فتصدق برغيفين وأرخ ذلك اليوم فلما كان بعد سنة رجع ابنه سالما فسأله أبوه هل أصابك في سفرك بلاء فقال له غرقت السفينة بنا في وسط البحر وغرقت مع جمة الناس وإذا شابان أحدهما في فطر حيا على الشط وقال لي قل لوالدك هذا برغيفين فكيف لو تصدقت براند على ذلك وأما منع الصدقة فيصير العزيز ذليلا وحكي ان رجلا جلس يوما يأكل هو ورجلته وبين يديه ما دجاجة مشوية فوقف سائل بابا به فخرج إليه ونهره فاتفق بعد ذلك أن الرجل افتقر ورأى نعمة وطلق زوجته وترك زوجته بعد رجل فجلس يأكل في بعض الأيام هو وزوجته وبين يديه ما دجاجة وإذا سائل يلحق الباب فقال له زوجته ادفعي له هذه الدجاجة فخرجت بها إليه فإذا هو زوجها الأول فدفعته إليه الدجاجة ورجعت رهي بأكية فسأها زوجها عن مكانها فأخبرته أن السائل كان زوجها وكنت له قصتها مع السائل الذي انتهره زوجها فقال لها زوجها أن السائل (كأيطفي الماء النار) إذا ألقى عليها وانما استعار لفظ الاطفال لمقابلة بقوله كأيطفي الخ لولان الخطيئة يترتب عليها العقاب الذي هو أثر الغضب المستعمل فيه الاطفال وفيه استعاره تبعية لانه شبه اذهاب الصدقة للخطيئة بالاطفاء واستعاره له ثم اشتق منه الفعل أو تخيلية لانه شبه الخطيئة بالنار وأثبت له ما هو من لوازمها من الاطفاء وخصت الصدقة بذلك لنعدي نفعها لأن الخلق عيال لله وهي احسان اليهم والمادة ان الاحسان إلى عيال الشخص يطفي غضبه وسبب اطفاء الماء النار ان بينهما عاية التصاد اذهي حارة بإسبة والماء بارد يطبقه رذاذها بكيفية والضد دفع الصدقة بعدد ما وعاقب الصوم حنة والصدقة تطفي الخطيئة ولم يقل الصوم والصدقة والصلاة في خوف الليل بدون ما ذكر للاشارة إلى اختلاف أنواع الخير فان قلت ما عراب ما ذكر فاجواب ان قوله الصوم مبتدأ أخبره محذوف تقديره منها الصوم وقوله حنة خبر

الذي يصبره ويده التي يطشها ورجله التي يمشي بها قالوا المعنى كنت أسرع لي قضاء حوائجه من سمعه لمبتدأ في الاستماع ونصره في النظر ويده في البطش ورجله في المشي وقال بعضهم ويحوز أن يكون المعنى كنت معينة له في الحواس المدكورة وقيل غير ذلك من الأقوال التي لا حاجة بنا إلى طائفة بنقلها (قوله وان سألني أعطيته) أي ما سأل (قوله وان استعاذني)

بالباء والنون أي طاب مني أن أعبد ما يخاف لا عبدته والمراد أنه تعالى يتولى وليه في جميع أحواله بحسن تدبيره ويكفله بحسن رعاية كإدلة الوليد \* (فائدة) قال بعضهم إذا أراد الله تعالى أن يوالي عبده ففتح عليه باب ذكره فإذا استلذذ كرفتح عليه باب القرب ثم رفعه إلى مجلس الانس ثم أحلسه على كرسى التوحيد ثم رفع (٢٢٧) عنه الحجب وأدخله دار القرب وكشف له

الجلال والعظمة فإذا وضع بصره على الجلال والعظمة خرج من حسه ودعاوى نفسه ويحصل حينئذ في مقام العلم بالله فلا يتعلم بالطق بل يتعلم الله وتجليه لقلبه فيسمع ما لم يسمع ويفهم ما لم يفهم \* (خاتمة المجلس) قال بعض العارفين علامة محبة الله تعالى بغض المرء نفسه لأنها مائة له من المحبوب فإذا وافقته نفسه في المحبة أحببها إلا أن نفسه بل لا تمح محبة محبوبه اللهم تولىنا في جميع أمورنا آمين آمين والحمد لله رب العالمين

• المجلس التاسع

والثلاثون في الحديث التاسع والثلاثين \*

الحمد لله الذي اختص من مخلوقاته الأناس ورفع عنه بكرمه الخطأ والسيئات وأشهد أن لا إله إلا الله القديم المحمود بكل أسان وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله المودع بمجرات القرآن صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وذريته ذوى الولاية والاحسان (ع) ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى يجارلني عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه رواه ابن ماجه والبيهقي وغيرهما أعادوا الخواص وفقني الله وإياكم لطائفه أن هذا الحديث حديث عظيم عام

لم يبدأ محذوف أي وهو جنه وكذا قوله والصدقة تطفي الخطيئة وقد سئل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أي الصدقة أفضل قال الماء لم ترأى أهل النار حين استعانوا بأهل الجنة أن أقبضوا علينا من الماء أو مमार زقكم الله وروى ابن سعد أني إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أي الصدقة أعجب إليك قال الماء فخر بئرا وقال هذه لام سعد وفي رواية أخرى أنه قال يا رسول الله إن أم سعد كانت تحب الصدقة أفينفها أن أتصدق عنها قال نعم وعبدك بالماء وروى البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل عشي بطريق اشتد عليه العطش فزل بئرا فشرب ثم خرج فإذا كلب يأكل الثرى من العطش فقال لقد بلغ هذا الكلب مثل الذي بلغت فداخفه ثم أمسكه بفيه ثم رقي فسقى الكلب فشكر الله ففزع فرله قالوا يا رسول الله وإن لنا في المهارم أجرا قال في كل كبد رطبة أجر وفي رواية في كل كبد حرا أجر وروى ابن عمر أنه كان بغية قرأت كلبا عطشا فافانزعت بحفها ماء فسقتة فغفر الله لها وعن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من سقى مسلما شربة من ماء حيث يوجد الماء فكأنما أعتق رقبة ومن سقى مسلما شربة من ماء حيث لا يوجد الماء فكأنما أحيها وأخفاها الصدقة أولى لقوله تعالى إن تسدوا الصدقات فنعما هي وإن تحفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم الآية ولما رواه أنس أنه عليه الصلاة والسلام قال إن صدقة السر تطفي غضب الرب وتدفع ميتة السوء وإذا كان علي بن الحسين يحمل الخبز على ظهره بالليل ويتبع به المساكين ويقول إن الصدقة في سواد الليل تطفي غضب الرب ولما مات وجد في ظهره أثر سواد فقال العاصم ما هذا فقيل أنه كان يحمل جراب الدقيق على ظهره ويعطيه لفقراء أهل المدينة وكان إذا أتاه سائل رحب به وقال مر جبابني يحمل زادنا إلى الآخرة \* (فائدة) أخرج الشيخان من جملة حديث طويل وأنك إن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله ألا أجرت عليها حتى ما تجعل في امرأتها وأخرج أحمد بإسناد جيد ما أطمعت نفسا فهو لك صدقة أي إن كان مما لا يمنه لقصد التقوى به على الطاعة كما هو معلوم من القواعد الشرعية وما أطمعت ولدك فهو لك صدقة وما أطمعت زوجك فهو لك صدقة وما أطمعت خادما فهو لك صدقة وأخرج الطبراني بإسناد حسن من أنفق على نفسه نفقة يستعقبها فهي صدقة ومن أنفق على امرأته وولده وأهل بيته فهي صدقة وهذا مضمحل قبله وأخرج الدارقطني والحاكم وصححه إسناد كل معروف صدقة وما أنفق الرجل على أهل بيته كتب له صدقة وما وفي به المرأة عرضه كتب له صدقة وما أنفق المؤمن من زكاة فإن خلفها على الله والله ضامن إلا ما كان في بيبان أو معصية وفسرت وقاية العرض بما يطي الشاعروذي اللسان المتقي وأخرج الطبراني في الأوسط أن أول ما يوضع في ميزان العبد نفقته على أهله وأخرج الطبراني بإسناد صحيح كل ما صنعت إلى أهله فهو صدقة عليهم (وصلاة الرجل) خص بالذكر لأن السائل رجل ولأن الخير غالب في الرجال إذا أكثر أهل النار النساء إلا للاحتراز عن المرأة لأنها مثله في ذلك (يجوف الليل) أي في وهما عبر في بعض النسخ وحروف الجر تنادى أو لا تبدأ العاية فيكون مبدأ الصلاة جوفه أو للتبعية أي صلاة بعض جوف الليل إذ هي فيه مطلقا أو فصل مهابي النهار لأن الخشوع

الضعف ويحمل الإطالة في الأمور التي تصممها كتب الفقه يمكن ذكر شرحه مختصرا على وجه لطيف فنقول (قوله إن الله تعالى يجارلني) معناه عفا (قوله عن أمتي) أي لأجلي (قوله الخطأ) هو نقيض الصواب قال الأعمش الخطي من أراد الصواب فصار إلى غيره والخطأ من فعل ما لا ينبغي مصداقه حديث لا يحسب كرا لا خاطي (قوله والنسيان) هو عدم الذكر الشئ لهول

أو غفلة (قوله ما استكرهوا عليه) أي فحروا عليه فهذه الثلاثة مرفوعة عن هذه الأمة كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم إذ تنفع في العبادات وغيرها كالطهارة والصلاة والصوم والحج والنكاح والطلاق والقتل والعق وشروط الأكرام المذكورة في كتب الفقه (تنبيه) قال الكلبي (٢٢٨) رحمه الله تعالى كانت بنو إسرائيل إذا نسوا شيئا مما أمروا به أو أخطأوا عجلت

لهم العقوبة به فحرم عليهم شيء من مطعم أو مشرب بحسب ذلك الذنب فأمر الله تعالى المؤمنين أن يسألوه تركه وأخذتهم بذلك بقوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا وقدمه الله تعالى الأمر أيضا ورسوله على أمة محمد صلى الله عليه وسلم كرامة له ولم يشدد عليهم كشدد غيره من قبلكم من قبلهم وقال البعوى وذلك إن الله تعالى فرض عليهم خمسين صلاة وأمرهم بإدائها أربع أو وأهم من الزكاة ومن أصاب نوبه نجاسة قطعها من أصاب ذنبا أصح وذنبه مكتوب على بابه ونحوه من الأثقال والالال روى سعيد بن جبير في قوله تعالى غفر ربنا قال الله تعالى قد غفرت لكم وفي قوله لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا قال لا تؤاخذكم ربنا ولا تحمل علينا أصرنا قال لا أحمل عليكم ذنبا ربنا ولا تحملنا لاطقة لما به قال لا أحملكم وأعف عنا إلى آخره قال قد غفرت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم وأنصرتكم على القوم الكافرين (فوائد) \* الأولى لما أمرى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى به إلى سدة المنتهى ثم إلى حيث شاء العلى الأعلى وأعطي الصلوات الخمس وأعطي خواتيم

والتصرع فيه أمهل وأكمل ولا مأم أحد وقيام الرجل في جوف الليل يكفر الخطيئة قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ذكره النبي صلى الله عليه وسلم رجل ينام الليل كله فقال ذاك رجل بال الشيطان في أذنه وأوحى الله إلى داود يا داود كذب في محبتي من إذا جن ليلة نام عني ولم قال خليل لابنه يا بني أنى أرى في المنام أنى أذبح قال له يا أم أنت هذا جزء من نام عن حبيبه لولم تنم ما أمرت بالدفع وقيل للعسن البصرى ما بال المتهمجدين من أحسن الناس وجوه فقال لأنهم خلوا بالرحن فألبسهم نور من نوره وعن أنى مالت الأشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من طاهرها أعدتها الله لمن ألان الكلام وأطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام ويحصل فصل قيامه بصلاة ركعتين لخبر من قام من الليل ولو قدر حاسب شاة كتب من قوام الليل وخبر من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصل لما ركعتين جميعا كتب من الله كبري الله كثيرا والذاكرات واختلاف في فصل اجزائه والعجيج الذي دلت عليه الأحاديث أنه أربع أجزاء نصف الثاني أفضل أو ثلثا أو ثلث الأخير أفضل أو أسداسا فالسدس الرابع والخامس أفضل وهذا هو الأكل على الإطلاق لأنه الذي واظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال فيه أفضل الصلاة صلاة أنى داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ورؤى الجنيد بعد موته فقيل ما فعل الله بك فقال صاحبت تلك الاشارات وغابت تلك العبارات وفيت العلوم ونفذت الرسوم وما يفهم الأركبات كارتكعها عند السحر وكان أبو حنيفة يحكي نصف الليل فأشار إليه إنسان وهو عشي وقال لغيره هذا يحكي الليل كله فلم ير له بد ذلك يحكي الليل كله وقال أنى استحييت من الله أن أوصف بما ليس في من عبادته ولبعصم

تغيرتمو عنا بحسبة غيرنا \* وأظهرتم الهجرار ما هكذا  
وأقمتهم مؤان لا تحولوا عن الهوى \* فأنتم عن العهد انقاسم وما حلنا  
ليالى ككنا نشقى بوم الحكم \* وقلبي إلى تلك الليالى قد حنا

وقد أبتهم بالسيف الصالح من المحاربة التابعين فمن بعده في قيام الليل كعثمان بن عفان رضي الله عنه فإنه كان يصوم النهار ويقوم الليل الا الجمعة أوله وكان يجمع القرآن في ركعة وعبد الله بن عمرو بن المأمور وكان زوجه أتوه امرأته من فريش ثم جاء إليها فقال كيف وجدت بعثت قالت خير الرجل لم يلبس لنا كساء ولم يعرف لنا فرشا وعبد الله بن حنظلة قال مولى له يقال له سعد ليكن لعبد الله فراش ينام عليه أما كان يلقى نفسه هكذا إذا عيا من الصلاة تؤسد رداءه وذراعه ثم يجمع قبايلا وصفوان بن سليم كان أعطى الله عهدا أنه لا يضع جنبه على الأرض فلما نزل به الموت قيل له رحلت الله ألا تصطحج قال ما وفيت بالعهد إذا فاستند وما زال كذلك حتى خرجت نفسه قال أهل المدينة وثقبت جبهته من كثرة الجودود وروى الزبير كان يقرأ القرآن كل يوم نظرا في المعصف ويقوم به الليل فراء تركه الا ليلة فقامت رجلاه ثم ودع من الليلة المقبلة وسفيان الثوري كان يقول إذا جاء الليل هذه ليلة أنى أوت فيمها ينام حتى يصبح وإذا أصبح قال كذبت ويلبس الثياب

سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئا لمقدمات كبر الذنوب \* (افائدة الثانية) قال الرقاق

أنبيى صلى الله عليه وسلم الآيات من آخر سورة البقرة من قوله ما من ليلة كفتاه \* (افائدة الثالثة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض بأنى عام فأنزل منه آيتين حتمت سورة البقرة بقرآن



في دار يقربهم من الشيطان وهذا كاهه لاجل محمد صلى الله عليه وسلم وكم أكرم الله تعالى أمته بكرامات لاجله عليه أفضل الصلاة والسلام \* (وانتم هذا المجلس الطيف) \* بشكته تشتمل على شيء من فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال وهب بن منبه لما قرأ موسى عليه السلام الألواح وجد فيها فضيلة أمة محمد صلى الله (٢٣٩) عليه وسلم قال يارب ما هذه الأمة المرحومة

التي أجد في الألواح قال هـ م  
أمة محمد يرضون مني باليسير  
أعطيهم آية وأرضى منهم  
باليسير من العمل أدخل أحدهم  
الجنة بشهادة أن لا إله إلا الله  
قال فاني أجد في الألواح أمة  
يحشرون يوم القيامة على صورة  
القمر ليلة البدر فاجعلهم أمي  
قال هم أمة محمد أحشرهم يوم  
القيامة غرا محجلين قال يارب  
اني أجد في الألواح أمة أردنيهم

على ظهورهم وسبب وفهم على  
عواتقهم أصحاب رؤس الصوامع  
يطالبون الجهاد بكل أفي حتى  
يقاتلون الدجال فاجعلهم أمي  
قال هم أمة محمد قال يارب اني  
أجد في الألواح أمة يصلون في  
اليوم واليلة خمس صلوات في  
خمس أوقات تنفخ لهم أبواب  
السموات وتنزل عليهم الرحمة فاجعلهم  
أمي قال هم أمة محمد قال يارب  
اني أجد في الألواح قوم يحمل  
لهم الأرض مسجدًا ويطهروا  
وتحل لهم اغنائهم فاجعلهم أمي  
قال هم أمة محمد قال يارب اني  
أجد في الألواح أمة يصومون  
لك شهر رمضان فتغفر لهم ما كان  
قبل ذلك فاجعلهم أمي قال هم  
أمة محمد قال يارب اني أجد في  
الألواح أمة يجعون لك البيت  
الحرام لا يقضون منه وطرا  
يجعون لك بابك عجايب ويخعون  
لك بالنية فاجعلهم أمي

الرفاعي في البرد حتى ينعته البرد من النوم وعامر بن عبد قيس كان اذا جاء الليل قال اذهب  
عني النوم حر النار فاني انا حتى يصبح وهم يبكي الامام مالك عنه انه كان بكه فقالت  
له امر انه افسدت نفسي نهارك صائم وابك قائم فقال يا مولاي اذا ذكرت النار طار نومي  
واذا ذكرت الجنة استقر حزني والسرير السقطي كان ورده في الليل والنهار خمسة مائة  
ركعة والامام ابو الحسن الاشعري اقام نيفا وعشرين سنة يصلي المصباح بوضوء عشاء  
الاشعر وعبد الله بن ابي رواد كان يأتي قراشه فيم يده عليه ويقول والله اني لئن  
وفرش الجنة لئن من في درجه ويصلي الليل كله وكان سيدي عبد الوهاب الشمراني  
قبل الوغى وبما ختم القرآن في ركعة واحدة وكان ابو بكر كثير ما يشد ويقول  
الشوق والوجد في مكاني \* قد منعاني عن القرار  
في هـ ما لا يفارقاني \* فذا شعاري وذا دناري  
وكان سرير السقطي يشد ويقول

لا في النهار ولا في الليل في فرج \* فلا ابالي اطل الليل أم قصر  
لا في طول ليالي هائم دنف \* وبالهم ارقامي الهم والسكدر  
وعن علي بن بكر قال لي منذ أربعين سنة ما حزني الا طالع الشجر وعن سيدي أحمد  
الرفاعي يقول

اذ اجن لي على هام قلبي بذكر كم \* أنوح كناح الحمام المطوق  
وفوق مصاب علم الهم والامي \* وتحتي بحمار بالامى تندفق  
فلا هم مقول في القتل راحة \* ولا هم ممنون عليه فيعتق  
وقوله وصلاة الرجل قال البيضاوي هو مبتدأ خبره محذوف أي كذلك يطفئ الخطيئة أو هي  
من أبواب الخير والاول أظهر لاسيما شهادة صلى الله عليه وسلم بالآية وهي متضمنة للصلاة  
والانفاق ونقله الطائي ثم قال والادهر أن بقدر الخبر شعار الصالحين كفاي جامع الأصول  
ويفيد فائدة معطوكة زائدة على المقر يتبين وهي أنهم كما أفادت المبالغة عن المار فبعد  
هذا الدخول في الجنة ويتم الاستشهاد بالآية لان قوة العين كاية عن السرور والفوز  
التمام وهو ما عده النار ودخول الجنة كما قال تعالى في رزح عن النار وأدخل الجنة فقد  
فاز (ثم لا) نظ ابن ماجه ثم قرأ يعنى احتججا على فضل صلاة الليل ومدح انفاق ذلك  
قوله تعالى (تجاني) أي تنصني وترتفع وتنبو (جنوسهم) جمع جنب وهو ما تحت ابداه الى  
كشبهه (عن المصاحف) أي مواضع الاضطجاع للنوم وهو القبرش لانه جمع مضجع ينفض  
الجسم وهو موضع الانطجاع للنوم (حتى بلغ يعملون) وفي رواية الترمذي وابن ماجه حتى بلغ  
جزاء كما كانوا يعملون وذلك لما فيها من الشناء عليهم بهجر النوم وارتكاب مشقة السهر  
وظهور الخوف والاحتياج اليه تعالى والانفاق مما رزقهم المرتب عليه ما أخفى لهم  
من قرة أعين وجهه والمفسرين على أن ما في الآية كناية عن كثرة النفل بالليل  
فاهم أخفرا من أحم لهم خور واما أخفى لهم من قرة أعين وانما يتم اخفاؤه بالصلاة في  
جوف الليل فـ قيل انه كناية عن الصلاة بين الشياطين برده ظاهري سياق هذا الحديث وقد

قال هم أمة محمد قال فاني أعطيهم المغفرة وأشفعهم فيمن وراءهم قال يارب اني أجد في الألواح أمة سفهاء قليلة  
أحلامهم يعلمون البهائم ويستغفرون من الذنوب برفع أحد همم اللقمة الى فيه فلا تستقر في جوفه حتى يعرفه يفتحها باسمك  
ويختتمها بجملك فاجعلهم أمي قال هم أمة محمد قال يارب فاني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرؤنها فاجعلهم أمي

قال هم أمة محمد قال يارب اني أجد في الألواح أمة اذاهم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر أمثالها الى سبع مائة ضعف فاجعلهم أمة محمد قال يارب اني أجد في الألواح أمة اذاهم أحدهم بالسيدة فلم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت عليه سبعة (٣٣٠) واحدة فاجعلهم أمة محمد قال يارب اني أجد في الألواح

أمة هم خير أمة أخرجت للناس بأمر من بالمعروف والنهي عن المنكر فاجعلهم أمة محمد قال يارب اني أجد في الألواح أمة يحشرون يوم القيامة على ثلاث نخل ثلثه يدخلون الجنة بغير حساب وثلثه يحاسبون حسابا يسيرا وثلثه يحصبون ثم يدخلون الجنة فاجعلهم أمة محمد قال موسى يارب بسطت هذا الخير لأحمد وأمة فاجعلني من أمة قال الله تعالى لموسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين فله الجنة والمنسوبة على نعم أولاده ونسأله الموت على الاسلام في عافية بكل حبيب آمين يارب العالمين

هـ (المجلس الرابعون في الحديث الأربعين) \*

الحمد لله المظيف الحبيب محجب دعوة المصطربين وراحم الصعفاء والمساكين فسبحانه وتعالى الحكيم القدير وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له في ملكه ولا نظير وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله وصفيه وخليفه البشير النذير صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأرواحه ودرته مادام فريق في الجنة وفريق في السعير (عن ابن عمر رضى الله عنهما) قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يترك

جاء ان الله تعالى يباهى بقوام الليل في اطلال الملائكة بقول انظروا الى عبادي قد قاموا في ظلم الليل حيث لا يراهم أحد غيري أشهدكم اني قد أجتهدكم دار كرامتي وجاء اذ اجتمع الله الاولين والآخرين نادى مناد بصوت يسمع الخلائق سبع علم أهل الجوع اليوم من أولى بانكم لم يقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المصاحف فبقومهم وهم قليل ثم نادى مناد بليقم الذين كانت لا تلهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل ثم نادى مناد بليقم الذين كانوا يحمدون الله تعالى في السر والعلانية فيقومون وهم قليل ثم يحاسب سائر الناس وفي مسلم أفضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل وفي مسجده بن أبي الدنيا أن يحيى عليه الصلاة والسلام شبع ليلة فنام عن خروجه حتى أصبح فأوحى الله تعالى اليه يا يحيى هل وجدت دارك سيرام دارى أو جوار أخيرام جوارى وعزى يا يحيى لو اطلعت على الفردوس ادلاء كد اب جسمك وذبيت نفسك اشتياقالى ولو اطلعت على جهنم ادلاء لكيت الصديد بعد الدموع وللبست الجلود مع المسوح وحكى الحافظ بن رجب في اطرافه عن بعض العلماء انه نام عن تهجده ليلالى قرأى في مناهج رجلين وقفوا عليه فقال أحدهما للآخر هذا كان من المستغفرين فترك (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (ألا أخبرك برأس الامر) أى الدين أو العبادة أو الامر الذى سألت عنه (وعموده) أى الذى يعمده عليه كعمود الخيمة (وذروة) بتشديد الذال المعجمة والكسر فصع (سنامه) بفتح السين أعلاه لان سنام البعير ما يرتفع في ظهره (الجهاد) لما فيه من مقاساة الاخوان وترك الاختلاط بالاهل والعيال وسقط منسبه هناك شرط ثابت في أصل الترمذى لا يتم الكلام بدونه وكأنه انتقل نظره من سنامه الى سنامه اذ لفظ الترمذى بعد سنامه المذكور (قلت بلى يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد) فيجتمعا أن السقط من الاصل الذى نقل منه المصنف ويحتمل أنه من بعض النسخ وفي قوله رأس الامر الاسلام الخ استعارة بالسكينة تتبعها استعارة ترشيحية لانه شبه الامر المذكور بفعل الابل وبالبيت القائم على عمودين - فلهذا التشبيه في النفس ثم ذكر ما يلائم التشبيه به وهو الرأس والسنام والعمود والمراد بالاسلام النطق بالشهادتين كما جاء مفسرا - ما في رواية أحد واما كان هو الرأس لانه لا حياة لشي من الاعمال بدونه كما كان الحيوان لا حياة له بدونه رأسه والصلاة العمود لانه الذى يقيم البيت ويحييه لانه لا تنفع به والصلاة هى التى تقيم الدين والجهاد هو ذروة السنام لان ذروة الشئ أعلاه والجهاد أعلى أنواع الطاعات من حيث ان به يظهر الاسلام ويعلم على سائر الاديان واعلم انه اختلف في أفضل أعمال البر بعد الفرائض قال مالك وأبو - ينفه العلم ثم الجهاد لقوله صلى الله عليه وسلم ما جميع أعمال البر في الجهاد الا كنقطة في بحر وما جميع أعمال البر والجهاد في طلب العلم الا كنقطة في بحر وقال الشافعى أفضلها الصلاة فرما ونقلوا وقال أحد أفضلها الجهاد وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم سئل أى الأعمال أفضل فقال نارة الصلاة لاؤل وقتها ونارة الجهاد وتارة البر والادين رجل على اخذ - الا في أحوال السائلين لانه صلى الله عليه وسلم كان طيبا للخلق قريب من كل كان اغاب عليه ترك المحافظة على الصلاة فقال له الصلاة في أول وقتها ورب شخص كان

فقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وكان ابن عمر يقول اننا أميت فلا ننظر الصباح واذا أصبحت العال فلا ننظر المساء ونحن من صحت لمرضنا ومن جئنا لموتنا رواه البخارى) اعلموا اخواني وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم جامع لأنواع الخير وفيه الابتداء بالصحة والارشاد لمن لم يطالب بذلك وتحريمه صلى الله عليه وسلم على اتصال

الخبر لامتة فان هذا الكلام لا يخص ابن عمر وحده (قوله قال) أي ابن عمر (أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسكبي) بفتح الميم وسكون النون والباء وهو مجمع العضد والكشف (فقال) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (كن في الدنيا كأنك غريب) أي لا تكن اليها ولا تظمن فيها الا تملك على جناح السفر منها الى وطن اقامتك (٣٣١) وهو الاخرة كالغريب لا يستقر في دار الغربة ولا يسكن اليها بل لا يزال مشتافا الى وطنه عازما على السفر اليه

(قوله أو عابرسيل) أي جاز طريق فالسافر يمر في الطريق صارفا كل عزمه وقصده الى بلوغ مقصده غير ملتفت الى جزئيات الطريق ولا معرج عليها ولذلك قال بعضهم في المعنى شعرا أرى طالب الدنيا وان طال عمره ونال من الدنيا سرورا وأنعما كان نبي نبينا فاقامه

فلما استوى ما قد بناه تمهلا وقد جاء في رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا بأس عمر رضى الله عنهم أكل في الدنيا كالأكل غريب أو عابرسيل وأعددت نفسك في الموتي وإذا أصبحت نفسك فلا تتحدث بها وإذا أمسيت فلا تتحدث بها بالصباح وخدمن بحككك لتسقم ومن شباهت له رمك ومن فوانك لشعلك ومن ذنالك له قرك ومن حبانك لوقائك فان لا تدري ما همك غدا قيل أوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان أردت ألقى غدا في حظيرة القدس فكُن في الدنيا غريبا محروما مستوحشا كالطير الوحيد الذي في الارض والقفار وأكل من رؤس الاشجار فإذا كان الليل آوى الى ركبه فلا يغتر أحد بالبقاء في دار الدنيا فان الحياة فيها

الغالب عليه ترك الجهاد فقال له الجهاد ورب شخص كان الغالب عليه ترك بر الوالدين فقال له بر الوالدين واختلاف الازمان قرب عبادة في زمن أفضل من غيرها أو ان من مقدرة أي من أفضل الاعمال وعن أبي امامة الباهلي أنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة من غزواته فرجل بغار فيه شيء من ماء وحوله شيء من البقل فحدث نفسه بأن يقبض في ذلك الغار يشرب مما فيه من الماء ويصيب مما حوله من البقل ويتخلى عن النسيب قال لو أني أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فإن أذن لي فعلت والالم أفعلي فأثابه فقال يا نبي الله اني مررت بغار فيه ما يقوتني من الماء والبقل فحدثتني نفسي بأن أقبض فيه وأتخلى عن الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية ولا بكفى بالحنيفية السمجة والذي نفس محمد بيده اغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولما قام أحدكم في الصلوة فذكر من صلواته ستين سنة وروى الحاكم أن عثمان بن مظعون جاء الى المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال تحدثني نفسي بأن أختصي فقال خصاء أمتي الصوم فقال تحدثني نفسي بأن أترهب في رؤس الجبال فقال ترهب أمتي الجبالوس في المساجد وانتظر الصلاة فقال أريد أن أسبح في الارض فقال سبح أمتي العزوف في سبيل الله تعالى فقال تحدثني نفسي بأن أطلق امرأتي فقال المهاجر من أمتي من هجر ما حرم الله فقال تحدثني نفسي أن لا أكل اللحم فقال أنا أحبه وآكله وقد قال بعضهم

الجود بالمال جوده فيه مكرمة \* والجود بالنفس أقصى غاية الجود

قال الطيبي وإنما خص هذه المرتبة بالباء والاولى بعلى لان هذه المرتبة أجمع وأشمل لان المعنى بأمر الدين وهو مشتمل على أبواب الخير وعلى ما قبله من نحو تعبد الله الخ ولهذا أتى بالباء في المرتبة الثالثة الآية وأكدها بكلمة لكونها أجمع منها وهذا الترتيب يبين على جواز الزيادة في الجواب والسؤال ضربان جدلي وتعليمي وحق الاول مطابقة الجواب من غير زيادة ولا نقص وحق الثاني أن يتجرى الجيب الا صوب كالطبيب الرفيق يتوخى ما فيه شفاء العليل طلبه أم لا ولما تكلم على جهاد الكفر أخذ يتكلم على جهاد النفس وقهرها عن الكلام فيما يؤذيها ويؤذي بها بقوله (ثم قال) له صلى الله عليه وسلم (ألا أخبرك بملاك ذلك الامر) كله أي بما عليك وبضبطه أو بمقصوده وجماعه أو بما يقوم به يعني اذا وجدت كانت تلك الاعمال كلها على غاية من المكمل ونهاية من صفاء الاحوال لان الجهاد وغيره من أعمال الطاعات غنمة وكف للسان عن المحارم سلامة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم من صمت بحجاو السلامة في نظر العقلاء مقدمة على الغنمة (فأتى بلى يا رسول الله فأخذ بلسانه) الباء زائدة مؤكدة والصبر راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم أي أمسك النبي صلى الله عليه وسلم لسان نفسه بده (ثم قال كف) من كفه منعه وفي رواية كف في رواية أمسك (عليك) أي عندك أو ضمن كف معنى احبس والمعنى احبس عليك لسانك لا يؤذيك بالكلام (هذا) أي عن المشروان آفته عظيمة ولذا قال الغزالي اللسان من نعم الله العظيمة وطائف صدمه القوقعة فانه صغير جرمه وعظيم طاعته وجرمه اذا لا يتبين الكفر والايان الابه وكما يتناوله القلم يعرب عنه اللسان اما بحق أو باطل وهذه خاصية لا توجد في سائر الاعضاء قال

في الحقيقة كزياره ضيف أو محبة صيف (وكان ابن عمر رضى الله عنه يقول اذا أمسيت فلا تنظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنظر المساء) والمعنى أن الشخص يحمل الموت بين عينيه فيسارع الى الطاعات ويغتني الاوقات ويبادر الى استغفراتها بالتقوى والعمل الصالح ويقصر العمل ويترك الميل الى غرور الدنيا فانه لا يدري متى يأتيه الموت فيرتحل الى الاخرة كالغريب أو عاب

السيل لا يدري متى يصل الى وطنه صباحاً أو مساءً فهو اذا أمسى في غربته لا ينتظر الصباح واذا أصبح لا ينتظر المساء (فوله وخذ من صحتك امرئك) وفي رواية لسقمة ومعناه اغتم العمل الصالح في أيام صحتك فان المرض قد يطرأ عليك فيموت منه فتقدم المعاد بغير زاد وقيل تأهب للذي لا يدمنه (٢٣٢) فان الموت ميقات العباد أترضى أن تكون رفيق قوم

لهم زادوا أنت بغير زاد  
فان قلت ورد أن العبد اذا  
مرض أو سافر كتب له ما كان  
يعمل صحيحاً مقبلاً قلنا انه  
ورد في حق من يعمل والتعذر  
الذي في هذا الخبر في حق من لم  
يعمل شيئاً فانه اذا مرض ندم  
على ترك العمل وعجز لمرضه عنه  
فلا يفيد التندم (فوله وخذ من  
حياتك ما تولى) أي اغتم أيام  
حياتك لا تغربك في سهو وغفلة  
فتندم بعده وانك حيث لا تشفع  
النسب وقد ذم الله تعالى طول  
الامس فينبغي له اقل اذا أمسى  
لا ينتظر الصباح واذا أصبح  
لا ينتظر المساء بل يظن أن أجله  
يدركه قبل ذلك وليكثر من ذكر  
الموت فان ذكره عون على الزهد  
في الدنيا والرغبة فيما عند الله  
قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كفى بالموت واعظاً وقال  
صلى الله عليه وسلم أكثروا  
من ذكرها ذم المسادات وقال  
أكثروا من ذكر الموت فانه  
يحص الذنوب ويزهد في الدنيا  
وسأل صلى الله عليه وسلم عن  
أكبر الناس فقال أكثرهم  
للموت ذكراً وأشدهم له  
استعداداً أولئك هم الأكابر  
ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة  
الآخرة وقال الحسن فصيح  
الموت الدبيب فلم يترك الذي لب  
فرحاً (وكان) عمر بن عبد العزيز  
لا يذكر في محاسنه الا الموت

كل عضو يقتصر على منفعة فمن أطلق عذبة اللسان ملكه الشيطان ولا ينجو من شره الا  
أن يلجمه بلجام الشرع فلا يطلقه الا فيما ينفع في الدنيا والآخرة ويكفه عن كل شيء يخشى  
غائباته وأعضاءه من الانسان اللسان فانه لا تعب في تحريكه ولا مؤنة في اطلاقه وقد  
تساهل الخلق في الاحتراز عن اقامته وغرائبه والحذر من مصائبه وحمايته اه وفي  
الحكمة لسانك اسدك اذا أطلقته فرسك وان أمسكته حرسك وكان أبو بكر الصديق  
رضي الله تعالى عنه يمسك لسانه ويقول هذا الذي أوردني الموارد فلما مات روى في المنام  
فقيل له ما الذي أوردك له انك قال قال لا اله الا الله فأوردني الجنة وفي الحديث طوبى لمن  
ذلك لسانه وسعه ينسب ويكفي على خطيئته وقال بعض الحكماء لا شيء أحق بالسجن من  
اللسان وقد جعله خلف الشفتين والاسنان ومع ذلك يكسر القفل ويفتح الانوار وقال  
بعضهم في الصمت سبعة آلاف خير وقد اجتمع ذلك كله في سبع كلمات في كل كلمة منها ألف  
أولها ان الصمت عبادة من غير عناية والثاني رتبة من غير حلي والثالث هيبة من غير سلطان  
والرابع حصن من غير حافظ والخامس استغناء عن الاعتذار الى الناس والسادس اراحة  
الكرام الكاتبين والسابع ستر اعينهم لان الصمت كقيل زين للعالم وستر للجهال وقيل  
ثلاثة أشياء تقسي القاب النعمان من غير عجب والا كل من غير جوع والسكلام من غير حاجة  
وذكر عن الاوزاعي انه قال المؤمن يقل الكلام ويكثر العمل والمناقى يكثر الكلام ويقل  
العمل وقد قال أبو بكر بن خلف النخعي

يموت الغني من عشرة من لسانه \* وليس يموت المرء من غيره الرجل  
فعرته من فيه ترمي برأسه \* وعثرته بالرجل تبرأ على مهل

وعنه المثل وكل بالباطل فليس وغنى هذين البيتين وقوله كف بمجمل عومه وخص منه  
الكلام بحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ومجمل أنه  
من باب المطلق استعمل في الكف عن الشر فلا يبقى له دلالة على غير ذلك ومنشأ الاختصاص  
ان الفعل يدل على المصدر لكن هل يقدر المصدر معرفة فليقل أو منكراً فلا يعلم كالكف كفا  
أو على ان المصدر جنس فيعلم أولاً فلا (قلت يا رسول الله وانما أخذون بما تنكاه) اللام  
للتأكيده وهذا استفهام استعجاب وتعجب واستغراب فدل على أن معاذاً لم يكن يعلم ذلك  
ولا ينافي خفاء هذا عليه قوله صلى الله عليه وسلم في حقه أعلمكم بالحلال والحرام معاذاً ما  
يجعل ذلك على المعاملات لظاهرة بين الناس والمؤاخذه المذكورة في معاملة العبد مع ربه  
أوانه انما ساراً علمهم بذلك بعد هذا السؤال ومثاله من طريق العلم (فقال ثعلبة) ثعلبة  
وكاف مكسورة ولا م مفتوحة أي فقدك (امسك) راداس ما جبه يامعاذرا الشكل يسكون  
الكاف وفتحها فقد المرأة ولدها وليس المراد حقيقة من الدعاء بالموت بل هو من الانقضاء  
التي تجري عليها الاسن في المحاورات لئلا يذيب والنبية من الغفلة كثر بت يدك أو أن  
الموت لما كان بهم كل أحد كان الدعاء عليه كالدعاء أو أن المراد ان قات هذا كان لموت  
حسب الله من الحياة (وهل) حرف استفهام استعجاب يعنى النقي وهو هل حراء الاحسان الا  
الاحسان (يكف) ضم الكاف أي ياتي قال الطيبي مصارع كبه يعنى صرعه على وجهه

والآخرة وانار \* وقال سيفان الثوري رأيت في مسجد الكوفة شيخاً يقول أنا منذ ثلاثين

سنة في هذا المسجد أنتظر الموت أن ينزل بي فلما أتى ما أمرت بشئ ولا نهيت عن شئ ومريض اعراض فقيل له انك تموت قال آس  
بذهب في قالوا الى الله قال فكيف أكره أن أذهب الى من لا أرى الخير الا منه هذا حال من كان منياً بالموت ولا يشغل بالدنيا فاما من

كان غافلا عن الآخرة حتى يأتيه الموت على غرة فأنجا مجدا ثم دمه غما وحسرة (قال وهب) بن منبه ركب ملك من الملوك يوما فاجبه ما هو فيه من زينة الدنيا وكثرة العلمان والاعوان والملابس الحسان فامتلا تيتها وكبرا فينيها هو كذلك اذا جاءه شخص رث الهيئة فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فأخذ يلحاهم فرسه فقال له أرسل (٢٣٣) اللجام فلقد تعاطيت أمر اعظيما فقال ان لي اليك حاجة أمرها اليك فادنى اليه رأسه

فساره وقال ان ملك الموت قد تغير لونه واضطرب لسانه وقال دعني حتى أرجع الى أهلي وأودعهم فقال لا والله لا ترى أهلا أبدا فقبض روحه فوقع كانه خشبة ثم مضى ملك الموت عليه السلام فأتى عبدًا مومنا يعيش في الطريق فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ان لي اليك حاجة وساره وقال أنا ملك الموت فقال مر حيا وأهلا عن طاعت غيبته عني والله ما من غائب أحب الي ان ألقاه من ان فقال ملك الموت أقض حاجتك التي خرجت اليها فقال والله ما من حاجة أحب الي من لقاء الله عز وجل قال فاختر علي أي حالة أقض روحك فقد أمرت بذلك فقال دعني أصلي وأقبض روحي في السجود فصلى فقبض روحه وهو ساجد (خاتمة المجلس) حكى أن رجلا جمع ما لا يحصى من ثمن يوم طعما لأهله وقد عد على سببر وهم بين يديه أكلوا وقد وضع رجلا على رجل وهو يقول لنفسه تعمي فقد جعلت لك ما يكفيك فيهما هو كذلك ان قبل ملك الموت في ربي المسكين ففرع الباب فخرج اليه بعض العلماء فقالوا ما حاجتك فقال ادعوني سيدكم فاتهموا وقالوا تلهي بخرج اليه سيدنا قال نعم لحاوا فأخبروا سيدهم بذلك فقال هلاصرتهم فعدا فخرج اليهم فقرأ عليهم

فانكبت سقطة على وجهه وهذا من النوادر فان ثلاثيه متعذرو رباعيه لازم تقول كبيت الشئ فأكب (الناس) أي أكثرهم (في النار) أي نار جهنم (على وجوههم) أو قال (شلت من الراوى) (على مناخرهم) جمع منخر بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة وفتحها ثقبه الانف وليس في رواية البرازي المتأخر بلا شئ (الاحصاء) جمع حصيدة بمعنى محصودة من حصيد الزرع اذا قطعه (الاستهم) أي ما تكلمت به من الاثم كالكبر والقذف والسب والبيعة وغير ذلك وازدافه حصائد الى الاسته من اضافة اسم المفعول الى فاعله أي محصودات الاسته شبه ما تكلمت به الاسته من الكلام الحرام بحصائد الزرع بجمع المكسب والجمع وشبهه اللسان في تكلمه بذلك بحصائد المنجل الذي يحصده انسان الزرع ففيه استعارة بالكناية من حيث تشبه ذلك الكلام بالزرع المحصود والانسان بالمنجل وبقية الاستعارة ترشيحية لان الحصاد يلائم المشبه به دون المشبه والحصر في ذلك اضافي اذ من الناس من يكبر في اثار عمله لا كلامه لكن خرج ذلك مخرج المبالغه في تعظيم جرائم اللسان كاللحج عرفة أي معظمه ذلك كما أن معظم أسباب النار الكلام ولان الاعمال بقارن الكلام غالبا فاختصه من ترتب الجزاء عليه عقابا ونوابا في المعجم الكبير للطبراني والبيهقي في الشعب من حديث أبي وائل عن ابن مسعود قال ارتقى ابن مسعود انصفا فأخذ بلسانه فقال يا انسان قل خيرا نعم واسكت عن شر تسلم من قيل أن تلتهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أكره خطايا ابن آدم من لسانه وللشافعي رضي الله تعالى عنه

احفظ لسانك أي الانسان \* لا يلدغ نمل انه تعبان

كم في المقابر من قتل لسانه \* كانت تهاب لقاء الشجعان

(رواه الترمذي) في جامعه (وقال حسن صحيح) لكن في الجامع زيادة على ما ذكره المصنف هنا ولفظه عن معاذ قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاصبحت يوما فريسا منته ونحن نسير فقلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة فذكر

(الحديث الاولون)

(عن أبي ثعلبة) بفتح المثناة (الثاني) بضم المعجمة الاولى وفتح الثانية وكسر النون نسبة الى خشية مصدغ رابط من فصاعة بن مالك بن جبر (جروم) بفتح الجيم والمثناة بينهما ماراء مهله وقيل حرفومة وقيل جرم وقيل غير ذلك قال ابن رسلان ولا أكثر على أن اسمه جرم بضم الجيم والهاء (ابن ناسر) بالنور والشين المعجمة ثم راء ههله وقيل ناشب بياء موحدة في آخره وقيل لاسق باقاف وقيل لاسر وقيل لاش والاكثر على أن اسمه ناشم بالنون ومعه مكسورة وميم ويقال جرم بن الاشتر بن النضر ونسبه بعضهم الى ساف بن قضاة بن ماث ابن جبر وهو مشهور بكنيته كان عمر يابغ تحت الشجرة وضرب له على الله عليه وسلم يسهمه يوم خيبر وأرسله الى قومه فأسلموا ازل اشأم ومات قول امره معاوية وقيل في امره يزيد وقيل في امره عبد الملك سنة خمس وتسعين والاول أكثر وكان يقول اني أرجو أن لا يخونني الله كما أراكم تخفون عند الموت فيمها هو يصلي قبض وهو ساجد (رضي الله تعالى عنه) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى (قرض) واقترض عني (قراض) أي

(٣٠ - شبرخي) فخرجوا اليه فقال أخبروا سيدكم اني ملك الموت فلما سمعوه وقع على الجميع النمل ودخل ملك الموت عليه السلام عايته فأحضر أمواله ونظر اليها تحسرا وتأسفا وقال لعنك الله من مال شغغني عن عبادة ربي فأتلق الله المال وقال لم تسبني وقد كنت تدخل على الملوك وترد المتقين وقد كنت تنفق في سبيل الشرف لا امتنع منك ولو أنفق في سبيل الخير لقلت ثم قبض ملك

الموت وروحه وانصرف فسأل الله تعالى أي يلهما شدا بانه وفضله ويوفقنا لما يحب ويرضى وبعد ناعن الشرك به آمين والحمد لله رب العالمين \* المجلس الحادي والاربعون في الحديث الحادي والاربعين \* الحمد لله الذي شرفنا بجناح المنيين اذ كنا خيرة امة اخرجت للعالمين وأشهد ان لا اله الا الله وحده (٢٣٤) لا شريك له الملك الحق المبين وأشهد ان سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله

الصادق الوعد الامين صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا آمين \* عن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم اقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبع لما جئت به حديث حسن صحيح وروىناه في كتاب الجمة باسناد صحيح \* اعلموا اخواني وفقهني الله واباكم اطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم نافع (قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم) أي لا يصدق في ايمانه (قوله حتى يكون هواه) بانقصر يعني ما يحبه ويميل اليه (قوله تبع لما جئت به) أي من هذه الشريعة المطهرة الكاملة فلا يؤمن حتى يعيل طبعه وقلبه الى ذلك كما يكون في محبوساته الديونية التي جبات النفوس على الميل اليها من غير مجاهدة واحتمال مشقة فيموى بقلبه ويميل بطبعه الى ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من الدين المشتمل على الايمان والاحسان والنصح لله تعالى ورسوله ولي كتابه وهي أمور جامعة لم يبق بعدها الانفاصل لها التي في ضمنها من كان هواه تابع لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مؤمن \* (تنبيه) \* عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض خطبه ومواعظه أيها الناس لا تشغلنكم دنياكم عن آخرتكم ولا تؤثروا أهواءكم على طاعة ربكم ولا تتجملوا ايمانكم ذريعة الى معاصيكم وطسبوا بينكم أنفسكم قبل ان تحاسبوا ومهدوا لها قبل ان تعدوا ورؤدوا للرجل قبل ان تزجوا فانما هو موقف عدل واقتضاء حق وسؤال عن واجب ولقد أبلغ في الاعذار من تقدم في الانذار فانظروا يا اخواني الى هذا الحديث ما أعظمه واعملوا عافيه وخالفوا هواكم فقد قبل

أوجبها وألزم العمل بها والفرض اغة القطع والتقدير واصطلاحا ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه ويراد فيه الواجب الا في الخلع فان الفرض ما لا يجزى به بالدم والواجب ما يجزى به بغيره وقرن الحنفية بينهما بان الفرض ما ثبت بدليل قطعي كالصلاة والزكاة والواجب ما ثبت بدليل ظني كالثابت باقرباس وخبر الواحد كصدقة الفطر وعند الشافعي الفرض والواجب معان الفرائض اما فرائض اعيان كالصلوات الخمس والزكاة والصوم أو كفاية كصلاة الجنازة ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر (فلا تضيعوها) بالترك أو التهاون فيها حتى يخرج وقتها بل قوموا بها كما فرض عليكم وقد صرح انه عليه الصلاة والسلام رأى ليلة الامراء قوماً ترضع رؤسهم كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم ذلك فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يتناقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة وما ظلمهم الله شيئا (وحد حدودا) جمع حد وهو لغة الحاجز بين الشيئين الذي يمنع اختلاط أحدهما بالآخر وشريعة موقوفة مقدرة من الشارع ترجع عن المعصية ومهيبة العقوبة حد الكونها تحجز الفاعل عن المعامدة أي جعل لكم حواجز وحواجزكم فحجزكم عما لا يرضاه وقد ورد حد يقام في الارض خير من مطر أربعين صباحا وتطلق الحد ود على الوقوف على الاوامر كالموارث المقدرة وتزوج الاربع والنواهي فلا تقربوا الفواحش والمراد الاول اذ لو حمل على الثاني لتكرر مع ما قبله وتكرر معه ما بعده ويصح ارادة الثاني ويكون ذكره مع ما قبله وما بعده من ذكر العام بعد الخاص وعكسه (فلا تفتدوها) أي لا تجاوزوها ووقفوا عند ما ومن تجاوز فزقه رطم نفسه وأورد ما وارد الممالك وجلده عمر رضى الله عنه في الجرغاثين ايس فيه زيادة محظورة وان اقتصر صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فيه على أربعين لان الناس لما كثروا من الشرب زمه ما لم يكثره قبله استحقوا أن يزيد في جلدهم تشكيلا وزجرا فكانت الزيادة اجتهادا منه لمعنى صحيح مسوغ لهما من ثم قال على كرم الله وجهه ورضي عنه ان كلا من الزيادة وعدمها سنة أي لان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالاعتدال بعد رخصه بقله اقتدوا بالذين من بعده أي بكر وعمر وعمر وعمر ما بقوله عليكم سنتي وسنة الخلفاء الراشدين في الحديث السابق (وحرم أشياء) كالمسقة والدم وأكل مال اليتيم والربا (فلا تنهكوها) أي لا تتناولوها ولا تقرّبوها قال الجوهرى انتهك الحرمة تناولها بما لا يحل لان انتهك الشيء تناوله وحكى عن بعض السلف أنه قال رأيت المعاصي تزرى فتركتها مرواة فصارت ديانة وعن العوام بن حوشب أنه قال زلت مرة حيا الى جانب ذلك الحى مقبرة فلما كان بعد العصر انشقت منها قبر فخرج منه رجل رأسه رأس جمل وجسده جسد انسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه القبر فاذا عجوز تعزل شعرا أوصوفا فقالت امرأة ترى تلك العجوز قلت مالها قالت تلك أم هذه اقات وما كانت قصيدة قالت كان يشرب الخمر فاذا أراح قالت له أمه اتق الله الى متى تشرب الخمر فيقول لها انما أنت تهقين كما ينهق الجمار قالت فبات بعد العصر قالت فهو يمشى في بعد العصر مثل يوم ينهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه القبر وعن بعضهم قال يارب أذنت ولا تعاقبني فإوحى الله الى نبي وقته قل لصاحب هذا الكلام عاقبتك ولم تشعرا عقوبة أشد من أن خلبت

لا تشغلنكم دنياكم عن آخرتكم ولا تؤثروا أهواءكم على طاعة ربكم ولا تتجملوا ايمانكم ذريعة الى معاصيكم وطسبوا بينكم أنفسكم قبل ان تحاسبوا ومهدوا لها قبل ان تعدوا ورؤدوا للرجل قبل ان تزجوا فانما هو موقف عدل واقتضاء حق وسؤال عن واجب ولقد أبلغ في الاعذار من تقدم في الانذار فانظروا يا اخواني الى هذا الحديث ما أعظمه واعملوا عافيه وخالفوا هواكم فقد قبل

ان الهوى هو الهوان بعينه \* فاذا هويت فقد اقيمت هوانا وقال آخر نور الهوان من الهوى مسروقة  
 \* فاذا هويت فقد لقيت هوانا نكتة في مخالطة الهوى قال الله تعالى وهو اصدق القائلين وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس  
 عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقد ذكر السري السقطي رضى الله عنه في قول (٣٣٥) الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا

أى على الدنيا رجاء السلامة  
 وصاروا على انتقال في سبيل الله  
 بالثبات والاستقامة ورابطوا الهوى  
 النفس اللوامة وانقوا ما يقب  
 لكم من الذممة لعلكم تفلحون  
 غدا على بساط الكرامة وفى  
 كتاب الفرج بعد المشدة أن راهبا  
 اشهر ببلاذ مصر بالكشفة  
 فقال عالم المسلمين لا بد من  
 قتله خوفا على المسلمين أن يقتلهم  
 فقصده بسكين مسمومة فلما  
 طارقه باه قال اطرح السكين يا عالم  
 المسلمين فطرحها ودخل فقال  
 له من أين لك نور المكشفة قال  
 عني الله النفس فقال هل لك في  
 الاسلام قال نعم أشهد أن لا اله  
 الا الله وأن محمدا رسول الله قال  
 ما حدثك على ذلك قال عرضت  
 الاسلام على نفسي فأبى فخافها  
 (وحكى) أنا عبد الله بن عبد الله بن  
 اسرائيل راودته امرأة عن  
 نفسه وطالب من اماءه يظهر به  
 ثم صعد الى موضع عال في القصر  
 ورعى نفسه الى الارض فقبل  
 لا بئس هذا غويته فقال ليس  
 لي سلطان على من خالف هواه  
 وقال المرعشي رحمه الله كنت  
 في قبر فكسر سا فوقعت أنا  
 وامرأة على لوح فطشت المرأة  
 فسألت الله أن يسقيها فزرت  
 علينا سلسلة فيها كوز ماء فظرب  
 الى رجل في الهواء وقبضت له كفت  
 جلست في الهواء قال تركت  
 هواي للهواه فأجلست في الهواء

بمنه وبين مخافتى وعن ابن شبرمة أنه قال العجب من يحتجى من الحلال مخافة الداء ولا  
 يحتجى من الحرام مخافة النار (وسكت عن) ذكر حكم (أشياء) فلم ينص على وجوبها ولا  
 حها ولا تحريمها لأنه تعالى سكت عنها حقيقة لان الكلام من صفاته الله دمية المستمرة  
 فلا ينقطع كلامه ولا يتناهى لان الانقطاع والتناهى من صفات المحدثات والله تعالى منز  
 عن ذلك (رحمة لكم) مفعول لاجله أى لاجل رحمته ورافقه بكم وتخفيفه عنكم حال كون  
 ذلك (غير نسيان) لاحكامها لا يضل ربي ولا ينسى وما كان ربك نسيا والنسيان ترك  
 الفعل لا قصد وبعد حصول العلم (فلا تبحثوا عنها) لان السؤال عما سكت الله عنه يقضى  
 الى التكليف الشاق لان البحث عنها ان كان في زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم ربما  
 أفضى الى تشديد الجواب وتحريم وقد قال صلى الله عليه وسلم ان أعظم المسلمين جرما من  
 سئل عن شيء لم يحرم فحرم لاجل مسألة وان كان في غيره فهو من التعبد والتقطع والبحث  
 عما لا ينبغي وقد قال عليه الصلاة والسلام من حسن اسلام المرء ترك ما لا يعنيه والبحث  
 عنه التشقيق ويفهم من سكوته رحمة لتنامع النهمى عن البحث عنها أنه لا حكم قبل ورود  
 الشرع وهو الاصح عند المحققين لان الحكم عند أهل السنة لا يكون الا بالشرع وقال أبو  
 الزناد الاعرج على الاباحه لان الله تعالى خلق لنا ما في الارض جميعا فكل ما لم يحرمه فهو  
 مباح وقال الاموي على الحظر وحكمت المعتزلة العقل فان لم يقض أى ككل انفا ككه  
 فتأثمها لهم التوقف على الحظر والاباحه (حديث حسن) بل صححه ابن الصلاح وقول أبي  
 حاتم وأبي زرعة وابن مكحول لم يسمع من أبي ثعلبة معارض يقول ابن معين يسمع والمثبت  
 مقدم على النافي (رواه) الامام الحافظ علي بن عمر (الدارقطني) نسبة الى دارقطن محلة  
 ببغداد

(الحديث الحادى والثلاثون)

(عن أبي العباس) وقيل أبي يحيى (سهل) وقيل سعد وما قاله المصنف أصح له ولا يبه بحبه  
 وللسنة تسع ومائتين ومات سنة ثلاث وسبعين ومائتين (ابن سعد) بن مالك بن خالد بن ثعلب  
 ابن حارث بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج (الساعدي) بكسر الملهدة  
 نسبة الى جده ساعدة بن كعب بن الخزرج كان اسمه خزانة سمى النبي صلى الله عليه وسلم  
 سهلا وكان يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم ابن خمس عشرة سنة ومات سنة ثمان وثمانين  
 وله مائة سنة وقيل احدى وتسعين بالمدينة وهو آخر من مات بها من الصحابة على قول وقيل  
 جابر كافر وأحصى سبعة من امرأته وشهد قصاء النبي صلى الله عليه وسلم بين المتلاعنين  
 (رضي الله عنه) ينبغى عدم ما لان والد سعد بن مالك صحابي أيضا روى له مائة حديث وثمانية  
 وثلاثون انفق منها على ثمانية وعشرين وانفرد البخاري باحدى عشر (قال جابر) الى النبي  
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني (بضم الدال) وفتح الدال مشددة (على عمل) هو  
 فعل من الانسان مع قصد واختبار كالمراودة هنا عمل صالح (اذا عملته أحبني الله) محبة  
 الله للعبد رضاه عنه واحسانه اليه لان المحبة ميل طبيعي وهو في حقه محال للمراودة  
 (وأحبني الناس) لان محبتهم تابعة لمحبة الله فاذا أحبه أتى محبته في قلوب خلقه بقوله تعالى

وقال الشبلي رحمه الله لم قالت له الشجرة يا شبلي كن مثلي يرموني بالا حجار وأرميهم بالشمار فقال لها كيف مصيرك الى النار قالت  
 يميل مع الهواء هكذا وهكذا وقد جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قدر على امرأة أو جارية حرما فتركها مخافة الله  
 آمنه الله تعالى يوم النفر الى أكبر وحرم عليه النار وأدخله الجنة (نكتة) قال أبو زرعة رأيت امرأة في الطريق فقالت هل لك

في الاحرار والثواب فهو دهر ايضا قالت نعم قالت ادخل داري فدخلتها فغلقت الابواب فعملت مقصودها فقلت اللهم سود وجهها فاسود في الحال ففجرت وفتحت الابواب فلما خرجت من عندها فقلت اللهم ردّها كما كانت فعادت باذن الله تعالى \* وقيل ان موسى عليه السلام قال يا رب خلقت الخلق وربيتهم بنعمتك (٢٣٦) ثم جعلتهم يوم القيامة في النار فقال يا موسى اررع زرعاً فزرعه وحصده

ودرسه فأوحى الله تعالى اليه ما فعلت في زرعك فله رفعة قال هل تركت منه شيئاً قال تركت ما لا خير فيه قال يا موسى كذلك أدخل النار من لا خير فيه نسأل الله العفو والعافية بمكة وكرمه آمين \* (حاشية المجلس) \* حكى أن بعض الصالحين كان يعمل الاطباق فيخرج يومياً يبيعهها لفراته امرأته فقالت ادخل منزلي حتى أشترى منك ودخل فقالت الابواب وطلبت منه الفاحشة فقال أريد ماءً تطهر به فامسح الى سطح الدار وروى نفسه فأمر الله ملكاً فحمله على جناحه الى الارض سالماً فخرج الى زوجته فأبهرها بأمره وكانا صالحين فقالت أطوى هذه البلية ويحبها بالصحة شكري الله تعالى على السلامة من المعصية ولكن قد اعتاد الجيران أن يأخذوا ناراً من التنور فان لم يروا ناراً طنوا أناني ضيق فأوقدت التنور فدخلت عجوزاً تأخذ ناراً فقالت يا فلانة أدركي الخبز الذي في التنور قبل أن يحترق فحالت فوجدت فيه خبزا كثيراً فأكلته ثم قام الى العبادة ودعى الله تعالى أن يسوق لهم رزقاً من غير عمل فسقطت عليهم ما جوهرة من سقف البيت ففرحوا بذلك فلما نارت المرأة في منامها الجلسة ومنار أهل الطاعة على أحسن حال ورأت منبراً ربهها قد سقط منه جوهرة

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداوود صلي الله عليه وسلم ان الله اذا أحب عبداً دعا جبريل فقال اني أحب فلاناً فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول ان الله يحب فلاناً فأحبه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض (فقال ارهد) من الزهد بضم أوله وقد يفتح وهو لغة الاعراض عن اشيئ احتقارانه وشرعاً اخذ قد والضرورة من المال المتيقن الحبل فهو وأخص من الورع اذ هو ترك المشتبه وقيل ترك الدنيا عن قدرته لئلا قال الطيبي لا يتصور الزهد من ليس له مال ولا جاه وقيل لابن المبارك ياراهد قال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذا جاتك الدنيا راعها فتركها أما أنافضيم زهدت وقيل تقر ببق المجموع وترك طلب المفقود والا يشار عند القوت قال أبو يزيد ما غلبني أحد ما غلبني شاب من أهل بلخ هم علينا حاجاً فقال يا أبا يزيد ما حدث الزهد عندكم فقلت اذا وجدنا أكلنا واذا فقدنا صرنا فقال هكذا كلاب بلخ عندنا فقلت وما حدث الزهد عندكم فقال اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا آثرنا وقد تقدم هذا وقيل النظر الى الدنيا بعين الاحتقار قصه غري عينك يسهل عليك الاعراض عنها وقيل سلق القلب عن الاسباب ونقص اليد من الاملاك وقيل قصر الامل والياس مما في أيدي الناس ومن ثم قال النحاشي انه قيل يا رسول الله من أزهو الناس قال من لم ينس المقابر والبيوت وترك فصول زينته الدنيا وأثر ما بقي على ما بقي ولم يعد من أيامه غداً رعد نفسه من الموت وقيل أن لا يأس على مفوت من الدنيا ولا تفرح بما أتاك منها وقيل خلوا اليد من الملبس والقلب من الشيع وأحسن حدوده كما قال ابن القيم انه فراغ القلب من الدنيا لا فراغ اليد وهذا زهد المارفين وأعلى منه زهد المقربين وهو الزهد فيما سوى الله من دنيا وجنة وغيرهما فليس اصاحب هذا الزهد مقصد الا الوصول اليه تعالى والقرب منه وقال ابراهيم بن ادهم الزهد ثلاثة أصناف زهد فرض وزهد سلاسة وزهد فضل فالزهد الفرض الزهد في الحرام وزهد السلاسة الزهد في المشتبهات والزهد الفضل الزهد في الحلال وعلى هذا فالزهد في الحرام ليس زهداً وقيل لا يسميه الا اذا انضم لذلك الزهد بنوعيه الاخيرين من ترك المشتبهات رأياً وفضول الملال ومن ثم قال بعضهم لا زهد الا يوم لفقد الحلال المحقق وقال الامام أحمد هو على ثلاثة أوجه ترك الحرام وهو زهد العوام وترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص وترك ما يشغل عن الله وهو زهد العارفين وحكى عن جماعة من الصوفية أنهم كانوا في موضع على التوكل فصت عليهم مدة ولم يفتح عليهم بشي فاتفق أن أحدهم خرج الى الوضوء فخطرب يبال أحدهم أن في زاوية ذلك الفقير شيئاً من الدنيا ففرض ففتشها فوجد فيها نصف درهم أسود فقال أحسبته كيف يفتح علينا ومع أحسن شيء معلوم قد كتمه منا فأشاروا عليه بستره كما كان ثم دخل الرجل من الباب وجع حوائجه لينصرف فقيل له لم تنصرف فقال لا نكم فسد ثم جئنا قالوا وكيف قال لا في ادخرت ذلك النصف درهم لسبب وذلك أن الله اذا أحضر خلقه للحساب أتيت بذلك النصف درهم الاسود أضعه بين يديه وأقول هدا ما فتحت به على من الدنيا وأكنى الحساب فاني لم يفتح علي من الدنيا بغيره فتعجبت الجماعة من ذلك وطابت قلوبهم (في الدنيا) باستصعابها والاحتقار لجميع شأها وتصغير الله تعالى لها وتحقيرها ايادها

فلما استيقظت أخبرته وقالت ادع ان يرد الجوهرة مكانها طارت في الحال وفي رواية انه قال اللهم ارزقني رزقاً يغني وتخليه عن بيع الاطباق فترك جراً من ذهب فقال اللهم ان كان من الدنيا قبول لي فيه وان كان نصيب من الآخرة فلا حاجة لي به فارتفع الجراد باذن الله تعالى اللهم وفقنا لما يرضيك عنا يا رب العالمين \* (المجلس الثاني والاربعون في الحديث الثاني والاربعين) \*



الحمد لله الذي انفرد باسمائه العظمى المختص بالرحمة والجبروت والملك الاعز الاحي المنفصل بالهبة والمغفرة على عباده المذنبين فلم يؤخذهم بخيل ولا وعلما واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك القدوس الذي وسع كل شيء رحمة وعلما واشهد ان سيدنا محمد عبده ورسوله المرسل الى الناس كافة عربا وعجماء (٣٣٧) صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين فازوا بقربه

في الفردوس الاعلى (عن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم انك مادعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك ولا ابالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم انك لو اتيتني تقربا بالارض خطايا ثم اتيتني لا تشرك بي شيئا لا اتقبل بقرابها مغفرة رواه الترمذي وقال حديث حسن) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم اطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم وهو من الاحاديث القلبية وليس له حكم القرآن لعدم توازه كافي نظايره السابقة (قوله يا ابن آدم) فدا له بربه واحدا بعينه عدل اليه ليعمل كل من يتابى نداه وادم عربي مشتق من الادمية وهي حرة قيل الى السواد او من اديم الارض كقوله النبي صلى الله عليه وسلم خلق آدم من اديم الارض كلها خرجت ذريته على نحو ذلك منهم الايض والاسود والسهل والميزن والطيب والخبيث وقيل اعجمي لاشتقاقه (قوله انك مادعوتني ورجوتني) اي انك مدد دعائي اياي بما ينفعك ومن مدد تأميناك اياي خيرا معندي (غفرت لك) اي سترت ذنوبك فلا اظلم رها بالعقاب عليها (قوله ما كان منك)

وتحذره من غرورها في غير ما آية من كتابه بخوفه تعالى فلا تعزركم الحياة الدنيا ولا يغورنكم بالله الغرور وقوله انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء الى صراط مستقيم وقوله قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى قال بعضهم وصفها بالمتاع لثلاث اركانها باليهار بالقسلة ليهون عليهم تركها والله يعبارة عما حواه الليل والنهار واطلته السماء واقامته الارض واخفاف في المزهود منها فقيل الدينار والدرهم وقيل المظعم والمشرب والملبس والمسكن وقيل الحياة والاولى ان دنيا كل انسان بحسب حاله حتى ان كلام الفقيه بين طلبته وكلام الشيخ بين تلاوته وكلام الامير بين اجناده وما شبه ذلك دينار ونسبة لهم لا أن يقصد بذلك وجه الله والدار الاخرة وهذا لا يكاد يصح الا من موقوف ثم الحامل على الزهد اشياء منها استحضار الاخرة ووقوفه بين يدي مولاه وشاهد ذلك ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمشي في طريقه اذ لقيه حارثة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصبحت يا حارثة قال أصبحت والله مؤمنا حقا فقال عليه الصلاة والسلام انظر ما تقول فان لكل حق حقيقة فاحقيقة ايمانك قال عرضت نفسي على الدنيا فاستوى عندي حجرها ومدرها وسهرت ليلى وأظلمات هاري وكافى أنظر الى عرش ربي بارز اذ كافى أنظر الى أهل الجنة في الجنة ينفهمون والى أهل النار في النار يعذبون قال يا حارثة عرفت فلزم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر الى رجل نور قلبه بالايمان فلا ينظر الى هذا ومثل هذا تكون الدنيا بحسبته كما قال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقيل لبعض الناس لا يزالون في الدنيا سجن المحتاجون لما في يد غيرهم فقال لان الدنيا سجن المؤمن وهل يأكل المسجون الا من يد الماطق ومنها استحضار ان لانها مشاغلة للقلوب عن الله تعالى وموجبة لطول الحبس والوقوف في ذلك الموقف العظيم للحساب والسؤال عن شكر نعمها ومنها كثرة الذل والتب في تحصيلها وكثرة غيبتها وسرعة تقلبها وانما امرها الاراذل في تحصيلها وطلبها او منها احقارها عند الله تعالى ومن ثم قال الفصل لو ان الدنيا بخذا في رها عرضت على حلال لا أحاسب بها تقدرتها اكتفيرة الجيفة ومنها استحضار انها ما فيها ملعون كافي الحديث الحسن الدنيا ملعونة ملعون من فيها الاذكر الله وما والاها وعالم أو معلم وفي رواية الاما يتسبح به وجه الله تعالى ومنها ان تركها موجب لرفع الدرجات وحلول الرصوان الاكبر منه تعالى في دار الكرامات وفي الاثر اذا كان يوم القيامة جمع الله الذهب والفضة كالجبلين العظمين ثم يقول هذا ما لنا صار اليها سعد به قوم وشقي به آخرون ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم (يحيى) بفتح الباء المشددة والاصل يحيى بكسر الاولى وسكون الثانية مجزوم في جواب الامر الذي هو ازاله فاسكنت ارباء الاولى عند ارادة الادغام بنقل حركتها الى الساكن قبلها وهو الحاء فجمع ساكنان فحرك الاخير لا لتقاءهما بالفتح تخفيفا (الله) لانه تعالى يحب من اطاعه ومن سلكه عليه الصلاة والسلام على بلبل بشجرة يحرك رأسه ويعلل ذنبه فقال تدرون ما يقول قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول اكات نصف غرة فعلى الدنيا العفاء وفي الحديث يا ابن آدم اذا أصبحت معافى في جسديك آمنة في سر بطن عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء وسر بان بكسر فسكون نفسك أو بفتح فسكون مذهبك

اي من الذنوب على تكرار معصيتك الشريك بالايمان وغير الشريك بالاستغفار (قوله ولا ابالي) أي بما كان منك من الذنوب عظم أو لم يعظم لان الدعاء مع العبادة وقد جاء ان الله يحب المحسنين في الدعاء والرجاء يتضمن حسن الظن بالله تعالى وهو يقول يا عبد ظن عهدي بي وعند ذلك توجه روحه الى الله تعالى على العبد واذا توجهت لا تعاملها بشئ لانها ليست كل شيء كما قال

تعالى ورحمته وسعت كل شيء (قوله يا ابن آدم لو بلغت ذوقك عنان السماء) بفتح العين المهملة قيل هو السحاب وقيل عنان السماء صفا نعهوا ما عترض من اقطارها رقيق هو ما عن لك منها اي ظهر اذا رفعت رأسك والمعنى لو قدرت ذوقك ان تصاحف فلا تالارض والفضا حتى وصلت السماء ثم استغفرتني غفرت لك ايها (٢٣٨) وذلك لان الله تعالى كريم والاستغفار استقالة والكريم

يتقبل العثرات ويغفر الزلات وهذا مثال للتناهي في الكثرة وككرم الله تعالى لا يتناهي وحقيقته الاستغفار اللهم اغفر لي ويقوم مقامه استغفرك الله لانه خير معنى الطيب (قوله يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الارض خطايا) بضم القاف وكسر هاء العنان والضم أشهر ومعناه ما يقارب ما هو اقرب علوها (قوله ثم أتيتني لا تشركني شيئا) أي مت معتقدا فوحيدى أي مصدقا عما جاء به رسلى (قوله لا تتك بقرابها مغفرة) أي لغفرتها لك وهذا الحديث يدل على سعة رحمة الله تعالى وكرمه وجوده وقد قال الله تعالى وهو اصدق المتكلمين قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو العفو الرحيم سبب رولها ان قوم قالوا يا رسول الله هل يغفر لنا اذا أسلمنا على ما كان منا من الكفر والقتل وغيره فنزلت قل يا عبادى قال ثوبان لما رأت قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أحب أن تكونوا الى الدنيا وما فيها هذه الآية قال علي بن أبى طالب كرم الله وجهه حتى أرجى آية في القرآن وقيل عبر ذلك وقد ذم الله تعالى من انقطع رجاءه من فضل الله فقال تعالى انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون والرجاء

وسلكك أو بفتنة بين يديك والعفاء الهلاك والذروس وذهب الاثر وقد صح خبر ما شيع آل محمد من طعام ثلاثة أيام تباعا حتى قبض وخبر كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبيت الا الى المتابعة وأنه طأوا بالاحياء وعشاء وانما كان خبزهم الشعير وخبر النعمان بن بشير لقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوى ما يجده من الدقل بالبحر بل أردأ القرم ما عدا بطمه وخبر أنه كان يعضى الشهران ولا قوة في آياته صلى الله عليه وسلم نارواغا طعامهم القرم والماء وخبر أنه صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرهونة عندهم ودى على ثلاثين صاعا من شعير أخذها قنالا لاهله ودخل عمر بن الخطاب يوم ما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير وقد أثر في جنبه فبكى عورضى الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقال ذكرت كسرى وقبض عديوى الله في الحز والقر والحزير والديباج وأت رسول الله وخبرته من خلقه على هذا فقال له أتى شئت أنت يا ابن الخطاب أمارضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة قال بلى قال فهو كذلك وقام الحسن على قبر فقال ان امرأ هذا آخرة لحقيق أن يزهد في أوله وان امرأ هذا أوله لحقيق أن يحاف آخره وقال الحسن بن محمد الحارثى أسرع المطايا الى الجنة الزهد في الدنيا وأسرع المطايا الى النار حب الشهوات وقال الجعيد ما أخذنا ان تصوف عن القيل والقال ولكن عن الجور وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنيات وقال أبو بكر الكافى قال لى على بن سعيد رأيت في النوم امرأ لا أشبهه نساء الدنيا فقالت من أنت فقالت حوراء فقلت روجيني نفسك قالت اخطبني الى سيدى قالت فامهرك قالت حبس نفسك عن مألوفاتها وقال يحيى بن معاذ الرازى ترك الدنيا شديدا وترك الجنة أشد منه وأن مهرا الجنة ترك الدنيا وقد قال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تسارى وفي رواية تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وقال سفيان بن عيينة الزهد ثلاثة أحرف زاي وهاء ودال فالزاي ترك الزينة والهاء ترك الهوى والدال ترك الدنيا بحجمتها وان تشد بعضهم

فلو كانت الدنيا جزاء المحسن \* اذ لم يكن فيها معاش اظالم لقد جاع فيها الانبياء كرامة \* وقد شيعت فيها بطون البهائم وسئل معروف الكرخى عن الطائعين ثم قدر واعلى الطاعة قال باحراج الدنيا من قلوبهم قال الفضل بن عياض جعل الله اشركه في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد وقد اتفق ابراهيم بن ادهم قال بت ليلة تحت العفرة ببيت المقدس فلما كان الليل زل ما كان فقال أحدهما لآخر من هذا فقال له الاخر ابراهيم بن ادهم فقال الذى خفصت درجة من درجة فقال له لم فقال انه اشترى بالبصرة تمر افوقعت تمره من تمر البقال على تمره فرجع الى البصرة واشترى تمرا من الرجل ثم انه قلب تمره على التمر ورجع وبات في بيت المقدس تحت العفرة فلما كان بعض ايل زل ما كان من السماء فقال أحدهما لصاحبه من ههنا فقال له ابراهيم بن ادهم فقال له ذاك الذى ردا التمر مكانه ورفعت درجته (وازهذا فيما عند الناس) باعرا ضن عمافى أيديهم منها (يحبون) بفتح الموحدة المشددة كما سبق (الناس) لتركك لهم ما أحبوه اذ قلوباً أكثرهم محبوبا لمطبعة على

حسن الظن بالله تعالى في قبول طاعة وفقت بها أو مغفرة سيئة ثبت منها وما لظما بينه مع ترك الطاعات والاصرار حب على الخلفات فأمر وروى وقد نسي الله تعالى عنه بقوله ولا تغرنكم بالله الغرور بعنى الشيطان وجنوده فانه يحسن لك المعاصى وربما جرك الى ذلك برجا عفو الله وكرمه وقد جاع في سعة رحمة الله تعالى أخبار كثيرة قال صلى الله عليه وسلم لو أخطأتم حتى تبلغ

خطاياكم عذاب الله ثم بنم كتاب الله عليكم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يستطيد به الليل ليروب مسمى النهار ويستطيد به  
بالنهار ليرتب مسمى الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كتب كتابا قبل ان يخلق الخلق بالاني  
عام في ورقة من ورق الجنة ثم وضعه على العرش ثم نادى (٢٣٩) يا امة محمد ان رجتي سبقت غضبي اعطيتكم قبل ان تسألوني

وغفرت لكم قبل ان تستغفروني  
من يقيني منكم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبدي ورسولي  
أدخلته الجنة \* وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه دخل  
على النبي صلى الله عليه وسلم فوجدته يبكي فقال ما يبكيك  
يا رسول الله قال جاني جبريل عليه السلام وقال لي ان الله تعالى  
يستحي أن يعذب أحدًا قد شاب في الاسلام فكيف لا يستحي من شاب في الاسلام أن يعذب الله تعالى \* وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبي فاذا امرأة من السبي تسبي اذ وجدت صبيا في السبي فأخذته فألقته ببطم فأرضعته فقال لما رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل من هذه المرأة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله وهي تقدر على أن لا تطرحه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لم يعمل حسنة قط الا هله اذا نامت فأحرقوني ثم ذروا نصفي في البر ونصفي في البحر فوالله لن قدر الله على أي صبي يعذبني عذابا لا يعذب أحدًا من العالمين فلما مات الرجل فعلموا ما أمرهم فامر الله تعالى البر بجمع

حب الدنيا ومن نازع انسانا في محبو به كرهه وقلاه ومن لم يعارضه فيه أجبه واستطافه  
والناس شامل للانس والجن فيستفاد منه أن الزاهد يحبه الانس والجن قال الحسن لا يزال الرجل كريما على الناس حتى يطمع في دينارهم فاذا فعل ذلك استخفوا به وكرهوا حديثه وأبغضوه وقال اعرابي لاهل البصرة من سيدكم قالوا الحسن قال هم سادكم قالوا احتاج الناس الى علمه واستغنى هو عن دينارهم فقال ما أحسن هذا وسأل كعب الاحبار وهو تابعي عبد الله بن سلام بحضرة عمر بن الخطاب ما يذهب بالعلم من قلوب العلماء بعد ما حفظوه وعقلوه فقال يذهب الطمع وشبهه النفس وطلب الحاجات الى الناس فقال صدقت وقال ابن عطاء الله الزهد فيما في أيدي الناس سبب لمحبة الخلق والزهد فيما سوى الله سبب لمحبة الحق فمن أحب العطاء من الخلق دل على بعده من الله فالعطاء منهم حرمان والمنع منهم احسان وذكرنا غزائي أن عيسى عليه السلام مرقبيل الصبح رجل نائم متلف بعبادة فقال يا نائم قم فاذا كرا لله فقال ما تريد مني يا روح الله وقد تركت الدنيا لاهلها قال قم اذن حبيبي وقال أبو الحسن الشاذلي دخل على بالمغرب بعض الكبراء فقال ما أرى لك كبير عمل فمفت الناس وعظموك فقلت بمخلة واحدة نسكت بالاعراض عنهم وعن دينارهم وذكرنا المناري في شرح الجامع الصغير في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم اخذوا الغنم فاهما بركة أنه ورد في بعض الآثار الخليل عليه الصلاة والسلام كان له أربعة آلاف كلب في عنق كل كلب طوق من الذهب الا جزئته ألف مثقال فقبل له في ذلك فقال انما فعلت ذلك لان الدنيا جيفة وطالها كلب فدفعها لاهلها انتهى وذكرنا الشيخ زروق أن شعبيا كان في غنمه اثنا عشر ألف كلب قال صاحب الحقائق ان ابليس لما أخذت منه الدنيا اغتم لها وقارون لما أعطى ما فرحها قال الذي اغتم لها صار ما ونا والذي فرحها صار تحت الارض مسهونا ونبينا صلى الله عليه وسلم لما عرضت عليه لم يأخذها ولما ردها لم يغتم لها فصارتا لما صاروا نارا شافعي

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها \* وسيتق الساعدين اوعذابها  
فهاهي الا جيفة مستحيلة \* عليها كلاب همهن اجتذابها  
فان تجننهم كنت سلما لاهلها \* وان تختنهم نازعتك كلابها  
(وفي كشف الاسرار).

كن زاهدا فما حوته يد الوري \* تنهي الى كل الايام حبيبا  
أو ما ترى الخطاف حرم زادهم \* فعدا ربنا في الجور قريبا  
غيره  
تورع عن سؤال الخلق طرا \* وسل ربنا كريما ذاهبا  
ودع زهرات ديمالك اللواتي \* تراها الامحالة ذاهبات  
(ولابي عبيد).

الرزق يأتي وان لم يسع صاحبه \* حتما وان كن شقاء المرء مكتوب  
وفي القناعة كنز لا يفادله \* وكل ما عاك الانسان مسلوب

وسئل عبد الله بن المبارك عن زهده فقال كنت يوما مع اخواني في بستان انا وذلك حين

ما فيه وأمر البحر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب وأنت تعلم فغفر له \* وعن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم يوميا أو نصرا انما يقول هذا فداؤك من النار واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام أحب من يحبني وحبيبي الى جميع خلقي قال يا رب كيف أحببت الى خلقك قال اذكرني بالحسن الجمال

وإذا كبر الأتي واحداني وذكركم ذلك فاهم لا يعرفون مني إلا الجليل وكان أبو عثمان يتكلم في الرجا كثيرا فرؤي في المنام بعد موته  
فقبل له كيف كان قدوم من على الله فقال أوقفني بين يديه فقال ما حالك على ما فعلت فقلت أردت أن احببني إلى خلقك فقال قد  
غفرت لك وروى ابن رجلا كان يقنط الناس (٢٤٠) ويشدد عليهم فيقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة له اليوم

أؤيد من رحتي كما كنت تقنط  
عبادي منهم ارقال ابراهيم بن ادهم  
خلال المطاى ليلة فكنت أطوف  
بالبيت وأقول اللهم اعصمى  
فهتفني هاتف فقال يا ابراهيم  
كلتم تسألون الله العصمة فإذا  
عصمكم فعلى من يتكلم وقال  
مالك بن دينار رحمه الله رأيت  
مسلم بن يسار بعد موته في المنام  
فقلت له ما كنت بعد الموت فقال  
لقيت الله أهو الأوزار لار عظما  
شدا اذا قلت فما كان بعد ذلك قال  
وما تراه يكون من الكريم الا  
الكريم قبل منا الحسنات ردفا  
لنا عن السيئات وصمن عنا  
التبعات قال ثم شفق مالك شهقة  
ووقع مغشيا عليه ثم مات بعد أيام  
فكأنوا يرون ان قلبه قد انصدع  
(خاتمة المجلس في التوبة) قال الله  
تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا إلى  
الله توبة نصوحا لا تنسوا أن  
تكونوا لله عبادا بن جليل وعم  
الخطاب رضى الله تعالى عنهم  
التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود  
إلى الذنب كما لا يعود اللب إلى  
الصرع وقال القرطبي يحكمها  
أربعة أشياء الاستغفار باللسان  
والإقلاع بالأيديان وإصهار ترك  
العود بالجسار ومهاجرة بني الخلان  
وقيل غير ذلك والأخبار والآثار  
في التوبة كثيرة عن عائشة رضى  
الله عنها قالت قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم إن كنت ألممت  
بذنوب فاستغفري الله فإن التوبة

أرى الزهاد في روح وراحه \* قلوبهم عن الدنيا مراحه  
إذا أبصرتهم أبصرت قوما \* ملوك الأرض سجنهم سراحه

وقال الحسن والله ما أعز الدراهم أحدا إلا أنه الله قبل أول ما ضربت الدراهم والدناير  
رفعها ابليس إلى جهنمه وقبلها ما وقال من أحبها فهو عبدى حقوا من ثم قال بعضهم انهما  
ارمة المنافقين يقادون بها إلى النار (حديث حسن) بل يحكمه الحاكم في المستدرک  
(رواه) الحافظ الكبير أبو عبد الله بن يزيد (ابن ماجه) القزويني صاحب السنن ولد سنة  
تسع ومائتين ومات يوم الاثنين لثمان بقين من رمضان سنة ثلاث وتسعين ومائتين (وغيره)  
كالعقيلي وابن عدى والطبراني والحاكم والبيهقي (باسانيد حسنة) وهو أحد الأحاديث  
الأربعة التي عليها مدار الإسلام كامر

\*(الحديث الثاني والثلاثون)\*

(عن أبي سعيد سعد) وقيل سنان والمشهور الأول (ابن مالك بن سنان) بن عبيد وقيل عبد بن  
نعلبة بن عبيد بن الأبحر وهو خذيرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري ورع  
بعضهم ان خذيرة هي أم الأبحر (الحدري) يضم الحاء المجهة وسكون الدال المهملة ووهـم  
من أعجم الدال نسبة إلى جذه خذيرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج رقبيل نسبة إلى حى من  
العين أسلم أبو سعيد وبايع المصطفى صلى الله عليه وسلم على أن لا تأخذ في الله لومة لائم  
واسته صغريوم أحد فرقة خرج فيمن يتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رجع من أحد  
فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعد بن مالك فقال نعم أي أنت رأيي يا رسول  
الله فدنا منه وقبل ركبته فقال أجرك الله في أيمن لا به قتل يومئذ شهد أعز أبو سعيد مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة غزوة أولها الخندق وكان من الزمالة المشهورين  
وهو معدود من أهل الصفة روى عنه انه قال أصبحت وليس عندنا طعام وقد ربطت حجرا  
من الخوص فقالت امرأتى أنت النبي صلى الله عليه وسلم فإله فقد أتاه فلان فأعطاه ودلان  
فأعطاه فقلت لا حتى لا أجدر شيئا فطلبت فلم أجدر شيئا فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو  
يحطب فأدركت من قوله من يستعن بغيره الله ومن يستعفف بغيره الله قال فما سألت أحدا  
بعده وما زال الله يرزقنا حتى ما أعلم أهل بيت من الأنصار أكثر أموالا لا ناروى له عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف ومائة وسبعون حديثا انفقها منها على ستة وأربعين  
وانفرد البخارى بستة عشر ومسلم باثني وخسين توفي بالمدينة سنة أربع وسبعين وقيل ثلاث

من انب انسدم والاستغفار وعن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه أنه قال خرجت يوما مع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي كل هم ينقطع إلا هم أهل النار فإنه لا ينقطع وكل سرور وراحة تزل  
فأله لا يزال يا علي إذا ذنبت ذبا ولا تؤخر التوبة إلى الغد مسافة بعيدة وهي مضي يوم واحدة وعسى أن لا تدرك الغد

وسبعين وقيل ثلاث وستين والمشهور الاول وله أربع وتسعون سنة ودفن بالقيع (رضي الله عنه) ينبغي عنده ان اياه كان صحابيا ايضا (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر) خبر لا محذور أي في ديننا والخبر عني النهي أي لا يضر أحد غيره (ولا ضرر) فقال بكسر أوله لا يجازيه على اضراره بل يعفو ويصفح أي لا يضر من لا يضره ولا يضره من يضره فالضرر ابتداء الفعل والضرر الجراء عليه وقيل الضرر ما يضر به الانسان غيره ويتوقع هو به والضرر ان يضره من غيره أن يتوقع وقيل بالعكس وقيل الاول نهي للشخص عن تعاطي ما يضر نفسه والثاني نهي له عن فعل ما يضر غيره وقيل الاول عبارة عن منع ما يتوقع الغير والثاني عبارة عن فعل ما يضر به وقيل معنى الاول لا يضر الشخص أخاه فينتقص شأنه من حقه ومعنى الثاني لا يضر الرجل جاره باذخال الضرر عليه وقيل معنى الاول لا يضره الصبر على الضرر ومعنى الثاني لا يجوز له اضرار غيره وحينئذ فالجمع بينهما لتأسيس وقيل انهما معني واحد جمع بينهما للتأكيد فكأنه قال لا تضر لا تضر والاول أولى لانه اذا دار الامر بين الجمل على التأسيس والتأكيد فله على التأسيس أولى لاسيما في كلام الشارع عليه السلام وقوله ولا ضرر وفي بعض الروايات اضرار بالهم قال ابن الصلاح ولا يضر لها وبقية الحديث من اضرار الله به ومن شاق شاق الله عليه وظاهر الحديث تحريم سائر أنواع الضرر ما قل منه وما كثر الدليل لان المذكورة في سياق النفي نعم فيحرم على الشخص فتح كوة في جداره يطلع منها على عورات جاره أو أحداث قرن أو حمام أو رسي أو معصرة لوجود الضرر بالدخان وصوت الرحي وما أشبه ذلك ولا يحرم عليه تهيئة بناء على جدار جاره وان ظلم عليه أبواب غرفه ومنع الشمس أن تقع في حجرته وإذا انهارت بئر جاره وكان له فصل ما فإنه يجب عليه ارسال فصل مائه الى زرع جاره بشرط ثلاثة أحدها ان يكون قد زرع على أصل ماء الثاني ان يتشاغل بزرع الثالث ان يخشى على زرعه الهلاك (حديث حسن) لذاته وله طرق متعددة يرتقى بعضها وعنها الى درجة الصحة (رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما) كالحاكم في مستدركه والمبيهقي في شعبه وظاهره ان الكل روجه من حديث أبي سعيد لا امر بخلافه بل ابن ماجه رواه من حديث اس عباس وعبيدة (مسند) وهو المتصل الذي لم يحذف من اسناده أحد (ورواه) امام الائمة وناصر السنة أبو عبد الله (مالك) بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غسان بن خثيم بن عمرو بن الحارث وروى به وعيمان بالغين المحجة مفتوحة والمبا باثنتين من أسفله ساكنة ذكره غير واحد وخين بالحاء المحجة مضمومة وثاء مثله مفتوحة وباء باثنتين من أسفله ساكنة وقال أبو الحسن الدارقطني جئيل بالجيم وحكاه عن الزبير واقام قال عثمان بن حسان بن حنبل فقد صحف أبو عبد الله جد أبي مالك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد المغاري كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بدارا وابه مالك جد مالك كنية أبو أنس من كبار التابعين وهو أحد الاربعة الذين حملوا عثمان الى قبره وغسلوه ودفنوه وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن يضرب الناس أكباد الابل في طلب العلم وفي رواية يلقسون العلم فلا يجدون عالما أعلم وفي رواية أفقه من عالم المدينة وفي رواية من عالم بالمدينة وفي بعضها آباط الابل مكان أكباد الابل وقد ذكر السلف ان المراد به مالك لان طلبه العلم لم يضره أكباد الابل من مشرق الارض ومغربها انى عالم ولا رحلوا اليه من الا فاق رحلتهم الى مالك وقال الشافعي مالك استاذي وعنه أخذنا العلم وما أحد آمن على من مالك وجعات مالك كاحجة بيني وبين الله تعالى وإذا ذكر

فتقرب وعن علي رضي الله عنه  
عن النبي صلى الله عليه وسلم أن  
جبريل عليه السلام أتاه عند  
وفاته وقال يا محمد الرب يقرئك  
السلام ويقول لك من تاب قبل  
موته بسنة قبلت توبته فقال  
يا جبريل السلام لأمي كثيرة  
فذهب جبريل عليه السلام ثم  
رجع فقال يا محمد الرب يقرئك  
السلام ويقول لك من تاب قبل  
موته شهر قبلت توبته فقال  
يا جبريل الشهر ولأمي كثير  
فذهب ثم رجع فقال يا محمد الرب  
يقرئك السلام ويقول لك  
من تاب قبل مائة يوم قبلت  
توبته فقال يا جبريل الجماعة لأمي  
كثير فذهب ثم رجع فقال ان الله  
تعالى يقرئك السلام ويقول لك  
من تاب من أمتك قبل موته يوم  
قيامت توبته فقال يا جبريل اليوم  
لأمي كثير فذهب ثم رجع فقال  
ن الله تعالى يقرئك السلام ويقول  
لك ان كانت هذه كثيرة فلو بلغت  
روحه الخلق ولم يمكنه الاعتذار  
بلسانه واسخى مني وندم بقلبه

العلماء، فقال النجم الثاقب ولم يبلغ أحد مبلغ مالك في العلم بحفظه واثقانه وصيادته وقال العلم يدور على ثلاثة مالِك واللبث وسفيان بن عيينة وحكي عن الأوزاعي أنه كان إذا ذكره قال عالم العلماء وعالم أهل المدينة ومفتي الحرمين وقال ابن معين مالك من حجج الله على خلقه امام من أئمة المسلمين مجمع على فضله واختلف في جل أم الامام به فقال ابن نافع الصائغ والواقدي وممن وعجده بن الفضال جات به أمه ثلاث سنين وقاله بكار بن عبد الله الزبيري وقال نخعته والله الرحم قال بن منذر وهو المعروف وروى عن الواقدي انها جلت به سنتين والاشهر أنه ولد سنة ثلاث وتسعين من الهجرة وقبل سنة أربع وتسعين في ربيع الاول في خلافة الوليد وقبل سنة تسعين وقبل سنة ست وقبل سنة سبع وكان طويلاً جسيماً عظيم الهامة شديد البياض الى الصفرة حسن الصورة عظيم اللحية ناهها تباع صدره ذات تسعة وسبعة طول وكان يأخذ أطراف شاربه ولا يحلقه ولا يحفيه ويرى خلفه من المشقة وكان يترك له سبالين طويلين ويحجج بفعل عمر رضي الله تعالى عنه إذا أهله أمر وقال بعضهم كان ربعة والاول أشهر وسأله رجل عن مسألة فبادره ابن القاسم فأتاه فأقبل عليه مائتاً كالغضب وقال جسر على أن تفني يا عبد الرحمن يكررها عليه ما أقيت حتى سألتنا للفتية موضع فلما سكن قيل له من سألت قال الزهري وربيعة الراوي وذكر الدميري في شرح المنهاج ان امرأه غسلت ميتة فالتصقت يد الغاسلة بفرج الميتة فتخبر الناس في أمرها هل تقطع يد الغاسلة أو فرج الميتة فاستفتى مالك فقال سلوها ما قالت لما وضعت يدها عليها فسلوها فقامت فقلت طالمما عصي هذا الفرج ربه فقال مالك هذا قد فسد اجلدوها ثمانين نخاص يدها فجلدوها ثمانين فخلصت يدها فن ثم نودي لا يفتي ومالك بالمدينة وكان اذا جالس جلسته لم يتحرك عنها حتى يقوم قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحذ لنا فلدغته عقرب ستة عشر مرة بمالك يتغير لونه ويصفرو ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس قالت ليا أبا عبد الله لقد رأيت اليوم مثل عجبا فقال انما صبرت اجلال لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الهيثم بن جميل شهدت مالكاً سئل عن عثمان وأربعين مسألة فقال في اثنين وثلاثين منها لا أدري وكان يقول ينبغي أن يورث العالم جلساءه قول لا أدري حتى يكون ذلك أصلاً في أيديهم يفرعون اليه فاذا سئل أحدهم عما لا يدري قال لا أدري وقال أحدين حنبل كان مالكاً مهاجراً في مجلسه لا يرد عليه اعظامه وكان الثوري في مجلسه فلما رأى اجلال الناس له واجلاله للعلم أنشد

يا بني الجواب فلا يرجع هيبه \* فالجالسون نواكس الاذقان

أدب الوقار وعز سلطان التقي \* فهو المهيب وليس ذاسلطان

قال بشر الخافى من زينة الدنيا ان يقول الرجل حدثنا مالك وكان كثير ما يتمثل الامام كما سلف بهذا البيت

وخير أمور الدين ما كان سنة \* وشرا الأمور والمحدثات البدائع

ولما قدم المدينة المهدي جاءه الناس مسلمين عليه فلما أخذوا بحجاسهم استأذن فقال الناس اليوم يجلس مالك أنظر الناس فلما دار رأى ازدحام الناس قال يا أمير المؤمنين أين يجلس شيخنا مالك فناداه عندي يا أبا عبد الله فخطبى الناس حتى وصل اليه فرفع المهدى ركبته المني وأجلسه ثم أتى المهدى بالطشط والابريق ففضل يده ثم قال يا غلام قدموه الى أبن عبد الله فقال مالك يا أمير المؤمنين ليس هذا من الأمر المعمول به ارفع يا غلام فأكل مالك غير متوضئ وقال انقاضي عياض قال انشأني قال لي محمد ابن الحسن رضي الله عنهما أيهما أعلم

غفرت له ولا أبالي \* وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان فحين كان قبلكم رجل قتل تسعاً وتسعين نفساً فسأل عن أعبد أهل الأرض فدل على رهاب فأتاه فقال انه قتل تسعاً وتسعين نفساً فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به المائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فأتاه فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحول ينك وبين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا فان بها أناساً يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى أتى نصف الطريق أتاه الموت فاحصت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة انه قد جاء تائباً ومقبلاً بقلبه الى هذه الأرض وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيراً قط فجاهم ذلك الموت في صورة آدمي فخلوه بينهم حكماً فقال قيس وابن الارضين فأتى أيهما كان أقرب

صاحبنا أم صاحبكم يعني أبا حنيفة وما لك فقال قالت على الانصاف قال نعم قال فقلت  
فأنشدك من أعلم بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم فقال اللهم صاحبكم قال فقلت أنشدك الله  
من أعلم بالسنة صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال فقلت أنشدك الله من أعلم  
بأقوال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال  
الشافعي قالت فلم يبق الا القياس فعلى أي شيء نقس قال في مختصر المدارك قالت لي عمي  
ونحن بمكة رأيت في هذه الليلة عجبا قلت وما هو قالت كأن قائل يقول مات الليلة أعلم  
أهل الأرض فحسبنا تلك الليلة فاذا هي الليلة التي مات فيها مالك ورأى عمر بن يحيى بن سعد  
الانصارى في الليلة التي مات فيها مالك قائل يقول

لقد أنسخ الإسلام زرع ركنه \* غداة نوى الهادي الى ملحد القبر

امام هدي مازال للعلم صائنا \* عليه سلام الله في آخر الدهر

قال فانتهت فكثبت البيتين على السراج واذا الصارخة على مالك رضى الله تعالى عنه  
واختلف في تاريخ وفاته الصحيح انها كانت في ربيع الاول تمام اثنين وعشرين يوما من  
مرضه في ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة وقيل لعشر مضت منه وقيل لاربعة عشرة  
ولثلاث عشرة ولاحدى عشرة وقيل لاثني عشرة من رجب وغسله ابن كنانة وابن الزبير  
وابن يحيى وكاتبه حبيب يصب عليه الماء ويزل في قبره جماعة وأوصى أن يكفن في ثياب  
بيض ويصل عليه في موضع الجنائز وبلغ كفننه خمسة دنانير قال ابن القاسم مات مالك عن  
مائة عمامة فضلاعن سواها (في كتابه الموطأ) وأنشد بعضهم

أقول لمن روى الحديث ويكتب \* ويسلك سبيل الفقه فيه ويطلب

اذا شئت أن تدعى لدى الخلق عالما \* فلا تعد ما تحوى من العلم يثرب

أترك دارا كان بين يوتها \* يروح ويغدو جبريل المقرب

ومات رسول الله فيها ويده \* بسنة أصحابه قد دوا

وفوق سبيل العلم في تابعهم \* فكل امرئ منهم له فيه مذهب

فخلصه بالسبيل للناس مالك \* ومنه صحيح في المحس وأجرب

فبادر موطأ مالك قبل فوته \* فبادر ان فات للخلق مطب

ودع للموطأ كل علم تريده \* فان الموطأ الشمس والغبر كوكب

ومن لم يحز كعب الموطأ بيته \* فذاك من التوفيق بيت مخيب

جزى الله عنا في الموطأ مالكا \* بأفضل ما يجزى اللبيب المذهب

لقد فاق أهل العلم حياتنا \* فصارت به الامثال للنا من تضرب

فلا زال يسقى قبره كل عارض \* عندفق ظلت غواليه تسكب

(مرسلا) وهو عند المحدثين ما حذف من اسناده العجاني (عن عمرو بن يحيى المازني) عن  
أبيه يحيى بن عمار (عن النبي صلى الله عليه وسلم فأسقط من السند) (أبا سعيد) (الخدري  
(وله طرق) (ضعيفه) (سكن) (يقوى بعضهم بعضا) لان الاسانيد الواهية اذا اجتمعت قوى  
بعضها بعضا وفي المثل

ان القداح اذا جتمع فرامها \* بالكسر ذواحق وبطش زائد

عزت فم تكسر وان هي بددت \* فالكسر والتوهين للمبتد

\*(وقال آخر)\*

لانها هم بواحد أهل بيت \* فصعيفان يغلبان قويا

فهو له فقا سوا فوجدوه أقرب  
الى الارض التي أراد بذراع  
فقبضته ملائكة الرحمة  
فيما اخوانا فوبوا الى الله تعالى  
وقيل ما من ليلة الا وتشرف  
البحار على الخلائق فتنادى يارب  
اذن لنا ففرق الخاطئين فيقول  
الله عز وجل ان كان الميديد عبيدكم  
فاعدوا لهم ما شئتم وان كانوا  
عبيدي فدعوهم فاذا مل عبدى  
من المعصية واتى بابي قبلته وان  
أتانى في جوف الليل قبلته أوفى  
الهار قبلته وليس على بابي حاجب  
ولا يواب متى قال رب أسأت أقول  
عبدى عفرت بحكى أنه كان في  
بنى اسرائيل شاب عبد الله تعالى  
عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة  
ثم انه نظرى المرأة فرأى الشيب  
في لحيتيه فساء ذلك فقال الهى  
أطعن عشرين سنة ثم عصيتك  
عشرين سنة قال رجعت ايسل  
قبلتي فسمع قائل يقول ولا يرى  
شعصه أجبنا فاجبالا وتركتنا  
فترككنا وعصيتنا  
فأمه-لناك وان رجعت اليما

## (الحديث الثالث والثلاثون)

(عن) حبر الأمة مفسر التنزيل ومبين التأويل أبي العباس عبد الله (ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لو) حرف امتناع لامتناع أي امتناع الشيء لامتناع غيره أي تقتضي امتناع الجواب لامتناع الشرط كما عليه جمهور النحاة أولما كان سيقع لو وقع غيره كما عليه إمامهم سيدي أبو عبد الله فلا اشكال لأن دعوى رجال أموال قوم كان سيقع لو وقع إعطاء الناس بدعواهم وكذلك الاشكال على الأول أيضا وإن وقع دعوى بعض الناس مال بعض سواء أعطوا بدعواهم أم لا لأن المراد بدعوى الرجال أموال قوم أعطواهم أياها ودفعها إليهم أي لو أعطى الناس بدعواهم لا أخذ رجال أموال قوم وسفكوا دماءهم فوضع الدعوى موضع الأخذ لا نهاسي به ولا شك أن أخذ مال المدعي عليه ممنوع لامتناع إعطاء المدعي مجرد دعواه وكذلك أخذ ما سيقع لو وقع إعطاء المدعي بدعواه ولا يقع بدون ذلك فصح معنى لو هنا على القولين قاله الشارح الهيثمي (يعطى الناس) المفعول الثاني محذوف أي الأموال والدماء (بدعواهم) أي لو كان كل من ادعى شيئا عند الحاكم يعطاه بمجرد دعواه بلا بينة (لادعي) جواب لو ورواية ابن ماجه ادعى بجذف اللام (رجال) جمع رجل وهو الذكور البالغ من بني آدم وذكرهم لالاخراج النساء بسبل لأن الدعوى غالبا إنما تصدر منهن أو من باب الاكتفاء بأحد القيمين كسر أبيه ل تقيسكم الحرو ويؤيده رواية لادعي ناس وأني بصيغة الجمع للإشارة إلى أقدام غير واحد على ذلك والدعوى كما قال ابن عرفة قول بحيث لو سلم أو جب لقائله حقا (أموال قوم) اسم جمع وشذ من جمعه على أقوام قبل يخص الرجال لقوله تعالى لا يفرق قوم من قوم عسى أن يكونوا خير منهم ولا نساء من نساء فذكرهن دليل ظاهر على أن القوم لم يشملهن وبه صرح زهير في قوله

وما أدري وأستأخلك أدري \* أقوم آل حصن أم نساء

وسمى الرجال قوما لقيامهم بالمهمات ونظامهم الامور وقيل يعم الفريقين إذ هم المراد في نحو كذبت قوم نوح ليس بأرض قومي ورد بان دخولهن هناليس لغة بل لقرينة نحو التكليف في الآية وحكمة التعبير برجال ثم قوم على الاول تقتضيانا ودفع الكراهة تكرار أحدهما وعلى الثاني أن الغالب في المدعى أن يكون رجلا إذا المرأة لا يليق بها حضور مجالس الحكم والمسدعي عليه يكون رجلا أو امرأة (ودماءهم) قدم الاموال على الدماء هنا مع أن الدماء أهم وأعظم خطرا ولذا ورد أنها أول ما يقضى فيه بين الناس لأن الحصومات في الاموال أكثر وأغاب إذا أخذها يسر وامتداد اليد اليها أسهل ومن ثم ترى العصاة بالمدعى عليه أضعاف العصاة بالقتل على أن العطف بالواو لا يفيد ترتيبا وفي رواية الصحيحين لادعي ناس دماء رجال وأموالهم فقدم الدماء عليها لشرفها وأعظم خطرها على أن العطف بالواو لا يقتضي الترتيب (الكن) هي ههنا الاستدراك وإن لم تنأفظا على قانونها من وقوعها بين نفي وإثبات نحو ما قام زيد لكن عمرو هو ههنا بعد اثبات ولا نفي قبلها حتى يصح معنى الاستدراك الذي هو مؤذاهما لئلا يكملها جارية عليه تقدير إذا المعنى لا يعطى الناس بدعواهم المجردة لكن بالبينة وهي على المدعى (البينة) قبيحة من البينات (على المدعى) لأن جانب المدعى ضعيف لدعواه بخلاف الاصل ولو كان فاضلا لشرى بها أو حقا حقيقا والمدعى كما قال ابن عرفة من عريت دعواه من مرجح غير شهادة والمدعى عليه من اقترنت دعواه به والمرجح امامه وقد كد دعوى نخص على آخر دعيته أو عارية فيسدي ردها فدعي الرد هو المدعى عليه لمساعدته في الشرع اذ لا بد لاحتاج لإقامة بينة وأما أصل كدعي رن نخص

فما نال اللهم أرزقنا التوبة النصوح يارب العالمين وهذا آخر المجالس السنية في الأربعين النووية ونحتملها بمجالس الختام فنقول بفضل الملك العالم خاتمة السكائب في مجالس الختام الحمد لله المبدئ المعيد الله العال لما يريد الذي خلق الخلق فنهضهم شقي وسعيد فهذا قرينه باضرته وهذا أشقاء فهو بعيد أجده واسأله من فضله المزيد واشكره شكرا مقبورا بالتهديل والتسبيح والتحميد وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الولي الحميد وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله أفضل الرسل وأشرف العبيد الذي أخبر أن ميزان أمته ترجح يوم القيامة بشهادة التوحيد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة لا تنفي ولا تبيد وسلم تسليما كثيرا وبعد فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا



فجيب الاثر بالحربة قدعى الحربة هو المدعى عليه لان الاصل في الناس وانما عرض  
 لهم الرق بسبب السبي بشرط الكفر ومعنى كون البيضة على المدعى أنه يستحق بها لانها  
 واجبة عليه ثم ان الدعوى الصحيحة المسموعة هي أن يكون المدعى به معلوما محققا ولو قال لي  
 عليه شيء لم تسمع دعواه وكذا لو قال أظن أن لي عليه كذا (واليمين على من) عبره بدون  
 الاول مع انه كان يمكن ان يؤتى باسم الفاعل فيهما أو بمن فيهما لأن المدعى يذكر أمر اخفا  
 لعرو دعواه عن المرح والمضى عليه يذكر أمر اظاها والاقترا دعواه به ولا شأن أن الموصول  
 لاشتراط كون صلته معهودة أظهر من المعرف فأعطى الخفي والظاهر للظاهر ويحمل  
 ان يقل ان في المدعى ضربا من التعريف المعنوي لظهوره واقدامه على الدعوى فأتي فيه  
 بلام التعريف المناسب له والمنكر فيه ضرب من الابهام والتكثير لاستخفافه وتأخير  
 وكونه اذا سكت لا يترك فأتي فيه عن اذيق الابهام شيه بحاله وزعم أن ذلك سؤال دوري غير  
 صحيح (أنكر) لان جانب المنكر قوي لموافقة الاصل في البراءة والبيضة حجة قوية بلعدها  
 عن التهمة واليمين حجة ضعيفة لقربها منها فجعل القوي في جانب الضعيف والضعيف في  
 جانب القوي وهو جانب المنكر تعدى لا وهو توجيه حسن زاد الداروطني الا في القسامة أي  
 لان اليمين فيها على المدعى وكذا اليمين مع الشاهد الواحد في جانب المدعى وكذا عيّن المدعى  
 اذ ارد هاعليه المنكر وكذا يخص بمسألة الجبارة فان البيضة لا تسمع من المدعى ولا توجه  
 اليمين على من أنكر لحديث ابن المسيب وزيد بن أسلم من حاز شيئا عشر سنين فهو له وكذا  
 بالطلاق والنكاح والقذف فان اليمين لا توجه فيها على المنكر بمجرد الدعوى لورود  
 المخصصات بها وقوله واليمين على من أنكر سواء كان المدعى بينه وبين المدعى عليه اختلاط  
 أم لا فان لم يخلف لم يقض للطالب حتى يخلف اذا كانت الدعوى دعوى تحقيق وان كانت  
 دعوى اتهام غرم المطالب بمجرد تكوله فان قلت ما الحكمة في أن البيضة على من ادعى  
 واليمين على من أنكر فالجواب ان جانب المدعى ضعيف بعرو وقوله عن المرحجات وجانب  
 المنكر قوي لموافقة الاصل في براءة ذمته اذ هو المعهود والبيضة حجة قوية بلعدها عن التهمة  
 واليمين حجة ضعيفة لقربها منها فجعلت الحجة القوية وهي البيضة في الجانب الضعيف وهو  
 جانب المدعى والحجة الضعيفة في الجانب القوي وهو جانب المنكر تعدى لا (قائدة) قال  
 بعض العلماء ان فصل الخطاب في قوله تعالى وآيتناه الحكمة وفصل الخطاب هو البيضة على  
 من ادعى واليمين على من أنكر (نسكت) في الخلية في ترجمة عكرمة قال كانت القصاصة في  
 زمن بني اسرائيل ثلاثة فئات أحدهم فولى مكانه غيره ثم قضوا ما شاء الله أن يقضوا ثم  
 بعث الله تعالى لهم ملكا يعثهم فوجد رجلا يسقي بقره على ماء وخلفها عجلة فلدعاها الملك وهو  
 راكب فوساقتبعها العجلة فتخاضها فقالتا لبيتنا القاضى فجاء الى القاضى الاول فدفع اليه  
 الملك درة كانت معه وقال له احكم بأن العجلة لي قال بماذا احكم قال أرسل الفرس والبقره  
 والعجلة فان تبع الفرس فهي لي فأرسلها فتبع الفرس فحكم له بها وأتى الى القاضى  
 الثاني فحكم له كذلك وأخذ درة وأما القاضى الثالث فدفع له الملك درة وقال له احكم لي بها  
 فقال انى حاض فقال له الملك سبحان الله أيجب الذكر فقال له القاضى سبحان الله أنلد  
 الفرس بقره وحكم بها لها احبها (حديث حسن) وصحح أيضا كذا كره المؤلف في موضع  
 آخر ذكره غيره (رواه) الامام أبو بكر أحمد بن الحسين (البيهقي) بفتح الباء والقاف نسبة  
 الى يهق قري مجمعة بنسابة نيسابور بلغت نصا فيه نحو الالف قال السبكي ولم يتفق ذلك

وان كان منقال حبة من خردل  
 أنبأها وكفى ساحاسين اعلا  
 اخذواى ونفسنى الله واياكم  
 اطاعته ان هذه الآية العظيمة  
 نزلت في الحشر والحساب والميزان  
 والقيامة هي الحق نعم الناس  
 وتأنيهم بغنة وتأخذهم أخذة  
 واحدة على غفلة في يوم جمعة في  
 غير شهر معروف ولا سنة معروفة  
 وأول يوم القيامة من النفخة  
 الثانية الى استقرار الخلق في  
 الدارين الجنة والنار وسدر  
 يوم القيامة من الدنيا وآخره  
 من الاخرة ومقدار ذلك  
 اليوم كما قال الله تعالى في سورة  
 السجدة في يوم كان مقداره ألف  
 سنة مما تعدون أي في الدنيا وكما  
 قال تعالى في سورة سأل في يوم كان  
 مقداره خمسين الف سنة وهو يوم  
 القيامة في شدة أهواله بالنسبة  
 الى الكافر وأما المؤمن فيكون  
 أخف عليه من صلاة مكتوبة  
 في الدنيا وفيصل يوم القيامة  
 فيه خمسون موطئا كل موطن  
 ألف سنة نسال الله أن يحفظه

لا حسد واعتنى بجمع نصوص الشافعي وتخرج أحاديثها حتى قال امام الحرمين ما من شافعي الا والشافعي عليه منة الا اليه بقي فان له على انشافعي المنة ولدسنة أربع وثمانين وثلثمائة ومات بنيسابور سنة ثمان وخسين واربعمائة (وغيره هكذا) أي هم - هذا اللفظ المذكور (وبعضه في الصحيحين) اذ لفظهما كفي الجمع بينهما للجندي عن ابن عباس لو دعى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال وأموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه

(الحديث الرابع والثلاثون)\*

(عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى) أي علم سواء أبصر أم لا لان الرؤية بالبصر لا تشترط فهي قلبية ويصح كونها بصرية ويقاس غير المبصر على حكم المبصر والاول أشبه وهذا الحديث قاله أبو سعيد الخدري لما قدم مروان خطب العيد وقال له رجل الصلاة قبلها فقال هل ترك ما هنالك فقال أبو سعيد أما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وهو أدل دليل على أن أول من فعل هذا مروان لا عثمان ولا عمر اذ لم يصح ذلك لكن في الصحيحين عن أبي سعيد أنه هو الذي حدث به مروان حين رآه يصعد المنبر فرد عليه مروان بمثل ما رد على الرجل فيجوز أن تكون قصة أخرى (منكم) أي معشر المكافين القادرين فخرج خصوصي ومجنون وعاجز والخطاب لجميع الامة لا الحاضر فقط (منكرا) أي شيئا قبجا بقبحه الشرع قولاً أو فعلاً ولو صغيرة (فليغيره) أي يزيله وجوباً عينياً ان انفرد بعلمه وكفاً بان شاركه غيره والوجوب بالشرع لا بالقل خلافاً للامة منزلة قوله شروط الاول أن يكون عالماً بذلك لا لا يعكس الثاني أن لا يؤدي نية الى مفسدة أعظم كنيته عن زنا فيؤدي بقتل الثالث أن يكون مجمعا على تحريره أو يكون مدرئاً القائل بجله ضعيفاً كشراب النيدون كاح المتعة الرابع أن يكون ظاهراً في الوجود فلا يتجسس على الناس ولا يقتحم الدور ولا يبحث عما خفي في كم ونحوه الخامس أن يعلم أو يظن أنه يفيد بانتفاء الشرط الاول ينتفي الجواز وانتفاء الاخير ينتفي الوجوب وينتفي الجواز والندب ثم انه لا يشترط في النهي عن المنكر أن يكون المتلبس به عاصياً كقاتل الباغى المتأول وضرب الصبيان على فعل الفواحش وقتل الصائل من صبي أو مجنون اذ لم يمكن دفعهما الا به وعلم مما سبق أن التجسس غير مطلوب بل هو مذموم ومنه عن لقوله تعالى ولا تجسس واستثنى الماوردي من ذلك ما اذا أخبره من يشق بقوله ان رجلاً خلا برجل لبقته أو امرأه ليزني بها فانه يجوز له في مثل هذه الحالة أن يتجسس ويقدم على الكشف والبحث حذراً من قوات ما لا يستدر كدواً ما بعد الله واذن الامام فالمشهور وعدم اشتراطهما الا أن يخاف من المفسدة فلا بد من اذن الامام وروى عن عمر رضي الله عنه أنه أحس من رجل بالخنا فسور عليه فراه على منكر فصاح عليه فقال الرجل يا أمير المؤمنين أنا عصيت الله في واحدة وقد عصيته أنت في ثلاث قال وما هن قال تجسست وقد قال الله تعالى ولا تجسس وافسدتهى وأتيت البيوت من ظهورها وقد أمر الله باتباعهم من أبواهم ودخلت غير بيتك من غير أن تستأذن وتسلم وقد أمر الله بذلك فقال له عمر صدقت واستغفرتنا فقال غفر الله لنا ولك يا أمير المؤمنين وذكر بعضهم أنه مشى عمر رضي الله عنه بالليل فرأى ناراً في بيت فأتى اليها فاذا قوم يشربون وشيخ بينهم فافتحهم عليهم وقال يا أعداء الله أمكن الله منكم فقال الشيخ ما نحن بأعظم منك ذنباً يا أمير المؤمنين ان عصيت الله في واحدة فقد عصيته أنت في ثلاث فقال له عمر وما هن فقال تجسست وقد قال الله تعالى ولا تجسس واأتيت البيوت من ظهورها وقد أمر الله باتباعهم

عليان عنه وفضله وليوم القيامة أسماء كثيرة تعددت أسماء الساعة لكثرة معانيه فمن أسماء الساعة لوقوعها بغتة في ساعة بسرعة حسابها قال الله تعالى وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب ومن أسماء الساعة لقيام الخلق كلهم من قبورهم اليها أو لقيام الناس لرب العالمين كما روى مسلم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم القيامة يقوم أحدكم في رشفه الى نصف آذنيه قال ابن عمر يقومون مائة سنة ويروى عن كعب بن يقطين ثلثمائة سنة أو مئيتين بذلك لقيام الروح والملائكة صفاً ومن أسماء الساعة القارعة لانها تنفرع القلوب بأهوالها والحاقة لانها كائنة من غير شئ والغاشية لانها تغشى أبصار الخلائق بأهوالها حتى أنهم لا يرون من عن عيניהم ولا من عن شمائلهم بدليل لكل امرء الاية ويقال هو دخان يخرج من النار يغشى وجوه الخلائق والا زفة أي القريبة والواقعة

من أوابهم أورد خلت بيتا غير بمتك من غير استئذان ولا تسليم وقد أمر الله تعالى بذلك فاحتشم  
 عمرو قال صدقت استغفر لي فقال الشيخ غفر الله لنا ولك وقد كان الحسن البصري يقول  
 يا أيكم والتجسس فوالله لقد أدركت ناسا لا عيوب لهم فحبسوا على عيوب الناس فأحدث  
 الله لهم عيوباً (بيده) لأنها أبلغ في تغييره كإراقة الخمر وتفكيك آله الله والحيولة بين  
 الضارب والمضروب وورد المغصوب إلى مالكه وزرع الحرير من لابسها فإذا احتاج إلى اظهار  
 سلاح أو حرب رفع إلى السلطان وقد حكى أن شجرة كان يعبد هاها الناس فقصد رجل قطعها  
 فلما شرع في القطع جاء الشيطان وأراد منعه فلم يقدر الشيطان عليه فقال له اترك القطع  
 وأعطيك كل يوم كذا وكذا من الدراهم تجده في فراشك فامتنع من القطع ورجع فوجد  
 الدراهم يومين أو ثلاثة ثم فقد ها في اليوم الرابع فغضب وأخذ الناس وتوجه إلى الشجرة  
 فلمقيه الشيطان في الطريق فصار معه قلبه الشيطان لأن في المرة الأولى كان قصده  
 مخلص الله تعالى وفي المرة الثانية أغما غضب لأجل الدنيا (فان لم يستطع) الإنكار بيده  
 (فبلسانه) بأن يمنعه بالقول وتلاوة ما نزل الله من الوعيد والقول كصباح واستغاثه وتوبخ  
 ونذ كبر بالله وأليم عقابه مع ابنه وأغلاظ بحسب ما يقتضيه الحال وقد يبلغ بالرفق والسياسة  
 ما لا يبلغ بالسيف والرأس ولذا قال بعض العلماء من رأى عورة أحد في الحمام ينبغي أن  
 يكون إنكاره عليه بهذه الصيغة وهي أن تقول له استترت الله وقد روى أن رجلاً من  
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر شرب الخمر بالشام فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي  
 الله عنه فكتب له حم قتيب إلى المكاب من الله العزير العليم غفر الذنب وقابل التوب شديد  
 العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير فترك الرجل الخمر وتاب منها وحكى التاج السبكي  
 عن أبيه أنه كان يجتمع ببعض الأمراء وكان الأمير يلازم الحرير فقال يا أمير بكم  
 الذراع من هذا فقال يد ينار فقال في الصوف ما يد أو يد كل ذراع منه دنابر ومما يمكن  
 وخدم من يشاركون في لبس الحرير ولا يبق بشمائل أن يساووك فاعدل إلى الصوف فإنه  
 أعلى وأغلى مع ما فيه من السلامة من العقاب الأخرى فاستحسن كلامه ولو قال له ابتداء  
 هذا حرام لم يفد قال العارف ابن العربي لو كشف لولي أن فلان يرتقي بفلانة أو يشرب الخمر  
 لزمه الله ولم يسقط عنه لأن نور الكشف لا يطفئ نور الشرع فشاهدته من طريق  
 الكشف لا تسقط عنه شيء لأنه تعالى تعبدنا بالزلة المنكر وان شهدنا أنكشفنا أنه محتم  
 الوقوع وظاهر الحديث أنه يلزمه الأمر والنهي وإن كان هو لم يمثل ذلك وبه صرح في رواية  
 الطبراني من حديث أنس قلت يا رسول الله لا تأمر بالمعروف حتى تفعله ولا تنهي عن المنكر  
 حتى تجتنبه فقال هو بالمعروف وإن لم تفعلوه وانهم أوعى المنكر وإن لم تجتنبوه كاه لأنه  
 يجب ترك المنكر وإنكاره فلا يسقط أحدهما بترك الآخر ولهذا قيل للحسن فلان لا يعظ  
 ويقول أنا أخاف أن أقول ما لا أقول وأبنا يفعل بما يقول ود الشيطان لو ظفر به هذا فلم يأمر  
 أحد بمعروف ولم ينه عن منكر ولو توقف الأمر والنهي على الاجتناب لرفع الأمر بالمعروف  
 وتعطل النهي عن المنكر وانسد باب النصيحة التي حث الشارع عليها سيما في هذا الزمان  
 الذي صار التلبس فيه بالمعاصي شعاعاً لا نام ودار الخصاص والعام ولا يعارض هذا ما صح أنه  
 صلى الله عليه وسلم رأى في النار قومًا يدورون كأنهم درر الرحي فـأل جبريل عنهم فقال كانوا  
 يأمرون بالمعروف ولا يفعلونه وينهون عن المنكر ولا يفعلونه لأن تعذيبهم أغما هو على فعل  
 المنكر لا على إنكاره ولا ينافي ما تقر من الواجب قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم  
 أنفسكم لا يضركم من ضل إذا هم سدوكم لأم المحمولة على ما إذا عجز المنكر عن إزالة المنكر ولا

لوقوع الأمر في ذلك اليوم  
 والخافصة لأنها تحفض أقواماً  
 بدخولهم النار بأعمالهم السيئة  
 والرافعة لأنها ترفع أقواماً  
 بدخولهم الجنة بأعمالهم  
 الحسنة والطامة أي الغالبة  
 لكل شيء وسميت بذلك لكثرة  
 الأحوال والصاحبة أي الصفة  
 التي تخرج الأذن فتورث الصمم  
 ويوم الصفة للصيغة استرا قبل في  
 الصور ونفخه فيه ويوم الزلزلة  
 لتزلزل القلوب والأقدام ويوم  
 المفرقة قال الله تعالى يومئذ  
 يتفرقون فرب في الجنة ورب في  
 في السعير ومن أممائه اليوم  
 الموعود لانه معاد الخلق  
 ومصادهم وعد الله فيه قوماً  
 بالنعمة وقوماً بالهلاك وقوماً  
 بالشواب وقوماً بالعداب ومن  
 أممائه يوم العرض قال الله تعالى  
 يومئذ تعرضون لا تخفى منكم  
 خافية والأعمال تعرض فيه على  
 الله عز وجل ومن أممائه يوم  
 الحشر للخلق بأن يحيبهم الله بعد  
 فتنهم ويجمعهم للعرض والحساب

شأن في سقوط الوجوب حينئذ على أن معناها عند المحققين أنكم إذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم نقصير غيركم نحو ولا ترزوا رزوا أخرى ومما كلفنا به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإذا لم يمتثلوا للمخاطب فلا عتب حينئذ لأن الواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (فإن لم يستطع) الإنكار باللسان لوجود مانع كوقوف قننة أو على نفس أو عضو أو مال محترم (فبقوله) أي فينكر بقلبه إذ لا تغيير بالقلب وبشبه هذا التركيب قوله صلى الله عليه وسلم لعمران بن حصين صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم تستطع فعلى جنب فإن لم تستطع فسهوا فليقل الله نفسا الأوسعهها فهو على حد علمتها ببناء ماء باردا لكن فيه أنه من خصائص الواو ألا ترى قول ابن مالك وهي انفردت \* بعطف عامل من ال قد بقي \* معمولة ومعنى الإنكار بالقلب كراهة الفاعل للمنكر وظهور ذلك على جوارحه أن لم يخف على نفسه والعزم على أنه لو قدر على تغييره بقول أو فعل وهذا واجب عينه على كل أحد بخلاف اللذين قبله فأنما قد يكونان فرض كفاية كما سلف وذكر الشيخ الشيرازي في المتن عن سيدي إبراهيم المتبولي أن تغييره باليد يكون للولاية الذين يضر بكون ولا يضر بكون وتغييره باللسان للعلماء العاملين فيؤثر زجرهم باللسان في قلب ذلك المنكر عليه فيرجع عن ذلك المنكر وتغييره بالقلب على العارفين الذين غلب عليهم شهوة واحتقارهم نفوسهم أن يكونوا ناهين لغيرهم فيتوجه أحدهم بقلبه إلى الله عز وجل في تغيير ذلك المنكر فيكشف الظالم عن ظلمه وشارب الخمر عن شربه فهذا هو التغيير حقيقة وأما قول الإنسان اللهم ان هذا منكرا لا أرضاه فأيس فيه تغيير قلبه والحق أن المراتب الثلاث تكون على واحد من الثلاثة فأول المراتب المقاتلة والجهاد فإن عجز عن الجهاد أنكر باللفظ ليقيم ذلك المنكر عند فاعله وعند من رآه وإن عجز بان خاف ضررا من قتل أو جرح أو اخراج من وطن فليقل اللهم ان هذا منكرا لا أرضاه والله أعلم (وذلك) أي الإنكار بالقلب (أضعف الأيمان) أي الأعمال فلا يرد أن المنكر بالقلب قد يكون أقوى الناس إيمانا والإيمان قد يطلق على الأعمال كما أطلق على الصلاة في قوله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم أي صلاتكم كبيت المقدس أو المراتب الثلاثة وهو على حذف مضاف أي أضعف خصال الإسلام أو باق على حقيقته والمراد أقل آثار الإيمان وغراته في النفع وإطلاق الإيمان على المعنيين الأولين مجاز مرسل على طريق إطلاق اسم السبب على المسبب فإن الإيمان سبب للائتمان بالشرائع المأمورها وإنما كان الإنكار بالقلب أضعف الإيمان لأن مجرد كراهته له بقلبه لا يحصل له أزال مفسدة المنكر المطلوب زواله فهو قاصر بخلافه باليد واللسان فإنه متعدي فانه كراهة وزال وقد قيل التغيير باليد للأمراء وباللسان للعلماء وبالقلب للعامة قال ابن الفاكهاني وأعجب ما في زماننا أن الذين يظنونهم العلم والدين كن يتعين عليهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر متأسسون بما كرهت حتى يجب أنكارها عليهم شرعا وقد أحسن من قال

بالمخ يصلح ما يحشى تغييره \* فكيف بالمخ ان حلت به الغير  
وقال آخر هذا الزمان الذي كالمجازره \* في قول كعب وفي قول اس مسعود  
دهر به الحق مردود بأجعه \* والجور فيه أذاه غير مردود  
إردام هذا ولم يحدث له غير \* لم يبدئ ميت ولم يفرح بمولود

\* (رواه مسلم) \* والنسائي

\* (الحديث الخامس والثلاثون) \*

\* (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجاسدوا) \* خطاب

ومن أسمائه يوم المضر قال الله تعالى يقول الإنسان يومئذ أين المضر ومن أسمائه اليوم المعلوم قال الله تعالى قل ان الأولين والآخرين لجموع عودت الى ميقات يوم معلوم قيل ان الأولين من قبل آدم والآخرين من بعده وقيل ان الأولين من قبل محمد والآخرين من بعده الى يوم القيامة ومن أسمائه اليوم العسير لشدة الحساب فيه والمروءة على الصراط ووزن الأعمال وزجة بعضهم بعضا حتى يكونوا مثل السهام في الجعبة وعلى كل قدم ألف قدم وقيل سبعون ألف قدم وتدو الشمس من رؤس الخلائق حتى تكون منهم كمقدار ميل وهو المروء الذي يتكحل به في العين ويزاد في حرها بضعة وستون ضعفا وحرارة الانفاس وحرارة النار المحدقة بارض المحشر وعرق الناس حتى يغوص عرقهم في الأرض مقدار سبعين باعا أو ذراعا على اختلاف الروايات ويلمحهم حتى يبلغ آذانهم حتى ان السفن لو

يكل من يتأتى توجه الخطاب إليه وأصله بناء من حذفت أحداهما تخفيفا وكذا أفهامه  
 أي لا يحسد بعضهم بعضا وهو لغة وشعر عاتى زوال نعمة الغير سواء عني اتفانها إليه أم لا  
 وهو قبيح بالاجماع إلا أن الثاني أقبح وأشد حرمة من الأول وبعضهم خصه بأن يعنى ذلك  
 لنفسه والحق أنه أعم وهو مذموم وصاحبه مغموم وكفاه ذمما أنه يفسد الطاعات ويبعث  
 على الخطيئات وهو الداء العضال الذي ابتلى به كثير من العلماء فضلا عن العامة حتى  
 أهلكتهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أيكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل  
 النار الخشب ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم الحسد يفسد الاعيان كإفساد  
 الصبر العسل وحسبك أن الله تعالى أمر بالاستعداد من شر الحاسد كما أمرهم من شر  
 الشيطان ويكفيك في قبحة أنه أول ذنب عصي الله به لأن إبليس لم يحمله على ترك السجود  
 إلا الحسد كما أن قابيل لم يحمله على قتل هابيل إلا الحسد وجاء أن سبب حسده أنه تزوج  
 أخت هابيل التي تسمى لبودا وكانت ليست بحمال أخته أفليجا التي تزوجها هابيل فكان  
 من شريرة آدم أن اختلاف بطون حواء بمنزلة اختلاف الانساب فكان بزواج ذكور كل  
 بطن لانات الأخرى وبالعكس وهذا لا يخالف ما في الآية الشريفة لأنه جاء في القصة أن  
 آدم عليه السلام لما أمر قابيل أن يزوج أخته لهايل فامتنع فأمرهم أن يقر بأنا إلى  
 الله تعالى وكانت العلامه على قبوله اذ ذاك نزول نار من السماء تأكله تقرب كل منهما  
 قربانه فتقبل قربان هابيل فزاد حسده وعلى هذا فيكون حسده بشيئين أحدهما وهو ما في  
 الآية ودسوى وهو جمال أخته التي تزوجها وجاء في عدة أخبار وآثار أنه يأكل الحسنات  
 أي يجرها ويذهب أثرها كما تأكل النار الخشب أي اليابس وقال عبد الله بن عبد الله بن  
 مسعود لا تعادوا نعم الله قبل له ومن يعادى نعم الله قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم  
 الله من فضله ومن الحكمة أن الحسد لا يسود وقد روى أن إبليس أتى باب فرعون ففرع  
 الباب فقال فرعون من هذا فقال إبليس لو كنت الهاماجهلت فلما دخل قال فرعون  
 أنعرف من في الأرض شرمك ومنى قال من هو قال الحاسد وبالطرد وقعت في هذه الخنة  
 وأما حديث لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله مالا فاساطه على هاتكته في الخير ورجل آتاه  
 الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها الناس فالمراد به الغبطة عجزا وهي أن يعنى أن يكون له  
 مثل ما لاغير من غير أن يريد زواله عنه وقد قيل ان موسى عليه الصلاة والسلام رأى رجلا  
 عند العرش فغبطه وقال ان هذا لكريم على ربه فسأل ربه أن يخبره باسمه فلم يخبره وقال  
 أحدثت من عمله ثلاث كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يعنى والديه  
 وكان لا يمشى بالشمية والغبطة مباحة في الدنيا وفي مندوبة في الآخرة وقال بعضهم

اصبر على حسد الحو \* دفان صرنا قاتله

النار تأكل بعضها \* ان لم تجد ما تأكله

وقال بعضهم الحاسد جاحد لانه لا يرضى بقضاء الواحد وفي معناه قال منصور الفقيه

الأقل لمن ظل لي حاسدا \* أندري على من أسأت الادب

أسأت على الله في حكمه \* اذا أنت لم ترض لي ما وحب

ولا في الطبيب وأظلم أهل الأرض من كان حاسدا \* لمسات في نعمائه يتقاب

وليهضهم دغ الحسد وما يبقاه من كده \* يكفيلك منه الهيب النار في كبده

ان لم تذا حسد فترجت كربته \* وان سكت فقد عذبته بيده

وقال عمر بن عبد العزيز ما رأيت ظملا أشبه عظم الجوع من الحاسد غم دائم ونفس متابع وفيه

أجريت في عرقهم لحزن ويقول  
 الرجل يارب أرحني ولولائي النار  
 فهذا هو اليوم العسير (ونذكر  
 بعض أهواله وأحواله كذا كرنا  
 بعض أممائه) فنقول قال الله  
 تعالى وانقوا يوم ترجعون فيه الى  
 الله ثم توفى كل نفس ما كسبت  
 وهم لا يظنون واذا قام الناس من  
 قبورهم لفصل القضاء وحشروا  
 على أحوال فهم من يكسى ومنهم  
 من يحشر عريان ومنهم راكب  
 وماش ومحبوب على وجهه  
 ومنهم من يذهب الى الموقف راعبا  
 ومنهم من يذهب خائفا ومنهم  
 قوم تسوقهم الدارس وفزع  
 انس من ماله رضى الله عنه قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من مات سكران فانه يعاين ملك  
 الموت سكران ويعاين منكر  
 ونكير اسكران ويبعث يوم  
 القيامة سكران الى خندق في  
 وسط جهنم يسمى السكران فيه  
 عين يجري ماؤها ما لا يكون له  
 طعام ولا شراب الا منه وجاء ان  
 المؤذنين والملبسين يخرجون يوم  
 القيامة من قبورهم يؤذون المؤذن  
 ويلبى الملبى وقال رسول الله صلى

قال بعضهم قل للحدود اذا تنفس طبعه \* يا ظالم ما وكنانه مظلوم  
وقال بعضهم ان الغراب كان يعيش مشية \* فيما مضى من سائر الاحوال  
حسد القطاة فرام يعيش مشية \* فأصابه ضرب من العقال

وروى أنه صلى الله عليه وسلم أخبر عن رجل من الانصار أنه من أهل الجنة فبان عنده  
عبد الله بن عمرو رضى الله عنهم بالنظر عمله فلم ير له كبير عمل فقال له ما الذى بلغ بك ما قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما هو الا ما رأيت غير أنى لا أجد فى نفسى لاحد من  
المسلمين غشا ولا أحسد احدا على خير أعطاه الله اياه فقال عبد الله هذه التى بلغت بك  
وهى التى لا تطيق وحكى أن بعض الصلحاء كان يجلس يجنب ملائكة ينصحه ويقول له أحسن  
الى المحسن باحسانه كفى المسيء ففعله فحسده بعض الجهلة على قر به من الملائكة وعمل الحيلة  
على قتله فسهى به للملك وقال له انه يزعم أنك أبخر وأماره ذلك أنك اذا قربت منه يضع يده  
على أنفه لئلا يشم رائحة البحر فقال له انصرف حتى أنظر فخرج فدعا الرجل لمنزله وأطعمه  
ثوما فخرج الرجل من عنده وجاء وقال للملك مثل قوله السابق أحسن الى المحسن باحسانه  
كفى المسيء ففعله كعادته فقال الملك أدن منى فدنا منه ووضع يده على فيه مخافة أن يشم  
منه رائحة الثوم فقال الملك فى نفسه ما أرى فلانا الا قد صدق وكان الملك لا يكتب بخطه  
الا جازة فكتب له بخطه بعض عماله اذا أتاك صاحب كتابي هذا فاذا بجه واسلحه واحش  
جلده تبنوا بعث به الى فأخذ الكتاب وخرج فلقبه الذى سعى به فقال ما هذا الكتاب قال  
خط الملك الى بصلة فقال هبه منى فقال هو لك فأخذه ومضى به الى العامة فقال له العامل  
فى كتابك أنى أذبحك وأسلحك فقال ان الكتاب ليس هو لى الله الله فى أمرى حتى أراجع  
الملك فقال ليس لكتاب الملك من ارجعة فذبحه وسلحه وحشى جلده تبنوا بعث به ثم عاد الرجل  
للملك كعادته وقال مثل قوله فحبب الملك وقال ما فعلت بالكتاب قال ائقنى فلان فاستوبه  
منى فدفعته له فقال الملك انه ذكركنى أنك تزعم انى أبخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت  
يدك على أنفك وفيلك قال أطعم منى ثوما فخشيت أن تشمه قال صدقت ارجع الى مكثك  
فقد كفى المسيء اساءته كذا ذكره بعض السراخ وذكر فى المستطرف أنه حكى ان  
رجلا من العرب دخل على المعتصم فقر به وأدناه وجعله نديمه وصار يدخل عليه من غير  
استئذان وكان له وزير حاسد فغار من البدوى فحسده وقال فى نفسه ان لم أقتل هذا  
البدوى أخذ بقلب أمير المؤمنين ويعدنى عنه فصار ذلك الوزير يتلطف بالبدوى حتى  
انتهى به الى منزله فطبخ طعاما وأكثر فيه من الثوم فلما أكل البدوى منه قال له احذر ان  
تقرب من أمير المؤمنين يشم منك رائحة الثوم فيتأذى بذلك فانه يكره رائحته ثم ذهب  
الوزير الى أمير المؤمنين فخلابه وقال يا أمير المؤمنين ان البدوى يقول للناس ان أمير  
المؤمنين أبخر وهلك من رائحة فقه فلما دخل البدوى على أمير المؤمنين جعل كنه على  
فه مخافة أن يشم منه رائحة الثوم فلما رآه أمير المؤمنين وهو يستترقه بكمه قال ان الذى  
قاله الوزير عن هذا البدوى صحيح فكتب أمير المؤمنين كتابا الى بعض عماله يقول فيه اذا  
وصل اليك كتابي هذا فاضرب رقبة حامله ثم دعا بالبدوى ودفع له مائة درهم به أمير المؤمنين  
وخرج به من عنده فبينما هو بالبواب فقال الوزير أين تريد فقال أتوجه بكاب أمير  
المؤمنين الى عامه له فلان فقال الوزير ان هذا البدوى يحصل له مال جزيل فقال يا بدوى  
ما تقول فيمن ير يحسد من هذا الشعب الذى يلحق فى سفرك ويعطيك ألفي دينار فقال

الله عليه وسلم ليس على أهل لاله  
الا الله وحشة عند الموت ولا فى  
قبورهم ولا فى شهورهم وكافى بأهل  
لا اله الا الله ينفضون التراب عن  
رؤسهم وهم يقولون الحمد لله  
الذى أذهب عنا الحزن وجاء ان  
النائحة تخرج من قبرها يوم  
القيامة شعنا، غبرا، عليها جلباب  
من اعنة ودرع من نار يدافع على  
رأسها وهى تنادى واو يسلاه  
والذين يأكلون الربا يبعثون  
كالجناين عقوبة لهم قال تعالى  
الذين يأكلون الربا لا يؤمنون ولا يجدون  
مع كل واحد شيطان يخفقه ومن  
مات على مرتبة من المراتب بعث  
عليه يوم القيامة فاذا جع الله  
الخلائق أجمعين فى صعيد واحد  
سكنوا نالا يتكلمون حقا عراة  
غير لا مؤمنهم وكافرهم وحرهم  
وعبدهم وصغيرهم وكبيرهم  
وانسهم وجنهم وملائكهم ووحشهم  
وطيرهم حتى الذروا المل قال الله  
تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم  
احدا انتارت النجوم من فوقهم  
وطمس ضوء الشمس والقمر  
فتمتد الظلمة ويعظم الامر ثم  
تنشق السماء على غلاظها وصلابتها

البدوي أنت الكبير وانت الحاكم ومهما رأيت من الرأي افعل فقال أعطني الكتاب  
فدفعه اليه فأعطاه الوزير ألني دينار وركب الوزير وسار بالكتاب الى المكان الذي هو  
قاصده وسلم الكتاب للعامل فلما قرأ العامل الكتاب أمر بضرب رقبة الوزير فبعد أيام  
تفكر الخليفة في أمر البدوي وسأل عن الوزير فأخبر بأن له أياما ما رأى وأن البدوي  
مقيم بالمدينة فتعجب من ذلك وأمر بإحضار البدوي فسأل عن حاله فأخبر بانقصه التي  
اتفقت له مع الوزير من أولها الى آخرها فقال له الخليفة أنت قلت اني انجز فقال معاذ الله  
يا أمير المؤمنين أن أحدث بشئ ليس لي به علم وإنما كان مكرامته وحسبنا أو علمه كيف  
دخل به في بيته وأطعمه الثوم وما جرى له منه فقال له أمير المؤمنين قاتل الله الحسد ما أعد له  
بدأ بصاحبه فقتله ثم خلع على البدوي واتخذ وزيراً وراح الوزير بحسده فتأملوا رجم  
الله شؤم الحسد وما جرى اليه ونهلو امن قوله صلى الله عليه وسلم لا تظهر السماتة لا خيل  
في عافية الله ويتبلى (ولا تناجشوا) بحيم وشين معجنتين من النجس وهولغته الاغواء  
والاثارة يقال نجشت الصيد أثره لانه يثير الرغبات في المبيع وبغري عليها واصطلاحا  
الزيادة في المبيع لاجل غرور الغير واعاد كره بصيغته التقاعل لان التجار يتغاضون  
في ذلك فيقبل هذا صاحبه على أن يكافئه بمثله وهذا الهوى لا يقتضي الفساد لانه خارج  
عنه غير لازم وتفسير النجس بما ذكره هو ما عليه الاكثر وقبل المراد في الحديث المنسـى عن  
اغراء بعضهم بعضا على الشر والخصومة حكاية القاضي وغيره وقال الا فليس لا تناجشوا  
معناه لا يكن بينكم تنافرو ولا تباعد والاصل في النجس تنفير الوحوش من مكان الى مكان  
فكانه ينسـى عن أن يسعى الانسان في تغير قلبه بالقطيعة للناس حتى يقع بينهم استنجاش  
ولا تظمن قلوبهم بالاستئناس الذي جعله الله سببا للتحاب بين الناس (ولا تباعضوا)  
أي لا يبغض بعضكم بعضا أي لا تتعاطوا أسباب البغض لانه قهري كالحب لا قدرة للانسان  
على اكتسابه ولا يملك التصرف فيه وهو النفرة من الشئ لمعنى مستعج فيه ويرادفه  
الكرهية كقوله عليه الصلاة والسلام هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني في غير ذلك ولا أملك ثم  
هو بين اثنين امام جانبيهما أو من جانب أحدهما وعلى كل فهو غير الله حرام وهو محمول  
الحديث وله واجب ومنذوب كما قال تعالى لا تتخذوا عديي وعدوكم أولياء وقال صلى الله  
عليه وسلم من أحب الله وأبغض الله وأعطي الله ومنع الله فقد استكمل الايمان وقبل معناه  
لا توقعوا العداوة والبغضاء بين المسلمين (ولا تداروا) أي لا تتكلموا في أديار اخوانكم  
بالغيبة والبهتان ويحتمل معناه لا تقولوا أدياركم استنقوا لابل استطوا وجوهكم وقيل من  
الادبار وهو الاعراض المؤدى الى التقاطع والمعاداة لان كل واحد يولى صاحبه دبره أي  
لا يعرض بعضكم عن بعض كراهية فيه ونفرة منه لانه يؤدي الى تضییع ما يجب من حقوق  
الاسلام من الاعانة والنصرة ونحوهما وقيل معناه لا تقاطعه لالابد من قولهم قطع الله داره  
أي من بقي بعده وفي الحديث لا يحل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام وفي رواية لا يحل  
لرجل ان يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ

بالسلام وأخذ منه العلماء ان السلام يرفع اثم الهجر وأشد بعضهم

هجر لئلا يأسى مظهره • فاستفت فيه ابن أبي خيثمة

فانه يرويه عن جده • وجده يرويه عن عكرمه

عن ابن عباس عن المصطفى • نبينا المبعوث بالمرجه

ان صدود الخلل عن خله • فوق ثلاث ربح حرمة

فتسمع الخلائق لانشقاقها صونا  
عظيما منه كرا فظيما عاند هشا لهوله  
الالباب ونحضع لشدة الرقاب ثم  
ينظرون الملائكة هابطين الى  
الارض فيترمل ملائكة السماء الدنيا  
فتحيط بالخلائق ثم ملائكة السماء  
الثانية خلفهم دائرة ثانية كذلك  
حتى يكونوا سبع دوائر في كل  
دائرة ملائكة سماوية ثم تسيل  
السماء فتكون كالهلل وهو  
النحاس المذاب فيطوي الله بعضا  
على بعض ثم تهارو ويدوب وتذهب  
حيث شاء الله وتدون الشمس من  
رؤس الخلائق حتى تكون قد رمل  
فيشتد الكرب من الزحام ويكثر  
العرق كما قال عليه السلام ان العرق  
يوم القيامة يذهب في الارض  
سبعة عشرين ذراعا رانه يبلع الى اقواء  
الناس واذاهم وجاني حديث  
آسران الرجل يفرق في عرقه الى  
شعته حتى اذنيه ولو شرب من ذلك  
العرق سبعون مرة ما نقص منه  
شئ قالوا ان اجزاء من ذلك بارسل  
الله قال الجلوس بين يدي العلماء  
ويكون الناس في العرق يومئذ  
مختلفين فهم من يبلع رذيلته  
ومنهم من يبلع حقويه أو اذنيه

وأنت منذ شهر لنا هاجر \* فما تخاف الله فينا فانه

وأخرج مسلم وغيره تعرض الاعمال في كل اثنين وخميس فيغفر الله عز وجل في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئا الا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول انزكوا هذين حتى يصالحا وفي رواية تفتح ابواب الجنة يوم الاثنين والجميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا الا رجلا كان بينه وبين أخيه شحناء فيقول انظروا هذين حتى يصطلحا انظروا هذين حتى يصطلحا وأخرج الطبراني وابن حبان في صحيحه والبيهقي بطبع الله تعالى الى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشركا أو مشاحن ووجه مغابته لما قبله ان الشخص قد يبغض صاحبه عادة ويوفيه حقوقه وقد يعرض عنه لخوته أو تاديب وهو يحبهم من هذا القبيل قول بعضهم لا يكتم الحب الا خشية التهم ولذا ورد ان عمر بن الخطاب قال لرجل لا أحبذ فقال له يا أمير المؤمنين يحملك ذلك على ان تمنعني حقها ولي قال لا قال فلا يا ابي اذن فان الحب من شأن النساء (ولا يبيع) بالجزم على الهى (بعضكم) أى معشر المكافين من المسلمين ولذمين والتقييد بالمسلم في الاخبار للغالب خلافا لمن أخذ بفهمه (على يبيع بعض) لما فيه من تغيير القلوب بان يقول لمشتري سلعة في زمن الخيار رد هذا البيع وأنا أبيعك مثلها بانقص من ثمنها أو أجود منها بمثل ثمنها ومثله الشراء على انشاء بأن يقول آخر للبائع في مدة الخيار افسخه وأنا اشترى به منك بأزيد (وكونوا عباد الله) منادى مضاف أى يا عباد الله حذف حرف النداء (اخوانا) خبر كان زاد مسلم كما أمركم الله ونسبنا الى الله لان الرسول مبلغ عن الله تعالى وهذه الجملة كالتعليل لما قبلها كانه قال اذا تركتم التماسد وما بعده كنتم اخوانا والا كنتم اعداء ومعنى كونوا اخوانا تعاطوا أسباب المودة واكتسبوا ما يصيرون به اخوانا من الامور المقضية لذلك كابتداء السلام وردة وتشجيت العاطس وعيادة المريض وتشجيع الجنائز واجابة الدعوى والمعارضة على البر والتقوى وطلاقة الوجه والمصافحة والتصح وقد قيل لخالد بن صفوان أى الاخوان أحب اليك قال الذى يغفر زللى ويسد خللى ويقبل على وقال القرطبي كونوا كاخوان النسب في الشفقة والرحمة والمحبة والمواساة والمعاونة والنصيحة ولبعضهم

من لي بانسار اذا أغضبه \* وجهات كان الحلم رد جوابه  
وذا صبت الى المدام شربت من \* اخلاقه وسكرت من آدابه  
وتراءى صغى للحديث بطرفه \* ويقبله ولعله أدري به

وروى الترمذي تمام اذا وان الهدية تذهب وحرا صدور والوحر بفتح الحاء المهملة الغش والوسواس وقيل الحق والغيظ وقيل العداوة وقيل أشد البغض (المسلم أخو المسلم) لانه يجمعهم ادين واحدا ومن ثم قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة فهم كالاخوة الحقيقية وهو أن يجمع الشخصين ولادة واحدة من صلب أو رحم أو منهم ما والاخوة الدينية أعظم من الاخوة الحقيقية لان غرتها أخرى وغرة تلك دينوية (لا يظلمه) أى لا ينقصه حقه ويمنعه اياه لان الظلم حرام ومذهب البركة فقد أخرج ابن مردويه الاصبهاني في الترهيب والبيهقي عن مجاهد عن ابن عباس ان ماسكاً من الملوك خرج يسير في مملكته وهو مستخف من الناس حتى زل على رجل له بقرة فراحته عليه تلك البقرة فخلبت فاذا حلالها مقدار حلال ثلاثين بقرة فحدث الملك نفسه بأخذها فلما كان الغد غدت البقرة الى مرعاهها ثم راحت فخلبت فذهب لبنها على النصف وجاء مقدار خمسة عشر بقرة فدعى الملك صاحبها فقال أخبرني عن

ولا ظل يومئذ الا ظل الله تعالى وهو ظل يخلق الله تعالى في المحشر لا يكون فيه الامن أراد الله اكرامه فيقفون كذلك شاخصين الى نحو السماء قدر أربعين سنة وقيل سبعين سنة من سى الدنيا لا ينقطعون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فليست نفسه عن معسر أو يضع عنه وقال صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله وقال صلى الله عليه وسلم من أشيع جائعا أو كساعاريا أو آوى مسافرا أعاده الله من أهوال يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من لقم أخاه لقمه حلوى صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة قبل وما يكفرها يا رسول الله قال الهموم في طلب المعيشة صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا طال انتظار أهل



بقرة أن أرت البوم في غير مر عاها بالامس وشربت من غير مشر بها بالامس فقال ما رعت  
في غير مر عاها بالامس ولا شربت من غير مشر بها بالامس فقال ما بال حلام على النصف  
فقال أرى الملك هم يأخذها فنقص إليها فان الملك اذا ظلم أو هم بالظلم ذهب البركة قال وأنت  
من أين بعرفت الملك قال هو كقولك فعا هذا الملك ربه ان لا يظلم ولا يأخذ البقرة فعدت  
فرعت ثم راحت فحلبت فاذا البقرة افسد على مقدار ثلاثين بقرة فاعتبر الملك وقال بينه وبين  
نفسه أرى الملك اذا ظلم أو هم بالظلم ذهب البركة لاجرم لا عدل ان فلا كون على أفضل  
العدل ولبعضهم

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا \* فالظلم آخره يأتيك بالنادم  
نامت عيونك والمظالم منتهى \* بدعو عليك وعين الله لم تنم  
(ولبعضهم) اصبر على الظلم ولا تنتصر \* فالظلم مردود على الظالم  
وكن الى الله مظالمنا \* ربي على الظالم بالناسم

(ولا يخذله) أي لا يتركه لمن يظلمه ولا ينصره وقد قال صلى الله عليه وسلم انصر أخاك ظالما  
أو مظلوما قيل له كيف ينصره ظالما قال يمنع من الظلم قال العراقي يضم الذال المعجمة  
والخالد لان ترك الاعانة والنصرة ذكركه الطيبي والخالد لان حرام سواء كان متعلقه ذنبوا  
مثل ان يقدر على دفع عدو يريد أن يبطش به فلا يدفعه أو دينيا مثل ان يقدر على نهي  
فبتركه (ولا يكذب) بفتح باء المضارعة وتخفيف الذال المكسورة وبضم فسكون والاول  
أشهر وأكثربل اقصر عليه الحافظ العراقي في شرح الترمذي لكن اقصر المؤلف على  
الثاني أي لا يخبره بأمر على خلاف ما هو عليه لانه غش وخيانة وفي الحديث اذا كذب  
العبد تباعد الملك عنه ميلان من نين ما جاء به رواه الترمذي وحسنه ويأتي لمن اضطر الى  
الكذب أن يعرض الى المعارض ما أمكن حتى لا يعود نفسه الكذب وفي الخبر ان في  
المعارض لمن دوحه عن الكذب وعن أبي بكر انه كان خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم  
حين هاجر معه فلقاه العرب وهم يعرفونه ولا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون  
من هذا فيقول يهديني السبيل فيظنون انه يهديهم الى الهدى والطريق وهو يهديهم الى الخير  
وكان ابراهيم بن ادهم اذا طلب في البيت يقول لخادمه قل له انظر في المسجد وقد ورد أن  
اعرابا يبيع النبي صلى الله عليه وسلم على ترك خصلة من الخصال المحرمة كالزنا والسرقة  
والكذب فقال النبي صلى الله عليه وسلم دع الكذب فصار كل ما هم زنا أو سرقة أو غيرهما  
قال كيف اصنع ان سألتني النبي صلى الله عليه وسلم فان سددته حدثني وان كذبتة فقد  
عاهدني على ترك الكذب فكان تركه سببا لترك الفواحش كلها قال الساذلي والكذب  
خسة اقسام واجب لا تقا ذمال مسلم أو نفسه وحرام وهو الكذب لغير منفعة شرعية  
ومندوب وهو الكذب للكفار أو المسلمين اخذوا في أهبة الحروب اذا قصد بذلك اربابهم  
ومكروه وهو الكذب للزوجة تطييبا لنفسها ومباح وهو الكذب للاصلاح بين الناس  
وتعقب ابن ناجي القسم الرابع بأن السنة جوزت الكذب فيه اه وقال قوم الكذب كله  
قبيح فقد سئل مالك رضي الله تعالى عنه عن الرجل يكذب لزوجته وابنه تطييبا لفسهما  
فقال لا خير في الكذب ولقد أحسن القائل

الصدق في أقوالنا أقوى لنا \* والكذب في أفعالنا أفعى لنا

فهم يقولون هم أشبهنا \* فما لهم قديفعلوا أشباخنا

(ولا يحقره) بياء مفتوحة وحاء مهملة وقاف مكسورة أي لا يستصغر شأنه ويضع من قدره

الموقف طلبوا من يشفع لهم  
ليستريحوا من الموقف والانتظار  
والكرب وقد جاء عن أبي هريرة  
رضي الله عنه قال أتى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بطعم فرفع  
اليه الذراع فكانت نجبة فنهش  
منهام شه فقال ما سيد الناس  
يوم القيامة هل تدرون بمذنب  
يجمع الله الاولين والآخرين في  
صعيد واحد فيذهبهم الداعي  
ويسفد لهم البصر ويدنو الشمس  
فيبلغ الناس من الهم والكرب  
ملا يطيقون ولا يحتملون فيقول  
بعض الناس لبعض ألا ترون  
ما أنتم فيه ألا ترون ما بلغكم ألا  
ترون من يشفع لكم الى ربكم  
فيقول بعض الناس لبعض اتوا  
آدم فيقولون يا آدم أنت أبو البشر  
خلفنا الله بسببه ونفخ فيه من  
روحه وأمر الملائكة فسجدوا  
لأنك انتفع لنا الى ربك ألا ترى  
ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا  
فيقول آدم ان ربي قد غضب  
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله  
ولن يغضب بعده مثله وانه ما في  
عن أكل الشجرة فعصيت نفسي  
نفسى اذهبوا الى نوح عليه

بالترفع عليه ولا ينظره بعين القلة والاستصغار ومن ذلك أن لا يسلم عليه إذا مر به ولا يرد عليه السلام إذا بدا هو به وهذا انما يصدر في الغالب من غلب عليه الكبر والجهل ولا يتقصه بالوقعة فيه بالاستهزاء والسخرية بدوز كرهه عليه إذا رآه رث الحال أو ذاعاهة في بدنه أو غير لبق في محادثته لاحتمال أن يكون افضل وأقرب عند الله منه وفي الحديث رب أشعث أغبر ذي طمرين أي توبين خلقين لا يعابا به لو أقسم على الله لأبره وفي الحديث لا يحل لمسلم أن يشير أو يظن إلى أخيه بنظر يؤذيه رواه ابن المبارك في كتاب الزهد وممن بعض أولاد المهلب عبد الله بن دينار فقال له مالك لو تركت الحياء لكان أجمل لك فقال أما تعرفني فقال والله أعرفك معرفة جيدة أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قدرة وأنت مع ذلك تحمل العذرة فأرختي الفتى رأسه وكف عما كان عليه وقال افلاطون لرجل جاهل مجرب محتمل في نفسه وددت أني مثلك في ظنك وإن أعدائي مثلك في الحقيقة وقال في الام عجبت لمن جرى مجرى البول مرتين كيف يشكر وروى أن رجلا قال لعلامة اسقني فقال نعم قال انما يقول نعم من يقدر أن يقول لا اصفعوه فصعوه ثم دعا عبدا فتمضمض استقذرا لمخاطبته وقد حرم الله الجنة على المتكبرين فقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا فقرن الكبر بانفسادوا أما حديث ليس منا من لم يتعاطم بالعلم فعليه ليس منا من لم يعتقد أن الله جعله عظيم لكونه جعله محلا للعلم وموصوفا به ولم يسترذله بحيث حظره عليه ومنعه منه كما ورد في الحديث إذا استرذل الله عبدا حظر عليه العلم والادب أو ما هدام عنه وليس المراد به عظمته احتقار غيره ومن جهة احتقار المسلم اغتيا به وهو ذكرك اياه بما يكره وهي أي الغيبة محرمة بالاجماع الا ما استثناء العلماء وقد جمع ذلك بعضهم في بيت فقال

تظلم واستغف واستغف حذر \* وعرف بدعة فسق المجاهر

فذكر سنة ترخص الغيبة فيهم الاول التظلم لمن يظن ان له قدرة على ازالة ظلمه أو تخفيفه الثاني الاستغانة على تغيير المنكر بدركه لمن يظن قدرته على ازالته بخوفه فلا يعمل كذا فارجوه عنه الثالث الاستفتاء بان يقول للفقهي ظلمي فلان بكذا فهل يجوز له وما طرقتي في خلاصتي منه أو تحصيل حقي وقد روي عن هند أنها قالت لابي صلى الله عليه وسلم ان أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني وبني أفاخذ من غير علمه فقال خذ ما يكفيك وبيدك بالمعروف فذكرت الشيخ ولم يجرها النبي صلى الله عليه وسلم إذ كان قصدها الاستفتاء الرابع تحذير المسلمين من الشر مثل أن يشتري مملوكا يعرف المملوك بالسرقه أو بالفسق أو بغير آخر فلك أن تذكر ذلك فان في سكوتك ضررا على المشتري وكذلك المشتري في تزويج أو ايداع له أن يذكر له ما يعرفه على قصد الصلح للمتزوج لا على قصد الوشيعه وان سلم أنه يترك التزويج مثلا بمجرد قوله لا تصلح لك فهذا الواجب فان علم أنه لا يتركه الا بالتصريح بالعيب فله أن يصرح به لخامس أن يكون الانسان معروفا بما فيه نقص كالأعرج والأعمش والاهور والاصم والاقصر فقد فعل العلماء ذلك لضرورة التعريف قال أمكن تعريجه بعبارة أخرى فهي أولى والدلك قيل لا داعي البصير عدولا عن انقص انسان أن يكون مبتدعا السابع أن يكون متجها بالفسق كالمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس وأخذ المكس وجباية الاموال ظلما فاذا ذكر منه ما ينظر منه فلا ثم لما ورد بسند ضعيف من ألقى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة فيه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليس بأسق حرمه والمراد به المجاهر بنفسه دون المستتر إذا المستتر لا بد من

السلام فيأتون فوحي يقولون له يانوح أنت أول الرسل الى الأرض وسماك الله عبدا شكورا اشفع لنا الى ربنا ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم فوج ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله أبدأ وانه كان لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي اذهبوا الى ابراهيم عليه السلام فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم أنت نبي الله وخليفه من أهل الأرض اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم ابراهيم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله وان يغضب بعده مثله ويدكر كذباته نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى عليه السلام فيأتون موسى فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالة وتكليمه على الناس اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم موسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله

مراعاة حرمة وظاهره أنه يجوز غيبته بما تظاهر به وان كان لا يرضى ذلك وقد قال بعضهم لا يمكن حفظ المؤمن من ثلاث خصال ان لم تنفعه ولا تضره وان لم تستره فلا تنعمه وان لم تعدحه فلا تدمه وقوله ولا يحقره وفي رواية ولا يحقره وهي بعناها وفي رواية يبا، مضومة وخاء معجمة ساكنة وفاء مكسورة بمعنى لا يغدره ولا ينتقض عهده قال أنس قل ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له لكن قال عياض والصواب المعروف هو الاول وهو الموجود في غير كتاب وتخصيص ذلك بالمسلم لمن يدرمته لا للاختصاص به من كل وجه لان الذي يشاركه في حرمة ظلمه وخذلانه بخور ترك دفع عدوه عنه والكذب عليه وأما احتقاره من حيث الكفر القابض فخر قال تعالى ومن من الله فماله من مكرم (التقوى ههنا) أي محل سبيلها الذي هو الخوف الحامل عليها القاب الذي في الصدر لا حقيقتها الذي هو الانتفاء من العذاب بفعل المأمور واجتناب المحذور وفي الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم ومعنى نظر الله مجازاته ويصح أن يراد بالتقوى هنا الاخلاص بخور قوله تعالى فاما من تقوى القلوب أي من اخلاص القلوب وقد تقدم في حديث اتق الله حيث ما كنت أنهم اترد لعدة معان (ويشير) رسول الله صلى الله عليه وسلم (الى صدره) فعل تلك (الذات حرات) من كلام الراوي (بحسب) باسكان السين ويستوى فيه الواحد والمتن والجمع والمؤنث والمذكر قال النخاعة اذا كان ما بعده معرفة رفعه على الخبرية فالإضافة لقطبة بدليل الابتداء وان كان ما بعده نكرة فرفع محل الابتداء فقط فالإضافة معنوية ولما كان هنا مظنة سؤال وهو أن بقاء حكم التحقير لما إذا أحرام أو لا فقال (أمر من الشر) أي كافيته منه (أن يحقر أخاه المسلم) بالنصب صفة لأخاه وكرره لحرمة المسلم ففيه تحذير شديد من احتقاره قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يضربوا رقوم من قوم الى قوله الظالمون أي لا تحقر غيرك عسى أن يكون عند الله خيرا منك ويحتمل أن المراد عسى يصير أي لا تحقر غيرك فإنه ربما صار عزيزا وصرت ذليلا فينتقم منك ولذا قال بعضهم

لاتم بين الفقير عاك أن \* تركع يوما والذكر قدره

ولا تلمزوا أنفسكم أي لا يعيب بعضكم على بعض والمزم بالقول وغيره والهمز بالقول فقط وروى عن ابن جريج أن الهمز بالعين والشدق وايسدوا الهمز باللسان قال الليثي وبالنهي عن الليث أنه قال الهمزة الذي يعيب في وجهه والهمزة الذي يعيب في الغيب ولا تلمزوا بالالقاء أي لا تنادوهم بما يكرهون من الألقاب من التبر وهو الطرح ونبه تعالى بقوله أنفسكم على دققة ينبغي التفطن لها وهي أن المؤمنين كلهم منزلة إلى الواحد اذا اشتكى بعضه اشتكى كله فن عاب غيره ففي الحقيقة اعجاب نفسه ومعنى نس الاسم الفسوق الخ أي من فعل واحد من الثلاثة اسحق اسم الفسوق وهو غاية التقصير كان كاملا (كل المسلم) مبتدأ وإضافة كل حيا الى المعرفة دليل على جوازه خلافا لنزعم أنها لا تضاف الا الى نكرة (على المسلم حرام) يقال أحرم الرجل اذا اعتصم بحرمه تمنع عنه أي ان المسلم معتصم بحرمه الاسلام ممنع به ممن أرادته وقوله حرام خبر المبتدأ (دمه) بدل بعض من كل (وماله) الذي خصه الله به وجعله مأكلا فلا يحل أخذه الا بحقه وقد خرج ابن حبان في صحيحه عن ابن جندب الساعدي لا يحل لمسلم ان يأخذ عصا أخيه بغير طيب نفس منه (وعرضه) وقوله دم الخ هذا هو المقصود من الحديث وما سبق كالتبجيل له وقد ورد

واني قلت نفسا لم أوامر بقتلها  
نفسى نفسى اذهبوا الى عيسى  
عليه السلام فبأنون عيسى  
فيقولون يا عيسى أنت رسول الله  
وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه  
وكنت اناس في المهدي اشفع لنا  
الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا  
ترى ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى  
عليه السلام ان ربي قد غضب  
اليوم غضبا لم يغضب قبلا مثله  
ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر  
لنفسا نفسى نفسى اذهبوا الى  
محمد صلى الله عليه وسلم يا أيوه  
فيقولون يا محمد أنت رسول الله  
وخاتم الانبياء وغفر الله لك  
ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع  
لنا عند ربك ألا ترى ما نحن فيه  
وأطلق فأتى تحت العرش فأقع  
ساجدا لربي ثم يفتح الله على  
ويلهمنى من محامده وحسن  
الشأن عليه ما لم يفتح لاحد غيري  
ثم يقول تعالى يا محمد ارفع رأسك  
يسل عطف واشفع اشفع فأرفع رأسي  
فأقول يارب أمتي أمتي فيقال  
يا محمد أدخل الجنة من أمتك من  
لا حساب عليه من الباب لا من  
من أبواب الجنة وهم شركاء

أنه صلى الله عليه وسلم لما أسرى به مرتبة يقوم لهم أطفار من نحاس يخدشون وجوههم  
وصدورهم فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في  
أعراسهم وقال بعضهم أذكر كالسلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة ولكن  
في الكف عن أعراس الناس وجعل هذه الثلاثة كل المسلم لشدة احتياجه إليها واقصر  
عليها لأن ما سواها فرغ عنها وأرجع اليه أو لما كانت حرمتها هي الأصل والغالب لم يخرج  
إلى تقييدها بما إذا لم يعرض ما يبيحها شرعا كالقتل قودا وأخذ مال المرتد فإيا وتوبخ المسلم  
تعزيزا ونحو ذلك (رواه مسلم) وهو حديث كثير الفوائد

\*(الحديث السادس والثلاثون)\*

(عن أبي هريرة) رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من نفس) أي أزال  
وكشف وفرج من تنفيس الخناق أي أرحأه حتى يأخذه نفسا (عن مؤمن) نفسه أو ماله  
أوجاهه أو دعائه له يظهر الغيب وآثر ذكر المؤمن لشرفه وعز يد حرمة والافالذنى كذلك  
وعبر هنا مؤمن على ما في أكثر النسخ وفيما يأتي يعلم أما للتفنن أو لأن الكربة تتعلق بالباطن  
فناسب الأيمان المتعلق به أيضا (كربة) أي شدة عظيمة لأنها ما هم أنفسهم وعم القلب  
من كربة التي لا مفاجأة لأن الكربة تقارب أن ترهق الروح فكأن الشدة همها دأطت  
محاري التنفس به وبه يعلم حكمة إثبات نفس على رديفه من أزال وكشف وفرج وأخرج  
الطبراني من فرج عن مسلم كربة جعل الله تعالى له يوم القيامة شعبتين من نور على الصراط  
يستضيء بضوءهما عالم لا يحصيه إلا رب العزة وروى ابن بشكوال عن عبد الله بن  
المبارك أنه قال خرجت إلى الجهاد ومعي فرس فيمينا أنا في الطريق إذ صرع الفرس فرتبى  
رجل حسن الوجه طيب الرائحة فقال نحب أن نركب فرسك قالت نعم فوضع يده على جهة  
الفرس حتى انتهى إلى مؤخره وقال أقدمت عليك هذه العلة بعزرة الله وبكبره عظمه الله  
وبجلال جلاله وبقدرة قدرته الله وبسلطان سلطان الله وبإله الإله وبما جرى به  
القلم من عند الله وبلا حول ولا قوة إلا بالله الا انصرفت قال فانتفض الفرس وأخذ الرجل  
بركابي وقال اركب فرسك وخطقت بأصابعي فلما كان غداة غد ظهر العدو وإذا هو بين  
أيدينا فقلت له ألسنت صاحبي بالامس فقال بلى فقلت سألتك بالله من أنت فوثب قائما  
فاهتزت الأرض تحت حماره فإذا هو الخضر عليه السلام قال ابن المبارك فما قلت هذه  
الكلمات على عيسى عليه السلام يا ذن الله تعالى وذكر بعضهم أنه يقول لا إله إلا الله العظيم  
الكريم لا إله إلا الله العلي العظيم لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم الله  
ربى لا شريك له يا من لا يغفر الذنوب الا هو يا من لا يعرف كيف هو الا هو يا من لا يعرف  
قدرته الا هو فرج عنى كرتي وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وأكمل أدعية  
الكرب لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات  
 ورب الأرض ورب العرش الكريم لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله وتبارك الله رب  
العرش العظيم والحمد لله رب العالمين يا حي يا قيوم رخصنا استغث اللهم رحمتك أرجو فلا  
تكنى إلى نفسي طرفه عين وأصلح لى شأني كله لا إله إلا أنت الله ربى لا أشرك به شيئا لا إله إلا  
أنت سبحانك انى كنت من الظالمين توكلت على الحى الذى لا يموت والحمد لله الذى لم يتخذ  
ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولي من الدن وكبره تكبيرا وبقرا آية أنكرمى  
وخواتيم البقرة وقال بعض الفضلاء من توسل بهذه السادة في قضاء حاجة أو دفع كربة  
استجيب له وقد جرب ذلك وهدم سبعين المسبب وأوسايمان الداراني وأبو جابر وسليمان

الناس فيما سوى ذلك من الأبواب  
والذى نفس محمد بيده ان ما بين  
المصرعين من مصاريح الجنة  
الكل بين مكة ومكة ومكة  
وبصرى وفي البخارى كل بين مكة  
وجبر فهدى أول الشفاعات  
لأراحة الناس من هول الموقف  
وهو المقام المحمود المراد من الآية  
فعند ذلك يظهر نور عظيم تشرق  
منه أرض المحشر وهو نور العرش  
فترتعد فراأى الخلق ويتقنون  
بان الحبار عز وجل قد تجلى لفصل  
القضاء فيظن كل أحد أنه هو  
المأخوذ المطلوب ثم يأمر الله  
تعالى جبريل ان يأتي بجمع فيأتيها  
فيجدها تنهب غيظا على من عصى  
الله فيقول لها يا جهنم اجبى  
خالقك ومليكك فتشور وتثور  
وتشبه فتسمع الخلائق لها صوتا  
عظيما تملأ القلوب منه فرعا  
ورعبا ثم تفرق ثانية فيزداد الرعب  
والخوف ثم تفرق ثالثة فتخرج  
الخلائق على وجوههم وتباغ  
القلوب الحناجر وينظرون المحرمون  
من طرف خفي ولا يسمي ملك  
مقرب ولا نبي مرسل الا جئا على  
ركبتيه كما قال الله تعالى وترى كل  
أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها

التميمي ومالك بن دينار وبشر الرقاشي وحبيب العجمي ويحيى البكاء وكهـمس ورابعه  
العدوية قال التتائي في شرح الجمل لاب ومن خطه نقلا ورأيت في بعض المجاميع عن ابن  
عبد البر من كتب هذه الاسماء وجعلها في قبر ميت حاجت عنه الملكين وهي أويس القرني  
معروف الكرخي أبو مسلم الخولاني عامر بن عبد قيس مسروق بن الأجدع هرم بن جبان  
الأسود بن يزيد الربيع بن خيثم الحسن بن أبي الحسن البصري وقد نظم بعضهم أسماء  
هؤلاء القضاة الخواص فقال

نوسل الى الرحمن في كل حاجة \* تروم قضاها بالكرام ذوى الزهد  
أويس ومعروف الربيع وهارم \* يلي الحسن البصري عامر ذوا الرشد  
أبو مسلم الخولان مسروق أسود \* تمام السقاء الزاهدين ذوى المحمد

(من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة) حجارة ومكافأة له على فعله  
بجنسه فان قيل قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهذا الحديث يدل على أن  
الحسنة بمثلها الا انها قلت بتنفيس كربة واحدة ولم تقابل بعشر كرب يوم القيامة والجواب  
من وجهين أحدهما ان هذا مضموم عدد وهو لا يفيد حصرا بمعنى أنه يمنع النقص ولا يمنع  
الزيادة الثاني أن كل كربة من كرب يوم القيامة تشمل على أهوال كثيرة وأحوال صعبة  
ومخاوف جمة وتلك الأحوال اما عشرة أو تزيد عليها وفي الحديث سر آخر مكتوم يظهر بطريق  
فهم اللازم للمزوم وذلك أن فيه وعدا بطريق اخبار الصادق أن من نفس الكربة على  
المؤمن يحتم له بالخير ويموت مسلما لان الكافر لا يرحم في الدار الآخرة ولا ينفس عنه من  
كرب ما يخص الجراء هنا بكرب يوم القيامة وعم في المستر لا حتى لان الدنيا لما كانت محل  
العورات والمعاصي احتج الى الست فيها وأما الكربة فهي وان كانت الدنيا محلا لها أيضا  
لكن لا نسبة لكربها الى كرب الآخرة حتى تذكر معها (ومن يسر) بآراء أو هبة  
أو صدقة أو نظرة الى ميسرة أو نحو ذلك بأن يكون واسطة في ذلك (على معسر) وهو من  
عليه دين وتعمر عليه اذا دأبه من العسر وهو الضيق والشدة (يسر الله عليه) أموره  
ومطالبه (في الدنيا والآخرة) حجارة له عليه بجنسه لانه احسان الى عيال الله تعالى وأحب  
خلق له اليه أنفعهم اعباله وفي الحديث من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل  
الا ظله وفي رواية رافاه الله من فيج جهنم وفي حديث حسن من نفس عن غريمه أو محام عنه  
كان في ظل العرش يوم القيامة وصح من أنظر معسرا فله كل يوم مثله صدقة قبل أن يحل  
أجل الدين فاذا حل الدين فأنظره بعد ذلك فله كل يوم مثله صدقة وروى الشيخان ان رجلا  
كان يداين الناس وكان يقول لفتاه اذا أتيت معسرا فجاوز عنه لعل الله أن يتجاوز عنا  
فلقي الله عز وجل فجاوز عنه وفي أخرى للنسائي فاذا به شته يتقاضى قلبه خذ ما تيسر واترك  
ما تيسر وتجاوز لعل الله أن يتجاوز عنا قال الله تعالى قد تجاوزت عنك أخرجه ابن أبي الدنيا  
أنه عليه الصلاة والسلام قال من أراد ان تسجابه دعوته وتكشف كربته فليفرج عن  
المعسر (تنبيه) ورد في الحديث سبعة يطاهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل  
وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان  
تجاوزا في الله اجتماعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال اني  
أخاف الله ورجل تصدق بصدقة أخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله  
خاليا ففاضت عيناه بالدموع ونظمها بعضهم فقال

امام محب ناشئ متصدق \* مصل وبالك خائف سطوة الباس

اليوم تجزون ما كنتم تعملون  
ويتعلق الخليل بساق العرش  
ويقول يا رب لا أسألك اسماعيل  
ولدي بل أسألك نفسي ويتعلق  
مومي بساق العرش ويقول يا رب  
لا أسألك هرون أخى بل أسألك  
نفسى ويتعلق عيسى بساق العرش  
ويقول يا رب لا أسألك مريم أمى  
ولكن أسألك نفسى ثم يتقدم  
النبي صلى الله عليه وسلم فيأخذ  
بخطامها فيقول لها ارجعي وراءك  
مدحوضة مدحورة فتقول يا محمد  
ليس لي عليك من سبيل دعنى  
أنتقم من أعداء ربى عز وجل  
فيأتى النداء من العلى من قبل  
الله سبحانه وتعالى أطيعي محمدا  
فترجع وراءها مسيرة خضعا  
عام ثم يخرج منها ثلاثة أعناق  
الاول منها يقول أين من قال أنا  
الله فتلقطهم من المحشر كإلتقاط  
الطير الحب ثم تدخلهم في جوفها ثم  
يخرج العنق الثاني فيقول أين  
من قال ولد الله فتلقطهم كإلتقاط  
الطير الحب ثم يخرج العنق الثالث  
فيقول أين من أكل رزق الله  
وعبد غيره فتلقطهم كإلتقاط  
الطير الحب وعن معاذ بن جبل

يظلمهم الله العظيم بظلمه \* اذا كان يوم الحشر لا نل للناس

وجاءت أخبار بالزيادة على ذلك كمن انظر معه سراً أو وضع عنه ومن أوفى دين الغارم ومن أعان مكاتباً ومن قتله أهل الكذب على الإسلام ومن أعاد صلاته في جماعة ومن مات غرباً في البحر ومن طلب علماً فأدركه الموت دونه ومن سبغ الوضوء في وقت البرد ومن اشترى أمة فأذهبها وأحسن تأديبها ثم اعتقها وترزقها ومن انفرد في عصره بحفظ السنة والامام المؤذن احتساباً ومن أخفى عمله الخير وإذا ظهر عليه فرح واستبشر بتوفيق الله ومن جامع يوم الجمعة من يحمل جاعها واغتسل وراح للصلاة ومن ذهب ماشياً إلى صلاة الجمعة ومن عاد عليه سلاحه في الجهاد فقتله ومن أعجبه فعل الخير عن لبس نعليه والمماشى يشيع الجنائز ومن شيع جنازة لاستحيائه من أهلها والمجاهد لأعلاء كلمة الله ومستمع قراءة القرآن والنقاري في المصحف ومن قرأ القرآن فاعره به أي تفهمه وتذبره والعبد المؤذي حق الله وحق مواليه ومن جدد الوضوء على الوضوء من غير نقض للأول وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم والمتصدقة على زوجها قال الجلال ومن صدق في تجارته ومن حسن خلقه ورجل تعلم القرآن في صغره وتلوه في كبره ورجل يراعي الشمس لموافقة الصلاة ورجل ان تكلم تكلم بعلم وان سكنت سكنت عن علم وغير ذلك مما استوفاه الحافظ البخاري في كتابه المسمى بالخصال الموجبة للظلال حيث نقل فيه عن شيخه الحافظ ابن حجر ثلاث سبعات زيادة على السبعة المذكورة وأكملها هو اثنين وتسعين بتقديم التاء على السين ولا يبعد ان يدخل في قوله من يسر الخ التيسير بالعلم مثل ان يقع في مسئلة يحسن التخلص منها شرعاً فيسبغ له حكمها ويهديه إلى الصواب فيها فيشرح صدره لذلك بتخليصها منها (ومن ستر مسلماً) أي ستر عورته الحسية بان يرى عورة نخض بادية لعدم ما يسترها به فيعطيه ما يسترها به والمعنوية باعائه على ستر دينه كان يكون محتاجاً إلى كساح فيتوسل له في التزويج أو الكسب أو يتوسل له في بضاعة يتجر فيها أو نحو ذلك وقوله ومن ستر مسلماً أي ستر دينه باللباس أو عيوبه بعدم الغيبة والذب عن معائبه قال ابن فرج الاندلسي والمراد الستر على ذرى الهياكل ونحوهم من لبس معروف بالآذى والفساد وأما المعروف بذلك فيستحب أن لا يستر عليه بل يرفع قضيته إلى ولي الأمر ان لم يخف من ذلك مفسدة لان الستر على هذا يطمعه في الإيذاء والفساد وانتهال الحرمات أو جسارة غيره على مثل فعله هذا كله في ستر معصية وقعت وانقضت أتم معصية رآه عليها وهو بعد متمسك بها فتجب المبادرة بانكارها عليه ومنعه منها على من قدر على ذلك ولا يحل تأخيرها فان عجز لزمه رفعها إلى ولي الأمر اذا لم يترتب على ذلك مفسدة قال وأما جرحه الرواة والشهود والامناء على الصدقات والاقاف والايام ونحوهم فيجب جرحهم عند الحاجة ولا يحل الستر عليهم اذا رأى منهم ما يقدح في أهليتهم وليس هذا من الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة وهذا مجمع عليه (ستره الله في الدنيا والآخرة) بأن لا يعاقبه على ما فرط منه وقال عليه الصلاة والسلام من رأى عورة فسترها فمكناً ثانياً حياً مؤثراً رواه النسائي وأبو داود ومن حديث عقبة بن عامر زاد الحالك من قبرها وقال صحيح الاسناد وقال عليه الصلاة والسلام لا يرى امرؤ من أخيه عورة فسترها عليه الا دخل الجنة رواه الطبراني (والله في عون العبد) الواو للاستئناف وما عدا هذه والاخيرة للعطف وهو تذييل لما قبله لشموله لدفع المضرة وهو ما في الاولين وجلب النفع وهو ما في الثالث ولهذا عدل به عن سياق ما قبله من الشرطية إلى الجملة الاسمية ليقوى حكمها ببناء الخبر فيها على المستند (ما كان العبد) أي مدة دوام كونه (في عون أخيه) بقلبه أو بدنه أو جهاً أو مالاً أو

رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تبارك وتعالى يشادي يوم القيامة بصوت رفيع غير وضيع يا عبادي أنا الله لا اله الا أنا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين يا عبادي لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون أحضروا حجتكم ويسروا جوابكم فانكم مسئولون محاسبون يا ملائكتي أقيموا عبادي صفواً على أطراف أنا مل أقدمهم وقد قيل في المعنى

مثل وقوفك يوم العرض عريانا مستوحشاً قلق الاحشاء حيرانا والنار تلهم من غبط ومن حق على العصاة ورب العرش غضباناً اقرأ كتابك يا عبيدي على مهل فلن نرى فيه حرفاً غير ما كانا لما قرأت ولم تنكر قرآنه

اقرار من عرف الاشياء عرفانا نادى الجليل خلقه يا ملائكتي وامصوا بعيد عصي النار شيطاناً المشركون غدا في النار يلتهموا والمؤمنون يدار الخلد سكاناً فأول من يدعى للحساب الملائكة والرسول اظهرا للعدل واقامة

غيرهما كجأه كما اذا كان محتاجا الى الذكاح فيزوجه أو الى مال فيشتري له بضاعة يكتب  
فيها لان المجازاة من جنس العمل وتأمل قصة موسى لما خرج لحاجة أهله كلفه الله في عين  
حاجته وهي النار وسببه أن موسى عليه الصلاة والسلام لما قضى الاجل الذي بينه وبين  
شعب استأذنه في الرجوع الى مصر لزيارة والدته وأخيه هرون فخرج بأهله وأخذ على غير  
الطريق مخافة ملوك الشام فولدت امرأته في ليلة شاتية وكانت ليلة جمعة فأجاء السير الى  
جانب الطور الغربي الاين فقلح زنده فلم يوره فبينما هو من أيلة اذا بصنارار من بعد عن  
يسار الطريق من جانب الطور قال السدي طن أنها نار من نيران الرعاة فاتاها فاذا هي شجرة  
خضراء النار من أعلاها الى أسفلها تنقد بيضاء كاضواء ما يكون قد نام منها فسمع تسبيح  
الملائكة ورأى نورا عظيما فظن أنه نار فأخذ من الحشيش اليابس ليقتبس من لهبها فالت  
اليه كأنها تريد فتأخر عنها وهاها ثم لم يكن بأسرع من خودها كأنها لم تكن فرفع رأسه الى  
فروعها فاذا خضرتها ساقطة من السماء وكذلك الخضر بعنه أمير الجيش الذي كان فيه  
يرتادله ماء وكانوا قد فقدوا الماء فوقع بعين الحياة فشرب منها فعاش الى الآن وهو لا يعرف  
ما خص الله به شارب ذلك الماء من الحياة وعن مجاهد أن مريم حُرمت في طلبها العيسى بحكمة  
فطلبت الطريق فأرشدوها غير الطريق فقالت اللهم ازرع من كسبهم البركة وامتهم فقراء  
وحقرهم في أعين الناس فاستجيب دعاؤها وقد ورد في الحديث من سعى في حاجة أخيه المسلم  
قضيت له أولم تقض غفوله ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكتب له براءة ثمان براءة من النار وبراءة  
من النفاق وبعث الحسن البصري جماعة من أصحابه في حاجة لرجل وقال لهم مر وابشأب  
البناني فتخذوه معكم فانوا ثابتا فقال أنا معتكف فرجعوا الى الحسن فأخبروه فقال قولوا له  
يا أمش أما تعلم أن مشبك في حاجة أخيك المسلم خير لك من حجة بعد حجة فرجعوا الى ثابت  
فأخبروه فترك اعتكافه وذهب معهم (ومن سلك) أي دخل (طريقا) فعبلا من الطرق لان  
الارجل ونحوها تطرقه والطريق يذكروا يؤث والجمع اطرق وطرق اه لكن جمعه على  
أطرق مخصوص بحالة التائب كما أن جمعه على أفعلة مخصوص بحالة التسديد وأما جمعه  
على فعل فهو في الحالين والتنوين فيه للشيوع اذا التكررة في الاثبات تقيد العموم كقوله  
تعالى علمت نفس ما أحضرت (يلتمس) أي يطلب (فيه) أي في غايته أو بسببه أو فيه  
حقيقة لكنه نادر جدا فلا يحمل الحديث عليه (علما) شرعا بابي سبب كان من التعلم  
والتعليم والتصنيف وقوله علما حصل أو لم يحصل لان الاعمال بالنيات وتكرره لينتاول  
أنواع العلوم الدينية ويندرج فيه القليل والكثير (سهل الله به) أي بذلك السهل على  
خذاءعدلوا هو أقرب للتقوى أي العدل (طريقا الى الجنة) يحتمل في الدنيا بأن يوفق  
للاعمال الصالحة ويحتمل في الآخرة بأن يجازي على طلب العلم وتحصيله بتسهيل دخول  
الجنة بحيث لا يرى من مشاق المواقف الشاقة من العقبات والجواز على الصراط ما يراه  
غيره وذلك بأن يسهل عليه الموقف في الحشر والجواز على الصراط وهذا أقرب لظاهر  
الحديث وقد روى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه  
قال من أحب أن ينظر الى عطاء الله من النار فينظر الى المتعلمين فوالذي نفس محمد بيده  
ما من متعلم يختلف الى باب عالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبي له بكل قدم مدينة  
في الجنة وعيش على الارض والارض تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له (وما اجتمع قوم)  
هم الى حال فقط أو مع انساء على ما مر فيه من الخلاف ويذكروا يؤث مثل رهط ونفر قال  
الله تعالى وكذب به قومك وقال كذبت قوم نوح واستفد من تنكيره ان كل قوم اجتمعوا لما

للجمعة على من كذب وزيادة  
تخويف للجاحدين فكيف  
تكون عقول الخلاق اذا عاينوا  
الملائكة والرسول قد دعاهم الله  
للعساب والسؤال ثم تقبل  
الملائكة على الخلاق وتنادي  
كل انسان باسمه من غير كنية  
يا فلان هلم الينا الى موقف العرض  
فن المؤمن من لا يحاسب كما قال  
النبي صلى الله عليه وسلم يدخل  
الجنة من هذه الامة سبعون ألفا  
بغير حساب وفي رواية مع كل  
واحد منهم سبعون ألفا وعن أبي  
بكر الصديق رضي الله تعالى عنه  
قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أعطيت سبعين ألفا من امتي  
يدخلون الجنة بغير حساب  
وجوههم كالقمر ليلة البدر  
وقلوبهم على قلب رجل واحد  
فاستزدت ربي عز وجل فزادني  
مع كل واحد سبعين ألفا قال أبو  
بكر فראيت أن ذلك يأتي على  
اهل القرى ويصيب من حافات  
البوادي ومنهم من يحاسب  
حسابا يسيرا يستره الله عن جميع  
الخلاق ويكلمه الله ويقرره  
بذنوبه ويقول سترت عليك في

ذكر حصل لهم الاجر من غير اشتراط وصف خاص فيهم من علم أو صلاح أو زهد وكره الامام مالك الاجتماع على القراءة والذكر الا أن يكون كل واحد يقرأ لنفسه على انفراد أو يذكرو عليه جل الحديث وما أشبهه من الاحاديث انه تعالى الاجتماع على التلاوة والذكر (في بيت من بيوت الله) مما بنى لنيل ثوابه ورضاه من نحو مسجد ورباط ومدرسة وقوله من بيوت الله ليس قيداً إذ غيرها كهى لكنه خرج مخرج الغالب اظهار الشرفها اذا العبادة فيها أفضل من غيرها (يتلون كتاب الله وينتدرونه بينهم) يحتمل أن يكون ذلك جملة واحدة كما هو الواقع في غالب البلاد ويحتمل أن يقرأ كل واحد منفرداً شأناً وعلى هذا حل امامنا مالك الحديث لكرامة الاجتماع على القراءة جملة واحدة وأصل الدراسة التعهد للشيء تدارسوا القرآن أي اقرؤوه وتعهدوه وقوله يتلون الخ حال من قوم لتخصيصه (الازنات عليهم السكينة) فعبادة من السكون والمراد بها هنا الوقار والطمأنينة وكل ما يطمئن القلب به ويسكن وأيضاً اسم ملك ينزل لتسكين الرعب والخوف اذ يذكركه تعالى تطمئن القلوب لاضد الحركة وقيل هي الرحمة واختاره القاضي عياض وفيه نظر لعطف الرحمة عليه المقضى للمغايرة وأما السكينة في قوله تعالى فيه سكينة من ربكم وبقية فقال ابن عطية قال علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه انها ريج حفاقة لهاوجه كوجه الانسان وروى أنه قال ريج خجوج سريرة المرور والجوج كما قال الجوهرى هي التي تتوى في صومها وقال مجاهد السكينة شئ يشبه الهرة بهارأس كراس الهرة وحنان وذنب وقيل له عتمان لهم اشعاع وجناحان من زمر دوز برد وقال وهب بن منبه عن بعض علماء بني اسرائيل انها رأس هرة مينة كانت اذا صرخت في التساوت بصراخ الهرة يفتنوا بالنصر وقيل صورة هرة مع بني اسرائيل اذا ظهرت انهم زمت أعداؤهم وقال ابن عباس والسدى انها طشت من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء وقيل انها روح من الله تذكلم اذا اختلفوا في شئ اخبرتهم ببيان ما يريدون وقال عطاء بن أبي رباح هي ما يعرفون من الآيات فيسكنون اليها وقال النووي هي شئ من خلق الله تعالى فيه طمأنينة ورحمة وقال السيوطي انها اسم ملك مخصوص وقيل هي شئ كان يلقى موسى فيه الألواح والعصا وقيل غير ذلك (وعشيتهم الرحمة) أي علمهم وسترتهم ومعلمتهم من كل جهة (وحفظتهم الملائكة) أي أحذقت وطافت بهم ورفقت عليهم وأحاطت بهم ملائكة الرحمة المنزلة لسماع الذكر تعظيمه واكرامه لذكرهم على غاية من القرب والملاصقة بهم بحيث لم يدعوا الشيطان فرجة يتوصل منها لهم ومنه حافة الطريق أي جانبه وقوله تعالى حافين من حول العرش أي مطبقين به واما قوله كان في حفيبا أي لطيفاً وقيل باراً (وذكرهم الله) أي أنفى عليهم أو أثبتهم كما يقول الانسان لاختيه اذكركني في كتابك أو أثابهم كما قيل به في تفسير قوله تعالى فاذكروني أي اذكروني بالذاعة اذكركم بالجزء عليها والمتبادر الى الذهن الاول (فمن عنده) من الانبياء والملائكة الكروبيين والروحانيين مباهاة بهم لقوله تعالى في الحديث القدسي من ذكرني في نفسه ذكرتني في نفسي ومن ذكرني في ملائكة ذكرتني في ملائكة خير منه فالعندية هنا عندية شرف ومكانة لا عندية مكان لاسيما انها عليه تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً وقد اجتمع مالك بن دينار بالبهلول فقال اخبرني عن الاولياء فقال له البهلول هم الذي لا يلفظون بغير ذكر الله لفظه ولا ينظرون بغيره نظره (ومن أبطأ) من البطء قبض السرعة أي من قصر (به عمله) يعني من أخره عمله السيء أو تضرطه في العمل الصالح (لم يسرع به نسبه) أي لم ينفعه شرف نسبه ولم ينجز نقصه به فلا يلحقه برتب أصحاب

الديناو أنا اغفر لك اليوم ومن عصاة المسلمين من يشدد عليه الحساب حتى يستوجب العذاب فيشفع فيه من اذن الله له من الانبياء والاولياء قال صلى الله عليه وسلم لا شفيع يوم القيامة الا كثر ما في الارض من حجر وشجرة وروى ان من المؤمنين من يشفع في رجل واحد ومنهم من يشفع في رجلين ومنهم من يشفع في قبيلة على قدر درجاتهم ومن العصاة من لا يشفع فيه أحد فيأمر به الى النار وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن علمه ماذا عمل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ثم ان الله تعالى مع علمه باعمال العباد يظهر العدل ويقيم الحجة فينصب الموازين لوزن الاعمال كما قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة الآية ويؤتى بالصف التي كتبها الملائكة على العباد فيخلق الله تعالى فيها ثقلاً وخفة على قدر الاعمال ويؤتى



الاعمال الكاملة لان المسارعة الى السعادة اغماهى بالاعمال لا بالانساب لقوله عز وجل  
ان اكرمكم عند الله اتقاكم فاخبر تعالى ان الفضل عنده بالتقى دون النسب وقوله صلى الله  
عليه وسلم اتقوني باعمالكم لا بانسابكم وانشد الحريري

وما الفخر بانعام الرميم وانما \* فخير الذي يبيع الفخر بنفسه

فان قيل قوله تعالى والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقناهم ذرياتهم وما اتناهم  
من عملهم من شيء يدل على أن شرف النسب ينفع فان المفسرين فسروه بأن ذريات المؤمنين  
صغارا كانوا أو كبارا يحقون باسابهم في المراتب من غير أن ينقص من مراتبهم شيء وفي  
الحديث أن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه اهـ ويؤخذ  
منه أن الاب اذا كان دون ولده في الدرجة أنه يرفع في درجة ولده لعل له المذكورة فما وجه  
التوفيق بين هذا وما في الحديث هنا فالجواب أن المذكورة في الآية الشريفة  
يكون في الجنة والحديث محمول على الصراط وفي لفظ الابطاء والاسراع اشارة اليه  
ويؤيده ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون رجل هو آخر من يجوز على الصراط  
فيمتد فلا يرى وراءه أحدا يقول يارب أبطأت بي فيناديه يا عبدي عمك أو ان ما في  
الحديث هنا محمول على شرف النسب من جهة الدنيا (رواه مسلم هذا اللفظ) وهو حديث  
جليل جامع لكثير من الفوائد

(الحديث السابع والثلاثون) \*

(عن ابن عباس) رضى الله عنهما (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه)  
ظاهرة أنه من الاحاديث القدسية المنسوبة الى كلام الله عز وجل نحو أنا عند ظن عبدي  
في ويحتمل أن المراد فيما يحكيه عن فضل ربه أو حكمه أو نحو ذلك (تبارك) تفاعل فعل  
ماض لا يتصرف ولا يجر منه مضارع ولا اسم فاعل ولا مصدر ومعناه تعظم وتقدس وهو  
جامع لانواع الخير ومخصوص بالباري كسبحان (وتعالى) أي تزه عما لا يليق بعلى كماله  
الاقديس (قال ان الله) تعالى (كتب) من الكتابة وهي تنقيش ما في الذهن من العلوم بالخط  
بواسطة تركيب الحروف (الحسنات) أي ما يتعلق به الثواب (والسيئات) أي ما يستحق  
فاعله العقاب والمراد أمر الحفظ بكتابتهم أو قدرهما في علمه على وفق الواقع ثم بين ذلك  
المكتوب والضمير في قوله بين راجع الى الله تعالى ان قلنا انه من الاحاديث القدسية أي بين  
مقدارهم الكرام الكاتبين من النضعيف في الحسنات من عشرة أو سبعين أو سبع مائة أو  
غير ذلك والتخفيف في السيئات أولنا في التنزيل أو الى النبي صلى الله عليه وسلم على  
الاحتمال الثاني أي فصل ذلك الذي أجله في قوله كتب الحسنات والسيئات بقوله (فإنهم  
بحسنة) أي قصد فعلها لان ايتهم قصد الفعل والفاء تفصيلية لان ما ذكره محمل لا يهتم منه  
كيفية الكتابة (فلم يعملها) بجوارحه وهو يقع الميم (كتبها الله عنده) هذه عندي شرف  
ومكانة لتزكاه تعالى عن عذلية المكان وفي هذا رد لما قلناه من زعم ان الحفظه انما يكتب  
ما ظهر من أعمال العباد وسمع من أقوالهم واحتجوا بما روى عن عائشة زوج النبي صلى الله  
عليه وسلم انها قالت لان أذكر الله في قاي مرة أحب الى من أن أذكره بلساني سبعين مرة  
وذلك لان ما كالا يكتبها ويشر الائمة واطلاع الملكين الموكلين بالعبادة على الله ما  
يكشف عن القاب وما يحدث فيه كما يقع لبعض الاولياء واما باعلام الله اياهما بذلك ويؤيده  
ما وقع في حديث ابن عمر فينادي الملك اسب لفلان كذا وكذا فيقول يارب انه لم يعمل  
فيقول انه نواه واما يرجح ظهورهما من القلب فرجح الحسنة طيبة ورجح السيئة خبيثة فتمت

بكل انسان فتوضع صحيفة حسنة  
في كفة وصحيفة سيئة في  
كفة حتى يتبين له ولغيره رجاءها  
ونقصانها وتطابق العصف  
فيعطى كل عبد كتابا فيه جميع  
أعماله يقرأه من كان يكتب  
ومن كان لا يكتب وقد قيل في  
معنى ذلك

تفكر يوم تأتي الله فردا

وقد نصبت موازين القضاء

وهتكت الستور عن المعاصي

وجاء الذنب مكشوف الغطاء

ثم يتعلق المظلومون بالظالمين

هذا يقول قلتي وهذا يقول

ضربني وهذا يقول شتمني وسبني

أو اغتابني أو استهزأني وهذا

يقول أخذ مالي وعشني في معاملة

أو بخسني في وزن أو كيل أو شهد

على رورا ونظر الى نظر كبر أو

احتمار فنفرق حسنات الظالم

على المظلومين فاذا لم يبق له حسنة

جعل على الظالم من سيئات المظلوم

حتى يستوفي كل ذي حق حقه

فان الرجل ليداني بحسنات

كثيرة فتأخذها خصومه وتطرح

عليه سيئات ما كان عملها

فيقول ما هذا فيقول سيئات من

بها (حسنة) لان الهم بالحسنة سبب الى عملها وهي خير وسبب الخير خيرا والهم بها خير (كاملة) مفعول ثان باعتبار نفعها في الكتابة بمعنى التصيير أو حال موطئة أي لا تقص فيها وليس المراد بكاملها مضاعفاتها لان التضاعف مختص بالعمل ولومر عليه أزمته متعددة وهو يحدث نفسه بعمل نيت الحسنة فان الله تعالى يكتب له حسنات بعد ذلك الأزمته (وان هم بها فعلها) بكسر الميم (كتبها الله عنده عشر حسنات) لانه أخرجهما من الهم الى ديوان العمل فكتب له بها حسنة ثم ضوعفت فصارت عشر اقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهذا اقل ما وعد به من التضاعف وقد تضاعف مضاعفة أخرى (الى سبع مائة ضعف) بكسر الصاد أي مثل وقيل مثليين على حسب ما يكون فيها من خلوص النية وابقاها في مواضعها التي هي أولى بها (الى أضعاف كثيرة) بحسب الزيادة في الاخلاص وصدق العزم وحضور القلب وتعدي النفع كالصدقة الجارية والعلم النافع والسنة الحسنة ونحو ذلك وذكر بعضهم أن اختلاف المضاعفة باختلاف الاعمال فنوع يضاعف بعشرة أمثاله كسبحان الله كذا أي بيانه ونوع بخمسة عشر كصوم يومين من الشهر لقوله عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عمرو بن العاصي صم يومين ولك ما بقي من الشهر ونوع بعشرين ونوع ثلاثين لقوله عليه الصلاة والسلام من قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشر ومن قال الحمد لله كتب له ثلاثون حسنة ونوع بخمسين لخبر من قرأ القرآن بأعرابه فله بكل حرف خمسون حسنة لا أقول المحرف ولكن ألف حرف ولا م حرف وميم حرف قال الغزالي وانظر ما المراد بأعرابه هل المراد به عدم الخطأ في الأعراب والاثبات به مجودا أو الاول فقط وعد الحافظ السيوطي فيمن يؤتي أجره مرتين من قرأ القرآن بأعرابه قال والمراد بأعرابه معرفة معاني ألفاظه وليس المراد به المصطلح عليه في النحو وهو ما يقابل اللحن لان القراءة مع فقد ليست بقراءة ولا يناب عليها اه وذكر الثعالبي رحمه الله تعالى تفسير الأعراب في حديث من قرأ القرآن بأعرابه فله بكل حرف نحو ما تقدم عن السيوطي ومن هذا النوع حديث من قرأ القرآن بوضوء فله بكل حرف خمسون حسنة ونوع بخمسة مائة لحديث صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه بخمسة مائة صلاة ونوع بسبع مائة وهو نفقة الاموال في سبيل الله قال الله تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وفي صحيح مسلم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال يا رسول الله هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبع مائة ناقة كلها مخطومة ونوع بسبع مائة ألف لما رواه ابن ماجه أنه عليه الصلاة والسلام قال من أرسل بنفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سبع مائة ومن غزا بنفسه في سبيل الله أنفق في وجهه فله بكل درهم سبع مائة ألف درهم وذكر الخطيب في حاشية الرسالة القبروانية أن الصلاة في جماعة بمائتين وخمسين فان كانت بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبمائتي ألف وخمسين ألفا والله يضاعف لمن يشاء ونوع بألف ألف لقوله عليه الصلاة والسلام من دخل السوق فقال بصوت من ترفع لا اله الا الله وحده لا شريك له الملائكة الجديجي وعيت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومجاءته ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة رواه الترمذي من حديث ابن عمر وقد قيل لابي هريرة أمهت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى لي بعزى على الحسنة الواحدة ألف ألف حسنة فقال سمعته يقول ان الله

طلمته وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس اذ رأيته ضحك حتى بدت ثناياه فقبل له ثم نضحك يا رسول الله قال رجلان من أمتي جثيا بين يدي ربي عز وجل فقال احدهما يا رب خذني مظمتي من اخي فقال الله تعالى أعط أهلك مظمتك فقال يا رب ما بقي من حسناتي شيء فقال يا رب فاجعل من أوزاري وفاضت عيناي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان ذلك اليوم ليوم عظيم يحتاج فيه الناس ان يحمل عنهم من أوزارهم ثم قال الله تعالى للطالب حقه ارفع بصرك فانظر الى الجنان فرفع بصره فرأى ما أعجبه من الخير والنعمة فقال لمن هذا يا رب فقال لمن أعطاني غنمه قال ومن عيال عن ذلك قال أنت قال عبادا قال بعقولك عن أخيك هذا قال يا رب فاني قد عفوت عنه قال خذ بيد أخيك فأدخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة

ليجزي على الحسنه الواحدة ألف حسنه وقد روى عن ابن عباس أن التضعيف ينتهي  
لمن يشاء الله إلى ألف ألف قال ابن عطية وليس هذا ثابت الإسناد عنه وقال الشارح الهيثمي  
ومن الفضل أيضا أن الله تعالى إذا حسب من له حسنات متفاوتة المقادير جازاه بأجر رفعها  
كذلك إلا الله وحده لا شريك له الخ إذا قبلت في سوق مع رفع الصوت فإن فيها ألف ألف  
حسنة ومحو ألف سيئة مع مناصب في الجنة لقائلها كما ورد فإذا كانت في حسنات عبد  
جوزى على سائر حسناته بأجرها كما قال تعالى وانجزهم بأجرهم ما كانوا يعملون  
وهذا بحسب مقدار معرفتنا والافضل له تعالى لا يمكن أحدان يحصره انتهى (وان هم  
بسيئة فلم يعملها) أي تركها امتثالاً مع القدرة على فعلها (كتبها الله عنده حسنة كاملة)  
لأنه أغتر كرها بعد أن همموا خوفهم الله عز وجل ولذا جاء في بعض طرق الحديث إنما  
تركها من جرائ أي من أجل وأما لو حال بينه وبينها حائل كان يذهب إلى امرأته ليزني بها  
فيجد الباب مغلقاً ويعسر عليه فتحه فلا يكتب له حسنة ومثله من تمكن من الزنا فلم ينتشر  
أو طرقه من يخاف أذاه وحينئذ فإن ترك السيئة أمثالاً لا يكتب له حسنة ولا أفلاً (وان هم  
بها وفعلها كتبها الله له سيئة واحدة) قال الله تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلهما  
وهم لا يظلمون وظاهر قوله واحدة أنه لا يكتب عليه الهمة معها لكن مفهوم الحديث الذي  
رواه الشيخان خلافه وهو قوله صلى الله عليه وسلم إن الله تجاوز لآمتي عما حدثت به أنفسها  
مالم تتكلم أو تعمل به فقصية ذلك أنه إذا تكلم بما هم به كالغيبه أو عمله كشرب المسكرا انضم  
إلى المؤاخذه بذلك المؤاخذه باللهم واعتمده التقي بن رزين وناقض فيه كلام السبكي ورح  
ولده ما يوافق كلام ابن رزين نعم إن جعل قوله في حديث النفس مالم تتكلم أو تعمل به ليس له  
مفهوم فلا يقال إنما إذا تكلمت أو عملت يكتب عليه حديث النفس لأنه إذا كان المهمل  
لا يكتب حديث النفس أولى وافق الحديث الذي هنا إلا أن فيه بعداً واستثنى بعضهم الحرم  
المسكى فقال إن السيئة فيه نضاعف وقبسه ما فيه واعلم أن ما يقع في النفس من قصد  
المعصية له خمس مراتب الأولى الهاجس وهو ما يلقي فيها ولا يؤاخذ به أجمعاً لأنه ليس من  
فعل العبد وإنما هو وارد لا يستطيع دفعه الثانية الخاطر وهو جريانه فيها وهو مرفوع  
أيضا الثالثة حديث النفس وهو ما يقع فيها من ارتداد هل يفعل أم لا وهو مرفوع أيضا  
لقوله عليه الصلاة والسلام إن الله تجاوز لآمتي عما حدثت به أنفسها مالم تتكلم أو تعمل به  
الرابعة الهمة وهو قصد الفعل وهو مرفوع أيضا وفي هذه المرتبة تنفرد الحسنه والسيئة فإن  
الحسنة تكتب له والسيئة لا تكتب عليه بخلاف الثلاث الأولى فإنه لا يترتب عليها ثواب ولا  
عقاب الخامسة العزم وهو قوة القصد والعزم به قال بعضهم وهو كالإقسام السابقة  
والمحكى عن المحققين المؤاخذه به وهو الصحيح ومن قال بذلك القاضي أبو بكر قال القاضي  
عباس في الأكمال عامة السلف وأهل العلم من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين على مذهب  
إليه القاضي أبو بكر اه ويدل لأمؤاخذه به حديث إذا التقي المسلمان بسيئتهما فاقبالا  
والمقتول في النار قبل يارسول الله هذا القاتل قبالا بالمقتول قال انه كان حريصاً على قتل  
صاحبه ثم إن العزم على الكبيرة وإن كان سيئة فهو دون فعل الكبيرة المعزوم عليها  
وتردد في ذلك القاضي أبو بكر (رواه البخاري ومسلم هذه الحروف) وهو حديث  
عظيم (فانظر) من النظر وهو كما قال الجوهرى تأمل الشيء (يا أي) نداء استعطاف  
وشفقة ليكون أدعى إلى الامتثال والقبول (وفقنا الله) دعاء التوفيق لعزته اذ لم

والصحيح أن الميزان واحد يوزن به  
لجميع وانما جمع لكثرة ما يوزن  
فيه من الاعمال وصفته في  
العظم مثل طباق السموات  
والارض توزن فيه الاعمال  
بقدره الله سبحانه وتعالى والصحيح  
يومئذ من قبيل الذر والخردرل  
تحقيقاً لتمام العدل ونظرح  
صحائف الحسنات في صور حسنة  
في كفة النور فينقل بها الميزان  
على قدر درجاتها عند الله سبحانه  
وتعالى بفضل الله تعالى ونظرح  
صحائف السيئات في صورة قبيحة  
في كفة الظلمة فتخف بها الميزان  
كما يريد الله تعالى به دله وعن  
سلمان الفارسي رضى الله عنه  
انه قال يوضع الميزان يوم القيامة  
فلو وضعت فيه السموات والارض  
لوسعهما فنقول الملائكة عند  
رؤيتهن يا ربنا ما هذا فيقول الله  
سبحانه وتعالى هذا وزن به لمن شئت  
من خلقي فنقول الملائكة عند  
ذلك سبحانك ما عبادناك حتى  
عبادتك وقيل سأل داود عليه  
السلام ربه ان يريه الميزان فأراه  
كل كفة تملأ ما بين السموات  
والارض أو ما بين المشرق والمغرب

يذكر في القرآن الامرة واحدة في قوله تعالى وما توفيقى الا بالله وأما قوله ان يريد اصلاحا  
يوفق الله بينهما فهو من الموافقة وقوله وفقنا يحتمل أن يريد بالضمير نفسه فقط أو هو  
وغيره وعلى الاول أتى بنون العظمة لانه يجوز لا لسان تعظيم نفسه اذا بلغ درجة التأليف  
كما نص عليه شراح الرسالة القبر وانية وفي الحديث ليس منا من لم يتعاطم بالعلم والعالم  
اشبه الناس بالجماعة وتقدم المراد به عند قوله ولا يحقره (واياك) بدأ بنفسه لانه يندب  
للا انسان أن يقدم نفسه في الامور الدينية ومن هذا يعلم أن قول بعض الناس وبدأ بكم  
بعد قول من قال تقبل الله منكم ونحوه مخافة للسنة قال أبو الحسن الشاذلي بعد أن ذكر  
أنه يبدأ بنفسه في الدعاء بما ناصه هذا في الدعاء في الكتاب وأما ان كتب كتابا غيره  
وأراد أن يدعوه فانه يبدأ بالمكتوب اليه وقيل يبدأ بنفسه وقيل بخير وجاء عن مالك رضي  
الله عنه أنه قال ان كان المكتوب اليه أكبر من الكتاب بدأ به وان كان الكتاب أكبر  
بدأ بنفسه وهي فائدة حسنة اه وقوله هذا في الدعاء في الكتاب أي في الكتاب الذي  
يؤلفه وكذا اذا لفظ بالدعاء بخير كتاب كرب اغفر لي ولوالدي كافي الآية الشريفة فان  
قلت يرد على هذا القول من سمع اعطس برحمن الله فانه يبدأ بنفسه فالجواب عن ذلك من  
وجهين الاول أنه لما كان وسيلة الى دعاء الاستخلة اغتفر ذلك الثاني أن الاول يحمل على  
من دعائه نفسه ولبعضه والثاني على من دعا غيره وانظر ما مراد بكونه أكبر هل في السن  
أو في النسب أو في العلم والظاهر أن المراد في واحد منها وربما يشعر به قوله صلى الله عليه وسلم  
لا توسع المجالس الا لثلاث لذي علم أو سني أو ذي نسب والظاهر أنه اذا كان مساويا له يخير  
وذكر في العقيدة البرهانية أنه يقدم الدعاء للاخوان ايثار اللهم لما ورد في الحديث أن المعبود  
اذا دعا اخيه المسلم قال الله تعالى عبدي وبن بدأ فأى فضيلة يلتزم وراءه هذه وهي كونه  
مبسو وأبه في الاجابة وقد يجمع بأن ذلك بحسب المقام ولكل امرئ ما نوى (الى عظيم لطف  
الله) قال أهل اللغة اللطف بضم اللام واسكان الطاء واللطف بفتحهم ما لغتان فيه كما صرح  
به النووي وهو لغة الرفق وصفوف البرلم في النهاية يقال لطف به وله اذا رفق واليه أشار  
من قال هو اجتماع الرفق في الفعل والعلم بدقائق المصالح وايضا لها من قدرت له ويطلق  
على الاقدار على الطاعة وهو بهذا المعنى مراد في التوفيق فهو ما وما صدقا ويطلق  
اصطلاحا على ما يقع به صلاح العبد آخره بأن تقع منه الطاعة دون المعصية أي بدل  
المعصية وعليه فهو مراد في له ما صدقا لا مفهوما وقوله آخره على وزن درجة ومعناه أنه  
اذا هم بالمعصية يحصل له اللطف فيوقع بدلها طاعة واطف بضم الطاء بمعنى صغير ودق  
(وقأمل هذه الاقفاط النبوية) (وقوله عنده إشارة الى الاعتناء بها) وشرف فاعلها  
(وقوله كاملة لتوكيد) أي صفة مؤكدة (وشدة الاعتناء بها) وقال في السيرة التي هم بها  
نم تركها كتب الله حسنة كاملة فأكد بها بكاملية وان عملها كتبها سيئة واحدة فأكد  
تقليها واحدة لان مفهوم الواحدة شعرا بالقلية (ولم يؤكدها بكاملية فنه) دون غيره  
(الحمد) على هذا الفضل العظيم (والمنة) أي النعمة المتقبلة من المن وهو الانعام مطلقا  
أو على ما يطاب ويطلق على تعداد النعم استكثار الها وهو غير محمود الا من الله قال الله تعالى  
قل لا تنةوا على اسلامكم بل الله عن عليكم أن هذا كم تلايمان لانه ينة بدأ كر العبد فيبعثه  
على الشكر ومن الخلق فيجب مطلقا ولذا قيل المنية تدم الصدقة كما قال تعالى لا تبطلوا  
صدقاتكم بالمن والاذى وقال بعضهم

وان امرأ أهلى الى صنعة • وذكرها انه لا يجبل

فلما رآه غشى عليه من هولته ثم  
أفاق فقال الهى من ذا الذى  
يقدر أن علا كفته حسنة  
فقال الله عز وجل يا داودانى  
اذا ربيت عن عبدي ملائكة له  
بتمرة واحدة يا داود أما وهاله  
بشهادة أن لا اله الا الله وجبريل  
عليه السلام هو الذى برن  
الاعمال يوم القيامة وهو أخذ  
بعموده بنظر الى لسانه وريحان  
الميزان كريحان ميزان الدنيا  
وقيل بالعكس وللميزان  
مرجات كثيرة منها قول العبد  
لا اله الا الله قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يصاح برجل من  
أمى على رأس الخلائق فينشر  
له تسعة وتسعون سجلا كل سجل  
منها مد البصر فيقول الله تبارك  
وتعالى أتذكر من هذا شيئا  
أظلمن كتبتي الحافظون  
فيقول لا يارب فيقول أفلك عذر  
أو حسنة فيهاب الرجل فيقول  
لا يارب فيقول بلى ان لك عندنا  
حسنة وانه لا ظلم علينا اليوم  
فينزع له بطاقه فيها قول أشهد  
أن لا اله الا الله وأشهد ان محمدا  
رسول الله فيقول يارب ما هذه

وما أحسن قول الزنجشمرى طعم الآلاء أحلى من المن وهو امر من الآلاء عند المن واردة  
بالآلاء الأولى الذم وبالثانية الشجر المروى بالمن الأول ما ذكر في قوله تعالى المن والسوى  
وبالثاني تعديد النعم وروى عن علي كرم الله وجهه أنه سئل عن الختان المنان فقال الختان  
هو الذي يقبل على من اعرض عنه والمنان هو الذي يسد أبواب النوال قبل السؤال (صجانه)  
وتعالى وهو مفعول مطلق أى انزهه عن النقائص وهو علم للتسبيح لا يستعمل غالباً  
الامضافاً (لا تخصي) معشر الخلق (ثناء عليه) موفياً بحق نعمه من نعمه والثناء بتقديم  
المثلثة والمدو المشهور في اللغة قصر استعماله في الخير واستعماله في الشر محذور وأما تقديم  
الذون فلا يستعمل إلا في الشر وذكر صاحب المصباح أنه يستعمل فيه ما وهو الصحيح (وبالله  
التوفيق إلى مرضاته

### \*( الحديث الثامن والثلاثون )\*

(عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى قال) علم  
بهذا أنه من الأحاديث القدسية ووقع في حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم حدث به  
عن جبريل عن الله عز وجل (من عادي) من المصادقة ضد الموالاة والمصادقة والعدو ضد  
الولي والائتني عدوة وهو من النوادر لأن فعولاً إذا كان بمعنى فاعل لا تحقه التاء لاستواء  
المذكر والمؤنث فيه كصبور وجعه عدا بضم أوله وكسره وعداء بالضم لا غير وفي رواية من  
أهان وفي رواية أجد من أذى أى وأعضب بالقول والفعل (لى) متعلق بقوله (ولبا) أى  
من أجل كونه ولياً لله فإنه جرى بين الصديق والفاروق خصومة وبين العباس وعلي وكثير  
من الصحابة ما جرى ولذا قال الكرمانى قوله لى هو فى الأصل صفة لقوله ولياً لكنه لما تقدم  
صار حالاً والولى مأخوذ من الولى بسكون اللام وهو القرب والدنو ومنه كل مما يليك وهو  
نميل بمعنى فاعل لأنه والى الله بالطاعة والتقوى من غير تحلل عصيان أو بمعنى مفعول لأن  
الله والاه بالحفظ ومزيد الامداد ولم يتركه الى نفسه لحظاً وضابط الولى أنه الموأظ على فعل  
الطاعات واجتناب المنهيات المعرض عن الاتممال في اللذات فان كانت المعاداة لا تكون  
الامن جانبين ومن شأن الولى الحلم والصفح عن يجهل عليه وأجيب بان المعاداة لا تحصر  
في الخصومة والمعاملة الدنيوية بل قد تقع من بغض يشأ عن التعصب كالإفضى في بغضه  
لابي بكر والمبتدع في بغضه السنى فتقع المعاداة من الجانبين أمان جانب الولى لله وفي الله  
وأمان جانب الآخر فلما تقدم وكذا الفاسق المتجاهر بغضه الولى في الله وببغضه الآخر  
لانكاره عليه وملازمة نهيه عن شهواته وأيضاً المفارقة قد تأتي للواحد كسافر وعافاه الله  
قال علي بن أبي طالب أولياء الله قوم صفر الوجوه من الدهر وعش العيون من العبر حص  
البطون من الجوع يس الشفاء من الدوى وعن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول ان من عباد الله عباداً ما هم بانبيا ولا شهداء يغبطهم الانبياء  
والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله تعالى قيل يا رسول الله أخبرنا من هم وما أعمالهم  
فأعلمنا نحبهم قال هم قوم تحابوا في الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطون بها والله ان  
وجوههم تتنور وانهم على منابر من نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن  
الناس ثم تلا آلا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويتجه ان ذلك في الولى الكامل  
وأما أصل الولاية فتحصل بأشهادين ولذا قال بعض العارفين بالآل ومعاملة أهل لا اله الا الله  
فان لهم من الله الولاية العامة وهم أولياء الله وان أخطأوا وجرأوا بقراب الارض خطايا

البطاقة مع هذه السجلات  
فيقول انك لا تعلم فتوضع  
السجلات في كفة والبطاقة  
في كفة فطاشت السجلات  
وثقلت البطاقة ولا يتحمل مع  
اسم الله شئ ومنها الخلق الحسن  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما من شئ يوضع في الميزان يوم  
القيامة أثقل من الخلق الحسن  
ومنها قضاء حاجة المسلم قال صلى  
الله عليه وسلم من قضى لأخيه  
المسلم حاجة كنت واقفا عند  
ميزانه فان رجح والاشفت له  
ومنها قراءة القرآن وتعليم الناس  
الخير أو مسداً العلماء واتباع  
الحنافذة والولد الذي يحوت  
للإنسان فيجوز فيه والصلاة على  
النبي صلى الله عليه وسلم وكثرة  
الاستغفار والتسبيح والتحميد  
والتهليل والتكبير والصدقة  
وتخفيف العمل عن الخادم  
والأضيحة وكف التراب إذا ألقاه  
الإنسان في قبر المسلم عند دفنه  
وأهله التراب عليه ورجحان  
الموازين في الدنيا وأدلة هذه

لا يشركون بالله شيئاً فان الله تعالى يتلقاهم بمثلها مغفرة \* (ففيه) \* ولي ورد في القرآن لمعان  
 الاول الولد كقوله تعالى في سورة مريم فهبطت من لدنك وليا يعني ولدا الثاني الصاحب من  
 غير قرابة كقوله تعالى في بني اسرائيل ولم يكن له ولي من الدل انشئت القريب كقوله تعالى  
 يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً أي لا ينفع الكافر القريب قريبه الكافر الرابع العصبية  
 كما في قوله في سورة مريم واني خفت الموالي من ورائي يعني العصبية الخامس الولاية في الدين  
 كقوله تعالى في المائدة لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض السادس  
 الولي الذي يعتقه كقوله تعالى في آل عمران لا تتخذوا المؤمنين الكافرين أولياء من دون  
 المؤمنين (فقد آذنته) بالمذوقة المحجة بعد هاتون أي علمته والايذان الاعلام وتظيره قالوا  
 آذناك أي علمناك واذناك ربك أي اعلم فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله  
 (الحرب) أي علمته بان محارب له واللام في قوله بالحرب للجنس فينصرف الى أكمله فان  
 قلت المحاربة مفاعلة وهي لا تكون الا من الجانبين مع ان المخلوق في امر الخالق والجواب  
 ان هذا من باب المخاطبة بما يفهم فان الحرب ينشأ عن العداوة والعداوة تنشأ عن المخالفة  
 وغاية الحرب الهلاك والله تعالى لا يغلبه غلب فكان المعنى فقد تعرض لاهلاكه اياه فاطلق  
 الحرب وأراد به لازمه أو اعمل به معاملة المحارب من التجلي عليه بظواهر القهر والجلال  
 والعدل والانتقام واذ ثبت هذا في جانب المعادة ثبت ضده في جانب الموالاتة فن والى أولياء  
 الله أكرمه الله وفي الحديث القدسي أين المتحابون لجلالي اليوم أظلم تحت ظلي يوم لا ظل  
 الا ظلي وقوله من عادى لي ولياً أي من أجل ولايته وقر به من الله تعالى لا مطلقاً فلا تدخل  
 منازعة في محاكمة أو خصومة راجعة الى استخراج حق أو كشف غامض لجران نوع ما من  
 الخصومة بين أبي بكر وعمر وبين علي والعباس وبين كثير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم مع  
 أن ادكل أولياء الله (وما تقرب الي) بتشديد الياء (عبدى) بالاضافة للتشريف من التقرب  
 وهو طلب التقرب من غير تحلل معصية قال أبو القاسم القشيري رحمه الله تعالى قرب العبد  
 من ربه يقع أولاً بعبادته ثم باحسانه وقرب الرب من عبده ما يخصه في الدنيا من عرفائه وفي  
 الآخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من وجود لطفه وامتنانه ولا يتم قرب العبد من الحق الا  
 ببعده عن الخلق وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس وباللطف والنصرة خاص بالخواص  
 وبالتأنيس خاص بالاولياء ووقع في حديث أبي أمامة تحبب بدل تقرب (بشيء) أي عمل  
 (أحب) يجوز فيه الرفع والنصب فالنصب على انه صفة شيء المجزوء ثابت فيه الفتح عن  
 الكسرة لانه لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل والرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف أي هو أحب  
 (الي مما) موصولة أو موصوفة والعائد محذوف وفيه حذف مضاف أي من أداما (افترضه  
 عليه) عينا كان أو كفاية كاطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج وأداء الحقوق الى  
 أربابها ر الوالدين والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والخرف المهمة لان الامر  
 بها جازم فيتضمن أمرين الثواب على فعلها والعقاب على تركها بخلاف النوافل لان الامر  
 بها غير جازم فيشأب على فعلها ولا يعاقب على تركها ولذلك كانت الفرائض أكمل وأحب الى  
 الله وأشد تقيراً وروى أن ثواب الفرض يعدل ثواب النفل بسبعين درجة وبالجملة فالفرض  
 كالأصل والنفل كالبناء على ذلك الألف (وما يزال) بلفظ المضارع وفي رواية بلفظ  
 الماضي (عبدى يتقرب الي) أي يداوم على التقرب الى زيادة على ما افترضته عليه  
 (بالنوافل) الزائدة على الفرائض أي تطوعات من سائر أصناف العبادات من صلاة في الليل  
 أو في النهار ولا سيما المؤكدات وصدقة أو حج تطوع أو إصلاح بين الناس أو جبر خاطر بينهم

الامور في السنة الغراء كثيرة  
 شهيرة \* (نكتة) \* عن أنس بن  
 مالك رضي الله عنه قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم تنصب  
 الموازين يوم القيامة فيؤتى  
 بأهل الصلاة فيوفون أجورهم  
 بالموازين ويؤتى بأهل الصيام  
 فيوفون أجورهم بالموازين  
 ويؤتى بأهل الحج فيوفون  
 أجورهم بالموازين ويؤتى بأهل  
 البلاء فلا ينصب لهم ميزان  
 ولا ينشر لهم ديوان ويصب  
 عليهم الاجر صبا بغير حساب  
 حتى ينفى أهل العافية أنهم لو  
 كانوا في الدنيا تعرض أجسامهم  
 بالمقاراض لما يرون لأهل البلاء  
 من الفضل وذلك قوله تعالى انما  
 يوفي الصابرون أجرهم بغير  
 حساب واذ وقع السؤال ونصبت  
 موازين الاعمال ونطارت  
 الكتب عن اليمين والشمال وضع  
 الصراط على من جهنم أحد من  
 السيف وأدق من الشعر ويؤمر  
 الناس بالجواز عليه فأول من



ساروا فخرج بعض أصحابه إلى موضع النهر فلم ير شيئا وكأنه لم يكن في موضعه ماء قط وخرج قوم  
عزاة في سبيل الله تعالى وكان بعضهم حارقات الحجار وارتحل الناس فقام صاحبهم وتوضأ  
وصلى وقال اللهم اني خرجت مجاهدا في سبيلك وابتهاء مرضا لك وأشهد انك نحيي وتحيي  
وتبعث من في القبور فأحلى حماري فقام إلى الحجار وضربه فقام الحجار ينفض أذنيه فركبه  
ولحق أصحابه ثم باع الحجار بذلك بالكوفة فان قلت جماعة من العباد والصلحاء دعوا  
وبالغوا فلم يجابوا فالجواب أن الاجابة تنتوع فتارة يقع المطلوب بعينه على الفور وتارة  
يتأخر الحكمة فيه وتارة تقع الاجابة بغير المطلوب حيث لا يكون في المطلوب مصلحة نازحة وفي  
الواقع مصلحة نازحة أو أصل منها (ولئن استعاذني) بالنور بعد الدال المجبة وفي رواية بالبلاء  
الموحدة والاول أشهر واستعاذني اعتصم واستجار (لا عيذته) مما يخاف واللام موطئة  
للقسم ودخل قوم على الحسن البصري فشكوا الشيطان فقال خرج من عندي الساعة  
وشكيت منكم وقال قل لهم يتركون ديني ترك لهم دينهم وقد ورد أن الشيطان يغوص  
في باطن الانسان ويضع رأسه على حبة قلبه ويأتي اليه الوسوسة ويدل لذلك ما روي أن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا عليه مجاريه  
بالجوع وقال عليه الصلاة والسلام لولا أن الشياطين يجريون على قلوب بني آدم لنظروا  
إلى ملكوت السموات والارض واختلف العلماء في الجن هل لهم اطلاق على بواطن البشر  
ونفوذ فيها فالمشهور أن لهم ذلك وأسكرأ كثر المعترلة ذلك قال شمر بن دينار المرسل رحمه الله  
اعلم ان الذي يستعبد العبد لاجله يجري مجرى ما لا نهاية له أولها الجهل ثانياً الفسق  
وثالثها الخلفات والآفات والمكروهات وفي الحديث ما منكم أحد الا وله شيطان قيل  
ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا ان الله تعالى أعانني عليه فأسلم بفتح الميم وفي رواية بضمها  
فالاول من الاسلام والثاني من السلامة أي أسلم من كبده وعن معقل بن يسار عن النبي  
صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله من الشيطان الرجيم  
وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصرون عليه حتى يمسي  
وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة وروى خولة بنت  
حكيم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من نزل منزلا فقال أعوذ بكلمات الله التامات لم  
يضره شيء حتى يرتحل من ذلك المنزل وقد ذكر القرطبي في تفسيره قوله تعالى وما ينزل عنك  
الشيطان نزغ فاستعذ بالله الآية أنه حكى عن بعض السلف أنه قال لتجده ما تصنع  
بالشيطان اذا سولك الخطايا قال أجاهده قال فان عاذ قال أجاهده قال هذا يطول ولكن  
أرأيت لو هربت بغم فنجحت كما بهار منة من العبور ما تصنع قال أكبده وأرد عليه جهدي  
قال هذا يطول عليك ولكن استعذ بصاحب الغم بكفه عنك والمستعاذ منه الشيطان  
وأعوأه والنفس والهوى والدنيا واقتصر في الاستعاذة على الشيطان لان هذه الاشياء  
كأهل من جنوده وأشباعه وأتباعه يصرفها في اغوائه ووسوسته ومما قيل في الاولياء

لي سادة من عزهم • أقدامهم فوق الجباه

ان لم أكن منهم فلي • في ذكرهم عز وجل

(رواه الامام البخاري) وهو أصل في السلوك إلى الله تعالى والوصول إلى معرفته ومحبهه  
وطريقته

• (الحديث التاسع والثلاثون) •

على نهاية ما هم فيه من العطش  
وما عاينوه من الأهوال ثم يذهب  
المؤمنون على الجنة فأول من  
يدخلها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ثم الأنبياء عليهم الصلاة  
والسلام ثم يدخل الذين لأحساب  
عليهم من هذه الأمة من الباب  
الأيسر قال بعض الحكماء اذا سبق  
أهل الجنة إلى الجنة قال الله تعالى  
يا أرض وان لا تنزلهم أنت في  
الجنان ولا تدعهم ينزلون  
بأنفسهم فاهم لو نزلوا بأنفسهم  
نزلوا كما نزل الغرباء واذا أنزلتهم  
أنزلوا كما تنزل العبيد فلا  
تدعهم ينزلون نزل الغرباء ولا  
تنزلهم أنت من نزل العبيد بل  
دعهم لا تنزلهم أنا في مكان أقرهم كما  
تنزل الارباب ليعلموا كرامتهم  
على فاذا أنزلوا الجنة تسلم عليهم  
الملائكة كما قال الله تعالى سلام  
عليكم طيبتم فادخلوها خالدين  
وجاء أن أهل الجنة على قامة  
آدم عاينهم السلام سبعين ذراعا  
على سن عيسى بن مريم عليه  
السلام ثلاث وثلاثين سنة على





حنيفة في الطلاق والحديث مخصوص بما اذا لم يكن محرماً فان كرهه بالقتل يجب القصاص على المكروه بالكسر والمكروه بالفتح أو بالزنا وغير ذلك وتجب العقوبة من أكرهه على كذا اذا حلت عليه قهر أو الكره بالضم المشقة يقال قت على كرهه بالضم أي على مشقة وبالفتح الا كراه يقال أقامني فلان على كرهه بالفتح اذا أكرهه عليه وقال الكسائي هما لغتان ومفهوم هذا الخبر ان الخطأ والنسيان والا كراه كان يؤخذ بها أولاً اذا لا تمنع المؤاخذه بها عقلاً فان الذنوب كالمهوم فكما أن تناولها يؤدي الى الهلاك وان كان خطأ فتناول الذنوب لا يبعد أن يفضي الى العقاب وان لم تكن عزيمة لكنه تعالى وعدها بالتجاوز عنه رحمة وفضلاً ومن ثم أمر الانسان بالدعاء به استدامة واعتداداً بالنعمة (حديث حسن رواه محمد بن ماجه) أبو بكر (اليهني وغيرهما) \* (فائدة) \* لما روى قوله تعالى وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله شق ذلك على النجاة رضى الله عنهم فجااعة منهم للنبي صلى الله عليه وسلم وقالوا كافنا من العمل ما لا نطيع ان أحدنا يحدث نفسه عما لا يحب أن يثبت في قلبه وان له الدنيا فقال لهم صلى الله عليه وسلم فلعلكم تقولون كما قالت بنو اسرائيل سمعنا وعصينا فقلوا سمعنا وأطعنا فقالوا فلما رزقتها أنستمهم وأطعنا أنت اليها نفوسهم أنزل الله تعالى آمن الرسول الى قوله لا يكلف الله نفساً الا وسعها لهما ما كسبت وعليهما ما اكتسبت فتعلق بالكسب دون العزم كذا في أكثر التفاسير وفي بعضها أنها نسخت هذه وأكثر المحققين من أهل الأصول على أن النسخ يكون في الأحكام دون الأخبار وهذا خبر

\* (الحديث الاربعون) \*

(عن ابن عمر) رضى الله عنه (قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي) بفتح الميم وكسر الكاف جمع العضد والكف يروي بالثنية والافراد وفيه من المعنى بعض أعضاء المتعلم عند التعليم أو الموعوظ عند الوعظ ليعي ما يقال له فيكون أبعداً لئلا يسيئه وهذا كقول عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم التشهد كفي بين كفيه وقد يضمه اليه كما فعل جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم حين قال له اقرأ وذلك لاحضار القلب والتنبية والتذكير اذا محال عادة أن ينسى من فعل معه ذلك ويقال له معه وهذا لا يفعل في الغالب الا مع من يميل اليه انفاعله ففيه دليل على محبته عليه السلام لهما (فقال كن في) مدة اقامته في (الدنيا كالت غريب) في محل نصب خبر كن أي كن في الدنيا مشبهاً بالغريب الذي قام في الدن والمساكنة في غربته وعلق قلبه بالرجوع الى وطنه أي لا ترك البها ولا تتخذها وطناً ولا تتعلق بها الا بما يتعلق بالغريب في غير وطنه (أو عابرسيل) أي طريق معطوف على غريب عطف خاص على عام وأوفيه يعني بل كاذ كره الجوهري وفيه معنى الترفي والمعنى كن في الدنيا كغريب بل عابرسيل أي لا تركن الى الدنيا ولا تتخذها وطناً ولا تتحدث نفسك بالبقاء فيها ولا تتعلق منها الا بما يتعلق به الغريب في غير وطنه فهو حث على احتقار الدنيا والفراغ عنها والزهد فيها ولا يأخذ منها الا مقدار الضرورة المعينة على الآخرة فان الغريب منكش متوحش لا يجد من يعرفه فينسلط اليه ويأنس به ولا مقصده الا الخروج من غربته الى وطنه وموضع اقامته لا يبالي أن يرى على خلاف عادته في ملبوسه ونحو ذلك ولا يحسد ولا يعادي ولا يحقد ولا ينافس أحداً في مجلس ولا غيره لقلة اقامته وكذلك عابرسيل أي المسافر في الطريق وهو المسافر اذ ليس له أرب الا فيما يعينه على سفره وقوله الى بلده واجتماعه بآهله فلا يتخذ في بعض المراحل داراً ولا مسكناً ولا يستأنس بها

بعضاً ثم ينادي يا أولياء الله هل بقي مما وعدكم شيء فيقولون لا الا النظر الى وجهه الله تعالى فيجلى لهم الرب سبحانه وتعالى فيفرون له سجداً فيقول الله تعالى ارفعوا رؤسكم فانها ليست بدار العمل انما هي دار الثواب فينظرون الى الله تعالى ويقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فيقول الله تعالى أسكنتكم داري ومكنتكم من وجهي فيأذن الله للجنة أن تكلمني فتقول طوبى لمن سكنني وطوبى لمن خلد في ذلك قوله تعالى طوبى لهم وحسن ما آب ثم يقال لهم غنوا فيقولون نعمي رضاك \* وقال أبو محمد الهروي اذا كان يوم القيامة ودخل أهل الجنة الجنة فيوم السبت الأولاد يزورون الآباء ويوم الاحد الآباء يزورون الاولاد ويوم الاثنين تزور التلامذة العلماء ويوم الثلاثاء تزور العلماء التلامذة ويوم الاربعاء تزور الامم الانبياء ويوم الخميس

حما ما نحو ذلك لعلمه بقلة اقامته في سفره وانه لو أمكنه الطيران اطار فهو لا يرجع على  
غير ما يكون سدا الرحيل ومعنا على سفره ووصوله الى وطنه وايضا فالانسان انما وجد  
ليتمتع بالطاعة والمعصية ليكون مثابا أو معاقبا بدليل اننا جعلنا ما على الارض زينة لها  
لنبلوهم أيهم أحسن عملا قال ابن بطال ولما كان الغريب قليل الانبساط الى الناس بل  
هو متوحش منهم اذ لا يكاد يعرفه ويستأنس به فهو ذليل في نفسه خائف وكذلك عابر  
السيبل لا ينفذ في سفره الا بقوة عليه وتخفيفه من الاثقال غير متشبث بما عنده من سفره  
معه زاد وراحته يبلغانه الى بغيته من قصده شبهه بما في ذلك اشارة الى اثار الزهد في  
الدنيا واخذ الباطنة منها والكفاف وكلاهما يحتاج المسافر الى أكثرهما يبلغه الى غاية سفره  
فكذلك لا يحتاج المؤمن في الدنيا الى أكثرهما يبلغه الى المحل اه وحقق فهو كعبد ارسله  
سيده في حاجة الى غير بلده فشانه ان يبادر بفعل ما ارسله سيده فيه ثم يعود الى وطنه ولا  
يتعلق بشئ غير ما هو فيه ودخل رجل على أبي ذر رضي الله تعالى عنه فقال يا أبا ذر أين  
متاعكم فقال ان لنا بيتا نوجه اليه متاعنا فقال لا بد لك من متاع مادمت هاهنا قال نعم  
أر صاحب المنزل لا يدعنا فيه وقال الحسن رضي الله عنه المؤمن في الدنيا كالكاتب الغريب  
لا يجوز من ذلها ولا ينافس في غيرها ولهذا أوصى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من  
أصحابه ان يكون بلاغهم من الدنيا كزاد الركب وقيل لمحمد بن واسع كيف أصبحت قال  
ما ظنك برجل يرتحل الى الآخرة كل يوم من حلة وقال داود الطائي انما الليل والنهار  
مر احل ينزلها الناس من حلة من حلة يعني حتى ينتهي ذلك بهم الى آخر سفرهم فان استطعت  
أن تقدم كل يوم زاد الما بين يديك فافعل واقض ما أنت قاض من أمورك فكانك بالرحيل  
وقد بلغت فكيف بركن الى الدنيا من يومه يهدم شهره وشهره يهدم سنة وسنته تهدم  
عمره كما قيل وما هذه الايام الامر احل \* عمرو ونطوى والمسافر قاعد

وقيل نسير الى الآجال في كل لحظة \* وايا ما نطوى وهن من احل  
ولم أر مثل الموت حقا كانه \* اذا ما تخطته الاماني باطل  
وقال الشبلي من ركن الى الدنيا أحرقت بنارها فصار رمادا تذره الرياح ومن ركن الى الآخرة  
أحرقه بنورها فصار ذهباً أحرقت به ومن ركن الى الله أحرقت بنوره والتوجه فصار جوهرا  
لا قيمة له وروى ابن أبي الدنيا والبيهقي من حديث عائشة أنه عليه الصلاة والسلام قال  
الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وقال عليه الصلاة والسلام  
مثل هذه الدنيا كمثل نوب شق من أوله الى آخره فبقى معلقا بخيط في آخره فيوشك ذلك الخيط  
أن ينقطع ورواه أبو نعيم والبيهقي من حديث أنس رضي الله عنه وانشد بعضهم  
أيامنا له في باطن الارض حفرة \* أنا أنس بالدنيا وأنت غريب  
وما الدهر الا كبريوم وانية \* وما الموت الا نازل وقريب  
وانشد آخر الموت في كل حين ينشر الكفنا \* ونحن في غفلة عما يراد بنا  
لا نطمئن الى الدنيا وزينتها \* ولو توضع من أنوار الحسنات  
اين الاحبة والخيران ما فعلوا \* اين الذين هم كانوا الناس كما  
سقاها الموت كاسا غير صافية \* فصيرتهم لا طباقي الثرى رهنا

وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه من جمع ستة خصال لم يدع الجنة مطلبا ولا عن  
النار مهربا يعني لم يترك الجهد في طلب الجنة والهرب من النار عرف الله فطاعه وعرف  
الشیطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف

تزووا الانبياء الامم ويوم الجمعة  
تزووا الخلائق الرب جل جلاله  
سبحانه وتعالى فذلك قوله تعالى  
ولدينا مزيد فاذا استقرأ أهل  
الجنة في الجنة بقيت آمالهم  
متعلقة بنجاة العصاة من المسلمين  
الذين دخلوا النار في طلب الصالحون  
الشفاعة لهم من الرسل وقد  
وردت الاخبار المسندة الصحيحة  
أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم  
يستأذن ويسجد بين يدي الله عز  
وجل فيقول الله تعالى ارفع رأسك  
وسل تعط وقل بسمع لك واشفع  
تشفع فيقوم فيشفع ويقول يا رب  
اذن لي في كل من قال لا اله الا الله  
فيقول الله تعالى وعزتي وجلالي  
وكبريائي وعظمتي لا اخرجن منها  
من قال لا اله الا الله وقد ورد في  
الصحاح البخاري ومسلم ان  
العصاة من المسلمين يدعون في  
النار ويحذل على أنهم يمدنون  
بقدر ذنوبهم فيكون غاية عذابهم  
فاذا وقعت الشفاعة أحياهم الله  
تعالى وقد جاء في آخر من يخرج

الآخرة فظلمها وقال أيضا ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة ولكل منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل وعن ابن عباس رضي الله عنهما من فوعا يؤتى بالدنيا يوم القيامة على صورة عجوز ثعلباء زرقاء انيساجها بادية مشوه خلقها لا يراها أحد الا كرها فتشرف على الخلائق فيقال لهم اتعرفون هذه فيقولون نعم ذبا لله من معرفتها فيقال هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتفاظتم عليها وروى في خبر انه يؤمر بها فتلقى في النار فتقول يا رب أين اتبعي وأصحابي فيلقون بها (وكان) عبد الله (ابن عمر) يقول في بعض وصاياه (إذا أمسيت) أي دخلت في وقت المساء (فلا تنظر) بعمل من أعمال البر (الصباح) وهو أول ما يبدو من النهار (وإذا أصبحت) دخلت في وقت الصباح (فلا تنظر) بعمل من أعمال البر (المساء) لانه ربما يكون تأخيرها سببا لقواتها وعدم استدراكها وقدم المساء على الصباح لان في المساء النوم الذي هو أحد الوفاة فيقول له تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل فالترأخي فيه أكثر والمراد إذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالبقاء الى الصباح وإذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالبقاء الى المساء وانتظر الموت في كل وقت واجعله نصب عينيك وعقب به المصنف ما قبله لان ذلك للبحث على ترك الدنيا وهذا البحث على تقصير الامل وذلك متوقف على هذا لانه المصلح للعمل والمنجى من أوقات التراخي والكسل وقد قيل لبعضهم ما قدر أملك في الدنيا فقال هل لمن نفسه في يد غيره أمل وكان محمد بن واسع إذا أراد النوم قال لاهله استودعكم الله فله على لا أقوم من فومني ولهذا جاء في الحديث لا يبيت أحدكم الا وصىته عند رأسه فله ان يبيت من أهل الدنيا ويصبح في أهل الآخرة فكم من مستقبل يوما أو عملا لا يستكمل له قال أبو نصر بن ودعان قصر الامل اصل كل خير كما ان تطويله اصل كل شر فان من لا يقدر في نفسه انه لا يعيش غدا لا يسعى لكفاية غد ولا يتم لها فيصير حرا من رق الحرص والطمع والدل وخدمة أبناء الدنيا ويكفيه كل شيء ومن قدر انه يعيش عشرين مثلاً فانه يصير عبد الله هذه الاوصاف الذميمة ولا يكفيه شيء من الدنيا ولا عملاً بطنه وعينه الا التراب وربعه منهم

تبغى من الدنيا الكثير وانما \* يكفيتك منها مثل زاد الركب  
لا نجبن بما ترى فكم أنه \* قد زال عنك زوال أمس الذاهب  
وبعضهم تنفع بما يكفيتك واستعمل الرضا \* فانك لا تدري أن تصبح أم تغنى  
فليس الغنى عن كثرة المال انما \* يكون العنى والفقر من قبل النفس  
والحق انه سبب للزهد في الدنيا وقول بعض الشراح انه نفس الزهد فيها أراد به أن يبتغيها  
تلازمها غيرهما كالأشياء الواحدة فمن قصر أمل زهد ومن طال أمل طمع ورغب في الدنيا  
وترك الطاعة وسوف بالتوبة ونسي الآخرة وقد ماتها من الموت وما بعده من الاحوال  
فيقصر قلبه ضرورة لان رقة القلب وصفاءه انما يكون بذلك قال تعالى فطال عليهم  
الامد فمست قلوبهم وقال تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا والله فيهم الا ان يقولوا فطال عليهم  
ان الجوري اذا رأيت قبراً فتموهه قبرك وعد باقي الحياة رعباً وعن أبي زكريا التميمي  
قال بينما سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام اذا أتى محجراً منقوراً طلب من يقرأه فأبى  
بوهب بن منبه فقرأه فاذا فيه ابن آدم انك لو رأيت ما بقي من أجلك لزهدت في تطويل أملك  
ولرغبت في الزيادة من عمالك ولقصرت من حرصك وحيالك فانما يدعى ملكاً اذا زلت ملك  
قدمك واسلمت أهلك وحشمتك فبان منك الولد القريب ورفضت الوالد والنسب فلا أنت الى

من النار أخبار كثيرة تقتصر منها  
على رواية ابن عباس رضي الله  
عنه ما أنه قال آخر من يخرج من  
النار من هذه الامة من يبق  
سبعة آلاف سنة في النار فيصبح  
أربعة آلاف سنة يا الله يا الله ثم  
يصبح ألف سنة يا حنان يا منان  
ثم يصبح ألف سنة يا حي يا قيوم  
فيقول الله تعالى يا مالك ان عبداً  
من عبادي يدعوني في قعر جهنم  
فهل تعرف مكانه فيقول يا رب  
أنت أعرف مكانه مني فيقول الله  
تعالى انه في راد في جهنم في قعر بر  
وفي البرصندوق وهو فيه فيصبح  
مالك على النار فيموج بعضهم في  
بعض من هيبة مالك فيخرجه من  
النار فيقول يا شقي ان الله يدعوك  
فيقول يا مالك أي العذاب أشد في  
جهنم فيقول له السعير وسعقر  
فيقول يا مالك اجعلني نصفين فانك  
نصف في السعير ونصف في سعقر  
ولا تغدمني بين يدي الله تعالى  
فيقول لا بد من ذلك وهو بين يديه  
كالسمكة في الشبكة فيقف بين

وذاك عائد ولا في حسناك زائد فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة ولبعضهم

إذا هبت رياح من فاعتمها \* فان لكل خافقة سيكون

ولا تغفل عن الاحسان فيها \* فتأندى السكون متى يكون

إذا ظفرت يداك فلا تقصر \* فان الدهر عادة يحون

(وخدم من) العمل من (صحتك) قبل أن يحال بينك وبينها (لمرضك) أي اغتم العمل

حال الصحة فإنه بما عرض لك مرض وسقم مانع منه فإذا كنت تعمل في حال الصحة جرى

لك ثوابه في حال المرض لم يران عساكر عن مكحول إذا مرض العبد أي الإنسان المسلم

يقال لصاحب الشمال ارفع عنه القلم أي عن الضعيف ويقال لصاحب اليمين اكتب

له احسن ما كان يعمل فإني أعلم به لأنه لم يحصل منه تقصير (و) خذ (من) العمل زمن

(حياتك لموتك) أي اغتم ما تلقى نفعه بعد موتك مادمت حيا فان من مات انقطع عمله قال

الله عز وجل فاستبقوا الخيرات وقال تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها

السموات والأرض أعدت للمتقين مستنزع مما ورد أنه عليه الصلاة والسلام قال لرجل

وهو يظه اغتم خسا قبل خمس شبائك قبل هومك وصحتك قبل سقمك وغداك قبل فقرك

وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك (رواه البخاري) ونرجه ابن ماجه ولم يذكر قول

ابن عمر \* (الحديث الحادي والاربعون) \*

(عن) أبي محمد و يقال أبو نصر و يقال أبو عبد الرحمن (عبد الله بن عمرو بن العاصي)

بإثبات الياء وأكثر المحدثين يحدفونها وإقافهم بثبوتها قال النووي والصواب جواز الوجهين

قال بعضهم وإثباتها يدل على أنه من العصيان ويدل له أن عمرو بن الخطاب كان يناديه

بقوله يا عاصي يا ابن العاصي وحدثه يدل على أنه من العوص وهو تحريك الشئ ابن وائل بن

هشيم بن سعيد بن سعد بن سهل بن عمرو بن هيص بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي السهمي

واسم أمه ربيعة بنت منبه بن الحجاج بن عامر بن سعد بن سهل ولم يسلم عمر ولا بعد الحديث

لأنه جالس في الحرم خالد بن الوليد وعثمان الجعي وقالوا لاري أمر محمد إلا في أزيد وأمر

قريش في انتفاص ثم اتفقوا على الاسلام وقيل أنه أسلم على يد النخاشي والغزالي فيقال

صحاى أسلم على يد تابعي ولما أن احتضر عمر و قال لولده عبد الله اني قبل الاسلام كنت

لارفع طرفي للنبي صلى الله عليه وسلم كراهية ولو مت على ذلك لدخلت النار وبعد

الاسلام كنت لا ارفع طرفي إليه حياء منه صلى الله عليه وسلم (رضي الله عنه) أسلم قبل

إياه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يفضل على أبيه وكان أبوه أكبر منه باثني عشرة سنة

وقيل باحدى عشرة سنة وقيل بثلاثة عشر سنة وهو من أجل العبادلة وكان عزيز العلم

مجتهدا في العبادة وكان من زهاد الصحابة وكان يقول لأن تدمع عيني دموع من خشية الله

عز وجل أحب إلى من أن أتصا قيا فدينا وكان يقول لو تعلمون حق العلم لسجدتم حتى

تقع فت طهر ركم ولعمر ختم حتى تنقطع أسواكم فابكوا قال لم يجدوا البكاء فنبأ كوا وكان

واسع الرواية قال أبو هريرة رضي الله عنه ما أحد أكثر حديثا عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم مني إلا عبد الله بن عمرو بن العاصي فإنه كان يكتب ولا يكتب روى له عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم سبع مائة حديث اتفقوا على سبعة عشر حديثا وانفراد الناري بشماسة

ومسلم بعشرين حديثا وروايته أكثر من ذلك واعماله عرفت الطرق في الرواية عنه فكان ذلك

سببا في قلة ما نقل وصح عنه وكان عبد الله بن عمرو هذا قد استأذن النبي صلى الله عليه وسلم

في الكتابة عنه في حالة الرضى والغضب فذلل له حتى كان يسمى بصفيته الصادقة ويقال له

يدى الله تعالى فيقول الله تعالى  
يا عبدى ألم أخلقك لاسمعا  
وبصرا ألم أفعل بك كذا وكذا  
ألم ألم مثل هذا وأشباهه فيعرق  
حياء من الله تعالى ويقول يارب  
انار أحب إلى من هذا فيقول  
الله تعالى اذهبوا به إلى النار  
فيلتفت ويقول يارب ما كان  
ظنى في ذلك كذا فيقول الله عز  
وجل ما كان ظنك بي فيقول ظنى  
بأن إذا أخرجتني من النار لا تعيدنى

حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم ألف مثل وكان قد قرأ الكتب وكان يصوم النهار ويقوم الليل ويرغب عن غشيان النساء زوجته أبوه من قريش ثم دخل عابها أبوه فقال لها كيف وجدت بعلا فقامت خير الزجال أو خير البعولة من رجل لم يفتش لنا كفا ولم يعرف لنا فراشا فقبل عليه والده يعظه وقال له زوجتك امرأة من قريش فعصمتها ثم انطلق إلى النبي صلى الله عليه وسلم لم فشكاه له فارسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه فقال له أتصوم النهار قال نعم قال وتقوم الليل قال نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكني أصوم وأفطر وأصلي وأنام وأمس النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وكان مع أبيه إلى أن توفي أبوه بمصر ثم انتقل إلى الشام إلى أن توفي زيد ثم انتقل إلى مكة ومات بها وقيل مات بالشام وقيل مات بالطائف وقيل مات بمصر سنة خمس أو سبع أو تسع وستين عن اثنين وسبعين أو اثنين وتسعين سنة وكان قد عمى في آخر عمره ولمّا حضرته الوفاة قال انه كان خطب مني ابنتي رجل من قريش وقد كان مني إليه شيه بالوعد فوالله لا أتى الله بثلاث اتفاق أشهدوا أنني قد زوجتها له (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم) أي إيماننا كالا (حتى يكون هواه بالقصر وهو مصدر هو أهوى أي أحبه وشرعاً ميل النفس إلى خلاف ما يقتضيه الشرع إلى ما تحبه نفسه وتميل إليه وتدعو إليه شهواتها ويجمع على أهواء وما الممدود وهو ما بين السماء والأرض فجمعه أهوى بفتح هاء وجمعهم أقول بعضهم

سكن الهواء مع الهوى في ضامى • فاستجمعت وسط الحشا نازان

فقصرت بالممدود عن وصل الطبا • ودرجت بالمقصور في اكفاني

(تبع الما) أي الجميع ما (جئت به) من الأوامر والنواهي والغالب أن الهوى لا يطلق إلا على الميل إلى خلاف الحق كما قال تعالى ونهى النفس عن الهوى وقد يطلق على مطلق الميل فيدخل فيه الميل إلى الحق وغيره ولا يحصل الرجوع عن هوى النفس ومحجوباتها الشهوانية المطبوعة عليها إلا بمجاهدة وتصبر واحتمال مشقة حتى تطمئن النفس فإذا اطمأنت أحببت ما يحبه الله وحينئذ فقله حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به أي بأن يعيل قلبه وطبعه إليه كحبه لمحجوباته الدنيوية التي جبلت النفس على الميل إليها من غير مجاهدة وتصبر واحتمال مشقة أو بعض كراهة ما بل تهاواها كآهوى المحجوبات والمشتبهات فإن من أحب شيئاً تبعه هواه وما لم عن غيره إليه ووالله لم يقل صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يأتمر بما أمرته أو حتى يأتي بكل ما جئت به أو حتى يتبع ما جئت به ونحو ذلك لأن الأمور بأشئ الملزوم به أو المتبع له قد يفعله اضطراراً واعلم أن الهوى يعيل الإنسان بطبعه إلى مقتضاه ولا يقدر على جعله تابعاً لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم إلا كل ضامر مهزول إذا الهوى تغلبه الشهوة الطبيعية تلك الإنسان لقوله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار والدراهم تعس عبد الجمصة وقد يتعالى الشخص في اتباعه حتى يجعله الله قال تعالى أفأرأيت من اتخذ الله هواءه أي مهوى به قال أبو النضر إذا أصبح الرجل اجتمع هواه وعمله فاب كان عمله تبعاً لهواه فيوممه يوم سوء وإن كان هواه تبعاً لعمله فيوممه يوم صالح وفي الحديث أكره من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وواله اجر من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمان وفي رواية الفاجر بدل العاخر وعن سليمان بن داود أن الغالب لهواه أشد من الذي يفتح المدينة وحده وعن حذيفة بن قنادة قال كنت في مركب فكسرت بنا فوقعنا ناراً أمرأة على لوح فكشنا سبعة أيام فقامت المرأة لنا عطشاً فسألت الله تعالى أن يسقها فترأت عليها من السماء سلسلة فيها كوز معق فيه ماء فشربت فرفعت رأسي

البها أنا بآية قول الله تعالى صدق عبدى هل تدري لم أخرجك من النار فيقول لا يارب فيقول الله تعالى أنت قلت في يوم كذا في ليلة كذا مرة واحدة لا اله الا الله محمد رسول الله فالיום أخرجك من النار لاجل ذلك ثم يقول الله تعالى أدخلوه الجنة قسمتها لانبيائنا ولا نأمن ولا أجدي فيهم مكاناً فيقول الله تعالى ان لا في الجنة مثل ما طلعت

انظر الى السلسلة فرأيت رجلا جالسا في الهواء منزهة بافقلت بمن أنت قال من الانس  
قلت فما الذي بلغك هذه المنزلة قال آثر من اد الله على هواي فاجلسني كما تراني وعن  
وهب بن منبه قال كان في بني اسرائيل رجلان بلغت من عبادتهما الى أن مشيا على  
الماء فيبيناهما عثيان على البحر اذاهما برجل عثى في الهواء فقالا يا عبد الله بأي شيء  
أدركت هذه المنزلة قال يسير من الدنيا فطمعت نفسي عن الشهوات وكففت لساني  
عما لا يعنيني ورغبت فيما دعاني اليه ولزمت الصمت فان أقسمت على الله رقبتي وان  
سألته اعطاني وعن عبد الواحد بن محمد انفا روى قال سمعت بعض أصحابنا يقول  
رأيت غرفة في الهواء وفيها رجل فسألته عن حاله التي بلغته الى تلك المنزلة فقال  
تركت الهوى فدخلت في الهواء وقال رجل للحسن يا باسعيد أي الجهاد أفضل قال جهاد  
هوائ وقال الاصمعي مررت بأعرابي بهرمد شديد دموعه تسيل فقلت ألا تسمع عبيد  
فقال زحرفني الطبيب ولا خير فيمن اذا زحرا لا ينزح واذا أمر لا يأمر فقلت أما تشتهي شيئا  
فقال أشتهي ولكن أحتج لان أهل النار غلبت شهواتهم فلم يحتموا فلهذا كوا وقيل لبعي بن  
معاذ من أصحاب الناس عزما فقال الغالب لهواء ودخل خلف من خليفة على سليمان بن حبيب  
وعنده جارية يقال لها البدر من أحسن الجواري وجهها كذو فقال سليمان خلف كيف  
ترى هذه الجارية فقال أصلح الله الأمير ما رأيت عينا قط أحسن منها فقال خذ بيدها فقال  
خلف ما كنت لأفعل ولا أسلم اللامير وقد عرفت عجبها فقال خذها على عجيها يا معلم  
هواي في غالبها فأخذ بيدها ونزع وهو يقول

لقد حبايتي وأعطاني وفضلتني \* من غير مسئلة مني سليمان  
أعطاني البدر جودا في محاسنها \* والبدر لم يعطه انس ولا جان  
واسم حقا بناسي عرفه ابدا \* حتى يغيبني لحدوا كفان

ودخل الوليد بن يزيد بعض كائس الشام فكتب في حيطانها ما أرى العيش غير أن تتبع  
النفس هواها فخطأ أو مصيبا فرأى ذلك عبد الله بن علي فكتب تحتها

ان كنت تعلم حين تصبح آهنا \* ان المنايا ان أقت تقم  
فالزم هزال المارضيت فانه \* لا مثل ذلك في التعميم

ول بعضهم رب مسطور سبته صورة \* فتعري ستره فاهنكا

صاحب الشهوة عبد فاذا \* غلب الشهوة صار مائكا

وكان عبد الله بن حسن يطوف بالبيت فنظر الى امرأة جميلة فشى الى جانبها ثم قال

أهوى هوى الدين والاسذات تعجبتني \* فكيف لي بهوى اللذات والدين

فقال له دع أسدهما نزل الآخر وقيل ان سبب ذلك ان عبد الله بن حسن اتى امرأة جميلة  
في الطواف فلما نظرت اليه والى جماله مالت نحوه وطعمت فيه فأقبل عليها وأنشد البيت  
المذكور فتركنه وانصرفت وقال الجنيد اذا خالفت النفس هواها \* صارد اژها دواها  
وقال بعض الحكماء يابني اعص هواك والنساء وأطع من شئت وبيروى واصنع ما شئت وقال  
ابن دريد وآفة العقل الهوى فمن علا \* على هواه عقله فقد رجا

ويقال ان هشام بن عبد الملك لم يقل في عمره الا بيتا واحدا

اذا أنت لم تعص الهوى قاذل الهوى \* الى بعض ما فيه عليه مقال

وقال غيره ان الهوان هو الهوى قصر اعمه \* فاذا هويت فقد لقيت هوانا

قال آخر فون الهوان من الهوى مسروقة \* وصريع كل هوى صريع هوان

عليه الشمس وغربت سبع  
مرات قال في غسل في نهر يقال له  
الحيوان فيخرج منه وجهه  
كالقمر ليلة البدر فيتمى أهل  
النار ان يكونوا اثنين مرة واحدة  
لا اله الا الله محمد رسول الله حتى  
ينجو من العذاب كما قال الله تعالى  
وعبادوا الذين كفروا لو كانوا  
مسلمين (خاتمة الختم) قال عطاء  
ابن واسع قسا قلوبى على مرة  
فأردت تهذيبه فتفكرت في

ثم اعلم ان من كان هواه تابعاً لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم كان مؤمناً كاملاً وضده  
الكافر وهو من أعرض عن جميع ما جاء به ومنه الايمان وامان تبع البعض فان كان  
ماتبعه أصل الدين وهو الايمان دور ما سواه فهو الفاسق وعكسه المنافق (حديث صحيح  
رويناه) حالة كونه (في كتاب الحج) في اتباع المحجة تأليف الفقيه الزاهد أبي القاسم  
اسماعيل بن محمد بن الفضل الاصفهاني نزل دمشق وصنف هذا الكتاب في عقيدة أهل السنة  
(باسناد صحيح) وخزجه الطبراني عن عقبه بن أوس عن عبد الله بن عمر ولكن زاد بعد ما جئت  
به لا يزيد عنه قال ابن عبد البر وعقبه بن أوس مجهول

\*(الحديث الثاني والاربعون)\*

(عن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن  
آدم) أصله آدم به مرتين على وزن أفعل لكنهم سموا الثانية بقاءاً لها تحقيقاً فلا تستقال  
اجتماع المهمتين وهو غير منصرف للعلمية ووزن الفعل مشتق من الادمية بالسكون أو الفتح  
وهو حجرة تيل الى سواد آدم الأرض وهو ظاهر وجهها كما صرح عن ابن عباس رضي الله  
عنه ما ورد عن علي وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما ولا ينافي هذا ما ورد من راعة جباله  
وان يوسف عليه الصلاة والسلام كان على الثلث من جباله لان الجبال لا ينافي السمرة إذ  
سمرة بين المياض والحرة واختلاف في لفظه هل هو أعجمي أو لا فذهب أبو انبعاث وغيره الى  
أنه ليس بأعجمي وان منع صرفه للعلمية ووزن الفعل واشتقاقه مما ذكر رد القول بأنه عربي  
وبه صرح الجواليقي وغيره وذهب الثعالب الى أنه أعجمي وان منع صرفه للعلمية والجمجمة وصرح  
أنه كان يتكلم بكل لسان ولكن الغالب أنه كان يتكلم بالسراني وفي الحديث خلق الله آدم  
من آدم الأرض كلها فخرجت دريته على نحو ذلك منهم الأبيض والأسود والأحمر والأسهل  
والحزون والطيب والخبيث وقال وهب خلق الله رأس آدم من الأرض الاولى وعنقه من  
الثانية وصدره من الثالثة ويديه من الرابعة وبطنه من الخامسة وعجزه ومذاكيره  
ونخذه من الأرض السادسة وساقه وقدميه من السابعة ونقل أبو الحسن في شرحه  
لعقيدة الرسالة القبر وانية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال رفعت تربة آدم من  
سنة أرضين وأكثرها من السادسة ولم يكن فيها من الأرض السابعة شيء لان فيها نار جهنم  
اه وروى عنه أيضاً أنه قال خلقه الله تعالى من أقاليم الدنيا فأسسه من تربة الكعبة وصدره  
من تربة الذهب وظهره وبطنه من تربة الهند ويده من تربة المشرق وعجزه من تربة المغرب  
وقال غيره خلق الله آدم من ستين نوعاً من أنواع الأرض وطبائعها فجاءت أولاده مختلفين  
الالوان والطبائع قيل ولهذا المعنى أوجب الله في الكفارة اطعام ستين مسكيناً بعدد أنواع  
بني آدم ليجمع الجميع بالصدقة وكان طوله ستين ذراعاً والذراع ثمانية أشبار بهذا الشبر هكذا  
ذكروا فجعلوا الأشبار أربعاً وعشراً وثلاثين شبراً وشمس آدم الف سنة (الك مادعوتى) ليلا أو  
نهاراً من أوعلاية ومصدره طريقة أى مدة دوام دعائه أى كى تقول لا حسرت أبداً  
ما خدمتني أى مدة دوام خدمتي أى وغلط من جعلها شرطية والدعاء رفع الحاجات الى رفيع  
الدرجات ويقال هو اظهار العجز والمسكنة بلسان التضرع وهو الاواسطة من خصوصيات  
هذه الامة وإنما الامم الماضية فكانت تفرق في وائجه الى الانبياء تسألهم الله تعالى  
وقد روى معمر عن قتادة أنه قال أعطيت هذه الامة ثلاثاً لم يعطها الا نبي كان يقال للنبي  
اذهب فليس عليك سر وقال لهذه الامة ما جعل عليكم في الدين من حرج وكان يقال للنبي  
أنت شريد على قومك وقال لهذه الامة لتكونوا شهداء على الناس وكان يقال للنبي صلى الله

ملكوت السموات والأرض  
وفي الموت وما قبله وما بعده  
من أهوال وبعث ونشور  
وصراط وميزان وحساب  
وأهوال يوم القيامة فكبر على  
الامر وعظم واشتد عجزه وخوفه  
وبكائه ونحيبه فعرضت على على  
نفسه فلم أجده على عمل صالح  
للخلاص من شيء من ذلك فبكيت  
وازددت خوفاً ونحيباً وجزعاً قال  
فاستطع له قبراً في بيته وحفره



وقال لهذه الامة ادعوني استجب لكم واعلم ان المذهب المختار الذي عليه الفقهاء والمحدثون  
وجماهير العلماء من الطوائف كلها من السلف والخلف ان الدعاء مستحب قال الله تعالى  
ادعوني استجب لكم وقال تعالى ادعوا ربكم تضرع وخفية واليات في هذا كثيرة واما  
الاحاديث الصحيحة فهي أشهر من أن تذكر وقد سئل الشيخ عز الدين بن عبد السلام في  
الفتاوى الموصلة هل يعصى من يقول لا حاجة بنا الى الدعاء لانه لا يرد ما قدر وقضى فأجاب  
من زعم انه لا يحتاج الى الدعاء فقد كذب وعصى ويلزمه أن يقول لا حاجة بنا الى الطاعة  
والإيمان لان ما قضاه الله من الثواب والعقاب لا بد منه وما يدري هذا الاخرق الا حق ان  
الله تعالى قدر تب مصالح الدنيا على الاسباب ومن ترك الاسباب وبني على ان ما سبق به  
القضاء لا يغير لزمه ان لا يأكل اذا جاع ولا يشرب اذا عطش ولا يلبس اذا برد ولا يسداوى  
اذا مرض وان باقى الكفار بلا سلاح ويقول في ذلك كله ما قضاه الله لا يرد وهذا لا يقوله  
مسلم ولا عاقل وقرله مادعوتني أى مادمتم تعبدني أو تسألني لان الدعاء قد فسرف القرآن  
بالعبادة والسؤال وقيل مادعوتني (ورجوتني) لاجابة دعائى لانه تعالى يقول أنا عند ظن  
عبدى بى وعند ذلك تتوجه رحمة الله الى العبد واذ توجهت لا تعاطاه شئ لانها وسعت كل  
شئ والرجاء بالمداغة الاول واصطلاحاً لما لاقى القلب برغوب في حصوله في المستقبل مع الاخذ  
في أسباب الحصول فان لم يأخذ في الأسباب فهو طمع ولذا قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى ان  
مثل الراحمي مع الاصرار على الموصية كشئ من راحه ماداء وولد او مازرع وما نكح  
قال عبد الله بن المبارك

مبال دينك ترضى ان تدنسه \* ونوبك الدهر مغسول من الدنس

ترجو النجاة ولم تسلك طريقها \* ان السفينة لا تجرى على اليابس

و يطلق الرجاء على الخوف ومنه قوله تعالى وارجوا اليوم الاخر ما لكم لا ترجون لله وقارا  
أى لا تخافون عظمته الله وقال في عم يتساءلون انهم كانوا لا يرجون حساباً أى لا يخافونه  
ويصح ارادته أيضاً وقد يستعمل الطمع بمعنى الرجاء كما في قوله تعالى والذي أطمع أن يغفر لي  
واما الرجاء بالقصر فهو الناحية ومنه رجاء البئر أى ناحيته وهل الافضل للشخص تغليب  
الرجاء لئلا يغلب عليه داء اليأس من رحمة الله عز وجل أو الخوف لئلا يغلب عليه داء الامن  
من مكر الله تعالى أو ان كان عاصياً فالخوف أفضل وان كان مطيعاً فالرجاء أفضل أو ان كان  
قيل الذنب فالخوف أفضل وان كان بعدة فالرجاء أفضل أو ان كان صحباً فالخوف أفضل  
وهو المختار عندنا ولكن الراحم عند الشافعية انه يكون رجاءه وخوفه مستويين وان كان  
مريضاً فالرجاء بقوله صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله ومن  
مقطعات شعر عبد القاهر بن طاهر

يا فاقحالى كل باب مرغبي \* انى اقوم منك عنى مرغبي

فامن على بما ينيل سعادتى \* فسادنى طوعاً منى تأمرغبي

قال الله مبرى وفي مروح الذهب عن فقير بن مـ كين قال دحاح على الشافعي أعوده في  
مرض مونه فقالت له كيف أصبحت يا أبا عبد الله قال أصبحت من الدينار احلا ولاخواني  
مفارقا ولوكاس المنية شاربا ولا أدري الى الجنة نصير روى فأنهيا أم الى النار فأعزها  
ثم قال ولما قسا قلبي وضافت مذاهبي \* جعلت الرجاء منى لعفوك سلما

تعاظم منى ذنبي فلما قرنته \* بهفوك ربي كان عفوك أعظما

(غفرت لك) ذنوبك أى سترتها عليك بعدم العقاب عليها في الآخرة وراوده العفو ومقتضى

وصار كلما غفل عن العبادة  
ومجاهدة نفسه لحظة تزل في القبر  
وعفرو وجهه في التراب واضطجع  
وجعل يبكي على نفسه ويدكر  
وحدة القبر وغر بته وضيقه  
ويدكر مع ذلك قلة عمله وعجزه  
وتقصيره ويدكر مع ذلك أنه  
سيعرض ويحاسب وتوزن أعماله  
فيتلو ونضع الموازين القسط يوم  
القيامة الآية ثم يقول رب  
ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما  
تركتم بردها على نفسه مرات  
ثم يسكن ثم يردد على نفسه

كلام ابن عطية ان بينهم ما فرقار هو ان اغفر ان لمسلم يطلع عليه أحد و اعفوا لما اطلع عليه  
فانه قال في نفسه بر قوله تعالى واعف عني أي فيما وقعناه وانكشف واغفر لنا استر علينا  
ما علمت منا قال بعضهم وهو بالتحكم تشبيهه اه وقال بعضهم ان بين مفهوميهما مجيب  
الوضع عموما وخصوصا من وجه فان المغفرة من الغفر وهو الاستر والغفر بمعنى المحو ولا يلزم  
من الاستر المحو ولا عكسه بأن يحاسبه بذنب على رؤس الاشهاد ثم يعفو عنه أو يستره  
ويحازيه عليه أما بالنظر لكرم الله تعالى فهو اذا استر عفا فينبه ما عموما وخصوصا مطلق  
وكذا يقال في مقام الملائكة الاكثر عفا الله عنه (ما كان مثل) من المعاصي وان تكررت  
(ولا ابالي) أي لا أكثر مذوق بل ولو كثرت لانه تعالى لا يحزر عليه فيما يفعل ولا معقب  
الحكمة ولا مانع لعطائه ومعنى لا ابالي لا يشتغل بآي به فان أحرار العباد في جنب رحمة كذرة  
حقيرة بل أقل منها فان قلت ثبت انه جف القلم عما هو كائن فالدعاء لا يزيد ولا ينقص شيئا  
وأيا المطلب ان كان من مصالح العباد فالجواب المطلق لا يخل به وان لم يكن من المباح  
طلبه والا فالجواب بالقضاء باب الله الاعظم والاشتغال بالدعاء ينافيه فالجواب الدعاء من شعار  
المؤمنين وذات الصالحين ودأب الصديقين (يا ابن آدم) انك (لو بلغت) أي وصلت  
(ذوقك) أن فرضتها اجراما (عنان السماء) بأن ملأت ما بيننا وبين الارض والعنان بفتح  
العين المهمة وتخفيف اسون السحاب الواحدة عنانة وهل هو اسم للسحاب مطلقا أو بقيد  
كونه ممثلا بالما قولان وقيل ان عنان اسم لما عن لك من السماء أي ظهر لك اذا رفعت رأسك  
انها و يروي عنان السماء أي فواحها وما استرض من أقطارها كأنه جمع عنان وأما  
العنان بكسر العين فهو اسم لما تقاد به الدابة الاسفل للاعلى والاعلى للاعلى كالمثل بكسر  
اللام و يفتحها والجنابة بكسر الجيم اسم للسري الذي يحمل عليه الميت و يفتحها اسم للميت  
المحمول (تنبيه) • نقل عن بعضهم ان سماء الدنيا أفضل مما سواها لقوله تعالى ولقد زينا  
السماء الدنيا بمصابيح قال الجلال السيوطي قلت قد ورد الاثر بخلافه أن خرج عثمان بن سعد  
الدراحي في كتاب الرد على الجهمية عن ابن عباس قال سيد السموات السماء التي فيها العرش  
وسيد الارضين التي نحن عليها اه وههنا فوائد • الاولى مذهب أهل السنة والاشاعة  
كأدلت عليه الاحاديث ان السحاب من سميرة مثمرة في الجنة والمطر يجر تحت العرش خلافا  
للعكلاء والمعتزلة في ان منشأ المطر البحر وان السحاب اجسام ذوات خراطيم تأخذ الماء من  
البحر الملح ويقصره الرج فيعذب • الثانية • قال الحكماء الارض طبق واحد ومذهب  
الاشاعة ان الارض طبقات متفاصلة بالذات بين كل أرض مسيرة خمسمائة عام كما وردت به  
الاخبار وعليه انما جفت السماء وأفردت الارض في بعض الآيات لان السموات مختلفة  
الاجناس بخلاف الارضين لا اتحاد جنسها وهو التراب وذكر بعضهم ان الحكماء في افراد  
الارض نقل جهه القضا وهو ارضون • الثانية الارض العليا أفضل مما تحتها والاستقرار  
ذرية آدم فيها ولا تنفعا عنها وهي مهبط الوحى وغيره من الملائكة فانه في كشف الاسرار  
(ثم استغفرني) من هذه الذنوب الكثيرة استغفارا يثبت معناه في القلب ويحصل معه  
الدم لنخل به عقد الاصرار وحينئذ قال راد به التوبة وهي لغة الرجوع عن الشيء يقال تاب  
وثاب بالمشقة بمعنى رجع وشرع الرجوع عما لا يرضى الله تعالى الى ما يرضيه بما هو محمود  
شرعا ونها أركان ثلاثة اثنان عامان الاول الندم على الذنب من حيث هو ذنب وخوف  
عقاب بخلاف الندم عليه لتعوه تلك أو صرف مال أو تعب بدن أو لكون مقتوله ولده أو ندم  
على شرب الخمر لما فيه من الصداع والاسهال بالمال والعرض فان ذلك لا يعتد به ومعنى

فيقول قدر جفنت فاعمل فاستدبه  
الجرع هذا الامر دأبه دائما ثم  
خرج يوما الى المقابر فرأى مكتوبا  
على قبر هذه الآيات  
يا أيها الناس كان لي أمل

قصير بي عن بلوغه الاجل  
فليتق الله ربه رجل  
وأمكنه في حياته العمل  
ها أنا راحدي نقات حيث ترى  
كل الى مثله سيمتقل  
فيكي وتواجد وعاهد الله أن  
لا يعود الى بيته وخرج هاءا حتى

الندم تحزن وتوجع على أن تفعل وتغنى كونه لم يفعل الثاني العزم على أن لا يعود إليه  
 ما عاش كما لا يعود اللبن إلى الضرع لا يعود عدم انتشار ذكره بعد الزنا الثالث وهو خاص  
 الاقلاع عن الذنب في الحال بأن يتركه ان كان تلبس به أو مصر على المعاودة اليه فان  
 كانت المعصية تتعلق بالدمى فلها شرط رابع وهو رد المظالمه إلى صاحبها أو تحصيل البراءة  
 منه ان قدر فبرد المظالم ويتحلل في الاعراض ويسلم نفسه للقصاص ان أمكن وفي الحديث  
 المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه وقوله في الحديث الندم توبة أي معظم  
 شروطها الندم كافي الحديث الاخر الطبع عرفة ولان الندم يستلزم الشرطين الاخرين  
 عادة قال الخطاب في حاشيته عن الرسالة اقيب وانيسة واذ لم يرد المظالم إلى أهلها مع الامكان  
 فصحيح الا ما توبته مع الجهور وقيل انها لا تصح انتهى وفي شرح العقيدة للسوسى التوبة  
 من الغصب السرقة والحرام ونحو ذلك يشترط في صحتها رد المغصوب الموجود الذي لم يتعلق  
 بالذمة وأما ما يتعلق بالذمة لاستهلاكه ونحوه فرد عوضه ليس بشرط في صحة التوبة عند  
 الجهور وانما هو واجب آخر مستقل بنفسه يحتاج إلى توبة ومعنى الندم تحزن وتوجع على  
 ما فعل وتغنى كونه لم يفعل لا بمجرد قوله ندمت يطلق الاستغفار على الصلاة كقوله تعالى  
 في آل عمران والمستغفرين بالاسحار يعني المصلين في الاسحار وقوله في سورة والذاريات  
 وبالاسحار هم يستغفرون يعني يصلون وكقوله في الانفال وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما  
 كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني يصلون قال العلامة ابن العماد وشروطها المذكرة  
 مأخوذة من القرآن أما الندم فأخوذة من قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم  
 ذكروا الله فاستغفروا الذنوبهم وذلك لان العبد اذا أذنب ذنباً وذكر الله ندم على فعل  
 ما يستوجب العقوبة وأما الاقلاع وترك العود ورد المظالمه فمستفاد من قوله ولم يصروا على  
 ما فعلوا لان من لم يقلع عن الذنب مصر عليه ومن أقلع وعزم على العود بعد مدة فهو مصر  
 أيضاً وكذا من عزم على ترك العود طلقا لكن أمسك ما غصبه مثلاً ولم يردده فهو قد أصصر على  
 ما فعل وزاد بعضهم في الشرط وقوع التوبة في وقتها وهو ما قبل الغرغرة لما رواه الترمذي  
 وحسنه عنه صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغراً أي تبالغ روحه حلقومه  
 وهي حالة النزاع لان الغرغرة أن يحول المشر وب في قم المريخ فيرتدده في الحلق ولا يصل  
 اليه ولا يقدر على بلعه هذا عند الاشاعرة واما عند الماتريدية فاعلموا بشرط عدم الغرغرة  
 في الكافرون المؤمن المعاصي عملاً بالاستصحاب في الموضوعين وقبل طلوع الايات كطلوع  
 الشمس من مغربها ولا يشترط التاقل بالاستغفار لما رواه الحاكم وصححه لكن فيه ساقط  
 ما علم الله تعالى من عبد ذنبا على ذنب لا يغفر له قبل أن يستغفر منه خلافاً لليلقينى القائل  
 بأنه لا بد أن يقول استغفر الله من ذنبي ونحو ذلك وكذا لا يشترط مفارقة مكان المعصية خلافاً  
 للزحشري ولا تجدد التوبة كلما ذكر المعصية خلافاً للقاضي أبي بكر الباقلاني وأما التوبة  
 النصريح فانهما أحص من ذلك لانهما كفرن السيئات وتبدلها بحسنات وقد اختلف فيها فقال  
 بعضهم التوبة النصوح يحرمها أربعة أشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان  
 واضمار ترك العود بالحنان ومهاجرة سبب الحلال وهو قريب من قول بعضهم هي تقسم  
 أربعة أشياء الندم بالقلب والاستغفار باللسان واضمار أن لا يعود ومجانبة خطاء السوء  
 وقال أبو بكر الوراق هو أن تضيق عليك الأرض عما رحبت وتضيق عليك نفسك كالثلاثة  
 الذين حلفوا وقال بعضهم أن يكون لصاحبها دم مسفوح وقلب عن المعاصي جرح وقال  
 ذوالنون علامتها ثلاثة فقه انطعام وقلة الكلام وقلة المنام وقال فقه الموصلى علامتها ثلاثة

ما ترحم الله تعالى وقال بعضهم  
 بينهما أنا ما في سياحتي وإذا أنا  
 بصوت أسعده وما أرى شخصه  
 يقول يا عبد الله ان الجنة رخيصة  
 فاشترها وان الرب كريم فأقبلوا  
 عليه فالتفت عينا وشمالاً فلم أر  
 أحداً واذا به يقول  
 عجبت من عاقل لم يب  
 يذهب بالغائبات عمره

مخالفة الهوى وكثرة البكاء ومكابدة الجوع والتظاؤ وقال عمرو بن أبي ومعاذ التوبة النصوح أن  
يتوب ثم لا يعود إلى الذنب كما لا يعود الدين إلى الضرر وقال الكبي أن يستغفر باللسان  
ويذم بالقلب ويمسك بالبدن (غفرت لك) وإن تكررت التوبة والتوبة منسلة من أراقى اليوم  
الواحد لأن معاودة الذنب لا تبطل التوبة ومن ثم قال عليه أفضل الصلاة والسلام ما أصر  
من استغفر أي تاب ولو عاد في اليوم سبعين مرة وأخرج الاصمعي أني أنه صلى الله عليه وسلم قال  
إذا تاب العبد من ذنوبه أنسى الله حفظته ذنوبه وأنسى ذلك جوارحه ومخالفته من الأرض  
حتى يلقى الله يوم القيامة وليس عليه شاهد من الله بذنوبه وأصح التوبة من الذنب ولو كان  
مصر على الآخر وخالفت المعتزلة فيهما ثم إن توبة الكافر من كفره مقطوع بقبولها وما  
سواها من أنواع التوبة هل قبوله قطعي أو ظني خلاف بين أهل السنة والاصح كما اختاره  
أمام الحرمين أنه ظني وكان سبب توبة الفضيل بن عياض أنه عشق جارية فواعدته ليلة فبينما  
هو يترقى الجدران إليها إذ سمع قارئاً يقرأ ألم يا من للذين آمنوا أن تحنن قلوبهم لذكر الله  
نرجع القهقري وهو يقول بل والله قد آنأوا الليل إلى خربة وفيها جماعة من السائلة  
وبعضهم يقول لبعض أن فلا تبا قطع الطريق فقال الفضيل أرايتي بالليل أسمى في معصية  
الله وقوما من المسلمين يخافوني اللهم إني قد تبنت إليك وجعلت تو بتي اليس جواريتك  
الحرام وإنما جئنا الاستغفار على التوبة لأن الاستغفار المطلوب هو الذي يحصل عقد  
الأصرار ويثبت معناه في الجنان لا مجرد التلفظ باللسان من غير أن يكون للقلب فيه شركة  
وإذا روى عن الحسن البصري أنه قال استغفارتنا يحتاج لاستغفار لكن قال الغزالي لا تظن  
أنه يذم حركة اللسان من حيث أنها ذكر بل يذم غفلة القلب فهو يحتاج إلى الاستغفار من  
غفلة قلبه لا من حركة لسانه وفي الحديث من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله بكل  
مؤمن ومؤمنة حسنة وفيه أيضاً من لزم الاستغفار جعل الله من كل هم فرجاً ومن كل  
ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وروى  
الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحى  
القيوم غفر له وإن كان قد فرس الزحف (يا ابن آدم أنت لواءيتني بقرب الأرض) يضم  
القاف وكسرهما والضم أشهر أى بقرب ملئها أو ملئها أو هذا أو بلغ مقابله (خطايا ثم تبتني)  
أى حال كونك (لا تترك شياً) أى بذاتى وصفاتى وأفعالى أى مستمرا على الإيمان  
لا اعتقادك بتوحيدى والتصديق برسلى وعبادته (لا تترك بقراها) عبرة للمشاكلة واللا  
مغفرة الله أعظم وأوسع من ذلك (مغفرة) وفي خبر مسند أن رجلاً يؤمر به إلى النار فإذا بلغ  
ثلث الطريق التفت فإذا بلغ نصف الطريق التفت فإذا بلغ ثلثى الطريق التفت فيقول الله  
تعالى ردوه ثم يسأله فيقول لم التفت فيقول لما بلغت ثلث الطريق تذكرت قولك وربك الغفور  
ذو الرحمة فقالت لعنك تغفرلى فلما بلغت نصف الطريق تذكرت قولك ومن يغفر الذنوب إلا  
الله فقالت لعنك تغفرلى فلما بلغت ثلثى الطريق تذكرت قولك قل يا عبادى الذين أسرفوا  
على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً فإزدت طمعهما فيقول الله  
عز وجل أذهب فقد غفرت لك (رواه الترمذي) في الدعوات وأخرجه الطبراني من حديث  
ابن عباس والترمذي بثلاث لغوية وكسر الميم وأوجهها إجماع الدال (وقال حديث حسن  
صحيح) وأخرجه أبو نوانة في مسنده أيضاً من حديث أبي ذر قال بعض الشراح ويظهر أن  
معاني هذه الأحاديث كلها وإن كثرت تعدادها وجل مقدارها وعظم محاسنها واشتمل على كل  
الشرعية المحمدية تهملها ترجع إلى تقوى الله تعالى في السر والعلانية مع قصر الأمل والزهد

ويبدل المسال في متاع

يفنى ويبقى عليه حسره

بين يديه الغداة نار

ما يقيمها بشوق عمره

فيما اخواني اقبلوا بالقلوب اليه

وقفوا بالخضوع والخشوع لديه

فانه كريم ومدوا أنامل الرجا

الى بابه فانه رحيم وقولوا سبحان

الله العظيم وبحمده سبحان الله

العظيم

في الدنيا وترك ما لا يعنى من فضولها والشغل بذكر الله تعالى وحسن التخلق مع الخلق بما يقتضيه الشرع الشريف والانقباض عنهم فيما لا يعنى وارادة الخير لهمم بالباطن ومساعدتهم باظهار فيما يمكن من ذلك وهذا آخر ما سهل الله تحصيله على حسب الامكان والحمد لله الكريم المنان الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والصلوة والسلام على النبي محمد وآله وصحبه ومن والا ههنا في سنة فخر الله بما يعلمه مني من الجراءة على شرح قول من لا ينطق عن الهوى مع قصورى في هذه المادة وقلة سلوكي في هذه الجادة وأسأل الله تعالى أن يعين علينا بتوبة ثمعونا كل جريمة وأن يحتم لنا بالحقين ويعين علينا بالمطلوب الاسنى وأن يشمل في ذلك جميع أهلائنا ومشايخنا وأحبائنا ومن آمن على هذا الدعاء ممن سمعه ومن دعا لنا بثلثه وكل المسلمين وقد قيل

يا من غدا ناظر فيما جعت وقد \* أضحي برؤوف في أفناء النظرا

سألتك الله ان عاينت من خطأ \* فاستر على تخير الناس من سترنا

وحسبنا الله ومع الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(تم كتاب المجالس السنية في الأربعين النووية) بحمد الله تعالى وعونه في سادس عشر شهر الله المحرم الحرام افتتاح سنة ثمانية وسبعين وثمانمائة على يد مؤلفه الفقير أحمد الفشتني الشافعي رحمه الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

محمد من أقاض علينا من أعمالنا السنية غنيها ماعيا \* وأسدى اليها من مواهب فضله  
وهو اكبر فضله كوامتوا اليها \* وأصلي وسلم على أكمل الخلق وأشراف البرايا  
وأفصح الموجودات وعلى آله فحوم الهدى وأئمة الاقدا وأصحابه البسور والطوالع  
وأخرا به شعوس المطالع وبعد فقد تم بعون رب البرية طبع شرح العلامة الشريفي  
على متن الأربعين النووية الذي سارت الركان بصيته في سائر البلاد وعم نفعه جميع  
العباد من حاضر وباد محلى الحواشي والطرر ومزين الهوامش الغرر بشرح جليل  
للمن المذكور المسمى بالمجالس السنية على الأربعين النووية للعلامة الشيخ أحمد بن  
حجازي الفشتني ولعمري انه ما لكابان جليلان ومؤلفان جيلان اشقلا على درر  
الاحاديث الصحيحة الراجعة وتنضمنا غرر النصائح المفيدة الناجحة وأودع في كنوزهما  
من الحقائق النبوية والوصايا الدينية ما عيل اليه كل ذي قلب سليم وفطرة اسلامية  
وطبع قويم وذلك بالمطبعة الجليلية المسماة بالخيرية المنشأة بحوش عطى بحمد الله بمصر  
الحجبية على ذمة صاحب المطبعة المذكرة المتوكلين على رب الارباب الشيخ محمد  
عبد الواحد الطوبى والسيد عمر حسن الخشاب بتعجيل راجي ستر الماوى الفقير مصطفى  
عبد الله التفهناوى في آخر شهر جمادى الاولى سنة ١٣٠٤ هجرية على يد صاحبها  
أفضل صلاة وأكمل تحفة

• (فهرست کتاب المجالس السنيه في الكلام على الاربعين النووية) •

مصحف	مصحف
١٥٧ السادس والعشرون في الحديث	٣ المحاسن الأولى في الحديث الأول
السابع والعشرين	١٥ الثاني في الحديث الثاني
١٦٢ السابع والعشرون في الحديث	٢٩ الثالث في الحديث الثالث
السابع والعشرين	٣٨ الرابع في الحديث الرابع
١٦٨ الثامن والعشرون في الحديث الثامن	٤٥ الخامس في الحديث الخامس
والعشرين	٤٩ السادس في الحديث السادس
١٧٤ التاسع والعشرون في الحديث التاسع	٥٥ السابع في الحديث السابع
والعشرين	٥٩ الثامن في الحديث الثامن
١٨٢ الثلاثون في الحديث الثلاثين	٦٠ فمصر في الحديث العاشر
١٨٦ الحادي والثلاثون في الحديث الحادي	وبعض فمصر في الحديث الحادي
والثلاثين	٦٤ التاسع في الحديث التاسع
١٩٣ الثاني والثلاثون في الحديث الثاني	٦٨ العاشر في الحديث العاشر
والثلاثين	٧٤ الحادي عشر في الحديث الحادي عشر
١٩٦ الثالث والثلاثون في الحديث الثالث	٧٤ الثاني عشر في الحديث الثاني عشر
والثلاثين	٧٨ الثالث عشر في الحديث الثالث عشر
١٩٩ الرابع والثلاثون في الحديث الرابع	٨٢ الرابع عشر في الحديث الرابع عشر
والثلاثين	٨٧ الخامس عشر في الحديث الخامس عشر
٢٠٣ الخامس والثلاثون في الحديث	عشر
الخامس والثلاثين	٩٢ السادس عشر في الحديث السادس عشر
٢١١ السادس والثلاثون في الحديث	عشر
السابع والثلاثين	٩٦ السابع عشر في الحديث السابع عشر
٢١٨ السابع والثلاثون في الحديث السابع	٩٩ الثامن عشر في الحديث الثامن عشر
والثلاثين	١٠٦ التاسع عشر في الحديث التاسع عشر
٢٢٣ الثامن والثلاثون في الحديث الثامن	١١٢ العشرون في الحديث العشرين
والثلاثين	١١٨ الحادي والعشرون في الحديث
٢٢٧ التاسع والثلاثون في الحديث التاسع	الحادي والعشرين
والثلاثين	١٢١ الثاني والعشرون في الحديث الثاني والعشرين
٢٣٠ الأربعون في الحديث الأربعين	والعشرين
٢٣٤ الحادي والأربعون في الحديث	١٢٧ الثالث والعشرون في الحديث الثالث والعشرين
الحادي والأربعين	والعشرين
٢٣٦ الثاني والأربعون في الحديث الثاني والأربعين	١٤١ الرابع والعشرون في الحديث الرابع والعشرين
	والعشرين
	١٥١ الخامس والعشرون في الحديث الخامس والعشرين

\* فهرست شرح العلامة الشيرخيتي على الأربعين النووية \*

صفحة	صفحة
خطبة الكتاب ٢	الحديث الثاني والعشرون ١٨٦
الحديث الأول ٤٢	الحديث الثالث والعشرون ١٨٨
الحديث الثاني ٥٦	الحديث الرابع والعشرون ١٩٧
الحديث الثالث ٧٩	الحديث الخامس والعشرون ٢٠٥
الحديث الرابع ٨٤	الحديث السادس والعشرون ٢١٠
الحديث الخامس ٩٦	الحديث السابع والعشرون ٢١٤
الحديث السادس ١٠٣	الحديث الثامن والعشرون ٢١٨
الحديث السابع ١١٢	الحديث التاسع والعشرون ٢٢٣
الحديث الثامن ١١٦	الحديث الثلاثون ٢٣٣
الحديث التاسع ١٢٢	الحديث الحادي والثلاثون ٢٣٥
الحديث العاشر ١٣٠	الحديث الثاني والثلاثون ٢٤٠
الحديث الحادي عشر ١٣٤	الحديث الثالث والثلاثون ٢٤٤
الحديث الثاني عشر ١٣٧	الحديث الرابع والثلاثون ٢٤٦
الحديث الثالث عشر ١٣٩	الحديث الخامس والثلاثون ٢٤٨
الحديث الرابع عشر ١٤٣	الحديث السادس والثلاثون ٢٥٦
الحديث الخامس عشر ١٤٥	الحديث السابع والثلاثون ٢٦١
الحديث السادس عشر ١٥١	الحديث الثامن والثلاثون ٢٦٥
الحديث السابع عشر ١٥٦	الحديث التاسع والثلاثون ٢٦٨
الحديث الثامن عشر ١٥٩	الحديث الأربعون ٢٧٠
الحديث التاسع عشر ١٦٨	الحديث الحادي والأربعون ٢٧٣
الحديث العشرون ١٨٠	الحديث الثاني والأربعون ٢٧٦
الحديث الحادي والعشرون ١٨٤	

\* (تمت) \*